دخل في اوقاف القصر الحصر التابعة
محمد احمد المدرس بالمدرسة الاميرية بكم
عصرا

Shelf E
Shelf
Box
Date
Time
2021

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر يا كريم

الحمد لله الذي اظهر الكتاب واوضح الخطاب وبين الايات البينات
في كل باب تذكرة لارباب الالباب وتبصرة لرفع الحجاب عن اصحاب الاحتجاب
والصلاة والسلام على الرسول الكريم الذي انزل عليه القرآن العظيم
وارسله بالفرقان الفخيم وعلى اله واصحابه واتباعه واشياعه السالكين
طريق القوام والهادين الى السبيل المستقيم اما بعد فيقول خادم
الكلام القديم والحديث النبوي علي ابن سلطان محمد القاري الهروي
عاملهما الله بلطفه الخفي وكرمه الوفي قد ورد عن ابن مسعود رضي الله
عنه موقوفا ان القرآن انزل على سبعة احرف لكل اية منها ظهر وبطن
ولكل حرف حد ومطلع فالظاهر تلاوة المبنى والباطن تفهم المعنى والحد
احكام الاحكام والمطلع ما ينكشف من المرام بعد هذا المقام وقال
الامام جعفر الصادق رضي الله عنه كتاب الله على اربعة اشياء
العبارة والاشارة واللطايف والحقايق فالعبارة للعوام والاشارة
للخواص واللطايف للاولياء والحقيقة لا يعرف حقايق كلامه

ودقايق

ودقايق مرامه غيره سبحانه وتعالى بتمامه لان كلامه الازلي لغته
العلي وكماله لانهايته لذاته لاغايته لصفاته فان تحت كل حرف من حروفه
بحرا من بحار الاسرار ونهرا من انهار الانوار وفي قال عز من قايل ايما الي عجز
معرفة من سواه ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة
ابحر ما نفدت كلمات الله اي طريق مباينها سالك لطايف معانيها لكن مع
قلة البضاعة وعدم الاستطاعة فقدت انا غوص في هذا البحر العظيم
بعون الله الكريم رجاء ان يلمح لي بعض الاسرار السنية ويلمع لي بعض الانوار
البهية من الدرر المكنونة والجواهر المخزونة لتقوى بها ظواهر الاشباح وبرق
بها بواطن الارواح جامعا بين عبارة العلما واشارات العرفا وجزا مجملا
لا مطولا تاما مدللا مسلسلا مؤمنا مسهلا فان اصبت فله المنة في العودة
وان اخطات فاليه العدة للمغفرة فابدا بابا بكاء الله تعالى بهم وعلمنا
الادابه بحسن خطابه للجمع بين البسملة والحمدلة اشعارا الى حالتي البداية
والتكملة حيث قال عز من قايل وعظمت صفاته في مفتتح كتابه المقدس

بسم الله الرحمن الرحيم اي بوجود واجب الوجود ايجادنا وامدادنا
وانعامه العميم واحسانه الكريم معاشنا ومعادنا وقال الاستاذ الامام
ابو القاسم القشيري قدس الله سره الجليل هي بالله ظهرت الحادثات
وبه وجدت المخلوقات فعند ذكر هذه الاية يتذكرون من البارئ
باوليايه ومن السين سره مع اصفيايه ومن الميم منته على اهل ولايه
فيحلون اتم بيره عرفوا سره وبمنته عليهم حفظوا اموره وبه بحانه عرفوا
قدره واخرون تذكروا عند الباء وعند السين مساوه وعند الميم
ملكه وكبرياه وقال العارف العاشق الشيخ روزبهان البقلي في تفسيره
السبعي بعرايس البيان في حقايق القرآن روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
ان الباء بهاوه والسين سناه والميم مجده فبهايه بقاء ارواح العارفين
وبسنايه سرائر السابقين وبمجده وردت المعرفة الى قلوب الواحدين
او الباء كشف البقا لاهل الغنا والسين كشف سنا القدس لاهل الانس
والميم كشف الملكوت لاهل النعوت او الباء للعموم والسين سر الربوبية
والميم منته الازلية الابدية وقال بعضهم الباء باب الخانة الالهية
والسين سر الرسالة المصطفوية والميم ملك الولاية المحمدية واما الله فلا
يعرفه سواه الا بقدر ما هداه ولهذا قالوا هو للمتعلق وسايراسمايه

للتخلق وقد قال سهل وجمهور العارفين انه الاسم
الاعظم لكن كما قال القطب الرباني الشيخ عبد القادر
الجيلاني بشرط ان تقول الله ولم يكن في قلبك سواه
وقيل بسم الله نزياف العشاق يدفع الله عنهم سهم
الدنيا والم العقبى قلت والبه الاشارة في حديث النبي
المكرم صلى الله عليه وسلم بسم الله الذي لا يضر مع
اسمه شيء في الارض ولا في السماء ومن لطايف هذا الاسم
الشريف الدال على بقاء ذاته المنيف انه يبقى دايما على ما
يراد به من معناه ولو سقط شيء من حروف مبناه فانه اذا
سقط الالف يكون لله واذا سقط احدي الهاءين يصير له
واذا سقط الاخر يبقى الها وهو غاية بداية الاشارة
الهوية وقال الامام جعفر الصادق اسم الرحمن للمراد بن لاستغراقهم
في انوار الحقايق والرحيم للمريدين لسبقاتهم مع الغشيهم
واستغراقهم بظواهر العلايق وكان رضي الله عنه نظر الى
ان زيادة المبنى يدل على مزيد المعنى ولهذا خص الاول
في الاطلاق به سبحانه بخلاف الثاني فانه يطلق ايضا على
غيره وقد يقال ان رحمة الرحمن شاملة للمومنين والكافرين
بخلاف رحمة الرحيم فانها مختصة بالمومنين فقد يراد الرحمة
ويتعلق الجزية بالكافر والفاجر وهو اثر رحمة الراحمين
وايضا رحمة الرحمن في الدنيا وهي سابغة على العقبى فتناسب
المراد والمجد وهي من العباد ولو قيل الرحمة للمريدين والرحيم
للمراد له وجه في مقام المرام فان رحمة الرحمن عامة شاملة للعوام
بخلاف رحمة الرحيم فانها خاصة للخواص الكرام ولذا قال
الاستاذ الرحمة ارادة النعمة او نفس النعمة بناء انها صفة
ذات كمال او انها من صفات الافعال وتعم بهي للاشباح والظواهر
وتخص للارواح والسرايز فالرحمن رزاق الجميع ساتر عيوبهم راحمة ظواهرهم
والرحيم وفق المومنين لما به حياة سرايرهم والرحمن وفق المومنين
لما به حياة سرايرهم والرحمن بما روح والرحيم بما لوح فالتنوع
بالمبار والتلوح بالانوار والرحمن بكشف تخلية والرحيم بلطف

تزيينه والرحمن بما اولي من الايمان والرحيم بما اسدي من العرفان هـ
بما ينعم به من الغفران والرحيم بما يهمز به من الرضوان الحمد لله اي حمده
له بحق حمده لعجز عبده في حمده عن حمده او الحامدية والمحمودية ثابتة
له بالصفة الجامعة ولذا قيل لا حامد لله سواه هو الحامد والمحمود والواجد
والموجود وقال بعضهم عن الله تعالى لو عرفت ذلك عبدي لما شكرت
غيري ولما حمدت احدا بعدي ولذا يجب في جميع الاشغال ان يقال
الحمد لله على كل حال قال الاستاذ قطايفة حمدوه على ما لاح لقلوبهم
من عجايب لطفه واودع سرايرهم من مكنونات بره وقوم حمدوه
عند شهود ما اشتهم به من صفات القدم ولم يرد من ملاحظة
الفرد المكرم الي يفتح اقسام النعم وتامل خصايص القسم وفرقة
بين بمدحه لعز جلاله وبين من يشكره على وجود افضاله وقد
قال رجل بين يدي الجنيد الحمد لله فقال له انهما كما قال الله
رب العالمين فقال له الرجل ومن العالمون حتى يذكر مع الحق
فقال قله يا اخي فانه للحديث اذا قارن بالقديم لا يبقى له اثر
قلت وكانه المريد لم يصل بعد الي مقام المزيد حيث وقف
في مرتبة الجمع بين الفرقة فاراد الشيخ ترقيه الي مقام
جمع الجمع حيث لا يمنع الكثرة عن الوحدة ولا الوحدة عن الكثرة
بل قيل الجمع بل تفرقة يودي الي تعطيل وزندقة بخلاف جمع الجمع
فانه مقام الحقيقة الجامعة بين الشريعة والطريقة والمعيت
مرتبي موجوداته لما خلقهم له من مواهب تبيانه ومناصب تزلفه
بحسب مناسبات تجليانه قال الاستاذ اي مربي الاشباح هـ
لوجود النعم ومربي الارواح لشهود الكرم وفي العرايس مربي
المريدون للوامع انواره ولوامح اسراره ومربي المحبوب بحلاوة
مناجاته ولذة مناداته ومربي المشتاقون بحسب وصاله
ومربي العاشقون بكشف جماله الرحمن الرحيم اي مفيض المنن
الظاهرية ومفيد المنح الباطنية اولا واخرا فلا يتوهمن ان
في الكلام تكرارا وقيل الرحمن بالنعمة والرحيم بالعصمة وقيل
الرحمن بالتخلي والرحيم بالتحلي وقيل الرحمن بكشف الانوار هـ
والرحيم بحفظ الاسرار وقيل الرحمن بذاته والرحيم بصفاته

وقال ابو القاسم الجنيد روح الله روحه الرحمن اشارة الى لطفه
والرحيم اشارة الى عطفه وقال صاحب العرايس الرحمن محل انوار
العناية والرحيم محل اشراق شمس الكفاية **الرابع يوم الدين**
اي منقاد الملك الظاهرية ومعبد الملك الباطنية بلولاه واجراء سلطان
زمانه ظهور جزاء الاعمال ومالك رقاب ارباب الكمال واصحاب
الجلال والجمال قال الاستاذ ملك قلوب العابدين بعزها
فخدمته وملك قلوب العارفين فنشرها بمعرفته وملك قلوب
الثانيين احسانه فطعموا في عطايه وملك قلوب الموحدين
سلطانه فقنعوا ببقايه **اياك نعبد** اي نخصك بالعبادة
دونك لا معبود ولا مشهود ولا موجود سواك ولا مطلوب
ولا مرغوب ولا محبوب الا اياك **واياك نستعين** لان الاستعانة
والاستغاثة مع الغير المعبر عنها بالعين مع شهود الوجود
المعبر بالعين في عين باب التوحيد هو عين الاشراك فتي الجملة اشارة
الى التفرقة في الجملة الاولى الخبرية الجلية واياما في الثانية الى الجمع
في المرتبة الجميلة العلية ولذا قال بعض اهل المعرفة الاستعانة
طلب العون والمعين منشأ لكما لا تجعلنا لكم عابدين كانتا
نعاينك بعين اليقين وهو معنى قوله عليه الصلاة والسلام
في حديث جبريل في الاسلام والايمان والاحسان ان تعبد
الله كانك تراه وقال بعض العارفين العبادة شغل كلك
به وهو شغل القلب بمعرفته وشغل الروح بمجاهدته
وشغل النفس بخدمته وشغل اللسان بمدحته وقيل
العبادة انقياد الظواهر والعبودة استلام الضماير وقال
الاستاد والعبادة تشير الى بذل الجهد والمنة اي المعونة
منه والاستعانة تخبر عن استجلاب الطول والمنة منه
وبالعبادة وجود الشرف وبالاستعانة امانة النعلة والعناية
نزهة القاصدين ومربع الانيس للمحبين ومرتع البهجة
للعارفين بها فرة اعينهم وفيها مسرة قلوبهم ومهاراة
ارواحهم اليه اشار صلى الله عليه وسلم بقوله ارحنا يا بلال
ولقد قال مخلوق في مخلوق باحسن مقال يا فوق شاري

عنه

عند اسما بصرفة الحاضر والنايب لا تدعين الا بيا عبدها
فانه اصدق اسمايه والاستعانة اجلال رحلك بساحة
كرمه وتسليم كلكم الى يد امره وحكمه وفي العرايس اياك
نعبد بالعلم واياك نستعين بالمعرفة وقيل اياك نعبد بامرك
واياك نستعين بفضلك وقال يسهل اياك نعبد لعذابنيك
واياك نستعين بكلامك **اهدنا الصراط المستقيم** اي ارشدنا
الى الطريقة القويم القوي وثبتنا في المنهج السوي واوصلنا
الى نهاية الجادة وبلغنا غاية الشهادة الجامعة بين اسرار الشريعة
وازهار الزريعة واطوار الطريقة وانوار الحقيقة وقال
الاستاد اهدنا اليك واجعلا فتا لنا عليك وكن عليك دليلنا
ويرا اليك سبيلنا واقم لنا هما واجمع بك همتنا واقطع
اسرارنا عن شهود الاغيار ولوح في قلوبنا طوالع الانوار واورد
فضودنا اليك عن دنس الاثار وفي العرايس سل لقلوبنا اليك
واقم بهمتنا بين يديك وقيل اهدنا اهدي العيان بعد هدي
البيان وقيل ارشدنا في الدنيا الى الطاعات وفي العقبى
الى الدرجات وقال جنيد كن طالب الاستقامة ولا تكن
طالبا الكرامة فان الرب يطلب الاستقامة والنفس تشتهي
الكرامة الاستقامة الظاهرة رعاية حدود الله والاستقامة
الباطنة نفي خطور ماسوى الله **صراط الذين انعمت**
عليهم اي الذين احسنت اليهم من الانبيا والاولياء السالكين
طريق الاصفا المظاهر لنعوت الجمال في مراة الكمال على وجه
فان الصفا ولمعان الضيا في صيدان الفنا وايوان البقا
غير المغضوب عليهم اي غير طريق الشاذين سبيل صيد الله
الاعداء المتقلبين بالاعتبار المشبهة بالسبا والهوا والغبار المظا
لصفات الجلال والكبريا الواقفين في ظلمة البيداء **ولا الضا**
اي في اودية الاهوا من اهل الابتلا بانواع الاذى الواقفين
في حضيض الشهوة والربا لا الى هولا ولا الى هولا وقال
الاستاد المغضوب عليهم الذين صدهم هوام الخذلان
وادركتهم مصايب الحرمان وكبستهم سطوة الرد وعلتهم

مة

هر
لين

المبدي الطرد والصد ويقال هم الذين سبوا بنفحات القرب
زمانا ثم اظهر الحق سبحانه في بابهم شانا بدلوا بالوصل بعادا وا
طمعوا في القرب فلم يجدوا مردا اولئك الذين ضل سعيهم وخاب
ظنهم ولا الضالين عن شهود سوابق الاختيار وجريان ه
نقاد ريب الاقدار او غير المغضوب عليهم بتضييعهم اداب الخدمة
ولا الضالين فيتقصيرهم في اداء شرط الطاعة وفتل غير
المغضوب عليهم في طريق الملكي ولا الضالين عن طريق الهدي
لاتباع الهوي وقد جاء في الصحيح تفسير المغضوب عليهم
باليهود ولا الضالين بالنصارى والظاهر انه يراد بهما
المثال لا انحصار المراد بهذا المثال ولعل وجه التخصيص
بهما انهم كانوا اخلين في من انعمت عليهم ثم الى ما آل امرهم الى
نسبة الغضب والضلال اليهم ولا في معناهم سائر الملوق
ويلحق بهم لفيفة الفرق لاسيما الناصبة والرافضة مع
الاية الى ادلة الامر على المغامضة الحاكية عن الستغانة
او الشقاوة السابقة ولدا اورد امين صائم رب العالمين
قال الاستاد وكانه يستدعي بهذه المقالة التوفيق
للاعمال والتحقق للامال وقال ابن عطا اي كذلك
فافعل ولا تكلني الى نفسي طرفة عين اي فانه حينئذ واقع
في العين المشير الى الاين من البين وقال الصادق
اي قاصدين بمولك وانشا عزمة ان تجنب قاصدا فكانه
ارضى الله عنه فتاه بالتشديد اوحمله على التخفيف ولعل التقدير
نسالك قاصدين بمولك في الثنا والدعا او يجعل حالا من
الضمير في اهدنا وعن جعفر الصادق ان الكتب السماوية
مودعة في الفاتحة وهي بجميع معانيها مودوعة في البسملة
وجميع اسرارها مودعة في الباء اي في كائن ما كان وفي يكون
ما يكون وقال غيره وجميع انوار الباء مندرجة تحت نقطتها
وهو مركز دايرة الوجود ومدار اثار الفيض والجود ه
بسم الله الرحمن الرحيم اي باسمه بداءة نعماه
وبرسمه ظهر الاوه قال الاستاد الاسم مشتق من السمو والسمة

فصل

فصيل من يذكر هذا الاسم ان يقسم بظاهره وباتواع المجاهدة
ويسموا بهمته الى محال المشاهدات فمن عدم سمة المعاملات
على ظاهره وفقد سموا لهمة الى الموصلات بسراير ه لم يجد لطايف
الذكر عنده فائدة ولا كرايم القرب في صفاحالته والمعنى باسم
من تفرد بالقوة والقدرة وتوحد في ابتداء الفضل والنصرة
فسماع الالهية يوجب الهيبة والاصطلام وسماع الرحمة يوجب
القرب والاكرام الرحمن تالله اعلم بعموم انواع العالم وبخصوص
افراد اولاد ادم وقيل الالف الفه الواحدية واللام لام اللطف
والميم ميم الملك فمعناه من وحد في علمي الحقيقة باسقاط العلا
والذي تلطفت له في اخراجه من العبودية الى الملك الاعلى
وهو الاتصال بالك الملك دولة الاشتقاق بشيء من
الملك وقال بعضهم يحير عقول الخلق في ابتداء خطابه ليعلموا
ان لا سبيل الى معرفة حقايق كتابه وقال الاستاد وقال قوم
لكل كتاب سره سر الله في القران هذه الحروف المقطعة وعند
قوم انها مفاتيح اسمايه المعظمة وقيل الالف اشارة الى الله
واللام الى جبريل والميم الى محمد اي هذا الكلام انزل من الله الملك
العلام على لسان جبريل الى محمد عليه الصلاة والسلام ويقال
يطالب العبد في سره عند مخاطبته بالالف بانفراد قلبه لربه
عند مخاطبته باللام بلزوم جانبه لادام حفظه وعند سماع الميم
موافقة امره ذلك الكتاب اي هذا الكتاب الجامع وهذا
الباب اللايح او ذلك الصراط هو الكتاب المحيط لكل نوع من الابواب
لاريب فيه اي لاهل اليقين في الدين ولا عبرة بالشاكين والمنكرين
وفي العرايس هذا مفتاح خزاين اسرار الكتاب ومصباح كنوز لطايف
الخطاب وبانجلايها ينكشف جميع القران لاهل البيان لانه من عرف
معانيها بفتح لها اقفال المتشابهات ويفتش سترايها انوار
الايات وقال الاستاد ومفاتحة الاحباب بالخطاب والكتاب
من اجل النعمى واكرم الحسنى اذ هي سبب الوصال وابتدانا سبيس
الحال وانشد شعر

ورد الكتاب بما اقر الاعيناء ونشفي القلوب فان عبارات المنا

وتقسم الناس المسرة بينهم • فشما وكان اجلهم خطانا
وقيل ذلك الكتاب الذي وعدتك انزاله عليك يوم الميثاق
ايها المشتاق وقيل ذلك الكتاب الذي كتبت الرحمة على نفسي
لامتك قيل خذ منك وقيل الكتاب الذي هو سابق حكمي
وقديم قضائي لمن حكمت له بالسعادة اوختمت عليه بالشقاوة
وقيل هو حكمها الذي اخبرت انه رحمتي سبقت غضبي وقيل اشارة
الى ما كتب في قلوبهم اوليا هم من الايمان والعرفان والمحبة
والاحسان لاشك فيه انه حق ولا مرية انه صدق اولا تشكوا
للمتقين اي هو هاد لمن اراد الله تقواه وتعلق به اخلاصه
بخلامسه عما سواه هذا الكتاب للاولياء شفاء ودواء وعلى الاعداء
شقاء وبلاء كالليل ما للمحبوبين فقوله تعالى هدى للناس
انما هو للاستيناف ليكون حجة على من زلت عن المحجة وقال
الاستاد المتقي من اتقى رديئة تقويه ولم يستدل الى تقويه
ولم يرتجائه الا بفضل مولاه والمعنى هذا ابيان وحجة وضياء
ومحجة لمن وفاه الله سبحانه من ظلمات الجهل ونصره بانوار العقل
واستخلصه بحقايق الوصل الذين يؤمنون بالغيب ويصدقون
بما غاب عن عين العباد وبما اخبر الله به من احوال المبدا والمعاد
قال الاستاد حقيقة الايمان التصديق والتحقيق وموجب
الامرين التوفيق فالتصديق بالعقد والتحقيق ببذل الجهد
في حفظ العهد ويقيمون الصلاة اي يديمون العبادة
البدنية التي في معراج الارواح الانسية في مدراج الاشباح
القدسية قال الاستاد نفوسهم مستقبلة الى القبلة وقلوبهم
مستغرقة في حقايق الوصلة شعر

الهي اذا صليت نحت سواء بوجهي وان كانت المصلى رايثيا
اصلي فما ادري اذا ما فقهتها اثنتين صليت الضحى ام ثمانيا

فاصحاب العموم يجتهدون عند افتتاح الصلاة ليردوا قلوبهم الى معرفة
ما يودونه ولكن حقايق الوصلة ما يرجعون فشتان ما بين غايب
بحصر احكام الشرع ولكن عن اوطان الغفلة وبين غايب يرجع

الى

احكام الشرع ولكن عن حقايق الوصلة ومما رزقناهم
ينفقون اي ومن جملة ما اعطيناهم من المنن المالية والمنا على
من المنح الحالية يعرفون في مرضات الملك المتعال ليصلوا الى حسن المآل
في المال وقال الاستاد ينفقون نفوسهم في اداب العبودية
وقلوبهم على دوام مشاهدة الربوبية والزاهدون انفقوا فيرانته
متابعة هواهم وائروا رضا الله على مناهم والمريدون انفقوا
في سبيله ما شغلهم من ذكر مولاهم ولم يلتفتوا الى شيء من دنياهم
وعقباهم والعارفون انفقوا في تحصيل سوى مولاهم فقربه
الغني سبحانه واواهم والذين يؤمنون بما انزل اي من الفرقان المفرق
بالفرقان وهو للغيب بمنزلة البيان وما انزل اي من الكتب وصحف
البيان من قبلك اي على من قبلك من الاعيان والمراد الايمان بجميع ما
الكتب المنزلة والانبياء بجميع الانبياء الرسلة حيث كانت كلمتهم
متفقة على مسئلة وحدة الالوهية المكملة وبالاخرة اي وبالحالة
الواقعة في الحالة الاخرة من مواقف القيامة وصفت بالذكر لانها
من الامور المهمة هم اي المتقون لاغيرهم يوقنون اي يعلمون
علم يقين من ليس فيه حدث ولا تخمين بل كانها نصب عين لهم في المراي
حيث اعرضوا عن الدنيا واقبلوا على العقبى لانتقال الموالي
فلا يغفلون عنها ساعة ويعملون في كل ساعة منها طاعة وفيه
ايما الى ما قال عامر بن عبد القيس لبنيه لو كشف الغطاء ما ازددت
يقينا اي يقينا عن غيره يقينا اولئك اي الموصوفون بما
ذكر والموصوفون باسطر على هدى اي مستقلون على هداية
عظيمة ومستولون على عناية جسيمة من ربهم اي من جبل
فضله وكرمه وجزيل لطفه ونعمه فيها الدنيا واولئك هم الفائزون
اي الناجون الفايزون الواصلون الكاملون في العقبى قال
الاستاد ولقد نال الفقر الفتاني في مشهد اللقاء ظفر وابقر الاعداء
هذا واما فتح الله في الفاتحة بذكر المنعم عليهم من المومنين ثم عقبهم
بذكر المغضوب عليهم من الكافرين وانبعهم بذكر الضالين الشاملين
للمنافقين والمرايين والفاسقين عاد في الثانية الى اوصاف
المومنين ثم اهوال الكافرين وانبعهم بذكر المنافقين والمرايين

اشعارا بما ورد في الكلام القدسي والحديث الانبي حيث
قال سبقت رحمتي غضبي فقال ان الذين كفروا اي تعلق
علم الله بوجود كفرهم وكفرانهم وبعدم شكرهم وايمانهم سواء
عليهم اي سوالهم ومتساو لديهم انذرتهم ام لم تنذرهم اب
انذارك اياهم وتركك في طغواهم فشلم الكتل المكلبات ات
تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث واما بالنسبة الينا فلا يتوقع
تخويفهم وعدمه علينا لحصول اجر تبليغ الدين سواء عليك
ايمانهم وكفرانهم والحال انهم لا يؤمنون فانهم لا يوفقون لعدم
تقور قلوبهم علما بسجاية جهلا ولا تبديل لخلق الله اصلا فيما اراد
بهم فضلا وعدلا ما دامت فايدة الانذار منفعة الابرار
وعصمة الحجة على الفجار لا يقال فاذن يجب عدم ايمانهم
بل يجب وقوع كفرانهم فيلزم امر مخالف جهل بالعلم من التكليف
بالمحال وفيه اشكال عظيم لمن كل حال لانا نقول ليس ايمان
نحو منتفيا لذاته بل لتعلق علم الله بصفاته على ما ذهب
العارفين من المحققين الواقفين صرح بان امر الايمان لاهل الكفر
للتعجيز وظهور البرهان وتبيانه الامتحان لافراد الانسان
والحاصل ان سر القدر يعجز عنه البشر وقد قال الاستاد فلما
لم يوسوا لم يوسوا حكم سبق من الله حتم وقضاء له فصل وات
القدرة لا تعارض بالعقوبة ومن زاحم الله في القضية كبسته
سطوات العزة ويقال كما ان الكافر لا يرى عدوا عن ضلالته
لما سبق من شقاوته فكذلك المربوط بالضلالة نفسه محجوب عن شهود
عيبه وعيبه وهو لا يبصر رشده ولا يسالك قصده ويقال ان
الذي في ظلمات دعاويه سواء عنده نصح المرشدين وتسويل
المبطلين لان الله سبحانه منزع عن احوالهم بركات الانصاف
فلا يدركه بسمع القبول ولا يصغي لداعي الرشاد من يضلل الله فما
مهاد ختم الله على قلوبهم وانكتبات ببيانه او تقليل برهانه والمعنى طبع
الله بالقدرة القادرة والقوة الباهرة ختما حسيا ومنعا معنويا
كما قدره ختما مغضبا على قلوبهم ليلا يفقهوا اسرار مطلوبهم
وعلى ابصارهم ليلا يعلموا انذار محبوبهم ثم مع مساهمهم في محافلهم

ومجامعهم

ومجامعهم محرومون عن الادلة العقلية ومحجوبون عن الدلايل
النقلية وعلى ابصارهم مواضع انكارهم غشاوة اي غلطا
عظيما مانعا عن عطا حسبهم فهم ممنوعون عن رويته الايات في الدنيا
وعن مشاهدة الذات في العقبى ولهم عذاب عظيم اي حجاب
ظلماني وعقاب روحاني وجسماني من كمال عظمته لا يمكن بيانه
كينة وكيفيته وقال الاستاد لهم عذاب عظيم بحسبانهم انهم على
شيء وعقلتهم عما استووا من المحنة والزوال في الحال والمال في
العاجل فرقة وفي الاجل حرقة ومن الناس اي من جملة الكفار المشهين
بالناس من يقول بالسان امنا بالله وباليوم الاخر بنا على الاكتفا
بذكر طرفي الوحدة به على سائر مباني الايمان بسببه وما هم
اي والحال ليس هؤلاء القائلون بمومنين اي بالجنان او المعنى
ومن الناس من ينفقوه بالايمان والايقان بالله على حسب
الظاهر ويظهر الاحسان في الاعمال المرتب على الايمان باليوم
الاخر وما هم بكاملين في الايمان لعدم اخلاصهم في الاحسان
او لما ذكر ان الله طايفة من سبقت له العناية وحصلت له الهداية
من البداية الى النهاية او وصلت اليه جذبة من جذبات حالة فنزلت
احلة وبين قوم صابروا على كفرهم في تمام عمرهم اظهر حالة جمع يكونون
مومنين في بدء امرهم نعوذ بالله سبحانه حكم بتغيير احوالهم
في انتهاء اجالهم ولذا لحق السلف على خاتمة الخلف كانوا يخافون
من مضمون هكذه الاية الاقفي لاحدهم سوء الخاتمة سئال
الله العافية وقال الاستاد لما عرفوا صدق الاحوال لم ينفعهم
صدق الاقوال يخادعون الله اي بزعمهم والذين امنوا
اي بكرهم حيث يظهرون الايمان ويبطنون الكفران ويحسنون
الاعمال الصالحة على قصد الرياء والسمعة او اتيان الجلالة
اجلال للمومنين واعظام للمخلصين حيث نزل ذاته الاقدس منزلة
مما عنهم الانفس وعده واحدهم مشاركا معهم في الدفع عنهم
او المقدر يخادعون رسول الله فان مخادعته بمنزلة مخادعة
الكل كقوله تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله وانما اتى بصيغة
المغالبة على ارادة المبالغة اي يبالغون في خدعتهم من جهتهم

رياءهم وسمعتهم **ومايخادعون** اي في الحقيقة **الا انفسهم**
اي التي تلحقهم المضرة دون غيرهم من ارباب المبرة واصحاب المبرة
وفي قراءة نافع وابن كثير وابي عمرو ومايخادعون فاما للمشاكلة او على
وجه المبالغة وفيه استعار الحيان هذا كله بشامة انفسهم وللعدول
عن فنون لصيغة انفسهم **ومايشعرون** اي ومايدركون ان
وبال خداعهم عليهم ونكال مخالهم راجع اليهم قال الاستاذ
والاشارة في هذه الاية ان من تناسى لطمة السابق
وقال لم وذنبي وما ينبغي في وهمه وظنه لكم وبكم ومنكم
وانت وهذا التوهم اصعب العقوبات لا منه يري سرايه
فيظلمة شرابه ولكن حتى اذا جاءه لم يجده بشيا ووجد الله عنده
فوفاه حسابه **في قلوبهم مرض** اي نوع عظيم من مرض الباطن
المشتمل على لاخلاق الذميمة من الشك والنفاق والريا
والسمعة باعتبار الخلقة والفطرة حيث لا ينفعهم كلام الطبيب
الموصوف بالخليل الحبيب **فزادهم الله مرضا** اي بانزال القران الذي
فيه شفاء الصدور حيث استمعوا عن دواء الايمان وغابوا عن
مقام الحضور اذ دعا عليهم بزيادة عرض المرض لهم **ولهم عذاب**
اليم اي مجامع جسيم وعقاب وصيم **بما كانوا يكذبون** بالتخفيف
للكوفية اي بكذبهم المعتاد المؤدي الى كذبهم في اخبارهم عن نفسهم
بالايمان وادعايهم مرتبة اهل العرفان والايقان او تكذيبهم الحق الطابق
المخبر الى تكذيب الرسول الصادق قال الاستاذ والاشارة تحصيل
لمن خلط قصده بخطه وشابه ارادته لهواه بتقدم في الارادة بقدم
ويتاخر بمتابعة النفس باخرى وهو لا مريد صادق ولا يثبت موافق
ولو قصد المريد في الارادة الوصل بغلبة الحقيقة الوصلة ولادركته
بركات الصدق فيما رماه من الظفر بالبغية وان من سمحت عبادته
حيل بينه وبين الدرجات والنجاة من سمحت ارادته حيل بينه
وبين المواصلات في القرب والمناجات **واما الحسرة** اذا راوا اشكالهم
الذين صدقوا كيف وصلوا وراوا انفسهم كيف خسروا **واذا قيل لهم**
اي للمنافقين **لا تفسدوا في الارض** اي اعتقادكم وبلادكم بالكفر والعصيان
والريا والسمعة **قالوا انما نحن مصلحون** اي ما نحن الا مرابعون

جانب اهل الدنيا وطرق ارباب العقبى **الا انهم هم السفهاء** اي بتنبهوا بها الموصلة
وبكلامهم لا يعتزون **انهم هم السفهاء** اي احوالهم على انفسهم بالفناء
الفاسدة اعمالهم بنيانهم الكاسدة **ولكن لا يشعرون** اي
لا يفهمون كساد قايسهم بسوء اعتقادهم وجهلهم ان الدنيا والاخرة
ضرتين وفي مرتبة كعنقين فلا تمكن الجمع بهما الا بفساد احدهما
فهم كالمتردد بين بيت اهل الارض والسماء الى الهوى ولا الى هذا ولا الى ذاك
واذا لقوا الذين امنوا اي بطريقة الصحبة خوفا من الفضيحة **امنا كما امن الناس**
اي كاصحابه الصحابة ظاهرا وباطنا فانهم الناس الذين بهم اقتباس
قالوا اي فيما بينهم **وخلوا الى شياطينهم** اي الجهال باموال الدنيا
ولم يعلموا ان البلد هم اكثر اهل الحشر في العقبى وهمزة الاستفهام
مبالغة في انكار الزام **الا انهم السفهاء** اي الجهال باحكام العلوم
والاعمال وما يترتب عليها من المنال والمال **ولكن لا يعلمون**
انهم يجهلون فجهلهم وقع مركبا وتزيد عليهم العذاب وتناديا فان
الاستاد بالاشارة ان اصحاب الغفلة اذا امروا بترك الدنيا
وصفوا اهل الرشد بالكسل والعجز وقالوا انهم الفقراء ليتوا على
شيء لانه لا مال لهم ولا جاه ولا راحة ولا عيش وفي الحقيقة هم
الفقراء واصحاب الجنة وقعوا في الذل مخافة الذل وما رضوا
الهوان مشية الهوان شيدوا القصور ولكن سكنوا القبور هم
وزينوا المهد ولكن ادرجوا اللحد وركضوا في ميدان الغفلة
ولكن عثروا في اودية الحسرة وعن قريب سيعلمون ولكن حين
لا ينفعهم علمهم ولا يبقى عنهم شيا شعره

• سوف ترى اذا انجلى الغبار • افرس تحتك ام حمار •

واذا خلوا الى شياطينهم اي اذا راوا المومنين المخلصين **قالوا انا**
اي ذهب الكفر والريا عنا لانعكاس مراياهم واخلاص مراياهم
من شياطين الانس والجن واخوانهم **قالوا انا معكم** اي باطنا
انما نحن مستهزءون اي باظهار الايمان معهم ظاهرا وفيه تحذير
عن مخالطة الظلمة وارباب الغفلة وتنبيه على معاشرة
اصحاب الطاعة قال تعالى وهو اصدق القايلين يا ايها الذين امنوا

اتقوا الله وكونوا مع الصادقين قال الاستاذ من اراد ات
يجمع من طريق الارادة وما عليه اهل العادة لا يلتئم له ذلك
فالصدات لا يجتمعان والمكاسب عند ما بني عليه امرهم واذا
اقبل الليل من هاهنا ادبر النهار من هاهنا ومن كان له
في كل ناحية خليط وفي كل زاوية من قلبه ربيط كان نهبا للطوارق
قال قائلهم شعر

الا تلك بغيلة من قوم موسى ٭ فهم لا يصبرون على الطعام ٭

الله يستهزئ بهم اي يجازيهم على استهزائهم او يعاملهم
معاملة اعمالهم بالمستدرجهم في احوالهم اي يزيد ممدهم
ومددهم وعددهم بان يكثر مالهم وولدهم في طغيانهم اي في
حال ضلالهم وعدوانهم يعمهون اي يتحيرون ويترددون
قال الاستاذ الذي اظهروه من ايمانهم في ايدي الشهوات استهوتهم
في اودية الفرقة فلم يستقر لهم قدم على مقام وطرحوا في متاه
الغيبة وكابدوا سمة النافقين في طغيانهم يعمهون يطيل مدة
هؤلاء في مخايل العلل فتكون توبتهم عند اقتراب اجالهم اكثر اطوله
ملالة ولا اصلا واسوا ما كانوا يعملون ذلك جزاء ما عملوا ووبال
ما صنعوا وتحسين اعمالهم القبيحة في اعينهم استدراج العقوبات
ورضاهم بما فيه من الغفرة عن اجل المصيبات اولئك الذين
اشتروا الضلالة بالهدى اي استبدلوا ظلمة الضلالة
بنور الهداية واختاروها عليه في البداية والنهاية فما
ربحت تجارتهم بل ظهرت خسارتهم وما كانوا مهتدين اي في علم
الله على ما قضاه للعباد او ما كانوا قابلين للرشاد بحسب
تقدير الاستعداد وفي الحديث ان الله خلق الخلق في ظلمة
ثم رش عليهم من نوره فمن اصابه من ذلك النور فقد اهتدى
ومن اخطأه فقد ضل وغوى وقد قال تعالى ان ربك هو
اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بمن اهتدى واما الاستاذ
ذو الذي رضي بالدنيا عن العقبى بغى خسرانا ظاهرا
ومن اثر الدنيا او العقبى على الحق فقد لا شد ضلالا مثلهم
اي صفة المنافقين في تحيرا مرهم وتردد سرهم واضطرابهم

ضلالتهم

ضلالتهم وتركهم هدايته كمثل الذي استوقد نارا اي اوقد نارا
او جعلها سناء وحسبانا لها نور يرغب حصولا وسرورا به
فلما اضاءت اي انارت تلك النار ما حولها اي من اسفل الدار وطرفي
ان تلك النار وصف النور ذهب الله بنورهم اي اذهب ظاهر
نورهم وتركهم في ظلمات اي ناشئة من تلك الخيالات وخفايا
الخيانات الحاصلة من الخيانة الكامنة في تلك الخانات
لا يبصرون اي شيئا من انوار الهدايات قال الاستاذ هذا مثل
ضربه الله تعالى للمنافقين من استوقد نارا في ابتداء ليله
ثم اطفئت فبقي صاحبها في ظلم ظلمة كذلك المنافقون ظهر عليهم
شيء من العلامات نظاهرها ظاهر وافق الدنيا ثم استحقوا بالم
العقوبة في العقبى او لاح شيء من نور افكارهم ثم بقوا في ظلمة
انكارهم والاشارة من هذه الاية لمن له بداية جميلة
وعبادة جزيلة بسلك طريق الارادة مدة وتقاسي بعد
الشدة مشقة ثم يرجع الى الدنيا فتقبل الوصول الى المعتصمة
ويعود الى ما كان فيه من ظلمات الشرك والضلالة كما قيل شعر

٭ حين ثنى الهوى وقلنا سرينا ٭ وحسبنا من العراقة استا ٭
٭ لعب البين برسلم في حشاه ٭ فابادوا منا وسلمنا باجمعنا ٭

او الاشارة الى من له ادنى شيء من المعارف فيظهر فوق ما هو
به من الدعاوي فاذا انقطع عنه مادة ماله من احواله بقي في
ظلم طالعه وعوائق ضلالاته فهم صم عن سماع الحق بكم عن كلام
الصدق عمي بزوال الوقت فهم لا يرجعون عن ضلالتهم وجهالتهم
لانا لعنف ولا بالرفق قال الاستاذ اذا لم يسبق لهم الحكم بالاقلاع
فلم تساعدهم القسمة بالارتفاع او كصيب به او مثلهم العجيب
الشان ووصفهم الغريب البيان في باب تنوع البيان هم
كاصحاب مطر نازل من السما اي من جهة العلا فيه اي مندرج
فيه ظلمات اي انواع ظلمات من الليل والسحاب وتكاثف الغمائم
ورعد وهو صوت ملك موكل بسحاب الامطار وبرق يظهر من لمعات
صوطه حين زجره بمعنة النار يجعلون اصابعهم اي رؤسها
او كلها في آذانهم للمبالغة في حفظ اسماعهم من الصواعق التي من اجل

وبعدهم هم

الفاتحه	البقرة	ال عمران	النسآء	المآئدة	الانعام	الاعراف	الانفال	التوبة
	٥	١٠١	١٥٧	١٤٧	١٨٢	٢١٨	٢٦٥	٢٨٦

صوت الرعد وحدة ضربه المتوالدة من انفصاله قطعة من
المعتمة حذر الموت اي الاحتراز عن الموت كما لا يمونوا من شدة
الصوت او ليلا يصيبهم الصاعقة المفيدة للموت والله
محيط بالكافرين اي عالم بجزئيات احوالهم وكليات افعالهم
فيجازيهم وقت اعمالهم فالمطر مثل لما في القرآن من حياة
القلوب والظلمات بيان لما في القرآن من ذكر المكر والشر
وسائر العيوب والرعد لما خوفوا به من الوعيد والبرق
مثل لما ذكر فيه من الوعد الاكيد وجعل الاصابع كناية عن
عدم سماع الوعد والوعيد المودي الى الايمان الذي
هو كالموت عند اهل العدوان قال الاستاد كذلك
الاشارة لاصحاب العقلات اذا طرق سماعهم وعظ الواعظين
واولاح بقلوبهم بعض انوار العارفين ركنوا الى التشاغل
باماني الهم الكاسدة واصروا على اعمالهم الفاسدة وتغافلوا
باعذار وهمية ولو افتلوا عما هم عليه من الغفلة اسعدهم
بانوار قافية شعر

ولكنا الملوك اذا اردنا قطيعة ... بلى الوصال وقالكانا وكانا
انا الكريم اذا اجاك بوده ... سترا القبيح واظهر الاحسانا

يكاد البرق يخطف ابصارهم اي يقرب ان يسلب انظارهم الظاهرة
ما في القرآن من الحجج القاهرة الباهرة كلما اضاء لهم مشوا فيه اي كلما
وافق هواهم وصادف مدعاهم مضوا في قبوله وسعوا في
حصوله واذا اظلم عليهم قاموا اي واذا لم يوافق غرضهم
ومطلوبهم ولم يطابق بغيتهم ومرغوبهم وقفوا عن السير كلفوا
وفيه اشارة الى قوله تعالى ومن الناس من يعبد الله على حرف
فان اصابه خير اطمان به وان اصابته فتنة انقلب على وجهه
قال الاستاد وكذلك احوال بعض المريدين من اصحاب الخلوات
وارباب الشهوات اذا حضروا مشاهد الموعظة او صحت قلوبهم
المبالرقة او داخلهم شيء من الوهلة بقوة احوالهم من النوبة وتقوى
رغبتهم في الانابة حتى اذا رجعوا عن تدبيرهم وتشاورا فرقوا
انشاء الاهل والولد عليهم بالعود الى دنياهم وبسطوا فيهم لسان

النصح وهدد وهم بالمنعة والعز فيضعت قصودهم
ويسقط ارادتهم وصاروا كما قبل

اذا ارعوى عاد الى جهله كذي الضنى عاد الى نكسه

ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم اي الظاهرة كما
ذهب بحواسهم الباطنة ان الله على كل شيء قدير اي تام القوة
كامل القدرة قال الاستاذ كذلك ارباب الغفلة والغافلون من
الاسلام باطنا والوسمة فالله تعالى قادر على سلبهم توفيقهم فيما
يستعملونه من ظاهر الطاعات كما سلبهم التحقيق فيما يستبطنونه
من صفا الحالات يا ايها الناس اي عموما وخصوصا اعبدوا ربكم اي
وحدوه واطيعوه باستشعار امره واجتناب زواجره على وفق
تربيته وطبق لتسويته الذي خلقكم اي الذي اوجدكم من العدم
والذين من قبلكم اي وخلق من قبلكم الى ادم لعلكم تتقون
اي علي رجا اتقائكم من العذاب او لكي تحترزوا من اليم العقاب
قال الاستاذ اعبدوا اي انفردوا عن المحظورات والتجلد عن التخلف
اداء الطاعات ومقابلة الواجبات بالخضوع والاستكانة والتعالي
عن التخريج في منازل الكسل والاستهانة الذي جعل لكم الارض فراشا
اي كبساط مفروش مع سعتها بلا عمد لينة هيئة لاعلية خشونة
والسماء بناء اي كقبة مبنية بلا عمد مرئية وانزل من السماء ماء اي
ما يمتزج بترابها الاعم سوا فاخرج اي الله سبحانه به اي بسبب
انزاله وبواسطة ايصاله من الثمرات اي من انواع المأكولات والمشروبات
الملتذات الطيبات رزقا لكم لتتنعموا وتنعموا بما يقويكم على
طاعة ربكم فان الانسان خلق له كل شيء من المنفعة وهو مخلوق
لصرف عمره في العبادة كما يشير اليه قوله تعالى هو الذي خلق لكم ما في
الارض جميعا وقوله عز وجل وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
وفيه تعريض للكفار حيث ابتذلوا خلقهم ورزقهم وعبدوا غيره مما لا
يرجو منه نفعه ولا يخافون ضيره ولذا قال تعالى فلا تجعلوا
لله اندادا اي اذا كان الامر كما سبق من ان الله سبحانه هو الذي
خلق ورزق فلا تجعلوا له امثالا واشباها فضلا عن ان يكون
له اند اد واضداد وانتم تعلمون اي ما سوى الله كلهم مخلوقون

وسرد وقوله فيهم للعبادة لا يصلحون فانهم لا تفسهم لا ينفعون
قال الاستاذ تقرأ عليهم بذكرها من به عليهم من خلق الكمأة هكذا
سفقا مرفوعا وانشأ الارض لهم فراشا موضوعا واخراج
النباتة لهم بالمطر زقا مجموعا فلا تفعلوا قلوبكم بالاغيار فيطلب
ما تحتاجون اليه فان الحق سبحانه متوحد بالابداع لا محدث سواه
فاذا توهمتم شيأ من الحادثات من نفع او ضر او خير او شر حديث من
مخلوق كان ذلك في التحقيق شركا اي خفيا ولهذا ورد في الحديث
من حلف بغير الله فقد اشرك وهذا بيان لاثبات الوحدة
ثم شرع في برهان النبوة بقوله وان كنتم في ريب شك وترديد
مما نزلنا على عبدنا اي من جهة صدق ما تولينا من الكتاب على عبدنا
محمد الذي اولي فضل الخطاب فاتوا بسورة اي بقطعة
من الكلام على وجه النظام من مثله اي فيما بعض شبه به من
حسن مبانيه في الفصاحة وزين معانيه في البلاغة مع ما
يتضمنه من المعجزات والاخبار عن المغيبات المتعلقة باحوال
المبادء من اول العباد من اول المستقبل الحاضر المعاد وادعوا
شهداءكم ليطلبوا حظكم واستدعوا بلغاءكم من يحضر المحافل ويدعى
الفضائل او استعينوا بالهتكم التي تدعونها وللعباد تحضرونها
من دون الله اي من غيره سبحانه ان كنتم صادقين في ان محمدا
من الكاذبين فان لم تفعلوا اي في الازمنة الماضية ولن
تفعلوا في الاوقات الاتية اذ الاتيان بمثله من المحالات
العقلية والعادية فلو ان جميع الانس والجن علماء بلغاء
مثل هذه القوة لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا
وايضا ولو كان مما عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وهو
بحمد الله لم يصادف فيه احد خللا يسيرا فاتقوا النار اي احذروا
دخولها واجتنبوا ما يوجب حصولها التي وقودها اي ما يوقد
هو الناس اي الكفار والفجار والحجارة اي الاصنام التي نحتوها
من الاحجار وعبدوها بتلبيتنا العابدين في النار او حجارة الكبريت
التي هي اشد للاتقاد ولا تمنع من الجمع في تعذيب اهل الاعواد
اعدت للكافرين اي هيئت جزاء لهم بالاصالة وللمنافقين بالتبعية

ولما كان من سنة الله سبحانه اذا خوف اعداءه بشر اولياءه
وبشر الذين امنوا اي بالعقايد الحسنة وعملوا الصالحات اي الطاعات
المستحسنة والمعنى اخبرهم خبرا يظهر به اثر البشر على بشرتهم
ان لهم جنات اي بانا لهم حاصل حدائق ذات اشجار تجري من
تحتها الانهار اي من تحت اشجارها ومساكنها او على وفق تصرف
تصرف سكانها ونسبة الجري الى الانهار مجازية مشعرة بان الانهار
في ذلك النار ولا يبعد ان اللام المعهودة للانهار الاربعة الموجودة
في قوله تعالى فيها انهار من ماء غير اسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه
وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى قال
الاستاذ هذه الاشارة بالجنات تتضمن تفريعا بنعم موجلة
مضافة الى تلك النعم يسبح الله لهم على التعويض فتلك
الموجلة جنات المنوبة وهذه المعجلة جنات القربة وتلك
رياض التوهة وهذه رياض الزلفة بل تلك حدايق الاقبال
وهذه حدايق الوصال وتلك رفع الدرجات وهذه روح المناجات
وتلك قضية جودة وهذه استقلال بوجوده وتلك راحة
الابصار وهذه نزهة الاسرار وتلك رفع الدرجات لطف
العطا للظواهر وهذه كشف العطا عن نزهة السرائر وتلك
لطف نوال واقضال وهذه كشف جمال وجلال وقال
صاحب العرايس ان لاهل المعرفة جنانا جنة العبودية وجنة
الربوبية وجنة المحبة وجنة القربة وجنة المشاهدة
وجنة المدناة وجنة الوصلة وجنة التوحيد وجنة البقا
وجنة البسط وجنة الرجا وجنة الانبساط وجنة الصحو وجنة
الملكوت وجنة المكاشفة وجنة الحقيقة وجنة العلم ولكل جنة
منها نهر يجري تحتها بطول امر تفصيلها وبيان تفاضلها كلما رزقوا
اي اطعموا من تلك الجنات من ثمرة اي من اي نوع واحد من الثمرات
رزقا اي مرزوقا قدر له مخلوقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل
اي هذا مثل النوع الذي اعطيناه من قبل هذا الوقت في الدنيا
والعقبى واتوا به متشابها اي حبيبا بالمرزوق مشبها في
اللون والصورة مختلفا في الطعم واللذة وهذا ابلغ في مقام مزق

جات

العادة وافاد الاستاد ان اهل الجنة كما يخلد عليهم النعم في كل
وقت فالثاني عندهم على ما يظنون كالاول فاذا ذاقوه وجدوه
فوق ما تقدم فكذلك اهل الحقايق احوالهم في التزايد ابدا فالثاني
فاذا ذاقوه وجدوه فوق ما تقدم فكذلك اهل الحقايق احوالهم
في التزايد فاذا ارقى احدهم عن محله توهم ان الذي سبقه فيه
في هذا النفس مثل ما تقدم فاذا ذاقه وجده فوق ذلك باضعاف
كما قال قايلهم شعر

ما زلت ارقى من وداد كمنزلا ... بعد منزل حتى بلغت محلي

قلت واليه الاشارة في قول سيد الانبياء انه ليغان على قلبي واستغفر
الله سبعين مرة ولهم فيها ازواج مطهرة اي نساء منظفات من
الاوساخ والاخلاق الدنية والتغيرات الشرية وهم فيها خالدون
اي مقيمون دايمون ولما ضرب الله المثل بالعنكبوت والذباب في محكم
الكتاب وتعجب الكفار ومن هذا الخطاب قال تعالى ان الله
لا يستحيي ان يضرب مثلا ما اي لا يترك ولا يستحي ان يبين
اي مثل كان تحتاجا اليه ايبانه مشتملا على عبرة لمن اعتبر في سوالف
الانبياء كذا كالة الجماهير الجابلة وعظيم الشان البعوضة وهو
صغير البق فكانها بعضه عطف على بيانه لمثلا وقوله فما فوقها
عطف عليها اي فما زاد عليها في الجثة والكبر او في الحقارة والصغر
كما في خلقة من العير وقال الاستاد الاستحياء بمعنى الترك فاذا وصفت
نفسه بانه لا يستحيي من شيء فمعناه انه لا يفعل ذلك واذا قال لا يستحي
فمعناه لا يبالي بفعل ذلك والخلف في التحقيق بالاضافة الى وجود الحق
اقل من ذرة من الباء في الموالات هذا الاستهلال محدود في محدود
فسبحانه في قدرته العرش والبعوضة فلا خلق العرش وايسر فاذا
كان الامر بذلك الوصف فلا يستحي ان يضرب البعوضة مثلا
كما لا يستحي ان يضرب بالعرش فما دونه مثلا وقيل ان جهة ضرب
المثل بالبعوضة انها اذا جاعت قويت فطارت واذا سمنت تثاقلت
وتلفت كذلك الانسان ليطغى ان رآه استغنى وقيل فما فوقها الذباب
وجه الاشارة فيه ان الوقاحة التي في الذباب حتى انه ليعود
عند المبالغة في الذباب لو كانت في الاسد لم يجسر منه احد من الخلق
ولكن لما خلق القوة في الاسد خلق فيه تنافرا من الناس ولما خلق
الوقاحة التي في الذباب خلق فيه منعفا تنبيها منه سبحانه على ان

حكمته ونفاذ قدرته انتهى ولا يبعد ان في ذكر البعوضة ايما الى
قضية النمرود حيث عذبه الله اربعمايئة سنة بادخاله البعوضة
في دماغه حتى منعته من السنة وكان ضرب راسه بالمقمعة عليه به
القوة من الحسنة وقيل هذا مثال للدنيا واهلها فانه البعوضة
اذا جاعت وتوثبت اذا شبعت وكذلك اهل الدنيا اذا امتلوا مما عليها
وركنوا اليها اخذهم الله وماتت قلوبهم واهلكهم لديها فاما الذين امنوا
فيعلمون انه الحق من ربهم اي المثل الذي مثل به هو الثابت من عند الله
المزيح به من سواه واما الذين كفروا فيقولون اي من جهلهم بالمثل والممثل
به والمثل الذي ليس له مثل ماذا اراد الله بهذا مثلا
اي اي شيء اراده لهذا المذكور من جهة المثل المضروب قال الاستاد
لانهم سكرت ابصارهم بحكم الغفلة فلا يزيدهم ضرب الامثال الا
زيادة الجهل والاشكال واما من فتحت ابصار سراير فلا ينظر
الى الاعتبار والاشارة لا ينظر الا الى الاعتبار فلا يزداد الا انفاذ في
الاستبصار يضل به اي بايراد المثل كثيرا اي ممن ينكر وينه
ويكذب بوجوده يهدي به كثيرا ممن يصدق قوله به ويجوزه
قال تعالى وننزل من القران ما هو شفاء ورحمة للمومنين ولا
يزيد الظالمين الا خسارا فهو كالنيل ما للمحبوبين ودما للمحجوبين
وقد سيل الشيخ ابو اسحاق الكازروني قدس سره عن السرفي
ان اهل البدعة يستدلون بالقران كما ان اهل السنة يستنبطون
الاحكام من هذا القران فعزا الشيخ هذه الاية تنبيها للعلاقة
بين الرواية والدراية وافاد الاستاد ان هذا كتاب لمن فهم
شفاء ورحمة ولا حزين شقاوة وفتنة فمن تفرق اليه يوم التناد
باظهار القيامة هين سمعوا قول الله بوكم تذكروا عند الواسطة
صلوات الله وسلامه عليه فتدبر عنده وسابقيته فازداد ولا
بصيرة على بصيرة ومن وسمه بذل القطيعة وانظمه ذلك
اليوم عن الحسبان والرهبة ما ازداد ازدادوا عند حصول
الدعوة النبوية الا جحدا على جحد وما حقق اليوم عليهم صادق
الدلالة الا لما تقدم لهم من سابق العلم الضلالة وما
يضل به الا الفاسقين اي المجاوزين عن حدود المومنين وهم الكافرون

لقوله تعالى بالك المنافقين هم الفاسقون الذين ينقضون عهد الله
الى ليعهدوه ويكفرونه من بعد ميثاقه اى بعد استحكامه وعهده
وما يترتب عليه من وعيده ووعده والمراد ما واثق الله به عباده
من الكتب المنزلة او ما وثقوه به من التزام العهد وقبول الفطرة
وقيل عهود الله ثلاثة عهد اخذه على جميع ذرية ادم بان يقروا
بربوبيته وعهد اخذه على النبيين بان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه
به واقاموا بنصرته وعهد على العلماء بان يبينوا للعامة
ما يجب عليهم من معرفته وقال الاستاذ الاشارة فيه الى حال
من سلك طريق الارادة ثم رجع الى ما هو اليه هل العادة
وقال بترك نفسه ثم يصدف حين عزم الامر ونزل عن
اشارات الحقيقة الى رخص الشريعة وكما ان من سلك الطريق
بنفسه فما دام دربهم يبقى في كيسه فغير محمود رجوعه فكذلك
من قصد بقلبه فما دام يبقى لنفس او روح ففير مرضى رجوعه
انا لله وانا اليه راجعون الحر الحر ولو على دين العبيد والعبد ولو على دين الحر
ويقطعون ما امر الله به ان يوصل اى يوصل كايصال الرحم
بالرعية وموالاة الائمة المرحومة والاجتماع في الجمعة
وكل ما هو بين الله وعبده من الوصلة قال الاستاد وصل
اسباب الحق بقطع اسباب الخلق والاثم وصل ماله الا بقطع
ما لك وان كان الامر بالعكس كان الحال بالضد في ذلك
ويفسدون في الارض اى في ارض قلوبهم بايثار عيوبهم
او في ارض ربهم وبلاده بمخالفة امره في حق عباده افاد الاستاد
ان فساد هذه الطايفة من اهمالهم صوابهم احوالهم فيشتغلون
عن ارشاد مريد بكلامهم وايجاد قاصد بهمهم ومن فسادهم
في الارض ساعة تجدهم على ملكوم تره فيها ناظرا اليك
اولئك هم الخاسرون اى بفوت النوال والفوز والمصير الى
المظلمة والعقوبة كيف تكفرون بالله كيف هذه
كلمة تعجيب متضمن لانكار وتاديب اى لا يصلح للعبد بعد
ظهور ايات ربه ان يميل الى الكفر لغلبة وحاصل المعنى انكم
على اى حالة تكفرون وباى طريق تتكرون وكنتم امواتا اى

ظهورهم

نطفا في اصلاب ابايكم وترايب امهاتكم فاحياكم بتسوية
اشباحكم بعد خلق ارواحكم ثم يميتكم اى عند انقضاء اجالكم ثم يحييكم
اى للسؤال في القبور او للنشور يوم ينفخ في الصور ثم اليه ترجعون
المبالى حكمه في مالكم فيجازيكم باعمالكم فما اعجب كفركم مع علمكم باحوالكم
هذا اذا كانت الخطابة للكفار واما على تقدير توجهها الى الاموات
فالمعنى كيف يتصور منكم الكفر وكنتم امواتا الخ بما افاضه عليكم
بما افادكم من العلم ثم يميتكم الاماتة الوسمية ثم يحييكم الحياة
الحقيقية ثم اليه ترجعون فيثيبكم بما لا عين رات ولا اذن
سمعت من النعم الاخروية قال الاستاد تعرف المنة الى المنعم
بلوايح دلالته ولوامع ايانه فقال وكنتم امواتا اى نطفا
اجزاؤها متساوية فاحياكم بشرا اصنافا بعضها اجزاء البضع
بكونه عظما وبعضها بكونه لحما وبعضها بكونه جلدا وبعضها بكونه
شعرا الى غير ذلك ثم يميتكم بان يجعلكم عظاما ورفاتا ثم يحييكم
بان يحشركم بعد ما صرتم امواتا ثم اليه ترجعون اى الى ما سبق
به حكمه من السعادة والشقاوة ويقال كنتم امواتا بجهلكم
عنادا ثم احياكم بمعرفتكم بنا ثم يميتكم عن شهودكم ثم يحييكم بشهود
اليه ترجعون اى بحفظ احكام الشرع باطنا ولطفا ويقال كنتم
امواتا بغفلتكم فاحياكم بقاء حظوظكم ثم يميتكم عن شهود
ذلك ليلا تلاحظوه فيفسد عليكم ثم يحييكم بانا باحداث عنكم اليه
ترجعون فتقليكم في قبضته سجانه ويقال تجنس عليهم كمن
الاحوال فلا صياة بالدوام ولا فنا بالكلية كما قالوا هذه حياة
فيما هم كذلك اذا دال عليهم فافناهم فاذا صاروا الى الفناء
اشبههم وابقاهم فهم ابدا بين بقاء وفنا وبين صحو ومحو كذلك
جرت السنة سجانه معهم هو الذي خلق لكم اى لاجلكم انتفاعكم
ما في الارض جميعا اى لتاخذوا منها معاشكم وزادكم مما يبلغ معادكم
قال ابن عطا خلق لكم ما في الارض ليكون الكون كله لك وتكون
وتكون لله فلا تشتغل بالك عما لك له ثم استوى الى السماء اى بارادته
اقبل عليها وبقدرته قصد اليها فسواهن اى فعدل الجهات
العاليات سبع سموات اى مستطيقات من غير عمد مرئيات

استدلوا بها على قدرته وتنتفعوا بانواره وانواع زينته
وتصعدوا به واحكم وانعالكم ونزول ملايكته ووصوله بركاته
وهو بكل شيء من الموجودات والمعدومات والممكنات والمستحيلات
والكليات والجزئيات عليم اي بالغ في العلم والادراك على نهاية
الاحاطة لما هنالك. قال الاستاذ سخر لهم جميع المخلوقات
على معنى حصول انتفاعهم بكل شيء منها في الارض يستقرون
وتحت السما يستكنون وبالنجم هم يهتدون وبكل وجه آخر
ينتفعون بل من عين نظر واثر فكر وبكمال قدرته وجمال ربوبيته
يعرفون واذ قال اي اذكر لهم قال ربك للملايكة اني
جاعل في الارض خليفة اي مصير فيها آدم وذريته من بعده
خلفا خلف من قبلهم من الملايكة الذين كانوا سكان الارض بعد الجن
افسدوها وخربوها وقتلوهم في الجزائر والجبال قالوا اتجعل فيها
من يعصيك فيها اي بانواع الكفر ويسفك الدما اي ويفعل
ساير المعاصي وهذا من باب قياس احد الطرفين المتقابلين على
الآخر او بالتلقي بالفتح من اللوح او بما في ظنهم ان المعصية من
خواصهم او بما علم الله اياهم بما يكون من اكثر ذرية آدم والله اعلم
وعلم كل شيء هو تعجب من ان يستخلف لعمارة الارض واصلاحها
من يتوقع منه خرابها وافسادها واستشكاف عن وجوه الحكمة
في ايجادها ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك اي والحال اننا نتلبس بحمدك
متلزمون بحمدك ونظهر اعمالنا واحوالنا لاجلك بنوع تقدك وتضلك
قال اني اعلم ما لا تعلمون وساظهر لكم ما لا تعرفونه قال
الاستاذ هذا ابتدا اظهار سره وحكمته في آدم وذريته امرني
بسل من كل بقعة تراب طيبتها ثم امر بان يجمر طيبتها اربعين
صباحا وكل واحد من الملايكة يقضي العجب ما احكم هذه الطينة
وما احكم هذه العجينة فلما ركب صورته الحسنة لم يكونوا راوا
مثلها في بدايع الصنعة وعجايب الحكمة تحير قال انجاعل
في الارض خليفة تعجبت الاقاويل وكان كما قيل شعر
وكم البرية من حسن ولكنه عليك من الوري وقع اختياري
ويقال استخرج الف سبحانه منهم ما استكن في قلوبهم من

استعظام طاعاتهم والملاحظة الى حالاتهم لهذا الخطاب وافضى
عن خفايا اسرارهم بقوله ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني
اعلم ما لا تعلمون اي من غفراني لهم والمعنى انتم تعرفون عصيانهم
وانا اعلم فيهم غفرانهم ويقال اني اعلم ما لا تعلمون من الكفار قالوا
وان ارتكبوا قبيح افعالهم وعيوبهم واستمروا واستمروا
وان كانت المحبة اي بينك وبينه مجانسة بالتشبيح
ليحظر لتسبيحكم لولا فضلي واي مزيد من فيهم اذا كانت عفوي ويقال
ان اسعد تكم عصمتي فقالوا ذكرتنا رحمتي ويقال ان كان بحسنكم
عتيق العصمة فان مسيئهم غريق الرحمة انتهى ولا يبعد ان يقال
والله اعلم بالحالة انه بمجانسة لما خلقت الملايكة معصومين من المعاصي
وجعلهم مظاهر الجمال وخلق الشياطين عاصين في المواقف
وصيرهم مظاهر الجلال بقي ظهور من يصلح ان يكون مظهر الكل
وهو المعنى الجامع بين صفتي اللطف والقهر المقتضي لان
يظهر منه الخير والشر والنفع والضر القابل من وجه ان يكون في
النار التي هي من جملة مظاهر اسما الجمال من نخو الظل والمستقر
والقرار والصالح من جهة ان يكون في الجنة التي هي من مظاهر
نعوت الجمال من نحو الهادي والمنعم والغفار فخلق هذا المجموع
المركب عليما لوجه المربي كما يشير اليه في الحديث القدسي والكلام الآتي
ان حمر طينة آدم بيديه اي باظهار صفتيه من القبض والبسط
وما ينشأ منهما من الهيبة والمحبة والجمر والصعو والفنا والبقا
وامثال ذلك على صنيع بديع هنالك بحيث انه لو مال في علو الهمة
وعلو الطاعة الى مراتب الملايكة بسبقهم ويكون في اعلى عليين
ولو اخلد الى دناة الرتبة وزيادة المعصية الى مناصب الشياطين
لغلبهم ويصير في اسفل سافلين ويويده ما قررناه ويقوي
ما اظهرناه حديث لو لم تذنبوا لجا الله بقوم يذنبون ويستغفرون
فيغفر لهم هذا وروي انه لما قال تعالى اني اعلم ما لا تعلمون
قالوا فيما بينهم او في انفسهم لن يخلق ربنا خلقا اعلم منا ففضل
الله تعالى آدم عليهم بالعلم وعلمه اسم كل شيء حتى القصعة والقصعة
تاويلا للمعرفة وهذا معنى قوله وعلم آدم الاسما كلها اي اسما المسميات

على ان اللام عوض عن المضاف اليه كما هو مذهب الكوفيين وبعض
البصريين وكثير من المتاخرين او الاسما للمسميات بحذف الجار
والمجرور لدلالة الاسما عليه كما هو مقتضى راى البافين وقيل فيه
الاستخدام بكون المراد بالاسما الالفاظ والضمير في عرضهم راجعا
الى الاسما واداب المسميات كقول الشاعر اذا نزل السما بارض قوم
رعيناه وان كانوا غضابا وهذا مع كونه من المحسنات البديعية
اليسر واسهل في طرق العربية والمعنى خلق في قلبه علما باسما على
سبيل الابتدا ومعرفة بخواص الاشيا عرضهم اي اظهر مسميات
الاسما من الجمادات والعقلا على الملايكة فقال لهم على طريق التعجيز
كما في الوجيز انبوني اخبروني باسما هؤلاء اي المسميات الموصوفة
ان كنتم صادقين اي لاني خلقت خلقا اعلم منكم على قول ابن عباس
وجمع من السلف وانكم احقا بالخلافة لعصمتكم على ما قالته الحسن
وقتادة وسعد بن جبير ومن تبعهم من الخلف قالوا سبحانك اي
ننزهك تنزيها لك عما لا يليق بك في حكمك وامرك وقضايك وقدرك لا علم
لنا الا ما علمتنا اعتراف بالعجز والقصور عن علم ما لا يعلمونه
وعلم ما لا يحيطون به وهذا لازم ارباب الكمال لقوله تعالى
وما اوتيتم من العلم الا قليلا ولقوله سبحانه ولا يحيطون به علما
مع ما في الاية من الاشارة الى انهم انما حصل لهم الهيبة في
الحضرة حيث قال انبيوني بخلاف قوله انبيهم لادم والله اعلم
واحد من هذا ان لا ادري يضعف لعلم وقال ابو عثمان المغربي
ما بلا الخلفة الا بالدعاوي الا ترى ان الملايكة لما قالوا اتجعل فيها
الاية كيف ردوا الى الجهل حتى قالوا لا علم لنا الا ما انت العليم
الذي لا يخفى عليه خافية الحكيم الذي لا يفعل الا ما فيه حكمة
واضحة فلما ظهر عجز الملايكة الكرام واراد اظهار فضل ادم عليهم
السلام قال يا ادم انبيهم باسمايهم اي اعلمهم بها فلما انباهم باسمايهم قال
الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض ما غاب فيهما عن الخلق واعلم ما تبدون
اي تظهرونه وما كنتم تكتمون اي تسرونه وقيل ما تبدون قولهم
اتجعل فيها من يفسد فيها وما تكتمون استنباطهم انهم احقا بالخلافة
والله تعالى لم يخلق خلقا افضل منهم ففي الجملة الكلام دلالة على مزية

احوالهم

العلم

العلم والمعرفة على مرتبة العمل والعبادة واما الحياة شرط في الخلافة
الكاملة وقال الاستاذ فلا يبعد ان حضوصية الملايكة بالتسبيح والتقدس
وهو طاعات يليق بالمخلوقين فان الطاعة سمة العبيد ولا يتعداهم
والعلم في الجملة صفة مدح يجب في نعت الحق سبحانه واجبا لا يصح
لغيره فالذي يكرمه ما ينقص هو سبحانه وان كان لا مساواة اتم من
اكرامه ما يكون موفقا على جنس المخلوقات ويقال اكرمه في السر
ما علم منه بين تخصيصه بالجهر وقدمه قال وعموم قوله الاسما
يقتضي الاستغراق وافتراق قوله كلها ما يوجب شمول الافراد بالاستغراق
فكما علمه اسما المخلوقات كلها على ما نطق به تفسير ابن عباس وغيره
علمه اسما الحق سبحانه ولكن قالت الظرفية محل التخصيص في علم اسما
المخلوقات وبذلك المقدار بان سبحانه عليهم واما انفراده بمعرفة
اسمايه سبحانه فذلك سر لم يطلع عليه ملك مقرب ولا نبي مرسل وبه
مساواة ادم في معرفة اسما الخلق فاي طمع له في مدانانة فيما
الحق ووقوفه على اسرار الغيب واذا لاحت التخصيص بمعرفة اسما
المخلوقات يقتضي ان يصير سجود الملايكة في الظن بالتخصيص بمعرفة
اسما الحق سبحانه وتعالى ما الذي يوجب لمن اكرم به انثى وكيفيات
يقال ان المعروضات تشمل مظاهر الصفات فالاسما المسميات
على اطلاقها وافادة استفهامها افاد الاستاد ان الحق سبحانه
لما اراد ان يجعل ادم عصمة وعلم واظهر عليه انار الرعاية حتى
اخبر بما اخبر وحين اراد امضا حكمه فيما فضل عليه النسيان حتى نسي
في الحضرة عهده وجاوز حده فقال تعالى ولقد عهدنا الى ادم من
قبل فنسي ولم نجد له عزما فالوقت الذي ساعدته العناية تقدم
على الجملة بالعلم والاحسان والوقت الذي امضي عليه الحكم رده الى
حال النسيان والعصيان كذا حكم الحق سبحانه بما يجري ويبقى ولا
لحكمة العبيد وهو فعال لما يريد وفي العرايس قال بعضهم لما
شاهد ولا فضالهم وافتخارهم واباهاتهم تعالى وجوههم عند الادام
وامرهم بالسجود له اعلما بان العبادة لا تنزل عندها شيا وتوضيح
ما افاده الاستاد بقوله والمانعون حصول تفضيلهم بتسبيحهم وتقدسهم
عن ذمهم ان بساط العز مقدس عن التذلل بطاعة مطيع مزيد او التدنس

بذلة جاحد عنيد فزدهم الي سجود ادم اظهارا لغناه عن كل وفاق وخلاف
وهذا اقوله جل ذكره واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم والسجود
لادم لم يكن عبادة لغيره ولكن لموافقة حكمه فكان سجودهم لادم عبادة
لله حيث كانت باسره وتعظيما لادم لانه امرهم بها تشريفا لشانه
وكانت ذلك نوع خضوع له ولكن لا يسمى ذلك عبادة لانه غير مستتبع
العبادة نهاية الخضوع فذلك لا يصح لغيره سبحانه وتعالى وبقاله
بين ان تقدسه سبحانه بجلاله لا بافعالهم وان التجمل بتقديسهم
وتشبيحهم عائد اليهم وهو الذي يجل محله باجلاله لا بافعالهم ويعز
من اعز قدره سبحانه باعزازه لانه عما لهم جل عن اجلال الخلق
وقدر وعز عن اعزاز الخلق ذكره وقيل كانت لله السجدة وادم
انما هو كالكعبة موضوع للقبلة لكن يأبى من هذا المعنى وجود
اللام دون الي وافادة قتيل من ان المراد بالسجود الانقياد بخلاف الطاعة
مع بعده عن مقام الابتلا فسجدوا اليه الملائكة كلهم اجمعون
الا ابليس ابى الداخل بينهم بالتلبيس ابى اى امتنع بقلبه واستكبر
عن السجود بغالبه وكان من الكافرين في سابق علم الله وحكمه
او صار من الكافرين لامتناع قبول امره علي وفق قضايه
وقدره وانما منشا ابايه العجب بطاعته والغرور بكثرة عبادته
انلم يتكل بفتة فذريشير في السما والارض مع سعتها من الطول
والعرض الا وقد كان يسجد لله فيها سجدة واطاع فيها قومة
وفقدته الي الان صار وعظا للملائكة يوضع له منبر لسماع الموعظة
وكان يكرر ان الله سيخلق ادم وينوره العالم ويامرهم الملائكة
بالسجود له وانه واحد لا يتنع عن الاتيان بحكمه وامره فيصير
معلونا مطرودا عن بابه ومحجوبا عن جنابه ويبقى شقاوة ابدية
علي وفق كتابه فانا نزل عن منبره تقلقت به كل من حضر بمجلسه
وسمع هذا الكلام في محفله قائلا ادع الله ان لا يجعلنا من ذلك الشقي
فيدعوا الكل منهم ان يجعله الله المشقي ولم يستقد بالله لنفسه
من انه يبتلي بذلك شقاوة والله علي غالب علي امره فيما دبر من قضايه
وقدره ولذا قيل العجب اكبر من كل ذنب فان صاحبه يحرم من التوبة
ويمتنع منه الانابة بخلاف المذنب فانه قد يكون في غير معصية

سقيقا بملامته وندامته ولهذا تبين الفرقة بينه وبين ادم عليه
السلام فيما وقع لهما من مخالفة بعض الاحكام وقد قال بعض العلما
معصية اورثت ذلا واستغفارا خير من طاعة اورثت كبرا او
استكبارا واعوذ بالله من الهوى بعد الكوى قال الاستاذ ولقد كان
لابليس مدة في دار الطاعة يتجاذل في صدار موافقة سلوا له
رتبة التقدم واعتقد وافيها استحقاقه التخصيص بالتكرم
قضا لامره كما قيل

وكان سراج الوصل ازهر بيننا ٭ منيرة به زيغ من البغية فانطفى
كان يحسب لنفسه استيجابا بالخيرية ويظن بها استحقاقه الحضوة
فباتت بغير مطية ٭ واصبح يوما والزمان تقلبا
فلا سالت طاقة نفعه ٭ ولا انت رجعة رفعة
ولا شفاعة شفيع ادركته ٭ ولا سابقة عناية ادركته

ومن غلبة الشقا لا ينفعه العنا ولقد حصل من ادم صفوة
البشرية فقد ادركته رحمة احدية واما ابليس فقد ادركته شقوة
ازلية وغلبته فتنة ابدية فحاب رجاوه وضل عناده وقال
صاحب العرايس البس الله سبحانه الملائكة لباس العبودية فاعجبوا
بعبادتهم والبس ادم لباس الربوبية ورفع عليه طراز صفاته
وعرضه علي الملائكة فراوه متلبسا بلباس لم فتجاوا عن
تعجبهم بعبادتهم فامتهم الله سبحانه بسجود ادم تفخيما لامره وتعظيما
ان عبادتهم لا تزيد بالربوبية ولا ينقص عن الالوهية قالبقا
لما خلقه بخلقته وصوره بصورته والبسه من نوره ونفخ فيه من
روحه واسكنه جنته واجلسه علي سرير مملكته فاسجد له ملائكته
حتى اكمل له في العبودية صفات الربوبية فسجدها الملائكة لكونهم
في مقام الشهود وابي ابليس عن السجود لما قدر الله عليه انه من
اهل الجحود فالملائكة راوا فيه سر الله وعليه لباس الله مصنوعا
بصنع الله فلم يرا بليس ما كشف لهم وقلنا يا ادم اسكن انت
وزوجك الجنة وكلا منها رغدا اي اكلوا واسعا حيث شئتما اي ما
شئتما اذا شئتما من غير ان تضادا فاسقا ولا تقربا هذه
الشجرة اي من جنسها فقتلا عن اكلها وهي السنبلة او الكرم او شجرة

العلم على ما سيأتي بيانه ويظهر برهانه فتكونا من الظالمين
اليه فتصيرا من العاصين الواضعين الاشياء في غير موضعها فاكلا منها
غير ملتفتين الى مواراتها فوقعا في ظلمة نفسهما وخرجا عن مجلس
انسهما ومحل قدسهما قال ابن عطاء نبي عن جنس الشجرة فظن
ادم انه النهي عن المشار اليه بالخصوصية فتناول على حد النسيان
وترك المحافظة لا عن التعمد في المخالفة قال تعالى فنسي ولم نجد
له عزما انتهى ونوضيحه انه نهي عن الجنس فنسي هذا المعنى وحمل
النهي على المخصوص في العين وقال صاحب العرائس اختفى الله
تعالى لادم في الشجرة من اسرار الربوبية ومنعا عن قربها
ليلا يتشوش عليهما عيش الانسانية ولكن هيجهما بمنعهما
عن قرب الشجرة المطلب تناولها فلما قربا الشجرة كشي الشجرة
انوار القدس وازهار الانس وتجلى الحق سبحانه لهما من الشجرة
كما تجلى من شجرة موسى لموسى فعشقا الشجرة ووقفا فيها وسيا
ذكر النهي عن قربهما انتهى ونوضيحه انهما فهما ان المراد بالنهي عن قربها
انما هو عن اكلها والتمتع وانه التعبير بالقرب للمبالغة فنسيا
والانسان مجبول عن الميل الى ما نهي عنه طلبا لما فيه من الحكمة
المقتضية للمنع مع وانه لعلاته من الامر المعظم لما حضر هذا
المقام المحتم تناصبا ان مجرد القرب يكون سببا للبعد عن
السعد وعقلا عن الراعي حول الحمى يوشك ان يقع فيه انتم يلازم
الاحتما فلما قربا بعدا عن مقامهما اللائق بهما فظهر سر الاسرار
وطلع نور الانوار فوقفا في حيرة الاقدار ونسيا ما كانا واجبا عليهما
من الاذكار قال الاستاذ اسكنه الجنة ولكن اثبت مع دخوله
شجرة المحنة ولو لا سابق التقدير والا لكان يبدل تلك الشجرة
بالنضارة ذبولا وبالحضرة يبسا وبالوجود فقدا فكان لا يصل
يد ادم اليها كما وقع له حين طلب لنفسه الاوراق ليخصفها
فلو نظر ولت تلك الشجرة حتى لا تبصل الى الناظرين عدمها لم يقع
في سعادة كل ذلك التشويش ولكن بد من التقدير ما سبق به الحكم
فلا مكانه افضل من الجنة ولا يشك اكيس من ادم ملائما صحابقا بل
قوله اشارة الخف عليه ولا عزمة قبل ارتكابه ما ارتكب اشد قوة

من عزيمة ادم ولكن بد من التقدير ما سبق به الحكم فلا مكانه افضل
من الجنة ولا يشك اكيس من ادم ولا ناصح سابقا بل قوله اشارة الخف عليه
ولا عزمة قبل القدرة لانكاره والحكمة لانقاضه ثم ما دام ادم وحده
كانت بكل خير وعافية فلما جاء الشكل فكانا سبب الفتنة وافتتح الويه
المحنة وحين سكنت حواه وتركت السكون الى الخف وقام باستجلاب
الحظ اطاعها فيما اشارت عليه بالاكل فوقع فيما وقع منه الذل ولقد
قيل

دا قديم في بني ادم * صبوة استهوى باستهلال
ويقام اصبح ادم عليه السلام محمول الملائكة مسجود الكافة
على راسه تاج الوصلة وعلى وسطه نطاق القربة وفي جيده
زمام الزلفة لا احد فوقه في الرتبة ولا شخص مثله في الرفعة
ينوه الي عليه النداء في كل لحظة يا ادم ويا ادم فلم يبس حتى نزع
عنه لباسه وسلب استيناسه والملائكة يدفعونه بعنف الى
اخرج بغير مكث ولا وقف
فامسته فاح لي من امامي سكرة * كذا من يامن الاحبابا
وكان كما قيل

لله درهم في فتنة بكروا * مثل الملوك واحوا كالمساكين

هذا وقد اختلف في عين قربه الشجرة باسره والقاه فيما نهاه بقربه وليس
عليه ما اخفاه من سده واما ما قيل من ان المراد بالشجرة شجرة العلم
فلعل وجهه ان قربا وبعدها سبب للعلم بحال المبتلى بها او لكونه
اكلها علامة يعلم بسببها الخروج من الجنة الى دار المحنة ويعلم حينئذ
قدر النعمة او لتعلق علم الله سبحانه بها ان ادم ياكل منها وبعد ما ياكل
منها ما يترتب عليها واما الحكمة في ان اكلها يورث البعد من دار القربة
وجاز الربط الى محل الكيد والنصب وقيل لانه ابليس قال لهما من اكل منها
علم الشر والخير فلما فاز لهما الشيطان عنها اليها وقعا في الزلة
الموارثة للذل بسبب اختيار الشهوة المانعة عن الجنة وفي قراءة
حمزة فازالهما اي نحاهما عنها وابعدهما عنها فاخرجهما مما كانا فيه
اي من العزة والعظمة ومرتبة القربة ومزية المحبة ومزية
المنحة وحسن العيشة قال الاستاذ حملها على الزلة وفي التحقيق

ما عرفنا الا القدرة وما كان تخليهما الا في القبضة فاعترفهما
مما كانا فيه من الزينة والدرجة جهرا ولكن ما زاد ازداد وافي حكم
المن سبحانه في شأنهما الا رفعة وقدرا بما الا ومنا لا وقلنا
اي لادم وحوا وابليس والحية اهبطوا انزلوا عن مرتبتكم العلية
الى الحضيض الارض السفلية ودار الدنيا الدنية فانها محل
التكاليف الشرعية وموضع الابتلا بالمحن الكونية بعضكم
لبعض عدو اوقع العداوة بينهما وبين الشيطان لكون ادم
وحوا من حزب الرحمن وفي حماية السلطان قال الاستاذ ولو كان
لابليس سلطان على غوايته غيره لكان له امكان في هداية نفسه
لامره ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين اي قرار من
الامكنة وتمتع في المعيشة الى الموت او القيامة قال الاستاذ
شهدا لاشياخ وما لفها اقطار الارض والعرش ومهد الارواح
ومربعها ورأى العرش اشتهى فالاولياء فرشوت بأشباحهم عرشوت
بارواحهم عربيوت عن المخلوق قريبوت الى الحق لا يبلون مع الاغيار
في الظواهر بابيوت عنهم تحت الاستتار في السرابر ولعل هذا حكمة
خلق ادم في الجنة واظهار موبقته المحنة المورثة للمحنة فان الولا
قرين البلا ليكون في دار الغربة مشتاقا الى مكانه الغربة
وما قيل ان منح الوطن من الايمان اشارة اليه ودلالة عليه
فتلقى اي اخذ وتلقن ادم من ربه كلمات فرفع ادم ونصب
كلمات وفي قراءة المكي بالعكس في المقابلة لما بينهما من الملازمة
قال التلقي بعني الاستلام استقبال والمتابعة اي فجاءه من
ربه كلمات دالة على حالة التوبة ومقام الانابة وهو قوله
تعالى ربنا ظلمنا انفسنا الاية قال الاستاذ وعلى طريق الاشارة
دولة التقصير للعبادة الذي يعالنه فاذا اخرجت من عندك
فلا تنس عهدي وان تغافر عنك خيري فاياك ان توشوش على غيري
اوان فاتني وصولك فلا يناخرك عني رسولك وتاب عليه اي
فرجع عليه بالمغفرة بعد اعتراقه بالعذرة او تقبل توبته حيث
اظهر انابته ووفقه بالتوبة بعد تلقين الاوبة من الحوبة
انه هو التواب للعاصين الرحيم للمطيعين او التواب عليهم من

المعصية الرحيم عليهم بالعصمة قلنا اهبطوا منها جميعا التكرير
لاختلاف المقصود المتفرع على الامر الموجود فان الاول دال على
انه هبوطهم الى دار البلية وحصول العداوة في كل قضية الى مدة
معينة والثاني على ان فزوالهم بالترقي بالتكاليف الشرعية فمن
اهتدى فيها رجع الى المنازل العلية ومن ضل فقد هلك في تيه
البلية كما يشير اليه قوله تعالى فاما يأتينكم مني هدى ريد تنا
في الشريعة لتاكيد القضية العلية والمعنى قلنا ياتكم من جانبي
رسول وشريعة وبيان ودعوى يكون ذريعة فمن تبع هداي
اي ما يهديه الي ويدله عليه طريق التصديق المتابعة فلي ومنه
التوفيق فلا خوف عليهم اي بوقوع عقاب ولا هم يحزنون اي يفوت
ثواب في دار القرار والذين كفروا بآياتنا برسلنا كفروا بكل رسول وكذبوا بآياتنا
اي بكتبنا واولئك اكفر مكابرة وعنودا اولئك اصحاب النار اي ملازموها
في دار البوار هم فيها خالدون ما كثون دايمون قال الاستاذ اي
الذين قابلوا النعم بنيو شكر المنعم وعقلوا عن التصديق والتحقيق
فلهم عذاب معجل وعذاب موجل يا بني اسرائيل يا اولاد يعقوب
والمراد بهم اليهود والنصارى وخصوا بالخطاب لانهم كانوا اهل
الكتاب اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم اي بالتفكر فيها والقيام
بشكرها ومن جملتها الايمان بمحمد والمراد بالنعم ما انعم الله عليهم ابا بهم
من فلق البحر وعدم الغرق والانجاء من مزعورة وتظليل الغمام وغيرها
وان نعمة الاباء نعمة الابناء قال صاحب العرايس اي اذكروا معاشي
في طاعتكم وهدايتي قبل مجاهدتكم وما كشف لكم من اسرار معرفتي
ضنا لا تفتروا بمعاملتكم وقال الاستاذ صفة النعم لذة خالصة
عن الشوايب عند العلما وعند اهل التحقيق والوفا هي ما ذكرنا النعم
اوا شهدكا النعما او وصلكا اليها ولم يحجبك عنها وتنقسم الى نعمة اشباح
وظواهر وبقا الامر بهذا سار يل بذكر النعم وامر امة النبي الكتم بذكر المنعم
حيث قال لهم فاذكروني اذكركم وفي تقسيم التلي قال بعضهم ربط بتيامة
بذكر النعمة واسقط عن هذه الامة ليكون نظرها دايم من النعمة الى المنعم
ونظر هذه الامة من المنعم الى النعمة انتهى وفيه اشعار بان هذه الامة
محبذ وبون مريدون سالكون مرادون وان غيرهم سالكون مجذبون

سريدونه وفيه ايضا نكتة خفية حيث قال فاذكروني
ولم يقل اذكروا الان يكون المحبة للذات بلا ملاحظة النعم من
حيث الانعام وسائر الصفات واوفوا بعهدي اي بالحياة والطاعة
اوف بعهدكم اي بحسن المجازاة والاثابة وفي حقايق السلمي
نقلا عن المؤدب اي اوفوا بعهدي علي بساط حرمتي بوفاة حرمتي
اوف بعهدكم في دار نعيمي علي بساط قربتي رويتي وقال
الاستاد عهده سبحانه حفظ المعرفة وعهدنا ايضا المغفرة
عهده حفظ محابة وعهدنا لطف ثوابه عهده حضور الباب
وعهدنا جزيل المثوبة اوفوا بعهدي بحفظ السراوف بعهدكم
بجميل البر اوفوا بعهدي الذي قبلكم يوم الميثاق اوف بعهدكم
الذي ضمنت لكم يوم التلاق اوفوا بعهدي في ان لا تؤثروا
علي غيري اوف بعهدكم في ان لا امنع عنكم لطفي وخيري اوفوا
بعهدي في القيام بحسن المجاهدة والمعاملة اوف بعهدكم
في دوام المشاهدة والمواصلة اوفوا بعهدي بالتبري
عن الحول والقوة اوف بعهدكم بالطول والمنة اوفوا بعهدي
بحفظ الوفا اوف بعهدكم بادامة الصفا واياي فارهبون اي
فخافوني لاغيري فيما تأتونه وتذرون خصوصا في وفا الوعد
ونقض العهد قال الاستاد افرد ولي الخشية لانفراده بالقدرة
واصل ايمان الذي علي النبي الصادق المعتمد وفق مصدقا
لما معكم فانكم تجدونه موافقا ومطلقا لما في التوراة والانجيل
من امر التوحيد والنبوة عندكم قال الاشارة الاشارة فيه
ان تقترن ايمانه من حيث البيان بايمانه من حيث البرهان وهو
المومنين انهم ايمانا من حيث البيان بعث الاقبال واخراجوا لهم الايمان
من حيث العيان وذلك خاص الخاص انتهى وكانه اشار الي مقامات
العارفين من علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين ولا تكونوا اول
كافر به اي اول من يكفر به لان الواجب عليكم ان تكونوا اول مؤمن
به قال الاستاد لاتشتروا الكتوستة فانه وزرها المقتدي فيها
بين اعظم من وزر المقتدي فيما بتباع ولا تشتروا بايايي
ثمنا قليلا اي لا تستبدلوا بالايمانة لها والاتباع لها حظوظ

الدنيا من مالها وجاهها فانها وان كانت جليلة معتبرة عندكم فهي قليلة
مستزلة بالاضافة الي ما يفوت منكم من حظوظ الاخرة واياي فاتقون
بالاعراض عن الدنيا والتوجه الي الاخري والاقبال علي المولي فان له الاخرة
والاولي قال الاستاد كثير من يتقي عقوبته وعزيز من يهاب اطلاعه
ورويته وقال عبد الرحمن السلمي التقوي النظر الي الكونين بعين النقص
وقال بعضهم التقوي علي اربعة اوجه للعامة تقوي الشرك والخاص
ترك العاصي وللعارفين تقوي التوسل والاهل الصفوة تقواهم
مشاهدته انتهي ولعل فيه الاشارة الدقيقة بحانه ويحذركم الله نفسه
والحاصل ان غاية التقوي الانقطاع حظوظ النفوس كما دل عليه
كلام العارف ابن الفارض

ولقد خطرت لي سوانح ارادة ... علي خاطري بسهوا كنت بردني

وفي الحديث ليس يختار اهل الجنة الا علي ساعة مرت بهم ولم يريدوا
الا دنيا فان كل نفس مشتمل علي نعمتي الايجاد والابقاء فلان نزولها
ممد الحياة وطلوعه معراج الذات فنجب ذكرها وذكرها شكرها
وشكرها فكرها في صفات منعمها ولا تلبسوا الحق بالباطل اي لا تخلطوا
الحق المنزل الذي تشهدونه وتحفونه بالباطل الذي تختلقونه
وتكتبونه وتكتموا الحق اي ولا تخفوه اذ الواجب عليكم ان تظهروه
وانتم تعلمون اي قبح ذلك او عقوبته ما هنالك والعالم انكم علما
وما اقبح العالم الذي يعمل عمل السفها اذ الجهل قد يعذر في الابتدا ولذا
ورد ويل للجاهل مرة وويل للعالم سبع مرات قال سهل لا تخلطوا
امر الدنيا بالاخري فكانه اشار الي منع السمعة والرياء والي خلط
الهدي بالهوي او فكر السوي بذكر المولي الاكل شيء ما خلا الله باطل
وقال الاستاد لا تشوهوا الدين لكم جميع الصدق والكرة في
حالة واحدة في محلين فاما مبسوط بحت واما مربوط بحظ ولا
تلبسوا الحق بتدليس ولا تكتموا الحق تلبيس وانتم تعلمون الحق تفقدون
اي ومن لم يتبع الحق فهو ابليس واقيموا الصلاة واتوا الزكاة
اي صلاة المسلمين وزكاة المومنين فان غيرها لا عبرة لها واركعوا
مع الراكعين اي صلوا مع المصلين في جماعتهم وجمعتهم والتعبير
بالركوع لافادة الخشوع وزيادة الخضوع والملاحظ عن صلاة الهوي

في عبادة المعبود وقال الاستاذ ايد احفظوا اداب الحضرة فحفظ
الادب اتم في الخدمة من الخدمة والاشارة في ايتاء الزكاة زكاة
اهوالهم كما يودي زكاة النعم من اموالهم قال قائلهم شعر

• كل شيء له زكاة تؤدي • وزكاة الجمال رحمة مثلي •

فينبغي من زوايا همته ولطائف نظره على المتبعين والمريدين
بما يتغذون به ويتخيرا حوالهم معه ويقتدي باثار السلف
في المال ويجتنب سنن الانفراد في الاستقبال فان الكون في
غمار الجمعية اسلم من الامتياز لمن الكافة لما يخاف فيه من
البلية انا مروا الناس بالبر اي بطاعة الحق مع الصدق
او حسن الخلق مع الخلق وتنسون انفسكم اي وتتركون
حظها منه والجملة الاخيرة محل الانكار بالاستفهام والافعال كم
بالبر من جملة المرام وقد نزل في احبار اليهود حيث كانوا ينهون
الناس باتباع النبي صلى الله عليه وسلم ولا يتبعونه وقيل كانوا
يامرون بالصدقة ولا يتصدقون وفي معناهم العلماء
الذين يعظون وهم يوعظهم ما يعملون قال تعالى كبر
مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون وانتم تتلون الكتاب
اي تقرؤن الخطاب الذي فيه بيان الثواب والعقاب
افلا تعقلون فتجتنبوا ما تصنعون وفي تسليم السلمي انكر اللون
الناس بحقايق المعاني وانتم خالية عن ظاهر رسوم المباني
وقال الاستاذ ادعوا الخلق الينا وتقعدون عنا اشرحوا
الوفود وتقصرون في الورود ترضون على الديار وتوضون
بالتخلف والعذار واستعينوا على تحصيل رفع الدرجات وانجاح
الحاجات بالصبر اي الصوم الذي هو احتباس عن المفطرات او
بحبس النفس عن المنيات والشهوات والصلاة اي وبالقيام بامر
العبادات والطاعات فانها جامعة لانواع الخيرات ومانعة عن
اصناف السيئات وقال الاستاذ الصبر قطع النفس عن المالوفات
والصلاة التقرب لحصول المواصلات فالصبر يشير الى هجران السوي
والصلاة تؤدي الى الوقوف بحضرة المولى وانها اي الاستعانة
بهما لكبيرة لثقيلة شديدة الا على الخاشعين المخبتين الخاضعين

اي عتبركم

الساكنين الى طاعة المولى المعرضين عن موافقة الهوى وملاحظة
السري وقال الاستاذ الاعلى من تخلى الحق لسره قال في الخبر
المنقول ان الله تعالى اذا تجلى لشيء خشع له واذا تجلى الحق لسره
حق وسهل ما تولى لامره فان التولي كالمجاهدة بوجه والتجلي
يوجب مقاساة الكلفة والتجلي بالمشاهدة يحكم التخفيف
يوجب تمام الوصلة ودوام الزلفة واقسام الصبر يحصل في
المواطن كلها الا عليك فانه محذوم الذين يظنون انهم ملاقوا
ربهم وانهم اليه راجعون اي يتيقنون انهم اليه يحشرون وعلى
اعمالهم يحاسبون وفي قراءة ابن مسعود يعلمون بدل
يظنون قال الاستاذ الظن يذكر والمراد به اليقين وهو الاظهر
هاهنا ويذكر ويراد به الحسبان فمن ظن يقين فصاحب وصلة
ومن ظن تخمين فصاحب فرقة وملاقوا ربهم صيغة تفاعل
للاستقبال والحال فهم ملاقوا ربهم في المستقبل ولكن التعبير
لتحققهم بما سيكون من الحكم الغيب صار والا ان الوعد
لهم مقدار والغيب حضور وفي مثل هذا المقام قال الحارث
اصبحت مؤمنا بالله حقا وكاني باهل الجنة يتزاورون وكاني
باهل النار يتعاوون وكاني لعرش ربي بارزا يا بني اسرائيل
اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم اي حيث ارسلت رسولا منكم
الاكل اليكم واني فضلتكم على العالمين اي بخلتم في ملته
وصرتم من امته او اعطيتكم الزيادة على عالمي زمانكم بتظليل
الغمام وانزال المن والسلوى والانجاء وسائر احسانكم حيث
جعلت فيكم انبيا وخلقت من جنسكم اولياء وملوكا واصفيا
وهذا يدل على ان تفضيل باشراف الانبياء واتقوا يوما
لا تجزي نفس عن نفس شيئا اي لا تقضي
عنها حقا ولا تغني عنها من عذاب الله شيئا ولا تدفع شيئا
من العذاب بل كل نفس تجادل عن نفسها وتفر من ابنائها وبنيها
وقال الاستاذ خوف العوام باعماله فاتقوا يوما واتقوا النار
وامثالها وخوف الخواص بصفاته فقال اعملوا فسيرى الله

عملكم ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا ونحوهما وخوف
خاص الخاص بذاته فقال ويحذركم الله نفسه ولا يقبل بالتذكير
لغة ابي عمرو وان كثيرا اي من اجل النفوس الشانية الطامعة
منها شفاعة من ارباب النفوس العالية ولا يوخذ منها عدل اي من
اجل خلاصها عدل اي فدا او بدل ولا هم اي عصياتهم ينصرون
اي يمنعون من العذاب وبه فقوله عنهم العذاب لا بالطف
ولا بالعنت منهم مخلد ون في العقاب واذ نجيناكم من ال فرعون
اي من ظلمهم وتعذيبهم لديكم تفصيل لما اجمله سبحانه من قوله اذكروا
نعمتي التي انعمت عليكم يسومونكم يذيقونكم سوء العذاب اقظع
انواعه واشنع اصنافه كما بينه بقوله يذبحون ابناءكم اي يقتلونهم
ويستحيون نساءكم اي يستبقون بناتكم يجدونهم الى بقائهم
في محنتهم فانهم كانوا يتركون الاولاد عاما كسنة ولدفها هارون
ويقتلون عاما كسنة ظهر فيها موسى عليه السلام وسببه ان بني
اسرائيل كانوا اولاد الانبياء واصحاب الشريعة الغراء وفرعون
كان يدعي الالوهية وله كانوا يظنون فيه الربوبية فلما نوا
يضعفونهم بانواع المحنة واصناف المهنة وافاد الاستاذ ان من
صبر في الله على بلاء اعدابه عوضه الله صحبة اوليائه واباح
له جميل عطائه وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم اي محنة اذ اشير
الى تعذيبهم ومحنة اذ اشير الى تخليصهم واصل البلاء هو الاختبار
ومنه قوله تعالى ولنبلونكم لكن لما كانت اختياره سبحانه وتعالى
تارة بالنعمة وتارة بالنقمة اطلق عليهما ومنه قوله تعالى
ونبلوكم بالشر والخير فتنة وبلوناهم بالحسنات والسيئات
او المعني وفي ذلكم الذين كانوا يفعلونه بكم اختيارا وامتحانا
لاصالكم من آل فرعون بالصبر في محله والشكر في موضعه لان
الخير والشر جميعا مما عنده قال الاستاذ فتيل نعمة عظيمة
وقيل محنة جسيمة وفي الحقيقة ما كان في الله في الظاهر
محنة فهو في الحقيقة لمن عرفه نعمة ومنة ومنة
واذ فرقنا بكم البحر اي شققناه وفلقناه بسببكم وجعلناه
بابسا طريقا لمروركم فانجيناكم اي ببركة موسى وامرقنا ال

فرعون اي معه بغتة وانتم تنظرون اليه الى الخانكم واهلاكه
اعدائكم واذ وعدنا موسى في قراءة البصري ووعدنا موسى اربعين
انقضاها للتكلم معه بعد انتهائها وهي ذو القعدة وعشر
ذي الحجة ثم اتخذتم العجل الها ومعبودا على سبيل العجلة لكونكم
مثل السامري في البلاهة من بعده اي بعد خروج موسى عنكم
في الميقات لاثبات الايات البينات في التوراة وانتم
ظالمون اي واضعون العبادة في غير موضعها قال السلمي
عجل كل احد نفسه فمن استفطر وخالفت مراده فقد تولى
من ظلمة وقال الاستاذ شتان بين امة وامنة فانه
موسى عليه السلام غاب عنهم اربعين ليلة مما بيته فاتخذوا
العجل معبودهم وامنة محمد صلى الله عليه وسلم مع طيبهم
زمانا كثيرا على عهد نبيهم لو سمعوا واحدا يذكر تشبيها
في وصف الهم لما اتفقوا على محنة ولو كانت فيهم فهاهم
ازواجهم ثم عفونا عنكم اي محونا ذنوبكم حين تركتم عبوبكم
من بعد ذلك اي الاتخاذ لعلكم تشكرون لكي تشكروا عفوه وتتركوا
كفره واذ اتينا موسى الكتاب والفرقان بعيما التوراة
الجامع بين كونه كتابا وحجة يفرق بين الحق والباطل يا يا
ما يا لعلكم تهتدون اي لكي تهتدوا بتدبر التوراة وتفكر
الايات واذ قال موسى لقومه اي الذين عبدوا العجل يا قوم
انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا الى بارئكم
اي فاعزموا على الرجوع الى الخالق فاقتلوا انفسكم بقتل
البريء منكم ذلكم اي عزمكم وانقيادكم خير لكم اي فيه
خير كثير حاصل لكم عند بارئكم لكم عند بارئكم من حيث انه ظهرة
من العقيدة الدنية ووصلة الى الحياة الابدية والسعادة
السرمدية فتاب عليكم اي فعلتم ما امرتم به من التوبة فقبل
منكم الرجعة ورجع عليكم بالمغفرة والرحمة او وفقكم بالتوبة
ورجع عليكم بالاثابة انه هو التواب الرحيم الوهاب
الكريم قال الاستاذ المعنى ما امرتم الا بان تقتلوا فيما ارتكبتم
من ذنوبكم ومن وافق هواه فيجعله ما علق به همه واورد

له مقصده والاشارة في قوله فتوبوا الي باريكم الي ان هذه التوبة هي الخروج الي الله بالكلية ولقد توهم بعض الناس ان توبة بني اسرايل كانت اشق وليس كما توهموا فان ذلك مقاساة القتل مرة واحدة واما لاهل الخصوص من هذه الامة فالقتل حاصل في كل لحظة ولذا قيل

شعر

• ليس من مات فاستراح بميت • انما الميت ميت الاحياء •

وقتل النفس في الحقيقة النظر في حولها وقوتها او شهود شيء منها ورد دعاويها اليها والتشويش تدبيرها عليها وتسليم الامور الي الحق بجملتها وانسلاخها من اختيارها وارادتها وامتحالة ابدا البشرية عنها فاما بقية الرسوم والهياكل فلا خطر لها ولا عبرة لها وفي تفسير السلمي قال الواسطي كانت توبة بني اسرايل افناء نفوسهم وهذه الامة اشد وهو افناء نفوسهم عن مرادهم مع بقاء رسوم الهياكل انتهي وتظير تفضيل الاكابر الاشتر علي الملائكة حيث انهم يطيعون ولا يعصون مع ما فيهم من مقتضيات المخالفة وموجبات ترك الموافقة من الهواطيب النفسانية والوساوس الشيطانية واذ قلتم يا موسي لن نؤمن لك اي لاجل قولك حتي نري الله جهرة اي عيانا لا يستوعبني عنا وذلك حين اختار موسي قومه سبعين رجلا ليستعذروا الي الله من عبادة العجل فلما سمعوا كلام الله وفرغ موسي من مناجاة الاله قالوا انك وعدتهم افذر من وزرهم فاخذتكم الصاعقة وهي نار جاءت من السما مقرونة بالرجفة واحرقتهم في لحظة وانتم تنظرون اي اليها منجذبة اليكم حتي تزلتك عليكم قال الاستاذ النغرضة لطائفة الذاتية علي غير لغة الهيبة انضاح متروك الرؤية وذلك من امارات البعد والشقوة واسباب نعمت النولي بكاشفات العزة مقرونا بملاطفات القربة من علامات الوصلة ودلالات السعادة فلا

جرم لما اطلقوا لسانات الجهل بتقويبة تركت الحشمة اخذتهم الرجفة والصعقة وقال صاحب العرايس ايظا ليتم روبتي ومطالعتي بتقليد موسي وليشرف لكم مقام المشاهدة فلما برز لكم ذرة من انوار قربي فتسيتم فيها واصرفتم لانكم في البداية وموسي في النهاية وايضا افنيتكم في سطوات جلالي وابقيتكم بانوار جمالي لقوله ثم بعثناكم اي بعد ما اعدمناكم احيا من بعد موتكم افنا لعلكم تشكرون اي لنعمة حياتكم بعد مماتكم قال الاستاذ واعادهم الحال الاحساس بعد ما استوفتهم سطوة العتاب املا لهم فتقضي الحكم واجرا السنة في الصنع علي الجرم ومن قضايا الكرم امهال الستر علي بنات الخدم وظللنا عليكم الغمام بتسخير السحاب الرقيقة لهم حين لا ظل الا في شمس الشيء وانزلنا عليكم المن اي الترنجبين كان ينزع علي الاشجار وقت الاسحار والسلوي وهي السماني وقيل لكم بلسان الحال وبيان المقال كلوا من طيبات ما رزقناكم اي حلالاته ومستلذاته وافادة الاستاذ انها طوهم في مناهات القربة لم يرضوا الاباحات وظللهم وبلبسته الكفايات جللهم وعن تكلف التكسب اغناهم وبجميل صنعه فيما احتاجوا اليه تولاهم فلا شعورهم كانت تطول ولا اظفارهم كانت تنبت ولا ثيابهم كانت تتسخ ولا شعاع الشمس عليهم كان يبسط ولكنه لكمال سنته من حال البرية وبقية اختياره بكونه ما يختاره سبحانه له خيرا مما يختاره لنفسه وما ظلمونا التنزهنا عن ان يلحق نقص وعجز بنا ولكن كانوا انفسهم يظلمون حيث ابوا علي موسي بقولهم القرية فصارت سببا لحبسهم في التيه للتاديب والتنبيه كما بينه سبحانه وتظهر برهانه بقوله واذ قلنا ادخلوا هذه القرية اي بعد خلاصهم من تيه الحيرة وسوال الرؤية بالجهرة ادخلوا هذه القرية اي بيت المقدس فكلوا منها حيث شئتم رغدا اي اكلا واسعا وادخلوا الباب اي باب القرية سجدا اي منحنين متواضعين غير متكبرين كالجبارين وساجدين لمولاكم شكرا علي ما اولاكم

واخرجكم من التيه واوائم وقولوا حطة اي ملتنا ان تحط عنا خطايانا
نغفر لكم خطاياكم اي بسجودكم وادعوتكم وقرانا فتح يغفر بالتذكير
والتاني بالتانيث على صيغة المفعول لهما وسنزيد المحسنين وعدا
على احسانكم كما تقتضيه توبة المسيئين بايمانكم فبدل الذين ظلموا
قولا غير الذي قيل لهم اي غيروا امرا امروا به من التسجدة
والتوبة فدخلوا على هيئة الزحفة وقالوا حنطة بدل
حطة فانزلنا على الذين ظلموا فنون استكبار بالة كلهم لم يبقوا رجزا
اي عذابا مقدرا من السما ما كانوا يفسقون اي بسبب
خروجهم عن طاعة ربهم وظلمهم على انفسهم والمراد بالرجز
الطاعون انهلك منهم في ساعة واحدة سبعون الفا وقال
الاستاذ لم يمكنهم ان يردوا بابا السما باصنافا لهم او يبدوا من
دونه اسباب اللبلا بل كشف الله عنه من اهوالهم فغز عوا من
الندم لما عضهم نابه الالم واذا استسقى موسى لقومه اليلا عطشوا
في التيه من يومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر اي حجرا من الاحجار
فالالف واللام للجنس وهو اظهر من باب المعجزة للانس وقيل
اللام للعهد وهو حجر خفيف مربع مثل راس الرجال اشار جبريل
الى موسى بحمله معه لاظهار هذه الحال فانبجست اي فضربه
فانشقت منه اثنتي عشرة عينا اي على عدد الاسباط كلوا
واشربوا من رزق الله اب مما رزقناكم من المن والسلوى وما السوئة
والحبوب ولا تعثوا اي لا تفسدوا في الارض مفسدين اي حال
كونكم قاصدين للفساد واحترازا مما يتضمن فيه صلاحا للعباد ثم
مما افاد الاستاذ ان الذي قدر على اخراج الما من الصخرة هو
الصما كان قاصدا على ارفاههم بتغيير الما او على ارسال
ما من السما ولكن لاظهار اثر المعجزة فيه وايصال محل
الاستقاية اليه وليكون على موسى الصلاة على موسى عليه
الصلاة والسلام ايضا في نقل الحجر مع نفسه شغل من المواظبة
ولتكليفه ان يضرب بالعصا مقاسات فوع من المعالجة لما مضى
من الحكمة استشفاء لقومه ثم اراد الله سبحانه ان يكون لكل قوم
جاريا على ستة ملازما لمشربه غير مزاحم لصاحبه واراد لكل علامة

يعرفون بها مشربهم يقتصدون مذهبهم وقولا لا يردون مشرب
الاخرين والاخرون لا يردون مشربه الاولين وحين كفاهم ما طلبوه
امرهم بالشكر وحفظ الامر وترك الوزر فقال ولا تعثوا في الارض
مفسدين والمشاهل مختلفة والمشارب متفاوتة وكل يرد مشربه
وينتجع مذهبه فشرب عذب فرات ومشرب ملح اجاج ومشرب
ساف زلال ومشرب رقة او شال وسائغ كل قوم يقودهم
وارد كل قوم بسوقهم فالنفوس تردد مناهل العلم والشهوانة
والقلوب تردد مشارب التقوى والطاعات والارواح تردد
مناهل الكشف والمشاهدات والاسلام تردد مناهل المقاربين هم
بالانقطاع عن الكون والرسومات ثم عن الاحساس والصفاة
ثم بالاستهلاك في حقيقة الوجود والذات وفي السلبي مشرب
كل احد حيث انزله رائد نفسه فمن كانت رائده نفسه فشربه الدنيا
ومن كانت رائده قلبه فشربه العقبى ومن كانت رائده روحه
فشربه السلسبيل المعين لاهل القرب ومن كانت رائده ربه
فشربه في الحضرة مشاهدة المولى حيث قال وسقاهم ربهم
شرابا طهورا اي طهرة الله به من كل ما سواه واذ قلتم يا موسى
لن نصبر على طعام واحد اي الن الذي كانوا يا كلوا السلوى
لانها نوع واحد والمداومة توجب الملل والسامة مع ما في
فطرة الطبيعة المعروفة من الميل الى الاطعمة المالوفة فادع
لنا ربك اي سله لنا بدعائك يخرج اي يظهر لنا مما تنبت الارض
اي من جملة ما تنبته باقدار الله اياها من بقلها هو كل
نبات ليس له ساق وقثائها وفومها اي حنطتها او ثومها
على قلب الثا فا وعدسها وبصلها قال الواسطي تولاهم الله
بالمن والسلوى من غير كلفة لهم فتبعوا شهوات انفسهم
وما يليق بطباع اهوائهم وقيل الناس فيه رجلان رجل
اريد عنه تدبيره فهو مستروح في ميدان الرضا راض فيما
جرى له مما تدبر وشاء علم القضا هو في مقام المزيد ابدا
واخر رد الى تدبيره فلا يزال يحيط في اختياره الى ان يهلك
في حال اضطراره قال اي الله او موسى اتستبدلون الذي هو

ادنى اي اقرب منزلة وادنى مرتبة بالذي هو خير اي في
اللذة والمنفعة وعدم الحاجة الى كد المشقة مع مناقضة الرضا
والقناعة باختيارة الله من وجه المعيشة قال الاستاذ
وكانت بنو اسرايل منغرقين في الهموم مستغرقي القصود لم يرضوا
لانفسهم في لبسهم بطعام واحد ولم يكتفوا في تدبيرهم
بمعبود واحد ماهد حتى قالوا اجعل لنا الها كما لهم الهة
وهكذا صفة ارباب الشقوة عندهم الصبر على الواحد
اشد بي قال تعالى واذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا
على ادبارهم نفورا واذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب
الذين لا يؤمنون بالاخرة واذا ذكر الذين من دونه اذا هم
يستبشرون قد قال بعض العارفين ما رأيت بغيتة من قوم مرتكبهم
انهم لا يصبرون على طعام واحد اهبطوا مصرا اي انزلوا من مقام
العالي الى ارض مصر التسافلي فان لكم ما سألتم اي من
المشتهيات الطبيعية والمستلذات الدنيئة وضربت عليهم
الذلة اي الزمت عليهم الجزية وهيبة اليهودية والسخ
والمرض على الامور الدنيوية الزاما لا يبرح كضرب السكة على
الدراهم النقدية والمسكنة اي اثر الفاقة وعلامة الحاجة
وباؤا اي رجعوا بغضب من الله اي مصحوبين به ذلك اي
ما ذكر من الضرب الناشي من الغضب بانهم كانوا يكفرون بايات الله
اي بالكتب المنزلة او بانواع المعجزة ويقتلون النبيين بغير
ويجيء عليهما السلام بغير حق اي عندهم وفي زعمهم وانما حملهم
على ذلك حب الدنيا واتباع الهوى كما قال تعالى
ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون اي بجرهم العصيان
والاعتداء الى الكفر وقتل الانبياء وان صغاير الذنوب تجر الى
كبايرها كما ان قضاء صغاير الطاعات تؤدي الى اداء
كبار العبادات قال تعالى فاما من اعطى واتقى وصدق
وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى الاية قال الاستاذ
لم يرضوا بحسن اختياره لهم ولم يصبروا على قيامه بتولي
ما كانت تهمهم من كفاية ما كولهم ومشروبهم فتزلوا الى الخبر

لهم

الى ما فترشه على عاداتهم من اكل الخبيس من الطعام والرضا
بالدون من الحال والمقام فردهم الله الى مقاساة الهوان
وربطهم باداء الخذلان حتى سفكوا دما الانبياء وهتكوا
حرمة الامر بقتلة الاسخيا وتركوا الارعواء فيهم على فتح
بغالهم وردهم الى ما اختاروه لانفسهم من خسايس احوالهم
لم يخلع فيهم لنصيحة ادركته الشقوة والفضيحة ان الذين امنوا
اي الموصوفين بالمخلصين او المنافقين فانهم ذكروا في سلك
الكافرين والذين هادوا اليهود واد خلوا في اليهودية هم
والنصارى هي الطايفة النصرانية والصابيين اي الخارجين من دين
الى دين من اديان الكفرة وقيل هم عبدة الملايكة وهو
قول الحسن وقتادة وقيل عبدة الاوثان النجوم السبعة
من امن اي من دخل في ميدان الايمان وثبت في ديوان
الايقان بالله واليوم الاخر وسايرما يجب به العرفان وعمل
صالحا اي من انواع الاحسان فلهم اجرهم عند ربهم اليوم المزيد
في المثوبة فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون اي يوم القيامة
وافاد الاستاد ان اختلاف الطرق مع اتحاد الاصل لا يمنع
من حسن القبول فمن صدق الحق سبحانه في اياته وآمن
بما اخبر به من صفته وصفاته فتباين الشرع واختلاف وضع
الاسم غير قادح في استحقاق الرضوان فاذا اتفقوا في الاوصاف
فالكل لهم حسن المآب وجزيل الثواب فالمؤمن من كان في امانة
الحق سبحانه ومن كان في امانة تعالى فيما يجوز ان لا خوف
عليه ولا هم يحزنون واذ اخذنا ميثاقكم اي اردنا اخذ
عهدكم باتباع نبيكم وقبول العمل في كتابكم ورفعنا فوقكم
الطور اي الجبل فوق رؤسهم كانه ظلة وظنوا انه واقع بهم
روي ان موسى عليه السلام لما جاءهم بالتوراة ورأوا ما فيها
من التكاليف الشاقة كبر عليهم حصولها وابت قلوبهم قبولها
فامر جبريل عليه السلام فقلع الطور فظلله فوقهم وهجم الى
قلوبهم فذاهم والبحر وراءهم وقيل لهم خذوا ما اتيناكم من الكتاب
بقوة اي بجد وعزيمة واذكروا ما فيه من الخطاب بقوة اي بجد وعزيمة وقصد

مواظبة في جميع الابواب واذكروا ما فيه اي ما في الكتاب من الثواب
والعقاب لعلكم تتقون اي لكي تجتنبوا محارم الله الرب
ولا تفقوا في عقوبة المحارم وقال الاستاذ اخذ سبحانه
ميثاق جميع المكلفين ولكن قوم اجابوه طوعا لانه عرفهم
فوجدوه فوجدوه وقوم جابوه كرها لانه ستر عليهم فجحدوه
ثم تولّيتم اي اعرضتم عن الوفاء بالوعد من بعد ذلك اي بعد احكام
العهد فلولا فضل الله عليكم ورحمته اي بتوفيقكم للتوبة لكنتم
من الخاسرين اي المغبونين في التجارة وقال الاستاذ الى
رجعتم الى العصيان بعد ما شاهدتم تلك الآيات بالعيان
ولولا حكمه بامهاله وحلمه بافضاله لعاجلكم بالعقوبة
ولحل بكم عظيم المصيبة ولخسرتم صفقتكم بالكلية
ولقد علمتم اي عرفتم الذين اعتدوا منكم اي جاوزوا ما حد لكم
من ترك الصيد في السبت اي في زمن التعبد فقلنا لهم
كونوا اي بتكوين تنا اياكم قردة خاسئين مطرودين مبعدين
وافاد الاستاذ ان مسخ هذه الامة حصل على القلوب
فكانهم لما تركوا الامور واستهانوا بالزواجر من الشرع عجلت
عقوبتهم بالخسف والمسخ وغير ذلك من ضروب ما ورد
به النقل لهذه الاية من نقض العهد وفقد الحدود وقسوة
مسخ القلوب وتبديل الاحوال قال تعالى ونقلب افئدتهم
وابصارهم كما لم يؤمنوا به اول مرة ونعقوبات القلوب اشد
من عقوبات المسوخ فجعلناها اي المسخة نكالا اي عقوبة
لما بين ايديها وما خلفها اي لاجل ما تقدم عليها من ذنوبهم وما
تاخر من عيوبهم او عبرة لمن اداركه زمانهم ورأى شانهم
ولمن سمع اخبارهم وشاهد آثارهم وموعظة اي زجرا
ونصيحة للمتقين اي منهم ومن هذه الامة قال الاستاذ
وهكذا من مضى ايها المبتلى بالهجران ووسم بالخذلان صارت
احواله عبرة وعجز من لاحظ له عليه حسرة وصار المسكين
بعد عزة لكل جنس سخرة واذ قال موسى لقومه ان الله يامركم
ان تذبحوا بقرة وسبب ذلك انه وجد قتيل في بني اسرائيل

ولم يدر من قاتله فتنازعوا الى موسى عليه الصلاة والسلام
ان يدعو الله ليبين لهم فاعله فقال موسى في جوابه فاموهم
بذبح بقرة قالوا اتتخذنا هزوا اي مكان هزوا او اهلا او من
هزوا بنا وانا نسالك عن قاتل القتيل فتوا لقرية وانت تامرنا
بقتل البقرة فهل تقابل القتل بالقتل وتستدل بالمثل على
المثل ولعل وجه اضلالهم حب جنس العجل قال اعوذ بالله اي استجير
ان اكون من الجاهلين اي من المستهزئين بالمومنين لان الاستهزاء
في مقام الارشاد والاسترشاد جهل ومعقة وكلام غير سداد
بل يوهم ان يكون في هذا المقام كفرا لانه اخبار عن ربه
العباد فلما اعلموا ان ذلك علم من الجانب الالهي قالوا
ادع لنا ربك يبين لنا ما هي باسنها ووصفها قال انه
يقول انها بقرة لا فارض اي مسنة كبيرة ولا بكر اليونثية صغيرة
عوان اي نصف وواسط بين ذلك اي بين ما ذكر من السنين
فافعلوا ما تؤمرون وفي الحديث لو ذبحوا اي بقرة اكلا ول
لاجزاهم ولكن شددوا على انفسهم فشدد الله عليهم وافاده
الاستاذ انه كان الواجب عليهم استقبال الامر بالامتثال
ولكنهم تعللوا بيغا الاشكال توهما بانه يكون لهم تخصص
بالاطلاق الى الاعتذال عن عهدة الالتزام بالافعال
فتضاعف عليهم المشقة وحل بهم ما حذروه من الفضيحة ثم
في الفضيحة من الاشارات الخفية ان الذي يصلح سلوك
الطريقة من لا يستهويه شرة الشباب وشكره ولم يبطله
عجز المشيب وضعفه بل هو صلاح استقامة من سكره وذهوله
بعض بشارة من عرف قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال
انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها اي شديد الصفرة تسر الناظرين
اي تعجبهم بلطافة لونها وظرافة كونها وقال الاستاذ كان
من اهل الفصاحة وقابل النصفة يتعرف مشاهدة القلوب الى
البس من وراء الجيوب وافهم به من شاهد الغيوب بحيث لا
حظ لنا سوى احوال الشرح واستولى عليه شواهد الربوبية
كما قيل الخبر اولياء الذين اذا رؤوا ذكر الله قالوا ادع لنا ربك

يبين لنا ما هي اي ما حالها اسائبة او عاملة انا فقنة او كاملة
انا البقر اي اعوصوف بما ذكر والمنعوت بما سطر فتشابه علينا
اي اشكل ايانا وانا ان شاء الله لمهتدون الى وصفها المراد بذبحها
وفي الحديث الثابت السدادلو لم يستثنوا لما بينت لهم اخر الابد
قال ابن يقول لها بقرة لا ذلول اي غير مذللة تثير الارض
اي تقلبها للزراعة ولا تسقي الحرث اي الارض المهيئة للزرع
بالسقاية ولا مزيدة موكدة مسلمة اي من العيوب وآثار الخمة
مكملة باوصاف السمنة لا شية فيها اي لون فيها يخالف لون جلدها
قال السلمي معناه لا يصلح لكرمتي وظهور ولا بيني موح ذلك
نفسه بالسكون الي شيء من الاكوات سقي في طلب الحوادث سلمة
من الازمانة مسلمة من فنون عوارض الخمانة لا اثر عليه الا
بوجه الموافقة وهو العالم بي والعامل لحيظرت عليه اباته قد رأى
وجعلته من شواهد عزي فمن شاهده استغرق في مشاهدة
لنه فك البس رد العزفي مواقفته وقال الاستاد كما ان
لكل البقرة في الجمل لم يدللنا في الكاسم لم يتنذل كذا
كذا اهل ولا بينة للاعتبار لم يتدلل والوقوف تحصيل الاسباب
لم يتعللوا ولم يركنوا بقلوبهم الى لاشكال والامثال
ولم يتكلوا على الاختيار والاحتيال وليسوا نهيا لمطالبة
المنية ولا صيدا في مخالب الدنيا لم للشهوات بغلبهم
ولا سلطان للبشرية بملكهم لم يسعوا قط في تحصيل مرادهم
ولم يشقوا ايضا لمدرك مفقودهم ليس عليهم رق الاغيار ولا
سمة الاكدار فهم فانيون بالله قائمون عن سواه واقفون مع
الله لله مصرفهم الله والغالب على قلوبهم الله وكما ان موجودهم
الله فكذلك مفقودهم الله ومشهودهم الله وموجودهم الله
بلاهم بهم بالله والخلف عنهم الله قالوا الان جئت بالحق اي
بحقيقة وصف البقرة الذي يميزها من اجناسها فطلبوها فوجدوها
فما كادوا يفعلون اي لكثرة مراجعتهم في وصفها
او لخوف فضيحة قاتلها او لغلاء ثمنها وقد صح عن عكرمة ان ثمنها
صاعا من كان له عجلة فاتت بها عيضة فقال اللهم اني استودعكها

لابي حتى يكبر فشب وكانت وحيدة بتلك الصفات فساوموها
اليتيم وامه حتى انتزعوها بملء جلدها ذهبا وكانت البقرة
اذ ذاك بثلاثة دنانير فقال الاستاد طلبوا الميل ما امكنهم
التعللات فلما ضاقت بهم الحيل والمعالجات استسلموا
للحكم في الغايات فتخلصوا من شدايد المطالبات ولوائح
فعلوا ما امروا به في البدايات لما نضاعفت عليهم الشقاوة
واذ قتلتم نفسا فادارأتم اي تدافعتم وتخاصمتم في شأنها قائلها
فيها اصله تدارأتم ابي تدافعتم وتخاصمتم في شأنها قائلها
وبيان فاعلها والله مخرج ما كنتم تكتمون اي مظهر
ما بجحودكم ومن هذا القتيل امر القتيل ثم قيل هذا اول
القضية ولكنه موخر في القصة والاظهر ان الله امرهم
اولا بذبح البقرة حيث علموا سرهم ووقع القتل منهم
خفية فاظهر سبحانه ما اخفاه من الحكمة فقلنا اضربوه اي القتيل
ببعضها اي ببعض البقرة اي لبعض لانة من ابعاضها وقيل
باحدى آلاتها والابهام اعظم في تفخيم شانها فضربوه فحيي باذن
ربه واخبروا بمن قاتله كذلك كذلك يحيي الله الموتى ويريكم آياته اي دلالاته على قدرته
الفتيلي يحيي الله الموتى ويريكم آياته اي دلالاته على قدرته
وسايرصفاته لعلكم تعقلون اي كي تتصوروا ان من قدر
على احياء نفس قدر على احياء الانفس المتعددة كقوله تعالى
ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة قال الاستاد فاراد
حياة قلبه بانواع المشاهدات لم يصل اليه الا بذبح نفسه
بالمجاهدات ثم قست قلوبكم اي اشتدت وصلبت من بعد ذلك اي
من بعد ما ذكر من الايات البينات والمعجزات الواضحات
الموجبة للين قلوب ارباب الحياة فهي اي قلوبكم كالحجارة
اي في القسوة وقلة النفعة او اشد قسوة اي بل اشد قساوة
منها وصلابة وفي كلا لمزيد الشديد لما ذكره سبحانه من الايات
السديد بقوله وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار اي
منه الانهار اي في الليل والنهار كدموع عيون الابرار وان منها
لما يشقق اي يتشقق عيونا فيخرج منه الماء يانا لكنت احيانا هم

وان نهارا لما يهبط اليه ليزل من اعلى الجبل الى اسفله من حشية الله
اي لاجل خوف مخالفته فيما اراده وقضاه وهو تعليل لافعال الثلاثة
على طريق التنازعة فقد الامام العالم محيي السنة في العالم مذهب اهل
السنة انبله علما في الجمادات وسائر الحيوانات فلها صلاة وتسبيح
وخشية فيجب على المرء الايمان به واله بكل عمله الى الله سبحانه في خشية
امره وقال الاستاذ بينه انهم وان شاهدوا عظيم الايات وطالعوا واضح
البينات الا قسوة على قسوة ولم يبرز لهم من مكامن التقدير
الا شقوة على شقوة على شقوة وبئسه قلوبهم بالجارة لهما لانتبت
ولا تنهى فكذلك قلوبهم لا تفهم ولا تعي ثم يجب الحاد قلوب الحجارة فان منها
ما يظهر منه اسرار العناية ومنها ما يتبين منه اثار الخشية واما قلوبهم
فخالية من انوار الهداية وكيف لا وقد مضيت باعراضهم الحق عنها
وخصصت بانتزاع الخيرات منها وما الله بغافل عما يعملون تا الخطاب
وقرا المكي بالغيبة اي لاعن اعمالكم ولا عن اعمالهم سوغ فيه السر
والعلانية افتطمعون ايها المومنون ان يومنوا لكم يعني اليهود
والمعنى انزجروا ان يصدقكم في قضيتكم او يومنوا لاجل دعوتكم
وقد كانت فريقة منهم اي والحال انهم طايفة من اسلافهم وكبارهم
وعلمايهم كانوا يسمعون كلام الله يعني التوراة ثم يحرفونه
اي يغيرونه من وجهه من جهة المبني او من طريقة وصفته كما فعله
المصطفى اية الرجم في الزنا من بعد ما عقلوه اي فهموه وقد اشعار
بانهم فعلوا ذلك على تعمد وعدوان لا عن خطاء ونسيان وهم يعلمون
ان ذلك مكتوب في التوراة الموجبة للغفران فاما ان يراد بقول هولاء من
السبعين المختارين سمعوا كلام الله تعالى على وجه الظهور حين كلم الله سبحانه
موسى عليه السلام بالطور فقالوا سمعنا الله يقول في اخره ان استطعتم
ان تفعلوا هذه الاشيا فافعلوا وان شئتم لا تفعلوا انتهى وعليه
على تقدير صحته اشارة الى عدم استطاعتهم لفعل هذه الاشيا
والى قبايحهم لفهم هذه الاشيا فانه مقام الانبيا والاصفيا وانبيه
منبه على مشيتهم تابعة لمشية الله كما قال تعالى وما تشاءون الا
ان يشا الله ولما الطف على السلف وعلى الخلف ان ما شا الله كان
وما لم يشا لم يكن ولان هذا القيل مختار الاستاذ حيث ازداد في

مقام

مقام الاشارة الى الارشاد بقوله لهم عن ايمانهم وذكراتهم بعد
سماع الخطاب مع الله سبحانه اذا خرقوا وبدلوا فكيف يومنون
بالبرهان والذي لم يصلح للحق لا يصلح لكم ومن لم يسلم من الله
فكيف يسلم منكم واذا لقوا الذين امنوا اي منافقو اليهود الذين اسلموا في ظاهر
الشهود قالوا امنا اليصدقنا بمحمد صلى الله عليه وسلم وهو بتصادقه
وصحته لكتابنا موافق واذا خلى اي رجع بعضهم وهم المنافقون الى
بعض وهم شياطينهم ورؤساؤهم الذين على الكفر مصرون
قالوا اي مليين للمنافقين اتحدثونهم اي اتخبرون المومنين
بما فتح الله عليكم اي بما بين لكم من نعت محمد في كتابكم ليحاجوكم به
الى ليحتجوا عليكم بما انزل ربكم اليكم عند ربكم اي في حكمه وقوله
تعالى فاولئك هم الكاذبون افلا تعقلون اي افلا تستعملون
عقولكم ولا تتصورون حصول كل ولا يعلمون ان الله يعلم ما
يسرون اي من التلبيس والتكذيب وما يعلنون من التصديق
والتذبيب قال الاستاذ وتواصوا فيما بينهم بانكار الحق واخفا
الحال على المومنين الابرار ولم يعلموا ان الله يطلع رسوله
صلى الله عليه وسلم وان انوار الظهوره الغيب لا ينطفي بتواطو الاغبيا
وان مواقفة اللسان مع مخالفة العقيدة لا تزيد الا زيادة
الفرقة ومنهم اي بعض هذا حال علمايهم وفضلة كبريايهم ومنهم
اميون جملة سلمنا لا يعلمون الكتاب اي لا يعرفون التوراة
الا اماني جمع امنية وهي ما تقدر في النفس من التمنية
والاستثنا منقطع والمعنى لكنهم يتقلدون من مواعيد فارغة
سمعوا علمايهم تقليدا ان الجنة لا يدخلها الا من كان هودا
او نصارى وان النار لم تمسهم الا اياما معدودة وقيل الاستثنا متصل
والامنية بمعنى القرا ة الافتراة عارية عن فايدة المبنى
وفايدة المعنى وانهم لا يظنون اي وما هم الا قوم يظنون ولا
يتيقنون فويل اي شدة عذاب عظيم وغلظة حساب
عسير لكتبون الكتاب اي المحرف بايديهم اي من قبل انفسهم
ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا اي كي
يحصلوا به عرضا حقيرا وعوضا يسيرا من اغراض الدنيا ويتوسلوا

كثيرا مما اعد للمؤمنين من نعيم الغنيي فويل لهم مما كتبت
ايديهم اي من المفترى وويل لهم مما يكسبون اي من الرشا قال
الاستاذ اي حسرا في الحال والمال اي لتقلعهم بالجاه والمال
وقالوا لن تمسنا النار اي لن يصيبنا اصابة مهينة الا
اياما معدودة اي قليلة محصورة بسنوك قدر زمان
عبادة العجل وهو اربعون يوما قل اتخذتم عند الله عهدا
اي خبرا ووعدا فلن يخلف الله وعده اذ من المحال الحلف
في خبره ام تقولون اي بل انتقولون على الله ما لا تعلمون الاستفهام
للتقرير والتقريع بلى اثبات لما انفوه من مساس النار
لهم مؤبدا والمعنى بلى اعذبهم عذابا سرمدا اد ظلوا نخت
حكمتنا الذي يعمل بتغير الجزاء من كسب سيئة اي فتيجة في
الغاية وهي الشرك والكفر واحاطت به خطيئته بالتوحيد
عن عبادتنا فمع اي واستولت عليه خطيئاته الفاشية من
كفره بجميع ما جرح من خطيئة وملطوله فتونة من
معصية واشتملت عليه طريق بجاته فاولئك اصحاب النار
اي ملازموها فمنها لا ينفكون كملازمة الصاحب لصاحبه
هم فيها خالدون قال الاستاذ في الحال اجتناب الوصل قال
جناة المفضل لا يسهم في الاخرة نصب لا يصال المبارد ولا
يلحقهم اليوم بتلويم نغب الشهود تضاريب الاقدار واذ
اخذنا ميثاق بني اسرايل لا تعبدون الا الله بالخطاب
لغير المكي وحمزة والكسائي وهو نفي في معنى النهي بل هو
ابلغ لما فيه من الايماء الى ان المنهي سارع الى الانتهاء فهو
يخبر عنه بالامتثال في الانتداء وبالوالدين احسانا
اي وتحسنون او احسنوا بهما احسانا كثيرا قال الاستاذ
انما ردك اي مراعاة صفة مشلك اظهار ان
من لا يصلح لصحبة الشخص مثله كيف يكون
محل معبود ليس كمثله شيء واذا كانت التربية
المضمنة لحظوظ الوالدين لوجب عظيم هذا الحق
فما تظن بحق تربية سيدك لك كيف تؤدي

شكره في نعمك وذي القربى واليتامى والمساكين وكذا اصنوا
بهم ولا وامثالهم من الفقراء والضعفاء كالاسرى
وافاد الاستاد ان نعم وحسنه في الخلق بكل احد
وقولوا للناس حسنا بضم وسكون اي قولا حسنا وفي قراءة
حمزة والكسائي بفتحتين اي قولا مستحسنا والمراد
به النصيحة والموعظة وحسن المشورة في الخلطة
وسايره يتعلق بحقوق الخليقة قال الاستاد ليعني من
يكون من شهود الحق في راحة لقلبه يكون الخلق في راحة
من لسانه وحقيقة العبودية الصدق مع الحق والرفق
مع الخلق واقيموا الصلاة واتوا الزكاة يريد بهما
ما فرض عليهم في ملتهم وقال الاستاد العبادة
وهي التقيد لهذه الحصة لا حاصل ايهنا لنافي
شرعنا فاولها التوحيد وهي افراد الحق بالعبادة
ومن لاحظ خلقا او استحلى من الاعيارنا واستحلى
بطاعته الحي نفسه نصيبا او داخله بوجه من الوجوه
مزج او شوبه فهو ساقط عن رتبة الاخلاص في العبادة
وكذا من راى بجانته لتعلله فساقط عن درجة المعرفة ثم
توليتم الخطاب مع الموجودين والسابقين منهم على طريق
التغليب اي اعرضتم عن هذا كم الا قليلا منكم اي بالاقبال
على الاسلام وانتم معرضون اي قوم عادتكم الاعراض والتغافل
بالاعراض ومذا عرض عنا اعرضنا عنه واوفيناه في
الغنا واذ اخذنا ميثاقكم اي في التوراة لا تسفكون
دماكم اي لا يقتل بعضكم بعضا من غير شارع ولا تخرجون
انفسكم من دياركم اي لا يخرج احدمنكم صاحبه من ديارة
ويستقر في منزله وفناره او لا تزتكبوا ما يبيح سفك
دمايكم واخراجكم من اوطانكم او لا تفعلوا ما يصرفكم عن الحياة
الابدية فانه فتل النفس في الحقيقة ولا تتشوا
ما تقضون به عهد الجنة التي هي داركم فانه الحلا الحشيي
عند ارباب الطريقة وافاد الاستاد ان الاشارة فيه

ان من سعي في استجلاب حظه ففي الدنيا سعي في اكتساب
ذمه وفي العقبي الي استيجاب عظيم المه قال
بعضهم شعر

الي حتفي مشي قدمي ٠ اري قدمي اراق دمي
والنار المحرمية اقتنصوا بايديهم حتفهم في مآلهم
واشتروا باختيارهم ما فيه غاية هلاكهم
واستيصالهم قال بعضهم

بيدي نفسي اصبت نفسي ٠ فالله لبيي وبين عيني

ثم اقررتم بهذه واعترفتم بلزوم وعهده وانتم تشهدون
به لكم علي انفسكم او علي اسلافكم قال الاستاذ يعني
ضرر فعلكم اقررتم وعلي ما علمتم انه فيه هلاككم اصررتم
فلما ابصرتم اعترفتم ولما اعترفتم انصرفتم ولا بما
تغاطيتم باليتم ولا اضربتم الا بيوتكم ولا الي مزرعتم
الا انفسكم ثم انتم هؤلاء ايها الناقضون للعهد الناكثون
في الوعد تقتلون انفسكم وتخرجون فريقا منكم
من ديارهم اي من غير ان يكون له فساد في اثارهم قال
الاستاذ وكذلك بالتقاتل عدا الاعراض عن الكبر والصاغر
في المقام في اوطان الغفلة هلك بعضكم بعضا فافنيتم
اموالكم بغير لازمة وقاصرة عليكم بل هي متعدية عنكم الي
اضرابكم وقرنائكم تظاهرون عليهم بالتخفيف للكاوفيين الي
تتغالبون دولة علي اهل ملتكم واضرابه جلدتكم بالاثم
والعدوان اي بالمعصية والتعدي في المظلمة وقال
الاستاذ والاشارة فيه ان نصرتكم لاخوانكم علي ما فيه
بلاؤكم بقرة عليهم بما فيه شقاوتهم الاخلال بوعده
لبعضهم لبعض عدوا الا انفسا وتهمة وان ياتوكم اسارى
اي حال كونهم ماسورين محسورين وللتداطم البين
مضرورين في قبضة حمزة اسرى تفدوهم اي تعطوهم
الفداء وتخلصوهم من البلاء وفي قراءة نافع وعاصم والكسائي
تفادوهم بصيغة المفاعلة للمبالغة في المقابلة

اقاربه بالمفاعلة هنا المبادلة وهو ايدي الشاهد
محرم عليكم اخراجهم متعلق بتخرجون وما بينهما
اعتراض افتؤمنون ببعض الكتاب وهو امر العدا بالثنا
وتكفرون ببعض وهو الهي عن القتل والاخراج والتظاهر
وذلك انه بني قريظة من اليهود كانوا حلفا الاوس من
الانصار وبنو النضير حلفا الخزرج فاذا اقتتلا عاون
كل فريق حلفاءه في القتل وتخريب الديار واخلاء اهلها
من الاوطان واذا اسر احد من الفريقين هو اي المالك
حتي يفدوه ويخلصوه من الوبال وقيل معناه انه ياتي
اسارى في ايدي الشياطين فتفدونهم وانتم لا تنقادهم بالارشاد
والموعظة مع تقبيحكم التقتيل واهلاكها بالقتلة وقال
ابو عثمان وان ياتوكم عدوني في العيوب تدلوهم علي
طريق الخيبة من الذنوب وقال الواسطي وان ياتوكم
عزقي في رواية افعالهم تنقدوهم من ذلك بروية
المنة فيه احق الهم وقال الاستاذ اي كما تنازعون بالفداء
عنهم حقوقهم فكذلك لا يرضي عليكم كف ايديكم عنهم وتركك
انعاجهم عن اوطانهم فاذا افتتم ببعض ما كتب عليكم فما
الذي يقعدكم عن الباقي حتي تفتزموا به كما امرتم اما
علمتم ان من فرق بين ما امر به فامر ببعض وكفر ببعض
فقد ضيع ما ضيعه اجر ما عمله ثم الاسر اصناف فمن اسير
عزقي في بحر الهوي فانقاذه بان تدله علي طريق الهدي
ومن اسير بقي في ايدي وساوس الشياطين فقد اوي
ان تزعجه الي البقين بلواجئ البراهين لتنقذه من
الغدر والتهمة ومن اسير يجذبه فتاسره هواجسه استاثرت
غاغة نفسه فقد اسره بان تدله علي شهود المنة بتبرية
عن حسبان كل حول وقوة ومن اسير يجذبه ربيط زلاته بانواع
فقاسره ارشاده الي افلاعه وانجاده الي ارتداعه ومن اسير
يجذبه في قبضة الحقد فتخبره انه ليس لاسرابه فداء ولا يقتله
بقتله فقد ولا لربيطه خلاص ولا عنه بد ولا اليه سبيل ولا من

ودفع حيلة ولا مع سواه راحة ولا لحكمة رد ولا لامره حد
فاحذروا من يفعل ذلك منكم الاخزي اي فضيحة ومذلة
في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون الي اشد العذاب
اي الي اصعب انواع العقوبة قال الاستاذ ايظنوا في الدنيا
ان ما فعلوه نخفهم فانكشف بهم في العقبي ان جميع ما فعلوه
مما زجروا بالاقلاع وجردوه عن الصدق والاخلاص غير
مقبول منهم وما الله بغافل عما تعملون بالفوقية لنافع
والمكي وشعبة اي لا عن اعمالكم ولا عن اعمالهم اولئك
الذين اشتروا الحياة الدنيا بالاخرة اي اختاروا المتولة
الفانية علي المرتبة الباقية فلا يخفف عنهم العذاب اي ولا يرتفع عنهم الحجاب
ولا هم ينصرون اليه ولا يعفون عنه العقاب فانه بذلك يسلي
الكتاب وافاد الاستاد ان الذين اثروا علينة سيلحقهم في الدنيا
والاخري كما قالوا شعر

الناس اعرضوا بالاجر والامعي فان كانوا قد استغنوا فانا عنهم غني

ولقد اتينا موسي الكتاب اي من بعد ما اهلكنا القرون الاولي وقفينا
من بعده بالرسل اي ارسلنا علي اثره وقفاه الانبيا كداود وسليمان
وزكريا وانبيا عيسي ابن مريم البينات اي الانجيل المشتمل علي الايات
والمعجزات الواضحات كاحيا الموتي وابرا الاكمه والابرص والاخبار
بالمغيبات وايدناه اي قويناه بروح القدس بضمتين لغير
المكي اي بالروح المقدسة وهو جبريل المسمي بالروح الامين
فانه كان قرينه يسير معه حيث سار كما ورد في صحيح الاخبار
وقال الاستاد اي وصلنا لهم الخطاب وفصلنا لهم الكتاب
وارد فنا رسولا بعد رسول لدفع العقاب والجميع دعوا اليه
واحد وهو الاقبال علي المولي ولكنهم اصغوا الي دعا الداعين
لسمع الهوي فما استلذته النفوس قبلوه وما استثقلته
اهواهم هجروه فالويل لهم في الدنيا الويل لهم في العقبي وهذا
معني قوله تعالي افكلما جاءكم اي الكثير بالغلبة فكلما جاءكم
رسول بما لا تهوي انفسكم اي مما تحبه ولا تحبه من الكافة استكبرتم
اي تعظمتم عن الخدمة واستنكفتم الغيبة عن الحضرة بل زدتم في الجرمة

وعظم

وعظم الجريمة ففريقا اي من الانبيا كموسي وعيسي كذبتم وفريقا
تقتلون كزكريا ويحيي واختيار صيغة المضارعة حكاية الحال الماضية
وقالوا قلوبنا غلف جمع اغلف وهو ما في غلاف اي مغشاة باكنة
ملفقة واغطية فطرية لا يصل اليها ما جيئت به من القبول فلا تعي
ما تذكر وتقول بل لعنهم الله بكفرهم رد لما قالوا وتكذيب لما ادعوا
والمعني عن ما خلقت قابلة لقبول الحق وصالحة لسماع الصدق ولكن
ابعدهم الله من رحمته وطردهم عن حضرته فقليلا ما يؤمنون
ما مزيدة مفيدة للمبالغة في القلة اي فايمانا قليلا يؤمنون وهو ايمانهم
ببعض الفضية او المراد بالقلة العدم بالكلية اي لا يؤمنون اصلا لا كثيرا
ولا قليلا وقيل معني الاية نحن ستقتل ما في قلوبنا من العلم فانها
اوعية واعية للحكم وكان الاستاد اعتمد علية واشار اليه بقوله لو سلم
شيء بمجرد الدعاوي لكان وجود المعاني لكن عند مطالبات التحقيق
بالمعرفة تفتر ابناء المتلبسين عن اساءة شاعره بل مستاشرة

شعر

اذا استبكت دموعي في خدودكم فبكي بثين من بكي ممن تباكي

انتهي ومن هذا المعني ما ايسر الدعوي وما اعسر المعني ولما
جاءهم كتاب من عند الله يعني القرآن مصدق لما معهم اي موافق لما
في كتبهم وكانوا من قبل اي قبل نزوله يستفتحون يستنصرون
علي الذين كفروا اي علي المشركين بقولهم اللهم انصرنا عليهم بالنبي
المبعوث في اخر الزمان فلما جاءهم ما عرفوا اي الذي عرفوه من
الحق كفروا به حسدا علي النبوة وخوفا علي الرياسة وجواب لما
الثانية ذل علي جواب لما الاولي فلعنة الله علي الكافرين
اي منهم ومن غيرهم قال الاستاد الاشارة فيه لمن عزم علي الصفا
ووعد من نفسه تحقيق الوفا وانشرا علم النشاط عند البروز الي
القتال واذا اتاد وابا النزال وصدق القتال انهزم عند التقا
الصفوف وانخزل عن الجملة خشية هجوم الحتف ورقال تعالي
فاذا عزم الامر فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم بئسما اشتروا به انفسهم
اي ما باعوا به حظ انفسهم من الايمان ان يكفروا بما انزل الله
والتحقيق لا بئس كثير والي بحر والي علي انزال الله الوحي في كفره بالقرآن

بغيا ان ينزل الله والتحقيق لان كثيرا ابي عمرو ابي وعلي انزاله الوحي من فضله علي من يشاء من عباده فباؤا اي رجعوا بغضب ابي لكفرهم بالحق علي غضب لحسدهم علي افضال الخلق وللكافرين عذاب مهين اي يراد انهانتهم لكبرائهم بخلاف عذاب الساجزين فانه طهرة لمعصيتهم وقال الاستاذ انزل لهم الحاسد عن مقر العز الي حضيض الخزي بسعيهم ذل الصغار حين لم يرضوا بمقتضي الحكم فاضافوا استحياب مغفرة الفة الي استخفافه مغفرته تعالت واذا قيل لهم امنوا بما انزل الله اي بجميع ما انزله من القرآن وغيره قالوا نؤمن بما انزل علينا اي بما خص انزاله الينا ويكفرون بما وراءه اي ما عداه وهو الحق اي وما وراءه ايضا الثابت الصدق مصدقا لما معهم حال مؤكدة اي مطابقا لما معهم من الحق علي وفق الصدق وفيه تنبيه علي بطلان مقالهم وكفران حالهم فانهم لما كفروا بما وافق كتابهم كفروا بما طابق خطابهم مع ان دعواهم الايمان بما انزل عليهم مردود اليهم بقوله قل فلم تقتلون انبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين اي بما انزل عليكم فانه لم يسوغ قتل الانبياء لديكم ثم انا شككنا في تتابع الآبا في الابنا فانتم راضون به عازمون علي مثله والعدا عد عن الماضي الي الاستقبال والدال علي الحال وافاد الاستاد ان الاشارة الي انه اذا قتيل لهم حققوا ما اقدمتم من حكم الوفاة بتحقيق الحال واقامة البرهان سمحت نفوسهم ببعض ما التمس عنهم بما وافق اهواءهم ثم يكفرون بما وراءه حظوظهم اما انهم بعداء عن زمرة الخواص غير معدودين في حملة الاختصاص ولقد جاءكم موسى بالبينات يعني اليد والعصا وسايرا لمعجزات الواضحات ثم اتخذتم العجل اي معبودا من بعده اي بعد مجي موسى او ذهابه الي ميقات المولي وانتم ظالمون اي بوضع العبادة في غير موضعها وفيه تنبيه علي ان الاخلاق علي طريق الاسلاف قال الاستاد اي دعاكم الي التوحيد وافراد المعبود عن كل محدود علي لغات التقريد وللتكم لم تختموا الا الي عبادة ما يليق بكم من عجل تخذتموه وصنم نحتموه فرفع ذلك من بين ايديهم لكنه بقي اثاره في قلوبهم وقلوبهم اعقابهم ولذا يقول اكثر اليهود ما التشبيه واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور اي قايلين خذوا ما اتيناكم بقوة اي بجد وعزيمة واسمعوا اي سماع

العجل

قبول

قبول طاعة قالوا سمعنا اي قولك لكن بلسانهم وعصينا اي امرك لكن بجنانهم او قبل صدر هذا القول منهم بعد رفع الطور عنهم وقيل لما سمعوه وتلقوه بالمعصية نسب اليهم القول علي التوسعة واشربوا في قلوبهم العجل اي سقوا حبه حتي خلط ذلك من قلوبهم الي قلوبهم وخلط من ظواهرهم الي بواطنهم وعبر عن حب العجل بالشرب لانه الماكثر ينفوذا ووصولا الي القلب وقد روي عن علي رضي الله عنه عنه ان موسي عليه السلام حمل الي العجل فوضع البارد فبرده لعابا وهو عليه تعالي سرفا بشربه احد من الناس عابدا العجل الا صفر وجهه كالذهب بكفرهم اي بسبب كفرهم وجهلهم بعرفة ربهم وذلك لانهم كانوا بحضرة او مشاهدة اوصولية او اتحادية فاعجبتهم جثة العجل وحسنة الصنوع ساذهبوا فذهب بعقولهم وتمكن حبه في قلوبهم قل بئسما يامركم به ايمانكم اي بالتولاة علي زعمكم والمخصوص بالذم محذوف اي هذا الامر المقرر عندكم ان كنتم مؤمنين اي مدعين للايمان والتصديق او نقدر ان كنتم مؤمنين بها سا امركم ايمانكم بهذه القبيح ولا يخفي لكم فيها وحاصله انه لو كنتم مؤمنين بالله لما عبدتم شيئا ما سواه وهذا بالنسبة الي اسلافهم واما بالنسبة الي اخلافهم فالمعني لو كنتم مومنين بما انزل عليكم ما كذبتم محمدا فيما ارسل اليكم قال الاستاد كرر الاخبار عن قولهم في حب العجل وبتوهم عن قبول الحق والجابه اياهم عما اظل عليهم من الميل وتقريعهم معاجلتهم بالعقوبة علي ما يبيعون من العمل ولولا التصح بخع فيهم ولولا العقوبة اقلعتهم عن معايبهم ولا بالذم لهمتهم افتلعوا ولا بوجب الامر عملوا قل ان كانت لكم الدار الاخرة اي فعلمها الفاخرة عند الله اي في علمه ووقف حكمه خالصة اي بخاصتكم بكم لقولكم لن يدخل الجنة الا من كان هودا من دون الناس اي من غير سايرا لمكلفين فتمنوا الموت ان كنتم صادقين في دعواكم باختصاصكم اليقين فان من ايقن انه من اهل الجنة اشتاق فيها واحب التخلص من دار الكدورة بالوصول الي ما لا ينبغي اذا علم الفاسد انه لا يشاركه فيها غيره ولن يتمنوه ابدا اي لعلمهم كلهم بما قدمت ايديهم اي من انواع الجرم الموجبة للنار في دار البوار والاضافة الي اليد لانها آلة لغالبة الصنايع لاكثر المنافع والله عليم

فتنة

الظالمين فيه لف تقديره ووعيد اكيد وهذه الجملة من افراد
المعجزة وقد بقيت عشرة صلى الله عليه وسلم لو تمنوا الموت لغص كل انسان
برقبة فمات مكانه وما بقي على وجه الارض يهودي ولتجدنهم اي
ولتعلمهم بسوء عاقبتهم احرص الناس على حياة اي ولو قليلة
من هذه الحياة الدنيئة لتغلغهم بالشهوات النفسانية او
على حياة طويلة لعلمهم بما لهم الى العقوبة الباقية ومن الذين
اشركوا عطف على الناس بحسب المعنى فالتقدير احرص من الناس
الباقين ومن المشركين الحريصين على الحياة العاجلة لعدم
ايمانهم بالحياة الآجلة ففيه من التوبيخ والتقريع ما فيه المبالغة
يود احدهم لو يعمر الف سنة استئناف بياني وضمير احدهم
راجع الى ما دل عليه ومن الذين اشركوا راجع يود احدهم
لو يعمر الف سنة حكاية لودادتهم ولو بمعنى ليت في محل رفع والاظهر
ما ذهب اليه بعضهم من ان لو هذه مصدرية بمعنى ان الا انها لا تنصب
وما هو اي ما احدهم بمزحزحه اي بمبعده مما لفظا بما يحذا به زيد وقياسه
قلبا ان يعمر اي لتأخيره عن العقوبة تأخيره الذي يعمر والله بصير بما يعملون
اي عليم بما لهم فيجازيهم على وفق اعمالهم وقد ورد في تفسير قوله
تعالى ايكم احسن عملا ايكم اكثر للموت ذكرا وللقيامة فكرا وقال الواسطي
جعل الموت نقطة للعالم فمن هابه نجبه عن القرب الحبيب ويكون في
قلبك هيبة الحبيب اجبت طوارق الموت وافاد الاسناد ان حب
الحياة فتيحة الغفلة عن المولى فانتبه منه غفلة اجهل للبقاء
في الدنيا وحال المؤمن من هذا على الضد فاما اهل الغفلة واما
الهتك فانا صرفهم على حياتهم لعلمهم بافضر وافيه من طاعاتهم
والعبد لا بقاء له لا يريد رجوعه الى رجوعه والا تقلاب الى ما هو
خير له مرغوب لكن منعهم عن البقاء مع ما فيه من شقاء غير مأمولة ثم ان
استداد العمر مع بقيت الموت كان قد فاجاه الامر وانقطع العمر
وكل ما هو آت قريب وادا انقضت المدة فلا مرد لها بحلول
الاجل على ما كشف الامل قل من كان عدوا لجبريل بكسر الجيم
وفتحها مع كسر الراء وبفتحها مع همز بعده ياء وحذفها اربع قراءات
متواترات وسبب نزول الآية ان اليهود سألوا رسول الله صلى الله

عليه وسلم من ينزل عليه فقال هو جبريل قالوا ذاك عدو فانا
مرارا واشدها انه انزل على نبينا انه يبعث المقدس بيخت
نصر فنبعث ناس ينتقل فراه ببابل فدفع عشة جبريل وقال ان الله امره
ربكم امره فعلا كل فلا يسلط عليه والا فانتم تقتلونه وجواب الشرط محذ
والتقدير فاعلم ذلك فانه نزله اي جبريل انزله اي القرآن او العقيدة شانه
لا يحتاج الى سبق بيانه على قلبك فانه المحل القابل للوحي والوعي
الفهم والحفظ ثابتا بأمر الله اي بامره وتيسيره حالا من فاعل نزله
مصدقا اي موافقا لما بين يديه اي لما تقدمه من الكتب والانبياء
او لما بعده من الوقائع وهدى وبشرى للمؤمنين احوال
من مفعول نزله وفيه ايما الى رد ما روي عنهم من ان جبريل
صاحب الحرب والشدة وان ميكائيل صاحب المطر والسلامة
فلو ان ميكائيل اتاكم لامنا بكم واتبعناكم فكانه قال تعالى
قل نزله بما علمتم الكافرين وبالهداية والبشارة للمؤمنين
من كان عدوا لهما اي فجازاه عنادا وملائكته ورسله اي وايانا
المرسلين وقدم الملائكة عليهم لانهم وسائط فيما بين الله
وبينهم وجبريل وميكائيل خصا لما ذكروه وهو من عكس
فيما سكتوا عنه وحذفا واوا وباسقاطها ثلاث قراءات معتبرات
فان الله عدو للكافرين والمعنى ان من كان عدوا لاحدهم
الله عدو له ووضع الظاهر موضع المضمر للاعلام بان عداوتهم
كفر وصع لافادة العموم الشامل لهم ولغيرهم من انواع الكفرة
وتقييد لهم بقبول التوبة وفيه ايما الى ان من عدا احدهم
كمن عاد اجميعهم وقيل الواو بمعنى او واريد بهما شنوعهم وضيا شتار
بانه تعالى يتولى ابدا كل عداوة معاداتهم وكفى بهذه وملائكته
امر من تاواهم وقالوا لاستاد وزعمت اليهود ان جبريل
لا يأتي الا بالخير وانهم لا يجبونه ولو كان ميكائيل مكانه لاسلموا
به وعظموا شانه فاكذبهم الله سبحانه بقوله قل من كان عدوا
لجبريل لانه لا يأتي بالخير فاي خير اعظم من نزوله بالقرآن
ثم قال ان من عادى جبريل او ميكائيل اشارة الى ان رسول
الحبيب الى الحبيب لعزيز الورود كوم المنزلة عظيم المرتبة وما ضر

جبريل عداوة غيرموالخة سبحانه وليه ومن عاد جبريل فالخت
عدوه وما اعزهذه الشرف وما اجله وما اكبر علوه ولقد
انزلنا اليكا يات بينات اي دلالات واضحات وعلامات
لايات وما يكفربها الا الفاسقون اي الكاملون في الفسق
وهما لخروج عن الطاعات قال الاستاد لم يكفروا بواضح ايات
الامع سدتهم عن الادراك ببصيرته وسيق بالعداوة مع
الله فتنة ولا عقل لمن يجحد ان النهار نهار ولكن لكل لاوصل
لمن لم يساعده من الخفة انوار واستبصار اوكلما عاهدوا
عهدا نبذه فريق منهم اي طرحه ونقضه وهو محل الاكام
فيهم بل اكثرهم لا يومنون لك فهم على نقض عهودهم مستمرون
ولما نبذوه تكررت الخيانة اسيرت وفي نبذه اي مرهم متحيرون
فكانهم سربلوت مترددون قال الاستاد كان سابق
التقدير لهم ينشوش وينقض عليهم لاهت التدبير منهم
لاسلم غالب على امره ولما جاهم رسول اي مرشد لهم
من عند الله اي من تفضل عليهم مصدق لما معهم اي
من الكتب المنزلة وافقا لانبيا المرسلة نبذ فريق
من الذين اوتوا الكتاب اي علمهم بان في كل باب من الكتاب تفصيل
الخطاب من تمييز الخطا والصواب كتاب الله اي التوراة
او القرآن وراظهورهم لشدة اعراضهم وقلة التفاتهم
الا اليه اعراضهم كانهم لا يعلمون اي ان الحق من ربهم
قال الاستاد جحدوا رسالة من الحقلوبهم من حيث الخولطم
ولكن رسلهم الذي اتاهم في الظاهر فباجهلا ما فيه شقاوة من
العرفان وياهرما نافارقه المذلات واتبعوا ما تتلوا اي
مما كانت الشياطين تحدث او تتبع الشياطين اي شياطين الانس
وانت على ملك سليمان اي في عهده من الزمان وعدي بعلى
لتضمين معنى الافتراء والبهتان قال الجن كتبوا السحر ودفنوه
تحت سريره حين نزع ملكه وحكمه وتدبيره ولما مات عليه
السلام استخرجوه وقالوا انما تسلط لهذا فتعلموه واتبعوا
سنونة وقالوا ما هذا ساحر لدولته فبراه الله من ذلك

البهتان بقوله وما كفر سليمان وعبر بالكفر عن السحر ليدل
على ان السحر من الكفر ولكن الشياطين وبالتخفيف لابن عامر
وحمزة والكسائي كفروا حيث سحروا ونبوة سليمان وانكروا
بعلمهم الناس السحر اي اعوانا واضلالا والجملة وقعت حالا
وما انزل على الملكين ببابل قرية قريبة من الكوفة
هاروت وماروت بدل من الملكين والمعنى ويعلمونهم
ما الهما وقذف في قلوبهما من علم السحر ابتلا للبشر
وللخليقة وبحمل القضية على ما في مسند احمد وصحيح ابن حبان
مرفوعا وعن علي وابن عباس وابن مسعود وابن عمر وغيرهم
موقوفا ان بعض الملائكة طعنوا في اهل الارض بمعاصيهم فقالوا
وقلة صلاحهم ورشادهم فقال تعالى لو كنتم على طبعهم لكنتم
مثلهم فقالوا لا تفعل بنا ذلك فاختار الله سبحانه
من بنيهم ملكين من اعبدهم وركب فيهما الشهوة وارسلا الى
الميثاق لدا العلية الحوافق البلية فعصيا باتباع وتركا سبيل
الهدى ونسيا ما ادعيا من ملازمة التقوى فخيرا بين عذاب
الدنيا وعقاب العقبى فاختارا الاول فهما عذاب الاخرة
اشد وابقى فهما الان الى يوم القيامة معذبان والله يمنحهما
بما عبادة ويجري على اهل بلاده مراده وما يعلمان من
احد اي احدا البتة حتى يقولا اي على طريق النصيحة انما نحن
فتنة اي بلية ومحنة فلا تكفر اي باعتقاد جوازه والعمل
به فان الطعنة تموت وان عصيتنا هلكت فيتعلمون منهما
ما يفرقون به بين المرء وزوجه اي بين المحب ومحبوبه
وبين الطالب ومطلوبه وما هم بضارين به اي بسحرهم من احد
اي من اعدايهم الا باذن الله اي بالارادة وقضايه فيهم قال
الاستاد ومن افرقته الاهوا وقع في كل مطرح من مطارح هم
الغفلة فيستقتله كل حشر من قضايا الجهالة ثم ان من طالت
به الجهالة الغبية صار للناس عبرة ولمن سلك طريقة فتنة
ممن اقتدى به في غيه انخرط في سلكه والتحق بجنسه هكذا
صفة هاروت وماروت فيما استقبلهما صار للخلق فتنة بل عبرة

من اصغى الى قائلها ولم يعتبر بما تعلقت به بلاوهما واصابه في
عناوهما والاشارة سى قصتهما الى ان من مال في هذه الطريقة
الى تمويه وتلبيس واظهار دعوى بتلبيس وتمويه تزى من اتبعه وبلغنيه
فتحهم بباطله ويصده بشره ظلمانة عن طريق رشده ومن اعتبر عبر
بالسلامة فتاطره ومن تهتك بالجنوح الى باطيله تهتك بالجنوح الى
اباطيله تهتكت استاره وظهر لذى البصائر عواره وان هاروت
وماروت مما اعتبرا بحاصل ما اعتاداه من العصمة بسط لسان
الملامة في عصاة بني ادم فلما ركب فيهما نوازع الشهوات ودواعي الفتن
والافات أفتحما في المعصية وظهر منهما ما اشتهر ذكره على السنة اهل
الغصة فهما معتكسان الى يوم القيامة ولولا الرقى لم يبتاه في العقبة
عقابهما ولكن لطف الله مع الكافة كثير والله على كل شئ قدير ويتعلمون
ما يضرهم اي ما يوجب كفرهم ولا ينفعهم اي نفعا يوازي ضرهم وفي معناه
تعلم العلم الذي لا يضر ولا ينفع وكذا الاكتساب بعمل من لا يخشع حيث لا ينجع
ولا يدفع قال الاستاذ وعلم اهل التحصيل ان العلم لكل معلوم وان كان صفة
مدح فيهما ما هو مرغوب عنه بل هو مستفاد منه فيه قال الشافع المشفع
اعوذ بك من علم لا ينفع ولقد علموا لمن اشتراه اي اختار ما قابلوا اليقين
بالكتاب الله ما له في الاخرة من خلاق اي لبئس ما نصيب من حظوظ اهل العرفان
ولبئس ما شروا به انفسهم اي باعوا به حظوظ انفسهم وحصة لذاتهم لو كانوا
يعلمون اي يتفكرون فيما يعلمون من الكتاب علما ما ينتفعون من العذاب
وقال الاستاذ لو تزوا الافتقار على الله على الاشتغال عن الله لحصلوا درجة
المدنيين ووصلوا الى عز المكونين ولكن كبتهم سطوات القهر فاتتهم
في مواطن الهجر ولو انهم امنوا اي بالكتاب واتقوا عن مخالفة الخطاب والتوا
لمثوبة من عند الله خير اي ثواب عظيم فاضل من فضله فيه خير
كثير بالنسبة الى عقاب اليم واصل مثوبة عدلة واصل الكلام لا تثيبوا مثوبة
من الله خيرا من العقوبة الناشئة من المعصية بحذف الهيئة الفعلية
وتركب الباقي في جملة اسمية لتدل على ثبات المثوبة المخبر بها لو كانوا يعلمون
ان ثواب الله خير لما ارتكبوا ما يكون في عاقبته خير وما مالوا الى من
يطلق عليه انه غير يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا اي سمعك
يد لا سمع منا او المعنى راقبنا وتانه بنا فيما تلقننا حتى نفهم ما تلقى

النشاي من الانشاخ اي ناهر بتسمها وفي قراءة ابن كثير وابي عمرو
ننسأ بفتح النون الاولى والسين بعدها همزة اي نثبت رسمها
ونؤخر حكمها ونؤخر رسمها نحو رسمها نحو الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما
البتة فكالا من الله والله عزيز حكيم وكذا قوله لو كان لابن ادم
واديان من ذهب لابتغى ثالثا ولا يملأ جوف ابن ادم الا التراب
ويتوب الله على من تاب الم تعلم ان الله على كل شيء قدير اي من النسخ
والتبديل وغيرهما قدير تام القدرة كامل المشيئة المتضمنة
للحكمة في كل قضية وحاصل الجملة ان النسخ هو انتهاء التعبد
بالقراءة او بالحكم المستفاد منهما او بهما جميعا والحكمة في ذلك
ان الاحكام شرعت والايات نزلت لصالح العباد فيما يتعلق بالمعاش
والمعاد وتكميل نفوسهم في كل برهة فضلا من الله ورحمة وذلك
يختلف باختلاف الاعصار والاشخاص كالغذاء والدواء فانه يختلف
الخواص فان النافع في عصر قد يضر في دهر وهذا هو عين الرحمة
على وفق الحكمة وفيه تنبيه للسالك النبيه ان يفوض امره
في جميع احواله الى مولاه من تنزل وترقي وتحلل وتخلل وبسط وقبض
ورفع وخفض ولطف وقهر وغنى وفقر ومنحة ومنعة ومنفعة وضرة
وعزلة وكثرة وقلة ووفا وجفا ونفعا وفتا وسائر مقتضيات
الصفات الجمالية وموجبات النعوت الجلالية ضيع التعرب
والبعد كما قال بعض ارباب الحال شعر

اريد وصاله ويريد هجري ... فاترك ما اريد لما يريد

وهذا معنى قول بعض العرفا الرضا بالقضا باب الله الاعظم
واسلم علم وقال السلمي ما تقلبك من حالة الا وصلتك الى حالة
اعلى الى ان تنتهي بك الاحوال الى محل التداني لقوله دنى فتدلى
فكانت قاب قوسين او ادنى والخطاب منه واسطة بقوله فاوحى الى
عبده ما اوحى انتهى ولا يخفى ان ما ووقع له من النزول بعد الوصول
سراجه وكماله ونزوله ما اوجب تقلله عن مقامه ولا اقتضى تنزلا
في حاله ومرامه فانه اما كان حاصلا له كطلوعه او اعلى مما ابتدأ شروعه
به هو ظاهر في علو سرتبته وعظمة رتبته لانه مراد او مريد
في مقام المزيد ولا عبرة بظواهر التنزلات الصورية لان المدار على

مرات

سرايت التجليات العنوية الالهية التي يتلوى عندها الاراضي السفلية
والسموات العلوية كما يشير اليه قوله صلى الله عليه وسلم لا تفضلوني على
يونس بن متى مومئا الى الزيادة معراجه كانت في بطن الحوت وعالم الظلمات
كما ان معارج نبينا صلى الله عليه وسلم فوق السموات والاطلاع على تحقيق
الحالات وتوفيق المقامات وقال الاستاد وما تنقله من حال الا الى
ما هي فوقها واعلى منها مقتضى ملك ابدا ناضر وجه عزك ابدا زاهر فلا
تنتسخ منازل العبادة سببا الا وبدلتها شيئا من انوار العبودية
ولا تسخت من اثار العبودية شيئا الا اقامتها شيئا من اقمار العبودية
فابدا سرك في النزقي وقدرك في الزيادة حسن التولي وقيل ما
تزوى عنك من محل العبودية الا احللتك بحاجات الحرية وما رفعنا
عنك شيئا من صفات البشرية الا اقمناك بشاهد من شواهد
الالوهية انتهى واراد بشاهد الالوهية الصفات السبعانية
من التخلق باخلاق الربانية وفي الحقيقة هذا التزقي ليس مختصا
بارباب التجلي واصحاب التحلي والتجلي بل كل فرد من افراد السالكين
او الطائرين من الموحدين والكافرين له بحسب مقامهم وحالهم
نزقة في مالهم ومنالهم فان النزقي ليس في وطور الانسانية فلم
يكن في زيادة فهو في نقصان ولذا يكون منحة اهل الجنة دايما في زيادة
اللذة كما ان محنة اهل النار سرمدا يكون في التناقص كمية وكيفية
كما يشير اليه قوله تعالى فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا اي بابدة تكشف لكم حجابا
يوجب عجابا ويبعث عقابا على وفق حال البشرية من الحسي والخيالي
ما يابى هذا كله لان التمثيلات الالهية مما لتقرب الجلالية
والجمالية ليس لها مرتبة الانتهائية مما لا يدخله العنايد والهداية
من البداية الى النهاية الم تعلم الخطاب له صلى الله عليه وسلم اصالة
ولغيره تبعية ولانه اعلمهم ولمبدا علمهم ان الله له ملك السموات والارض
اي يفعل فيهما ما يشاء ويحكم ما يريد من الفضا من غوايات نافع وهو
موح بمقتضى علمه وحكمته في اهل مملكته وما لكم من دون الله اي
ما سواه من ولي اي والد عليكم امركم ولا نصير ينصركم وينفع ضركم
وافاد الاستاد ان سنة مجاذبة يجذب اولياءه عن شهوده وملكه
الى رويته ملكه ثم يلهمهم من مطالعة ملكه الى مشاهدة خلقه فيأخذهم

رض

دة

ده

رن

من رؤية الايات الى رؤية الصفات ومن رؤية الصفات الى شهود
الذات ام تريدون انتقالا والتفاتا الى بل تريدون ايها
اليهود والمشركون **أن تسألوا رسولكم** وهو محمد صلى الله عليه وسلم
فانه ارسل الى الخلق كافة على التقدير لاجتماعي ولذا لو كان
موسى حيا لما وسعه الا اتباعي **كما سئل موسى من قبل** حيث قيل
له ارنا الله جهرة ونحو ذلك من اسباب نزول الخطاب اذ اهل الكتاب
سألوا نبينا صلى الله عليه وسلم ان ينزل عليهم كتابا من السماء وان
المشركين طلبوا ان يجعل الصفا ذهبا ويوسع لهم ارض مكة فقال
تلم رهوكما ايد الله لبني اسرائيل فابوا ورجعوا اي لتقترح محبة للكفر
وخوفا من التبديد الواقع في قضية المائدة على نفسهم في قولهم
سجانه ممن يكفر بعد منكم فاني اعذبه عذابا لا اعذبه عذابا احدا من
العالمين **ومن يتبدل الكفر بالايمان فقد ضل سواء السبيل** اي
وسطه وهو الجادة المقولة بقولي وان هذا صراطي مستقيما الاية والمعنى
اخطأ السبيل المستوية المعتدلة وهي الهداية الموصلة وفيه
اشعار بان الاقتراح وسوال الايات بعد ظهور البراهين ووضوح
المعجزات كفر موجبة للعقوبة والكابرة والعناد في المقاولات
ود كثير من اهل الكتاب اي احب احبارهم او بعض احبارهم
لو يردونكم ايها المؤمنون **من بعد ايمانكم كفارا** اي مرتدين حال
حال من ضمير المخاطبين **حسدا** اي للحسد الكامن في قلوبهم **من عند**
انفسهم اي تشهيهم لان من قبل تدينهم **من بعد ما تبين لهم** الحق اي ظهر
امر الصدق فاعفوا الى مجازاتهم **واصفحوا** اي اعرضوا عن مقالاتهم
حتى يأتي الله بأمره لايات من تقاتلونه بايانه والقتال
من صمم على حربكم وكفرانه او اخذ الجزية جبرا على عبد اوثنه
ان الله على كل شيء من الانتقام والانتقام **قدير** وبانعامهم
واحوالهم بصير وخبير قال الاستاذ قد لحفت خذلان من اهل
الغفلة ودان لا يبطلم لاحد بالسلامة بخم ولا زهر ومن
اعتراه الحسد اراد ان لا ينبسط على عدوه شمس ولا قمر فكذلك
كانت صفات الكفار واضدادهم قارغم الله انفهم وكبهم بوجوههم
والاشارة من هذا الى حال اصحاب الارادة اذا رغبوا الى

السلوك

السلوك في البداية فان من لم يساعده التوفيق وعاشوا
منزمريت بظواهر التفريق يبعدون هؤلاء من سلوك اهل
التحقيق ولا يزالون يخاطبونه بلسانة الذم والتخريب بالعجز
والبعد والتهديد بالقاقة والتقرعين يقبلوهم اي يجروهم
سنة الى سبيل الغفلة ويقطعوا عليهم طريق الارادة اولئك اعداء
الله حقا وصدقا ادركتهم سقت الوقت وعفق بتهم حرمانهم
من ظهور الحق فان لا يسلموا شيأ من روايح الصدق فليل الريد
ان يحفظ عن الاغيار سره وصدقه ويستقيم مع كل احد خلقه ويبذله
في الطلب رفقه فعن قريب يفتح الله عليه طريقه **وأقيموا الصلاة**
وآتوا الزكاة اي وجمعوا بين القيام بالعبادات البدنية هـ
والطاعات المالية وعبر عنهما بامهاتهما فشمل الصوم والحج هـ
وغيرهما ولان الصلاة صلة ووصلة بين العبد ومولاه ومعراج
وصول وصوح بالزهول عما سواه والزكاة تزكية النفس عن
ميلها الى المال والجاه المانعين عن التقرب الى الله الجاه فالزكاة
تخلية والصلاة تحلية والواو لمطلق الجمعية على ان التخلي
مقدم على التحلي في سير المريدين من المجد وبين السالكين وعكسه
طريق المريدين من السالكين المجد وبين **وما تقدموا لانفسكم**
من خير اي من قرب النوافل بعد قرب الفرائض **تجدوه** اي ثوابه **عند**
الله ان الله بما تعملون بصير اي عالم بالسرائر والضمائر ومطلع على الظاهر
والضمير وافاد الاستناد ان الواجب على المريد اقامة المواصلات واداء
النوافل بفنون الغرفان وانقاباته ما يقدمه من صدق المجاهدات
يزكوا شريعته في اوامر الحلالات **وقالوا** اي اليهود والنصارى **لن يدخل**
الجنة الا من كان هودا او نصارى لف بين قولي الفريقين وادا
لتنويع الكلامين كما في قوله تعالى وقالوا كونوا هودا او نصارى
تفتة بغتهم السامع العارف بحالهم من ان كلا منهما عاب ما للغير هـ
وهو جمع هايد كعود جمع عايد وافراد الاسم المضمر وجمع الخبر
نظرا للفظ من ومعناه ليفيد شمول الحكم لمفردهم وجمعهم مع
الاشارة الى البلاغة من تفنن العبارة والوجازة وتوضيح المرام
من الكلام قالت اليهود لن يدخل الجنة الا من كان يهوديا وقالت

لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى تلك امانيهم اي امثال تلك الامنية الباطلة سائر اماني وهي افعولة من التمني كالاعجوبة من التعجب قل اي للكل فريق لهما او لمجموعهما هاتوا برهانكم اي فتزيوا بحجتكم واحضروا بينتكم ان كنتم صادقين في دعوى انحصار اهل الجنة وحصول الامنية وفيه ايما الى قوله تعالى كل حزب بما لديهم فرحون قال الاستاذ وكل حزب بعيد الامل لنفسه ويظن النجاة بحاله ويدعي الوصلة من سهمه ولكن فجرد الحسبان دون تحقيق البرهان لا يأتي بحاصل ولا يعود بطايل بلى اثبات لما نفوه من دخول غيرهم الجنة على وجه يفيد الحكم في القضية الشرطية والعني بلى يدخلها من اسلم وجهه اي اخلص وجهه توجهه في مقصده ومعتقده لله دون فقد ما سواه وهو محسن اي في دينه وعمله واتباع نبيه ولا يبعد ان يكون الاول عبارة عن الاول المتيام بامر الله والثاني اشارة الى الشفقة على خلق الله فله اجره عند ربه وفي العدول اياما الى عظمة الله المترتبة على العبودية العبدية وكفاية على مرتبة القربة في الحضرة الربوبية اطلعني من عند ربي فضلها لا يجب على الله شيء اصلا لانه لا يعلو المطيع ويثيب العاصي لا ظلما بل عدلا ولا خوف عليهم لنجاتهم من العقوبة ولا هم يحزنون لوقوعهم في دخول الجنة وقد افاد الاستاد ان من اخلص لله قصده واقصد لله وجهه وظهر عن الشوايب مقصده وهو محسن عالم بحقيقة ما يفعله وحقيقة ما يستعمله او هو محسن في الحال كما انه محسن في المآل وبقال الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فيكون مستحضرا لظاهره مشاهدا لسرايره في الظاهر جهد وسجود وفي الباطن كشف وشهود وبقال اسلم وجهه بالتزام الطاعة وهو محسن قايم باداب الخدمة بحسن اداب حضور الحضرة فمنه لا خوف عليهم خوف الهجر ولا هم يحزنون حتما لمكر فلا الدنيا تشغلهم عن مشاهدته ولا الاخرة تمنعهم عند عن رويته وقالت اليهود ليست النصارى على شيء اي امر معتد به لان دينهم باطل من اصله وقالت النصارى ليست اليهود على شيء اي في الحال وانهم وهم يتلون الكتاب يقرؤن الكتاب ويدعون متابعة الخطاب مع ان في كل الكتاب تعظيم كتابه وتوقيره جميع انبيايه ورسله

وابطال كل فريق دين الاخر الا على بطلان قولهما فيصدق قولهما ان كلا منهما صدقوا في اخبارهما لان كلا الدينين ليس بشيء بعد نسخ منهما كذلك اي مثل ذلك الذي سمعته منهما قال الذين لا يعلمون اي من مشركي العرب وعبدة الصنم وغيرهم سمعا مثل قولهم مفعول مطلق لقال وكذلك كذلك مفعول به او بالعكس والثاني تاكيد للاول ومبين لابهامه المجمل فتامل والحاصل ان سبيل هؤلاء الذين يدعون انهم من اهل الكتاب الجهال والسفهاء في المكابرة والمباهتة في المعاندة وتظيرهم انكار بعض الفرق الشافعية على الحنفية كقاسم الحنفية وكذا المالكية والحنبلية المتلونة بهذه البلية مع اعترافهم بان الكل ماخذهم الكتاب والسنة خلافا لاهل البدعة وكذا ابطال طوايف الصوفية بعضهم بعضا في الطريقة الحقيقة من النقشبندية والكبروية والخلوتية والجهرية فانها مع انها الطرق الى الله بعدد انفاس المخلوقات ومقصدها الكل واحد بالذات كما قال قايلهم

عبارتنا شتى وحسنك واحد ... وكل الى ذاك الجمال يشير

ومثالها ان مقصد الحاج كلها الكعبة المشرفة والقوافل مختلفة مفترقة من كل جهة متوجهة ولكل وجهة فاينما تولوا فثم وجه الله ففيه اياما الى مشاهدة الله ورفع ما سواه فالله يحكم بينهم يعني بين المحقين والمبطلين يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون بان يفتح للكل فريق ما يليق به من الجزاء على وفق ما كانوا يعملون وافاد الاستادات الاشارة في هذه الاية على العكس من حكم الظاهر فان الاعداء يتبرا بعضهم من بعض اليوم والاولياء من وجه كذلك لقوله لا الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين وقال الصوفية بجيرمانتا فتوادوا لا تقابل بعضهم بعضا لان الوصل بعضهم ايضا بقي بعضهم مع بعض والاولياء كلهم ولكن الاعداء كلهم على الباطل عند تركيبه بعضهم من بعض والاولياء كلهم على الحق عند تركيبهم من بعض انانيتي والفرقة الى الاولين صدر معارضتهم لحظ نفوسهم والاخرون ظهر مناقضتهم بحق ربهم والاعمال بالنيات والله اعلم بالحقيقات لكن علامة صدق الحق بقاء الضيا والصفا واشارة حفظ النفس الامارة صدوئه كدورة الظلمة والجفا ومن اظلم

اي لا احد اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه
بان يصلي او يتلي او يدرس فيها وخصه وسعى في خرابها بهدم
بنايها وتقطيل وقفها وتفريق اهلها اولئك ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين
اي ما كان ينبغي لهم ان يدخلوها الا بخشية وخضوع وادب
وخضوع مباشرة لسجود وركوع ولعل هذا ماخذ تحية المسجد
وجمع ليشمل المساجد كلها فانها جميعا تتال لما يجوز ربها وقال
الاستاذ الظالم من حرب اوطان العبادة بالشهوانية وهي نفوس
العابدين وخرب اوطان المعرفة بالبين والعلاقات وهي قلوب
العارفين وخرب اوطان المحبة بالحظوظ والمساكنات وهي
ارواح الواحدين وخرب اوطان المشاهدة بالالتفات الى
الغيبات وهي اسرار الموحدين لهم في الدنيا خزي اي للمانعين
عن العبادة في العاجلة مذلة مذرية ولهم في الاخرة عذاب
عظيم وفي العاجلة عقوبة شديدة وافاد الاستاذ ان لاهل الاماكن
حرمة الدنيا ذلك المحاسن عن الذات والصفات وعذاب لا حرمة
الافتضاع بالدرجات ولله المشرق والمغرب اله ملكا وملكا
والمراد بما ناحيتا الارض جميع جوانبها اي له الارض كلها لا تختص
بمكان دون مكان فاينما تولوا فثم وجه الله فثم تعلموا ان تصلوا في المساجد ثم
فصلوا حيث ما تيسر لكم من الارض فانها لكم ظهورا ومسجدا
فاينما تولوا اي ففي اي مكان فعلتم التولية شطر القبلة
وجهته للكعبة فثم وجه الله اي فهناك جهته التي امر بها
والقبلة التي قبلها لانه امكان التولية لا تختص بمسجد ومكان
ومحلة وبقعة او فثم ذاته الذي ينبغي التوجه اليه في كل
مكان وزمان مع تنزهه عن مرور الزمان عليه من نسبة
الحلول في الخبر اليه ان الله واسع باحاطة علمه بالاشياء في بلاده
او رحمته يريد التوسعة في العبادة على عباده عليم بمصالحهم
واعمالهم واحوالهم في جميع الامكنة وسائر الازمنة وقد نزلت
الاية في اناس من حفيت عليهم القبلة او في صلاة النافلة على
الراحلة او في تحويل القبلة وفي تفسير السلمي قال متصوف

وجهه حيث توجهت وقصده ابن فقد دنت وقال ايضا هذا مثل
ابدا الحق للخلق كمثل الهلال يبدو من جميع الاقطار ينتظر الصفة
واذا دار الاستدارة اشار الاشارة مرتا الى مشارق القلوب ومغاربها
فالقلوب شوارق وطوارق فطوارق قلوبها هواجس النفوس تطرق في
ظلمات المنى والشهوات وشوارق القلوب نجوم العلوم وانوار المعرفة
وشموس المعارف فاذا مات الشوارق لا لغيوم تنتزع عند طلوع
الشمس كذلك عند ظهور الحق يحصل استظلام وتنور فلا شهود ولا
رسوم ولا بقايا نفس وفهم ولا سلطان عقل وعلم ولا اضياء عرفان وكلا
هذه الجملة صفات لا بقية بقيتا البشرية واذا صار الوجود محوا
في بقاء الصفة وما دام بقي من الاحساس والتمييز بقية ولو
شطية فالقبلة منصوبة فاذا لم تكن معلومة تكون مطلوبة
وقال ملاحظها الرايس فاينما يفيوت الاسرار فثم ملاشغة الانظار
وايها اشارة لهذه الاية الجمع شاهدة الشهود وفاني الشواهد بما
كشف لخليله حيث قال لربي اذ نظر في دابرة الكون وفهم هذه
الاية ان من نظر بعين العقل فقبلته الايات ومن نظر بعين القلب
فقبلته الصفات ومن نظر بعين الروح فقبلته الذات ومن نظر
بعين السر فقبلته المحو عن الكاينات وقالوا اتخذ الله ولدا علق
على قالة اليهود والواو استيناقية ويريد محمد فيها فيخراة الثاني
وقد تزلت حين قالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى
المسيح ابن الله وقال مشركوا العرب الملايكة بنات الله سبحانه
اي انزه نفسي عن ذلك وتنزهوا ايها الموصولة نشانة عن ما هنالك
فانه يقتضي التشبيه والحاجة وسرعة الفناء مع انه تعالى لم يلد
ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وليس محل الحوادث والزوال ولا
يتصور فيه صفة الانفصال والانفصال وفي التعبير بالاتخاذ
اشارة الى محل كلامهم فانه لم يقصد ولد بذلك حقيقة مولهم
لانهم من المحالات للطفلية لعدم خواصهم وعوائهم مع الايات بان
الاتخاذ اذا كان منفيا فكيف يصور حقيقة القول الهنالك ومحل القول
انه ليس الامر كذلك بل له ما في السموات والارض ملكا وخلقا
وملكا فلا مناسبة شي مع الله فلا ولدية مع ان الملايكة تنافي

الابنية في القواعد الشرعية **كل** اي كل شيء مما في العلويات والسفليات **له قانتون** اي لحكمه منقادون وعن مشيته وتكوينه لا يفوتون واختير ما ولا تحقير للشان جميعهم ثم اثبت لجمع ذوي العقول على جهة التغليب تعظيما لجانبهم وايما الظهور قنوتهم وانقيادهم لمشيتهم وفيه اشعار الى نهاية صبره وغاية حلمه عن عباده مع كمال قدرته واقتضاء عظمته وقال الاستاذ مكرم حين لم يقنهم في الحال بل حمل موجب اعتزارهم طول الامهال فتطفقا بعظيم الغرية على الله واستنطقوا عجيب المرية في وصف الله فوصفوه بالوالد والي بالولد وهو احدي الذات لا جزء الذات ولا يجوز الشهوة في صفاته بل ليس في الكونة شيء من الاثر المتقرة والاعيان المستقلة الا وينادي عليه اثار الخلقة ويفصح منه شواهد الفطرة وكل صامت منها ناطق وعلى وحدانية سبحانه دليل مطابق وشاهد صادق **بديع السموات والارض** اي مبدعهما وخالقهما من غير مثال سبق فيهما **واذا قضى امرا** اقدر وجودا وارادة شيئا مشهودا **فانما يقول له كن** اي الامر المقدر كن اي احدث **فيكون** اي فيحدث وفي قراءة الشامي بالنصب جوابا للظاهر الامر الظاهر الهنا كما حققته قبل من كان ويكون او غيرها من الافعال المكونة والشاهد ابتدا خلق المسيح بامر كن من غير والد على ما اشار اليه سبحانه بقوله ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون وكذا الملايكة فالكونة كلها تحت ذل كن والعزة لله جميعا ويدل عليه قوله تعالى الا له الخلق والامر بيني التقدير والتقدير والمعنى فانما يكونه فيكون من غير كاف ونون وفي التاويل ان اكثر المفسرين ذهبوا الى ان هذا الكلام مجاز عن سرعة الايجاد وسهولته على الله تعالى وكمال قدرته تمثيلا للغايب اعني تاثير قدرته في المراد بالشاهد اعني امر المطاع للمطيع في حصول المامور به من غير امتناع

وتوقف ولا افتقار الى مزاد له عمل واستعمال اله وليس هنا قول ولا كلام وانما وجود الاشياء بالخلق والتكوين مقرونا بالعلم والارادة والقدرة وذهب بعضهم الى ان حقيقة وان الله تعالى به اجرى سنته في تكوين الاشيا ان يكونها بهذه الكلمة وان لم يمتنع تكوينها بغيرها والمعنى يقول احدث فيحدث غيب القول لكن المراد الكلام الازلي القايم بذات الله لا الكلام اللفظي المركب من الاصوات والحروف لانه حادث فيحتاج الخطاب اعز وتسلسل لانه يستحيل قيام الصوت والحرف بذات الله سبحانه ولما لم يتوقف خطاب التكوين على العلم واشتمل على اعظم الفوايد وهو الوجود وجاز تعلقه بالمعدوم بل خطاب التكليف ايضا ازلي ولا بد ان يتعلق بالمعدوم علم الشخص الذي سوجه او بذلك ويفهم على ان الكلام في الاول لا يسمى خطابا حتى يحتاج الى مخاطب وقال الاستاذ البديع عند العلما موجد المعين لا على مثال وعند اهل الاشارة الذي ليس له مثل فهذا الاسم يشير الى نفي المثل عن ذاته ونفي المثال عن افعاله وصفاته وهو الحد الذي لا عدد يجمعه والصمد الذي لا امد ينقطعه والعلة الذي لا وهم يصوره والوجود الذي لا فهم يقدره واذا قضى امرا فلا نقار من عليه مقدور ولا ينفك عن حكمه مفطور **وقال الذين لا يعلمون** من جهلة المشركين او من اهل الكتاب المتجاهلين **لولا يكلمنا الله** ابه هلا يكلمنا عيانا او كما يكلم الملايكة بيانا او يوحي الينا بانك رسوله لنتبعك **او تاتينا اية** اي علامة على صدقك من الايات المقترحات حيث قالوا ائت بالله والملايكة قبيلا او تاتي بقرآن غير هذا او بدله حتى نقترحها او تسقط السما كما زعمت علينا كسفا او تاتي بالله والملايكة قبيلا او يكون لك بيت من زخرف او ترقى في السما ولن نومن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه او تفجر لنا من الارض ينبوعا حتى تفجر الانهار خلالها تفجيرا او تسقط السما كما زعمت علينا كسفا او تاتي بالله والملايكة قبيلا او يكون لك بيت من زخرف او ترقى في السما ولن نومن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه **كذلك قال الذين من قبلهم** اي من كفار الامم الماضية **مثل قولهم** تقفوا اثارهم واقتدوا باضلالهم **تشابهت قلوبهم** في الكفر والعناد والتعنت والاقتراح بغير داع الا التمرد والعتو على الله وتحكم الشهوات والاهواء وتسويل الشيطان وتزيينه لهم ما هم عليه من الضلال والجهالة **قد بينا الايات** الدالة على صحة التوحيد والنبوة **لقوم يوقنون** يطلبون اليقين ويتحرونه بالنظر والتدبر فيها **انا ارسلناك** يا محمد **بالحق** بالقرآن المشتمل على الحق او بالاسلام او بالصدق او بالعدل او بالحكمة او بالامر والنهي او بالوعد والوعيد او بالجنة والنار او بالهدى والرشد او بالحق الذي هو نقيض الباطل **بشيرا** للمطيعين **ونذيرا** للعاصين **ولا تسئل عن اصحاب الجحيم** اي لست مسئولا عن كفرهم وعنادهم وما يستحقون بسببه من العذاب وقرئ ولن تسئل على النفي وقرئ ولا تسئل على النهي على التعظيم لشانه والتهويل لامره **ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى** لن تطيق ان ترضيهم لفرط عنادهم وتصلبهم في الكفر **حتى تتبع ملتهم** فتكون معهم في الدين وتدع ملتك وقبلتك **قل ان هدى الله هو الهدى** اي الهدى الحقيقي هو هدى الله الذي هو الاسلام وما عداه فليس بهدى اصلا **ولئن اتبعت اهوائهم** في القبلة او في غيرها **بعد الذي جاءك من العلم** بان دين الله هو الاسلام وان ما عداه باطل **ما لك من الله من ولي ولا نصير** يحميك من عذابه ان نزل بك

الحالات والموافقات والتحقيق ان كذلك الطرد في تاكيدات الامور مختلفة
فيه كانه سلب عنه معنى التشبيه فلا تكرار لهذه التنبيه **تشابهت**
قلوبهم اي تلوب هؤلاء وتلوب من قبلهم في العمى والعناد والتعنت
وقصد الفساد **قد بينا الايات لقوم يوقنون** اي اظهرنا
الايات القرانية والمعجزات الخارقة لقوم يطلبون اليقين
لانهم عاندوا وتعالدوا بوهم وتحكمين في امور الدين قال الواسطي ما
اظهر الله شيئا من الاكوان الا وخاطبهم به والجملة بنزلات لعلاء
بكلمنا الله وقال ايضا قد كلمتهم حيث انزلت عليهم كتابي هـ
وبينت لهم خطابي لكن لا يعلمون لكونهم اعرضوا عن جنابي
واي اية اشرف من محمد صلى الله عليه وسلم فقد اظهرت ذلك لهم
النبي وقد اشار صاحب البردة الى هذه الزبدة بقوله كفاك
بالعلم في الامي معجزة وقوله ومن هو الاية الكبرى لمفتخر وافاد
الاستاذ ان كلام الله تعلق بجميع المخلوقات باعيانها واثارها
امر التكوين وبنا وال المكلفين امر التكليف لكن من عدم
سمع الفهم نصام عن استماع الحق فانه سبحانه خاطب قوما
من الكتاب واسمعهم خطابه فلم يطيقوا سماعه وبعد ما قرؤا
من عظيم الايات عرضوا وبدلوا في الايات التي اظهرها ما يرتع
العلة لمن الاعتبار ويشفي الغلة من الاحباب اي الحظ وما
الدلم بل زادوا وضحت عمه حتى له الشفارة وسبقت **انا**
ارسلناك بالحق اي بالنعوت المتقدمة بالصدق فهو مفعول
او حويا بالحق ملتبسا بالصدق فهو مفعوله **بشيرا**
اي مبشرا بالجنة للمؤمنين **ونذيرا** اي مخوفا بالنار للعاصين
فاعليك الا البلاغ المبين ولا يضرك ان لم يطعك احد من العالمين
ولا تسال عن اصحاب الجحيم اي لست بمسؤول عن حالهم اليوم
وفي قراءة نافع بصيغة النهي للمخاطب المعلوم عليه السلام نهي له
صلى الله عليه وسلم عن السؤال عن حال ابويه لما روي عنه عليه السلام
قاله ذات يوم ليت شعري ما فعل ابواي فنزلت والاظهر انه
تغليظ لعقوبة الكفار وشدتها كانها تقطع عن تحمل اعطائها وصعوبتها
لا يقدر سامع ان يصبر على استماع حكايتها وقال الاستاذ اورد نا كل

بعضا بيض لم نظهرها على غيرك فالجهور والكافة تحت لوائك
والقبول من وافقك والمردود من خالفك وليس عليك من
من اختيار الاعتبار بسوالي ولا عتك لاحد مجيد في المال ولا ان هـ
الاستقبال **ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى**
تتبع ملتهم اي دينهم وقبلتهم نزلت الاية عند الامر بالتحول
الى قبلتهم حيث كانوا يرجون ان يرجع النبي عليه السلام
الى ملتهم فلما صرف الله القبلة الى الكعبة شق ذلك عليهم
وايسوا استمالة يوافقهم على دينهم ونبه ايضا بالقدح
في اقتاطه عليه السلام عن اسلافهم انهم اذا لم يرضوا عنه
حتى يتبع ملتهم فكيف يتبعونه ملته ويقبلونه مقالته
قل اي في جوابهم **ان هدى الله** اي الذي يعتني المولى هـ
هو الهدى الى طريق الحق على وفق الصدق لا ما تدعون اليه
من متابعة الهوى **ولئن اتبعت** اي فرضا وتقديرا
اهواءهم اي اهم الزايغة الباطلة فانه الهوى راي
يتبع الشهوة بخلاف الهدى فانها الدلالة الموصلة وخلاف
الملة فالهها ما شرعه لاولياه على لسان انبياه من
ما لك من الله من ولي ولا نصير يمنع ويدفع عنك العقوبة
وهو تهديد شديد للامة قال الاستاذ لا يقال
برضا الاعداء بعد ما حصل لك رضانا فانهم لا يرضون
عنك الا بما يتبعه اديانهم ودونه خرط القتاد فاعلن
التبري منهم واظهر القلى عنهم واثبت العداوة لهم واعلم
انه سبحانه لم يكتفهم الى ما يرتقون سبب الشقاوة الموبدة
فاحرس عن اعطاء ذلك بقلبك وبالك وكن مثبتا منبريا عن هواك
واشقا بنصرتنا وافيا انا فانك منا ولنا **الذين اتيناهم**
الكتاب اي على جهته **يتلونه حق تلاوته** اي يقرؤنه
حق قراءته من جهة النبي ويتبعونه حق متابعته من طريقة
المعنى فهم حامون بين التدبر في معناه والعمل بمقتضاه

اولئك يوصفون به اى حق ايمانه لاتقانه واحسانه وفى يكفر به اى يترك الايمان وانكار القرآن فاولئك هم الخاسرون اى الكاملون فى الخسارة حيث خسروا الدنيا والاخرة وافاد الاتيان باذ الصرفية فتحنا ابصار قلوبهم بشهود حق كنا بناء وكلنا اسماع قلوبهم بسماع خطابنا وخصصناهم باسباغ انوار العناية عليهم وايدناهم بتحقيق التقريب فى اسرارهم بانزاله اليهم يتلونه بحق التلاوة ويتضعونه بخصايص الايمان والمعرفة وهم اهل التخصيص والقبول ومن سواهم ارباب الرد والقبول يا بنى اسرايل اذكروا نعمتى التى انعمت عليكم واننى فضلتكم على العالمين واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون حتم القضية بالردة بعد القضية ايمانا بانه كما لا قبل لكنه واقاد الاستدراج بسعة سماحة فى الخطاب مع قوم موسى عليه السلام اذ ينادى بهم بندا العلامة فيقول يا بنى اسرايل ومع هذه الامة اذ يخاطبهم بغرائب الكرامة فيقول يا ايها الذين امنوا انتهى وفيه لطيفة الى ان شرف الشيء دون فضل الخسب ثم قال اما الاعداء فلا يقبل منهم شيئا واما الاولياء فقال صلى الله عليه وسلم اتقوا النار ولو بشق تمرة وكذلك الكفار لا تنفعهم شفاعة الشافعين وهكذا حكم كل امة مع نبيها واما المؤمنون ففيهم التخصيص ينفعهم شفاعة نبيهم فكل احد ينول يومئذ نفسى نفسى ونبينا صلى الله عليه وسلم يقول امتى امتى واذ ابتلى ابراهيم وفى قراءة الشامى ابراهام اى عامله معاملة الممتحن ربه اى التربية قلبه الممتحن عند ظهور المنة والمحنة بكلمات اى بتكليف ما موريات ومنهيات منها توحيد المولى ومنها عدم الالتفات الى السوى حتى قال لجبريل اما اليك فلا تحقيقا للاخلاص الرافع قاصد قهم ولكاشد هم بلاء ورد اشد الناس بلاء الانبيا ثم الامثل فالامثل اى من الاولياء والاصفيا فاتمهن اى اداهن كاملات غير ناقصات كقوله تعالى وابراهيم الذى وفى وفى

تفسير

وفى تفسير السلمى قال بعضهم اشد ما ابتلى به ابراهيم ان حمله ربه الثناء خلعة الخلة لم يطالبه بصحيح شرايطها الا بعد تخليه عن السوى ظاهرا وباطنا الله له بعد قيامه بالكل امامًا اى مقتدا يستن بسننه الناس قال انى جاعلك للناس امامًا اى مقتدا يستن بسننه الناس بينى وبين الخليقة لتذهبهم لاصلاح الحضرة فانه هذا هو الامامة المعتبرة وافاد الاستيناف ان رتبة الامامة اتم بقهم عن الحق ثم بقهم الخلق فتكون واسطة بين الحق والخلق يكون بظاهره مع الخلق لا يفتر عن تبليغ الرسالة وبباطنه مشاهدا للحق لا يتغير له صفا الحالة ويقول للخلق ما يقوله الحق قال اى ابراهيم من غاية الشفقة ولغاية الرحمة ومن ذريتى اى واجعل ايضا من اولادى ائمة لتشمر هذه النعمة بينهم الامة الى يوم القيامة كقوله سجانه والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذريتنا قرة اعين واجعلنا للمتقين اماما قال لا ينال عهدى الظالمين اجابة الى البغية واشارة الى ان بعض الذرية فى ظلمة الذرية الظلمة ليس لهم قابلية الامامة لعدم نور المعرفة والمراد بالعهد النبوة والولاية قال السلمى قطع لهذا ان يكون احد توصل اليه بسبب او نسب الا برضايه وسبق فضله وزاد عليه الاستاد حيث افاد انما هى اقسام مقتضاها احكام وليس هذا التعميم الدنيا وسعة الارزاق فيها اذ لا اعتبار لها عند اصحاب كان كافرا وذلك المراد علاه ابراهيم بقوله وارزق اهله من الثمرات من امن منهم بالله والبوم الاخر قال ومن كفر فامتعه قليلا يعنى ليس له فى الدنيا من الخير ما يتزود به لاخراه الا النار اضطره منتصف عباده وخلص عباده واذ جعلنا البيت اى بيت الله السيد بالكعبة على وجه الغلبة مثابة للناس اى مرجعا لهم حيث يثوبون ويرجعون ثم يعودون ويثولة اما بسفر الظواهر واما بسير السرايد وموضع ثواب لانهم يجتمعون وعمرتهم وتوجههم اليه فى عبادتهم واما اى موضع امن مع العذاب للموحدين الذين يحجونه ويطوفون به من التعرض للمتحيين

الذين يضطرون وفي تفسير السلمي مثابة اي متعبدا للمتدينين الذين
واما للداخلين من المؤمنين وقال الصادق البيت هنا محمد صلى الله عليه
وسلم فمن آمن به بتصديق الرسالة دخل في مهاد الامن والامانة
انتهى ولعل توجيه الاشارة على وجه تطبيق العبارة ان يقال التقدير
بيت محمد فان الله منزه عن المكان واحاطة الاركان وهو بتخصيص
صلى الله عليه وسلم بالاضافة ان حمت نزول الاية لم يكن احد
قابلا لهذه النسبة الا صلب ختم الرسالة مع ان مافيه من
الانبيا الى نكتة خفية وهي النسبة الاضافية تامة في الحضرة
الاصطفائية كما يستفاد من قوله تعالى من يطع الرسول
فقد اطاع الله فوق ايديهم وقل ان كنتم تحبون الله
واما مثال ذلك فنبينه بينه كما ان دعوته دعوته ومحبته
محبته واطاعته اطاعته ومعصيته معصيته مع زيادة
الافادة مع انه لولاه لما وجد البيت الذي هو قيام للناس
ولا حاصل لمخلوق نوع من الاستيانس فكان البيت بينه
ونايب عنه محبته وكذلك حصول الدخول لا يتيسر بالوصول
الا الى الرسول ومن النكت الايمائية ان الحاضرة الاصطفائية
هي العلة الغائية للهيئة السنائية الملكية والابراهيمية
الدالة عليها السنة الخامسة من الهندسة الازلية
القدسية والله اعلم بحقايق المعارف ودقايق
المصادرة من الاعلام الصادق السلالة للصديق الموافق
اللاحقة بامامة والخلافة الصورية والمعنوية وقال
الاستاذ هو بيت خلقته من الحجر ولكن اضافته الي لازلي
بحكم القضا والقدر فمن نظر الى البيت بعين الخلقة
انقطع ومن نظر اليه بعين الاضافة وصل وانفصل وكل
من التجا الى الكعبة الغافرة امن من عقوبة الاخرة اذا كان
التجاه اليه على جهة الاعظام والاحترام والتوبة عن الاثام
ويقال بنى البيت من الحجر لكنه حجر جذب القلوب الى علام
الغيوب كحجر الغناطيس يجذب الحديد الى ما فيه من المايلس
بيت وهو مما وضع عليه طرفة بشر بتحقيق المقدرات

بيت من طاف حوله طاف اللطايف بقلبه من لطف ربه فطوفه
بطوفة وشوطة بشوطة هل جزا الاحسان الا الاحسان بيت من شهده
نسي بيت نفسه وعدم الالتفات الى نفسه بيت من زاره نسي
مزاره وهجر دياره بيت ما حشر على افئدة على الوصول اليه مالم بيت
مارع من مدة لبشيم ينفعه حيث سكن ظلال بيت لا يتبعد اليه
المسافة بيت لا يترك زيارته لحصول مخافة او هجوم اية بيت
ليس له بهجة الحضرة اذا قصد بيت من قعد عن زيارته لعدم قوته
لقلة محبته بيت من صبر عنه بلا ضرورة فقلبه افتقي من الحجارة
بيت من وقع عليه شعاع انواره تسلى عن نفوسه وافكاره بيت
ليت العيب ممن اتى عنه كيف يصبر انا العجب من حضره كيف يرجع
او يديره **واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى** امر بحسب معناه
او خبر في معناه كما قرانا فع والشافعي والامر للاستحباب لانبيا
للطايفين حول الباب والمراد بالمقام الحجر الذي اثر قدمه عليه
السلام حين قام عليه ودعا الخلق بامر ربه اليه ومعه التشخيصية
تفيد حصول الفضيلة بالقرب من المقام في كل جهة الاذا الخلفة
افضل لبيان النبي الاكمل عليه السلام قال الاستاذ عبد رفع
لله سبحانه قدما فالي الغيامة جعل اثر قدمه قبلة لجميع
المسلمين باكرما لامدي له الي لا نهاية ولا غاية ولا يخفى ان قوله
قبلة محمول على انه موضع اقبال او محل قبلة واجلال لا انه
يصلح ان يكون قبلة كالكعبة للتوجه اليه في حال الصلاة
كما توهم بعض العامة **وعهدنا الى ابراهيم واسمعيل** اي امرناهما واوحينا اليهما
ان طهرا بيتي بان نظفاه من الاوثان والادران ومن غبار
الاعتبار وطهراه بالروايح الطيبة الانوار لانه محل نزول الرحمات الالو
والتجليات الرحمانية والعنايات السبحانية **للطايفين**
اي حوله **والعاكفين** اي المعتكفين والمتوطنين **والركع السجود**
اي المصلين داخلة وخارجة بالتوجه الى عينه كمن بالمسجد الحرام
او البلد الحرم والى جهته بالنسبة الى سايرا فراد بني ادم في اطراف
جميع العالم والاشارة من هذه الاية الى ان تطهير القلب
الذي هو في الحقيقة بيت الرب كما روي لا يسعني ارضي ولا سمايي

وان يسبق قلب عبديه وقال الاستاذ نظهير البيت بصونه عن
الادناس والاوضار ونظهير القلب بحفظه عن ملاحظة الاجناس والاغيار
وطوائف الحجيج حول البيت معلوم بلسان الشرع وبيان الصدق هم
وطوفات المعاني مفهوم لاهل الحق فقلوب العارفين فيها المعاني
طايفة وقلوب الزاهدين فيها القنايع عاكفة وقلوب اصحاب المكاشفين
وهو الارباب المحققين وقلوب القاصدين ملازمة الخضوع على باب
الجود ابدا قائمة وقلوب الموحدين على بساط الوصل ابدا
راكعة وقلوب الواجدين على بساط القرب ابدا ساجدة
واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا اي البلد او المكان **بلدا**
مستكنا امنا اهله اذ امن **وارزق** اي سكانه **اهله من الثمرات**
لكونها في رقاهة وقراغة للشغل بالعبادة وسكون
بال عند الانتقال للوقوف الى سايد الجهات **من امن منهم بالله**
واليوم الاخر بدل من من قوله اهله اما الحد ان غيرهم ليس
اهله **قال ومن كفر** اي من سكان المكان **فامتعه** للتباي
قليلا اي متيقا قليلا في الدنيا الى منتهى اجله **ثم اضطره**
اي الجيه في العقبى **ثم اضطره الى عذاب النار وبيس المصير**
اي مآله وسوء حاله قاسمع ابراهيم عليه الصلاة والسلام الوزق
عليم الامامة تنبه سبحانه على مهمات الوزق لغة صورية
ودينوية لقمر اهل الوفاق والنفاق بخلاف الامامة هو
والتقدم في الديانة فانها امر التقم الدينية العنوية
تختص بارباب المناسبات الاخروية فافاد الاستاذ
الة السوال اذ الم يكن مشوبا العبد كانة مستجابا ولم يكن
سوال ابراهيم عليه السلام هذا المقطا نفسه فانا كان
لحق ربه ولما حفظ شرط الادب حيث طلب الوزق لمن
امن منهم على الخصوص اجيب فيهم وفي الذين اشركوا
ايضا على العموم والمال في عدلت الامامة ومن
ذريتي من عهدك منع وقيل لا ينال عهدي الظالمين
انتهى ولا يخفى ان قوله محمول على انه منع على وجه العموم
مع تضمنه الاجابة للخواص بطريق المفهوم **واذ يرفع**

اهله

النار

ابراهيم

ابراهيم القواعد من البيت اي اذكر حين كان يرفع اصول
الاساس منه **واسمعيل** اي فقربنا اليك هذا البناء
عطف عليه لانه كان بناء له المجارة فيتناول عنه ربنا
وتركيب يقولان ربنا **تقبل منا** اي تقربنا اليك هذا
البنا **انك انت السميع** لدعواتنا **والعليم** بنياتنا
واخوالنا **ربنا واجعلنا مسلمين لك** اي مستسلمين بجملتنا
في الاعمال او مخلصين على وجه الكمال الحقيقي لا يخدك منا عرفت
لغير رضاك في جميع الاحوال قال فارس ارضنا عن اسباب
الطلب بالجبل والفرض وعن سطا لغة الجزا في العوض **ومن**
ذريتنا اي واجعل بعضا ولدنا واحفادنا **امة مسلمة** اي جماعة
مستفادة **لك** اي لتقوم بعدنا مقامنا في القيام بحقوق ذلك
وشتان بين من يطلب ولدا لاله وبين من يطلب نايبا بعده
ليقوم بطاعة ربه في ماله **وارنا مناسكنا** اي عرفنا
متعبداتنا في حجنا وسايز عباداتنا **وتب علينا** اي وفقنا
للتوبة وافضلها منا وثبتنا عليها ولا تؤاخذنا في تقصيراتنا
انك انت التواب لمن تاب **الرحيم** لمن امن فارحمنا في جميع ما
من حياتنا وماتنا وقال الاستاذ اذ لا مناسكا آذ لا سبيل
الى معرفة المواقفات الا بطريق التوفيق والاعلام والالهام
وتب علينا بعد قيامنا بما امرتنا به لا تلاحظ حركاتنا
وسكناتنا ونرجع اليك من شهود افعالنا واحوالنا لئلا
تكون بخطر الشرك الخفي في تقصيري منا بنا **ربنا**
وابعث فيهم اي في الامة المسلمة **رسولا** عظيما **منهم** اي
من جملتهم وجلدتهم وهو نبينا صلى الله عليه وسلم كما قال انا
دعوة ابي ابراهيم عليه السلام **يتلوا عليهم ايا تك** اي
يقرا عليهم كتابك ويبين لهم خطابك **ويعلمهم الكتاب**
احكام مبانيه واحكام معانيه **والحكمة** اي وما يتعلق
به من الحكم الالهية او ما يوحى اليه صلى الله عليه وسلم
من السنن النبوية **ويزكيهم** اي يطهرهم عن الاخلاق
الدنية ويزكيهم بالشمايل البهية **انك انت العزيز**

لانتا

اي الغالب على مراده **الحكيم** اي الحاكم في ايراده على عباده
ومن يرغب عن ملة ابراهيم اي لا يميل عنها
ولا ينصرف منها **الا من سفه نفسه** اي جهلها
بان يعلم انها مخلوقة لعبادة خالقها والامن استخفها
واذلها واستخف بما قال الاستاذ اختياره اشر الخليل عليه
السلام على البرية فجعل الله دينه والتوحيد شعاره والمعرفة
صفاته فمن رغب عن دينه او حاد اي مال منه عن سننه
فالباطل مطرحه والكفر مهواه اذ ابنت الانوار بجملتها
الامقتبسة من نوره **ولقد اصطفيناه** اي اخترناه للرسالة
في الدنيا وانه في الاخرة لمن الصالحين
للزلفى والجملة برهان لما سبق من البيان **اذ قال**
له ربه اسلم اي سلم نفسك اي الله بالقطع عن التوجه
الى ما سواه او اخلص دينك بالتوحيد وفلك بالتقريد
قال اسلمت اي بلساني وجناني وسائر اركاني **لرب**
العالمين اي العالم بافعالي المطلع على احوالي
وقال الشلبي اسلم اي اخلص سرك فانه موضع
الاطلاع منك قال اسلمت اي اسلمت اليك سري
واخلصت لك امري فانك اولي بي مني قال هـ
الرودباري سلامة النفس في التسليم وبلاوها
في التدبير وافاد الاستاذ ان الاسلام هو الاخلاص
والاستسلام وحقيقته الخروج عن احوال البشرية
بالكلية ومن الثاني عامة الاختيارية والمعارضات
النفسية ومعنى اسلمت قابلت الامر بالسمع
والطاعة واعتنقت بالحكم بحسب الاستطاعة
فلم يدخر شيأ من ماله او ولده وولده
وحين امر بذبح الولد فصد الذبح وحين قال
خله عن الاسر فعل ما امر فلم يبق له في الحالتين
اختيار وقد بير **ووصى** وافي قراءة نافع والشامي
اوصى بها اي بالملة او بكلمة الاخلاص

المستفاد

المستفادة من الجملة **ابراهيم بنيه** اي اولاده اسماعيل واسحاق وغيرهما
عليهم السلام **ويعقوب** اي وصى هو ايضا بنيه يوسف واخوانه الكرام
يابني ان الله اصطفى لكم الدين اي دين الاسلام الذي هو سنة
اديانه الانبياء عليهم السلام **فلا تموتن** اليفي حال من الاحوال **الا وانتم**
مسلمون اي منقادون لله في تلك الحالة فان حالة اهل الكمال في
المال والمعاش الزموا الاسلام والتزموا الاستسلام حتى اذا ادركهم
الممات صادفهم عليها انتهى **عملية** من الحياة قال الاستاذ فيه بشارة بما
يفوق به ويدوا لهم على المرعنة فيما كلفوهم به من الاسلام لانهم اذا
تحققوا ان الله سبحانه ربهم اصطفى لهم ذلك علموا انه لا محالة
يعينهم **فسهل عليهم القيام بحق الامر** **ام كنتم شهداء** اي بل
كنتم حاضرين **اذ حضر يعقوب الموت اذ قال** لبنيه **ما تعبدون**
اي اي شيء تعبدونه **من بعدي** بعد موتي **قالوا نعبد الهك واله**
ابائك اي اسلافك **ابراهيم واسماعيل واسحاق** ابدل من اله
ابائك اتاكيد التوحيد ورفع توهم التعدد الناشئ من التكرير بتعريف
العطف على الضمير ونصب **عليا** على الاختصاص يعني بالك والها بائك الخ
واحدا ونحن **له مسلمون** حال من فاعل نعبد او مفعوله او منهما **تلك** اي ابراهيم
واسماعيل واسحاق **امة** اي جماعة **قد خلت** اي مضت وسبقت
لها ما كسبت ولكم ما كسبتم اي لكل احد منهم عمله ونتيجة عمله **ولا**
تسئلون عما كانوا يعملون اي لا تؤاخذون بسيئاتهم كما لا يثابون
بحسناتهم وفيه ايما ايماء الى ان الشرف لا ينفع بدون الحسب وقال الاستاذ انزله
الحق سبحانه كلا بحسبه وافرد لكل واحد قال ابو حيان حكمه تعالى
خبر ولا ما يختص به كل طائفة من الطوائف انتهى فكل من اقليمة ملك وكل ملك درجة
بالسعادة فلك **وقالوا** اي اليهود والنصارى **كونوا هودا او نصارى** تهتدوا اي الى الحق
قالت اليهود كونوا هودا وقالت النصارى بل كونوا نصارى **تهتدوا** وجواب الامر
قل بل ملة ابراهيم اي نتبع دين ابراهيم دون غيره **حنيفا** اي مائلا
عن الباطل الى الحق حال من المضاف او المضاف اليه وهما الملة لقوله
وما كان من المشركين بل كان رئيس الموحدين وفيه تعريض للمخاطبين فانهم مع
انهم من المشركين يدعون متابعته وكونهم على ملته وقال الاستاد معناه
اذا تجاذبك الفرقتان بيت فرقة الحق واختلف عليك المطالبة بالموافقة على

واحدا

وفق الحق ناصح بنقابل د عاديهم لدنيا وانفرد بتوجيه البيانا جاريا على مناج فلسفه
الخلة في اعتزال الجملة سواء كان اباة او كانة من كانة ممن لم يوافق ملاه حيث
قال واعتزلكم وما تدعون من دون الله والحنيف لمايل المستقيم على طريقة الحق
المتميز من جميع الخلق الواقف مع الحق بالحق قولوا ايها المؤمنون امنا
بالله وما انزل الينا الخ القرآن وتقديم ذكره لانه سبب الايمان بغيره فهو
اول بالاضافة الينا والتقدير وما انزل الينا رسولنا وقدم لتقدمه
رتبة وتقدم كتابه مرتبة والتحقيق ان علية السلام دخل تحت الخطاب
وانزل الكتاب اليه امالة والينا بتبعية محصل تغليب فيما الجملة وما انزل
الى ابراهيم الخ من الصحف واسمعيل واسحاق ويعقوب والاسباط ابناء اولاد
ابراهيم فلهم اولاد يعقوب وفيهم الانبياء والصحف وان نزلت على ابراهيم
لكنهم لما جاؤا والحكم بافيها من الامر والنهي عاملوا بهم متعبدين بتفصيلها
داخلين تحت احكامها فكانها منزلة اليهم كما ان القرآن منزل الينا وما اوتي اي وما اعطي
موسى وعيسى من التوراة والانجيل والمعجزات وخصا بالذكر لكثرة انتشارهما ووقوع المنازعة
في شان انبيائهما وما اوتي النبيون اي جملة من ربهم اي منزلا اليهم من فضائلهم
عليهم لا نفرق بين احد منهم في اصل النبوة وان كان بينهم تفاضل في الرتبة وقد قوبل
لنؤمن ببعض ونكفر ببعض ونحن له اي لله مسلمون منقادون مخلصون
وافاد الاستدراك ان المامور ببنينا صلى الله عليه وسلم الجميع ما انزل من قبله اكرم بجميع ما
اكرم به من قبله ولما اظهر موافقة الجميع امر الكل بالكونة تحت لوائه فقال فان امنوا
دولة تحت لوائه يوم القيامة ولما امتحنته جميع ما انزل على الرسل ولم يفرقوا
بين احد منهم مزيدا في تكريمه بالسهم الاعلى فتقدموا على كافة الامم فان امنوا
ايها اهل الكتاب وغيرهم بمثل ما امنتم به يا اهل الكمال صفة للتاكيد ومقحمة للتاييد
كقوله تعالى ليس كمثله وتوحيده انه قرئ بما امنتم به وبالذي امنتم به او المعنى فان امنوا
بالاخلاص بمثل ما امنتم به في مقام الاختصاص فقد اهتدوا الى طريق الحق وسلكوا الصدق وان تولوا
اعرضوا عن الوفاق فانما هم في شقاق في معاداة وخلاف فانظر واحد من المتعادين والمخالفين في شق
غير شق الامر وقال للاستدانة سلوك طريقتكم واخذ واسبيلكم اكرمنا الله واياكم من موصلوا الى ما وصلتم واتاكم
ابوا الاستيلاء وعد للمستقبلة العتيد ليسمع اقوالكم ويعلم احوالكم فيجازيها ووعيد
للمعرضين بعقيمة ليسمع ما يبدون ويعلم ما يعقدون فتعاقبهم عليها وقال الاستاذ كفاية
الله لكم متحققة وعناية الله بكم متعلقة فمن نابذكم قطعته ايادي القدرة ومن خالفكم
قوته فقضايا العصمة وهو السميع لمناجاة اسرارهم عناية علمي الدوام العليم باستحقاقهم

متاخصا يعم اللطف

منا خصايص اللطف والاكرام صبغة الله اي نشب علي
الاغرا اي الزموا دين الله كذا فسره اكثر السلف فتكون
كظر فوله فطرة الله وسمي صبغة فانه حليه المتدين
كما ان الصبغة حلية المصبوغ ولانه يظهر عليه اثره
ظهور الصبغ على مصبوغه ومن احسن من الله صبغة
اي فطرة والمعنى لا صبغة احسن من صبغته وفيه
تعريض للنصاري حيث كانوا يمسون اولادهم في ما
اصفر يسمونه المطموديه ويقولون هو تطهير لهم وتحقيق
للنصرانية بدل الختان في دين الحنيفية ونحن له
لا لغيره عابدون تعريض لهم بانهم مشركون وافاد الاستاد
ان العبرة بموضوع الحق لا بمجموع العباد فيما يتكلفه الخلق
فالي الزوال ساله وما ثبت الحق عليه الفطرة فبانباته
العبرة فللقلوب صبغة وللارواح صبغة وللسرائر صبغة
وللظواهر صبغة فصبغة الاشباح والظواهر باثار التوفيق
وصبغة الارواح والسرائر والتحقيق قل اتحاجوننا اتخاصموننا
وتجادلوننا في الله في دينه او في شانه نبه حيث
اصطفاه من العرب وذلك ان اقل الكتاب قالوا ان ديننا
هو الاقدم وكتابنا هو الاسبق المقدم وكان الانبيا كلهم
منا فلو كنت نبيا لم يكن من غيرنا وهو ربنا وربكم اي لا اختصاص
له بقوم دون قوم بسبب نرجيه من بينهم من بين خليقته
ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم اي نجازي بحسن عمله وسوء فعله
ونحن له مخلصون اي والحال ان لنا هذه المزية
دونكم حيث نخلصه بالايمان والطاعة خلافكم قال
الاستاذ كيف يصح مجاجة الاجانب وهم تحت لمحظا الغيبة
وظلال الحجبة والاولياء في صفات المكاشفة ومنا
المشاهدة ومتى يستوي حال من هو نبعت الالتباس
لغيبته مع حال من هو في حكم الاختصاص والاخلاص
لا تغراقه في قربته بهيهات لاسوا ام يقولون به
بالغيبة الخبير لاهل الكتاب وقرا ابن عامر والكوفي

غير شعبته بالخطاب على الالتفات اي بل انتقولون ام تقولون
ان ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط كانوا
هودا او نصارى قل ءانتم اعلم ام الله وقد نفى الامرين
عن ابراهيم بقوله ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا واثبت
عليه بقوله وما انزلت التوراة والانجيل الا من بعده والمذكو
رون معه تابعون له في الدين اتفاقا فلا يكونون يهودا
او نصارى ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله
من الله يعني بشهادة الله لابراهيم بالحنيفية والبراة له
عن اليهودية والنصرانية والمعنى لا احد اظلم من اهل الكتاب
حيث كتموا هذه الشهادة الحقيقة وفيه تعريض بكتمانهم
الشهادة على الرسالة المصطفوية ومن الثانية ابتدائية
وما الله بغافل عما يعملون وعيد بالغيبة وافاد الاستاذ
ان من نظر من نفسه الى الخلق تخيل كلا برمته وحسب الجميع
بنعت مثله فكما كانوا يحكم الاجنبية في معاملهم حكموا اللانبيا
عليهم السلام بمثل حالهم فرد الحق سبحانه عليهم ظنهم وقيل
اي ضعف وخطا فهمهم رايهم وعقل يكون المحجوب عن مشاهدة
كالمحجوب في مشاهدته وعقل يستوي المتخطف عن كله كالمردود
الى مثله ذلك ظن الذين كفروا فتعسا لهم تلك امة
قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسالون عما
كانوا يعملون تكرير للتاكيد وتحريد عما استحكم في طباع
السفهاء من الافتخار بالابا والانكال عند الاجداد من الانبيا
والاولياء والخطاب فيما سبق لاهل الكتاب وفي هذه
الاية لنا تبعيدا عن الاقتداء بهم في هذا الباب وقال
الاستاذ حال بينكم وبينهم حواجز من القسمة فلا يمكنكم
اعتسوا بانسابهم على الغرقة والغفلة وانتم صرتم حيا بكم
على الزلفة والوصلة وعتيق فضلنا لا يشبه اطريد فهير
سيقول السفهاء اي الجهال من الناس يعني المنكرين لتغيير
القبلة من المنافقين واليهود والمشركين وفيه اخبار
عن الغيب قبل وقوعه وفايدة تقديمه توطين النفس

واعد الجواب لسايله ما ولاهم اي شي صرف النبي
والمومنين عن قبلتهم التي كانوا عليها الى الصخرة بيت
المقدس وتوبيخ الله فقال تعالى بعده قول وجهك
شطر المسجد الحرام وفي صحيح البخاري ان عليه السلام
صلى نحو بيت المقدس في المدينة ستة عشر شهرا
او سبعة عشر ولكن يجب ان تتوجه الى الكعبة فنزل
قد نرى تقلب وجهك في السما الاية فقال السفها
من الناس وهم اليهود ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها
فقال الله قل لله المشرق والمغرب الى ملكا وملكا
فلا يختص به مكان دون مكان لخاصية ذاتية تمتنع اقامة
غيره مقامه في القبلية وانما العبرة بارتشام امره
المتعلق بالاحكام الشرعية والقبلة في الاصل الحال
التي عليها الانسان من الاستقبال فصارت عرفا للمكان
المتوجه اليه نحوه للصلاة يهدي من يشا اي بهدايته
الى صراط مستقيم لوجب استقامته ومنها ما يرتضيه الحكم
وتقتضيه المصلحة من التوجه الى الصخرة تارة واخرى الى
الكعبة وقال الاستاذ سبقت بسابر الكافرين فلم يلج
لهم وخبه الصواب في جميع افعال المومنين فطالعوها
بعين الاستباح فيهم وانطلقت السنتهم بالاعتراض
في كل مكان ويكون منهم فلم يروا شيا جديدا الا انوا عليه
بالاعتراض جديد زمانا مديدا من ذلك تغيير القبلة
فانهم لما حولت الى الكعبة قالوا ان كان قبلتهم حقا فالذي
ولاهم عنها فقال عز وجل قل لله المشرق والمغرب بتعبيد
العباد بالتوجه الى اي قطر وغوارد وكذلك اصحاب
الغيبة والحجة عن شهود تصرف الحق لاوليايه واتباعهم
يطلبون وجوبها من الامور كحمل احوالهم ولوطالعوا الجميع
عن عين واحده لتخلصوا عن الم التوزع الفكر وشغل تزحم
الخاطر ومطالبات تقسم الظنون في الباطن والظاهر
ولكن يهدي الله لنوره من يشا وكذلك اي كما هديناكم

صراطا مستقيما وجعلنا لكم دينا قويما **جعلناكم امة وسطا**
اى خيارا وعدولا عادلين على طرفى الافراط والتفريط
كالجود بين البخل والتبذير والشجاعة بين الجبن والتهور
وسائر الاخلاق الظاهرية والباطنية معتدلين فى الامور
الاعتقادية كالتنزيه بين التعطيل والتشبيه والكسب
بين القدر والجبر جامعين بين العلم والعمل متوسطين
فى طول العمر وتطويل الامر والحاصل ان الوسط فى الاصل
بمعنى المتوسط بين الامكنة ثم استعير للاحوال المعتدل له
كما قيل خيار الامور اوسطها ثم اطلق على المتصف بها
مستويا فيه الواحد والجمع والمذكر وامثالها **لتكونوا**
شهداء على الناس اى لتشهدوا على الامم بتبليغ الانبيا
ويكون الرسول عليكم اى على صدقكم **شهيدا** وانكم اركيا
وذلك ان الله يسال الامم يوم القيامة لعله يلقن الرسول
ويقولون ما بلغنا احد عنك شيا فيسال الرسل فيقولون
بلغناهم رسالتك فعصوا فيقول هل لكم شهيدا فيقول
نعم امة محمد فيشهدون لهم بالتبليغ وتكذيب معرفهم اياهم
فيقول الامم يارب ثم عرفوا ذلك وقد كانوا بعدنا فيقولون
اخبرنا نبينا فى كتابه ثم تزكيهم محمد صلى الله عليه وسلم
واستدل بالاية على ان الاجماع حجة اذ لو كانوا فيما اتفقوا
عليه باطل لما كانوا تحت عدالتهم طايل وافاد الاستاد
ان الوسط الخيار فجعل هذه الامة خيار الامم يوم القيامة
فهذه الطايفة هم الاصول وعليهم المدار وهم القطب ومحمد
يحفظ الله جميع الامة فكل من قبلته قلوبهم فهو المقبول
ومن ردته قلوبهم فهو المردود فالحكم لهم والصادق فكر استهم
والصحيح حكمهم فالصايب نظرهم عصم جميع الامة عن الاجماع
على الخطا وعصمهم هذه الطايفة عن الخطا فى النظر والحكم والرد
والقبول ثم نبا الهم مستندا الى الرسول صلى الله عليه وسلم
فكل ما لا يكون اقتدا بالرسول عليه السلام فهو عندهم رد على
لاسى **وما جعلنا القبلة** هى المفعول الاول **التى كنت عليها**

هى المفعول الثانى اى الجهة التى كنت عليها وهى الكعبة
فانه عليه السلام كان يصلى اليها بمكة ثم لما هاجر امر بالصلاة
الى الصخرة اتالفا لليهود من اهل المدينة ثم امر باستقبال
الكعبة والمعنى ما رددناك الى ما كنت عليها **الا لنعلم** اى علما
فتجريا يوجب جزا علميا او لنميز **من يتبع الرسول** اى بالثبات
على ايمانه **ممن ينقلب على عقبيه** لقلقه وضعف ايمانه
وان كانت لكبيرة اى مخففة من المثقلة واللام هى الفارقة
بينها وبين النافية والمعنى فدكانت الحملة الى التولية
لثقيلة **الا على الذين هدى الله** اى هداهم الله الى حكمة
الاحكام الناشية على الاسلام **وما كان الله ليضيع ايمانكم**
اى تصديقكم بالقبلة الاولى وصلاتكم على وفق حكم
المولى **ان الله بالناس لرؤف رحيم** وبالمومنين فى الدرجة
الاعلى قال الاستاد بين الله سبحانه ان الحكم فى تقدير
امر القبلة الى وقت التحويل وتحويلها فى وقت التبدل
كان اختيارا لهم ليميز الصادق من المماذق ومن نظر الى الامر
بعين التفرقة كبر عليه امر التحويل من كل باب ومن نظر
بعين الحقيقة ظهر لتغيرته وجوه الصواب ثم قال وما كان
الله ليضيع ايمانكم اى من كان مع الله فى جميع الاحوال
على قلب واحد فالمختلفات من الاحوال له واحدة فسواء
وغير واثبت او بدل او حقق او حول فهم به له فى جميع
الاحوال فقال قايلهم

كيف ما دارت الزجاجة درنا ... بحسب الحابها فلون انا جنبا

فان قابلوا شرعا او واجهوا غربا او استقبلوا حجرا او قاربوا
مدرا فمقصود قلوبهم واحد وما كان للواحد فجميع الحكم
واحد **قد نرى** اى ربما نرى او قد نعلم **تقلب وجهك**
اى نردد نظرك **فى السما** اى فى جهتها انتظارا لموحينا
او لنزول رسولنا بانبيان امرنا وذلك لما كان ينتج فى زوعه
ويتوقع من ربه او يحوله الى الكعبة لانها قبلة ابراهيم عليه
السلام وافدم القبليتين وادعى العرب الى الايمان وانزل

الى مخالفة اليهود واهل الكتاب وان ومع هذا يراعي ادبه حيث
انتظر ولم يسأل ربه **فلنولينك** اي فلنصيرنك مستقبلا
قبلة ترضاها اي تحبها وتهواها لمقاصد دينية وافقت
المشيئة وافاد الاستئناف ان كل العبيد يجتهدون في طلب
رضائي وانا اطلب رضاك ايتمي وفيه اشارة الى انه هو المراد
من العباد في جميع البلاد وغيره انما هو المريد الطالب للمريد
فول وجهك اي اقبل وجهك **شطر المسجد الحرام** اي
نحوه وانما ذكر المسجد دون الكعبة لانه عليه السلام كان
في المدينة والافاقي يكفيه مراعاة الجهة فان استقبال
عينها حرج عليه بخلاف المكي القريب اليها قال الاستاذ
لكن لا تتعلق قلبك باحجار ولا اثار لانه ليس في الدار غيره
ديار ولكن القبلة مقصود بنفسك والحق سبحانه مشهود قلبك
وفي تفسير السلمي قيل اعلم اولا انه ما يراي من الحق للحق متاديا
بادب الصدق ومن احسن ادبه انه نظر الي جو السما ولم يسأل
بالدعا فاجيب عن نظره الي مراده بقوله نول وجهك شطر
المسجد الحرام اي توسم معهم برسم الظاهر في استقبال الكعبة
بيد نك والقطع بمشاهدة نشا بقلبك فانا جعلنا الكعبة قبلة
قالبك ونحن قبلة قلبك **وحيث ما كنتم** ايها المومنون من
بر وبحر ولو في بطن نون بكبون **فولوا وجوهكم شطره**
اي حال الصلاة ايجابا وفي غيرها استحبابا ولكن كما قال
الاستاذ اخلصوا قلوبكم لي وافردوا شهودكم بي **وان الذين**
اوتوا الكتاب اي من اليهود والنصارى **ليعلمون انه** اي التحويل
والتوجه **الحق** اي هو الامر الثابت **من ربهم** قال الاستاذ فو
ولكن علما يكون عليهم محنة ولا يكون لهم فيه راحة ومنه زيادة
وما الله بغافل عما يعملون تهويل على الاعدا وتاميل للاوليا
بالخطاب وهو على التقليب في كل منهما **ولئن اتيت الذين**
اوتوا الكتاب بكل اية اي برهان وحجة على ان القبلة كعبة
ما تبعوا قبلتك ولا فتلوا محنتك لانهم جاحدون ملتك **وما**
انت بتابع قبلتهم اي في ايام دولتك وفيه تسلية وتسكين

لقلبه صلى الله عليه وسلم في امر القبلة انها لا تكون الا
الكعبة وقطع لطمع اليهود في رجوعه صلى الله عليه وسلم
الى قبلتهم حيث كانوا يطمعون ذلك من غفلتهم قال
الاستاذ سبقتكم من قديم الحكم القرب بطريق الحق ووقع
اعدائكم في سبق البعد قبلتكم بروح لا بيغيان فما هم بتابع
قبلتك وان اراءتهم من الاثار ما هو زيادة من الشموس
والاقمار وما انت بتابع قبلتهم وان اتوا بكل احتيال حكما
من الله سبحانه في ازل الازل **وما بعضهم بتابع قبلة**
بعض فان اليهود يستقبل الصخرة والنصارى مطلع
الشمس والمعنى انهم وان اتفقوا في التظاهر على الكبر
بحسب الظواهر لكنهم مختلفون فيما بينهم من السرائر
ولئن اتبعت اهوائهم اي بعد ما دان لك الحق وظهر
من بعد ما جاءك من العلم اي بعد ما دان لك الحق وظهر
لك الصدق بكونك سر الحامنيرا وان القبلة المنقولة
هي الكعبة المقبولة **انك اذا** اي حينئذ **لمن الظالمين**
اي من الواقعين في ظلمة الغفلة وقيل انك اذا مثلهم
فالخطاب للنبي في المبنى ولامته في المعنى **الذين اتيناهم**
الكتاب يعني علمائهم **يعرفونه** اي بحيث لا يشتبه ونتهم
او القرآن وحقيقته او للتحويل وحقيقته **كما يعرفون**
ابناءهم اي كمعرفتهم ابناءهم لا يلتبسون عليهم بغيرهم
وعن عمر رضي الله عنه انه سأل عبد الله بن سلام
بعد الاسلام عن النبي عليه السلام فقال انا اعلم به
منى بابني قال ولم قال لاني لست اشك في امر محمد
صلى الله عليه وسلم انه نبي واما ولدي فلعل والدته
خانت بي **وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون**
تخصيصا لمن عاند فيهم والمتشائم من امن منهم قال الاستاذ
حملهم مستكنات الحسد على مكابرة ما علموه بالاضطرار
وكذلك المغلوب في ظلمات نفسه يلقى جلباب الحيا فلا ينجح
فيه ملام ولا يردعه عن انهماكه كلام **الحق من ربك** اي الحق

ما ثبت انه من الله كالذي انت عليه لما لم يثبت كالذي يميل
اهل الكتاب اليه **فلا تكونن من الممترين** اي من الشاكين
في انه من ربك والمراد تحقيق الامر الباهر بحيث لا يشك
فيه الناظر او امر للامة بالانتساب المغرقة المزيحة لظلمة
الشك الموجبة للغم بطريق المبالغة وافاد الاستاد ان
بعد ما طلع لك شموس اليقين فلا تركن الى مجوزات التخمين
الخطاب له والمراد به الامة **ولكل وجهة** اي لكل قوم قبلة
وجهة **هو موليها** اي وجههم والمعنى مستقبلها والله
مولاها اياه وفي قراءة الشامي بصيغة المفعول اي هو
مولى تلك الجهة قد وليها **فاستبقوا الخيرات** اي من امر
القبلة وغيره مما ينال به السعادات والمعنى اذا كان لقوم
قوم جهة فاسبقوا الى احسن الجهات وسارعوا الى ايمن
الحالات قال صاحب العرائس اي لكل روح منهاج وقبلة ومعراج
في وجود الذات وحقيقته الصفات ففي العيان قبلة الارواح
القدسية وصيرف الصفات قبلة الارواح الجلالية وعين
القدم قبلة الارواح المزينة وعين الابد قبلة الارواح النقا
بية وانوار المشاهدة هي قبلة الارواح المعاشقة ولوايح
التجلي من قبلة الارواح السابقة وحسن الصفات هو قبلة
الارواح المونسة ونفحات سبحات الغيب هي قبلة الارواح
الروحانية هو موليها اي تلك الروح الروحانية اي قاصدتها
قاصدة اياها بحتاج الشوق بحذوبة بحيال القشف
الى معدن الالوهية والصمدية ولكل واحدة منها مطلع هو
ومنبع فبعضها واقفات وبعضها شابقات وبعضها عاشقات
وبعضها مونسات وبعضها قانيات وبعضها بافيات وبعضها
ساحيات وبعضها ساكرات من هول المقامات وكشف
المشاهدات وبروز المعاينات وادراك المغيبات فاستبقوا
الخيرات خاطب بها اهل الاستقامة اي سارعوا الى اشرف
الاثابة فانه اعلى الدرجات لان ارواح الوسايط في محل
الارادات وانتم اهل النهايات وقال الاستاد الاشارة فيه

ان كل قوم اشتغلوا عما بشي حال بينهم وبينها فكونوا انتم ايها
المومنون لنا ومنا وانشد بعضهم
اذا اشتغل اللاهون عنك بحبهم ... اشتغالي في فناء تهى شغلي
اينما تكونوا يات بكم الله جميعا اي في موضع تكونوا من مواقف
وتخالف ولو متفرق الاجزاء يجمعكم الله الى المحشر للجزا
ان الله على كل شي قدير فيقدر على اماتة والاحيا وفي
العرايس اضمحلال الرسومات في سرادق البقا وبشقي
كل روح من الارواح بكاس الصفا شراب الوصال ويكشف
لها جمال الجمال حتى تكونوا هنالك جميعا في عمم العطا
ان الله على كل شي قدير قادر على ان يكشف الارواح بعد
الشايقين والمعتصدين روايح غير الانانية ونسيم فرد
الوحدانية في مقام الاستقامة ان ارواح خوص المعرفة
وارواح السابرة في الميادين الازلية يابى بهن الله جميعا بعد
تحوالارادات **ومن حيث خرجت** اي ومن اي مكان خرجت
للسفر افعل ما امرتابه في الحضر **فول وجهك شطر**
المسجد الحرام لان هذه الامة المكرمة مختصة بهذه القبلة
المعظمة من بين الامم المتاخرة **وانه** اي هذا الامر **للحق**
من ربك وما الله بغافل عما تعملون وفي قراءة البصري
بالغيبة وقال الاستاد كما تستقبلون ايما كنتم القبلة
قريتم ام بعدتم فكذلك افتلوا علينا بقلوبكم ليث ما كنتم
خطيتم بنا او سبتم **ومن حيث خرجت فول وجهك شطر**
المسجد الحرام اعاطة هذه الجملة الشريفة لحكمة حقيقية
لطيفة وهو انه ذكر فتغير القبلة ثلاث علل معنونة من
قول سيقول السفها الى قوله لعلكم تهتدون الاولى الكرامة
تعالى نبيه عليه السلام اذ ولاه قبلة ابيه ابراهيم واشتاوه
مرضاته وهو قوله قد نرى تقلب وجهك في السما الاية
الثانية اخباره ان لكل صاحب دعوة قبلة وهو قوله ولكل
وجهة الثالثة قطع حجج معانديه وهو قوله لييلا يكون للناس
عليكم حجة فقرن بذكر كل علة معلولها الذي هو الغرض والمرام

وذلك قوله قول وجهك شطر المسجد الحرام **وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره لئلا يكون للناس عليكم حجة** علة قوله فولوا والمعنى ان التولية عن الكعبة الى الكعبة احتجاج اليهود من الجهلة فان المنعوت في التوراة قبلته الكعبة وان محمدا يجحد ملتنا ويبتغ قبلتنا واختصام المشركين بان من العجب ان محمدا يدعي ملة ابراهيم ويخالف قبلته وقبلة ابنه اسماعيل ابي العرب **الا الذين ظلموا منهم** استثناء من الناس اي لئلا يكون لاحد من الناس حجة الا للمعاندين منهم فانهم يقولون ما تحول الى الكعبة الا ميلا الى دين قومه وحبا لبلده ولو كان على الحق للزم قبلة الابيناء من قبله والمراد بالحجة المتمسك حقا كان او باطلا في الخصومة او الحجة بمعنى الاحتجاج في القضية او الاستثناء للمبالغة في نفي الحجة بالكلية كقوله ولا غيب فيهم غير ان سيوفهم للعلم بان الظلم لا حجة له على العالم او قال الاستاذ اذا اردت ان لا يكون لاحد عليك سبيل ولا يفتح عليك المخلوق ظل ولا يصل اليك بالسوء فحيث ما كنت وابن ما كنت وكيف ما كنت كن لنا وكن تبعا فان من انقطع النيابة يتطرق اليه حدثان يمنعه عنا **فلا تخشوهم** فان مطاعنهم لا يضر الا انفسهم **واخشوني** فلا تخالفوا امري وافاد الاستاذ انهم اذا كانوا محوا عن كونهم رسوما يجري عليهم احكامنا فاني بالخشية عنهم **ولأتم نعمتي** عطف ليتلا يكون او التقدير وامرتكم لاتم نعمتي بهديتي اليكم بتحويل شريعتي **عليكم ولعلكم تهتدون** اي ولكن تهتدوا والى الاستقامة في طاعتي والاستدامة على عبادتي وافاد الاستاذ ان اتمام النعمة اضافة الكشف الى اللطف فان من كفاه يقتضي جوده دون من اعناه بحق وجوده وفي معناه انشدوا

نحن في اهل السرور ولكن ليس الا بكم يتم السرور
غيبت ما نحن فيه يا اهل ودي انكم غبتم ونحن حضور

انتهى وفي الحديث تمام النعمة دخول الجنة وعن علي كرم الله

وجهه تمام النعمة الموت على الاسلام وفيه ان الموت على الاسلام هو انتهاء النعمة في الحقيقة وانتهاؤها ودخول الجنة وحصول الروية ولعل فطر المرتضى الى تمام النعم الدنيوية والنسبية السببية ونظر المصطفى الى تمام النعم الاخروية والنتيجية الابدية ولكل وجهة فالمثال متعدد والمامتحد عبارات شتى وحسنك واحد فكل الى ذاك الجمال يشير فدخول الجنة يمنزلة المدينة العلمية والموت على الاسلام في مرتبة بابها الذي من جملة اسبابها العلية **كما ارسلنا فيكم رسولا منكم يتلوا عليكم اياتنا** الدالة على وجود ذاتنا وجود صفاتنا وشهودا فعالنا ومصنوعاتنا **ويزكيكم** اي يحملكم على ما تتزكون به ازكيا في عملكم وحملكم **ويعلمكم الكتاب** اي سناه ومعناه **والحكمة** اي السنة والموعظة او اتقان المعرفة واحكام العبودية **ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون** اي بالفكر والنظر اذ لا طريق الى معرفة سوى الوحي والخبر وكرر الفعل ليدل على انه جنس اخر والتنبية متعلق بما بعده اي كما ذكرتكم بارسال نبي الرحمة وشفيع الامة وكاشف الغمة **فاذكروني اذكركم** بالطاعة والعبادة **اذكركم** بالمثوبة والرحمة **واشكروا لي** لا بدكم النعمة **ولا تكفرون** بالمعصية والغفلة قال الواسطي حقيقته الذكر الاعراض عن الذكر ونسيانه والقيام بالمذكور وشانه وقيل له نسبة مع الحق فيحتمل بها الوارد وهو ذكره اياك ولولا ذكره اياك ما ذكرته وقيل ام الذكران تشتهي ذكر المذكور لكن بد وام ذكرك له وقيل حقيقة الذكران ينسى الذاكر كل شيء سوى مذكوره لاستغراقه فيه فيكون او فانه كلها ذكرا وقيل اذكروني بالمحبة اذكركم بالرحمة وقيل اذكروني في افراحكم اذكركم في همومكم وفي العريس اذكروني بلسان الاسرار اذكركم بكشف الانوار واشكروا لي بمحض العبودية ولا تكفروني بلمد ادراك المعرفة وايضا فاذكروني بالاعراض عن الكون بتبعيد الاشباح اذكركم بارتفاع البون بتقريب

الارواح وافاد الاستاذ ان ارسال الرسول مفاتحة لابواب
الوصول وكان في سابق علمه سبحانه ان قلوب اوليائه قد
متعطشة الى لقائه ولا سبيل لاحد اليه الا بواسطة دلالة
الرسل عليه فاقوام الزمهم بارسال الرسل اليهم الكلف
واخرون اكرمهم بارسال الرسول بفنون الغرب والزلف
فشتان بين قوم وبين قوم الذكر استغراق الذاكر عن شهود
المذكور بهم استهلاكه في وجود المذكور حتى لا يبقى منك الا اثر
بذكر فيقال قد كان مرة فلان فاذكروني اذكركم اي كونوا
مستهلكين بذكركم في وجودنا بعد وقايكم عنا قال الله تعالى
انهم كانوا قبل ذلك يحسبون كانوا وقتا ولكنهم باتوا وانما
الناس حديث حسن فكن حديثا حسنا لمن رعى وطريقة افضل
العبادة فاذكروني بالموافقات اذكركم بالكرامات وطريقة افضل
الاشارة فاذكروني بترك كل حظ منكم اذكركم بان اقيمكم بحقي
بعد فنايكم عنكم فاذكروني متكفيا بي عن عطاي والمنالي
اذكركم راضيا بكم دون افعالكم فاذكروني بذكري لكم ما تذكروني
ولولا سابق ذكري لما كان لاحق ذكركم فاذكروني بقطع
العلايق اذكركم بنعت الحقايق واشكروا لي على عظيم
المنة عليكم فان قلت لكم فاذكروني اذكركم وتقال الشكر
من قبيل الذكر وقوله ولا تكفرون النهي عن الكفران امر بالشكر
والشكر ذكر فكرر عليك الامر بالذكر والثلاث اول حد الكثرة
والامر بالذكر الكثير امر بالمحبة لان في الخبر من احب شيا
اكثر ذكره فهذا في الحقيقة امر بالمحبة فاذكروني اذكركم
احبوني احبكم وتقال فاذكروني بالتذلل اذكركم بالتفضل
فاذكروني بالانكسار اذكركم بالمبار فاذكروني باللسان
اذكركم بالجنان فاذكروني بقلوبكم اذكركم بتحقيق مطلوبكم
فاذكروني على الباب من حيث الخدمة اذكركم بالايجاب على
بساط القربة وباكمال النعمة فاذكروني بتصفية السر
اذكركم بتولية البر فاذكروني بالجهد والعناد اذكركم بالجود
والعطا فاذكروني في حال سروركم اذكركم وانتم في فتوركم فا

فاذكروني وانتم بوصف السلامة اذكركم يوم القيامة يوم لا ينفع الندامة
فاذكروني بالرفقة اذكركم بالرعية يا ايها الذين امنوا استعينوا
اي على تحصيل الامور الدينية والدنيوية بالصبر على المعاصي
والمنافي وحظوظ النفس والملاهي والصلاة التي هي ام العبادة
واس الصلاة ومعراج المومنين ومدارج المرفقين ومناجات رب
العالمين ان الله مع الصابرين اي الذين هم اعم من المصلين
بالنفر والمعونة واجابة الدعوة ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل
الله اموات اي هم اموات بل احيا اي هم احيا عند ربهم
يرزقون ولكن لا تشعرون ما هم فيه من الكرامات ونعيم
الجنة ففي الحديث ارواح الشهداء في اجواف طير خضر تسرح
في الجنة وتاوي الى قناديل تحت العرش معلقة قيل لانهم
مقتولين في جنته ومن كان مقتولا فيه كان حيا به وفي
العرايس اي لا تقولوا ولا تظنوا لمن يقتل في سبيل الحق
بشوق الشوق اموات بل احيا بعد فنايهم عن حياة الانسا
بحياة الربانية ولكن لا تشعرون لانكم محجوبون بين
الوجود والعدم وهم يتخلدون في بقا القدم ومن ذبح نفسه
من اربعة مواضع في اربعة مواضع بان قطع راس حرصها
من الدنيا في مذبح التقريد وقطع راس املها ومن ارادة
حياتها ووجودها في مصرع التجريد وقطع راس رياستها
من الخلق في منحر التوحيد وقطع راس ميلها الى الاجزة
في معتدل التحقيق البسها الله تعالى روحه اربع لباس
في اربع لباس سنا المعرفة في مقام المكاشفة والبسها
لباس صفا المحبة في مقام المشاهدة والبسها لباس ضيا
الوصلة في مقام القربة والبسها لباس الانوار الالهية
بنعت البسط والسلطنة في مقام المخاطبة واذا كانت
بهذه الصفة فقد فاز من سكرات الممات وصار حيا
بنعتا الصفات وقال الاستاذ قد تهم الحياة في الدنيا
ولكن وصلوا الى الحياة الابدية في العقبى فهم في الحقيقة
احيا يجدون من الله فنون الكرامات وتقال هم احيا

لان المخلف عنهم الله ومن كان المخلف عنه الله لايكون مينا قال
فابلهم في مخلوقه
فان يك عنا في مضى لسبيله فما مات من يبقى له مثل
حاله ويقال هم اتبا بذكر الله لهم فالذي بهومة كور الحق بالجهل
بذكر السرمدي فليس بميت وبقال ان اشباحهم فلقد بقيت
بالله ارواحهم ومن كان فناوه لله كان بقاوه لله ولنبلونكم
اي ولنفاملكم معاملة المبتلي معكم بهل تصبرون على البلاء وتسلمون
للقضا بشيء من الخوف والجوع اي بقليل من ذلك النوع وانما
قللهم بالاضافة الي ما وقاهم عنه ليخفف عنهم وليريهم ان رحمته
لاتفارقهم او بالنسبة الي ما يصيب معاندهم في الاخرة
وانما اخبرهم به قبل وقوعه ليوطنوا عليه نفوسهم والخوف خوف
العدو والجوع والتخط ونقص من الاموال اي خسران ونقصان
في المال والحال والانفس بالموت والقتل والمرض والكبر هو
والثقل والكسل والثمرات اي بالاقات وعن الشافعي الخوف
خوف الله والجوع صوم رمضان والنقص من الاموال الزكاة والصدقات
ومن الانفس الامراض ومن الثمرات موت الاولاد وقال الاستاذ
ابتلاهم بالنعمة ليظهر شكرهم وابتلاهم بالمحنة ليظهر صبرهم فلما
ادخل المعلوم من حالهم في الوجود وسلمهم بالرقم الذي قسمهم
واثنهم على الوصف الذي علمهم ففي الخوف تقتيبة لصدورهم
وبالجوع تقتيبة لابدانهم وبنقص من المال يزكو انعمهم ومصايب
النفوس يعظم عند اسا اجرهم وبافة الثمرات تتضاعف
من الله خلقهم وبشر الصابرين يعني الذين لااعتراض لهم
على تقدير الله فيما امضاه ويقال طالبتهم بالخوف عن
عقوبته ثم بمقاساة الجوع انتقاقر بته وكرامته ونقص
من الاموال او الخروج عنها طلبا للخير عنده بحصول معرفته
والانفس تسليما لهلاكي عبادته والثمرات الفوك بترك
ما يألمونه من الزوايد في تعبده وبشر الصابرين على استحقاق
قبضته وهم اهل تسليم وانقياد لجريان قدرته ومطالبات
او التعيب اما ان يكون بالمال او بالنفس او بالقلب او بالاقارب

فمن صرف في سبيله المال فله النجاة ومن بذل لحكمه النفس
فله الدرجات ومن صبر عند مصايب الاقارب فله الخلف
والقربات ومن لم يبرح عنه الروح فله دوام المواصلات
الذين اذا اصابتهم مصيبة اي مصيبة تصيبهم من الامور
المكروهة للنفوس الانسانية ففي الحديث كل شيء يوذي
المومن فمحوله مصيبة قالوا اي بلسان القال او ببيان
الحال او بالجمع بينهما كما هو شان اهل الكمال انا لله اي
كلنا عبيده ومالنا ملكه وانا اليه اي الي حكمه ومالنا ومالنا
راجعون اي علي احوالنا بجزيون والمبشر به محذوف اي انا
الى انه ليس من جنس موصوف بل من قبيل ما لاعين رات
ولا اذن سمعت او اكتفا بقوله اولئك عليهم صلوات اي
انواع من الصلاة وهي الثنا والمغفرة والرضا من ربهم ورحمة
اي خاصة بمزيد اللطف والعناية واولئك هم المهتدون
اي الرتب العلية والمناقب الجلية في تفسير السلمي هذه اشارة
تدعوا الي الرضا بالقسمة والصبر على المحنة فان تحت كل محنة
نعمة ومحنة وقال الاستاذ قابلوا الامر بالصبر لابل بالشكر
لابل بالفرح والتخر ومن مطالع الاشيا ملكا للحق راي نفسه
احيينا بينه وبين حكمه وشي الخلق اولي بالخلق من الخلق
ويقال من شاهد المصايب شهد نفسه لله والي الله
ومن شاهد المبلي وعلم ان مايكون من الله وشتان بين من
كان بالله وبين من كان لله الذي كان لله فصابر وواقف
والذي هو بالله فساقط الاختيار والحكم فان اثبته بثبت
وان محاه انمحى وان حركه تحرك وان سكنه سكن فهو عن
اختيار انه قال وفي القبضة مصرف وقوله اولئك عليهم
صلوات من ربهم بصلاته عليهم ابتدا وصلوا الي صبرهم ووقوفهم
عند مطالبات التقدير لا بتصبرهم ووقوفهم وصلوا الي صلاته
فلولا رحمة الازلية لما حصلت طاعتهم بشرط العبودية فضلا بتة
سابقة اوجبت لهم هداية خالصة واولئك هم المهتدون
لما رحمهم في البداية اهتدوا في النهاية ان الصفا والمروة من

من شعائر الله اي من اعلام مناسكه ومواقف نواسكه جمع شعيرة وهي العلامة وفيه اشعار بالزام الشعور في المشاعر والتشبث بالخضوع في مقام الاكابر فمن سعد الصفا ولم يتصف سره بالوفي لم يتبين عليه شيء من شعائر الصفا ومن سعد المروة ولم يتصف بالمروة لم يحل في قلبه مراة الحضرة ولم يبعد عن مرتبة الغفلة لم يظهر عليه اثر من شعائر الزيارة ولم يترق من حضيض البشرية الى علو الهمة العلية الصوفية الصفية وقيل ان الصفا موقف التقنية من الكدورات الدنية والسعي الى المروة تقربا الى الله وانقطاع اليه بالكلية فاذا تم سعيك بالقرب الى الله فلا تنظله بالنظر الى سواه وافاد الاستاد ان تلك المشاهدة والرسوم وتلك الاطلال والرقوم تعظم وتزار وتشد اليها الرحال لا انها اطلال الاحباب وهنالك تلوح الاسرار وتهوا هوا فكالمن فذكان ساكنها • وليس في الدار الحبيب ولا وطر • وان التراب طريقهم بل الغبار انار فريقهم • عند الاحباب اقتدار عظيمة • بل عبرة تقع على حافات طريقهم • لاعز من المسك الاذفر • وماذاك الا ان مشته بجنابه • اسمة في سرب وجرت به يردا فمن حج البيت اي قصده على جهة التعظيم او اعتمر اي زاره على طريقه تكميل التكريم فلا جناح اي لاحرج لديه عليه ان يطوف بهما بان يسعى بينهما ويسرع في محلهما سعيا ليفعل بركات سعيه الباهرة الى سبعة ارباعه الطاهرة وسبعة اطواره الباطنة الى سبعة اقاليم العالم الفاخرة على ما افاده الشيخ نجم الدين المعروف في تفسيره بحر الحقايق وقال الاستاد حظي الصفا والمروة بجوار البيت فتشرع لهما السعي بينهما كما شرع للبيت الطواف وكما ان الطواف ركن في النسك فالسعي ايضا ركن والجار يكرم لاجل الجار التهي وهو مبني على مذهب الشافعي ومن تبعه واما على مذهب ابي حنيفة ومن وافقه انه واجب فيه اشعار بان مرتبته دون مرتبة البيت ونسبته بناء على اصالته وتبعيت فان الجار يكرم لاجل الجار ومن تطوع خيرا وفاة يطوع بتشديد مع التحتية اي من فعل بطوع رغبته عملا من نوافل طاعته فان الله شاكر اي مثيب على عباداته عليم بحاله ونيته وفي بحر

الحقايق شاكره ياخذ الواحد من الاعمال الفانية ويعطي العشر الى سبعمائة بل يضعف الى ما لا نهاية له من الحسنات الباقية بل ياخذ الوجود المجازي ويعطي الوجود الحقيقي على شان العباد في تقربهم اليه فيتقرب اليهم بقدر صفائهم في الطاعات ومرونتهم في الخيرات كقوله في الحديث الرباني من تقرب الي شبرا تقربت اليه باعا الحديث ان الذين يكتمون اي كاحبار اليهود ما انزلنا من البينات كالايات الشاهدة على صدق محمد صلى الله عليه وسلم والهدى اي وما يدل على فريضة اتباعه وفضيلة ابتاعه من بعد ما بيناه اي اظهرناه وفصلناه للناس اي لبني اسرايل في الكتاب اي التوراة اولئك يلعنهم الله اي يبعدهم عن رحمته ويطردهم عن حضرته ويلعنهم اللاعنون اي الذين ياتي منهم اللعن عليهم من الملايكة والثقلين والدواب حتى انفسهم لما ورد في الحديث ان رب تال للقرآن والقرآن يلعنه لان الظالم اذا قال الا لعنة الله على الظالمين فكان القرآن لعنه بل كانه بنفسه لعن نفسه الا الذين تابوا عن الكتمان وسائر المعصيان • واصلحوا ما افسدوا وابتاركوا الشان وبينوا ما امر بهم الله بالبيان فاولئك اتوب عليهم اي اوفقهم للتوبة واجمع اليهم بالقبول والمغفرة وانا التواب الرحيم البالغ في قبول التوبة وافاضة الرحمة وفي بحر الحقايق يعني الذين تابوا واصلحوا ما كان توبتهم من تلقاء انفسهم انما انا التواب عليهم لاني انا التواب وفي التوبة وليست التوبة للذين يعملون السيات ولولا تقدير هذه الاية لكان اكثر اهل الكهف ما خاطبوا الخلق وما اشتغلوا بتعليمهم وما قاموا بتربيتهم وتوضيحه ما افاد الاستاد من ان الاشارة بهذه الاية لمن كان شغله الحق سبحانه بعلم اداب السلوك ثم ضمن اي بخل باظهاره للمريدين على وجه النصيحة والارشاد استوجب المقت في الوقت وتجيئني عليه تزع البركة حتى يوخر فيه طلوع تعليم المستخف الا الذين تذاركوا ما سلف من التقصير فقم

بحسن الرحمة والقيام للمريدين بحق النصيحة وبينوا لهم
بجمل البيان واقامة البرهان على ما يقولون بحسن قبايلهم
بمعاملاتهم فان اظهر الحجج لسان امثالك واصدق الشهادة
لتصحيح ما ادعوا به الخلق الى الله ان لا تخالف بهما ملتك
ما تشير اليه بمقالتك قال تعالى حكاية منه ومنا اريد ان اخالفكم
الى ما انهاكم عنه **ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار اولئك**
عليهم لعنة الله والملائكة والناس اي المومنين بعيهم
والكافرين **اجمعين** اي استقر عليهم لعنة الاله ومن
يعتد بلعنه من خلق الله او يعمهم اللعنة حتى حيتهم
وانفسهم وقيل الاول لعنهم احيا وطردا لعنهم اموانا **خالدين**
فيها اي في اللعنة الموجبة للعقوبة القنطنية للطردة
عن الحضرة **لا يخفف عنهم العذاب** اي لا يثقل عليهم الحجاب
ولا هم ينظرون لا ينظر اليهم نظر الرحمة ولا يمهلون للرجعة
او لا ينظرون للمعذرة وقال الاستاد الاشارة فيه ان الذين
يرالهم بعد ما سلكوا طريق الارادة ثم رجعوا الى اخوال اهل
العادة ثم في تلك الوحشة فتفنوا وعلى تلك الحالة من الدنيا
خرجوا اولئك اصحاب الفرقة قلا على ازواجهم اقبال ولا
لمصيبتهم حران ولا لاحد عليهم نزح حسرة والى الدنيا والاخرة
فالبق في الهوا والنفع على ما تبلعهم خالدين متقيمين ابدا
في هواتهم وصعرهم لا تخفيف ولا استعاف ولا رفق ولا الطاف
والهكم خطاب عالم اي المستحق منكم العبادة على تحت
الالوهية **اله واحد** لا شريك له ان يسمى الها معبودا او لا نظير
له ان يجعل مشهودا **لا اله الا هو** تقرير للوحدانية واستحقاق
العبودية **الرحمن الرحيم** اي مولي النعم كلها اصولها وفروعها
وما سواه اما نعمة او منعم عليه فلم يستحق العبادة غيره لان
مرجع الكل اليه قال الاستاد شرفهم غاية التشريف بقوله
والهكم وان سبوخ بهذه الطايفة فالواعلامة من يعبده
من خواص الخواص ان يقول له عبدي وبهذا اتم من ذلك بكثير
فان قوله والهكم اضافته خلقه اليك وانه اتم من اضافته اياك

الى نفسه لان الهيبة لك بلا علة وكونك له عبدا بعرض كل
نقض واقة ومتى قال لكم والهكم حتى ما كانت طاعتك وحركاتك
وسكناتك او ذاتك وصفاتك لا بل قبل ذلك ازل الازل
حين لا حين ولا اوان ولا رسم ولا حد ثان قالوا احد من لا مثل
له بدانيه ولا سالك يلاقيه ولا قسيم يجانسه ولا نديم يواسه
ولا معين يساعده ولا منازع يبانزه الحدي الحق صمدي الفرد
وسموي البقا ابدي الفراز في الذات واحد في عز مناياه فرد
في جلال بهايه وتر في جبروت كبريايه قديم في سلطان عزه
تحيد في جمال ملكوته وكل من اطنب في وصفه اصبح منسوبا
الى الفي في نطقه ولو انه الرحمن والرحيم لتلاشي العبد اذا تعرض
لعرفانه عند اول ساطع من برايات عز شانه **ان في خلق**
السموات والارض اي في ايجادهما وخلقتهما وكرة اجزايهما والبداع
المخلوقات فيهما وقدم السموات لاعتلائهما مبنى ومعنى وجمعت
لاتفاطيقات في جنسها مختلفات **واختلاف الليل والنهار**
اي في تعاقبهما سيرا وتغارضهما طولا وقصرا وظلمة ونورا وبردا
وحرا وستزا وظهورا **والفلك** اي وفي السفن **التي تجري في**
البحر بما ينفع الناس اي ينفعهم في امور الدنيا والاخرة او بالذي
ينفعهم من التجارة وغيرها للسيارة والنظارة **وما انزل الله** اي
وفي انزاله **من السما** اي من جهتها والمراد بها الفلك او السحاب
او جهة العلو وهو افيد بها فمن ابتدايية وفي قوله **من ما**
بيانية ولو تبعيضية ومحصل النصب على المفعولية **فاحيا به**
اي بسبب الما النازل من السما **الارض** بانبات انباتها **بعد**
موتها اي بيبسها وجدوبتها **وبث فيها** اي وفيها نشر من
الارض **من كل دابة** اي مما تدب على الارض من بهامة وسبع
الرياح اي وفي تصريفها وتغييرها في مهابها جنوبا وشمالا
وقبولا ودبورا وفي احوالها عقيما ولواقح وباردة وحارة
ولينة وعاصفة وفي قراة حمزة والكسايي بالافراد على ان
الجنس هو المراد **والسحاب المسخر بين السما والارض** اي
في السحاب المنزل بينهما للتفريق المطر على وقف التدر لايات

اي لدلالة علي وحدة ذاته وعلامات علي قدرته وبقية صفاته
لقوم يعقلون اي ينظرون اليها ويتفكرون فيها وعنه عليه
السلام ويل لمن قرأهذه الاية فمج بها اي لم يتأمل فى معناها
والتفى بمعناها وافاد الاستاد انه تعالي يعترف الي قلوب الطالبين
من اصحاب الاستدلال وارباب العقول والاحوال بدلالات قدرته
وامارات وجوده وسمات ربوبيته التي هي اقسام افعاله
وتنبههم علي وجوه الحكم ودلالات الوحدانية مما اثبت فيها من براهين
تلطف عن العبارة ووجوه من الدلالة تزف عن الاشارة فما من
عين من الاعيان محسوسة من شخص او ظل او رسم او اثر وسما او فضا
او هوا وما او شمس او قمر او مطر او رمل او حجر او نجم او شجر الا وهو
علي الوحدانية دليل ولمن يقصد وجوده سبيل **ومن الناس**
من يتخذ من دون الله انداد اي اصناما واضدادا يشغلهم عن
مولاه **يحبونهم كحب الله** اي يعظمونهم ويطيعونهم كما يحب
المؤمنون ربهم ويعظمون امر عبادته ويهيلون الي طاعته
و محبة العبد لربه ارادة طاعته والاعتناء بتحصيل مرضاته هو
ومحبة الله للعبد ارادة اكرامه واقامته فى عبادته وصونه
عن مخالفته والمعني ان الكفار يسوون بين الله وبين بعض
مخلوقاته فى المحبة **والذين امنوا اشد حبا لله** لان محبتهم
ذاتية لا تنقطع بالامور العارضة بخلاف محبة الانداد فانها
لعلل موهومة فاسدة واغراض محروضة كاسدة تزول بازاني
بسبب وبحنة ولذا كانوا يبعدلون عن الهتهم الي الله تعالي
عند شدة حالتهم ويعبدون الصنم زمانا ثم يرفضونه الي غيره
عيانا وافاد الاستاد ان نفولا افوام لم يجعلهم الحق سبحانه اهلا
لمحبته فشغلهم بمحبة الاغيار عن حضرته حتي رضوا لانفسهم
ان يحبوا كل ما هو بينه انتسبهم فرضوا بمعمول لهم ان يعبد وهم
و منعوت من دونه ان يحبوه وليس المقصود من هذا ذكر محبة
الاغيار للاصنام وسائر الاثار ولكن المراد منه مدح محبة
المؤمنين علي محبتهم ولا يحتاج الي كثير محبة حتي يزيد علي محبة
الكفار للاصنام ولكن من احب حبيبا استكثر ذكره بل استحسن

كل شئ من امره ويقال وجه رجحان محبة المؤمنين علي محبتهم للاصنام
ان تلك محبة الجنس للجنس الي الجنس ومحبتهم للحق سبحانه
وتعالي محبة من ليس بجنس لهم فذاك اعز واحلي ويقال انهم
احبوا ما شاهدوه وليس بحبيب محبة ما هو لك مشهود واما
المؤمنون فانهم احبوا من حال بينهم وبين شهوده وهو رداء الكبرياء علي
وجهه ويقال الذين امنوا اشد حبا لله لانهم لا يتكبرون من الله
سبحانه وان عذبهم والكفار تبرأوا منهم لعنهم الكافر قال
تعالي اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ويقال محبة المؤمنين
خالصة عن محبة الله لانهم نهوا عنها فقال الله يحبهم ويحبونه ومحبتهم
للاصنام من فضايا هواهم ويقال محبة المؤمنين اتم واشد لانها
علي موافقة الامر والشرع ومحبة الكفار علي موافقة الهوي والطبع
ويقال انهم اذا صلحت احوالهم واتسعت ذات يدهم وكثرت اموالهم
اتخذوا اصناما احسن من الذي كانوا يعبدونه فقبل ذلك فى حال
سفرهم فكانوا يتخذون من العقيق عند غنائهم اصناما ويهجرون
ما كان من الحديد وعلي هذا القياس واما المؤمنون فاشد
حبا لله لانهم عبدوا الها واحدا فى السراء والضراء **ولو يرى**
الذين ظلموا اي لو يعلم بهولا الذين ظلموا علي انفسهم هو
باتخاذ الانداد وسائر المعاصي والفساد **اذ يرون العذاب**
اي حين شاهدوه يوم الحساب **ان القوة لله جميعا**
سادمسد مفعولي يرى والمعني لو يعلمون ان القدرة لله
جميعا ولا قدرة لغيره سبحانه اصلا اذا عاينوا الالم لندموا اشد
الندم وفى قراءة نافع وابن عامر ولو يرى بالخطاب العام اي ولو
ترى ذلك لرأيت امرا عظيما فالذين ظلموا مفعوله من رؤية
البصر واذ يرون العذاب بدل من الذين وان القوة لله
بدل اشتمال من العذاب وفى قراءة ابن عامر يرون بصيغة
المفعول من الارائة **اذ تبرأ الذين اتبعوا** اي المتبوعون **من الذين**
اتبعوا وهم التابعون **ورأوا** اي شاهدوا العذاب **وتقطعت بهم**
اي بسبب كفرهم او فيما بينهم **الاسباب** اي
اسباب المحبة او وصل الوصل والمودة بل انقلبت محبتهم هو

عداوة وقال الاستاد اذا بدا لهم او بل العذاب اتضح انهم لم يقعوا من الصدق
على قدم الصواب واما الموتى فسبيلهم ارواحهم والملاكهم واملاكهم
وازواجهم واولادهم ويسكنهم سنين في القبور ثم يليهم يوم القيامة
عند النشور بطول الاهوال وسوء الاعمال ثم يلقيهم في النار ويأتي
عليهم طول الايام والاعمار فلا يزدادون له الا محبة على محبة
فلذلك قال والذين امنوا اشد حبا لله **وقال الذين اتبعوا**
لو ان لنا كرة اي ليت لنا رجعة الى الدنيا **فنتبرا منهم** اي من
المتبوعين حينئذ **كما تبرءوا منا** في العقبى **كذلك** اي مثل الارادة
العظيمة لهم **يريهم الله اعمالهم** اي سيئاتهم التي متبوعوها او
حسناتهم التي اتبعوها **حسرات عليهم** اي ندامات لديهم وويلات
اليهم **وما هم بخارجين من النار** اي بل هم مستقرون في ذل العذاب
وقال الاستاد عند ذلك يعرفون مرارة طعم صحبة المخلوقات
ولكن لا تحصلون الا على الخسرات **يا ايها الناس كلوا مما في الارض**
حلالا اي اكلا حلالا **طيبا** اي طاهرا من الشبهة او مستطيبا ليس
فيه نوع من المضرة **ولا تتبعوا خطوات الشيطان** اي طرق
قرينه وسبل تحسينه والمعنى لا تقتدوا به في اتباع الهوى
من تحريم رفيع الاطعمة وتحليل الاشيا المحرمة **انه لكم عدو مبين**
اي ظاهر العداوة عند اهل اليقين وان اظهر الموالات للمريدين
وافاد الاستاد ان الحرام وان استلذ في الحال فهو وبي في
المال والحلال وان استكره في الحال فهو مربي في المال والحلال
الصافي مالم يبس مكتسبه الحق في اكتسابه ويقال الحلال
ما حصل له الجامع له والمكتسب على شهود الحق في حاله وكل
ما يحملك على نسيان الحق او عصيان الرحمن فهو من خطوات
الشيطان وقد قرأ قتيل وشامي وحفص والكسائي بضم الطا
مما القنان **انما يأمركم بالسوء** اي بما يسوءكم في العاقبة **والفحشا**
اي القبايح الفاحشة **وان تقولوا على الله ما لا تعلمون**
مما تحرمون وتحللون وسايرما تفعلون وقال الاستاد هو
والسوء الركون الى الدنيا والفحشا متابعة الهوى والشيطان
ابدا يدعوك اليهما ويحثك عليهما ولا جتنابه على الله يدعوك الى

افترايك على الله **واذا قيل لهم** اي لاتباع الشيطان وهواه
اتبعوا ما انزل الله اي تنظار رضاه **قالوا بل نتبع ما الفينا**
عليه ابانا اي الذي وجدنا عليه كبرانا **اولو كان ابا وهم**
لا يعقلون شيا من الادلة العقلية **ولا يهتدون** الى الدلايل
النقلية والمعني ايتبعون ممن لا يتفكرون في امر الدين ولا يقتدون
باهل اليقين وقال الاستاد وما ارتفع ابصاريهم عن اشكالهم
واسنافهم من اضرابهم واسلافهم ولو علموا ان اسلافهم لا عقل
برد عهم ولا ارشد بصيرهم لنابذوهم مناصبين وعايدوهم مخالفين
ولكن سلبوا انوار البصيرة وحرموا الدلايل اليقين **ومثل الذين كفروا**
اي فيما هم فيه من الجهالة والضلالة **كمثل الذي ينعق بما لا يسمع**
الا دعاء ونداء اي كمثل الدواب السارحة التي لا تنتفعه ما يقول
لهم الراعية بالجهالة الذاتية او مثل داعي ارباب الضلالات كمثل
راعي الحيوانات الذي يصيح بهن وينبح لهن بما لا تسمع من الاجوف
سوى تعدد فهمهن وادراكهن قال الاستاد عدموا سمع القلوب
والقبول فلم ينفعهم سمع الظاهر وتنزلوا منزلة البهايم في الخلق
عن التفصيل ومن تفارع اليهم ليس له كبير قيمة **صم بكم عمي**
اي هم عمي مثلهم في عدم تفعهم لمشاعرهم وحواسهم وفي مثلهم
في غير المواضع المطلوبة منهم **فهم لا يعقلون** اي بقلوبهم ما
يراد بهم من خلقهم بخلاف اضدادهم من العلما والاولياء حيث لا يسمعون
الباطل ولا يتكلمون بما ليس تحته طايل ولا ينظرون الى شي
نظر الغافل بل لا يسمعون الا من الحق ولا ينطقون الا بالحق
ولا يرون الا الحق فانهم جامعون بين الطريقة والشريعة
والحقيقة فهم لا يعقلون شيا من امور الدنيا لانهم والهون في
محبة المولى **يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم**
اي حلالاته ومباحاته **واشكروا لله** اي في القيام بطاعاته
وعباداته **ان كنتم اياه تعبدون** وعن غير منعكم معرضون
وفيه تنبيه بينه على ان الحسان من الاعمال نتيجة اكل الحلال
وقال السلمي طيبات الرزق هي التناول في اقات الاضطرار
مقدار استيفا المهجة لا دا الفرايض وهو افضل من حلال اذ لا تبعة

علي الله بحلال وافاد الاستاد ان الحلال ما ليس عليه تبعة والطيب
الذي بحلوق فيه منة فاذا وجد العبد ما استجمع فيه الوصفان
فهو الحلال الطيب عنه اهل العرفان وحقيقة الشكر عليه ان
لا تتنفس في غير رضا الملك العلام مادام يبقي فيك القوة لذلك
الطعام **انما حرم عليكم الميتة** اي اكلها **والدم** اي السايل لقوله
تعالي او دما مسفوحا وفي الحديث احلت لنا ميتتان السمك والجراد
ودمان الطحال والكبد **ولحم الخنزير وما اهل به لغير الله** اي
وما ذبح لغير اسم من صنم ونحوه وافاد الاستاد انه سبحانه حرم علي
الظواهر بهذه المعدودات ونحوها اهل لغير الله وحرم علي السرائر
محبة غير الله بل شهود غير الله انتهي وفيه الاشارة ان ما عدا
الحي الذي لا يموت في صمد دانه بزول ويفوت قال تعالي انك
ميت وانهم ميتون **فمن اضطر** اي اجوع والجي في حال الضرورة
الي اكل الاشيا المذكورة **غير باغ** اي حال كونه غير طالب بالاستيثار
علي صاحب الاضطرار **ولا عاد** اي غير متجاوز سد الرمق وحد
الجوعة **فلا اثم عليه** اي في اكل ما اضطر اليه **ان الله غفور**
اي للمعصية فلا يواخذ فيها جعل فيه الرخصة **رحيم** اي بعباده
حيث رخص لهم في بعض احوالهم وان اوجبت عليهم العزيمة في بعض
افعالهم وفي الحديث ان الله يحب ان يوتى رخصه كما يحب ان
يوتى عزائمه ولذا قال الفقهاء من لم يا كل الميتة حال الضرورة
حتي مات مع وجود القدرة مات في المعصية وافاد الاستاد
وان لم يجد الي الاستملاك في حقايق الحق وصولا فلا يسلكن
غير سبيل الشرع سبيلا فاما ان يكون محوا في الله او يكون
فانيا بالله او عاملا لله والرابع هيهات لا خطر له **ان الذين يكتمون**
ما انزل الله من الكتاب اي مما يدل علي طريق الحق وسبيل
الصواب **ويشترون به ثمنا قليلا** اي عوضا حقيرا وعرضا
يسيرا **اولئك ما يا كلون في بطونهم** اي في حلها **الا النار**
اي في الحال لتلبسهم باسبابها وفي المال لوقوعهم في عذابها
ولا يكلمهم الله يوم القيامة اي كلام الرحمة والكرامة لغضبه
عليهم وفي اية اخري ولا ينظر اليهم اي نظر رعاية وعناية

ولا يزكيهم اي لا يطهرهم من دنس ذنوبهم ولا يهذبهم من وسخ عيوبهم
فهو علي اخس اخلاقهم بخلاف عصاة المومنين حيث يكون ذنوبهم
النار تصفية لهم ويترع الحقد والغش والحسد وامثالها منا
صدورهم **ولهم** اي للكفار والفجار **عذاب اليم** وحجاب عظيم
وافاد الاستاد ان العلما مطالبون بنشر دلايل العلم والاولياء
مامورون بحفظ السرائر والحكم فان كتمتهم فلا يراها من
العلوم الجمو بلجام من النار وان اظهرهم فلا لمشغلية من الشروع
حلوا بيعا والاسرار وسلب ما اوتوا من الانوار ولكل حد وقدر
وعلي كل حكم وامر **اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى**
اي استبدلوا الجهالة بالهداية في الدنيا **والعذاب** اي عذاب
الكتمان للاعراض الدنية والمطامع الدنيوية في العقبي **بالمغفرة**
الحاصلة علي بيان الحق واظهار المغفرة **فما اصبرهم علي النار**
تعجيب من تقلب حالاتهم وقلة مبالاتهم في التباس بموجبات
النار المحققة في دار القرار وقال الاستاد ان الذين اثروا
العين علي الغيب والخلق علي الحق والنفس علي الانفس ما اقسي
قلوبهم وما اقبح محبوبهم ومطلوبهم وما احسن قدرهم وما افقح
لذوي البصاير امرهم **ذلك بان الله نزل الكتاب بالحق**
اي بالصدق واوصلهم الي ماله ادلهم واثبتهم علي الوجه
الذي جبلهم **وان الذين اختلفوا في الكتاب** اي تخالفوا
علي المنهج الصواب بتصحيف مبانيه وتحريف معانيه **لفي شقاق**
اي خلاف **بعيد** عن وفاق **ليس البر** بالنصب خفض وحمزة
علي ان الخبر فالاسم قوله **ان تولوا وجوهكم قبل المشرق**
والمغرب والمعني ليس الطاعة المرضية مجرد تولية
وجوهكم جهة المشرق والمغرب من قبلتي النصاري واليهود ا
بحسب افق مكة المشرفة **ولكن البر** بالتخفيف والرفع لنافع
والشامي اي ولكن صاحب البر فانه قوي ولكن البار **من امن**
بالله واليوم الاخر والملائكة والكتاب والنبيين اي وسايل
ما يجب الايمان به علي وجه اليقين وقدم يوم الاخر اشارة
الي المبدا والمنتهي ثم روعي الوجود الخارجي في ترتيب المباني فان

الملك نزل بالكتاب على النبي المجتبي **واتى المال على حبه** اي اعطاه
وهو يهواه لقوله عليه السلام افضل الصدقة ان تؤتيها وانت صحيح
شحيح تامل العيش وتخشي الفقر او على حب الله من غيره عز من
قيل سواه او على صاحب الايتاء حيث يفرح بالاعطاء **ذوى القربى**
وقدمهم لان ايتائهم على ما ورد اثنان صدقة وصلة **واليتامى**
اي المحتاجين **والمساكين** وفي معناهم الفقرا **وابن السبيل**
اي منقطع الحاج او الغرباة او المسافر الذي انقطع عنه ما يكفيه
في سفره ولو كان له مال في مقره او الضيف النازل به **والسائلين**
ولو كانوا في صورة الغنيين **وفي الرقاب** اي تخفيفها بمعاونة المكاتبين
او فك المأسورين **واقام الصلاة** اي المكتوبة **واتى الزكاة** اي
المفروضة وقد ورد في المال حق سوى الزكاة فيصرف اليه قوله
واتى المال المراد به نوافل الصدقات **والموفون بعهدهم اذا عاهدوا**
اي الحق او الخلق قال بعضهم الوفا بالعهود لزوم الحدود
والرضا بالموجود والصبر على المفقود **والصابرين في البأساء** اي
في حال مسرورة الحاجة **والضراء** في حدة مرارة العلة **وحين**
البأس وقت رباينة المجاهدة قال بعض المحققين الاحسن
في الصفات الكثيرة مع قطع النظر عن اليقين في بابها ان يخالف
في اغراضها فان الموضع موضع الاطناب فانه اذا خولف بالاعراب
وانى بقنون العبارة في الاعراب كان البيان اوضح والتبيان
اوضح فالموفون مرفوع بالمدح اي هم الموفون والصابرين نصب
على المدح اي اخصهم من بينهم **اولئك الذين صدقوا** في اتباع
رضي المولى **واولئك هم المتقون** اي المعرضون عن السوي
وقد ورد عن رئيس اهل الايقان من عمل بهذه الاية فقد
استكمل الايمان وافاد الاستاذ ان الايشار والظواهر ليس
بها كبير اعتبار وانما الخبر عن الله عز وكبرة الارادة وان جلت
فخرقة العجايز واخلاص الطاعات وان عزت الثواب ولكن محبوبة
الحق عزيزة وما ذكر في هذه من فنون الاحسان ووجوه فضايل
الاعمال واتيتا المال وتصفية الاعمال وخصلة الرحم والتمسك
بغنون الذمم والعصم والوفا بالعهود ومراعات الحدود لمعظيم

الاثر كثير الخطر محبوب الحق شرعا ومطلوبه امر الكن قيام الحق
عنك عند فنايك منك وامتحايك من شاهدك واستهلاكك
في وجود القديم وتقطيل رسومك عن سماكنات احساسك
ايم واعلى في المعنى فالتوحيد لا يبقي رسما ولا اثرا ولا يغادر
غيرا اي فقيرا **يا ايها الذين امنوا كتب** اي فرض **عليكم القصاص**
اي الاقتصاص **في القتلى** اي في حق المقتولين **الحر بالحر**
والعبد بالعبد والانثى بالانثى على خلاف اهل الجاهلية
حيث كان ذو الطول منهم يقتل للحر من غيرهم لتقتلن الحر
منكم بالعبد والذكر بالانثى فامرهم ان يتساووا فلا عبرة بالمهو
الدال على ان لا يقتل الحر بالعبد والذكر بالانثى فقد روي
بعض السلف انها منسوخة بقوله تعالى النفس بالنفس
فالقصاص ثابت بين الحر والعبد والذكر والانثى مطردا وعكسا
فمن عفي له اي ترك **من اخيه** اي دم اخيه المقتول **شي**
اي من العفو بان يعفوا بعض الاولياء فانه يسقط القود وفي
ذكر اخيه استعطاف موجب للعفو وقيل المعنى من عفي له عن
جنايته من جهة اخيه بعيني ولي الدم **فاتباع بالمعروف**
اي على العافي بان يطالب الدية بلا شدة وعنف **واداء اليه**
باحسان اي وعلى المعفو عنه ان يود بها بلا مطل وتقاضان
ذلك اي ما ذكر من تخيير القود او العفو والدية **تخفيف**
من ربكم لان القتل كان محتما على اليهود والعفو على النصاري
فمن اعتدى اي تعدى عن الحد بان قتل القاتل **بعد ذلك**
اي بعد العفو واخذ الدية **فله عذاب اليم** اي في العقبى
وقيل في الدنيا بان يقتل ولا ياخذ منه الدية وافاد الاستاد
ان حق القصاص مشروع والعفو خير موضوع فمن جنح الى
الاستيفاء حقه فمسلم ومن ترك عن اقتضاء حقه فمحسن فالاول
صاحب عبارة بل عبودية والثاني صاحب فتوة بل حرية ودم
يراق جري فيه القصاص على لسان اهل العلم واما على
لسان الاشارة لاهل الفتوة فدماؤهم مطاولة وارواحهم
هدوة قال قايل

وان فوادة رعته لك حامد ۞ وان دما اجريته بك فاخر ۞
وسفك دما ارباب الحب في بساط التراب خلوف اهل الوصال
قال النبي صلى الله عليه وسلم اللون لون الدم والنتح ريح المسك
ولكم في القصاص اي في حكمه **حياة** اي عظيمة وعيشة مستقيمة
مانعة من الفتنة ودافعة للجمعة او حيوة اخروية للقاتل لانه
اذا اقتص منه في الدنيا لم يواخذ به في العقبى وقرئ في القصص
اي فيما قص عليكم من حكم القتل والدية او في القران حياة
للقلوب الميتة **ياولي الالباب** اي ذوي العقول الكاملة **لعلكم**
تتقون عن المخالفة او العقوبة وقال الاستاذ لما قتل القتل
اتقى للقتل في استيفاء القصاص حياة لانه اذا علم انه اذا قتل قتل امسك
عن القتل فكان فيه حياة للقاتل والمقتول واذا ترك القصاص على
لسان الاشارة فمعنى ترك القصاص اعظم للحياة لانه اذا تلف فيه فهو
المخلف عنه وحياته عنه اتم من بقائه بنفسه واذا كان الوارث
عنهم الله والمخلف عنهم الله فكيف المخلف عنه اعز من حياة من
ورد عليه والتلف **كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت** اي ظهر
امارته او مقدماته **ان ترك خيرا** اي مالا ولو يسيرا او مالا
كثيرا **الوصية للوالدين والاقربين** وهو مرفوع بكتب وتذكيره
للفصل وكان بهذا الحكم في ابتداء الاسلام فنسخ بآية الميراث
وبقوله عليه السلام ان الله اعطى كل ذي حق حقه الا لا وصية
لوارث **بالمعروف** اي بالعدل بان لا يجاوز الثلث ولا يفضل الغني
حقا اي حق ذلك حقا **على المحسنين** اي مخالفة الحق من الشرك
الجلي والخفي قال الاستاذ من ترك مالا فالوصية في ماله
مستحبة ومن لم يترك شيئا فابي في حاله بالوصية الا غنيا
يوصون في اخر اعمارهم بالثلث والاولياء يخرجون في حياتهم عن
الكل فلا يبقى منهم الا همة انفصلت عنهم ولم تتصل بشيء لان الحق
لا سبيل للهمة اليه والهمة لا تتعلق لها بمخلوق البتة فبقيت وحدة
منفصلة غير متصلة وانشدوا

احبكم ما دمت حيا فان امت ۞ يحبكم عظمي في التراب رميم
هذا وصيتهم وقال نبيهم له قلبي الذي عقبه وحبي لابسه ۞

وسبه ولعبرات احبائي وما يبقى فالعصبة لا بل كما قال قائلهم
۞ اما الرسوم فمخبرات انهم رحلوا قريبا ارجعوا الي اوطانهم فجرى لهم دمعي
صبيبا **فمن بدله** اي غير الايصاء من الاوصياء والشهود والاولياء
بعد ما سمعه اي تحقق عنده **فانما اثمه** اي اسم التبديل
على الذين يبدلونه ان الله سميع لما يقوله الموصي وغيره **عليم**
بظاهره وباطنه وافاد الاستاد ان من حرف نطقا جرى بحقا
لحقه شوم ذلك ووباله وعقوبته ان يحرم رايحة الصدق
ان يشمه ومن اعان الدين اعانه الله ومن اعان على الدين
خذله الله **فمن خاف** اي علم **من موص** بالتشديد لتشبيه
وهمزة والكسائي **جنفا** ميلا بالخطا في الوصية **او اثما** اي قصدا
او تعمد الجنف في القضية **فاصلح بينهم** اي بين الموصي لهم من
الوالدين والاقربين او بين الورثة والموصي لهم باجرائهم على نهج
الشرع او بالتراضي والتصالح في حقهم **فلا اثم عليه** اي في هذا
التبديل لانه تبديل باطل الى الحق بخلاف الاول وقال الاستاد
فيه ان من تقرس في بعض المريدين صفا وراى في بعض
اهل البداية رخاوة فقيرا ووجد بعض الصادقين تكلم بالصرف
المحض على من لم يحتمله فراى ان يرفق بذلك المريد بما يكون
ترغيبا له او استمالة او مدارة او رضا بتغاطي مباح فلا باس
به فان حمل الناس على الصدق المحض مما لم يثبت له كثيرا حذوا
الرفق باهل البداية اذ لم يكن لهم شريعة تحظم ولا صادق جهد
ركن في ابتغاء الصلاح عظيم **يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام**
اي فرض وذلك في شهر شعبان على راس ثمانية عشر شهرا
من الهجرة **كما كتب على الذين من قبلكم** اي من الانبياء الكرام من
لدن ادم او نوح عليهما السلام او من اهل الكتاب واصحاب
الخطاب والمراد شهر رمضان لما ورد من ان صيام رمضان كتب
الله على الامم قبلكم وذهب بعض السلف الى ان الصوم على من
قبلنا صوم عاشورا وثلاثة ايام من كل شهر كما كان عليها اول الاسلام
وكذا ورد في حديث اخر والله اعلم فعلى الاخير يكون التشبيه
في اصل الصوم ولا بخصوصه ثم التشبيه تشبيه على توكيد الحكم

وترغيب في الصوم وتطييب على العزم والصوم في اللغة الامساك عن
اي شيء جرى وفي الطريقة عما تنازع اليه النفس والهوى وفي
الشريعة عن المفطرات اذا نوى وفي الحقيقة عن ذكر سوى المولى
لعلكم تتقون اي النار او المعصية فان الصوم يكسر الشهوة المانعة
عن وصول الجنة وقد ورد ان الصوم جنة وافاد الاستاذ ان الصوم
على ضربين صوم ظاهر وهو الامساك عن المفطرات مصحوبا بالنية
وصوم باطن وهو صون القلب عن الافات ثم صون الروح عن
المكدرات ثم صون السر عن الملاحظات ويقال صوم العابدين
شرطه حفظ بكل صون اللسان عن الغيبة وصون النظر عن الطرق
بالريبة كما في الخبر من صام فليصم سمعه وبصره الحديث وصوم
العارفين حفظ السر عن شهود الغير فان من امسك عن المفطرات
فنهاية صومه ان يشهد الحق بلا اعتبار قال صلى الله عليه وسلم
صوموا لرويته وافطروا لرويته الما في قوله عليه السلام عند اهل
التحقيق عائدا الى الحق سبحانه فالعلما يقولون معناه عندهم صوموا
اذا رأيتم هلال رمضان وافطروا لرويته هلال شوال واما الخواص
فصومهم لله وفطرهم لله لا شهود هم لله وافنائهم على الله والغائب
عليهم الله والذين هو له محو الله اياما معدودات اي صوموا ايامًا
موقتات بازمنة معلومات او ايامًا قليلات بالنسبة الى سائر
الاوقات وافاد الاستاذ ان من شهد الشهر صام لله ومن شهد
فالق الشهر صام بالله فالصوم لله تحقيق العبادة والصوم لله
قيام بالضمائر الصوم لله امساك من حيث عبارات الشريعة والصوم
بالله امساك باشارات الحقيقة من شهد الشهر امسك نفسه
في ايام معدودات عن المفطرات ومن شهد الحق امسك في جميع
الاوقات عن شهود المخلوقات من صام بنفسه سقي شراب التبتيل
والتخجيل ومن صام بقلبه سقي شراب المحاب بنعت الايجاب ومن
صام بسره هم الذين قال الله فيهم وسقاهم ربهم شرابا طهورا
شراب باله من شراب شراب لا بد ان على الكف لكنه ليد والله من
اللطف شراب استيناس لا شراب كاس فمن كان منكم مريضا
اي مرضا يضره صومه او يعسر معه او على سفر اي راكب سفر

٣ يوجب المثوبة والمعذرة بالله يوجب القدرة المعذرة مع

فعدة اي فعليه صوم عدد ايام المرض او السفر من ايام اخر
ان افطر وقال الاستاذ من افطر لهذه الاعذار فعليه صوم
عدة ايام بعددما افطر فقتاكذلك الاشارة لمن سقمت
ارادته عن الصحة فيرجع الى غيره اما الرخصة تاويل او غلبة
قوة واحتمال او عجز للقيام باحكام الحقيقة فليمهل حتى يقوى عزيمته
ويشتد ارادته فعند ذلك يبتدرك منه ما رخص له بالاخذ
بالتاويل وذلك سنة من الله سبحانه وتعالى في التسهيل على
اهل البداية ثم استيناذلك واجبا في اخر الحال قرب النهاية
وهذا معنى قوله وعلى الذين يطيقونه اي يستطيعون الصوم
لكن يبتغيهم الصوم ويجهدهم كالشيخ الفاني والحامل والمرضع اذا خافتا
على انفسهما وولدهما ان افطرا فلكل يوم فدية طعام مسكين
نصف صاع من بر او صاع من غيره عند فقهاء العراق واما عند فقهاء
الحجاز فيكون الحكم ثابتا ولذا قيل التقدير وعلى الذين يطيقونه
ثم القراءة بالاضافة لنافع والشامي وجميع مساكين لنافع والشامي
اولما امروا بالصوم واشتد عليهم لعدم تعودهم رخص لهم فنسخ
بقوله تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه والحاد الاستاذ ان
الاشارة منه ان من فيه بقية من الفوة الموقوف بمطالبات
الحقيقة فيرجع الى تسهيلات الشريعة واخط الى رخصته التاويل
فعليه الغرامة بواجب الحال وهو الخروج عن ما بقي له من معلوم
حال او رسوم حال ويبقى مجرد الواجد فمن تطوع خيرا
اي من تنفل بصوم وهو فهو اي الخير او تطوعه خير له وان تصوموا
اي وصيامكم في السفر من غير لحوق الضرر خير لكم اي افضل من
الافطار ولو مع الاعذار ومن تاخير القضا فانه ليس في مرتبة
الاداء ان كنتم تعلمون ما في الصوم من الفضيلة والمسارعة الى براءة
الذمة وجواب اذ دل عليه ما قبله شهر رمضان اي تلك الايام
المعدودات هي شهر رمضان الذي انزل فيه القران اي ابتدا
فيه انزاله الى السما الدنيا وكان ذلك ليلة القدر او انزل فيه جملة
من اللوح الى السما الدنيا ثم نزل الى الارض منجما في عشرين سنة
وفي الحديث نزلت صحف ابراهيم اول ليلة من رمضان والتوراة لست

منهن منه والانجيل لثلاث عشرة والزبور لثمان عشرة والفرقان
لاربع وعشرين وفيه اشعار بان الانزال فيه سبب اختصاص هو
وجوب الصوم به وقال الاستاذ رمضان برمض ذنوب قوم وبرمض
رسوم قوم فشتان بين من يحرق ذنوبه رهمته وبين من يحرق رسومه
حقيقته شهر رمضان شهر مفاتحة الخطاب شهر انزال الكتاب
شهر حصول الثواب شهر التقريب والايجاب شهر توفيق الكلفة
شهر تحقيق الزلفة شهر نزول الرحمة شهر وفور النعمة شهر النجاة
وشهر زيادة المناجاة **هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان**
اي انزال حال كونه هاديا بالاعجاز للخلق وايات واضحات مما يهدي
الى الحق وفارقا بين الحق والباطل وبين الحلال والحرام وفاصلا بين
الحدود والحكم والاحكام **فمن شهد** اي علم **منكم الشهر** اي هلاله
فليصمه اي فليصم فيه قال الواسطي من شهد بي وشاهد امري
فليصم جميع الاوقات عن المخالفات ومن شهد الشهر على رؤية
تعظيمه فليمسك فيه عن لغوه ولهوه ومن شهد على رؤية
فعله وصومه فليس لله حاجة في ترك طعامه وشرابه **ومن**
كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر تخصيص لعموم
الحكم وشموله اولا بلا يتوهم نسخه قرينه على القول به **يريد الله**
بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وكذا اباح للمريض والمسافر
الفطر والمعنى لم يضيق عليكم الحكم ليسهل بكم الامر **ولتكملوا العدة**
بتشديد الميم لتشعيبة اي ولتتموا عدد ايام الشهر بقضاء ما افطرتم
في المرض والسفر **ولتكبروا الله** اي لتعظموا امره وتفخموا حكمه
على ما هداكم اي لاجل ما ارشدكم اليه ودلكم عليه وما مصدرية
او خبرية وقيل المراد بالتكبير عند الاهلال مطلقا او بهلال
شوال ولا مانع من الجمع والله اعلم بالحال وقال الاستاذ لارادته
بكم اليسر ولم يرد به اليسر لما جعله واعيا في اليسر قال
قايلهم

لولا انزد نيل ما اجوا واطلبه ... من فيض جودك ما علمتني الطلبا

حقق لله الرجا واكد الطمع واوجب التحقيق حيث قال ولا يريد
بكم العسر ليتنبي عن حقيقة التخصيص يجوز ان الظنون ولتكملوا

العدة على لسان العلم تكملوا مدة الصوم وعلى لسان الاشارة
لتقترنوا تفتقا الحال واقا المال ولتكبروا الله على ما هداكم
في النفس الاخير وتخرجوا من مدة عمر لم بسلامة ايمانكم وتوفيق
ان يكمل صوم شهركم عظيم لكن تحقيق ان يختم بالسعادة **واذا تو**
سالك عبادي عني اي من قربي منهم وبعدي عنهم **فاني**
اي فقل لهم اني **قريب** ولسوالهم مجيب قيل انه تمثيل لكمال
علمه بافعالهم واقوالهم واطاعه على احوالهم بحال من قرب مكانه
منهم والاولى ان يقال له قرب ينعده على ما يليق به فانه
سبحانه في مقام المزيد اقرب الي المريد من حبل الوريد وقد
قال بعض العارفين لفرط قربه بك لا تراه ولغاية بعدك
عنه ترى شيا سواه وهذا تمام لمن يطلب معرفة مولاه والا يسع
الطلب الا لمن خالف هواه وقال سهل ادنى مقامات القرب
الحياء من الله والمعنى اقرب مقامات قرب العبد حياؤه من الرب
او ادنى حالات قرب الرب من العبد ان يبقى العبد من الغفلة
عن الرب ثم في حذف الشفير والواسطة حيث لم يقل فقل لهم
اني قريب اشعار بكمال القرب فان القريب لا يقول قل لسايل
اني قريب **اجيب دعوة الداع اذا دعاني** بحذف الياء فيهما
واثباتهما **فليستجيبوا لي** اي فليجيبوا الي طاعتي والقيام بامري
قراتان لارباثهما **وليؤمنوا بي** اي وليثبتوا على الايمان بي او
وليوقنوا باجابتي **لعلهم يرشدون** راجين اصابة صوب
الصواب وحصول الرشاد وحسن المعاد والمآب وقد روي ان
بعض الصحابة سال النبي صلى الله عليه وسلم اقريب ربنا فنناجيه
ام بعيد فننادي فانزل الله هذه الاية وفيها الاشارة الى
الحديث المشهور حين كان بعضهم رفعوا بالذكر والدعا اصواتهم
فقال لهم اربعوا انفسكم فانكم لا تدعون اصم ولا غايبا بل تدعون
قريبا مجيبا وافاد الاستاد ان سوال كل احد يدل على حاله لم يسالوا
عن حكم ولا عن مخلوق ولا عن دنيا ولا عن عقبى بل سالوا عن المولى
فقال لنبي سالك عبادي عني فليس هو لاء من جملة من قال
ويسالونك عن الجبال او الانفال او الخمر والميسر وامثال ذلك السوال

هولا اقوام مخصوصون واذا سالك من الذين هم في اسر النفس
اوحكم الخلق مجوابهم عليك فقل لهم ما انزلنا اليك وهولا عبادي
يسالونك عني فانا اجيبهم وليس هذا الجواب بلسانك بل بمجرد
وان كنت السفير بيننا وبين الخلق هذا الجواب انا اقولاه فاني قريب
رفع الواسطة في الاخبار عن القربة لم يقل فقل لهم اني قريب
بل قال فاني قريب وبين ان تلك القربة ماهي حيث تقدس
الحق سبحانه عن اقتراب بجهة او بعاد عن جهة واختصاص ببقعة
دون بقعة فقال اجيب دعوة الداعي وان الحق سبحانه قريب
من الجهلة والكافة بالعلم والقدرة والسماع والرؤية وهو قريب
من المومنين علي وجه الرتبة والنصرة واجابة الدعوة وجل وتقدس
عن ان يكون قريبا من احد بالذات وبالبقعة فانه احدي لا يتجه
في الافطار وعزيز لا يتصف بالكثرة والمقدار ثم لم يعد اجابته لمن كان
باستحقاق وهذا في ضمان عبادة بل قال دعوة الداعي اذا دعاني
يعني كاد عاني وكيف ما دعاني وحيثما دعاني ثم قال فليستجيبوا
لي بهذا تكليف وقوله اجيب دعوة الداعي تغريب وتحقيق وتقديم
التحقق علي التكليف فكانه قال اذا دعوتني عبدي اجيبك فاجبني
ايضا اذا دعوتك انا لا ارضى برد دعائك فلا ترضي عبدي بردي
من نفسك اجابتي لك بالخير تملك عبدي علي دعائي لادعاوك
يحملني علي اجابتك فليستجيبوا لي وليومنوا بي فاني لجيب
من دعاني قال قايلهم

لا ابتغي بدلا سواك خليلة ٭ فتقي بقولي والكرام ثقات

ثم قال في اخر الاية لعلهم يرشدون اي ليسبب الغض من تكليفك
ودعائك الا وصولك الي ارشادك وولايتك انتهى ولعل اعتراض هذه
القضية الجليلة بين السابق واللاحق من الغضبة للاشعار باجابة
دعوة الصايمين خصوصا وسايل السايلين عموما وقد ورد ان دعا
الصايم مستجاب لاسيما عند الافطار وحصول الايجاب وورد انكم شهر
رمضان شهر بركة ونزول رحمة وبستجيب الله فيه الدعا ويحط فيه
الخطايا وينظر الله الي تنافسكم وبباهي الملايكة بكم وفي روايه
يبعث الله منادي ينادي يا باغي الخير هلم ويا طالب الشر امسك

هل من داع يستجاب له هل من مستغفر يغفر له هل من تايب
يتاب عليه ولله عند وقت الفطر وفي كل ليلة من رمضان عتقا
من النار ستون الفا فاذا كان يوم الفطر اعتق مثل ما اعتق في جميع
الشهر ثلاثين مرة ستين الفا وفي رواية شهرا اوله
رحمة واوسطه مغفرة واخره رضوان وعتق من النار وفي رواية
فضل الجمعة في شهر رمضان علي سايز الجمع كفضل رمضان علي سايز
الشهور وفي رواية لله في كل ليلة من شهر رمضان عند الافطار
الف الف عتيق من النار فان كان ليلة الجمعة عتق في كل ساعة
الف الف عتيق من النار كلهم قد استوجبوا النار **احل لكم ليلة الصيام**
اي التي يصبح منها صايما **الرفث** اي الافضا بالجماع **الى نسايكم**
وذلك لان المجامعة ما كانت تحل في ليالي الصيام في اوايل الاسلام
وكذا الاكل والشرب بعد العشا الاخيرة او المنام ثم ان عمر رضي الله
عنه باشر بعد العشا فندم منه واتي النبي صلي الله عليه وسلم
واعتذر اليه فقام رجال واعتذروا بما ستنفعوا بعد العشا فنزلت
الاية **هن لباس لكم وانتم لباس لهن** استيناف يبين قلة صبرهم
وصحة امرهم في عذرهم وموجب الاحلال بعد حلول هذا المحال
لكون كل واحد من الرجل والمراة بستر حال صاحبه كالستور وبمنعه
من الوقوع في الفجور اولانهما يعتنقان ويشتمل كل منهما علي صاحبه
يشبه باللباس في اشتماله علي اللابس وقيل هن لباس لكم اي
فراش عند الجماع وانتم لباس لهن اي لحاف في حال الاجتماع
علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم تظلمونها بتعريضها للعقاب
وتنقيص حظها عن الثواب وهو ابلغ من تخونون كنتكسبون هو
وتكسبون **فتاب عليكم** اي عاد بالترخيص اليكم **وعفا عنكم**
اي ومحي ما ظهر قبل الرخصة منكم **فالان** اي حين النسخ بنزول
القران **باشروهن** جامعوهن **وابتغوا ما كتب الله لكم** اي
اطلبوا ما قدره لكم او اثبته في اللوح المحفوظ من حصول الولد لكم
والمعنى ان الباشر ينبغي ان يكون له في فعله تصحيح النية
لا ان يقصد مجرد قضا الشهوة **وكلوا واشربوا** اي في الليل كله
حتي يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود غاية للافعال

الثلاثة والمعنى الى ان يظهر ويتميز بياض الصبح من سواد الليل وقوله
من الفجر بيان الى هذا الخط الابيض من الفجر لا من غيره وتحقيقه
انه شبه اول ما يبدو من الفجر المعترض في الافق وما يمتد معه
من عبشش الليل بخيطين ابيض واسود وكنّى ببيان الخيط الابيض
بقوله من الفجر عن بيان الخيط الاسود لدلالته عليه **ثم اتموا الصيام**
الى الليل اي بالامتناع من هذه الاشياء وهو بيان لآخر وقت الصوم
وقد استفيد اوله بقوله من الفجر وفي اخراج الليل عنه اشارة
الى منع الوصال والله اعلم بحقيقة الحال وقال الاستاذ اخبر
ان الحقيقة لا يعود اليه عائد من اوصاف الخلق ان كنت في العبادة
التي هي حق الحق او في احكام العادة ومن صحبة جنسك التي هي
غاية النفس والحظ فتشبالك في حالك اذ ورد فيه الاذن نزلت
الاباحة في زلت بورث من الغار وقت فحمل ذلك سبب رخصة جميع
المسلمين الى يوم القيامة هذا احكام العناية ويقال علم انه لا بد
للعبد من الحظوظ فقسم الليل والنهار في هذا الشهر بين حقه
وحظك فقال اما حقي فاتموا الصيام الى الليل واما حظك فكلوا
واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر **ولا تباشروهن**
اي بالجامعة ومقدماتها بالشهوة **وانتم عاكفون**
اي معتكفون **في المساجد** وهو لبث في المسجد بالنية وشرط
الصوم في الاعتكاف الواجب عندنا وفي غيره خلاف بين علمائنا
وهو في العشر الاخير من رمضان سنة مؤكدة وفيما سواه مستحب
وبالنذر واجب وجمع المساجد يشتمل جميع المشاهد وافضل المساجد
للاعتكاف المسجد الحرام ثم مسجد المدينة ثم الاقصى ثم الجامع وافاد
الاستاذ انه سبحانه اخبر ان محل القربة مقدس عن اختلاف الحظوظ
فقال اذا كنتم مشاغيل بنفوسكم كنتم محجوبين بكم فيكم واذا كنتم قائمين
بنا فلا تعود وامنا اليكم وبتقال غيرة الحق سبحانه على الاوقات
ان يمزح الجد بالهزليات قالت عائشة رضي الله عنها يا رسول
الله اني احبك واحب قربك فقال عليه السلام ذر بني يا بنت ابي
بكر تعبد ربي وقال صلى الله عليه وسلم لي وقت لا يسعني غير
ربي **تلك** اي الاحكام التي ذكرت من الصوم وما قبله **حدود الله**

اي ذوات حدوده **فلا تقربوها** بمخالفة اوامرها ونواهيها
وهو ابلغ من قوله فلا تعتدوها **كذلك** اي مثل ذلك التبيين
يبين الله اياته اي سائر اياته واحكام بيانه **للناس** اي
عموما للمؤمنين خصوصا **لعلهم يتقون** اي يجتنبون مخالفة
امره ونهيه وما يترتب عليها من العقوبة على وفق حكمه **ولا تأكلوا**
اموالكم بينكم بالباطل اي لا يأكل بعضكم مال بعض بما لا يحل في الشريعة
من نحو الغصب والسرقة والخيانة وبين نصب على الظرفية وفي
ذكره ايما الى زيادة تقبيح افعالهم فانه وقوع الذنب علانية اعلان
بقبح حالهم **وتدلوا بها** اي وتلقوا حكومة الاموال **الى الحكام لتأكلوا**
اي بالتحاكم **فريقا** طائفة **من اموال الناس بالاثم** اي بما يوجب
اثما كشهادة الزور والرشوة **وانتم تعلمون** اي مبطلون وارتكاب
المعصية مع العلم بها ادعى الى العقوبة ولذا ورد ويل للجاهل
مرة وويل للعالم سبع مرات وقال الاستاذ اذا خاطبكم الحق الخلوقين
فاعلموا ان الله مطلع عليكم عالم به ومحيط بكم فراقبوا موضع الاستحيا
من الحق سبحانه لا تسقطوا عن عينه واين كان الخلوقين متعلقين حد
بالظواهر فالحق سبحانه متولي السرائر **يسألونك عن الاهلة** سأل
معاذ ابن جبل وغيره من النبي صلى الله عليه وسلم حكمة تغير الهلال
من زيادة الكمال وتقصان الحال **قل هي مواقيت للناس** اي معالم
لهم عموما يوقتون بها امورهم من حلول ديونهم ومعرفة مواريثهم
وقد اعمارهم واجور اجرائهم ومعدود حوائلهم ومعالم للعبادات الموقتة
للمؤمنين خصوصا يعرف بها اوقاتها من الصوم والافطار وعدة
النساء والحج وخص بالذكر لان الوقت مراعى حال الادا والقضا وافاد
الاستاد ان الاهلة مواقيت للناس لاشغالهم ومحاسباتهم وهي مواقيت
لاهل العفلة في تفاوت احوالهم ومشاهدتهم فلذا هدين لو اقيت
اورادهم وعبادتهم واما اقوام محضومون فبي لهم مواقيت حالا نفسهم
قال قائلهم

شعر

شهور تنقضين وما شعرنا ... بانصاف لهن ولا سرار

وليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها كان الرجل في الجاهلية فحال
احرامه يتقب في بيته نقبا من موخره يخرج منه ويدخل به فاعلمهم

الله بانه ليس بير **ولكن البر** تقدم الخلاف **من اتقى** اي بر الخلاف
من اتقى مخالفة المولى وقال الاستاذ يعني ليس البر تجرد مراعاة
الظواهر بل البر تشعيب النبر وتنقية الضمائر **واتوا البيوت**
من ابوابها اي واتركوا سنة الجاهلية واتوا بها او باشر والامور
من وجوهها واسبابها **واتقوا الله** في تغيير احكامه وما في معناه
لعلكم تفلحون اي لكي تظفروا بالبر فيما تفعلون ولما انصرف
رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية الى المدينة السكينة
حيث صده المشركون عن الكعبة الامنة وصالحهم على ان يرجع
السنة الاتية ويخلوا مكة ثلاثة ايام تجهز رسول الله صلى الله
عليه وسلم واصحابه في ذي القعدة لعمرة القضا وخافوا ان قريش
عدم الوفا لكره اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قتالهم في الحرم
وفي الشهر المحترم نزل **وقاتلوا في سبيل الله** اي في اعلا كلمته هو
واعزاز دينه وطاعته **الذين يقاتلونكم** بالمدافعة عن بيته **ولا**
تعتدوا اي بابتدا القتال وهذا الحكم كان في اول الحال **ان الله**
لا يحب المعتدين اي لا يريد الخير بالمتجاوزين عن الحد في امر الدين
وافاد الاستاذ ان المعنى ليكن نفوسكم عندكم وديعتي الحق ان امرت
بامساكها امسكوها وضنوتها وان امرت بتسليمها الي اقتتل فلا تتخروها
وهذا معنى قوله ولا يعتدوا وهو ان تقف حيث ما وقفت وتقبل
ما امرت **واقتلوهم** حال تقض عهدهم او عند الغلبة عليهم **حيث**
ثقفتموهم اي وجدتموهم في حل او حرم او احلال واحرام **واخرجوهم**
من حيث اخرجوكم اي من البلد الحرام قال الاستاذ يعني عليكم
بنصب المعاداة مع اعدائي كما ان علي اثبات الموالاة مع اوليائي
فلا تنفوا عليكم وان كانت بينكم اواصر الرحم ووشايج القرابة واخرجوا
اولاختهم وسوالانتقام من قتلوكم ثم ازعجوهم من اوطان الاسلام ليكون
الصغار جاريا عليهم والعز لازما بكم **والفتنة** اي شركهم في الحرم
او صدهم اياكم عن البيت المعظم **اشد من القتل** اي اعظم من قتلكم
اياهم او المحنة التي يفتتن بها الانسان كالاخراج من الاوطان
اثقل عليه من القتل لدوام نفيها وتالم النفس بها وافاد الاستاد
ان المحنة التي ترد على القلوب من طوارق الحجب اشد من المحن

التي ترد على النفوس من بذل الروح لان فوات حياة القلوب اشد
من فوات حياة النفوس حياتها مما لو فاتها وحياة القلوب
لا يكون الا بالله تعالى ويقال الفتنة اشد من القتل ان تبقى
عن الله اعظم من ان تبقى عن رواحك وحياتك **ولا تقاتلوهم**
عند المسجد الحرام اي حرمة له لكونه حرمه **حتى يقاتلوكم**
فيه فيكون هتك حرمة الحرم منهم وبتيسير قتالكم معهم دفعا
لهم **فان قاتلوكم فاقتلوهم** اي مكافاة لهم ولانتهاك حرمهم وفي
قراءة حمزة والكسائي ولا تقتلوهم عند المسجد الحرام حتى
يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم والمعنى حتى يقتلوا انفسكم **كذلك**
جزاء الكافرين اي مثل ذلك جزاؤهم فافعلوا بهم مثل ما فعلوا
بكم وقال الاستاذ ولا تشوش وقتك مع الله اذا كان يوصف
الصفوة بما تدخله على نفسك وان كانت نوافل من الطاعات
فان زاحمك مزاحم يشغلك عن الله فاقطع مادة ذلك عن
نفسك بكل ما امكن لبلا يبقى لك علاقة تشدك عن الله
فان انتهوا اي عن القتال معكم والكفر بمولاكم **فان الله**
غفور رحيم يغفر لهم ما قد سلف ولو ذنب عظيم ويرحم
الهم بالاحسان اليهم قال الاستاذ اذا انقطع عنك لحاظة
خواطرك واعدا نفسك مما يخرجك عنه وبرحمك فسلم
حديث النفس ودع مجاهدتها فان من طولب بحفظه
الاسرار لا يتفرغ الى مجاهدات النفوس بفتوق النحالفات
وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة اي شرك والمعنى حتى يسلموا
اذ لا يقبل من الشرك الا وثني الجزية **ويكون الدين لله** اي
خالصا لله فلا يعبد الا اياه **فان انتهوا** عن كفرهم **فلا عدوان**
اي فلا اعتدا بالقتل والنهب **الا على الظالمين** اي الثابتين
على ظلمهم باختيار ظلمة شركهم وافاد الاستاذ ان الاشارة من
الاية الى مجاهدة النفوس فان اعتدى عدوك نفسك التي
بين جنبيك اي استوفي احكام الرياضات حتى لا يبقى لاثارات
البشرية شي وسلم النفس والقلب لله فلا يكون معارض ولا
منازع منك الا بالتوقي ولا بالتلقي ولا بتدبير ولا باختيار بحال

من الاحوال يجري عليك صروفه كما يريد وتكون محوا عن الاختيارات
ما يريد به الحكم فاذا استسلم النفس فلا حد وان الاعلى ارباب التقصير
فاما من قام بحق الامر تتقلى عن عهدة الالزام **الشهر الحرام بالشهر**
الحرام قاتلهم المشركون بصدهم المومنين عام الحديبية في ذي
القعدة الحرام واتفق خروج المسلمين لعمرة القضاء فيه بعد ذلك
العام وكرهوا ان يقاتلوهم في الشهر الحرام والحرم والاحرام فقيل
هذا الشهر بذاك فلا تبالي ايها هتكت **والحرمات قصاص** اي ذوات
قصاص او فيهما قصاص وتماثل من غير اختصاص كما قال **فمن اعتدى**
عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم وهو فذلكة التقرير
ونتيجة التحرير وسمي جزاء الاعتداء باسم الاعتداء للمشاكلة الملحوظ فيها
المقابلة نحو وجزاء سيئة سيئة ولما فيه معنى الصورة في المشابهة
وقال الاستاذ الاشارة فيه اذا تقابل احتمالان كلاهما لله فسلم
الوقت ورده مع اشارات الوقت واياك ان ترجح احدهما على الاخر
بمالك فيه حظ وان قل فتحتجب حينئذ عن شهود الحق وتقع به
بصيرة قلبك وكل ما كان الي خلاف هواك اقرب وعن استحلالك
وسكونك اليه ابعد كان ذلك في نفسه اصوب **واتقوا الله** اي
في الانتصار والانتقاد واعلي غير الاغيار **واعلموا ان الله مع المتقين**
اي بالنصر والاظفار **وانفقوا في سبيل الله** اي في جهات
رضاه **ولا تلقوا بايديكم** اي باختياركم واقترارائكم **الي**
التهلكة اي الي ما يتجر الي الهلاك والفساد وهو ترك الجهاد
او الي حب المال والامساك فانه يودي الي طول الامال وحصول
الاهلاك **واحسنوا** اي في سائر الاخلاق والاعمال **ان الله يحب**
المحسنين فيجازيهم علي احسانهم بتحسين المآل وافاد الاستاد
ان انفاق الاغنيا باموالهم وانفاق العابدين بنفوسهم لا بد من خروجها
عن العبادات والوظايف علي وفق امره وانفاق العارفين بقلوبهم
لا بد من خروجها عن احكامه وانفاق المحبين بارواحهم لا بد من خروجها عن
حكمه انفاق الاغنيا من النعم وانفاق الفقرا من الهمم انفاق الاغنيا
اخراج المال من الكيس وانفاق الفقرا اخراج الاغيار من النفس
النفيس واخراج الموحدين اخراج الخلق من النفس والاشارة في قوله

تعالي ولا تلقوا بايديكم الي امساك يزل عن الدول فمن امسك يده
وادخر شيا لنفسه فقد القى بنفسه الي التهلكة وبقال اشار
الي ايثار هواك علي رضا مولاك وبقال التهلكة هي الغفلة
عنه بالاختيار وبقال لو علم انك تفتش من غير لطفه واقبالة
لحظه وبقال **الرضا** بما انت فيه من الحجاب والفترة وبقال
امساك النسمات عن دوام الاستغاثة في كل نفس ولمحه واما
قوله **واحسنوا** فالاحسان ان ترفق مع كل احد الا معك فاحسانك
الي نفسك في صورة اسائتك اليها في طي الاعمار وذلك لارتكابك
كل شديدة ومقاساتك فيه كل عظيمة والاحسان ايضا ترك
جميع حظوظك من غير بقية والاحسان ايضا تفرغك الي قضا
حق كل احد علق عليك حقه بنيه والاحسان ان تعبده علي غير
غفلة والاحسان ان تعبده وانك يوصف المشاهدة **والحج**
اي الغرض **والعمرة** اي السنة المولدة **لله** اي خالصين
له من غير رياء وسمعه وارتكاب محسة واتمامها القيام بشرايطها
واركانهما وواجباتهما وسننها وتركه مفسداتها ومخلوراتهما
ومكروهاتهما وفرق واقيموا الحج والعمرة لله والمعني اتموهما اذا شرعتم
فيهما ولو افسد نسكهما واقاد الاستاد ان الحج هو القصد فقصد الي
بيت الحق وقصد الي الحق فالاول حج العوام والثاني حج الخواص فكما
ان الذي حج بنفسه يحرم ويقف ثم يطوف بالبيت ويسعي ويحلق
تكذا من حج بقلبه فاحرامه بعقد صحيح علي صريح ثم يتجرده
عن مخالفته ثم باشتماله بتولي صرفه وقهره واسباله
عن متابعة حظوظه من اتباع الهوي واطلاق المني وما
في هذا المعني ثم الحاج اشعث اغبر فكذلك يظهر علية اثار
الخشوع وانوار الخضوع واسرار بليته لك باستجابة
كل جزا منك وافضل الحج النحر والحج والنحر صب دم الذبيحة
والحج رفع الصوت بالتلبية فكذلك سنك دم النفس بمخالفة
سنك اين المخالفة ورفع اصوات السر بدوام الاستقامة
وحسن الاستجابة ثم الوقوف بساحات القربة باشتمال
اوصاف الهيبة فموقف النفوس عرفات وموقف القلوب

الاسامي والصفات لعز الذات عن المواصلات ثم طواف القلوب
حول مشاهدة العز والتمتع بالاسرار بين وصفي كشف الجلال
ولطف الجمال ثم التخلل بقطع انساب الرغايب والاختيارات
والمعي والمعارضات **فان احصرتم** اي حبستم ومنعتم عن
البيت والوقوف او عن الكعبة في العمرة من جهة عدو ومرض
وغيرهما كزحاب النفقة وموت المحرم للمرأة ونحوها **فما**
استيسر من الهدي اي فعليكم ان اردتم التخلل ما تيسر
من جنس الهدي الشامل للابل والبقرة والشاة بشرط
ان يذبح في الحرم لقوله تعالى **ولا تحلقوا رؤسكم** اي وانتم
محرمون **حتى يبلغ الهدي محله** اي مكانه الذي يجب
ان ينحر فيه وهو الحرم لقوله تعالى هديا بالغ الكعبة
وافاد الاستاذ ان الحصر بامرين لعدو او مرض فالاشارة
فيه ان استولى عدو النفس فلم يجد بدا من الاناخة لقوة
الرخص وتاوبلات العلم فعند ذلك يتخلل بموجب العذر
فالاضطرار اذ لا مزاحمة لمع الحكم ثم الهدي الذي يهدى به
عند التخلل بالعذر الخروج عنه المعلوم وتسليمه للفقرا
او انتظار ان يزول الحصر فيستانف الامر وان مرضت الارادات
وسقمت القصور وال الامر الى التكلف فليتجهد ان لا يسرف
كما انه في الحج الظاهر يجتهد بان لا يسرف لكل مرض وان احتاج
الى اللبس والحلق وغير ذلك بشرط الفدية ثم ان عجز
اشترط ان محله حيث حبسه فلذلك يقوم ويتعدد في احكام
الارادة واوصاف القصد فان رجع والعياذ بالله لم يقابل الا
بالرد والصد

فلا عن قلي كان التفرق بيننا ولكنه دهر بشتت وجمع

وفي قوله ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدي محله اشارة الى
ان يبذل ما امكنه ويخرج عن جميع ما امكنه وعليه اثار
الحسرة واستشعار احزان التحسر **فمن كان منكم** ايها
المحرمون **مريضا** اي مرضا يحوجه الى لبس المخيط او اسلفاذ
الطيب **او به اذى من راسه** كقمل وجراحة وصداع يضطره

الى حلقه فتعمل احدى هذه المحظورات عند الضرورة **ففدية**
اي فعليه فدية مخيرة **من صيام** اي في ثلاثة ايام **او صدقة**
اي تصدق على ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع من
بر او صاع من غيره عندنا ومدان عند الشافعي **او نسك**
اي ذبح نسيكة وهي الذبيحة واقلها شاة وافاد الاستاد
ان الاشارة منه الى انه يبتهل ويجتهد بالطواف على الاوليا
والخدمة للفقرا او التقرب بما امكنه من وجوه الاحتيال والدعا
انتهى ولا يبعد ان يقال انه يرجع عند عند الابتلا بالبلا
الى اذاب افضل الولا من الامساك عن متابعة الهوى والانفوا
كما هو شان ارباب التفضي من الاصفيا الى ان يحمل البسط
والصفا والوفا والغنا ومن الانفاق بطريق الاحسان
على قدر الامكان على المساكين والضعفا ويرتفع عنه البلا
بالدعا ومن مجاهدة النفس وذبحها عن شيانها حتى تعود
الى حالة الغنا وتمام البقا والموت على حصول الرضا
الموجب لوصول اللقا **فاذا امنتم** اي الاحصار او اذا كنتم
في الحال الامن والقرار **فمن تمتع بالعمرة** اي استمتع
وانتفع بالتقرب الى الله تعالى باعمال العمرة قبل
المباشرة بتقريبه بالحج في اشهره سواء افرد بينهما في الاحرام
او جمع بينهما من احد مواقيت البيت الحرام **فما استيسر**
من الهدي فعليه دم شكر لتوفيق الجمع بين النسكين في
سفر واحد **فمن لم يجد** اي الهدي او ثمنه **فصيام ثلاثة**
ايام في الحج اي في اشهره والاحب ان تكون ولا واخرها يوم
عرفة او قبله **وسبعة اذا رجعتم** اي الى اهليكم او تفرقتم
وعرفتم عن نسككم **تلك** اي الجملة الثلاثة والسبعة **عشرة**
جملة مؤكدة وفي اصطلاح الحساب قد لكنة لبيان العدة
مفصلة ومجملة ومن فايدتها ان لا يتوهم كون الواو بمعنى
او التردد بدية او المراد بالسبعة الكثرة او لا يقع التخفيف
من السبعة والتشعة في القضية الرسمية ثم قوله **كاملة**
صفة مؤكدة لزيادة المبالغة او معتبرة سقيدة كمال بدليتها

من الذبيحة وقال الاستاذ نادا تجلي اقمار المقصود عن كسوف
البقدر واجلي غيابة الحجبة عن شموس الوصلة واشرف
نور الافتاب في تضاعيف ايام الوقفة فليسارف للوصلة
وقتا والتعرس للمثوبة نشاطا وليجدد للقيام بحق السرور
نشاطا وليتقل حي على البهجة فقد مضت ايام المحنة ولتكمل
الحج والعمرة ويستلزم القيام باحكام الصحبة والخدمة ذلك
اي حوار الممتنع لمن لم يكن اهله حاضر المسجد الحرام اخلا بتبعة
ولا فرق للمكي بل بها مختصان للافاق عندنا واما عند الشافعي
فالاشارة الي الحكم المذكور من الهدي والصيام السطور واللام تنوبدنا
واتقوا الله اي في المحافظة علي اوامره ونواهيه حضوصا حال
مباشرة مناسكه ومواصله شعائره واعلموا ان الله شديد العقاب
اي لمن لم يكن من اهل التقوي عن مخالفة المولي ومن اصحاب الا
جتناب عن كل باب سوي باب رب الارباب واقاد الاستاد انه شديد
العقاب بالحجاب لمن لم يره اهل الوصلة والاقتراب الحج اي وقت اعماله
عندنا ووقت احرامه عند الشافعي اشهر معلومات اي معروفات
مشهورات وهي شوال وذي القعدة وعشر ذي الحجة عندنا وتسع
عند الشافعي وذا الحجة كله عند مالك وثمرة الاختلاف مبنية في كتب
الخلاف وسمي شهران وبعض الشهر اشهرا اقامة للاكثر مقام الكل فمن
فرض فيهن الحج اي اوجب علي نفسه الحج باحرامه في الشهر والتقييد
بهن لدفع الخروج المكروه فيما قبلهن بنا علي قواعد علمائنا من ان
الاحرام شرط فيصح وجوده قبل الوقت خلافا للشافعية فانه ركن
عندهم فلا يصح ان يتقدم والله اعلم والحاصل ان من احرم بالحج لزمه
اتمامه بجميع مأموراته وانتهاوه عن محظوراته فلا رفث اي فلا
جماع ومقدماته ولا فسوق اي ولا خروج عن الطاعة بارتكاب
المعصية فانها افتح في تلك الحالة ومنها مباشرة المحظورات
والاحرازعن السيات بترك القوبة وبهذا يظهر معني قوله صلي
الله عليه وسلم من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته امه
وفي قراءة المكي والبصري برفعهما منونا علي معني لا يكونن رفث ولا
فسوق واما قوله ولا جدال فبالفتح لا غير علي معني الاخبار بانتفاء

الخلاف والحج وذلك ان قريشا كانت تخالف سايرالعرب فتقف بالشعر
الحرام فارتفع امر الخلاف بان امروا ان لا يقفوا مع غيرهم بعرفات
وقيل معناه لا خاصمة مع الخدم والرفقة وغيرهم فيما يتعلق
بامر الدنيا حتى يغضبهم والحاصل ان الكل تفي معناه انهي للمبالغة
والدلالة علي انها حقيقة بانها لا تكون موجودة اي لا ترتكبوا
ولا تفسقوا ولا تجادلوا في الحج اي في حال مباشرتة من اول
احرامه الي اخر اتمامه الا ان ما عدا الجماع من المحظورات يحل
بالحلق والجماع بالطواف عندنا وبالسبي عند الشافعي وافاد
الاستاذ ان فيه الاشارة لمن سلك طريق الارادة ان لا يعرج
علي شي في الطريق ولا يمزج ارادته بشي مما تحمل به التعويق
فمن نازعة او عارضه او زاحمه سلم الكل للكل فلا لاجل الدنيا
مع احد تخاصم ولا شي من حظوظ النفس والجاه مع احد تزاحم
قال تعالي واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما وما تفعلوا
من خير يعلمه الله اي فيكفيكم علمه عن ماسواه ويجازيكم
علي وفق ما قدره وقضاه وتزودوا اي لمعادكم بالاتقا
عن غيره مني المولي فان خير الزاد التقوي او المعني تزودوا
ما تبلغوا او وحوضكم عن السوال تكفوا انفسكم عن الظلم
والظالمة تمنعون ولا تقولوا نحن متوكلون وانتم متكلون حيث تجبون
وتسالون بل رحمكم وعمركم تنبيهون وقصدكم تشبيهون قال السلمي
هذا الخطاب للخاص لانه لا زاد للعارف سوي معروفه ولا للمحب
سوي محبوبه وانشد

شعر

اذا نحن اولجنا وانت امامنا ... كفي لطايانا بذكرك زادنا

واتقون يا اولي الالباب فان فضيلة اللب في حكم الحب خشية
الرب وتقوي القلب خشيتهم او لا علي التقوي من السوي كما هو
مقتضي العقل المعري عن شوايب الهوي فلذا خص اولوا الالباب
بهذا الخطاب قال الواسطي عاتبهم لانه احبهم وقال الاستاد وتقوي
العوام بحماية الذلات في الظواهر وتقوي الخواص بحماية الاعتبار
بالسرائر ليس عليكم جناح اي باس بل مباح ان تبتغوا اي في ان
تطلبوا فضلا من ربكم اي عطاء ورزقا منه بالتجارة وقصد الحج

فيها للاعانة على الزاد ويتصدق الزيادة على العباد بشرط ان يكون
القصد الحقيقي من الارادة في السفر والتجارة حصول الطاعة ووصول
العبادة ليكون داخلا في قوله تعالى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع
عن ذكر الله وقد حكي عن الشيخ بهاء الدين النقشبندي افاض الله
علينا من اسراره بهائه وانواره منيائه انه قال رايت في حجي امرين
غريبين احدهما شاب في سوق منى يبكي كذا الغافل متاع الدنيا
ولم يشتغل لحظة عن التولي والاخر شيخ في الملتزم يطلب الدنيا والدرهم
وليس له الا هذا الهم وافاد الاستاذ ان ما ينتفي من فضل الله مما
يعينك على فنا حظه او يكون فيه نصيب للمسلمين او قوة للدين
فهو محمود وما تطلبه لاستيفا حظك او لما فيه نصيب لنفسك فهو مذلول
فاذا افضتم انصرفتم **من عرفات** اي من اي جزء من اجزائها وانما
سمي الموقف عرفة لانه نبت لابراهيم عليه السلام فلما ابصره
عرفه اولان ادم وحوى تلاقيا فيه وتعارفا ولا يبعد ان يقال
لانها تعرف الخلق بالاشارة الى جميع الميثاق والى الاجتماع يوم
التلاق **فاذكروا الله عند المشعر الحرام** اي في مزدلفة وخص
المشعر لانه افضل مواقفه وسمي به لانه معلم للعبادة ووصف
بالحرام لاحترامه من جهة انه من الحرم المحترم وقال الاستاذ اذا
وقفت حتى قضيت بحق طلبه فاذكر فضله معك لانه لولا انه ارادك
والا لم تزده ولولا انه اختارك والا ما اثرت رضاه **واذكروه كما**
كما هداكم اي كما علمكم واولادكم بالهداية الى ذكر مولاكم لوالله
ما اهتدينا ولا ذكرناه ولا لبينا **وان كنتم من قبله** الى وقد
كنتم من قبل الهداية والدلالة الموصلة **لمن الضالين** اي الجاهلين
بالايمان والطاعة والغافلين عن الذكر والتلبية **ثم افيضوا**
من حيث افاض الناس اي من عرفة لان مزدلفة والخطاب
لقريش حيث كانوا يقفون بمزدلفة وسائر الناس يعرفه ويقولون
نحن حمامة الحرم لم نخرج من المكان المحترم مرءوسين بذلك ترفعا
على سائر الامم فامروا بان يفيضوا وهم في امر التبتوذية حتى يكون
افاضتهم مع الناس من عرفة وقيل من مزدلفة الى منى بعد الافاضة
من عرفة الى هنا فالخطاب عام وقرئ الناس بالكسر اي

اي الناسي يريد ادم عليه السلام من قوله تعالى فنسي ولم نجد له
عزما وقد قيل اول الناس واول النسي ان الافاضة من عرفة
الى مزدلفة شرع قديم من ادم الى ابراهيم من ابائكم فلا تغيروا الفضيلة
بآرائكم واستغفروا الله من ذنوبكم وعيوبكم **ان الله غفور**
رحيم ممن اب قال ابن عطا اذا عمرتم بواطنكم بذكري
فارجعوا الى ما رجع اليه العامة من القيام برسوم العبودية
واستغفروا الله عن استغالكم بما سواه ان الله غفور للمطيعين
تقصيرهم في طاعته رحيم بالعاصين ان يردهم برحمته الى باب
عبادته **فاذا قضيتم مناسككم** اي اديتم عبادات محكم **فا**
ذكروا الله كذكركم اباءكم اي فالتزموا ذكره كما التزمتم في ذكركم
اسلافكم وذلك ان العرب كانوا اذا فرغوا من مناسكهم وقفوا
بعضهم بين المسجد والجبل من منازلهم فذكروا مفاخر اباءهم
ومحاسن ايامهم ووقايعهم **او اشد ذكرا** اي بل اذكروه بثنائكم
وجنائكم اكثر ذكرا من ذكركم لاباءكم لانهم من جملة احسانكم وفي
تفسير السلمي قيل معناه انك تذكر احسان ابيك فتذكر بذلك
ابا واحسانا اليك اقدم وازيد سرمدا فاذكر ذكري اكثر
من ذكر غيري قال من راى حمده اكثر ذكره وافاد الاستاذ ان
في قوله فاذا قضيتم مناسككم اشارة الى القيام بحق العبودية
وفي اذكروا الله كذكركم اباءكم الاشارة الى القيام بحق المحبة فقنا
المناسك قيام بالنفس للاستقامة في الامر والذكر قيام
بالقلب على استدامة الوقت واستغراق العمر ويقال كما ان الاقطار
يفتخرون باباءهم ويستشرفون باسلافهم فليكن افتخاركم بنا
واستشرافكم بذكرنا ويقال ان كان لاباءكم حق التربية فلنا حق
الالوهية والربوبية **فمن الناس من يقول ربنا اتنا في الدنيا**
اجعل عطاءنا في دنيانا **وما له في الاخرة من خلاق** اي وليس
له نصيب وحظ في الاخرى لان همته مقصورة على الدنيا غير متعد
الى فضل المولى افاد الاستاذ ان منهم من لم يجنح قلبه البتة ويرضى
بدونها عنا فلا يبصر غير نفسه وحظه ولا يبالي بربه وحقه **ومنهم**
من يقول ربنا اتنا في الدنيا حسنة اي الصحة والقناعة

والكفاف وتوفيق الخير والعفاف وفي الحديث اسالك الهدى والتقى والعفاف والغنى **وفي الاخرة حسنة** اي المغفرة والرحمة والتوبة والدرجة **وقنا عذاب النار** اي احفظنا بالانتهاء عن عن موجبات العقوبة وقال علي كرم الله وجهه الحسنة في الدنيا المراة الصالحة وفي الاخرة الحور الحسنة وعذاب النار المراة السليطة وقال الحسن البصري الحسنة في الدنيا العلم والعبادة وفي الاخرة الجنة وقنا عذاب النار اعصمنا من الشهوات والسيات المؤدية الى العقوبة وقال بعضهم في الدنيا حسنة هو الاعراض عنها وفي الاخرة حسنة ترك الاشتغال بها وقنا عذاب النار بترك شهواتها فان ما شغل عنك فهوم شوم وقال بعضهم في الدنيا المغفرة وفي الاخرة الرؤية فان الحجاب اشد العذاب وقيل اثنا في الدنيا حسنة محبة وفي الاخرة حسنة قربه وقنا عذاب النار حرقة الفرقة وقيل في الدنيا حسنة ذكرك وفي الاخرة حسنة قربك وقنا عذاب النار وحرمان نشكرك ولا يبعد ان يقال اتنا بحسنة منكرة لتشمل كل حالة معروفة ومرتبة مستحسنة وعذاب النار نار الندم والملامة على الغفلة وترك المعرفة وعدم الانابة واخبرني زبدة الاولياء اسمه زكريا عن شيخه ابي الحسن البكري قدس سره السري ان في الاية ذكر سبعون استارة واجمعها وانفعها هذه العبارة ربنا اتنا في الدنيا حسنة اتباع الاولى وفي الاخرة حسنة التوفيق الاعلى وقنا عذاب النار حجاب المولى وقال الاستاذ انما ارد الحسنة بتنظم بوجودها جميع الحسنات والحسنة في الدنيا التي تحصل بها جميع الحسنات حفظ الاعيان عليهم في المال فان من خرج من الدنيا مومنا لم يخلد في النار وبخوات هذا الاصل شي والحسنة التي بتنظم بها حسنات الاخرة المغفرة فان اعقر فيجد بها ليس الا كل خير وابتغاء الحسنة في الدنيا شهوده بالاسرار وفي الاخرة رويته بالابصار قلت وقنا عذاب النار منبهة الاشرار ورويته الاغيار قال وبقال حسنة الدنيا ان يغنيك عنك وحسنة الاخرة ان يردك اليك قلت

الدنيا توفيق الخدمة وحسنة الاخرة تحقيق الوصلة قلت وعذاب النار تفريق الفرقة **اولئك** اي الفريق الثاني او مجموع الفريقين **لهم نصيب مما كسبوا** اي من جنسه او من اجله او مما دعوا به قال الاستاذ ان كان خيرا فخير وان كان غيرا فغير **والله سريع الحساب** اي المجاوات فبادروا الى اكتساب الحسنات واجتناب السيات وقال الاستاذ هو للعوام في الوصية والخواص في كل لحظة ولمحة وبقال ذكر فريقين منهم من يقول ربنا اتنا في الدنيا وثان من يقول ربنا اتنا في الدنيا والعقبى وثالث لم يذكر هم وهم الراضون بقضايه المستسلمون لامره المالكون عن كل دعا وافتقا انتهى فكانه قال ومنا لا منهم من لم يطلب غير نا عنا فمن تفنى وقد قال لهم خواص الفريق الثاني الذين جمعهم الايمان بالمثاني اندراج المعاني في المباني لكنهم لما كانوا ممحين في مرتبة المحبوبين جعلهم عن الاغيار مستورين وفي ذيل عنايته محجوبين كما يشير اليه الحديث القدسي والكلام الانسي اولياي تحت قبابي لا يعرفهم غيري وبه يتم التقسيم السديد كقوله فمنهم شقي وسعيد **واذكروا الله في ايام معدودات** اي اوقات قليلات لا كتساب غنيمات ومنها التلبيرات ايام التشريق واديبار الصلوات وعند زحم قربان القربات ورمي الجمرات في اوقات مني وحالات مني **فمن تعجل** اي استعجل للخروج عنها **في يومين** اي في ايام التشريق فنفر في اليوم الثاني منها بقدر رمي الجمار فيها قبل طلوع الفجر عندنا وقبل الغروب عند غيرنا **فلا اثم عليه** في تعجله **ومن تاخر** في النفر حتى رمي اليوم الثالث بعد الزوال ولو قبل له **فلا اثم عليه** في تاخره بل هو افضل من تقدمه وانما ذكر على وجه التخيير في القضية ورعاية اهل الجاهلية فان منهم من اثم المتعجل ومنهم من اثم المتاخر **لمن اتقى** خبر مبتدا مقدر اي نفي الاثم في تعجل وتاخره لمن اتقى في حجه وحده من عمره **واتقوا الله** في جميع امورهم لحصول اجورهم ووصول حبورهم **واعلموا انكم اليه تحشرون** اي موقف حكمه للجزا بعد الاحيا البهموت وتنشرون وافاد الاستاد ان هذه الاية ختمة او اخر الشك وهو الرمي في ايام مني لما قاموا بارکان الحج ختم عليهم بان خيرهم في الاقامة والافاضة

والتعجيل في التفرقة والاشارة منه ان من خيرة نفسه وحي قلبه
واستدام شهوده فان سقط عنه شيء من فروع اوراده فتيسر له
له مستديم من اداب حضوره عوض عن الذي يفوته من سروره
ومن الناس اي كالمنافقين والمرائين **من يعجبك قوله** اي يعظم
في نفسك ما يقوله **في الحياة الدنيا** اي في امورها واسباب معاش
سرورها او في معنى الدنيا الدنية فانها مراده على ادعا النجدة
واظهار الايمان والمعرفة **ويشهد الله على ما في قلبه** اي
ويحلف بالله ويجيله شاهدا على ان ما في جنانه موافق لما في لسانه ويقوله
انه فرحي ويستشهد الله على ما في قلبه **وهو الد الخصام** اي شديد
المخاصمة لاهل الاسلام وقال الاستاذ اخبران قوما اعرضوا الحق
سبحانه عن قلوبهم فاعطاهم في الظاهر بسطة في اللسان ولكن ربط
على قلوبهم اسباب الحرمان في غطاهم لهم ليس وراءهم معين ولا على
قلوبهم اعتماد ولا على ايمانهم اتكال ولا بهم ثقة بوجه والاشارة الى اهل
الظاهر الذين لم يساعدهم انوار البصيرة فهم مربوطون بالاحكام الظاهرة
لانهم بهذا الحديث ايمان ولا بهذه الجملة استبشار وايقان فالواجب
صون الاسرار عنهم فانهم لا يقابلون هذا الحديث الا بالانكار منهم فمن
كان اهل الوراعة من العوام الذين في قلوبهم تعظيم لهذه الطريقة
ولهم ايمان على الجملة بهذا الحديث فهو اقرب الى هذه الحقيقة ممن كثير
ممن عدت نفسه من الخواص فهو بمعزل عن الايمان بهذا الامر الخاص
واذا تولى اي ادبر عن خدمتك واعرض عن حضرتك **سعى في**
الارض اي في تخريبها واهلاك اهلها **ليفسد فيها ويهلك**
الحرث والنسل كما يفعله ولاة السوء بالاقاليم والقتل **والله**
لا يحب الفساد اي ولا يرضى العباد ولو كان الفساد في البلاد
ومن جملة ما افتتاه واراد وافاد الاستاذ ان في الاية اشارة لمن
سعيه مقصور على استجلاب حظوظه فهو لا يبالي بما يخل من عرى
الدين ويهي من اسباب المسلمين بعد ما يشتهي حتى ان دنياهم
وينتظم اسباب منالهم من حرام جمعوه وحطام حصلوه فاذا خلا بهم
ساوسه وقضوه الرادية سعى في الفساد باحكام الاسباب الدنيوية
واستعمالهم من سبب يتعينون بهم في تهشيبة امور بهم من القوم الذين تنزع

الله البصيرة من قلوبهم ثم قال والله لا يحب الفساد وما كان فيه خراب
الامور الدينيه ونظام الاحوال الدنيوية وهو الفساد الظاهر والبلية
الجلية **واذا قيل له اتق الله** اي في فعلك وامرك وخلقك و
اخذته العزة بالاثم اي حملته الانفة وحمية الجاهلية على
تضميم اثمه المامور بتركه او اخذته الحمية بسبب ما ارتكبه من
الاثام الجلية فالباء للسببية **فحسبه** اي فكافيه **جهنم** جزاء
السفلة **ولبئس المهاد** اي المقر للفساد وحذف المخصوص بالذم
للعلم بالمراد وافاد الاستاذ ان هؤلاء قوم استولى عليهم التكاسل
والعناد وزال عنهم خضوع الانصاف في حق العباد فتشتمل انافهم
عن قبول الحق وحصول الصدق فاذا امرته بمعروف قال ولم
يقال بهذا وانا لذا وكذا ثم يكر عليك عاطفا من غير ان يكون ملاطفا
فيقول وانت اولى بان تؤمر بالمعروف وتنهى عن المنكر فان من
حالك وفضيلتك كذا وكذا ولو ساعده التوفيق وادركته الرحمة
على التحقيق لتقلد المنة لمن هداه الى رؤية خطاياه وتنبهه على
سوء صنيعه ولم ينطق لناصحه على اخمة تبقي اثارها في القلب
عشرين سنة فحسبه جهنم يكفيه ما هو فيه من الوحشة وظلمات
نفسه وضيق اختياره حتى لا يسعى في شيء غير مراده فيقع في كل
لحظة غير مرة في عقوبة وبحنة ثم انه مقتول من العذاب الادنى
في الدنيا الى عقاب المنتهى وهو اشد وابقى **ومن الناس من**
يشري نفسه اي يبيعها بيد لها في مرضات ربها من الجهاد
او الامر بالمعروف والنهي عن المنكر للعباد او الاجتهاد في امور المعاد
ابتغاء مرضات الله اي طلبا لرضاه لا لغرض سواه **والله**
رؤف بالعباد حيث هداهم الى طريق الرشاد وسبيل الاجتهاد والجهاد
وافاد الاستاذ ان اولئك الذين ادركتهم خصائص الرحمة ونفستهم
سوابق القسمة فاثر فارس الكشف على هواهم واستسلموا بالكلية
لمولاهم ولرافته بهم وصلوا الى هذه الاحوال لا بهذه الاحوال استوجبوا
رافته في المال **يا ايها الذين امنوا ادخلوا في السلم** بفتح السين
وكسرها اي في الاسلام والاستسلام **كافة** اي جملة
لانها تكف الاجزاء المتفرقة وهي حال من الفاعل او المفعول لان السلم

بمعنى السلم تونث كالحرب والمعنى اطيعوه جملة طاعة ظاهرة وباطنة
او في شرايع الاسلام وفروع الاحكام بالتمام **ولا تتبعوا خطوات**
الشيطان بالتفرق والتفريق **انه لكم عدو مبين** اي ظاهر
العداوة في طريق التحقيق وقال الاستاد المومن حان يسالم
كل احد الا نفسه فانها لا تتحرك الا بمخالفة سيده فان من سالم
نفسه في عبادته فتر عن اجتهاده ومجاهدته وذلك سبب انقطاع
كل مريد وموجب فترة كل مريد وخطوات الشيطان ما يوسوس اليك
من القيام باستيفا احكام معاملة الاسلام وتلك فترات لاي عبرة
بها ولا ينبغي ان يلتفت اليها كما قال تعالى فاذا فرغت فانصب
في اليوم ثم ابصر يا الذي فعل فيه حبي الفاه وكيف رده اليها بعد
ما انجاه **فان زللتم** اي تنحيتم عن الدخول في السلم الذي امرتم
من بعد ما جاءتكم البينات اي الايات الواضحات والمعجزات
اللايحات على الحق بالبراهين الواضحات **فاعلموا ان الله عزيز**
لا يعجزه الانتقام ولا يغلبه المرام **حكيم** لا يامر الا بالصدق ولا
ينتقم الا بالحق وافاد الاستاد ان الزلة الواحدة بعد كشف البرهان
اقبح من كثير من ما قبل ذلك الزمان ومن عرف بالجناية لا يعتمد
عليه في الامانة ونحن الاكابر اذا حلت في القضية ولو بالجزئية
كان فيها استيصالهم بالكلية **هل ينظرون** اي هولا الممتنعون
عن الدخول فيما دخل فيه المسلمون والمعنى ما ينتظرون **الا ان**
ياتيهم الله بباسه او ياتيهم امره او باسه **في ظلل** اي جمع
ظلة بالضم وهي ما اظلك **من الغمام** الى السحاب الابيض فتشفع
السقوبة الشر قطاعة لانه مظنة الرحمة والشر اذا جاء من حيث
يحتسب النعمة اصعب البلية فتنبيه ايما الى ان القضية انما تكون
بغتة وفجاة **والملايكة** فانهم الواسطة في اتيان امره والاتون
بباسه الموكلون على عذابه **وقضي الامر** اي اتم اهلاكهم وتحقق
وقوع هلاكهم فوضع الماضي موضع المستقبل لدنوه وتيقن وقوعه
او المعنى فرغ من امر حسابهم فاوقعوا في عذابهم وذلك يوم القيامة
جزاء على انسابهم وارتكابهم او فراغ امره فيهم لما تعلق قضاه وقدره
بهم **والى الله ترجع الامور** بصيغة المجهول اي الى حكمه ترد امورهم

وبالمعلوم للشامي وحمزة والكسائي اي الى امره تزول شوفهم
وقال الصادق هل ينتظرون الا اقبال الله عليهم بالعصمة
والتوفيق اليهم وتنظر العناية اليهم فيكشف عنهم استار
الغفلة فيشاهدون بره ولطفه بل يتشاهدون النار هو
اللطيف وقفي الامراي وصلوا الى ما سبق لهم في الازل
من احدى المنزلتين وقال ابينا التي كشف عن حقيقة
الامر ومغيبته وقال الاستاد استبطا القوم قيام الساعة
تاخروا عن سدرة الامر اذا قامت القيامة تشغل ما ذكر
من الاحوال وتلك الافعال في معنى الافعال يظهر الله
سبحانه بما يزيل عنهم الاشكال في علو شانه سبحانه ونفاذ
قدرته في ما يريده وقوله قضي الامراي انهتك ستر
الغيب عن شريح التقدير السابق ولقد استغنى قلوب
الموحدين بما فيها من انوار البصاير عن طلب التاويل
لهذه الاية واشالها اذ الحق سبحانه منزه عن طلب
التاويل لهذه الاية واشالها اذ الحق سبحانه منزه عن
كل انتقال وزوال واختصاص بمكان او زمان ومقدس
عن كل ادراك وانيان **سل بني اسرايل** لتبليتهم وتقريعهم
كم اتيناهم من اية بينة اي معجزة ظاهرة كالفلق ذو
والغرق والعصا واليد البيضا وكم خبرية او استفهامية
ومحلها النصب على المفعولية وافاد الاستاد ان فايدة
السوال ليتقرر عليهم بسوالة الحجة الا لينتقر له صلى
الله عليه وسلم بسوالهم ما اشكل عليهم من واضح الحجة
ومن يبدل نعمة الله اي اياته الموجبة للهداية التي هي
اجل انواع النعمة يجعلها بسبب الضلالة او بالتحريفات
الباطلة والتاويلات الزايغة **من بعد ما جاءته** اي وصلت
اليه بطريق الانعام عليه وفيه تنبيه على انهم انما بدلوها
بعد ما عقلوها **فان الله شديد العقاب** فيعاقبه اشد
عقوبة لانه ارتكب اعظم جريمة وقال الاستاد فان الله
شديد العقاب يزوال تلك النعمة وعند ذلك يعرفون قدرها

فيطلبونها ولا يسلون قط اليها قال قايلهم ☆ ستنجر بي وتتركني
فتطلبني ولا تجدني **زين للذين كفروا الحياة الدنيا** اي حسنت
في اعينهم واشربت محبتها في قلوبهم حتى اعرضوا عن غيرها
ونالوا اللهها وتهالكوا عليها والمزين هو الله في الحقيقة بواسطة اذ لا فاعل
لشيء سواه ثم كل من الوساوس الشيطانية والشهوات النفسانية
وسايل الامور البهية والاشيا الشهية من الامور الدنيوية مزين
بالنسبة المجازية **ويسخرون** اي الكفار ومن في محناهم من
الفجار **من الذين امنوا** كبلال وصهيب وابن ام كلثوم وعمار
وسايل الفقرا الابرار والمعنى يستهزئون بهم ويسخرون منهم او
يستهزئون بهم على رفضهم للدنيا واقبالهم على العقبى او من
ابتدايية فكانهم جعلوا مبدا السخريه **والذين اتقوا** اي مخالفة
المولى بمجافية الهوى **فوقهم يوم القيامة** لانهم في عالية اعلى
عليين واعدايهم في مهاوية اسفل سافلين ولانهم في كرامة
وغيرهم في مهانة اولانهم ينظرون عليهم فيسخرون منهم في العقبى
كما سخروا منهم في الدنيا **والله يرزق من يشا** اي في الدارين
بغير حساب اي بغير تقدير لكن على تقدير قضا وتقدير
فيوسع في الدنيا استدراجا تارة وابتلا اخرى بخلاف نعم
الاخرى فانه الاستاد ومكروا ولم يشعروا او حملهم استدراجا
الظلمة لبصايرهم على الوقيعة في اوليايه سبحانه والسخرية
منهم عند شهود الناس الشديد ومن الذي كان في الضلال
البعيد **كان الناس امة واحدة** اي متفقين على ملة الحق
فيما بين ادم وادريس او نوح او بعد الطوفان او بعد ابراهيم
او متفقين على الضلالة والجهالة فيما بين ادريس ونوح وهود
عليهم السلام والاظهر الاول وتقدير الكلام كما فرزي به فاختلفوا
فبعث الله النبيين اي الرسل **مبشرين** للمطيعين بجنة
المنونة والوصلة **ومنذرين** للعاصين بحرقة الفقونة
والفرقة **وانزل معهم الكتاب** بريد به الجنس وليس المراد
انه انزل مع كل واحد كتابا فان اكثرهم لم يكن لهم كتاب
بخصهم وانما كانوا ياخذون بكتب ومن قبلهم **بالحق** حال من

الكتاب اي متلبسا بالصدق والصواب **ليحكم** اي الله او النبي
او الكتاب **بين الناس فيما اختلفوا فيه** من اصول الدين او
فروعه للمتنازعين **وما اختلف فيه** اي في الكتاب **الا الذين**
اوتوه اي من اليهود والنصارى **من بعد ما جاتهم البينات**
الحجج الواضحات **بغيا بينهم** اي حسدا كاينا من عند انفسهم
وظلما على انفسهم **فهدى الله الذين امنوا** اي منهم ومن
غيرهم **لما اختلفوا فيه من الحق** اي لمعرفة الحق الذي اختلف
فيه من اختلف من الخلق **باذنه** اي بارادته على وفق حكمته
والله يهدي من يشا الى صراط مستقيم لا يضل سالكه
المقصد القويم وافاد الاستدراك ان العصبية اولا عن الحق جعلتهم
فلما اتاهم الرسول تنابزوا على حسب فارز قوا من انوار البصيرة
وحرموا وتبالك كانوا على ما سبق لهم من الاختيار القديم
ويجي الرسل فقود قوم وتشمر قوم ثم في العاقبة ترد كل احد
الى ما سبق من التقدير وان الناس اجتمعوا كلهم في علمه سبحانه
ثم تفرقوا في حكمه فقوم هداهم وقوم اعماهم وقوم حجبهم وقوم
جذبهم وقوم ربطهم بالمحبة لان وقوم بسطهم بها الاحسان فالامن
المقبولين امر مكتسب ولا لرد المردودين سبب بل هو حكمت
وعزم وقضاء حتم وحزم **ام حسبتم** اي اظننتم **ان تدخلوا الجنة**
اي الجهاة لكم **ولما ياتكم** اي لم ياتكم اي ولم ياكم بعد زمانكم **مثل**
الذين خلوا من قبلكم اي مثل الامم الماضية حيث امتحنوا بالمحالة
التي هي مثل الشدة **مستهم الباساء والضراء** اي المصايب والنوايب
وزلزلوا اي حركوا بانواع البلايا والمتاعب **حتى يقول الرسول**
والذين امنوا معه لتناهي الشدة واستطالة المدة بحيث انقطعت
حبال الصبر وامتطروا الى طلب استعجال النصر فقالوا **متى نصر**
الله استبطا لتاخره وفي قراة نافع برفع **يقول** انها حكاية حال
ماضية **الا ان نصر الله قريب** وفيه ايما الى ان حصول
الزلفى ووصول المولى برفض الهوى وتحمل البلوى بلا شكوى
الى السوى وان مكابدة الرياضات موجبة لربح الله رحمات
وقد ورد حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات وافاد

وعلى الحالات وفي الحديث ان الله
يحب ملكة على الكرسي ملكات والدرجات
ع

الاستاد ان الله سبحانه خلق الجنة وحفها بالمصاعب والمتاعب
وخلق النار وحفها بالشهوات والرغايب فمن اقتحم راكب الاهوال
بقي عن درك الامال وان الحق سبحانه ابتلى الاولين نفتون نفاسات
النفوس وكل من الحق بهم من خلف الاولياء ادخلهم في مسلكهم وادرجهم
في غمارهم فمن ظن غير ذلك فسراب ظنه ما وحلم لم يحصل على طائل
تاويلا ولمقتضى سنة الله سبحانه مع الاولياء انهم لم يبيعوا بثقوة النظر
الا بعد اشرافهم على عرصات الياس فحين طال بهم الترقب صادفهم
اللطف بغتة وتحقق لهم المبتغى فجاة قال تعالى الا ان نصر الله قريب
يسالونك ماذا ينفقون اي اي شي ينفقون وعلى من ينفقون
قل ما انفقتم من خير اي مال حلال والتنكير للتقليل لقوله
صلى الله عليه وسلم اتقوا النار ولو بشق تمرة وسبق درهم مائة
الف درهم **فللوالدين والاقربين واليتامى** اي ولو من الاجنبيين
والمساكين اي من الفقراء والسائلين **وابن السبيل** اي المسافرين
المنقطعين قال الاستاد علموا ان الحق بالفاعلة ان تفعل
وان العبد ليس له فعل بني الاباذن لان العبودية الوقوف
حيث ما اوقفك امر الربوبية وتقال لهم ينفقون على اشارات
الهوى وانما طالعوا تفصيل الامر واشارات شرع المولى والواو
في قوله والاقربين واليتامى بمعنى الى نوع من الترتيب فاولاهم
بمعروفك والداك ثم اقاربك ثم على الترتيب الذي قاله انتهى
وهو لا ينافي الجمع الذي ليس فيه المنع وانما قال نوع من الترتيب
لانه اراد الترتيب الوقوعي المستفاد من الترتيب الذكري والا قالوا
ولمطلق الجمع اجماعا وتنبيره قوله تعالى ان الصفا والمروة من
شعائر الله حيث قال صلى الله عليه وسلم ابدوا بما ابدا الله
وما تفعلوا من خير اي سوى ذلك الخير ولو على الغير **فان**
الله به عليم فيجزيكم بتضعيف الاجر **كتب عليكم القتال**
اي الجهاد الاصغر والاجتهاد الاكبر لما رواه اعدى عدوك نفسك
التي بين جنبيك **وهو كره لكم** اي طبعا عليكم **وعسى ان تكرهوا**
شيئا وهو خير لكم اي اجرا بان يجعل الله فيه خير الكثيرا
وذلك الشيء جميع المتاعب الشرعية والمصايب الكونية المكروهة

٣ مولاه فتوقفوا في الانفاق على ما يشير اليه تفصيل الاذن منه

على طبايع البشرية مع ان فيها مناط صلاحهم في الدنيا وسبب فلاحهم
في العقبى ومنه الفقر فان فيه المشقة تتجنبه احدى الحسيين
من الغنيمة او الشهادة **وعسى ان تحبوا شيئا** اي طبعا **وهو**
شر لكم اي شرعا في جميع منهيات المولى ومستلذات الهوى المفضية
الى الردى ومنه المفقود عن القتال فان فيه نراع المال وسعة
الحال لكن يعقبه حرمان الغنيمة وفقدان المثوبة ولخوف
الاذلال في المال وعسى للاشفاق في الجملة الاولى وللترجي في
الثانية **والله يعلم** اي ما هو خير لكم **وانتم لا تعلمون** خيركم وشركم
وقال الاستاد متعبت على النفوس مباشرة القتال فتبين ان
راحات النفوس موجلة لا تحفا في حكم التاديب وبالعكس من هذا
راحات القلوب فانها معجلة اذ تفي في وصف التقريب فالسعادة
في مخالفة النفوس فمن وافقها حاد عن المحجة المثلى كما ان السعادة
في موافقة القلوب فمن خالفها زاغ عن السنة العليا ومشرات
ضمان الحق بالبيع اولى ان يقتبل من محذورات هو احبس النفوس
في حلول العسر وحصول الضر **يسالونك عن الشهر الحرام**
قتال فيه بدل اشتمال وقرئ عن قتال فيه **قل قتال فيه**
كبير والاكثر على انه منسوخ بقوله تعالى فاقتلوا المشركين
حيث وجدتموهم اي موجل وحرم وعموم المكان مستلزم لشمول
الزمان ونسخ الخاص بالعام جايز عند علمايا الكرام **وصد**
عن سبيل الله اي ومنع عن الاسلام او ما يوصل العبد الى
علو المقام **وكفر به** اي بالله **والمسجد الحرام** اي وصد عن بيت
الله او حرم الله او وصد المسجد الحرام بتقدير المضاف المسند
الى المعقول فيه **واخراج اهله منه اكبر عند الله** اي من القتال
في الشهر الحرام خطاء اما وقع من بعض المسلمين ابتدا وهو خبر
عن الاشيا الاربعة المعدودة من كباير الكفرة المردودة **والفتنة**
اكبر من القتل اي من قتل مسلم كافرا في الشهر الحرام سهوا فان
الاية نزلت في سرية بعثها رسول الله صلى الله عليه وسلم
من المسلمين فقاتلوا المشركين وقد اهل هلال رجب وهم لا يعلمون
فاستعظم المشركون سفك الدما في رجب وهو من الاشهر الحرم واراد

٤ اي الشهر الحرام

الاستاذان من المعاصي ما يكون اشد من غيرها في البني واصعب في النفي
فسوء الادب على الباب لا يوجب من ضرب الاسواط ما يوجبه على البساط
فاذا احصلت زلة النفس فاثرها بالعقوبة الموجلة وهي الاحتراق
وازل القلب فعقوبتها معجلة وهي بالفراق واثر المغفلة على القلوب
اعظم من ضرر زلة النفوس فان النفس على الخطا تبقى والقلب عن
الحق لا يبقى **ولا يزالون** اي المشركون **يقاتلونكم حتى يردوكم** اي
يمنعوكم **عن دينكم ان استطاعوا** اي ولم يستطيعوا فيما لهم ربكم
بكم **ومن يرتدد منكم** اي وان وقع ارتداد من بعضكم ورجوعه عن
دينه الى دينهم فيكم **فيمت وهو كافر** اي عند موته **فاولئك**
حبطت اعمالهم التي بطلت **في الدنيا** لبطلان ما يجلوه من المثابة
الدينية وفوات ما لاهل الاسلام من الفوايد الدنيوية **والاخرة**
بسقوط الثواب وعقاب العجاب في موقف الحساب **واولئك اصحاب**
النار اي ملازمون لها في دار البوار **هم فيها خالدون** كسائر الكفار
وافاد الاستاذ ان الاشارة في هذا الى ان اهل الغفلة ان اراد ان
بما تعود اليه من سابق حالك ومن شيخ من الله عقده مسخ الله قلبه
ان الذين امنوا اي عموما **والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل**
الله اي خصوصا **اولئك يرجون رحمة الله** اي جزيل ثوابه
وجميل مابه وعلق الحكم بالرجا ايما بان العمل غير موجب للجزا
لاسيما والعبرة بالانتها المبني على سبق العنايا في الابتدا اليهم امره
على جميع الاصفيا **والله غفور** كثير الغفران **رحيم** عظيم الاحسان
على اهل الايمان والاحسان وقال الاستاذ ان الذين صدقوا
في عقودهم واخلصوا في عهدهم ولم يرتدوا في الارادة على اعقابهم
اولئك الذين عاشوا في روح الرجا الى ان يصلوا الى روح البقا
وفرح اللقا **يسالونك عن الخمر** اي عن شربها **والميسر** اي عن
لعب القمار بالنرد والشطرنج ونحوهما والمعنى يسالونك عن
حكم تعاطيهما **قل فيهما** اي في مباشرتهما **اثم كبير** وفي قراءة حمزة
والكسائي كبير لما يؤدي الى الاشتغال عن المامورات وارتكاب
المحظورات **ومنافع للناس** من تقوية الطبيعة وتوفر السخاوة
والشجاعة في الخمر ومن كسب المال وطرب الحال من مغالبة الرجال

في الميسر **واثمهما** اي ضررهما بارتكاب ما فيهما من اثم المخاصمة
والمشاتمة وامثالهما **اكبر من نفعهما** اي اعظم وغرب الكبر والمراد
المفاسد التي تنشا منهما ازيد من المنافع المتوقعة فيهما واذا
قيل ان هذه الاية محرمة للخمر فان المفسدة اذا ترجحت على
المصلحة اقتضت تحريم تلك الفعلة والظاهر انها ليست مصرحة
بل ملوحة لما روي انه نزل بمكة قوله تعالى ومن ثمرات
النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا فاخذه
المسلمون بشربونها ثم ان عمر ومعاذا وسعدا وغيرهم رضي
الله عنهم افتنا يا رسول الله في الخمر والميسر فانها مذهبة
للعقل مسلبة للمال فنزلت هذه الاية فشربها قوم وتركها
اخرون ثم دعا عبد الرحمن ابن عوف رضي الله عنه ناسا منهم
فشربوا فسكروا فقام احدهم فقرا اعبد ما تعبدون فنزلت
لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى فقل من يشربها ثم دعا عتبان
ابن مالك وسعد ابن ابي وقاص في نفر فلما سكروا افتخروا
وتناشدوا فانشد سعد شعرا فيه هجا الانصار فضربه انصاري
بلحي بعير فشجه فشكا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال عمر اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزلت انما الخمر
والميسر الى قوله فهل انتم منتهون فقال عمر انتهينا ربنا
وافاد الاستاذ ان الخمر ما خامر العقول وكما ان الخمر حرام فالسكر
حرام فمن سكر من شراب الغفلة استحق ما يستحق شارب الخمر
من حيث الاشارة فكما ان السكران ممنوع من الصلوات فصاحب
السكر بالغفلة محجوب عن المواصلات وكما ينمحق الشواهد الوجود
فمن لم يصدق فليجرب ومعنى القمار موجود في اكثر معاملات
اهل الغفلة اذ اسلكوا طريق الحيل والخداع والكذب في
المال فيزل الصدق والانصاف عزيز وفي الغرايس الخمر حب
ماسوى الحق لان رفع بصر السر عن مشاهدة الحضرة في الكون
بغفت استحسانه حجاب لعقل الكل فاذا خامر النفس شر
القلب باشره الغفلة وسكرت بادراك شهواتها وحظوظها
الدنية وسقطت عن مباشرة العبودية وبتاشيرها اجتنب

الروح عن معاينة الاخرة وتغيبت في حجاب النفس عن مقام الوصال
وحالة المشاهدة والميسر قتيل الشيطان والنفس مع القلب فاذا
مال القلب الي شهوة النفس المختصة بالحيوان فقد قامرها
وصار مقمورا سلوب الايمان والعرفان وقوله قل فيهما اثم كبير لان ظلمة
الخمر تطفي نور العقل ويغوي طرب نفس الامارة فاذا حمي نور
العقل وظهرت ظلمت الجهل بفيه النفس مقام الايمان ويخربه
وهو القلب فاذا كان القلب خرابا ومنبع الايمان مضمحلا فهو قريب
من الكفر والكفر اخر الاثم والملاعب بالنرد والسطرنج وامثال
ذلك كانه بعيد الاوثان لان في الاشتغال به اشتباه نور الايمان
بمقابلة النرد ومقابلة النرد والسطرنج وتخيل الفهم ضوال الخيال
وهذا اول اسباب الشرك لانهما اما جميع الخبائث لقوله ومنافع
للناس اي بمعرفة افتتهما وشرعا قتة من تشتغل بهما وقيل قل
فيهما اثم كبير في تناولهما ومنافع للناس في تركهما **ويسئلونك ماذا**
ينفقون اي اي مقدار ينفقونه **قل العفو** بالنصب لغة البعض
اي ما فضل من المال عن العيال وهو منسوخ في حق العوام
باية الزكاة وقيل سهل من الاخلاق والاحوال وقال الاستاذ
قيل العفو ما فضل عن حاجتك وهذا الخواص ان يخرجوا من فاضل
اموالهم عن قدر كفايتهم فاما خاص الخاص فطر نفوسهم الايثار وهو
ان يوثر به غيره علي نفسه وبه قاقة الي ما يخرج لو ان كان ذا صاحبه
الذي يوثره به له غنى وفي العرائس العفو عند العارفين ما سوي
الحق من الكونين يعني اتركوا الي ما شغلكم عني وان كان لكم فيه
خصاصة حتي يكون لكم ذخرا في جميع انفاسكم عوضا لما تركتم لله
فالخواص ينفقون ما يحبون طلبا لمرضاته وتزكا المراد به لان الحق
سبحانه لا يريد لاوليايه شهوة الكونين غيرة علي احوالهم وصونا
لاسرارهم والعوام ينفقون زوايد اموالهم حسنا لها وحرصا بها **كذلك**
اي مثل ما تقدم من البيان في كل شان **يبين الله لكم الايات**
اي بقية الايات في الاحكام البينات **لعلكم تتفكرون** اي في
الله الالائه والقضيات الكائنة **في الدنيا والاخرة** اي في امورهما
فتتبعون بالعمل بها او لكي تتاملوا في نفسها فتعرفوا افضل

العقبي على الدنيا فتغرضوا عن الدار الفانية وتقبلوا على الدار الباقية
وتعلموا ان الجمع بينهما من المحال والافكان يجمعها ارباب الكمال
فهما كالصنوتين او الكفتين فقد ورد من احب دنياه اضر باخرته
ومن احب باخرته اضر بدنياه فاثروا ما يبقي على ما يفني هو
وورد ابغضنا اجوعكم في الدنيا اشبعكم في الاخري **ويسئلونك**
عن اليتامى حين نزلت ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما
واشتد عليهم حتي تركوا المواكلة معهم والمخالطة باموالهم
والاقتسام بامورهم **قل اصلاح لهم خير** اي مداخلتهم لاصلاح حالهم
خير من مجانبتهم وافاد الاستاذ ان اصلاح حالهم بما يكون فيه
تاديب لحسن لهم احسن وانم من اصلاح مالهم ثم الصبر علي
الاحتراف عنهم مع بذل النصح لهم ومفارقة الملاك من ارشاد في
خير من الترخص بان يقول انه لا يتوجه علي فرضهم **وان تخالطوهم**
فاخوانكم اي فهم اخوانكم في الدين فمخالطتهم شانكم والمعني ان خلطتهم
طعامكم وشربكم بطعامهم وشرابهم حال اجتماعكم فلا حرج عليكم
والله يعلم المفسد من المصلح اي يعلم من مخالطهم لافساد اليه
او اصلاح له يد فيجازيه عليه وقال الاستاذ فيعامل كلا علي سوا من
قلبه من المقصود علي طوا فركسبه من جميع العقود **ولو شاء**
الله لاعنتكم اي لاوقعكم في العنت وهو المشقة بان كلفكم
بما يشق عليكم من المجانبة دون المخالطة والمراد التنبيه علي النعمة
في التوسعة **ان الله عزيز** اي غالب علي امره **حكيم** في قضايه
وقدره يحكم ما يقتضيه الحكمة ويتسع له الطاقة **ولا تنكحوا**
المشركات حتي يومن اي لا تنتزوجوهن والمشركات احترازا
من الكتابيات اذا لم يعرفن انهن مشركات **ولامة مومنة**
اي ولا كتابية **خير من مشركة** اي من حرة كافرة **ولو اعجبتكم**
بمالها وجمالها وشبهما وحالها وسايز حالها وافاد الاستاذ ان صلة
حبل الدين والتمسك بعصمة المسلمين اتم من الرضا بان ينتهي
الي حد يسلك الي الكفر ولين كانت رخصة الشريعة حاصلة
في فعله فاشارة الحقيقة مانعة من حيث التنزيه عن اختياره
هذا في الكتابيات التي يجوز مواصلتهن فاما اهل الشرك فحرام

مواصلتهم قطعا وواجب سباتهم في هذا الباب حكما جزما انتهى وانما
قال هنا مواصلتهم ليشمل الذكور والاناث لقوله تعالى **ولا تنكحوا**
المشركين اي مطلق الكفار والمعنى لا تزوجوهم المومنات امة او حرة
حتى يومنوا ولعبد مومن خير من مشرك ولو اعجبكم اولئك
اي الكفار **يدعون** اي الناس **الى النار** اي ما يودي الى عذابها
في دار القرار فلا يليق موالاتهم ومصاهرتهم ومخالطتهم **والله**
اي اولياوه المومنون باقامة المضاف اليه مقام المضاف
تفخيما لشانهم وتعظيما لدعايهم **يدعوا** اي يدعوهم **الى الجنة**
والمغفرة اي اسباب وصولهما وموجبات حصولهما فهم اي الاحقا
بمواصلتهم **باذنه** اي بتوفيق الله وتيسيره او لقضايه وتقديره
او المعنى والله يدعوكم وغيركم الى الجنة والمغفرة باذنه اي بامره
بالاسلام وشرعه للاحكام كقوله تعالى والله يدعو الى دار
السلام وتوبيره العطف بقوله **ويبين اياته للناس لعلهم**
يتذكرون اي لكي يتذكروا اياته و يعملوا باحكام مواصلاته **ويسالونك**
عن المحيض سببه ان اهل الجاهلية كانوا اذا حاضت المراة
لم يواكلوها ولم يشاربوها ولم يساكنوها في بيت معها كفعل المجوس
واليهود ومن يتبعهما و المحيض مصدر بمعنى الحيض هنا لقوله
قل هو اذى اي موذي من يقربه بنفرة من الاستقذارة **فاعتزلوا**
النساء اي اجتنبوا مجامعتهن **في المحيض** اي زمان حيضهن
ولا تقربوهن حتى يطهرن اي من الدم او بغتسلن و بوبره
قراة تشعينة وحمزة والكسايي بتشديد الطاو الهما وفتحها والجملة
بيان لغاية الحكم مع زيادة افادة تاكيد الامر **فاذا تطهرن**
اي بالما **فاتوهن** اي بالوقايع وهو امر اباحة بالاجماع **من حيث**
امركم الله اي المامي الذي امركم به من القبل وحلله لكم من
الجماع قال الاستاذ ليس كل ما يكون موجب الا الاستحيا والتستور
مما هو باختيار العبد اذ قد يكون من التقايص ما ليس للعبد فيه
كسب وهو ابتداحكم الحق فمن ذلك ما كتب الله على بنات ادم
من تلك الحالة ثم امرت باعتزال المصلي في اوان تلك الهيية
والمصلي مناج ربه فنجين عن محل المناجاة حكما من الله لاجرم الان

في هذا اشارة ونقال ايضا ان منعن عن الصلاة التي هي منور
بالايمان فلم يجبن عن استدامة الذكر بالقلب واللسان وذلك
تقرين بساط القرب قال صلى الله عليه وسلم خير اعنه جليس
من ذكرني **ان الله يحب التوابين** اي من الخطيات **ويحب**
المتطهرين اي بالماء من الاحداث والنجاسات او المتنزهين
عن الفواحش والقاذورات كمجامعة الحايض واتيان ادبار
الحيوانات وقال السلمي اي المقيمين على توبتهم والمتطهرين
عن جميع ما تابوا من معصيتهم وقال ابن عطا يحب التوابين
من افعالهم والمتطهرين من احوالهم وهو الغايبون مع الله بلا
غاية ولا سبب سواه وافاد الاستاذ انه يحب التوابين من الذنوب
والمتطهرين من العيوب او التوابين من الحبوه والمتطهرين من
النوهم ان تجارتهم بالغرنة او التوابين من ارتكاب المحظورات والمخالفات
والمتطهرين من السكنات والملاخطات او التوابين بالاستغفار
والمتطهرين بسبب المخل بنعت الانكسار او التوابين من الزلة
والمتطهرين من العلة او التوابين من شهود التوبة والمتطهرين
من توهم ان شيا من الزلة بل الحكم ابتدا الله وفي العرايس اي
يحب التوابين عن وقوفهم في المقامات ويحب المتطهرين بنور
المعرفة عن غبار الكاينات وايضا التوابين عن طلبهم ادراك
بطنان القديم بالعقول الناقصة والعلوم المحدثة والمتطهرين
عن رونية مقتداريهم عن صدمة قهر الكبريا وسلطان العظمة
قال الجنيد دخلت على السري وعليه هم فقال دخل علي فتى
من البغداديين فسالني عن شرح التوبة فاجبته فقال
وما حقيقتها فقلت ان لا تنسى ما من اجله ان تبت فقال
الغلام ليس هو هكذا قال الجنيد فقلت له صدقت الفتى
قال وكيف هذا قال الجنيد اذا كنت في حال الجفا فينقلني
الى حالة الصفا فتذكرني الجفا عند الصفا من الجفا **نساؤكم**
حرث اي مواضع حرث **لكم** اومزارع ومنابت لاولادكم شبههن
بها لما يلقى في ارحامهن من النطف التي هي سبب النسل
بالبذور **فاتوا حرثكم** اي لاقرثكم والمعنى فاتوهن كما تاتون

محارثكم وهو كالبيان لقوله فاتوهن من حيث امركم الله **انى شئتم** اى كيف شئتم مستلقية وباركة وقائمة ومن اين شئتم مقبلة ومدبرة ومختبئة ومتى ما شئتم ما عدا الازمنة المنهية والهيئة الرديئة وقال الاستاد لما كانت النفوس بوصف الغيبة عن الحقيقة اباح لها السكون الى اشكالها اذا كان على وصف الاذن من بارئها فلما كانت القلوب في محل الحضور حرم عليها المساكنة الى حبيب الاغيار **وقدموا لانفسكم** اى العمل لله بما يحبه ويرضاه او امثال الاوران واجتناب المنهيات وقيل هو طلب الولد بالاجماع وقيل التسمية عند الجماع وقال الاستاد قدموا لانفسكم ما ينفعكم ليوم اسلافكم وكذا قال **واتقوا الله واعلموا انكم ملاقوه** فانظروا لانفسكم بتقديم ما ييسركم وجوده عند ربكم وفي العرائس علم عباده ادب المباشرة بشرط التقوى والديانة وصدق النية في شروعه عند مطالبة النفس الدنية حتى لا ينسوه في جميع اعمالهم وسائر احوالهم **وبشر المومنين** اى الكاملين القائلين بامر الدين على طريق اليقين وحذف المبشر به لانه مما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر **ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم** اى لا تجعلوا اليمين بالله علة مانعة **ان تبروا** اى من ان تفعلوا البر **وتتقوا** اى الشر **وتصلحوا بين الناس** بما يصلح للاستيناس **والله سميع** لايمانكم **عليم** باحسانكم وقال الاستاد تنزه هو اذكر ربكم عن ان يراه بكل حظ لا يحظره وينقال لا تجعلوا ذكر الله شركا بسبطا به خطام الدنيا اى فانه يكون شركا عند ارباب العشق **لا يواخذكم الله باللغو فى ايمانكم** اللغو الساقط الذى لا يعتد به من كلام وغيره ولغو اليمين ما لا عقد معه كما يسبق به اللسان فى مجراه او يتكلم به الانسان جاهلا بمعناه او مجلفا عن الشى مما ينساه **ولكن يواخذكم بما كسبت قلوبكم** اى قصدت وزعمت به نفوسكم والمعنى لا يواخذكم الله فيما لا قصد معه ولا نية بعقوبة ولا كفارة ولكن يواخذكم بهما او باحدهما حين قصدتم الايمان بموافقة القلب اللسان وقال ابو حنيفة اللغو ان يحلف الرجل بناء على

ظنه ثم تبين الامر بخلافه فالمعنى لا يواخذكم بما احتطتم فيه من الايمان ولكن بما قلتم بما تعمدتم الكذب في البيان **والله غفور** حيث لم يواخذ العبد بعد التوبة **حليم** حيث لم يعجل بالعقوبة ترتيبا للاوبة وافاد الاستثنا ان ما جرى به اللسان على قصد السهو فليس له كبير خطر في الخير والشر ولكن ما انطوى عليه الضمائر واحتوى عليه السرائر من قصود صحيحة وعزائم فويحة فذلك الذى يواخذ به ان كان خيرا فخير جميل وان كان شرا فعقاب طويل **الذين يولون من نسائهم** اى يحلفون على ان لا يطاوعن اربعة اشهر فصاعدا في الحرة وشهرين فاكثر في الامة **تربص اربعة اشهر** مبتدا خبره ما قبله اى انتظارهم نفذه المدة فالاضافة الى الظرف على التوسعة **فان فاءوا** الى رجعوا في الاشهر الاربعة لما فزاد ابن مسعود فان فاءوا فيهن **فان الله غفور رحيم** اى للمولى اثم حنثه بعد ادا الكفارة وانما قصد بالايلا من ضرار المراة بالغيبة التى هى كالتوبة **وان عزموا الطلاق** اى بترك الفيي واختيار الفراق **فان الله سميع** بحلفهم **عليم** بغرضهم وعند ابى حنيفة ان فاوا في المدة بالوطي اى قدر عليها بالوعد ان عجز عنه بجنون بقال فيت اليها صح الفيي ولزمه الكفارة والا فبانت بعدها بتطليقة وعند الشافعي يطالب بعد المدة باحد الامرين وهو الوطي او الطلاق فان ابا فهما جميعا طلق الحاكم عليه قال محمد بن الحسن في موطاته بلغنا عن عمر ابن الخطاب وعثمان ابن عفان وعبد الله بن مسعود وزيد بن ثابت رضي الله عنهم انهم قالوا اذا الى الرجل من امراته فمضت اربعة اشهر قبل ان يفي فقد بانت بتطليقة وقال ابن عباس في تفسير هذه الاية الفي الجماع في الاربعة الاشهر وعزيمة الطلاق انقضا الاربعة اشهر فاذا مضت بتطليقة ولا توقف بعدها وابن عباس اعلم بتفسير القرآن والله اعلم بتحقيق البيان وقال الاستاد اذا كان حق صحبة الاشكال من الخلق محفوظا عليك حتى لو اخللت به واخذك بحكمه فحق الحق احق بان يجب مراعاة امره فان فاءوا اى رجعوا الى ما

ما اماتوا واستدراك ما صنعوا والله غفور رحيم اي فيما
صنعوا ولما تقررت لسان الزوجة لكونها اسيرا في يد
الزوج تولي الله سبحانه وتعالى الامر بمراعاة حقها فامر
الزوج بالرجوع اليها او بتسريحها وان عزموا الطلاق اي
مل عن محبتها والعزم على تخارقها فان الله سميع
عليم مطلع على حاله وسره فان براله بادٍ من الندم فلا
يلتبس بالانكار الطلاق فان الله سبحانه سميع عليم
انه طلقها ولما كان الفراق شديدا عن المراة بان
قال انساك فراقه فلقد سمعنا من حق تلك المقالة
فهو تعزية لها من الحق سبحانه **والمطلقات** اي المخليات
من حبال الازواج المدخول بهن حقيقة او حكما من ذوات
الاقراء بخلاف الحاملة والصغيرة والايسة والمتوفى عنها
زوجها **يتربصن بانفسهن** اي ليحملنها على الانتظار
المسماة بالعدة **ثلاثة قروء** اي مدة ثلاث حيض عندنا
واظهر الشافعي ويؤيدنا قوله عليه السلام طلاق الامة
تطليقتان وعدتها حيضتان فهو خبر في معنى الامر وتغيير
العبارة للتاكيد والمبالغة فكانه سبحانه امر بقن فامتثلن
فاخبر عن امتثالهن وقال الاستاذ امر المطلقات بالعدة
احرى من امر المصحبة الازواج ولو ساعة يعني ان انقطعت
العلاقة بينكما فاقيموا على شرط الوفاق الماسلف من
المصحبة ولا يقيموا غيره مقامه بهذه السرعة واصبروا
حتى يمضي مقدار من المدة الايري ان غير المدخول بها
لم تؤمر بالعدة حين لم يعم بينهما الصحبة **ولا يحل لهن**
ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن يعني الولد ابطالا
لحق الزوج من الرجعة او الحيض استحالا في العدة ولا
منع من الجمع ومال الاستاذ الى الاول حيث قال يعني
ان انقطع بينكما السبب ولا تقطعوا ما اثبت الله من
النسب **ان كن يؤمن بالله واليوم الاخر** اي ايمانا كاملا
وليس المراد تقييد بقي الحمل بايمانهن بل التنبيه على

عند ح

ان المومنة الكاملة لا يتخرى عليه فتقصد به زجرهن واكد
امرهن **وبعولتهن** اي ازواجهن **احق بردهن** اي بمراجعتهن
ان كان طلاقهن رجعيا **في ذلك** اي في زمان تربصهن من عدتهن
ان ارادوا اصلاحا اي ان قصدوا مصالحة بينهم وبينهن
واراد وا اصلاح انفسهم وانفسهن لاضرار النساء بمراجعتهن
وهو تقييد للاحقية وقيل المعني وبعولتهن حقيقون
بردهن واما من قال وعندي ان معناه وازواجهن
احق من الاجانب في مدة العدة فمدفوع بل الاجانب ليس
لهم حق في تلك المدة وبعد فراغها يستوي الاجنبي وزوجها
في ان الامر باختيار بقائم ليس المراد منه شريطة فقيد
الاصلاح للرجعة بل التحريض على هذا الامر والمنع عن قصد
الضرر وافاد الاستاذ ان من سبق له الصحبة فهو احق بالرجعة
لما وقع في النكاح من التلمة وقوله ان ارادوا اصلاحا يبغي
ان يكون القصد بالرجعة استدراك ما حصل من الخنا اليها
لا تطويل العدة عليها بان يعزم على طلاقها بعد ما راجعها
ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف ولهن حقوق على
الرجال مثل حقوقهم عليهن على ما عرف من الشرع من حق
الرجل على المراة وعكسه فيتربن لها كما يتربن له
والمقصود حسن المعاشرة وطيب المخالطة وقال الاستاذ
يعني ان كان له عليها حق لما انفق من المال فلها حق الخدمة
لما سلف الحال **وللرجال عليهن درجة** اي زيادة حق
المهر الذين سافوا وللمال الذين انفقوا او مزيد شرف
لانهم قوام عليهن وحراس لهن وافاد الاستاذ ان للرجال
عليهن درجة في الفضيلة ولهن مزية في الضعف وعجز
التبشرية **والله عزيز** اي غالب على المراد لقدرته **حليم**
بامر عما اراد لحكمته **الطلاق مرتان** اي انتنان رد اعلى
اهل الجاهلية حيث لم يكن لهم طلقة محصورا ومعناه
التطليق الشرعي تطليقة بعد تطليقة على التفرقة
وكذا قال علماؤنا والجمع بين التطليقتين والثلاث بدعة

وقد الاستاد الي هذا المقال حيث قال نوب الي تفرقوا الطلاق
ليلا ينبغي ان يتحقيق الفراق وقد قيل في معناه قد ثبت
ان عزمك قتلي فدريني امتني قليلا قليلا وفي العراسين
الطلاق مرتان احدهما طلاق النفس وشهواتها والدنيا
ولهواتها والثاني طلاق الاخرة ولذاتها فينبغي للعارف
ان يطلقها لان عروس مشاهدة الحق غار علي قلوب
المحبين والمشتاقين ان يكون لهم شي دون الله قلت
ولا تقامر تان لاجتماعهما ان ارضيت واحدة اغضبت الاخري
وان ارضيت الاخري اغضبت الاولي فلا تخلص من علاقهما
سوي بكون بمفارقتهما الابطلاقهما يا ذا المولي **فامساك**
بمعروف اي بما عرف من امر الله والمعروف اذا طلقتموهن
واحدة او اثنين فلكم الخيار في المراجعة وحسن المعاشرة
فامساك مبتدا والخبر الخبار المقدر **او تسريح باحسان**
بالطلقة الثالثة كما ورد في السنة او بعد المراجعة وحسن
المعاشرة ضرارا حتي تبين بانقضاء العدة وقال الاستاد
ان في معناه اما صحبة حميدة او فرقة جميلة فاما سوا
العشرة وذهاب لذة المعيشة بان لاخلاق الدميمة
فغير مرضي في الطريق ولا محمود في الشريعة والحقيقة
ولا يحل لكم اي الازواج **ان تاخذوا مما اتيتموهن شيئا**
من الصدقات او المطيبات وافاد الاستاد ان في الخبر
البعيد اي الزوجات في بعينة كالبعيد في قبيلة والرجوع
فيما خرجت عنه فلا تدخل في قبيلة **الا ان يخافا** اي الزوجان
والمعني بظنا كما قرئ به او تيقنا وفي قراءة بضم الثاني
اي يخاف عليهما **ان لا يقيما حدود الله** بترك احكام المحكام
مواجب الزوجية والمعني ان المراة اذا خافت ان يعصي الله
في امر الزوج بعصيانه وخاف من الزوج اذا لم تطعه امراته
ان يقتدي عليها حل له ان ياخذ الفدية منها اذا دعته الي
ذلك باختيار عنها وهو معني قوله **فان خفتم** ايها الاولياء
ان لا يقيما حدود الله اي فيما بينهما **فلا جناح عليهما فيما**

افتدت

افتدت به اي لا علي الرجل في اخذ ما افتدت به نفسها واختلفت
ولا علي المراة في اعطاء ما افتدت بسوا اخذت شيا من زوجها
او ما اخذت وقال الاستاد ينبغي ان اردت المراة ان تتخلص
من زوجها فلا جناح عليهما فيما تبذل من مال فان النفس تادي
لصاحبها كل شي والرجل اذا فاتته صحبة المراة لو اعتاض منها
شيا فلا اقل من ذلك حتي ان فاتته راحة الحال يصل الي يده شي
من المال **تلك حدود الله** اشارة الي ما حد من الاحكام السالفة
فلا تعتدوها اي فلا تقتدوها بالمضايقة ولا تجاوزوها
بالمخالفة وافاد الاستاد ان بهذه الاوامر علمكم وشرايع سننها
لكم حافظوا علي ملازمة حدوده وداوموا علي محافظة حقوقه
ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون تقفيب
للنهي بالوعيد للمبالغة في التحذير **فان طلقها** اي الزوج
المطلق ثنتين **فلا تحل له** اي المطلقة ثلاثا له **من بعد**
اي بعد التطليقة الثالثة **حتي تنكح زوجا غيره** اي
حتي تتزوج غير المطلق بعد فراغ العدة نكاحا صحيحا ويطاها
فيطلقها وتخرج من عدته خروجا صحيحا ولعل من ذلك يحكم
من الحكم ردع الزوج عن المسارعة الي المفارقة والعود
الي المطلقة ثلاثا بالكلية لما فيه من النفرة وقلة الرغبة
وافاد الاستاد ان الرجل يشق عليه ان ينكح زوجته غيره
فمنعه عن اختيار الفراق بغاية المنع لما بين انها لا تحل
له ان فارقها الا بان تفعل غاية ما يشق عليه وهو
الزوج الثاني ليحذر الطلاق ما امكنه **فان طلقها** اي الزوج
الثاني **فلا جناح عليهما ان يتراجعا** بنكاح جديد بينهما
فالرجعة ههنا للعونية لا الشرعية **ان ظنا ان يقيما حدود**
الله اي ما بين الله من حقوقهما وعبر بالظن لان احوال
الامور مظنونة لكونها مبهمة لا معلومة **وتلك حدود الله**
يبينها لقوم يعلمون اي يفهمون ومقتضاه انها يعلمون
وخصوا بذلك لانهم المنتفعون وغيرهم محرومون وافاد
الاستاد ان الاشارة في هذه الاية ان المبتلا بالمحبة علي

القلوب السريرة يهون للمقاساة الشديدة فلو انطوى الزوجان
بعد الفرقة على التحسر على ما فاتهما من الوصلة وندما على
ذلك غاية الندامة فلا جناح عليهما ان يتراجعا والمراة في الحالة
كالمتشور من الزوج الاول لمكان الزوج الثاني والزوج كالاني
على نفسه في احتمال ذلك ثم قال ان ظنا ان يقيما حدود
الله ينبغي ان لا يعود وابعد ذلك الى الفراق ثانيا اذ عدما
حاجة احدهما الى صاحبه قال قائلهم ۞ سعد ۞
۞ ولقد حلفت لئن لقيتك مرة ۞ أن لا اعود الى فراقك ثانية ۞
واذا طلقتم النسا فبلغن اجلهن اي قاربن انقضاء عدتهن
فامسكوهن بمعروف او سرحوهن بمعروف اي راجعوهن
من غير ضرار وتثقيل او خلوهن حتى تنقضي عدتهن من
غير تطويل ولا تمسكوهن ضرارا اي لا تراجعوهن ارادة
اضرارهن وانتم لا حاجة لكم اليهن لتعتدوا اي لتعلوا عليهن
بالاعتداء اي لتالجيوهن الى الاقتداء واللام متعلقة بالضرار
اذ المراد تقييده فانها اذا زنت يجوز ان تضار لتعتدي وافاد
الاستدانة الاية تضمنت الامر بحسن العشرة وترك المغالبة
مع الزوجة فانها تخلينة سبيل من غير الجنا او قيام بحق الصحبة
على شرط الوفا ومن يفعل ذلك اي الاعتدا فقد ظلم نفسه
اي بتعريضها للعقاب وتفويتها للثواب وظلمها ما تعدا بها
الى غيرها ولا تتخذوا اياب الله هزوا اي مهزوا بها بالاعراض
عنها وتهاونا في العمل بما فيها وقد كان الرجل تزوج ويطلق
ويعتق ويقول كنت العب فنزلت ونبئت عنه صلى الله عليه
وسلم ثلاث جدهن جد وهزلهن جد الطلاق والنكاح والعتاق
واذكروا نعمة الله عليكم اي ومن جملتها انزال رسولنا اليكم
وذكرها شكرها بالقيام بحقوقها وما انزل عليكم من الكتاب
والحكمة اي القران والسنة خصهما بالذكر لشرفهما
في الرتبة وشمولهما كل نعمة مرتبة يعظكم به اي المنزل
من كتابه واتقوا الله تاكيدا واعلموا ان الله بكل شي عليم
تهديد واذا طلقتم النسا فبلغن اجلهن اي انقضت عدتهن

وسياق الكلامين دل على اختلاف البلوغين فلا تعضلوهن اي
فلا تمنعوهن ان ينكحن ازواجهن اي من ان يتزوجن
الذي كانوا ازواجهن بنكاح جديد لهن او من ارادة نكاحهن
اذا تراضوا بينهم اي بالخطاب والنسا فيه تقليب للنسا
وهو ظرف لاحد الفعلين السابقين بالمعروف اي تراضيا
كائنا بما يعرفه الشرع ويستحسنه الطبع من المهر المتعارف
بالمروة واعتيا الكفاة وافاد الاستدانة الاية تضمنت
نهي الاولياء عن مضارتهن وترك احكام الجاهلية والانقياد
لحكم الله في تزويج النسا اذا اردن النكاح من دون الاستشعار
الانفة والحمية بل اذا رضيت بكفو بخطبها فحرام عليكم ظلمها
والتذويب على اوصاف البشرية بقهر النفس اشد مجاهدة
واصدق معاملة لله ذلك اي تحقيه سبحانه عن الفصل
والخطاب له صلى الله عليه وسلم فانه الاصل والفضل
وصاحب الفضل والمراد هو وامته لقوله يوعظ به من كان
منكم يومن بالله واليوم الاخر وخص لانه المنتفع والملتفظ
بالامر والزاجر ذلكم اي الانفاط بالامتثال والانتهاء
ازكى لكم اي انفع وانمى في صلاحكم واطهر في اتطف واتقى
في فلاحكم والله يعلم ما فيه من نفعكم وانتم لا تعلمون
لقصور علمكم والوالدات يرضعن اولادهن اي عبر
عنه بالخبر للمبالغة وهو للندب مطلقا او للوجوب
اذا تعين وفاقا حولين كاملين الده بصيغة الكمال
لانه ممانع يتسامح فيه في بعض الاحوال او تحديد لاقرب
لقطع التراع بين الزوجين في مدة الرضاع كما يدل عليه
قوله سبحانه لمن اراد ان يتم الرضاعة وهو بيان لمن
للمتوجه اليه الحكم اي ذلك الحكم بارضاع الحولين الكاملين
لمن اراد اتمام الرضاعة مطلقا او عند اختلاف ارادة
الزوجين وفيه دليل على ان اقصى مدة الرضاع حولان
وان لا عبرة بالرضاعة بعدهما خلافا لعايشة رضي الله
عنها في ان ارضاع الكبير يوثر في التحريم وافاد الاستناد

ان غاية الرحمة التي يضرب بها المثل رحمة الامهات فامر الله سبحانه
الامهات باكمال الرحمة بارضاع المولود حولين كاملين وقطع الرضاع
عليه قبل الحولين اشارة الى ان رحمة الله بالعباد اتم من رحمة الا
مهات بالولد **وعلى المولود له** اي وعلى الوالد **رزقهن**
وكسوتهن اي نفقة الامهات المرضعات **بالمعروف** اي
بقدر وسعه لقوله سبحانه **لا تكلف نفس الا وسعها**
وقال الاستاذ قوله بالمعروف اي لما فرض عليك وجب حقهن
عليك فان من لك كله فعليك ان تكون كذلك له وقوله لا تكلف
اشارة الى ان ادخار المستطاع بخل وعذر والوقوف عند الجهد
عذر **لا تضار** بتشديد الراء المفتوحة على انه نهي معلوم او مجهول
وبالمضمومة للمكي والبصري على انه نفي كذلك **والدة بولدها**
ولا مولود له اي ولا الاب **بولده** والمعنى لا يضر الوالدات
بالولد فيفرط في تعهده ويقصر فيما ينبغي له من حفته **وعلى**
الوارث اي وارثه المحرم عند ابي حنيفة حال فقر الرضيع
ووارث الاب وهو الصبي المتسع حال غناه اتفاقا **مثل**
ذلك اي مثل ما وجب على الاب من النفقة وسائر انواع
الشفقة وقال الاستاذ كما يجب حق المولود على الوالدين
يجب حق الوالدين على المولود **فان ارادا** اي الوالدان **فصالا**
اي فطاما للولد قبل الحولين **عن تراض منهما وتشاور**
بينهما او يغير بعما **فلا جناح عليهما** لان امره مفوض اليهما
اذ لا يوجد احد احق عليه منهما وافاد الاستاد ان الآية
اشتملت على تقييد طريق المحبة وتعليم محاسن الاخلاق
في احكام العشرة وان من لا يرحم لا يرحم وقد ورد عنه صلى
الله عليه وسلم انه قال لمن ذكر انه لم يقبل اولاده ان الله
لا ينزع الرحمة الا من قلب شقي **وان اردتم ان تسترضعوا**
اولادكم حذف المفعول الثاني للاستغناء عنه بما يتضمنه الفعل
من النيابة والمعنى ان تعطوا اولادكم مراضع من غير امهاتهم **فلا**
جناح عليكم اذا سلمتم اي المراضع **ما اتيتم** اي ما اردتم
ايتاءه من اجرهن وفي قراءة ابن كثير بالقصر اي فعلتم **بالمعروف**

اي بالوجه المتعارف مروءة والمستحسن شريعة وهو صلة
سلمتم وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله وسببه ما هو
من شرائط الاولوية بما هو من شرائط الصحة فاستغير العبرة
اشعارا بان كون الاسترضاع مقرونا بتسليم ما يعطى المرضع
اكثر ثوابا وانور عقابا **واتقوا الله** مبالغة في المحافظة على
الموافقة **واعلموا ان الله بما تعملون بصير** مجازاة عن مباشرة
المخالفة وحث على المباشرة بالمجاملة والموافقة **والذين يتوفون**
منكم اي يموتون **ويذرون ازواجا** اي يتركون زوجات
من الحرائر **يتربصن** خبر بمعنى الامر اي ليتوقفن وينتظرن
او يحبسن انفسهن عن الزوج بعد موت الازواج **اربعة اشهر**
وعشرا اي عشر ليال فتانيث العشر باعتبار الليالي لانها
غرر الشهور والايام وقيل اي عشرة ايام لكون التاء لوقفه
بسجا ايضا وحسنه ان منقطع الكلام فهو شبيه بالفواصل
كقوله ان لبثتم الا عشرا اي عشرة ايام بغربتة قوله بعد
ان لبثتم الا عشرا اي عشرة ايام بغربتة قوله بعد ان لبثتم
الا يوما وخص هذا الحكم للحامل للاجماع ولقوله تعالى واولات
الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن قال القاضي ولعل المستثنى
لهذا التقدير ان الجنين في غالب الامر يتحرك لتمام اشهر
ان كان ذكرا والاربعة ان كان انثى فاعتبر افصى الاجلين وزيد
عليه عشر استظهارا لان ربما ينقص حركته في المبادي فلا
يحسن بها وقال الاستاذ لما كان حق الميت اعظم من المطلق
لان فراقه لم يكن بالاختيار كانت مدة وفاته اطول في الاعتبار
ففي ابتداء الاسلام عدة الوفاة كانت سنة ثم ردت الى اربعة
اشهر وعشرة ايام لتحقق براءة الرحم عن ما الزوج **فاذا بلغن**
اجلهن اي انقضت عدتهن **فلا جناح عليكم فيما فعلن في**
انفسهن مما حرم للعدة عليهن **بالمعروف** بالوجه المستحسن
شرعا وعرفا وقال الاستاد يعني اذا انقضت العدة ابيح
لها التزوج بزوج اخر فانها قامت بحق المروة وامر الشريعة
اذ الميت لا يستديم وفاه الى اخر العمر احد في الطريقة ولا في

الحقيقة وقد قيل ۞ شعر ۞

۞ وكما يبلي وجوه في الثرى ۞ فكذا يبلي عليها من الحزن ۞

والله بما تعملون خبير ويجز اعمالكم بصير ولا جناح عليكم فيما عرضتم به تكلمتم به على طريق غير التصريح بل على سبيل الكناية وتلويح من خطبة النساء اي من التماس نكاح المعتدات للوفاة حال العدة وتعريض خطبتها مثلا ان يقول لها انك جميلة او صالحة او نافعة او اكننتم في انفسكم اي فيما اضمرتم من نكاحهن في قلوبكم واو للتنويع او التخيير علم الله انكم ستذكرونهن اي في انفسكم فرفع الحرج في ذلك عنكم او المعنى ستذكرونهن باللسان لعلم صبركم عن الرغبة فيهن وعلى السكوت عنهن ولكن لا تواعدوهن سرا التقدير فاذكروهن ولكن لا تواعدوهن نكاحا او جماعا وعبر عنه بالسر لانه يسر وعن العقد لانه سببه او معناه لا تواعدوهن في السر على ان المعنى بالمواعدة في السر المواعدة بما يستهجن حتى في الذكر الا ان تقولوا قولا معروفا بان تذكروا تلويحا لا تصريحا والمستثنى منه محذوف اي لا تواعدوهن مواعدة الا مواعدة معروف وقال الاستاد ايع من ذلك ما كان فيه استخلاب للمودة وتاسيس لحال الوصلة وحرم منها ما فيه ارتكاب محظورات من الحرام بتريب او عدة بحزم ولا تعزموا عقدة النكاح اي لا تقصدوا اعقد عقدة النكاح وذكر العزم مبالغة في النهي عن العقد ولا بد من تقدير المضاف لان العزم انما يكون على الفعل لا نفس العقد والمعنى لا تقيدوا قصدا جازما في عقد ما يتقيد به امر الرواج وتخلصه لا تنحلوا عقد النكاح حتى يبلغ الكتاب اجله اي حتى تنقضي عدة الاول فان حرمة الماضي لا تضيع ولو طال الاجل واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم من العزم على ما لا يجوز لكم فاحذروه ولا تعزموا وخافوا المطلع على ما في ضمائركم وفي تفسير السلمي وقيل فاحذروا ان يكون في انفسكم سواه فيعرض عنكم الاله واعلموا ان الله غفور لمن عزم على معصيته وتركها لخشيته حليم لا يعجل عليكم بعقوبته وتخيم اولا في الذلة ثم لم يوئسهم من الرحمة لا جناح

عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن اي لم تجامعوهن جنيتم او حكاوفي قراءة حمزة والكسائي تماسوهن بضم التاء او تفرضوا ان لم تفرضوا بمعنى لم تقدروا او في الاية الا ان تفرضوا او الى ان تفرضوا لهن فريضة مفروضا فعلية بمعنى مفعول والتاء لنقل اللفظ من الوصفية الى الاسمية ويحتمل المصدرية بمعنى ولم يسم لها مهرا فانها لو كانت ممسوسة فعلية المسمى او مهر المثل واذا لم تكن ممسوسة وسمى لها فلها نصف المسمى كما سيأتي في بيان هذا المعنى ومتعوهن على الموسع اي فطلقوهن ومتعوهن بمعنى اعطوهن من مالكم ما به يتمتعن على الموسع اي الغني الذي يكون في سعة من غناه قدره بسكون الدال نافع والمكي والبصري والشامي وابن كثير وسعته اي قدر امكانه ومقدار طاقته وعلى المقتر اي الفقير الذي في ضيق مما ابتلاه الله قدره والحكمة في ايجاب المتعة خبرا بما تشق الفرقة بعد الوصلة وهي درع وخمار وملحفة عند ابي حنيفة على حسب حال صاحب البلية في الغنية وفي تفسير الوجيز اعلاها خادم واوسطها ثوب واقلها اقل ماله ثمن ثم قال والمطلقة قبل تسمية المهر والمسيس يستحق المتعة بالاجماع انتهى واكثر السلف على ان المتعة عام لكل مطلقة وعندنا المتعة واجبة لمن لم يسم لها مهر ولم يقع لها مس ولا متعة لمن سمى لها مهر ولم يقع لها مس ومستحبة لسائر المطلقات متاعا اي تمتيعا بالمعروف اي بما يعرف حسنه شريعة ومروءة حقا صفة لمتاعا اي واجبا على المحسنين اي الى انفسهم بالمسارعة الى امتثال امر ربهم وقال الاستاد يعني ان ابتدأتم بوصلة امساكهم ثم بدا لكم مفارقة امثالكم فلا حرج عليكم في اختيار الفرقة اذا اردتم فان الذي لا يجوز اختيار فرقته واحة فاما مصيبة الخلق بعضهم مع بعض فليس بواجب بل غاية وصفة انه جايز ولكن لما وقع عليهن اسمكم فنصف المسمى يجب لهن فان الفراق كيف ما كان فهو شديد فجعل ما يستحق من العوض فالمخلف لها عند تجرع كاس الفرقة فان لم يكن مسمى فلا يخلوا العقد من متعة فان تجرع الغربة مجردا عن كل راحة محنة

عظيمة وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم
لهن فريضة فنصف ما فرضتم اي لاجلهن الا ان يعفون
اي المطلقات بان يتركن مطالبة ازواجهن او يعفوا الذي
بيده عقدة النكاح اي الزوج المالك لعقده وحله فانه
الطلاق لمن بيده الساق عما يعود نفعه اليه بالتشطير مالا
فيسوغ الهر اليه كما لا يوجب كما لا وبه فسر اصحابنا والشافعي
واحمد وحجتهم ما رواه الدار قطني عن عمر وابن شعيب
عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولي
العقدة الزوج وفسره مالك بالولي وان تعفوا اي وعفوكم
ايها الرجال والنسا اقرب للتقوى اي اوعى الى كمال الاتقا
من احوال الاتقيا فان امتثال العفو المندوب مشعر بان
صاحبه بالاولى تمثيل امر الوجوب والاية في الجملة داعية الى فضلة
الايثار التي هي طريقة الابرار ولا تنسوا الفضل بينكم اي لا
تتركوا تفضل بعضكم على بعض منكم بزيادة الاحسان فيما بينكم
ان الله بما تعملون بصير فلا يضيع تحملكم وتحملكم وافاد الاستناد
انه يقال من اخل بالفضل واقتصر على الفرض فعن قريب
يخل بالعرض ويقال نسيان الفضل يقرب صاحبه من
النخل وان سنة الكرام اذا خفي عليهم موضع الكرم ان يتخذوا
بصنايع الجود يتطلع لطائف الكرم ليتوفر دواعيهم افشاء اسباب
الفضل حافظوا على الصلوات اي ادوها واعلموا انها ادايها على
وفق شروطها واركانها ومراعاة سننها وادابها والصلاة الوسطى
اي بينها او الفضلى منها خصوصا وهي صلاة العصر وعليه
اكثر السلف والخلف وفي صحيح مسلم انه صلى الله عليه وسلم
قال يوم الاحزاب شغلونا عن صلاة الوسطى صلاة العصر
ملا الله بيوتهم نارا ولعل فضلها لكثرة اشتغال الناس في اسواقهم
حينئذ عنها بادايها في وقتها وقوموا لله اي في الصلاة عموما
وفي الوسطى خصوصا قانتين ذاكرين او مطيعين او خاضعين
خاشعين واتحاد الاستناد ان المحافظة على الصلوات ايو خلها
بالهيبة ويحرج بالتعظيم وبستديم بدوام الشهود تبعث

الادب وايهم الصلاة الوسطى عنك لتراعي الجمع اعتقادا منك
لكل واحدة منهما انها هيبة لان لا يقع منك تقصير في شي
منها انتهى ولا يبعد ان يقال المراد منها الصلاة الواقعة ال
في وسط الناس وبجامعهم وخصت بالمحافظة مخافة الاسقا
بهم وخشية استعمال السنة والريا في محافلهم ولذا ورد افضل
الصلاة صلاة المرء في بيته الا المكتوبة وانما شرعت المفروضة
علانية وبالجماعة لامره تعالى بقوله واركعوا مع الراكعين
اشعارا بانه من شعار المسلمين ولان الصلاة بالجماعة تقتضي
ان تكون بالهيبة المجموعية كاملة في المرتبة الحضورية بان
كلا من المصلين يكون حاضر القلب في جزا من الاجزا الاركانية
وغيرذلك من الحكم الالهية والاسرار النبوية وقال صاحب العرائس
المحافظة شهود السر مقام الغيب وخمود النفس عن دواعي
الريب ومراقبة القلب انوار الكشف ورعاية الروح مشاهدة الوصل
ومراعاة الادب ظاهرا وباطنا اما الظاهر فبا قامة الحدود في
اركانها واما الباطن فبرفع الخواطر المذمومة الشاغلة عن رؤية
الاخرة ثم الغيبة عن الاركان والرسوم برؤية الحق جل جلاله
في صلاته ثم الفنا في حقايق المشاهدة عن ملاحظة وجوده لغلبة
سلطان الوحدة ومن هذا حاله فهو غايب في سر الاصطلام ولا يعلم
كيفية صلاته لغلبة الوقت ولا عيب عليه لانه قد بلغ مقام
المشاهدة وبهذا مقصود الصلاة اشارة من النبي صلى الله
عليه وسلم بقوله ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه
فانه يراك لكن صورة الاحكام تجري على العارف ويحفظها الله
عليه وان لم يعلم شانه فيها فهو لا القوم يغيبون عن الظاهر
بشغل الباطن والعامة يغيبون عن الباطن بشغل الظاهر
فشتان ما بين الطايفتين فالعوام طافوا في اودية الغفلات
فبين يتون احكام الظاهر واهل المعرفة طاروا في عالم المشاهدة
فهم في غيبته عن رسوم الاحكام مستغرقا في بحر انوار المشاهدة
ذي الجلال والاكرام وايهم صلاة الوسطى لمراعاة جمع الاوقات
ومراقبة اجانب المكاشفات انتهى وكانه يشير الى انه يال

صلاة الوصلة فيما بين المفلوات من النوافل وسايرالاذكار والدعوات
بحيث لايخلوا في لحظة ولا لمحة ولا نفس نفس السالك عن
الذكر والطاعة ولذا قال بعض العارفين الصلاة دوام الحضور
مع الله والصيام هوالامساك عما سواه ثم ما ذكر الشيخ من تقسيم
الخاص والعام مستقيم عند المشايخ الكرام لكن فوق هذا مقام
للاخص وهوالمعبر عنه بجميع الجمع حيث لامنع بمعنى ان حضور الباطن
لايمنع عن القيام بالظاهر وعكسه وهم ممن يقال فيهم انهم
بجمع البحرين وملتقى النهرين كما قال تعالى مرج البحرين يلتقيان
بينهما برزخ لايبغيان واما غيرهم فكما اشار الله اليهم بقوله لاتعد
مقولا ونقولا من عطاربك وماكان عطاربك محظورا انظر كيف
فضلنا بعضهم على بعض ولا لاخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا
وفي هذا تنبيه بنبيه على ان درجات الصلاة ومراتب الوصلات
يكون ابدا في مزيد الزيادات كما يقتضيه كمال الذات والصفات
والله اعلم بحقايق الحالات **فان خفتم** من عبد وغيره **فرجالا**
اوركبانا فصلوا راجلين واقفين على الاجل حماعة اوراكبين
فوادي مستقبلي القبلة اوغيرها كما فرر صلاة الخوف في محلها
ولايسلي عند حال المشي والمسايفة خلاف للعلما الشافعية
فاذا امنتم اي كنتم في امان **فاذكروا الله** اي فصلوا صلاة
الامن مع اهل الايمان **كما علمكم** اي لاجل تعليمنا **ما لم تكونوا**
تعلمون بعقولكم وقال الاستاد لا تخلوانها جاية لاوقاتها
عن الوصف الذي امكنكم فان من تخشونه من اعدايكم انا سلطناهم
عليكم فاذا خلوتم لي بقلوبكم فترت ايديهم عنكم وجعلت الظفر
لكم عليهم ثم اذا زال عنكم الخوف وامنتم لخمود والي استقرارهم
باستفراغ اوقاتكم في الاعتكاف بحضرتي سرا وجهرا اتيتي ولعل
ذكر الصلاة حال الرفاهية والمخوفات بعد الامر بمحافظة جميع
الصلوات في اثنا احكام الاولاد والزوجات ليلا يشغلهم الاهتمام
بامرهم عن حكم ربهم كما اشار اليه سبحانه بقوله يا ايها الذين امنوا
لاتلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فاولئك
هم الخاسرون ولا يبعد ان يكون حكمة ايراد الجهل المقترنة اشارة

الى قطع ما بعدها عما قبلها تنزولا وايما الى ان ما سياتي منسوخ وان
تاخر وجوده ذكرا **والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا**
وصية اي فعليهم وصية وفي قراة النصب والشامي حفص
وحمزة بالنصب اي فليوصوا وصية **لازواجهم متاعا** اي تمتيعا
الى الحول نصب بالفعل او المصدر **غير اخراج** بدل اشتمال منه
والمعنى انه يجب على الذين يتوفون ان يوصوا قبل ان يحتضروا
لنسايهم بان يتمتعن بعدهم باجرا النفقة عليهن وانقا السكنى
لهن حولا من غير اخراج الورثة الباهن كما قال فانيلهم ** ثم
الى الحول ثم ايسم السلام عليكما ** ثم نسخت هذه المدة بعد ما تقدم
من المدة وسقطت النفقة بتوريثها الربع او الثمن وكذا السكنى لانها
تابعة للنفقة ومن جملة المنفعة وهذا عندنا معشر الحنفية خلافا
للعلما الشافعية فان السكنى لها بعد ثابتة لكن على وفق المدة
المتقدمة **فان خرجن** اي عن منازل ازواجهن باختيارهن
فلا جناح عليكم فيما فعلن في انفسهن من معروف اي مما
ينكره الشرع من التشوف للنكاح والتقنع للازواج **والله عزيز**
لايمنعه احد من الانتقام عن مخالفة في الاحكام **حكيم** اي حاكم
لايثيب فيما امر بهم ودواحكمة يراعي مصالحهم **وللمطلقات**
متاع بالمعروف حقا على المتقين قال الواحدي لما ذكر
الله تعالى منفعة المطلقة في قوله حقا على المحسنين قال
رجل من المسلمين ان احسنت فعلت وان لم ارد ذلك لم افعل فاوجبها
الله على المومنين الذين يتقون الشرك وفي العرايس جعل لهن
المتاع تسلية لقلوبهن لانهن كما بدن معاساة الفراق لبلا
يتضاعف البلا لهن بل الحرمان وبلا الحرمان **كذلك** اي مثل بيان
ماسبق من حكم الارواح والاولاد **يبين الله لكم اياته** اي سايين
للعباد مما يحتاجون اليه من امر المعاش والمعاد **لعلكم تعقلون**
اي تفهمونها وتعلمون بها فانهما نعم الزاد **الم تر** تعجيب لتنبيه
على امر والمعنى الم تنظر بعين التعجب **الى الذين خرجوا**
من ديارهم اي من اوطانهم باختيارهم **وهم الوف** اي كثيرة حتى
قيل اربعون بل سبعون والجملة حالية **حذر الموت** اي فرار

من الطاعون في بلادهم حتى نزلوا واديا في طرقهم فقال لهم الله
موتوا اي كونوا اموانا فماتوا كقوله تسبحانه كن فيكون فالامر
للتكوين كقوله كونوا قردة خاشبين ثم احياهم مقتهم الله على فرارهم
فاماتهم عقوبة لافعالهم ثم بعثهم ليستوفوا بقية اجالهم ان الله لذو
فضل على الناس حيث احياهم ليعتبروا ويعرفوا ان لا مفر عن القدر
فيتيقظوا ويتثبتوا واخبركم لتشعروا فتصبروا وتشكروا ولكن
اكثر الناس لا يشكرون لما يكفرون وينكرون والتصة متقدمة
للامر بالمجاهدة وتوطينة مشجعة للتعرض بالشهادة على وجه
التوكل حال البلا وطريق الاستسلام للقضا وافاد الاسناد انهم
لما استبعدوا قدرة الله في الاعادة ارالهم في انفسهم عيانا ثم لم
ينفع اظهار ذلك لمن لم يشحذ بصيرته في التوحيد ومن قوته بصيرته
لم يضره عدم تلك المشاهدات فانهم تحققوا بما اخبروا بما منوا به
بالغيب وقاتلوا في سبيل الله واعلموا ان الله سميع لدعوائم
عليم بنياتكم وقال الاستاذ يعني ان مسكم الم فتتباعدوا منكم
اني فاعلموا ان الله سميع لاتينكم عليم باحوالكم بصير باموركم
فالاية توجب عليهم تسهيل ما يقاسونه من الالم قال قائلهم
اذا تمنى الناس روحا وراحة ... تمنيت ان اشكو اليك فتسمعا
من ذي الذي يقرض الله اي من هذا الذي يعمل عمل المقرض بان
يقدم من ماله او عمله قرضا حسنا اقراضا مغرونا بالاخلاص
وطيب نفسه فيضاعفه اي فيضاعف جزاه له وصيغة
المبالغة للمبالغة وفي قراءة ابن عامر وعاصم بالنصب على جواب
الاستفهام حملا على المعنى اية يقرض الله احدا فيضاعفه
وفي قراءة المكي والشامي يضعفه بالتشديد اضعافا كثيرة
اي كثيرة لا يعلم قدرها الا الله ونصبه على المصدرية على ان التضعيف
اسم المصدر وجمع لتعدد الانواع وقال الاستاذ سمى القرض
قرضا لان المتصدق يقطع من ماله شيا فيعطي المقترض وهذه
التسمية لحفظ قلوب الاحباب حيث خاطبهم في باب العبودية
باسم القرض ولفظه ويقال دلت هذه الاية على عظم رتبة
الغني حيث سال منه القرض ولكن رتبة الفقير في هذا اعظم لانه

سال لاجله القرض وقد سبال القرض عن كل احد ولكن لا سال
لاجل كل احد ففي الخبر مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ودرعه
مرهونة عند شحمة اليهودي على شعير اخذه لقوت عياله البصر
من اقترض ولاجل من اقترض انتهى والظاهر انه تعالى انما سال
القرض لرتبة الفقرا من العلما والاولياء فكانه قال من يعطين
لاجلهم او من يعطيهم لاجلي وانا اكفيل برد الزيادة من فضلي
مع ان الكل عبدي ولمالي وفيه ابتلى للاغنيا ولا سيما في السنها
حيث قالوا ان الله فقير ونحن اغنيا ولا يبعد ان يكون التقرير
من ذي الذي يقترض اولياءه ومن الفقرا اصفياءه وفيه ايما الى عظم
شانهم وعلو مقامهم حيث نزل نفسه الا نفس منزلة القوم الاقدس
ثم افاد الاسناد بانه يقال القرض الحسن ما لا يطالع عليه المجزا ولا
يطلب بسببه العوض ولا الثنا ويقال القرض الحسن ان لا يعطي على
القلة وانما يعطي عن شهود الحضرة ويقال القرض الحسن من القوام
اذا كان عن ظهر غنى ومن الخواص اذا كان بشرط الايثار ويقال
القرض الحسن من العامة عن مائتين خمسة وعلى لسان القوم
بذل الكل وزيادة الروح على ما يبذل وفي العرايس القرض الحسن
بذل الموجود مع الحيا والخجل معرفة على تقصيره وفنا اطماع الاعواض
والفرح بمخاطبة الحق معه وايضا استقرض عن عباده اعطاهم
ليربيه لهم ويزيد فضله على فضله في حقهم والله يقبض ويبسط
وفي قراءة الحرميين غير قنبل وسعيد والكسائي اي يبسط والقبض
يمسك الرزق عن من يشا ويوسع على من يشا او يضيق تارة ويوسع
اخرى حسب ما اقتضته حكمته وتعلقت به مشيته فلا يخلوا
بصرف المال في سبيله لانه قادر على تبديله وتحويله واليه ترجعون
وعلى اعمالكم تثابون قال الواسطي يقبضك عملك ويبسطك فيما له
وقال النوري يقبضك باياه اي بفعله ويبسطك لاياه اي لاجله
وقيل يقبض اي يوحشك اي اهل صفوته من رؤية الكرامات
ويبسطهم بالنظر الى الكريم الذات بحيث ينسى حينئذ جميع اللذات
وقال الاستاذ يقبض الصافية من الاعنيا فتمن قبول وقرض
ويبسط عليهم بسط خلف وعوض ويقال قبض على الفقرا ليتفقهم

بالعبير وبسط على الاغنيا ليعطالبهم بالشكر ويقال يقبض تسلية
للفقرا حتي لا يروا من الاغنيا وبسط ليلا يثقله والمنة من الاغنيا
ويقال قبض القلوب باعراضه وبسط القلوب باقباله ويقال
القبض لما غلب على القلوب من الخوف والبسط لما غلب عليها من الرجا
ويقال القبض لقهرة والبسط لبره ويقال القبض لستره والقبض
لكشفه ويقال القبض للمريدين والبسط للمرادين ويقال القبض
للمستانفين والبسط للعارفين ويقال يقبضك عنك ثم يبسطك
به ويقال القبض حتفه والبسط حظك ويقال القبض لمن تولي
عن الحق والبسط لمن تجلى له الحق ويقال يقبض اذا اشهدك
فعلك ويبسط اذا اشهدك فضله ويقال يقبض بذكر العذاب
ويبسط بذكر الثواب **الم تر الى الملا من بني اسرائيل** اي الى جمع
عظيم يملون الاعين بكثرتهم وفخوة شوكتهم ومن تبعيضية **من**
بعد موسى اي بعد موته ومن ابتدائية **اذ قالوا لنبي لهم**
يوشع او شمعون او غيرهما **ابعث لنا ملكا** اي اقم لنا اميرا **نقاتل**
في سبيل الله اي ننهض معه للقتال مع غير اهل ملتنا وننتظم
به كلمتنا وتستقيم به حالتنا **قال فهل عسيتم** بفتح السين
لغير نافع **ان كتب عليكم القتال الا تقاتلوا** فصل بين عسيتي
وخبره بالشروط والمعنى انوقع حصر اجبنكم عن قتال عدوكم ان كتب
الجهاد عليكم **قالوا وما لنا الا نقاتل في سبيل الله** اي واي مانع
لنا من عدم المقاتلة في مرضات مولانا مع اعزابنا **وقد اخرجنا من**
ديارنا وابنائنا اي وافردنا بالسبي والقتل عن اولادنا والجملة
حال عاملة تتائرا والظرف اعني لنا والمعنى اذ ابلغ الامر منا هذا
المقدار فلابد من الجهاد الذي ليس فيه العار **فلما كتب عليهم القتال**
وامر عليهم افضل الرجال **تولوا** اي جبنوا ولم يثبتوا على ما كتب عليهم
الا قليلا منهم وهم كما هل بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر وسيأتي انهم
هم الذين عبروا النهر وفي تفسير السلمي قال فارس لا ينجرد للحق
من هو قائم بسبب او علاقة او سكون او مسكن وافاد الاستثناء
انهم استقبلوا الامر باختيارهم وافترحوا على نبيهم بسوال اذن
القتال لهم فلما اجيبوا الى ما ضمنوه من انفسهم ركلوا الى التكاسل

وعرجوا

وعرجوا في اوطان التخاذل والتقاعد ويقال انهم اظهروا انتسبهم وكنوا
الى المكاسل المقلب والجد في القتال ذبا عن المنازل عن المنازل والا
موال فلذلك لم يتم عقدهم لانه لم يخلص لحق الله عزمهم ولو انهم
قالوا وما لنا ان لا نقاتل في سبيل الله وقد امرنا واوجب علينا فانه
سيدنا ومولانا يجب اطاعة امره علينا لعلهم وفقوا الاتمام ما عقدوا
وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث اي اقام **لكم طالوت ملكا**
اي اميرا سالتموه للقتال ونصبه على الحال **قالوا اني يكون له**
الملك علينا اي من اين يكون الامارة لديا **ونحن احق بالملك**
منه اي والحال انا احق منه بالامارة لانه ليس من سبط المملكة
ولم يوت سعة من المال اي والحال انه لم يعط توسعا وزيادة
من جهة المال ليكون له قوة المكنة والقدرة نسبا وسببا **قال**
ذلك النبي **ان الله اصطفاه عليكم** بالملك والحكم **وزاده بسطة**
اي سعة ومزية **في العلم والجسم** وهو كناية عن الشجاعة
وهما شرطان في صحة الخلافة فوفروا العلم ليتمكن به من معرفة
امور السياسة وجسامة البدن ليكون اشارة الى تحقيق الشجاعة
مع زيادة الهيبة في قلوب اهل الريبة ويكفيه من جهة نسبة
النسب في الجملة انه من اهل بيت النبوة **والله يوتي ملكه من**
يشا من غير اعتراض عليه لا في الابتدا ولا في الانتها **والله واسع**
اي فضله يوسع على الفقير ويغنيه **عليم** بحال عبده فيما يليه به
ويجتبيه **وقال لهم نبيهم** حين طلبوا منه امارة على اسطفا
طالوت امارة **ان اية ملكه ان ياتيكم التابوت** اي صندوق
التوراة وكان من خشب الشمشاد شموها بالذهب نحوا من ثلاثة
اذرع في ذرعين او كان تابوتا انزله الله تعالى على ادم فيه صور
الانبيا عليهم السلام كانت بنو اسرائيل يستفتحون به على عدوهم
فغلبتهم العمالقة على التابوت فلما سالوا نبيهم البينة على
ملك طالوت قال ايته ملكه ان يرد الله التابوت عليكم فحملته
الملايكة حتى وضعوه في دار طالوت **فيه سكينة** اي مودع
فيه بسكون لا تشكم واطمانان لقلوبكم **من ربكم وبقية مما**
ترك ال موسى وال هارون اي البنا وهما رضاض من

الالواح وعصا موسى وثيابه وعمامة هارون عليهما السلام **تحمله الملائكة ان في ذلك** اي فيما ذكر من علامات التعيين **لاية لكم ان كنتم مومنين** وافاد الاستناد ان الله سبحانه اذا اظهر نورا من فضله امده بتاييد من قبله فلما ملك طالوت عليهم ازال الاشكال عن قلوبهم بما اظهر من اباية الدالة على صدق قول نبيهم في اختياره فزد عليهم التابوت الذي فيه السكينة فاتتهم الله ملكهم وان نبيهم صدقهم فيما اخبرهم وقيل ان الله تعالى جعل سكينة بني اسرايل في التابوت الذي فيه رضواض الالواح واثار صاحب نبوتهم وجعل سكينة هذه الامة في قلوبهم فعالم يعلم ما في قلوبهم فانزل السكينة عليهم ثم ان التابوت كان ينتدأوله الابدي بين الاعذار وغيرهم فمرة كان يوفن ومرة كان يغلب عليه فيحمل ومرة يرد والى اما قلوب المومنين فحال بين ازيغها وبينها ولم يستودعها ملكا ولا سما ولا هوا ولا مكانا ولا شخصا وقال صلى الله عليه وسلم قلب المومن بين اصبعين من اصابع الرحمن يقبي في قبضته الحق سبحانه وتحت تقليبه وتقريبه والمراد منه القدرة فشتان بين امنه وبين امنة امنة تسكينهم فيها للاعداء عليه تسلط وامنه تسليتهم فيما ليس لمخلوق عليه سلطان **فلما فصل طالوت بالجنود** اي انفصل وخرج بهم من مكانهم لقتال العالقة ومن اعدايهم **قال ان الله مبتليكم بنهر** اي معاملكم معاملة المختبر بما اقترحتموه علي وفق ما طلبتموه لما روي انه قال لهم لا يخرج معي الا الشاب النشيط فارغا لا يكون لاحد الفا فاجتمع اليه مما اختاره ثمانون الفا مغازة فسلكوا مغازة في وقت كان قيظا وحرا وسالوا ان يجري الله لهم نهرا **فمن شرب منه** اي من مايه بيمه ووعايه **فليس مني** اي من اشياعي فلا يتبعني او من ابناعي فليس يتحد معي **ومن لم يطعمه** اي يذقه **فانه مني** اي من اهل دين **الا من اغترف غرفة** بالضم للشاي والكوتي اي مغروفة وبالفتح لغيرهم اي مرة من الغرف **بيده** والمراد الرخصة في التيسير دون الكثير وقد علم ذلك واجيب ان كان شيا

والهما ان كان وليا والاستثنا منقطع لان من اغترف فقط ليس ممن شرب بمعنى كرع او افرط **فشربوا منه** بفهم اوافن طوا في شربهم **الا قليلا منهم** وتقدم بيان عددهم وروي ان من اقتصر منهم على غرفة كفته لشربه واداوته ومن لم يقتصر غلب عليه العطش وشدة حرارته وحمل اسود اد بشفته ومن لم يقدر ان يتجاوز عن مترلته وهذا مثال للدنيا للسالك المتقي وقاصد المولى وافاد الاستناد ان الله سبحانه ابتلى الخلق بمحبة الخلق وبالدنيا وبالنفس فمن كانت صحبته مع هذه الاشيا على حد الاضطرار وانبسط في الصحبة مع شي من ذلك بموجب الشهوة والاختيار فليس من الله في شي ان كان ارتكاب محظور وحرمة وليس من هذه الطريقة في شي ان كان ماله منه بد وعلى جهة الفضلة والخواص في كل وقت يقل عددهم ولكن يجل قدرهم ومددهم **فلما جاوزه** اي النهر **هو والذين امنوا** اي ثبتوا على كمال الايمان وهم القليل الذين لم يخالفوه بالمعصيات وفيه ايما الى انهم الذين امنوا وعملوا الصالحات وقليل ماهم **معه** اي مع طالوت متعلق بجاوزه **قالوا** اي الذين افرطوا في شربهم وخالفوا امر ربهم فيما بينهم اولمن جاوز النهر منهم **لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده** اي لكثرتهم وقوة شوكتهم فان جالوت كان جبارا من العالقة من اولاد عمليق ابن عاد وكانت بيضة فيها ثلاث مايه رطل بوزن الحداد وافاد الاستناد انهم انظروا الى الحال بالعين الظاهرية فداخلهم شي من رعب البشرية فربط الله على قلوبهم بما ذكرهم من نصرة الحق سبحانه لاوليايه اذا شاء على اعدايه **قال الذين يظنون انهم ملاقوا الله** اي والمخلص منهم الذين يبغون العاقبة ويتوقعوا ثواب كسبهم وهم القليل الذين ثبتوا معه في بلايهم وبعض علمايهم وفضلايهم **كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله** اي بمشيته ومعونته لهم لا بحولهم وقوتهم وكم خبرية لاستفهامية **والله مع الصابرين** بالنصرة والقوة واثابه المثوبة **ولما برزوا** اي خرجوا وظهروا **لجالوت وجنوده قالوا**

ربنا افرغ انزل علينا صبرا فيه نصر الله ايما الى قوله تعالى وما صبرك الا بالله وثبت اقدامنا بتقوية قلوبنا وانصرنا
على القوم الكافرين اي من الاعدا الظاهرة والباطنة المانعة
من اقامة الطاعة ووصلة الحضرة وافاد الاستاذ انهم تبرؤا من
حولهم وقوتهم ورجعوا الى الله بتضرعهم ومسكنتهم مستغيثين اليه
مستعينين به واثقين بنصره ومعتمدين على العطا صبرهم
فكان اتم امورهم الصبر والوقوف لعدوهم ثم النصرة عليهم
فان الصبر حق ربهم والنصر نصيبهم فقدموا التحقيق حقه
سبحانه وتوفيقه لهم وجود لحظهم ونصيبهم من النصرة
على عدوهم ثم اشاروا الى انهم يطلبون النصر لما عليهم الا لانتقام
منهم والا لاجل ما فاتهم من نصيبهم ولكن لكونهم كافرين اعداء
ربهم فقاموا بكل وجه الله بالله فلذلك نصروا توجهوا
الظفر فهزموهم باذن الله اي فكسروهم وغلبوهم بارادته
على حسب ما قدره وقضاه وقتل داود جالوت روي انه
كان صغيرا يرعى الغنم فاوحى الله الى نبيهم انه الذي يقتل
جالوت فطلبه من الله فجاء وقد كلمه في الطريق ثلاثة احجار
وقال له انك تقتل جالوت وتشركه في نعمته وامر حكومته
فوفى بعهده ثم ال الامر الى داود بعده واتاه الله الملك
اي ملك بني اسرايل والحكمة اي النبوة ولم يجتمعا قبل
داود على احد اذا كان الملك في سبط والنبوة في آخر
وعلمه مما يشا بعني صنعة الدروع ومنطق الطير وكلام
الدواب قال الاستاذ بحبيب الله الاعداء بطالوت لما زاده
من البسطة في الجسم ولكن عند القتال جعل الظفر
على يد داود وكان اكافي قصته وبع القامة صغير الجثه
ولم يكن معه السلاح الا سلاح ولكن الظفر كان له لان نصرة
الله سبحانه كانت معه ومن تقابس العرايس ان طالوت
هاهنا الروح وهو ملك الباطن ومثل داود نبي الله
عليه السلام العقل وجنوده القلب وتلك الالهام والعلم
والفهم والادراك والحواس ومثل جالوت عدو الله تعالى

الشيطان

الشيطان وجنده خيل الخيال واعوان الشهوات فامر الله
تعالى الروح والمحاربة معه اختيار النفس الامارة فلما
فصل الروح بجنوده قال ان الله مبتليكم بنهر الشهوة الذي
يشرب منه النفس بكاس الغفلة واضافت اليهم الشرب
لان الروح مقدسة عن رجس البشرية فمن شرب منه
فليس مني اي ليس من عالم الروحانيات وليس من اهل مكاشفات
الصفات ومن لم يطعمه فانه مني اي من نور القدس وعالم
الانس الا من اغترف غرفة بيده اي القلب والحواس والنفس
يغترفون بقدر الغرفة حتى لم يجترفوا في جوار الروح بتراث
المحبة والمواجيد التي يحصل منه نور المعرفة فتشربوا منه
اي النفس واعوانها لانهم من ملكوت الارض ولاجل ذلك
مالوا طمئنة الطبيعة الا قليلا منهم اي العقل والملك لانهما
من ملكوت السما وليس لهما الا لذة التربية اما شرب القلب
فبقدر الكفاية لانه ممزوج بخلاصة الجسم فلما جاوزه
هو والذين امنوا معه اي الروح والعقل والملك والحواس
والقلب قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده بعني
اوباش الطبيعة وفتن محاربة نفسي النفس واعوانها
لانهم حبنوا بشربهم مياه الشهوة من نهر الغفلة فصاروا
وجلين على الجهاد قال الذين يظنون انهم ملاقوا الله
اي يقول اعوان الروح الذين لو فتوا كشف العيان
بعد مجاهدة الشيطان كم من فئة قليلة بعالي عدد غلبها
نور اليقين غلبت فئة كثيرة اي من التي ليس معها النصر
من عند الله والله مع الصابرين الذين وفقوا على مراد
الحق بنعت الرضا والتسليم ورؤية كرمه القديم ولو
دفع الله وفي قراءة نافع دفاع الله الناس بعضهم
ببعض بنصر المومنين على الكافرين لفسدت الارض
بغلبة المشركين على المومنين وتخريب البلاد وتعذيب
العباد ولكن الله ذو فضل على العالمين بهلاك الظالمين
وخلاص الصالحين وقال الاستاذ ولو تظاهر الخلق ه هو

وتوافقوا باجمعهم لهلك المنعمنا الغلبة الاقويا ولكن شغل
بعضهم ببعض ليدفع بتشاغلهم شرهم من قوم اراد خيرهم
تلك اي تلك الحالات السابقة والاخبارات السالفة ايات
الله علامات توحيده ودلالات تمجيده نتلوها عليك
بالحق اي بالوجه المطابق وعلي وفق الصدق وانك لمن
المرسلين لما اخبرت بها على غير تعرف واستماع لها وافاد
الاستدلال انه لم يكن في علمك ولا في وسع احتمالك الوقوف
على هذه الغايات من الكائنات التي سلفت وانما وقفت عليها
بتعريف من قبل الله تعالى تلك الرسل اشارة الى الجماعات
المذكورة في هذه السورة او تلك الرسل التي عندك معلومة
وفي ذهنك مسطورة فضلنا بعضهم على بعض اي لم نجعلهم
سواء في الفضيلة وان استووا في القيام بامر الرسالة بل
خصصنا بعضهم بمالبس لغيره من المنقبة منهم من كلم الله
كلم موسى عليه السلام في الطور ليلة الخيرة وكلم محمدا صلى
الله عليه وسلم حين كان قاب قوسين او ادنى ليلة الخيرة
وبين المقامين ابون بين ورفع بعضهم درجات بان فضله
على غيره من وجوه متعددة ومراتب متباعدة وهو محمد صلى الله
عليه وسلم فانه خص بالدعوة العامة والحجة التامة والمعجزات
المستمرة بتعاقب الدهر وقوية الفضائل العلمية والعملية
الغايبة للحصر ولعل الابهام لوضوح مراتب الكلام ورفعة
المقام وقيل المراد به ابراهيم عليه السلام خصصه بالخلة
التي هي من اعلى مراتب الانام واتينا عيسى ابن مريم البينات
اي المعجزات الظاهرات وايدناه بروح القدس تخصيصه افراد
اليهود والنصارى في تحقيره وتعظيمه وقال الاستاذ جمعتهم
الرسالة ولكن تباينوا في حضايض الفضيلة ولكن واحد منهم
انوار ولانوارهم مطارح واثار فمنهم من هو اعلى نورا واتم
في الرتبة وقوى اولم يكن فضايلهم بالستحقاقهم ولا بناء على افعالهم
واحوالهم بل لحكم بالحسنى ادركهم وعافية يا الجميل تبارك لهم
ولو شاء الله اي هداية الناس باجمعهم ما اقتتل الذين من

من بعدهم من كان بعد مجيء رسلهم من بعد ما جاءتهم البينات
اي ظهرت المعجزات الواضحات لهم ولكن اختلفوا لتعلق المشية
بعد اتفاقهم كما قال تعالى ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة
ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم اي لاجل
اختلاف المظاهر الذي يقتضيه تفوت الجمال وصفات الجلال
كما قال في اية اخرى ولو شاء الله لجعلهم امة واحدة ولكن يضل
من يشاء ويهدي من يشاء فمنهم من امن باحسانه واقباله
عليه فضلا ومنهم من كفر بخذلانه واعراضه عنه عدلا وافاد
الاستناد انهم مصروفون بالمشية الازلية التي عليها المدار
ومسلوبون الاختيار الذي به الاعتبار والعبودية شد نطاق
الخدمة وشهود سابق النعمة ولو شاء الله ما اقتتلوا كرره
لتاكيد الرد على المعتزلة ولكن الله يفعل ما يريد
ولذا الما الهم ابو الخير بقتال اريد ان لا اريد فقال بعض
اهل التزيد لهذا ايمانا نوع من ارادة وقوفا قال قايلهم
اريد وصاله ويريد هجري فاترك ما اريد لكي اتريده
وهنا نكتة لطيفة وهي ان المريد اذا ترك الارادة صار مرادا
واخذ من فايدة ما يريد التفويض والتسليم زادا وحبيبا وتقول
هل من مزيد ويقال له لو بيانا من يزيد وفي الحقيقة هو المراد
والمريد ويحكم ما يريد بالعبيد لا راد لقضايه ولا معقب لحكمه
يا ايها الذين امنوا انفقوا مما رزقناكم للزكاة والصدقة
والنفقة في المجاهدة من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه ولا خلة
ولا شفاعة وفي قراءة المكي والبصري بفتح الثلاثة والمعنى انه
لا يوجد ذلك الوقت مفاداة ولا مصادقة ولا معاونة لارباب
المخالفة والا فيفيد اكل مومن يهودي في النار وينفعهم هو
الخالة والشفاعة من الابرار ولذا قال سبحانه والكافرون
هم الظالمون اي الكافرون في الظلم فان الشرك لظلم عظيم
فعذابه وخيم وحجابه جسيم لا يدفعه شفيع ولا ينفعه حميم
وقال الاستاذ ينبغي اغتنامها مساعدة الامكان في تقديم
الاحسان قبل فناء الجسد وانقضاء الابد الله اي الذات فوا

المستجمع لكمال الصفات المستحق لعبادة المخلوقات وهو مبتدا
خبره لا اله اي لنا او موجودا ومشهودا الا هو الحي اي القديم
الازلي والباقي الابدي القيوم اي الدايم القيام بتدبير الانام
وفي تفسير المسلمي الحي الذي احيا كل حي وهو الحي الذي لم يزل
ولا يزال والقيوم القايم على كل نفس بما كسبت وقيل من قال
هذه الكلمة وفي قلبه لطمع او سوال او رغبة او ريبة فهو
مشرك اي شريكا حقيقا حيث جعل ما سوي الله شريكا
في محنة مولاه وقال صاحب العرايس الحي الذي قام به الاحيا والقيوم
الذي يحيي بقيوميته الاموات والحي من صفاته الخامسة في القدم
ومفعوله العامة فيما اوجد الخلق من العدم والقيومية صيغته
التي لم يزل كان موصوفا بها ويخلعها انه استقل بنفسه في ازليته
وابديته وقال الخواص من عرفه بانه الحي القيوم الزمه معرفته
طلب كل شي منه وترك القيام بشي من اموره لقيامه بها وافاد
الاستاد ان قوله لا اله الا هو اخبار عن نفي التظير والتشبيه بما
استوجبه من التقديس والتنزيه ومن تحقق بهذه المقالة لا يري
ذرة من الاثبات لغيره او من غيره فلا يرفع الي غيره حاجة ولا يشهد
من غيره ذرة فيصدق اليه انقطاعه ويدوم بوجوده انفراده
فلا يسمع الا من الله مع الله وبالله ولا يشهد الا الله وبالله
ولا يقبل الا علي الله مع الله ولا يستفاد الا بالله ولله فهو محو
عما سوي الله فماله شكوي ولا دعوي ولا يخرج منه لغيره
عرف امثلا فاذا استوفي في الحق عبدا لم يبق لحظوظ فيه مساغ
اعلم ان هذه المقالة يقتضي التحقيق بها الفناء عن الموسومات
بحملتها والتحقق بانه لا سبيل للخلق الا وجود الحق سبحانه فلا
وصل ولا فصل ولا قرب ولا بعد فان ذلك اجمع افات لا يليق
بالقديم وقوله الحي القيوم المتولي لامور عباده القايم بكل حركة
وسكون والمجري لكل عين وانر لا تاخذه سنة وهي فتور
يتقدم نوم الناس ويعبر عنه بالنعاس ولا نوم رومي الترتيب
الوجودي في ذكرهما والا فمقتضي المبالغة عكسهما والجملة نفي التشبيه
وتنبيه علي ان من اخذه سنته وغفلة لم يكن كاملا في الحياة

والقيومية وافاد الاستاد انه احد لا تاخذه غفلة وسهو لا تمسه علة
وعزيز لا تقاربه ذلة وكريم لا يوازيه قله وجبار لا تميزه عزله وفرد
لا تضمه جثة وتر لا يجده جفة وقيوم لا يلحقه افة وعظيم لا تدركه
مساقة تقدس من جماله جلاله وجلاله جماله ونساوه بهاوه
نساوه وازله ابده وابده سرمده وسرمده قدمه وقدمه وجوده
وفي العرايس يخوف بهذه الاشارة خواص المراقبين حتي لا يشتغلوا
بغيره عنه طرفة عين وايضا ينفي السنة تنزه نفسه عن
الغفلة وينفي النوم قدس نفسه عن الفترة وايضا هذا اعلام
منه سبحانه للمومنين انه ينتقم عن الظالمين للمظلومين له ما
في السموات وما في الارض ملكا وابداعا وخلقا واختراعا وبهذا
فقدر لقيوميته كما ان ما قبله تخريز لديمومته وفي كل شيئيه
علي تفرده في الوهيته وفي العرايس ازال حلاوة زهر الكونين
عن قلوب اهل الصفوة حيث وبخ من التفت سره عنه الي ماله
لان الالتفات من المنعم الي النعم شرك بالمنعم من ذي الذي يشفع
عنده الا باذنه اي لا يشفع عنده احد الا بامره وقال الاستاد
من ذي الذي يتنفس بنفس الا باجرايه او يتوسل اليه مزدون
اذنه وابدايه ومن ظن انه يتوسل اليه باستحقاق او عمل او تعلل
باوامل او قربة او نسب او علة او سبب فالظن وطنه والجهل مالفه
والغلط عاينه والبعد فضاراه وغفاينه يعلم ما بين ايديهم
وما خلفهم اي ما قبلهم وما بعدهم او امور الدنيا واحوال الاخري
او ما يدركونه وما لا يدركونه وفي العرايس يعلم ما بين ايديهم
من الخطرات وما خلفهم من العثرات وايضا يعلم ما بين ايديهم من
المقامات وما خلفهم من الحالات والحاصل كما قال الاستاد
الله لا يخرج عن علمه لمعلوم ولا يلتبس عليه موجود ولا معدوم
ولا يحيطون بشي من علمه اي من معلوماته الا بما شا اي
بما اراد ان يعلمه بعض مخلوقاته وفي العرايس حجب علم
القدم عن ادراك من وجد من العدم الا ما كاشف لاهل القلوب
من معاينات الغيوب وقال الاستاد اذا تناصرت العلوم
عن الاحاطة بمعلوماته فاي طمع لها في الاحاطة بذاته وسع

كرسيه السموات والارض الكرسي جسم بين يدي العرش محيط بالسموات السبع والعرش لقوله صلى الله عليه وسلم ما السموات السبع والارضون السبع مع الكرسي الا كحلقة في فلاة وفضل العرش على الكرسي كفضل تلك الفلاة على الحلقة قال السلمي العرش والكرسي اظهار للقدرة لا محل للذات لانه سبحانه منزه عن سمات الحادثات وفي العرايس كرسيه قلب العارف وهو اوسع منها لانه معدن علوم اللدنية وعلم التوحيد مما لا غاية له ولا نهاية وقال الاستاد خطاب لهم على قدر فهمهم والا فاي خطر للاكوان عند صفاته المنزه عن المكان والزمان وجل قدره عن التنزه بعرش اوكرسي او التحمل بحفي اوانسي ولا يؤده اي لا يثقله ولا يجهده حفظهما اي محافظته لهما وقال الاستاد كيف يتعب المخلوقات من خلق الذرة والكون بجملته له سوا فلا من قليل له تنبسس ولا من كثير له تعسس وهو العلي المتعالي على الانداد والاشباه العظيم المستحق بالاضافة اليه ما سواه وفي العرايس لا توازيان في عظمته خردلة لانهما في ملكه وسلطانه اقل من ذرة انتهى ولكون هذه الاية مشتملة على امهات المسايل الالهية والصفات الجمالية والجلالية قال صلى الله عليه وسلم اعظم اية في القران اية الكرسي كما رواه مسلم لا اكراه في الدين بعد اسلام المشركين حيث يقبل الجزية من الموحدين قد تبين الرشد اي الهداية من الغي وهو الضلالة بالايات الواضحة والدلالة اللايحة واتضح ان الاسلام رشد يوصل الى السعادة الابدية والكفر غي يودي الى الشقاوة السرمدية وقال الاستاد امتاز الليل بظلامه عن النهار بضيايه فمن يكفر بالطاغوت بالشيطان والاصنام او كل ما عبد من دون الله او شغل عن طاعة مولاه وقيل طاغوت كل امري نفسه وهواه ويومن بالله وبما امره ونهاه وقدره وقضاه فقد استمسك اي تمسك بالعروة الوثقى من الحبل الوثيق وهي مستعارة لتمسك الحق بالنظر الدقيق على وجه التحقيق للتوفيق وحاصله انه عقد لنفسه عقدا وثيقا وحسن ذلك رفيقا لا انفصام لها لانقطاع لاتصالها قال بعضهم الايمان

اذا دخل القلب امن التسيب ومن رجع انما رجع عن الطريق فان من وصل فهو في بحر الحق غريق وافاد الاستاد ان العروة الوثقى هي سلوك سبيل المصطفى في تحقق بمباسرا وتعلق بها جهرا فاز في الدارين وسعد في الكونين والله سميع بالمضمرات عليم بالنيات الله ولي الذين امنوا اي محبهم وناصرهم ومتولي امورهم والمراد بهم من اراد ايمانهم يخرجهم بهدايته وتوفيق طاعته من الظلمات الى ظلمات الجهل والغواية وابتداع الاهوى الى النور اي نور العلم والهداية واتباع الهدى والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت اي المضلات من الشيطانات والهوى والمال وجمعاة الدنيا يخرجونهم اي يتبسبون مخرجهم من النور اي نور اليقينيات الى الظلمات اي ظلمات الشكوك والشبهات بالانهماك في الشهوات اولئك اصحاب النار لاختيارهم الاغبار هم فيها خالدون اي في نار العذاب وعار الحجاب دايمون قال الواسطي الله ولي الذين امنوا يخرجهم من ظلمات نفوسهم وهواها الى انوار ما حمل لهم في السبق من الرضا والصدق والعفة وغيرها وقال الثوري يخرجهم من ظلمات العلم الى نور المشاهدة فانه لا يتيس الخبر كالمعاينة وقال ابو عثمان يخرجهم من رويته الافعال الى رويته المنن والافضال وقال ابن عطا ينبههم عن صفاتهم بصفته فيندرج صفاتهم تحت صفته كما انه رجعت اكوانهم تحت كونه وحقوقهم عند ذكر حقه فيصيرون قايمين بالحق مع الحق للحق ذكره السلمي وافاد الاستاد ان الولي على وزن فعيل في معنى الفاعل فالله يتولى امرهم او في معنى المفعول فالمومنون يتقولون طاعته وكلاهما حق فالاول جمع والثاني فرق وكل جمع لا يكون مقيدا بفرق وكل فرق لا يكون مويدا بجمع فذلك خطا وصاحبه مبطل يخرجهم من ظلمات تدبيرهم الى سكينة سعة شهود وتقديره او يخرجهم من اظلمات ظنهم انهم يتوسلون او يميلون اليه بشتى من سكناتهم وحركاتهم او يخرجهم من ظلماتهم بان يدفع عنهم ظل انفسهم ويدخلهم في ظل عنايته او يخيل اصمهم عن حسبان النجاة لهم او يحول بينهم وبين الاعتماد على اعمالهم والاستناد الى احوالهم وفي العرايس

يوجدهم من ظلمات العدم الي كشف انوار القدم او يخرجهم من ظلمات الامكان
الي مشاهدة العيان او من ظلمات العبودية الي نور جمال الربوبية
او من ظلمات الفرح بما وجدوا من المقامات والدرجات الي نور مشاهدة
الذات والصفات او يقدسهم من ظلمات البشرية الي نور الابدية
والذين كفروا اي ستروا ما قد عاينوا في نفوسهم من انوار فعله وقدرته
وما ثبت في قلوبهم من لوايح العقول ولوامع حكمته بالشروع في
لذايذ الشهوة وغطا الغفلة او لبك اصحاب البحران عن مشاهدة الرحمن
هم فيها في القطيعة وابتلا الطبيعة خالدون لبس لهم مساغ في الوصول
الي الابدين **الم تر الي الذي حاج** اي جادل وخاصم **ابراهيم في ربه**
اي في ثبوت الوهيته ونعوت وحدته وقدرته وارادته وهذا
تعجيب من محاجة نمرود ومخاصمته **ان اتاه الله الملك** اي لاجل
اعطايه اياه بعض نعمته والمعنى انه ابطره حصول سلطنته هو
وحمله علي شيطنته وهو نمرود المردود **اذ قال ابراهيم** اي
ابتدا او بعد ما قال له من ربك غيري استثنافا **قال ربي الذي**
يحيي ويميت بايجاد العباد بعد فنا الاجساد **قال انا احيي**
واميت بالعفو والقتل وهذا تلبيس من ابليس حيث اتي بالعبارة
الموهمة الممنوعة **قال ابراهيم** معرضا عن معارضته الفاسدة
الي ما لا يقدر عليه من المحاذلة الكاسدة **فان الله ياتي بالشمس**
من المشرق وهذا لا شبهة فيه ولا مرية **فان بهت الذي**
ان كنت تدعي الربوبية وهذا تعجيز له وتخجيل لاطلب اية ودليل
فبهت الذي كفر اي فصار مبهوتا وانقطع سكوتا **والله لا**
يهدي القوم الظالمين الي سبيل النجاة في الدنيا وطريق الجنة
في العقبي والي محبة الموالي ومحابة السوي وقال الاستاد
عجل الحق سبحانه لاعدايه عقوبة الفرقة قبل ان يعاقبهم بالحرقة
وهذه العقوبة اشد اثرا في الحقيقة لو كانت لهم عين البصيرة
وان الحق سبحانه اخبران ابراهيم عليه السلام انتقل مع العدد
اللعين عن المحجة الصحيحة الي الخرب او ضح منها لا لخلل في المحجة
بل لقصور الكافر في اختيار المعاندة وصحك من سدت بصايره عن
التحقيق تنبيه الوقت بلا فايدة تجدي الاعتبار ما يكون من الامر

فلا بد منه **او كالذي مر علي قرية** عطف علي ما قبله والتقدير ارايت
مثل الذي حاج او مثل الذي عبر علي قرية وهي بيت المقدس حين
خربه بخت نصر او القرية التي خرج منها الالوف او غيرها والمار
عزير والخضر او كافر بالبعث **وهي خاوية علي عروشها قال**
اني اي خالية مع بقا غروشها او ساقطة حيطانها علي سقوفها
قال اني في محل النصب علي الظرفية بمعني متي او علي الحالية
بمعني كيف **يحيي هذه الله بعد موتها** اعتراف بالقصور عن
معرفة طريق احيا اهلها واستعظاما لقدرة المحيي لها ان كان
القايل مومنا واستبعادا ان كان كافرا **فاماته الله** فلبث ميتا
ماية عام ثم بعثه اي اقامه حيا وذلك انه مر بهذه القرية
علي حمار ومعه زكوة عصيرا او شكوة لبن وسلة عنب او تين
فربط حماره واستبعد ان يعمر القرية بعد شدة خرابها فاراد الله
ان يريه اية في نفسه ليتيقن انه سبحانه قادر علي احيايها
واحيا اهلها فالقي عليه النوم وترع الله روحه ماية سنة ثم احياها
بعده **قال** اي الله او ملك **كم لبثت** اي اقمت ههنا ومكثت
قال لبثت يوما او بعض يوم علي التردد لقول الظان
قال بل لبثت ماية عام فانظر الي طعامك وشرابك
لم يتسنه اي لم يتغير كل منهما بمرور الزمان عليهما ماية سنة
ثم بين علامة مكثه ببلي عظام حماره بعد ما ازاد بقا طعامه
وشرابه مع انهما اولي بالتغيير من عظام حماره فقال **وانظر الي**
حمارك كيف بليت عظامه وتفرق نظامه **ولنجعلك** اي وفعلنا
ذلك لنجعلك **اية للناس** فانه رجع الي بلده شابا وكان اخلافه
شيوخا فاذا حدثهم بحديث قالوا هذا حديث ماية سنة **وانظر**
الي العظام اي عظام حمارك **كيف ننشزها** اي نحييها وفي قراة
نافع والمكي والبصري بالراء اي نبعثها **ثم نكسوها لحما فلما تبين**
له اي ظهر امر الاحيا له وشاهده **قال اعلم ان الله علي**
كل شيء قدير وفي قراة حمزة والكسايي بصيغة الامر لفاعل
لقابل الملك والمراد به علم المشاهدة فان الخبر ليس كالمعاينة
قال الاستاذ لم يكن ذاك سوال جحد ولا فتنة جهل ولا دلالة

شك في القدرة بل كان سوال تعجب من كمال الحيرة واراد بهذه المقالة
زيادة اليقين وسوال اليقين من الله والحيلة في رد الخواطر المشكلة
داب المتعرفين ولذلك عذر الله سبحانه عزرائيل في هذه المقالة
حتى قرر عليه ما طلب فيه زيادة اليقين وفي العرايس تعجبه في
القدرة ليس بشك في القادر ولكنه لسكون الخاطر وتنقله من
مقام الايمان الى مقام مشاهدة الحال في ظهور البرهان وايضا
خاض في بحر الفكرة لطلب درالمعرفة والفرق بين سوال ابراهيم
وسوال عزير عليهما السلام ان ابراهيم كان في محل التمكين فاراه
الله تعالى مشاهدة القدرة في غيره وعزير في التلوين فاراه
مشاهدة القدرة في نفسه حتى يباشر قلبه نور الصفات
ويصير محكما في محل التمكين وايضا مقام الخليل مقام الانبساط ومقام
عزير مقام التحير فانبسط الخليل وسال مشاهدة الصفات
في لباس الاثبات فاراه ما سالله في غيره لانه مملو من انوار القدرة
فيطلب مزيدا على حاله وتعجب عزير من غاية تحيره في اسرار
الربوبية فاراه الاية في نفسه تاديبا له لان اهل الانبساط
ليسوا بمواخذين كخليل الله وايضا سوال الخليل في طلب
المشاهدة وتعجب عزير تحير في كمال القدرة وايضا بلغ الخليل
مقام كشف المغيبات في الحياة وكشف له الملكوت لاجل اقتباسه
نور مشاهدة الحق في الاثبات ولم ينظر الى ان يغيب روحه
من الحواس حتى يرى خرق العين لانه في حال الصحو ولم يبلغ
عزير في ذلك الزمان مقام فالجاه الله الى غيبته عن الصورة
بنعت العشيان ليرى في حال غيبته مشاهدة الحق لانه
في حال السكر فلما افاقه راى في صحوه قاري وسكره لكن
ما راى في السكر وحال الغيبة مشاهدة الروح وما راى
في الصحو مشاهدة العيان وايضا مقام الخليل مقام ايجاد تجلي
الصفات ومقام عزير ايجاد تجلي الافعال وقيل ان الخليل
تلطف في السوال فقال ارني وتعجب عزير في القدرة الا ترى
انه ختم قصته بكمال القدرة فقال اعلم ان الله على كل شي
قدير وختم قصة الخليل بالعزة والحكمة فقال واعلم ان الله عزيز

حكيم لان الخليل سال اظهار الحكمة ومشاهدة العزة وعزير تعجب
من القدرة فاجيب كل من حيث سال وهذا القول نقله السلمي
عن ابن عطا **واذ قال ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى**
قال اولم تومن باني قادر على الاحيا التهي كقدرتي على الايجاد
من العدم ابتدا **قال بلى** امنت ببيان البرهان **ولكن** سالت
الشهود الغيبي **ليطمئن قلبي** بزيادة مشاهدة العيان والترقي
من علم اليقين الى عين اليقين **قال فخذ اربعة من الطير**
فصرهن اليك وفي قراة حمزة بكسر الصاد اي اضممهن اليك
ثم اجعل على كل جبل منهن جزا بسكون الزاي لغير شعبة
ثم ادعوهن ياتينك سعيا اي ساعيات مسرعات
واعلم ان الله عزيز لا يعجزه شي مما يريده **حكيم** وحكمة
بالغة في كل ما يبديه ويعيده قال القاضي وفيه اشارة الى
من اراد احيا نفسه بالحياة الابدية فعليه ان يقبل على القوى
البدنية فيقتلها ويمزج بعضها ببعض حتى ينكسر سورتها
فيطاوعنه مسرعات متى دعاهن لداعية الشرع وكفى لك
شاهدا على فضل ابراهيم عليه السلام وبمن المراعاة في الدعا
وحسن الادب في السوال انه سبحانه اراه ما اراد ان يراه في الحال
على ابسر الوجوه واراه عزيرا بعد ان اماته مائة عام وفي تفسير
السلمي قيل الطير كانت طاوسا وغرابا وديكا والمعنى به ان
ان الطاوس اشبه الطيور بزينة الدنيا والمفاخرة بها والحرص
عليها وطلب الرزق فيها وانالة الشهوة منها حتى تنال كمال
حقيقة الايمان فاذا سقطت عن نفسك هذه الخصال حليتك
بصفتي في احيا الموتى فادعهن يجيبك سعيا اليك لانك في
ذلك الوقت فان من صفاتك وانما دعوتهن بصفتنا التي
حليناك بها وقال الاستاد فلما كان في طلب زيادة اليقين
فاراد ان يقرن حق اليقين بما كان له حاصلا من عين اليقين
وقيل استخلص خطابه بهذه المقالة حتى قال له الحق سبحانه
اولم تومن فان بقولك اولم تومن يطمئن قلبي والمحب ابدا يجتهد
ان يجد خطاب حبيبه على اي وجه امكنه وقيل انه طلب رؤية

رؤية الحق سبحانه بالرمز والاشارة فمنع منها بالاشارة دون
العبارة فقال ان الله عزيز حكيم وان موسى عليه السلام انما
سأل الرؤية جهرا فقال ارني فرد بالجهر صريحا فقال لن تراني
وقيل لما قال ابراهيم عليه السلام ارني كيف تحيي الموتى فقيل له
وارنا كيف تزيح الحي فيحيي اسماعيل مطالبه بمطالبة فلما وفى
بما طولب منه وفى الحق سبحانه بحكم ما طلب وفي الغرائب سأل
الخليل مشاهدة الحق في لباس الخلق **مثل الذين ينفقون**
اموالهم في سبيل الله اي نفقتهم في طريق المحبة **كمثل حبة**
انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والمعني انه
يضاعف مثوبة النفقة بان يجعل الواحدة بسبعمائة ويجعلها
كالحبة بينبت الله منها سبعمائة حبة وهذا تمثيل لا يقتضي وقوعه
ولا يجب وجوده مع انه قد يكون في الذرة والذرة وكذا في البر
في الاراضي المختلفة **والله يضاعف** تلك المضاعفة المسطورة
او زيادة على المضاعفة المذكورة **لمن يشا** بفضله ورحمته
على حسب مراتب حال المنفق من اخلاصه وتقية نيته **والله واسع**
اي فضله على عباده **عليم** مطلع على نية عباده
وافاد الاستاذ ان الذين ينفقون اموالهم فالخلف لهم الجنة
والذين يبذلون ارواحهم فالخلف عنهم الحق سبحانه فشتان
بين خلف وبين خلف من انفق ماله وجد مثوبته ومن انفق
حاله وجد قربته فانفاق المال في سبيله بالصدقة وانفاق
الاحوال في سبيله بالصدقة فالعارفون اذا انفقوا احبوه ضاعف
لهم سبعين الى سبعمائة الى اضعاف كثيرة والواحدون اذا بذلوا
فحاقليل

فلا حسن نافي به يقبلونه ولا اساء كان عندهم محو

الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله اي يصرفون في طرق رضاه
ثم لا يتبعون ما انفقوا منا اي امتنانا على الفقير باعتداد
احسانه اليه **ولا اذا** بذكر اطلاعه لمن لا يجب المسكين اطلاعه
عليه **لهم اجرهم** اي ثوابهم **عند ربهم ولا خوف عليهم** بلي خوف
عقاب **ولا هم يحزنون** بفوت ثواب وافاد الاستاذ ان المن

شهود ما تفعله والاذي تذكرك لمن احسنت اليه احسانك ويقال
يتفقون ما ينفقون ثم لا يشهدون البتة افعالهم ولا اعمالهم ويقال
كيف يمنون بشيء يستبعدونه ويستحقرونه ويقال لا تمنون
بفعلهم بل يشهدون المنة لله بتوفيقه ورود ذلك عليهم **قول**
معروف اي رد جميل على السائل بالعدة والدعا **ومغفرة**
اي وتجاوز عن الحاجة في سوال الفطا **خير من صدقة يتبعها**
اذى اي من منة وتعيير على الفقرا **والله غني** عن صدقة
متبوعة بالمنة والاذية **حليم** عن محاجلة من يخالفه في المثوبة
وافاد الاستاذ ان قول الفقير المجرد يرد من يعرض له باظهار
العذر خير وانعم من صدقة المعجب بفعله وما يتبعه من الزام المنة
فيه ويقال اقرار منك مع الله بعزمك وحزمك وغفران
الله لك على قولك خير من صدقة بالمن مثوبة وبالاذي معجوبة
يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم اي مثوباتكم بتفقاتكم هـ
بالمن والاذى اي وسائر محبطاتكم **كالذي ينفق ماله**
رياء الناس اي كابطال الذي يراي الخلق بالانفاق **ولا يؤمن**
بالله واليوم الاخر اي والحال انه لا يظهر الايمان الاعلى وجه
النفاق **فمثله** اي فمثل المراي في انفاقه **كمثل صفوان**
اي مجر املس **عليه تراب** غبار كثير **فاصابه وابل** مطر
غزير **فتركه** اي الله او الوابل **صلدا** املس نقيا كذلك اعمال
المراي يضمحل وقت نزول الرحمة الموجبة لاهل الطاعة وان
ظهر له عمل عند نفسه وسائر الخليقة **لا يقدرون** اي
المراون **على شيء مما كسبوا** اي على تحصيل ثواب مما عملوا
والله لا يهدي القوم الكافرين للنعمة الى العبادة المقبولة
في الدنيا المقتضية للمثوبة في العقبى وقال الاستاذ انما يحمل
تحميل المنة من الحق سبحانه فاما من الخلق فليس لاحد على
غيره منة فان تحمل المنن من المخلوقين اعظم محنة ومشهود
المنة من الله اعظم نعمة قال قايلهم

ليس اجلالك الكبار بذل انما الذل ان تجل الصغارا

وقيل افتقر الحق من ظن نفسه موسرا فيتبين له افلاسه كذلك

اقل الخلق قدرا من ظن انه على شيء فيد وامن الله مالم يكن بحتسبه
وفي العرائس المن تغتر البشرية على الجبرية واستكبار الحدث
على الكبريا القديم والاذي اذدراء المفتقر اعند العطاء المسئول وانما
المن تذكر الحدث ونسيان القدم لان المنان اذا من على احد فقد
نسي الله عند ذكر نفسه وهذا نوع من الشرك والاذي المبذل
بنعت البخل والري بالعين الي المفتقر اعلي جهة تعظيم نفسه ورؤية
شرفه عليهم وايضا المن شهود الافعال والاذي التماس الاعراض ومثل
الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله لاجل طلب رضاه وتثبيتا
من انفسهم اي وليقينهم ونفيد نفهم من اصل انفسهم ان الله
سيجزيهم علي انفاقهم وسائر اعمالهم او ليثبتهم بوضع صدقاتهم
عند ارباب حاجاتهم والحاصل ان مثل نفقتهم قبولا في الزكاة والنما
كمثل جنة بربوة بالفتح للشامي وعاصم وقرئ بالكسر اي
كمثل بستان بموضع مرتفع فان شجره يكون احسن منظرا
واكثر ثمرا اصابها وابل مطر عظيم قطرا فاتت اكلها بضمتين لغير
الحرمي والبصري اي فاعطت صاحبها ثمرتها ضعفين اي حال
كونها مثلي ما كانت تثمر غيرها من البساتين فان لم يصبها وابل
فطل يكفيها لكرم منبتها وتزودة هوائها لارتفاع مكانها وهو
المطر الضعيف والمعنى ان نفقات هؤلاء الكينة مترايدة عند
الله تعالى لا يضيع بحالة من احوالهم وان كانت تتفاوت بقدر
ما ينضم اليها من اخلاصهم والحاصل ان صدقاتهم زكيت قلت
النفقة او كثرت كما ان تلك الجنة اثمرت ضعفين اقتطر الامطار
او كبرت والله بما تعملون بصير تحذير عن رياء وترغيب في
اخلاص الحق ايود احدكم ان تكون له جنة من نخيل واعناب
وسائر الاشجار والاثمار تجري من تحتها الانهار له فيها
من كل الثمرات اي المنافع الكثيرات واصابه الكبر اي وقد
لحقه كبر السن وضعف عن الكسب وله ذرية ضعفاء عجزه
عجزه عن تحصيل النفقة فان الغائلة والعالة اصعب في الشوحة
فاصابها اعصار ريح عاصفة منعكسة من السفلي الي العلو
مستديرة فيه نار لا يدفعها درهم ولا دينار فاحترقت اي

جزء

حسنته في تلك الحالة والمعنى تمثيل حال من يبطل الافعال الحسنة
ويغنم اليها ما يحبطها من الاعمال السيئة في الاسف والحسرة
اذا كان يوم القيامة واشتد حاجته الي المثوبة فوجد بها
محبطة بحال من هذا شانه في الكيفية وكذا من حال بسره
في عالم الملكوت وتزري بفكره الي جناب الجبروت ثم تكس علي عقبيه
بالقطر الي الخلق والالتفات الي ماسوي الحق كذلك يبين الله
لكم الايات المشتملة علي العبادات والاشارات لعلكم تتفكرون
اي تتاملون فيها وتعتبرون بها وافاد الاستاد ان هذه ايات
كثيرة ذكرها الله علي جهة ضرب المثل للمخلص والمنافق ولمن انفق
في سبيل الله ولمن انفق ماله في الباطل فهو لا يجعل لهم الشرف
والخلف وهو لا لا يجعل لهم في الحال الا السرف وفي المال الا التلف
وهو لا ظل سعيهم مشكورا وهو لا يدعون ثبورا ويصلون سعيرا
هو لا يزكوا اعمالهم ويبيعوا اموالهم ويعملوا عند الله حوالهم ولكون
بالوصلة مالهم وهو لا حبطت اعمالهم وخسرت احوالهم وختم بالسوا
اسالهم ونعوذ بالله عن عليهم وبالهم ونعوذ بالله مثل هو لا كالذي انبت
ذرعا الزكي اصله ونمي فضله وعلا فرعه وكثر نفعه ومثل
هو لا كالذي حسرت صفقته وسرقت بضاعته وضاعت
علي كبره عيلته وتوالت من جهة بليته وفي كل وقت محنته هل
يستويان مثلا او يتقاربان شبها يا ايها الذين امنوا انفقوا
من طيبات ما كسبتم اي حلالاته او مستلذاته ومما اخرجنا
لكم من الارض من الحبوب والثمرات وسائر المخرجات التي فيها
الصدقات ولا تيمموا الخبيث منه اي لا تقصدوا الرديء من
مالكم تنفقون اي حال كونكم تنفقونه من مالكم ولستم باخذيه
اي وحالكم انكم لا تاخذونه في حقوقكم الا ان تغمضوا فيه اي بالا
غماض وتتساهلوا منكم وفيه ايما الي ان المقترض شركا الاغنياء واعلموا
ان الله غني عن انفاقكم وانما امركم به لانتفاعكم حميد
بقبوله منكم واثابته عليكم وقال الاسكاف ليتطرق كل واحد
مالذي ينفقه لاجل نفسه ومالذي يخرجه بامر ربه الذي
يخرج عليك من ديوانك فما كان لحظك فتقاعس ملكك وما كان

لربك فحسابس مالك الذي لله فلعمة نعمة والذي لاجلك فاكثرها
قيمة واكملها نعمة ثم ابصر كيف يستر عليك بل كيف يقبله منك
بل ابصر كيف يعوضك عليه بل ابصر كيف يمدحك به بل ابصر كيف
ينسبه اليك الكل منه فضلا لكنه بنسبه اليك فعلا ثم يتولى
عليه عطاء يسمى العطاء جزا بوسعك لتوفيقه براثم يملأ العالم
منك شكرا **الشيطان يعدكم الفقرا** اي يخوفكم به يقول له
ان الجود يفقر في اخره **ويامركم بالفحشا** بالخصلة الفاحشة
في الفقر من نحو البخل والريا **والله يعدكم مغفرة منه** اي مغفرة
لذنوبكم من اجل انفاقكم **وفضلا** اي خلفا افضل مما انفقتم في
الدنيا والاخرى **والله واسع** اي واسع الفضل في حقكم **عليم**
بافعالكم واحوالكم وافاد الاستاذ ان الشيطان يعد الفقر لفقره
والله يعد المغفرة لكرمه ويامر بالفحشا اي بالرغبة في الدنيا
او في الاسباب التي تقوي الحرص عليها او بكثرة الامل وقلة الاجل
وقلة العمل او بنسيان القناعة وحرمان الطاعة او بمتابعة
الشهوات وملاحظة الحظوظ واللهوات ويقال بالرجوع الى ما تركته
لله او باخطار شيء ما سواه والفضل الموعود في العاجل القناعة
وفي الاجل المثوبة والروية والعفو والغفران والجنان والرضوان
يوتي الحكمة اي علم الكتاب والسنة او تحقيق العلم واتقان
العمل والنبوة والولاية وقيل الحكمة مشاهدة حكمة الحكيم
في جميع الاحكام والاقضية بنعت الاتقان والاحكام **من يشا**
من المعرفة الناجية الفاخرة **ومن يوتى الحكمة فقد اوتى خيرا**
كثيرا بجامعها لخير الدنيا والاخرة **وما يذكر** وما يتعظ بما في هذا
الكتاب **الا اولوا الالباب** اي ارباب العقول السليمة المخلصة الراية
الى صوب الصواب وافاد الاستاذ ان الحكمة ان يحكم عليك خاطر
الحق لاداعي النفس وباعث الخلق او الحكمة هي الموافقة كما ان
السفه هو المخالفة او الحكمة شهود الحق والسفه شهود الخلق
وما انفقتم من نفقة قليلة او كثيرة سرا او علانية في طاعة
او معصية **او نذرتم من نذر** مشروط او غيره من فعل او ترك **فان الله**
يعلمه فيجازيكم عليه بمقدار اخلاصكم له به **وما للظالمين** اي الواضعين

المال في غير موضعه بارتكاب المعصية **من انصار** اي يدفعونهم ويمنعونهم
من العقوبة والجمع للمقابلة قال الاستاذ قوم توعدهم بعقوبته واخرون
توعدهم بعلمه فهولا العوام وهولا الخواص والاشي يوجب سقوط العبد
من عين الله كمخالفته بعهوده معه بقلبه فليحذر المريد غاية
الحذر عن اذلال نفسه **ان تبدوا الصدقات** اي تظهروها
وتعلنوها **فنعما هي** اي نعم شيا ابرادها **وان تخفوها وتوتوها**
الفقرا اي تعطوهم اياها مع اخفائها **فهو خير لكم** لانه ابعد من
لحوق السمعة والريا بها ويكفر اي الله وفي قراة غير السابي وحفص
ونكفر بالنون وجزمها نافع وحمزة والكسايي **عنكم من سياتكم**
وهي الصغاير ويحتمل الكباير ممن بتبعيضية لازايدة موكدة قال
الاستاذ ان اظهرت صحبتك معنا واعلنت فلقد جودت واحسنت
وان حفظت سرنا عن دخول الوسايط بيننا صنت شروط الوداد
وشيدت من بنا الوصلة العماد **ليس عليك هداهم** اي هداية
العباد وانما عليك تبليغ الارشاد وتبيين طرق الرشاد **ولكن**
الله يهدي اي هداية موصلة لصلة الوصلة **من يشا** اي على وفق
ما تعلق به المشية وروي ان صلى الله عليه وسلم كان لا يامر
بالصدقة الا على المسلمين حتى نزلت ليس عليك هداهم فامر
بالصدقة بعده على كل سايل من اهل كل دين وافاد الاستاذ ان لك
المقام المحمود واللوا المعقود والرتب العلية والمنازل السنية والاسرار
المرضية وانت سيد الاولين وسيد الاخرين ولا احد ايراثك
فضلا من الله يسابيك ولكن الهداية من خصايص حقنا نخصهم من نشا
من عبادنا يا محمد انت تدعوهم ونحن نهديهم **وما تنفقوا من**
خير اي نفقة معروفة **فلانفسكم** فهو لها لا بعدها **وما**
تنفقون خبر يختص للخواص من الامة المترهين عن الريا والسمعة
او نفي في معنى النهي للمبالغة اي لا تنفقوا **الا ابتغا وجه الله**
اي لطلب رضاه من غير نظر الى سواه **وما تنفقوا من خير**
يوف اليكم يوفر ثوابه ويعود نفعه عليكم **وانتم لا تظلمون**
اي لا تنقصون شيا من ثواب اعمالكم **للفقرا** اي اعني وافي صدقاتكم
واقعد وافي مصادقتكم للفقرا الصادقين **الذين احصروا في سبيل**

الله اي احصرهم للجهاد وحبسهم التغلم والاجتهاد عن كسب البلاد
ومنهم اصحاب الصنعة الذين انقطعوا عن الخلق بالكلية وافاد الاستاد
ان معناه وقفوا علي حكم الله فاحصروا نفوسهم علي طاعته وقلوبهم
علي معرفته وقلوبهم علي معرفته واروا حهم علي محبته واسرارهم
علي رويته **لا يستطيعون** لاشتغالهم بامر مولاهم في تحسين
احوالهم **ضربا في الارض** اي ذهابا فيها لكسب اموالهم وقال
الاستاد اخذ عليهم سلطان الحقيقة كل طريق فلا لهم في الشرق
مذهب ولا في الغرب مضرب كيف ما نظروا واسراد اقامت التوحيد
محيطة بهم

شعر

كان فجاج الارض مذاقت برحبها علي فما تزداد طولا وعرضا
فلا يسلم لهم نفس واحد مع الخلق واني بذلك ولا الخلق واذا لم يكن
فاثبات ما ليس شرك في التوحيد والتقير الصادق مع الله لله
بالله لاشراف للاجانب عليهم ولا سبيل لمخلوق اليهم يظهر بهم في عين
الاغنياء وفي لبسة سوي ما هم به من الاسرار **تحسبهم** بفتح السين
الشامي وحمزة وعاصم اي يظنهم وبنوهم الجاهل **اغنياء من**
التعفف اي من اجل تعففهم عن سؤل مخلوق مثلهم قال
الاستاد فاما من كان عالما محرما فلا اشكال عليه في شيء من احوالهم
تعرفهم اي يا محمد بالاصالة وغيرك بالتبعية علي وجه الفراسة
بسيماهم من صفاء ابدانهم وتغيير الوانهم ورثاثة احوالهم وافاد
الاستاد ان تلك السيما ليست مما يلوح للبصر تلك سيما تدركها البصيرة
لاشراف عليهم الانوار الاحدية وظهور الصمدية وبقال تعرفهم
باستنارة قلوبهم عند انكسار نفوسهم فصباح اسرارهم الي العرش
نشاط عند ذبول ظاهرهم عن الانتعاش وبقال بكسر الظاهر
عند تكسر الباطن وبالعكس من هذه لا يسالون الحافا اي الحاحا
فاذا كان عندهم غداء لم يسالوا عشاء واذا كان عندهم عشاء لم يسالوا
غدا والمراد نفي التقيد والمقيد اي لا يسالون الخلق اصلا وانما يطلبون
من الله رزقا وفضلا قال الاستاد فان جري منهم من الخلق بدون
الالحاف سوال كما يشير اليه دليل الخطاب فتلك صيانة لهم وستر
لعفتهم ليلاحظهم الخلق بعين السوال من الاحتقار وليس علي سرهم

ذرة من الاثبات للاغيار وفي تفسير السلمي قيل الذين وقفوا مع الله
بهمهم فلم يرجعوا منه الي غيره ولا يتحركون لطلب الرزق تعرفهم
بطيب قلوبهم وحسن حالهم وبشاشة وجوههم قال حسبنا كفت
السنتهم عن سوال من يملك الاملاك فكيف عمن لا يملكها **الذين**
ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية كعلي كرم الله
وجهه حيث لم يملك الا اربعة دراهم فتصدق بورقهم ليلا وذريهم
نهارا ودرهم سرا ودرهم وعلانية **فلهم اجرهم عند ربهم** علي اعمالهم
ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون في حال من احوالهم **الذين ياكلون الربا**
اي ياخذونه ويعاملونه فنبه باكله علي غيره ولانه معظم
انتفاعه **لا يقومون** من قبورهم **الا كما يقوم الذي يتخبطه**
الشيطان اي الا قيام كقيام الذي يصرعه **من المس** اي من
مس الشيطان له الموروث للجنون **ذلك** العقاب **بانهم قالوا**
انما البيع مثل الربا وعكس القضية للمبالغة القياسية **واحل**
الله البيع وحرم الربا انكار للتسوية وابطال للقياس مع النصوص
القوية **فمن جاءه موعظة من ربه** اي بلغته وعظ من الولي وزجر
بالنهي عن الربا **فانتهي** اي تبع النهي وانتظ به **فله** اي مال وصول
الشرع اليه وتعفيه عنه **ما سلف** اي ما تقدم اخذه التحريم
ولا يسترد منه **وامره الي الله** بان يوفقه بالتوبة او يخذله
بالعود الي المعصية **ومن عاد** الي تحليل الربا وغيره من الامور
المنهية **فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون** وافاد
الاستاد ان من اخر من عن الامر ورخص لنفسه ما يسول له
خاطره من التاويل فلا استقلال لهم في الحال ولا انتعاش في المال
خسروا في عاجلهم ولم يرجوا في اجلهم فمن اتبعه بزواجر الوعظ
وكبح بلجام الهوي ولم يطلق عنان الاصرار فله الامهال في الحال
فان عاد الي مثل ذلك الاحوال فليتيقظ وشيك الاستيصال وفجاة
النكال **يمحق الله الربا** اي يذهب بركته وينقص الاموال
التي دخل فيها **ويربي الصدقات** بكثرتها وتنميتها وافاد الاستاد
ان ما كان باذن الله منه سبحانه من التصرفات ممقرون بالخيرات
ممحوب بالبركات وما كان بمتابعة الهوي والشيطان يسلط عليه

الحق والنقصان وكان عاقبة امره الخسران **والله لا يحب** لا يرتضي
في حكمه **كل كفار اثيم** فاجر باخذه واكله **ان الذين امنوا** اي بالله
ورسوله وبما جاهم من قبله **وعملوا الصالحات** اي الطاعات البافيات
واقاموا الصلاة وآتوا الزكاة اي اقاموا بالعبادات البدنيه
والطاعات المالية وخصا بالذكر لانافتهما واصالتهما **لهم اجرهم**
عند ربهم من المثوبات **ولا خوف عليهم** من ات **ولا هم يحزنون**
على ما فات وافاد الاستاد ان الذين كانوا لنا يكفيهم ما يجدون
منا فانا لا نضيع اجر من احسن عملا ورجانا من فضلنا املا **يا ايها**
الذين امنوا اتقوا الله اي دوموا على تقواه **وذروا ما بقي**
من الربا اي اتركوا ابقايا ما شرطتم على الناس من الربا **ان كنتم**
مومنين اي في ايمانكم موقنين والحاد الاستاد ان الاكتفا بموعود
ربه خير للمسلم من تعليق قلبه بمفقود نفسه بمفقود كل
من نشويلات النفس وعادات الخلق وموعوده ما ضمنه الحق
فان لم تفعلوا اي تركتم ما بقي من رباكم **فاذنوا بحرب** وفي قراة
شعبة بالمد والكسر اي فاعلموا بانفسكم ثم اعلموا غيركم **بحرب**
بقتال عظيم مبتدا **من الله ورسوله** لكم وافاد الاستاد ان صاحب
الاصرار ليس عندنا وزن ولا مقدار ولا كفر ولا احتقار **فان تبتم**
من افعالكم **فلكم رووس اموالكم لا تظلمون** باخذ الزيادة **ولا تظلمون**
بالمطل والمنقصة **وان كان ذو عسرة** اي ان وقع غريم صاحب
عسرة من شدة فاقة وحاجة **فنظرة** اي فعليكم انتظار له
وتاخير في المطالبة **الى ميسرة** بفتح السين لغير نافع اي تيسر
يسار بعد عسار **وان تصدقوا** بالتخفيف لعاصم اي وان تتصدقوا
بالابرا وطيب الاوزار **خير لكم** اكثر ثوابا من الانتظار من الاعسار
الى الايسار مع ان البراة ستة والنظرة فريضة **ان كنتم تعلمون**
ما فيه من الذكر الجميل والاجر الجزيل وقال الاستاد اذا تقرر عند
القاضي افلاس المحبوس وفقره فلا يحل له استدامة حبسه
وان لم يظهر لذي الحق حجته والمفلس مرتهن بحق خصمه ولكنه
في امهال وانتظار من ربه لاحكم هذا علينا ثم مع علمه باعسارنا
وعجزنا اليه وصدق افتقارنا اليه وانقطاعنا عن غيره الا برحمتنا

ولا يسامحنا مع انه امرنا بالتصدق في ابرانيا وفي العرابيس ادب فوما
بتاديبه في كرمه ورحمته على المعسرين من الطاعة والمكثرين من
المعصية وهذا اخبار عن عناية شفقته على عباده اذا مر بعضهم
ان يهمل بعضا في واجب حقوقهم اشار بهذا ان حقيقة الحقوق
له يهب بعضه ما فترط في واجب امره وايضا رمز الاصحاب المعاني
في هذه الاية اي ان كان اهل المعرفة في عسر من المشاهدة
وكشف القربة فلا تطالبوهم بانتقال المعاملات والتماس الكرامات
الى ميسرة الكشوف وبروز انوار الحضرة في قلوبهم لان للعارف
مقامين الاول هو القبض والثاني هو البسط فاذا كان في القبض
فهو في حبوط الهجران وهو عسر ظاهر ولا تزدي في ذلك المقام
حق الحقيقة وان كان في مقام البسط فهو في رجا النوحيد
ويليق ان يودي ما وجب عليه من حق الطريقة لانه في ذلك
الحال انبساطهم وبسطهم مثل عيسى عليه السلام **واتقوا**
يوما اي يوم القيامة او يوم الموت او حساب يوم وعذاب وقت
ترجعون ببنية المجهول لغة البصري اي ترددون وتصيرون
فيه الى الله اي حكمه وامره فتلقوا ثمرة **ثم توفى كل نفس**
ما كسبت اي جزاء ما كسبت من اعمال سيئة والحوال سلفت
وهم لا يظلمون بتنقيص ثواب ولا بتضعيف عقاب روي انها
اخر اية نزلت بها جبريل عليه السلام وقال ضعها في راس
المايتين والثمانين من البقرة وعاش رسول الله صلى الله عليه
وسلم بعدها احدى وعشرين يوما وقيل سبعة ايام وقيل
ثلاث ساعات قال الواسطي هذه اترهيب للعام فاما الخاص
فعوله واياي فاتقون وافاد الاستاد ان الرجوع على ضربين
بالاسرار والنفوس عند موتي الانفس بالاسرار والقلوب
في نفس انفس ومحاسبته فتقد ووعد فتقد مطالبته الادق
فما سيكون في القيامة من وعده في الحرايس اي خافوا يوم الفصل
من الوقوف مقام الحيا والخجلة بين يدي ملك يمنع المستند رجين
من مشاهدته ويعاتب اوليايه بالخطرات والاشارات **يا ايها**
الذين امنوا اذا تداينتم بدين اي تعاملتم بسلف سمي الى اجل

مسمى اي زمن محدود معلوم **فاكتبوه** لانه اوثق للمطالبة وادفع
للمنازعة والجمهور على استحباب الكتابة **وليكتب بينكم** اي بين
المستدين والمدين **كاتب بالعدل** اي من يكتب بالسوية
لا بزيادة ولا منقصة **ولا يأب كاتب ان يكتب** اي لا يمتنع من
ذلك اذا امر **كما علمه الله** اي مثل ما علمه من كتابة الوثائق
والمعنى انه لا يأبى من نفعه للناس بكتابته كما نفعه الله
بتعليمها كقوله تعالى واحسن كما احسن الله اليك بل يكتب
امرها بعد النهي عن ابائها تاكيدا في شانها **وليملل الذي**
عليه الحق اي وليكن المملي من عليه الحق على طريق الصدق
وليتق الله ربه اي كاتبين المملي والكاتب عذابه **ولا يبخس منه**
شيئا اي لا ينقص من الحق شيا ولو قليل **فان كان الذي عليه**
الحق سفيها ناقص العقل منه وتا لمحجور **او ضعيفا** صبيا
او مجنونا او شخصا مختبلا **او لا يستطيع ان يمل هو** او غير مستطيع
للاملا بنفسه لخرس في لسانه او جهل في اللغة في بيانه **هو**
فليملل وليه او متولي امره من وصيه او وكيله او مترجمه
بالعدل اي بالصدق والحق **واستشهدوا شهيدين** اي اطلبوا
ان يشهد على الدين شاهدان **من رجالكم** اي من رجال المسلمين
اذا كانت المعاملة فيما بينهم بقرينة ان الخطاب في صدر الاية
لهم فلا ينافي ما قاله امامنا ابو حنيفة من ان شهادة الكفار
تسمع لبعضهم على بعض منهم **فان لم يكونا** اي الشهيدان **هو**
رجلين فرجل اي فليشهد رجل **وامرتان** وهذا مخصوص بالاموال
عند الشافعية ربما عدا الحدود والقصاص عند الحنفية **ممن**
ترضون من الشهداء لعلمكم بعدالتهم **ان تضل احداهما فتذكر**
بالتخفيف للمكي والبصري **احداهما الاخرى** اي لاجل احديهما
ان نسيت الشهادة ذكرتها الاخرى وفيه اشعار بنقصان
عقلهن وقلة ضبطهن وفي قراءة حمزة بكسر ان على الشرط
فتذكر بالرفع مع التشديد اذ الغا مانعة من الجزم **ولا يأب**
الشهداء اذا ما دعوا لتحمل الشهادة واداها اذا تعينوا ومنه
علم ان تحمل الشهادة فرض كفاية ثم ما بعد اذا في الكلام زيادة

ولا تسأموا ان تكتبوه اي ولا تملوا من كثرة المداينة بين الاصحاب
ان تكتبوا الدين او الحق او الكتاب **صغيرا او كبيرا** قليلا كان
الحق او كبيرا **الى اجله** اي وقت حلوله **ذلكم** اي الكتاب **اقسط**
عند الله اعدل في حكمه **واقوم للشهادة** اي اثبت لها
واعون على اقامتها **وادنى ان لا ترتابوا** واقرب في ان لا تشكوا
في جنس الدين وقدره واجله ونحوه **الا ان تكون** اي تقع
تجارة حاضرة وفي قراءة عاصم بنصبهما اي الا ان تكون المعاملة
تجارة حاضرة وهو استثناء من الامر بالكتابة اي الا ان تتبايعوا
مبايعة ناجزة وبهذا معنى قوله **تديرونها بينكم فليس**
عليكم جناح ان لا تكتبوها فلا باس ان لا تكتبوها لتعذره
عن النسيان والمنازعة **واشهدوا اذا تبايعتم** والاوامر
في هذه الاية للاستحباب عند جمهور الامة وكذا النواهي
المحمولة على الكراهة التنزيهية على خلاف في احكامها ونسخها
ولا يضار يحتمل البنائين **كاتب ولا شهيد** فنههما عن ترك
الاجابة والتحريف بالكتمان والزيادة والنهي عن الضرار
بهما بان يكلفا الخروج عما حد لهما **وان تفعلوا** والضرار وسائر
ما عنه نهيتم **فانه فسوق بكم** خروج عن الطاعة لاحق بكم
واتقوا الله ايها في اوامركم ونواهيكم **ويعلمكم الله** اي احكامه
المتضمنة لمصالحكم **والله بكل شيء عليم** واظهار الجلالة في مواضع
اضمارها لانه ادخل في التعظيم من الكتابة مع عدم الملالة
بتكرار الجلالة اعد ذكر لقمان لنا ان ذكره هو المسك ما كررته
بتضوع وقد قيل ان اية المداينة ارجى اية في القران لانها
دالة على غاية رحمة من الرحمن حيث امرهم في المعاملة
الدنيئة مع انها ليست من الامور الدينية مما لا يتشوش عليهم
من الاحوال العارضية والدنيوية مع انه قد ورد ان الدنيا
لو كانت تعدل عند الله جناح بعوضة لما سقى كافرا منها
شربة وتوضيحه ما قال الاستاذ ان الله سبحانه امر
الخلق بالقيام بالصدق وعلمهم كيفيته معاملاتهم في ما بينهم
بالحق والاخذ بالاحتياط والاستظهار ليتلاعبوا من تبعضهم

على بعض حيف في المطالبة او الانكار وذلك من مقتضى رحمته
سبحانه عليهم وموجب رفقه بهم ليلا يتخاصموا فيما بينهم فامر
فتحصين الحقوق بالكتابة والاشهاد وامر الشهود بالتحمل
ثم بالاقامة ومن شروع القوم ما ينقطع الخصومات بينهم
فما التحري ان يجري ما يرتفع في الاخرة اثار المحكومة عنهم
في الخبر المنقول تواهبوا فيما بينكم تعادوا هبت فيكم مالي عليكم
قال الكريم اذا قدر غفر وفيما شرع من الدين مع ان الدين
شين الدين وقف لارباب الحاجات لانه تمسه الحاجة فتمهله
الحال على الاحتيال ويضيق به الصبر على الاحتمال ويمنعه
حفظ التحمل عن كدى والسوال فاذن له في الاستدانة ليعير
امره في الحال وينتظر فضل الله في المال وقد وعد على الاداء
انه المثوبة الكبرى وذلك كله من لطفه تعالى **وان كنتم على**
سفر اي على جناح سفر يعني مسافرين **ولم تجدوا كاتبا**
فرهان اي فعليكم او الوثيقة رهان **فان امن بعضكم** اي
من الدين **بعضا** من المديونين واستغني بالامانة عن الارتهان
والكتابة **فليؤد الذي اؤتمن** اي دينه بمنزلة الامانة **وليتق**
الله ربه في الخيانة **ولا تكتموا الشهادة** فانه من جملة الامانة
ومن يكتمها فانه اي الكاتم **اثم قلبه** واسند الاثم اليه لانه
رئيس الاعضاء واشرف الاجزاء فكانه قبل تمكن الاثم في نفسه
وفاق سائر ذنوبه **والله بما تعملون عليم** وعد ووعيد وفي
العرائس ولا تكتموا الشهادة اي لا تكتموا ما اشهدكم الله به من مقام
اهل الولاية بان تحملوا ذكرهم حسرا عليهم ومن يكتمها يعني
ما خصهم الله به فانه اثم قلبه اي جزا كتمان فساوه قلبه
واثم القلب الحسد بل بطل الولاية وجزا الحسد الطبع والختم
وسو الخاتمة **لله ما في السموات وما في الارض** ملكا
وملكا قال ابن عطا الكونان هو مبدلهما من غير شي يسبقهما
فمن اشتغل بهما قطعاه عن الله ومن اقبل على الله ونزكهما
لله ملكهما الله اياه وقال صاحب العرائس اي لله خزاين
ملكوت الكونين واسرار غيب العالمين لا يكشفها الا الخواص

اجلته من العلم العالمين **وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه**
من السوء والعزم عليه **يحاسبكم به الله** في الدنيا بالمكفرات او
او المعقبي بالعقوبات وفي العرائس اي ان تظهروا ما في قلوبكم
من حقايق المكاشفات والمخاطبات ليقتدي به اهل الارادة
او تخفوا عجايب الغيب التي ترى عيون الارواح المقدسة نزوعا
ليلا يفتتن بها اقوام من ضعفا المؤمنين لقلة فهمهم بر سيكم
الله بتمكين الظاهر عما اظهرتم حتى لا تقتنوا بدقايق الرياء
والسمعة وبيقين الباطن بما اخفيتم من الخلق احتلاصا وصدقا
لنتة فواحلاوة صفا الاخلاص في كتمان الاسرار **فيغفر لمن**
يشا مغفرته **ويعذب من يشا** عقوبته وجزمها عطف
على جواب الشرط وفي قراة الشامي وعاصم برفعها على الاستيناف
والله على كل شي قدير من الاحصا والمحاسبة والمغفرة والعاقبة
قال الواسطي من اراد الكون او المكون بحساسه الله فيفقر
لمن اراد له الجنة ونعيمها المعقلة ويعذب من اثر الدنيا على
الاخرة وقال الاستاذ ان تبدوا ما في انفسكم من العلايق
والدواعي او المقصود والرغايب وفنون الحوايج والمطالب او ما
تبديه العبادة وما تخفيه الخطرات ويقال الاشارة فيه
الى استدامة المراقبة واستصحاب المحاسبة فلا تغفل خطرة
ولا لحظة ولا تهمل وقتك نفسا ولا لمحة وفي العرائس فيغفر
لمن يشا لمن يدفع خطرات الباطن نزعتيا ويعذب من يشا
لمن يتبع هواه بدخوله في الزلات تحقيقيا **امن الرسول**
بما انزل اليه من ربه والمؤمنون تخصيص من الله على صحة
ايمانه وتخصيص للاعتداد بشانه وتنبيه على كمال اتباعه
في اتباع نقد تيقنه وبرهانه **كل امن بالله وملايكته وكتبه**
وفي قراة حمزة والكسائي كتابه على ارادة جنسه **ورسله**
والترتيب باعتبار حصوله وانفراد ضمير من اللفظ **كل لا نفرق**
بين احد من رسله اي بالتصديق والتكذيب فلا ينافي النقل
التفضيل والتقدير قالوا لهذا القول **وقالوا سمعنا** فوفقنا **و**
اطعنا امرك **غفرانك** اي نسالك غفرانك او اغفر لنا غفرانك

ربنا بحذف حرف النداء والیك المصیر اي الرجع بعد الموت والفنا بالبعث والجزا والبقا وقال الاستاذ شهادة الحق سبحانه لنبيه عليه السلام اتم من اخباره عن نفسه بشهادة الاسلام ويقال امن الخلق كلهم من سيط البرهان وامن الرسول بالعيان وفي العرايس ان الله قدس باطن رسوله عليه السلام من شوايب التقلسلية وخطرات الشيطانية وكحل عين سره بنور الملكوت حتى قبل بالصدق والاخلاص ماكوشف له من عجايب الجبروت وراي بمصابيح القران اسرار الازل والابد وماجري في بطنان الغيب وغيب الغيب رؤية عيان وامن بها ايمان المشاهدة والعرفان ثم المومنون في قسمين منهم العارفون والعباد فون والمشاهدون والمعترفون والمكاشفون والمخلصون والمحسنون والراضون والمقبولون والمحبوبون والمربوبون كل شاهد وابصر ما شاهد الرسول عليه السلام لولا ذلك لم يشرعوا في بذل الارواح ومشاهدة الاشباح لكن للنبي صلى الله عليه وسلم مشاهدة الصرف خاصة له بلا رحمة الخطرات ولهم مشاهدة اليقين بوسايط الالتباس ممحنين هو بالوساوس والقسم الثاني من المومنين هم الذين امنوا ايمان الفطرة بارشاد العلم والعقل والبيان والبرهان لا يكلف الله نفسا الا وسعها اي ما يسعه من قدرتها وبل ما دون غاية طاقتها لا ما لا يملك دفعه من حيث النفس وخطراتها وفي العرايس لو اظهر من جمال عز الازل صبغة من صفاتي لا يطيق الخلق ان يستقيموا عند كشف ذرة منها لكن اواسيهم بلوايح التجلي ببعث الالتباس لكيلا يموتوا مثل تجلي موسى عليه السلام ومحمد عليهم السلام وايضا يتسر لا يكلف الله حق عبوديته نفوس اوليايه الا قدر ما يطيقون من جهة العقير والضعف عند تجلل العبودية لامن حق الربوبية ان يذوب الارواح والاشباح في اول تكبيرة كبروا تعظيما واجلالا لا والله تعالى ما اظهر للخلق من معرفته الا قدر ما يتيشون به من جنبة ربوبيته ربهم ولو يفنوا انهم في معزل من حقيقة العبودية وادراك صرف الربوبية لماتوا حسرة ما فاتوا لها ما كسبت

من شر لا ينتفع بطاعتها ولا تتضور بمعصيتها غير ذاتها وفي العرايس لها ما كسبت ارواحهم من مقاسات الهجران في دار الامتحان وعليها ما اكتسبت نفوسهم من جرايم الخطرات عند مكاشفة الغيب للممتحنين يجازي الله النفوس في الدنيا بالدروب في المجاهدات ويجازي الارواح في الاخرة بصرف المشاهدات ربنا لا تواخذنا اي قولوا ذلك تعليم للعباد من اداب الدعا من تقديره بالند او التثنا والمعنى لا تخاسنا ولا تعاقبنا ان نسينا بخلاف من قبلنا فانهم اذا نسوا شيا من الشريعة عجلت لهم العقوبة او اخطانا اي بما ادى بنا الى نسيان او فطا من تفريط وقلة مبالات فان النسيان والخطا ليسا من الامور الاختيارية ثم نعزان بالنسبة الى الحقوق الالوهية دون الادمية وافاد الاستاذ انه تعالى لا يلقنهم الدعا في الدنيا ثم يمنعهم الاجابة في الاخرى وفي العرايس لا تحجبنا بك عنك ان نسيناك او اخطا بالالتفات الى غيرك ربنا ولا تحمل علينا اصرا اثرا ثقيلا لا ينا كما حملته على الذين من قبلنا من قتل النفس وقطع موضع الجنس وخمسين صلاة في اليوم والليلة وصرف ربع المال للزكاة وسايرما اصابهم من الشدة والمحنة ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به من البلية او العقوبة او التكاليف التي لا تقي بها الطاقة فالدعا به للاستدامة واعتداد بالنعمة واعف عنا بمجرد ذنوبنا واغفر لنا بستر ذنوبنا وارحمنا بالتعطف بنا والتفضل علينا انت مولانا اي ناصرنا ومتولي امورنا فانصرنا على القوم الكافرين من الاعدا الظاهرة والباطنة في امر الدين وقال الاستاذ اعف عنا في الحال واغفر لنا في المال وارحمنا في جميع الاحوال اذ ليس لنا احدا سواك فانت مولانا فاجعل النصرة على ما يشغلنا عنك ويذهلنا منك وفي العرايس اعف عنا قلة المعرفة بك واغفر لنا في عبادتك وارحمنا بمواصلتك ومشاهدتك فانصرنا على القوم الكافرين هذا نجوى اهل الامتحان من المكاشفين والمشاهدين اي نحن اسرا معرفتك ومنعما

محبتك فارحمنا بتجلي العظمة حتي يفتوي منك بك في محل
العبودية وكشف الربوبية وانعمنا بمعاونة المعرفة وجنبنا
حقايق الالتهام عن مشاعر الالوهية علي القوم الكافرين
اي علي اوباس الطبيعة حتي يهربوا عن ميادين معارفك
بتابيده معرفتك وتستريح من تشويشهم في معرفة عبوديتك وطلب
وطلب مشاهدة حضرتك **سورة ال عمران**
مدنية وايتها مايتان اثنتا **بسم الله الرحمن الرحيم**
تيامن باسم ذاته ووسم صفاته كل بيان في كل زمان ومكان
وفي تكرار البسملة اشعار بان كل سورة في مقام تجلية وصورة
ما نزلت الا تاشيئة من عموم الرحمة الالوهية الشاملة للعموم
في الدنيا وللخصوص في العقبي فلله الاخرة والاولي ثم العلما
اختلفوا في ان الله اسم مرتجل او مستق من اله بمعني
عبد فاله مصدر بمعني معبود او من ولد ثم ابدل واوه
همزا بمعني تحير او باب المعقول في تحقيق اسمه ايضا كالتحير
قاله بمعني متحير فيه سبعانه من تحير في ذاته سواه حتي تحير ارباب
المقول في تحقيق اسمه ايضا كالتحير الكل في سماه وقيل من لاه بمعني
احتجب فلاه مصدر بمعني الفاعل اي محتجب عن الابصار وعن
مشاهدة الاغيار في جميع الاعصار فافاد الاستاد ان اهل
التحقيق اختلفوا في ان اسم الله هل هو مشتق من معني ام لا
فكثير منهم قالوا انه ليس بمشتق من معني وهو له سبحانه
علي جهة الاختصاص يجري في وصفه مجري اسما الاعلام في صفة
غيره فاذا قرع هذا اللفظ اسماع اهل المعرفة لم يذهب فهمهم
منهم ولا علومهم الي معني غير وجوده سبحانه وحقه فحق
هذه المقالة ان يكون مقررة لشهود القلب في كل حاله
فاذا قال بلسانه الله او سمع باذنه الله يشهد بقلبه الله
وكما انزل هذه الكلمة علي معني سوي الله لا يكون مشهود
قابله الا الله فيقول بلسانه الله ويعلم بفواده الله ويعرف
بفواده الله ويجيب بروحه الله ويشهد بسره الله ويتملق
بظاهره بين يدي الله ويتحقق ببسره بالله ويتخلق

باحواله لله وفي الله فلا يكون فيه نصيب لغير الله واذا اشرف
علي ان يصير محوا في الله بالله يتداركه الحق سبحانه برحمته
فيكاشفه بقوله الرحمن الرحيم استبعادا لمحبتهم ان تتلف وارادة
في قلوبهم ان يبقي فتلطف بستره منه سبحانه ان لا يعذب اولياه
بالكلية **الم** اكثر ارباب العبارة علي ان الحروف المقطعة في
اوايل السور لا يعلم دقايق مبناها وحقايق معناها غير منزلها
وعبروا عن ذلك بقولهم الله اعلم بمراده مع ان هذه العبارة لا تخلوا
ايضا عن الاشارة وهو الله اعلم او اعلم بصيغة المتكلم وحده
او بصيغة الامر بمعني انا اعلم فانت اعلم انبت ببعض الحروف
ايما واسقاط لبعضها لتكون من رموز المحبوب للاحباب
علي وجه لا يشعر به الرقبا والاعدا وفي تفسير السلمي قيل
الالف من الاحدية واللام من اللطف والميم من الملك ومعناه ان
من وجد علي الحقيقة باسقاط العلايق والاعراض عن الاعواض
تلطفت له واخرجته من رق العبودية الي الملك الاعلي وهو الاتصال
لمالك الملك دون الاشتغال بشيء من الملك وقال الاستاد اشار
بقوله الف الي قيامه دائما بذكر الله في عموم احواله فانت في اسر
الغفلة لا تحتاج الي مذكر ومهيج ما يهيجك وكاف ما يفترك
فيغير سوالك بل يغير علمك بحالك يكفيك من حيث لا تشعر ويعطيك
من غير ان تطلب والاشارة من اللام الي لطفه بك في خفي السر حتي
انه لا يظهر عليك محل المنة في مقام البر والاشارة من الميم موافقة
جريان القضا بمطالبات الطلبة من الاولياء فلا يتحرك في العالم شيء
ولا يظهر في الكون ذرة الا وهي بمحل الرضا منهم حتي ان قائلا قال
في قوله كل يوم هو في شان ان ذلك الشان تحقيق مراد الاولياء
لم يكن ذلك ببعيد عند ارباب التابيد ويقال تفرق عن القلوب
باستماع هذه الحروف المقطعة التي هي خلاف عادة الناس في
التخاطب كل معلوم ومرسوم ومعتاد ومرهوم من ضرورة او حس
او اجتهاد حتي اذا خلا القلب عن الموهومات والمعلومات وصفا
السر عن المعتادات والمعهودات ورد هذا الاسم وهو قوله **الله**
علي قلب متقدس عن كل غير وسر مصفي عن كل كيف **لا اله الا هو**

٢ وتشاركه ع

اي لامعبود بل ولاموجود في نظر ارباب الشهود الا ذات الواجب الوجود
وصفاته من الكرم والجود **الحي القيوم** اي الذي حياته بذاته ابدا وقيامه
في مقام البر بتدبير مصنوعاته على وفق صفاته سرمدا وقال
الاستاد هو الذي لا يلهو ولا يشغل عنك ولا يسهو اقتبعي عنه فهو
على عموم احوالك رقيب سرك ان خلوت فهو رقيبك وان توسطت
الخلق فهو قريبك وفي الجملة كيف ما دارت بك الاحوال فهو حسيبك
وقال صاحب العرايس الحي الذي لا يتلبس حياته ببعد الاوهام ولا
يدرك سرمديته ذاته بغوص فطر الافهام وانبنا الحي الذي حياته
قام بها العالم واستنارت بنور بقاء روح ادم والقيوم الذي بيقائه
اتصل الفنا وبقيامه بوتور قيوميته ادخل البقا **نزل** اي انزل الله
منجما مدرجا **عليك الكتاب بالحق** اي بالصدق والصواب
ليقع فيه كثرة الخطاب وبسبب السوال والجواب ويكون الرسول والمرسل
اليهم داعيا في انتظار الوحي الرباني وفي التوجه الى نزول السنير
السبحاني وهو اشتغال بالحق لما ورد ان انتظار العبادة عبادة
بخلاف ما لو نزل جملة واحدة فانه ما كان حينئذ مراجعة ولا مراودة
بل كان ياسا وانقطاعا عن ذلك بالكلية وقال الاستاد وما كنت
ما يجهد تدري ما الكتاب ولا فتنة الاحباب ولكن صادفك اختيار
ازلي واصطفا ابدي فالقاك في امر عجيب شانه جليل برهانه
عزيز محله ومكانه **مصدقا لما بين يديه** اي موافقا لما تقدمه
من الكتب ومطابقا لما سبق به الرسل وقال الاستاد محققا
لموعوده لك في الكتب على السنة الرسل عليهم السلام **وانزل**
محمله محكمه **التوراة والانجيل من قبل** اي قبل القران **هدى**
للناس اي الموجودين في ذلك الزمان وهو حال من كل من المفعولين
جاز او من الفاعل حقيقة **وانزل الفرقان** اي ما فرق به
ما بين الحق والباطل من التبيان والمراد به جميع الكتب المنزلة
على الامم في سائر الادوار فهو تعميم بعد تخصيص لمزيد البرهان
وقال الاستاد اذا انزلنا فتلك كتبنا على الرسلين فما اخلينا
كتابا من ذكرك قال قايلهم

معتذري لاحبابنا الغايبينا ... مصايب ذكرك عنوانها

وكما اتممنا بك انوار الانبيا زينا بذكرك جميع ما انزلنا من الذكر والانبا
ان الذين كفروا اي انكروا الحق او ستروا وجحدوا **بايات الله**
اي من كتبه وانبايه ومعجزات انبيايه وكرامات اصفيايه **لهم**
عذاب شديد وحجاب اكيد **والله عزيز** اي ذو عزة وغلبة
على اوليايه **ذو انتقام** اي ذو عقوبة ونقمة من اعدايه قال
الاستاد عزيز بطلبه كل احد ولكن لا يجده كثير عدد **ان الله لا يخفى**
عليه شيء من الاشيا **في الارض ولا في السما** افاد الاستاد انه لا
لا يتمكن عبد نفسا الا والله سبحانه محصية ولا يحصل في السما
والارض ذرة الا وهو سبحانه محريه ومبديه ولا يكون احد
يوصف ولا نعت الا وهو متوليه حفظا على العموم واما على الخصوص
فلا يرفع احد اليه حاجة الا وهو قاضيها ولا يراجعه احد في نازلة
الا وهو كافيها **هو الذي يصوركم في الارحام** اي ارحام الامهات
كيف يشا من انواع التصويرات وفي تفسير السلمي قيل يصور كل
احد منكم غالبا به بصفاته وبا وامره وساير حالاته فمن لم يجبه
حزن ما قدر عليه في وقت تصويره من الشقاوة والسعادة
فهو الجاهل والامن مكره المنتفي ابعاده وقال الاستاد
هذا في لا نزال من حيث الخلقة وهو الذي قدر احوالكم في الازل
كيف يشا وهذا فيما لم نزل من حيث النشا والقسمة **لا اله**
الا هو اذ لا يعلم غيره ما يتعلمه ولا يقدر على مثل ما يفعله
وافاد الاستاد انه لا اله الا هو فيتبعث حكمه بالنقض او معارض
تقديره بالابطال والرفض **العزيز الحكيم** ايما الى غاية قدرته
ونهاية حكمته **هو الذي انزل عليك الكتاب** اي جملة القران
باحسن الخطاب **منه ايات محكمات** اي بعضه دلالات
محكمة العبادات محفوظة من شبهات الاحتمالات **هن ام الكتاب**
اي تلك الايات اصل الخطاب الذي يرجع اليه ويتفرع عليه
بقية ايات الكتاب واحكام الابواب وفي ايراد الام ايما الى ان
الكل بمنزلة اية واحدة في هذا الباب **واخر متشابهات**
اي وبعضه ايات اشارات محتملات لا تتضح مقصودها
الا بالاجتهاد في تدبر معانيها وتفكر معانيها ليحصل المطابقة

بين متشابهاتها ومحكماتها اوليظهر العجز عن ادراك كنة حقائقها
ودقائقها في بعض دلالاتها ولا بأس في هذا التقسيم قوله تعالى
كتاب احكمت اياته فان معناه انها حفظت من كتساد المعني
وفساد المعني ولا قوله سبحانه كتابا متشابها اذ المراد انه
يشبه بعضها بعضا في غاية الفصاحة ونهاية البلاغة
فاما الذين في قلوبهم زيغ اي ميل وعدول عن الحق كالمبتدعة
من المجسمة والمعطلة بالشك والشبهة فيتبعون ما تشابه
منه فيتعلقون بظاهره المنافي للمحكمات او بتاويل باطل
يكون من الممتنعات ابتغاء الفتنة لاجل طلب افتتان الناس
عن دينهم بالتشكيك والتلبيس والمتعقي للغواية عن
يقينهم وابتغاء تاويله ولقصد طلب تاويله على ما يشتهونه
ويميلون مذاهبهم الباطلة عليه او الارادة حقيقته وما
يؤول امره اليه وما يعلم تاويله الذي يجب ان يحمل عليه
الا الله اكثر القرا والعلما ذهبوا الى الوقف على الجلالة
وان قوله والراسخون في العلم مبتدا اخبره يقولون امنا
به وبوجه قوله سبحانه اخبارا عنهم كل من عند ربنا
اي كل من المحكم والمتشابه من عند مولانا وما لنا الا الايمان
بانه من كلامه والعجز عن ادراك مرامه وبوجه قراة ابن
مسعود وان تاويله الا عند الله وكذا قراة ابن عباس ويقول
الراسخون في العلم امنا به كما في اخرجه سعيد ابن منصور
عنه باسناد صحيح وعزيز الى ابي ايمنا وقد اخرج الطبراني
وابن ابي حاتم باسناد صحيح عن عايشة انها قالت في قوله
تعالى والراسخون انتهى علمهم الى ان امنوا بمتشابهه ولم
يعلموا تاويله وفي صحيح البخاري عن عايشة انه عليه السلام
تلا هذه الاية وقال فاذا رايت الذي يتبعون ما تشابه
منه فاولئك الذين سمى الله فاحذروهم واخرج ابن ابي
حاتم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن الراسخين
في العلم فقال من برت يمينه وصدق لسانه واستقام قلبه
وعف بطنه وفرجه فذلك من الراسخين في العلم وبعضهم

ذهبوا الى ان الواو للعطف وجملة يقولون استانفية بيانية
وتقوية قوله وما يتذكر اي يتذكر مقصود الخطاب من الكتاب
الا اولوا الالباب والتحقيق ان بعض الايات المتشابهات
لا يعلم حقيقة معناها احد الا الله وبعضها يعلم معناه
الثابتون في العلم المجتهدون في تحقيق مباني القران مع
معناه وبه يرتفع النزاع ويحصل الاجتماع ثم الرابطة
بين هذه الاية قبلها ان الاولى في تقرير الاشياع وتسويتها
والاخرى في تقرير الارواح بالعلم وتربيتها وافاد الاستاد
انه سبحانه انزل الكتاب وحبش فيه الخطاب فمن ظاهر وامنح
تنزيله ومن غامض مشكل تاويله القسم الاول لبسط
الشرع ولهذا اهل الظاهر والقسم الثاني لمباينة الاسرار
على اطلاع الاجانب عليها فسبيل العلما الرسوخ في طلب
معناه على ما يوافق الاصول فما حصل عليه الوقوف فمقابل
بالقبول وما امتنع من التاثر فيه بمعاول الفكر سلموه الى
عالم الغيب وسبيل اهل الاشارة والفهم الثاقب السمح بحضور
القلب فما يسنح الفهوم من لوايح التفرقات بنوا على اشارة
الكشف ان طولبوا باستدامة الستر وعلى السر تجارسوا
عن النطق وان امروا بالاظهار والنشر واطلقوا في بيان
الحق نطقوا عن تعريفات الغيب فاما الذين ابدوا بانوار
البصاير فمستضيون بشعاع شموس الفهم واما الذين البسوا
غطا الريب وحرموا لطايف التحقيق فيتقسم بهم الاحوال
ويترحم لهم الظنون ويطيحون في اودية التلبيس فلا يزدادون
الا جهلا على جهل ونفورا على شك وما يعلم تاويله الا الله
ومن وجد علمه من الله فيكون ايمانهم بلا احتمال بحولان
خواطر التجويز بل عن صريحات الظهور ومسافيات اليقين
واما اصحاب العقول الصاحية ففي صحيفة التذكر ظهور وجودة
البراهين وسراحكام التحصيل في الدين ربنا لا تزغ قلوبنا
الطائفة انه من مقام الراسخين ويحتمل ان يكون استيناف
تعليم للسالكين والمعنى لا تمل قلوبنا عن نهج الحق الرضي

الى ابتاع المتشابه بالتاويل الغير الرضي ففيه صلى الله عليه وسلم
قلب ابن ادم بين اصبعين من اصابع الرحمن ان شا اقامه على
الحق وان شا ازاغه عنه **بعد اذ هدتنا** الى الحق والصواب
والايمان بالقسمين من الكتاب **وهب لنا من لدنك** اي من عندك
ومن طريق فضلك **رحمة** تنزل علينا اليك وتدلنا عليك وتنزلنا
بين يديك لنفوز بها لديك وافاد الاستاد انهم ما زادوا قربا
الا ازدادوا ادبا والتياذا الى التقاعد اقوى اسباب رعاية الادب
ويقال حين مدحوا في حسن الاستعانة امروا باتوار الكفاية
انك انت الوهاب لكل مسبول من كل باب **ربنا انك جامع الناس**
ليوم اي الحساب يوم او لجزايه او الى يوم او في يوم **لا ريب فيه** اي
في وقوع اليوم وما فيه **ان الله لا يخلف الميعاد** اي وعده ووعيده
في حق العباد الا ان وعيد الفساق تحت المشيية كما ان وعيد
الكفار مشروط بعدم التوبة وكذا وعد منوبة الابرار موقوف
على حسن الخاتمة وافاد الاستاد ان اليوم جمع الاحباب على بساط
الاقتراب وغدا جمع الكافة لمحل الثواب او العقاب اليوم جمع الاسرار
لكشف الجلال والجمال وغدا جمع الايشار لشهود الافعال ومقاساة
ما اخبر عنه من تلك الاحوال **ان الذين كفروا لن تغني** اي لن تدفع
عنهم ولن تنفعهم **اموالهم** بل ولا اعمالهم واحوالهم **ولا اولادهم**
بل ولا اباؤهم واحدادهم **من الله** اي بدل رحمته او طاعته او من
عذابه وعقوبته **شيا** من الاغنا **واولئك هم وقود النار**
اي حطبها فانهم حملوا الاوزار باختيار الاغبار قال الاستاد
فلا ذرا ينفعهم ولا غنى يرفعهم ولا مال يبتذل منهم ولا جاب
يرفع عنهم ولا مقال يسمع لنيهم بهم يسعر الجحيم ولهم العذاب
الاليم والبعد الحميم **كدأب ال فرعون** اي داب قومك وعادتهم
في كفرهم وخذلهم كداب ال فرعون **والذين من قبلهم كذبوا بايا تنا**
استيناف بيان لتشبههم **فاخذهم الله بذنوبهم والله**
شديد العقاب اي شديد عقابه كما انه سريع حسابه
وقال الاستاد امروا في التعتو على سنتهم واد مثالهم في الانتقام
سنتنا فلا من الاصرار اقلعوا ولا في المبار طمعوا ولعمري انهم هم

الذين ندموا وتحسروا على ما فرطوا ولكن حين ما وجدوا العذاب
مسدودا والندم عليهم مردودا **قل للذين كفروا** اي مشافهة
ستغلبون في الدنيا **وتحشرون الى جهنم** في العقبى وفي قراءة
حمزة والكسائي بالغيبة اي قل في شانهم وقد خفق الله ذلك
في بدر وقضايا اخر من قتل بني قريظة واجلا بني النضير
وفتح خيبر ووضع الجزية عليهم ممن ظهر فالاية من دلايل النبوة
وشواهد المعجزة **وبيس المهاد** اي فراش البعاد وما معدوه
ليوم المعاد وقال الاستاد اي اخبرهم انهم يعلنونهم حديث الحق
في الاجل ولا يكون لهم لذة عيش في الاجل والذي يلقون في
الاخرة من شدة العقوبة بالحرقة ليس فوق ما يعيشهم في
الدنيا من الغيبة عن الله والغرقة ولكن سقمت بصائر العقل
الحجاب فلم يحسوا بالم العقاب **قد كان لكم** ايها الكفار والابرار
او لجملتكم **اية** او معجزة **في فيتين التقتا** اي في جماعتين
بختلفتين يوم بدر اجتمعتا **فية** اي طايفة عظيمة **تقاتل**
في سبيل الله واخرى كافرة تقاتل في طريق نفسه وهواه
يرونهم مثليهم اي يرى المشركون المومنين مثلي عدد المشركين
وكانوا قريب الفا فراوهم الفين ليجعل لهم الرعب او يرى المومنون
المشركين مثلي المومنين وكانوا ثلاثة امثالهم فان اهل بدر
ثلثمايه وثلاثة عشر ليشتوالهم ويتبقنوا بالنصر الذي وعدهم
ويويده قراة نافع يرونهم بالخطاب وكلا المعنيين صدق ومواب
فلتهم الله في اعين المشركين اولا حتى اجترءوا عليهم وتوجهوا
اليهم فلما لاقوهم كثروا في اعينهم حتى غلبوا مددا من الله تعالى
لهم وذلك قوله تعالى واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا
ويقللكم في اعينهم ليقضي الله امرا كان مفعولا **راي العين**
اي رويته طافرة معاينة بلا شبهة ولا مرية ولا احتياج الى
روية **والله يوييد بنصره من يشا** اي له النصر كما فعل ببدر وفي
تفسير السلمي قيل يوفق من يشا من عباده بلزوم السنة وترك
البدعة ولا يبعد ان يقال بلزوم الحضرة وترك الغفلة **ان في ذلك**
اي فيما ذكر من كون الواقعة اية **لعبرة لاولي الابصار** لنظرة معتبرة

لذوي البصاير بتغير صاحبها من منزلة الجهلا الفجار الي رويته
العلما الابرار وافاد انه سبحانه اذا اراد امضا امر قلل الكثير في اعين
قوم وكثر القليل في اعين قوم واذا لبس علي بصيرة قوم لم تنفعهم
نفاذ ابصارهم واذا فتح اسرارا خرين فلا يضرهم انسداد ابصار
اخرين قلت واذا اراد الله بقوم فتح باب علم او عمل يهون عليهم
طريقه وحسن لهم تحقيقه واذا اراد بقوم خلاف ذلك طول
عليهم سبيله وبعد لهم تحصيله ليقضي الله امرا كان مفعولا
مما قدر الكل سالك ان يكون لامر مخلوقا فا مجبولا **زين للناس** اي
من ذوي الغفلات **حب الشهوات** اي المشتهيات والمزين علي الحقيقة
هو الله المتعالي فانه خالق الافعال والله واعي او الشيطان
علي طريق التسبيب والاسناد المجازي ابتدا لتميز من يختار
حب الله ممن يحب سواه **من النسا** حرة اوامة **والبنين** وحصول
الكرامة البنات طبعا في غالب الناس ولا يبعد ان يكون من
باب الاكتفا او نوعا من التغليب **والقناطير المقنطرة** اي الاموال
الكثيرة **من الذهب والفضة** وما يشترى بهما من سائر الاشيا
المرغوبة **والخيل المسومة** اي المعلمة او المرعية او المطهمة **و**
الانعام من الابل والبقر والغنم **والحرث** اي الزراعة ويدخل
فيه سائر الصناعة **ذلك** اي جميع ما ذكر **متاع الحياة الدنيا**
وفي مع كونها قليلة نافقة مكدرة منغصة وزايلة فانية **والله**
عنده حسن المآب اي المرجع بالمثوبة في الجنة التي فيها
كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة بل دايمة باقية دل علية ما بعده
من الاية الاتية والحاصل انه تحريض علي استبدال ما عنده من
اللذات الحقيقية الابدية بالشهوات الناقصة الفانية الردية
وقد قيل من مال الي هذه الاشيا واستحسنها قطعه عن طريق
الحق وعوقه العوايق ومن استصغرها واعرض عنها عوض عليها
السلام منها وفتح له طريق الي الحقايق وقال الاستاذ نبه بذكر
بعض الشهوات علي ما سواها ممن يهوي معناها وفي الجملة
ما يحجبك عن الشهود فهو من جملتها واصعب العوايق في هذا الطريق
الشهوة الخفية واداة الطاعات علي وجه الاستحلا معدود عندهم

في جنة.

في جملة الشهوة ومن القاطع المشكلة السكون الي ما يلقيك به من فتون
تقريبك وكانه في حال ما ينا جيك به بنا غيك فانه بكل لطيفة
يسعفك ويطريك تحتها خدع خافية ومن ادركته السعادة
كاشفته بشهود جلاله وجماله لابانته في لطيف احواله وما
يخصه به من افضاله وافضاله **قل ا ونبئكم بخير من ذلكم** اي من
الذي ذكرت لكم وفيه تقرير ان ثواب الله في العقبي خير
وابقي من مستلذات الدنيا لاهل التقوي كمال قال **للذين**
اتقوا عند ربهم خبر مقدم مبتداة **جنات تجري من تحتها**
الانهار خالدين فيها حال مقدرة والجملة استيناف مبنية
لما هو خير ولمن تكون له الخير **والله بصير بالعباد** اي عالم
باعمالهم واحوالهم فيثيب محسنهم ويعاقب مسيهم وقد نبه
الله سبحانه في هذه الاية علي مراتب نعمه جملة فاد ناها
متاع الدنيا واوسطها نعيم العقبي واعلاها رضا المولي
وكذا قيل من عمل لرجا الجنة وحصولها فان غايته بلوغها
ووصولها ومن كانت معاملته علي رؤية الرضا فان له
الرضوان وقد كان عز وجل ورضوان من الله اكبر والله
بصير بالعباد وعبادتهم عالم بهم العالمين وارادتهم وقال
الاستاذ بين فضيلة اهل التقوي علي ارباب الدنيا فقال
هؤلاء لهم متابعة النبي وموافقة الهوي واولئك لهم الدرجات
العلي والله بصير بالعباد انزل كل قوم واوصله الي ماله
اهله **الذين يقولون** بلسان المقال او بيان الحال
ربنا انا اي صدقنا ما يجب علينا **فاغفر لنا ذنوبنا**
اي تقصيراتنا التي صدرت عنا **وقنا عذاب النار** بانتقام
الاغيار في دار البوار والجملة منصوبة باعني ليلايم قوله
الصابرين علي بليانهم **والصادقين** في نياتهم **والقانتين**
اي الخاشعين في طاعاتهم **والمنفقين** اموالهم في خيراتهم
والمستغفرين بالاسحار اي في افضل اوقاتهم واخر اعبادهم
عن تقصيراتهم او عن جميع معاملاتهم وقال بعضهم
الصابرين مع الله علي موارد قضايه فيهم والصادقين

في توحيدهم ومحبتهم والقانتين الراجعين الي الله في سرايهم وضرايهم
والمتقين ماسواه له حال بذلهم والمستغفرين بالاسحار
من افعالهم واقوالهم وافاد الاستاذ ان الصبر حبس النفس وذلك
علي ثلاث مراتب صبر علي امر به العبد وصبر عن ما نهي عنه
وصبر هو الوقوف تحت جريان حكمه علي ما يريد اما في فوات
محبوبك او هجوم مالا تستطيعه فاذا ترقيت عن هذه الصفة
بان لا يهيجك مشقة او تنال راحة فذلك رضا لا صبر وبقال
الصابرين علي ما امر الله والصادقين فيما عاهدوا الله والقانتين
بنفوسهم الاستقامة في محبة الله والمستغفرين عن جميع ما
فعلوا الروية تقصيرا في الله وبقال الصابرين بقلوبهم والصادقين
بارواحهم والقانتين بنفوسهم والمستغفرين بالسنتهم وبقال
الصابرين علي صدق المقصود والصادقين في العهود والقانتين
بحفظ الحدود والمستغفرين عن اعمالهم واحوالهم عند استيلا
سلطان التوحيد وبقال الصابرين الذين صبروا علي الطلب
ولم يتعللوا بالهرب ولم يجتشموا من التعب وهجو الكل راحة
وطلب فصبروا علي البلوي ورفضوا الشكوي حتي وصلوا الي المولي
ولم يعطهم شي من الدنيا والعقبي والصادقين الذين صدقوا في
الطلب ثم وردوا ثم صدقوا حقي شهدوا ثم صدقوا حقي وجدوا
ثم صدقوا حقي فقدوا فتربيتهم فقودهم وردودهم شهودهم وجود
ثم جمودهم والقانتين الذين لزموا الباب وداوموا علي تجرع الانكسار
وترك المحاب ورفض الافتخار الي ان تحققوا بالاقتراب والمنتقين
الذين جادوا بترك كل حظ لهم في العاجل والاجل استهلاكا في القرب
والوصال بما تفوهوا به من الاصطلام والاستيصال والمستغفرين
عن جميع ذلك اذا رجعوا الي البقا عند الاستجار يعني ظهور الاسفار
وهو فجر القلوب لا فجر يظهر في الافطار وفي العرايس الصابرين
عن جميع حظوظهم لله والصادقين في معاملة الله والقانتين
بنعت الرضا عن الله والمتقين بنفوسهم لله وبالله والمستغفرين
عن التفاتهم الي غير الله بالاسحار حين اشرقت انوار المشاهدة
واسرار المكاشفة **شهد الله انه لا اله الا هو** بين الوهيته وعين

بتلوثهم بعد ما جادوا الاموال ثم

وحدانيته

وحدانيته بنصب الدلايل الدالة عليهما وانزال الايات الناطقة
بهما وقال الاستاذ اي علم الله واخبر الله وحكم الله بانه
لا اله الا هو فهو شهادة الحق للحق بانه الحق واول من شهد
الله الله هو الله فشهد في ازله بقوله وكلامه الازلي واخبر عن
وجوده الاحدي وكونه الصمدي وعونه القيومي واذاته الدوامي
وجلاله السرمدي وجماله الابدي فقال **شهد الله** اي
بين الله بما نصب من البراهين واثبت من دلايل اليقين واوضح من
الايات وابدي من البينات فكل جزء من جميع ما خلق وفطر ومن
كتم العدم اظهر واعلي ما يشاهد من الصفات الزائدة حمل من اعيان
مستقلة واثار في ثاني وجودها مفتقرة وذوات للصفات قابلة
وصفات في المحال متناقضة فهو لوجوده مثبت ولربوبيته موضح
وعلي قدمه شاهد وللعقول مخبر بانه واحد عز بما وحد
شهد سبحانه بجلال قدره وكمال عزه حين لا احد ولا جهل ولا علم قال
لمخلوق ولا عقل ولا اناق ولا كفر ولا حدوثان ولا غير ولا الحاد
ولا شرك ولا فهم ولا ادراك ولا اسما ولا فقدنا ولا اظلام ولا منيا ولا وصول
للمفرد وحدات ولا فصول باختلاف الاوقات **والملايكة** اي وشهدت
الملايكة بمعنى اقرت بالوهيته واعترفت بتوحيده في ربوبيته
واخذ الاستاذ الله سبحانه لم يؤيد بشهادته لوحدانيته بشهادة
الملايكة بل اسعدهم وايدهم حين وفقهم بشهادته وسددهم الي معرفته
وحدانيته ارشدهم **واولوا العلم** اي من الانبيا والاولياء والاصفيا
والعلما والعبرة بشهادتهم وشهادتهم دالة علي سبق عنايتهم وسعادتهم
وفيه شهادة علي ان من لم يشهد علي جهل او جحد وعناد او ارتداد فهو
من الذين غلبت عليهم شقاوتهم وافاد الاستاذ ان المراد باولي العلم
اولاد بني ادم اذ علموا جلال قدره وعز نعته اكرمهم حيث قرن بشهادته
شهادتهم فشهدوا علي شهود تقييد لا عن ظنون وتخمين ان لم يوركوه
اليوم ضرورة وحسا لم يعتقدوه ظنا وحدسا تفوف اليهم فعرفوه
واشهدهم فلذلك شهدوا ولو لم يقل لهم انه من هو لما عرفوا من هو
ولكن العلما يشهدون بمعقولهم والموحدون يشهدون بعد حمدهم
فهم كما قيل

مستهلكون بقهر الحق قد هدوا واستنطقوا بوا ما بتوحيد
فالمجري عليهم ما يبيد وامنهم سواهم والقائم عنهم بما هم عليه
وبه غيرهم ولقد كانوا لكنهم بانوا لما والعالم علي مراتب فمن
عالم نعته وفاق ورهبانية ومن عالم وصفه فتاه وربانية
وعالم يعرف احكامه وحلاله وحرامه وعالم يعلم اخباره وسننه
واثاره وعالم يحفظ كتابه وتفسيره وتاويله وتحكمه
وتنزيله وعالم يعلم نعوته وصفاته وبستقري حجبه
وتوحيده وعالم لاطفه حتف حصره ثم كاشفه فقهره هو
فالاسم تاف والعين محو والحكم طار والعبد محق قاب
قابلهم

بنو احق عدوا بالحق صرفا فتمت الحق فيهم مستعار

ليست الاشارة من هذا الا الي فنايهم عن احساسهم ومن علومهم
بانفسهم فاما اعيانهم فتخلوقة وما يقوم بذواتهم من
احوالهم فمنسوقة وذات الحق لا ينقسم يقول حدائان
وصفات ذاته لا تقبل انفصالا بالغير ولا انفصالا عن الذات
تقدس الحق عن كل ضد وند ووصل وفصل وجمع وفرق
وعين وخلق وملك وفلك ورسم واثر وعبد وبشير
وشمس وقمر وشخص وغير ذلك قايما بالقسط اي مقيما
للعدل في قسمه وحكمه او ثابتا بصفات الكمال من نعوت
الجلال والجمال ونصبه علي المدح او الحال لا اله الا هو
اي في الحقيقة والمال ويشهد به جميع الكاينات بلسان
المقال او ببيان الحال العزيز الحكيم الموصوف ببغت
القوة والقدرة وصف الحكم والحكمة ان الدين عند الله
الاسلام اي الدين المرضي في حكم الملك العلام انما هو
الاستسلام للاحكام علي وقف ما جايه الرسل الكرام عليهم
السلام وقرا الكسائي بفتح ان علي انه بدل من انه وافاد
الاستناد ان الدين الذي يرتضيه والذي حكم لصاحبه بانه
يجازيه ويعليه وبالتفضل يليقه الاسلام والاسلام
هو الاخلاص والاستسلام وما سواه مردود وطريق النجاة

على صاحبه مسدود وما اختلف الذين اوتوا الكتاب
من اليهود والنصاري وغيرهم من اهل الخطاب الا من بعد
ما جاءهم العلم بحقيقة الاسلام واسلامه في جميع
الابواب بغيا بينهم اي لطلب اغراض فاسدة واعواض
كاسدة من اخذ الرشوة وطلب الرياسة والحسد
علي النبوة ومن يكفر بايات الله واختار طريقة سوي
رضاه فان الله سريع الحساب وشديد العقاب
وقال الاستاد جاءهم العلم الذي عليهم حجة الا المعرفة
التي لهم بيان ومحجة فاصروا علي الجحود لانهم حجبوا عن
محل الشهود فان حاجوك اي جادلوك في الدين وخاصموك
بعد تبين اليقين فقل اسلمت وجهي لله اي اخلصت
ذاتي واصلحت صفاتي لحكم بحقيقة وللطلب مرضاته
بتوفيقه ومن اتبعني اي واسلم من اتبعني وتبع امري
وجهه كوجهي في مقصدي وتوجهي وقل للذين اوتوا الكتاب
اي اليهود والنصاري ونحوهم والاميين اي المشركين من
العرب وغيرهم اسلمتم اي كما اسلمت انا واتباعي ام انتم
باقون علي كفركم وتراعي والمراد التحضيض علي الاسلام
والامر بالاستسلام فان اسلموا فقد اهتدوا لطريق الصواب
في الدنيا وحسن المال في العقبي وان تولوا اي اعرضوا
عن الباب بعد دعايك الي الجناب ورفع الحجاب فانما عليك
البلاغ وقد بلغت وحصل لك الاجر والثواب والله بصير
بالعباد في جميع الابواب وقال الاستاد فان حاجوك
فتقل اي فطالعهم بعين التعريف كي لا يفترق بك الحال
في شهود اختلافهم وتباين اطوارهم فان من طالع الكاينات
بعين القدرة علم ان المثبت للكل علي ما اختص به كل واحد
من الكل واحد فادعهم جهرا بجهر واشهد بتبريقنا اياهم
سرا بسر واشغل لسانك بنصحهم وفرغ قلبك عن
حديثهم وافرد سرك عن شهودهم فليس الذي كلفناك
من امورهم الا البلاغ والمجري للامور والمبدي نحن ان الذين

يكفرون بايات الله الذي نزلت اليهم ويقتلون النبيين
بغير حق حتي في زعمهم ويقتلون وقرا حمزة فيقاتلون الذين
يامرون بالقسط لما العدل والحق والصدق الواضح لديهم
من الناس اي من علمائهم وفضلائهم فبشرهم بعذاب
اليم لتفكيرهم في الحديث المرفوع قتلت بنو اسرايل ثلاثة
واربعون نبيا من اول النهار في ساعة واحدة فقام مائة
واثني عشر رجلا من عباد بني اسرايل فامروا من قتلهم
بالمعروف ونهوهم عن المنكر فقتلوا جميعا من اخر النهار
في ذلك اليوم ولم يلتقط سوقهم من قساوة القوم قال الاستاد
ان الذين زيطنا بالحزلان واوسمنا بوصف الحرمان اجرم
بان اعرضنا عنهم مويد في الزمان وان لحكمنا سبق بنقلهم
عن دار الجنان الي دار الهوان والي العقوبة والنيران اولئك
الذين حبطت اي بطلت اعمالهم التي يدعونها ويحسبون
انهم يحسبونها في الدنيا والاخرة اي مما تعلقت بالامور
الدنيوية او بالاحوال الاخروية وما لهم من ناصرين يدفع
عنهم العقوبة الابدية وافاد الاستاد ان اولئك الذين ليس
لهم اليوم توفيق باعمال ولا غدا تحقيق لامال وانما ذلك
لانهم قعدوا في الدارين نصرتنا ولم يشهدوا عزتنا وقدرتنا
الم تر الى الذين اوتوا نصيبا اي حظا قليلا من الكتاب وهو
مجرد القراءة ومحض الروايته دون الدرايته والعمل بكل اية
يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم اي الكتاب فيما وقع
لهم من الخلاف في باب من الابواب ثم يتولى فريق منهم
اي يعرضون عن القبول فالامتثال ويدبرون بدل
الاقبال مع انهم يدعون العلم والكمال وهم معرضون
اي قوم عادتهم الاعراض والاعتراض في جميع الاحوال وقال
الاستاد امتحانا لك بدعوة من سبق علمنا بانهم لا يستجيبون
فاصبر علي ما امرت فيهم واعلم سري في احوالهم فانهم اهل
التولي عن الاجابة لانهم فقدوا منا حسن التحالي بسابق
الارادة ذلك التولي عن الانبيا والاعراض عن قبول الايات

بانهم قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودات وغرهم
في دينهم ما كانوا يفترون من ان النار لن تعذبهم الا ازمنة
قليلات وان ابامهم الانبيا يشفعون لهم فيما صدر عنهم
من السيات وقال الاستاد عافيتنا هم في الدنيا بالاستدراج
حتي حكموا لانفسهم بالنجاة وتخفيف العقاب والاخراج
وسوف يعلمون تتضاعف البلا عليهم ويظهر خلود العذاب
ودوام الحجاب اليهم فكيف حالهم في مالهم اذا جمعناهم
ليوم لا ريب فيه او المعني حينيذ كيف يصنعون وعن
عذابنا كيف يتخلصون ووفيت كل نفس اي جزاما كسبت
في كل ساعة وتنفس علي وفق ما يعملون وهم لا يظلمون
بتنقيص الحسنات ولا بتضعيف السيات وافاد الاستاد
ان هذه كلمة تعجيب بما اخبر به عن تفظيع الامر وتفخيم الشان
عند بهت عقولهم ودهشة اسرارهم والتقطاع دعاويهم
وانخلاع قلوبهم عن مكانها وترفيها الي تراقيهم مما يلقونه
من الحسنات والعذاب وعدم الاكرام والاحتجاب وما في هذا
الباب قل اللهم مالك قيل اصله يا الله امنا بخير فحذف
حرف النداء واستقاط همزة الوصل وترك التثقيل مالك الملك
نزلان او نعت للاول وافاد الاستاد ان معناه يا الله فالميم
في اخر اللهم بدل عن حرف النداء وهذا تعليم الحق لا لخلق
كيف الثنا اي صفني بما استحقه من جمال القدر فقال
يا مالك الملك لا شريك لك ولا معين ولا ظهير ولا قرين
ولا وزير ولا مقاسم له في الذات ولا مساهم له في الصفات
تؤتي الملك اي من ملكك الذي هو ملكك من تشا من خلقك
وعبيدك ما تشا من فضلك وبرك وهو شامل لملك
النبوة والولاية والسلطنة والمعرفة والقناعة والعبادة
والطاعة والعزلة وترك المنزلة تنزع الملك ممن تشا
علي وفق ما تعلق به المشية وتعز من تشا باتيانه
او تزعه وتذل من تشا باعطايه او منعه وقد قال
ابن عطا رحمه الله ربما اعطاك فمنعك وربما منعك فاعطاك

فطوبى لمن ملك ربه قلبه على نفسه وهواها جعل يسلم
من شرورها ويخلص من غرورها ويعلم انها من محقورها وقال
الاستاذ توفي الملك من تشاء بشد نطاق خدمتك وتنزع
الملك ممن تشاء بتنحيه عن بساط حضرتك وتعز من تشاء
باقامته بالارادة وتذل من تشاء برده الى ما عليه اهل
العادة وتعز من تشاء بعرفانك وتذل من تشاء بخذلانك
وتعز من تشاء بان يشهدك ويوحدك وتذل من تشاء بان
يجحدك ويفقدك وتعز من تشاء بيمن اقبالك وتذل من تشاء
بوحشة اعراضك وتعز من تشاء بان تونسه بك وتذل
من تشاء بان توحشه عنك وتغنى من تشاء بان تشغله بك
وتذل من تشاء بان تشغله عنك وتفقر من تشاء بطوالع انسه
وتذل من تشاء بطوارق نقمه وتغنى من تشاء ببسطه بك وتذل
من تشاء بقبضه عنك ومن نفايس المراسيم خص الله نفسه
بالوهية ومدحه بملك الربوبية وانه ذو الملك والملكوت
والعز والجبروت وهو موصوف به في الازل باق عليه وفيما
لا يزال ثم خص بملكه الذي هو بعض صفاته من يشاء من
انبيائه وصفوته واوليائه من اهل طاعاته فالملك الذي
خص به الانبياء هو الاصطفا والاجتبا والخلافة والخلة والمحبة
والتكلم والرسالة والنبوة وظهور الايات والمعجزات والمنهاج
والمعراج فكسى الله تعالى سفرة الانبياء عليهم السلام كسوة
الربوبية والسلطنة فظهر منهم الايات الباهرة وقهروا بعض
ملك الرسالة والنبوة جبابرة الارض وعشاه الظلمة وهذا
موهبة خاصة سبقت لهم العناية وحرم عنها اهل الخذلان
والغواية واما الذي خص به اولياءه فعلى اقسام اربعة منها
قسم الكرامات والايات كطي المسافات واستجابة الدعوات
وهو لاهل المعاملات ومنها قسم المقامات وهو اشرف مما
قبلها كالزهد والورع والتقوى والصبر والشكر والتوكل هو
والرضا بالقضا والتسليم والتفويض والتقويم والصدق والاخلاص
والطمانينة والاستقامة وهو لاهل الدرجات وقسم منها

وهو

وهو اشرف من الثاني وهو الوجد والنجوى والمراقبة والحيا
والخوف والرجا والمحبة والشوق والعشق والسكر والمحو
وهو لاهل الحالات وقسم منها وهو اشرف من الثالث
وهو الكشف والمشاهدة والمعرفة والتوحيد والتقريد هو
والفنا والبقا وهو لاهل المعاينات **بيدك الخير** اي الخير
الدنيوي والاخروي والملك الصوري والمعنوي والمعني
انه بيقدرتك الخير والشر فحذف الثاني للاكتفا او اقتصر
على الخير لانه المرغوب فيه بالدعا او لانه المقتضى بالذات
والشر مقتضى بعرض الحادثات اذ لا تلقى شرا خزيا مالم
يتضمن خيرا كليا او لان الشر لا ينسب اليه تاديبا لما
ورد من ان الخير بيدك والشر ليس اليك او بنيه على ان
الشر ايضا بيده بقوله **انك على كل شي قدير** الخير والشر
وغيرهما وقال الاستاذ اي من الحجب والحبوب والاخذ والرد
والغرق والجمع والقبض والبسط **تولج الليل في النهار وتولج**
النهار في الليل اي تدخل احدهما في مكان الاخر بالتعقيب
في الزمان او بالزيادة والنقصان **وتخرج الحي من الميت وتخرج**
الميت من الحي خفف بالميت ابن كثير وابو عمر وابن عامر وشعبة
والمراد باخراج الحي من الميت وعكسه انشا الزرع والاشجار
من الحبوب والاثمار وابدا الحيوان من النطف والبيض من الطير
والطير من البيض واخراج المومن والصالح من الكافر والفاجر
وعكس ذلك كله وكان عليه السلام اذا راى عكرمة ابن ابي
جهل يقول يخرج الحي من الميت وقال الاستاذ تولج الليل
في النهار حتى يغلب سلطان ضيا التوحيد فلا يبقى من اثار
النفس وظلماتها شي وتولج النهار في الليل حتى كان شموس
القلب كسفتا او كان الليل دام وكان الصبح فقد وتخرج الحي
من الميت حتى كان الفترة لم تكن وعهد الوصال رجع فتيا وعود
الغريب صار عفنا طريا وتخرج الميت من الحي حتى كان شجرة البوم
اورق شوكا وازهر شركا وكان البائس لم يجد خيرا ولم يشم ريحا
وتقلب افيدتهم وابصارهم كما لم يومنوا به اول مره ومن نفايس

العراس تولج دخان ظلمات البشرية في سلطان ضيا الربوبية
او ظلمات الاشباح النفسية في انوار الارواح القدسية وايضا تحرق
سجوف ليالي الهجران بطلوع شموس العرفان وايضا تحرق حجب
ضمنا انس الحدوثية عن ظهور سناقدس الصمدية وتولج الظهور
في الليل اي سبل الحجاب الفناء في وجوه انعل البقا وايضا تولج النهار
في الليل حين كشف شمس المعرفة في منازل الفكرة وغلبت ظلمة
الفترة بكشف جلي علي نور المعاملة وتخرج الحي من الميت اي تخرج
اشجار المعرفة بكشف جمال المشاهدة من القلوب المبتة بتواتر
الغفر وايضا تخرج ارواح القدسية بامسوات جرس الوصلة
عند غلبات الوجود من الاشباح المضمحلة تحت اثقال سلطان
كشف توجيه الوحدانية الى قمنا السرمدية للنزول في سرادق
الكبريا وخيام الملكوت طلبا لمشاهدة جمال الجبروت تخرج مياه
دموع العارفين بتيران الوجد من قلوبهم الخالية عن اثار المشاهدة
وايضا اذا يبست عيون المعرفة في قلوب العارفين من حرارة
البقين واورقت فيها اشجار الغفلة باوراق هموم المذمومة
وييبست رياحينها بالانقطاع عنها مياه صفا المعاملة **وترزق**
من تشا اي من تشا من الارزاق الحسية والاخلاق الانسية
والحالات الدنيوية والاخروية والمقامات العلية السنية
بغير حساب اي بكثرة زايدة عن دايرة الحساب او بدون
محاسبة وعذاب وتروي مرفوعا انه صلي الله عليه وسلم
ذكر عتيب هذا الدعا المصدر بحسن الثنا حيث قال رحمنا
الدنيا والاخرة ورحيمها تعظيمها من تشا وتمنع منهما من تشاء
ارحمني رحمة تغنيني بها عن رحمة من سواك وفيه تنبيه بنبيه
علي ان احد الابوجه ممنوعا من عطايه سبحانه بالكلية فيوافق
ما جا في الاية تكلا نمد هولا وهولا من عطا ربك وما كان عطاء
ربك محظورا وافاد الاستاد بعد قوله وترزق من تشا بغير
حساب حتي لاكد ولاجهد ولاعرق جبين ولانصب بعين ليله
روح وراحة ونهاره طرب وبهجة وساعاته كرامات ولحظاته
قربات واجناس افضاله علي التقبيل لابحصره لسان ولايابي

علي استقصاكنهه عبارة ولابيان ومن نفايس العراس تورق
العارفين مقام المشاهدة وترزق المشتاقين مقام المكاشفة
وترزق المحبين مقام المدانات وترزق العاشقين مقام القرب
والتفرقة وترزق الاحرار مقام التلوين والتمكين بغير حساب
الكز من ان يحيي عدد اسرارها ويعد حقايق انوارها **لايتخذ**
المومنين الكافرين اي من المشركين والمنافقين **اوليا** اي
انصارا واعوانا واحبابا واخدانا **من دون المومنين** اي سواهم
المخلصين الموافقين كقوله تعالي يا ايها الذين امنوا اتقوا الله
وكونوا مع الصادقين والحاصل انهم نهوا عن موالاتهم لقرابة او
صداقة بجاهلية ونحوهما من اعراض نفسيه حتي لايكون حبهم
وبغضهم الا في الله ولابقع الاستعانة والاستغاثة الا بالله وافاد
الاستاد ان من حقايق الايمان الموالاة في الله والمعاداة في الله
واولي من نتسوية الهجران والاعراض من انفل الخذلان بتفسل فانها
مجبولة علي المجوسية حيث تقول لي وعني وبي وقد قال الله
تعالي يا ايها الذين امنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وان الايمان
بهذه الطريقة عزيز وعن الايمان له بهذه الطريقة من العوام
وان كانوا قد بلغوا في الزهد والجهد مبلغا عظيما فليس ببالغ
لموالاتك والشكل بالشكل اليق والمثل بالمثل احق **ومن يفعل**
ذلك اي اتخاذهم اوليا **فليس من الله** اي من ولايته **في شي**
يصح ان يسمي ولاية فان المتضادين لايجتمعان موالات وافاد
الاستاد ان محبة الحق سبحانه وقربته لايكون مقرونة
بمحبة الاضداد وقربتهم البتة **الا ان تتقوا منهم تقية**
اي الا ان تخافوا من جهتهم ما يجب اتقاوه واتقاء ويويده انه
قري تقية والحاصل انه سبحانه مع اولياه عن موالاة اعدايه
ظاهرا وباطنا في الاوقات كلها وفي الحالات جميعها الا وقت
الخافة فان اظهار الموالاة للمنعفا رخصة وتدروي عن
عيسي عليه السلام كن وسطا وامش جانبا اي كن متوسطا
ومختلطا في معاشرتهم ومخالفتهم وامش جانبا بعيدا عن موالاتهم
وموافقتهم ومنه قول الشاطبي قريبا غريبا مستاما الاوطنا

اى قريبا بالتقالب مع الخلق ظاهرا في الجلوة وغريبا بالقلب عنهم باطنا في الخلوة وكما قيل

شعر

ودارهم ما دمت في دارهم ... وقد صرح ابن عباس رضي الله عنهما انه سبحانه يريد مداراة ظاهرة **ويحذركم الله نفسه** اي يخوفكم الله عن مخالفة ذاته تعالى في تتوسلكم وما يتبعها من الهوى والميل الى سوى المولى **والى الله المصير** اي المرجع والماوى فلا تتعرضوا لسخطه بموالاة اعدايه او بمعاداة اوليايه قال ابن عطا انما يحذر نفسه من يعرفه فاما من لا يعرفه فانه بهذا الخطاب زايل عنه ومايل منه وتوضيحه ما افاد الاستاد سيف ان هذا خطاب للخواص من اهل المعرفة فاما الذين ترلت وتبهم عن هذا فقال لهم واتقوا النار واتقوا بوما الى غير ذلك او المعني ويحذركم الله نفسه ان يكون عندكم انكم وصلتم فان خفايا المكرم تفترى الاكابر قال قايلهم

فامنته فاتاح لي من مامنى ... مكرا كذا من يامن الاحباب

ويقال ويحذركم الله نفسه اي يجري في وهم احد انه يصل اليه مخلوق او يباط بساط العز قدوم همه بشر جلت الاحدية وعزت الصمدية ان من ظن انه اقربهم اليه ففي الحقيقة انه ابعدهم عنه **قل ان تخفوا ما في صدوركم** من موالاة الكفار او معاداة الابرار **او تبدوه** اي تظهروه من حبائكم على لسانكم **يعلمه الله** لان عنده يستوي اخفايكم واعلانكم خصوصا **ويعلم ما في السموات وما في الارض** عموما جزييا وكليا مظهرا ومخفيا وهو اتمام للتحذير لانه اذا كان لا يخفى عليه شي منها فكيف يخفى عليه ما في الضمير **والله على كل شي قدير** زيادة تقرير للتحذير من عقاب من لا يعجزه شي مما تعلق به المشية والتقدير وقال الاستاد لا يغرب معلوم عن علمه فلا يحتشم مع علمه بحالك من نازلة بك تشوك وعن قريب سيانيك الموت والاجابة وعن قريب سيزول البلا والمحنة ويتعجل المدد والكفاية **يوم تجد كل نفس ما عملت** اي صحيفة عملها او جزا فعلها **من خير** اي طاعة وبر وذكر وفكر **محضرا**

اي معينا مبينا **وما عملت من سوا** اي وكذا ما اكتسبت من معصية وغفلة **تود** اي تتمنى كل نفس في ذلك حينيذ **لو ان بينها وبينه** اي وبين سواعماله او وبين ذلك اليوم وهوله **امدا بعيدا** اي مسافة بعيدة ومباعدة عميقة ليلا تتوبي سواعماله او جزا قبيح افعاله او شدة احوال ذلك اليوم واهواله **ويحذركم الله نفسه** اي في العقبى كما يحذركم الله نفسه في الدنيا **والله روف بالعباد** وعطوف بالعباد فيرجي رحمته وثوابه كما يخشى سخطه وعقابه قال الاستاد وداهل الطاعات ان لو استكثروا وانتهاد بنادهم وودار باب المخالفات ان لو كبحوا الجامهم عن المركض في ميدانهم قال قايلهم

شعر

ولو انني اعطيت من دنوي المني ... وما كل من يعطى المنى يسعد

لقلت لايام مضين ارجعي ... وقلت لايام اتين ابعدي

والاشارة من قوله ويحذركم الله نفسه للعارفين ومن قوله والله روف بالعباد للمستانفين فهولا اصحاب العنف والقوة وهولا اصحاب التخفيف والسهولة ويقال لما قال ويحذركم الله نفسه اقتضى سماع هذا الخطاب تهويله فقال معزونا به والله روف بالعباد لتحقق تاميلهم وكذا سننه بطفهم في عين ما يروعهم ويقال اقتاهم بقوله ويحذركم الله نفسه ثم احياهم واتباهم بقوله والله روف بالعباد **قل ان كنتم تحبون الله** وتدعون بعض ما سواه **فاتبعوني** في طريق المحبة وتحقيق الطاعة **يحببكم الله** اي كما اجنبي فانه يجب من احبه قبل ولولا انه احبه ما احبه فمحبته سابقة ولاحقة فالمرتبة الحبيبية وهي المرتبة الجامعة بين المحبة والمحبوبية خالصة له صلى الله عليه وسلم اصاله ولاتباعه على قدر اتباعه بتبعية **ويغفر لكم ذنوبكم** بان يستر عنكم عيوبكم وتظهر عن محبة الغير قلوبكم فيقربكم في جوار قدسه ويقربكم الى حظار انسه **والله غفور** للتقصيرات الحجبين **رحيم** متفضل على المحبوبين ثم من العلوم ان الكمال الحقيقي ليس الا الله وان كل ما يرى كمال فيما سواه فهو من الله ابتدا وبالله بقا والى الله انتها فلا ينبغي لاحد ان يكون حبه الا

الله وفي الله وذلك يقتضي ان لا يطيع الا اياه ومن نفايس العرائس
ان حقيقة المحبة عند العارفين والمحبين احتراق القلب بنيران
الشوق وروح الروح بلذة العشق وانستغراق الحس في بحر
الانس وطهارة النفس بنهر القدس ورؤية الحبيب بعين الكل
وغمض عين الكل عن الكونين وطيران السر في عنبر الغيب
وتخلق المحب بخلق المحبوب وهذا اصل المحبة واما فرع المحبة
فهو موافقة المحبوب في جميع ما يرضاه ويقبل بلا به بنعت
الرضا والتسليم فيما قدره وقضاه بشرط مراعاة الوفا ومتابعة
المصطفى عليه افضل الصلاة واكمل الثنا واما اداب اهل المحبة والا
نقطاع عن الشهوة والذات والمسارعة في الخزن والمبرات والسكوت
في الخلوات والجلوات ومراقبة الانفاس والساعات واستشاق
نفحات الصفات والتذلل خال المناجات ودوام النوافل من
العبادات حتى صاروا متصفين بصفات الحق الحق ومتورين
بنور الحق بين الخلق وفي الحديث القدسي والكلام الانسي لا يزال
العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت
له مسمعا وبصرا ولسانا وجنانا ويدا وموايدا وصرف المحبة
لا يكون الا بعد ان تزكي الروح القاطنة بعين السر مشاهدة
الحق ببعث الجمال وحسن القدم لا ببعث الالا والنعمة لان المحبة
اذا كانت من تولد رؤية النعما يكون محبة معلولة وحقيقة
المحبة ما لاعلة فيما بين المحب والمحبوب شي سوي المحبوب
وقال ابو عمرو في عثمان المكي محبة الله هي معرفته ودوام
خشية واستبلاك القلب واشتغاله وانتهائه بذكره ودوام
انسه وفكر وقال محمد ابن خفيف المحبة الموافقة لله فيما
يحبه ويرضاه وافاد الاستاد ان قوله سبحانه يحبون الله فرق
يحببكم الله جمع يحبون الله مشوب بالعلة يحببكم الله بلا
علة بل هو حقيقة الوصلة محبة العباد لله حالة لطيفة
يجد بقا السالك من نفسه تحمله تلك الحالة على موافقته
امره بالرضا دون الكراهة وينتفي منه تلك الحالة ايثاره
سبحانه على كل شي وعلى كل احد وشرط المحبة ان لا يكون فيها

خط بحال فمن لم يفن عن حظوظه بالكلية فليس له من المحبة
شظيه ومحبة الحق سبحانه للعبد ارادة احسانه اليه ولطفه
به وامتنانه عليه ومدحه له وايصال جزايه اليه فعلى هذا
يكون من صفات فعله ويقال شرط المحبة امحاء كليتك عنك
عنك لاستهلاكك في محبوبك وبهذا فرق بين الحبيب والخليل
قال الخليل فمن تبعني فانه مني وقال الحبيب فاتبعوني
يحببكم الله ان الله تابع الخليل قال منه افضالا فان متبع
الحبيب محبوب الحق سبحانه مالا وكفى بذلك قربة وحالا ونقال
قطع الاجماع الكافة ان يسلم لاحد نفس الا ومقتدايهم واماهم
سيد الاولين وسيد الاخرين محمد صلى الله عليه وسلم ونقال
في هذه الاية اشارة الى ان المحبة غير معلولة وليست بالمختلف
لطاعة وتجرد عن اقة لانه قال يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم
وبين ان يجوز ان يكون عبد له ذنوب كثيرة ثم يحب الله ويحبه
الله ونقال قال اولا يحببكم ثم قال ويغفر لكم ويستغفرونه
والمحبة توجب الغفران لا الغفران توجب المحبة انتهى كلامه وكانه
اراد ان الترتيب الذكري بغير الترتيب الوجودي ولا مانع ان
يكون الواو لمطلق الجمع وان المغفرة متقدمة على ان المحبة
لانه سبحانه يحب التوابين ويحب المتطهرين فيطهر المحب
المذنب اولا بالتوبة وغيرها من اسباب المغفرة ثم يحمله على مرتبة
المحبوبية لان هذه المنزلة مرتبة على المتابعة والمتابعة
هي الموافقة وترك المخالفة كما قيل ان المحب لمن يحب مطيع
نعم المحبة الازلية سابقة على المحبة المتحيزية المنشية على
تحقيق المتابعة ثم اشار اليه قوله سبحانه يحبهم ويحبونه ثم
افاد الاستاد ان المحبة بشير الى صفا الاحوال ومنه حبيب الانسان
وهو صفاوها والمحبة توجب الاعتكاف بحضرة المحبوب في السر
ومنه احب البعير اذا استناخ فلا يبرح بالضرب والخب حرقان حاويا
فالحا اشارة الى الروح والبا الى البدن فالمحب لا بد ان يكون محبوبا
لا بد منه ولا قلبه قل اطيعوا الله والرسول اي كونوا على وفق
الكتاب والسنة فان تولوا يحتمل المضي بمعنى اعرضوا والمضارعة

بمعنى فان تعرضوا فان الله لا يحب الكافرين لا يرضى عنهم
ولا يثيبهم بل يعذب عليهم ويعاقبهم والعدول عن المضمر الى
المظهر للتنبيه على ان غير الكافرين من عصاة المومنين لا يخرجون
عن درجة المحبوبين لكن ضيد الى ان المعرضين يجرمون
حول وادي الكافرين ان الله اصطفى ادم ونوحا وال ابراهيم
اي اسماعيل واسحاق واولادهما منه وال عمران اي موسى
وهارون ابني عمران او عيسى وامه مريم بنت عمران وبين
العمرانين الف وثمانمائة سنة على العالمين اصطفاهم بالرسالة
الربانية والفواضل الروحانية والنعوت الجسمانية على المخلوقات
السفلية والعلوية قيل اصطفى المخوص للمشاهدة والتقريب
واصطفى المومنين للمطالعة والتهذيب واصطفى العامة والتاديب
كذا في تفسير السلمي وقال الاستاذ انتقى ادم وذريته
في الطينة واما الخصوصية بالاصطفاء الذي هو من قبله لا بالنسب
ولا بالسبب ومن تناسل العرائس ان الله اصطفى ادم بعلم
الصفات وكشف جمال الذات قبل خلق الخلق في ازل الازل
فلما اراد خلق زوجه نظر بجماله الى جلاله وبجماله الى جماله
فظهر بين النظر روح ادم فخلقها بصفة الخاص ونفخ في روحه
روحا وهو علم الصفات بمعقل الخاص الذي يتعلق بالذات
فلا يوثر في نعوت الازل اولا طوارق الحدوث اخرا وايضا
اصطفاهم لنفسه عن خلقه لموقع الخطاب وكشف النقاب
لاستعدادهم بتحمل اثقال امانته والتعمق في بحار ازليته
والسيران في ميادين وحدانيته والطيران في هواء فردانيته
لطلب كشف احدية وجمال سرمدية والاشارة في نوح
وال ابراهيم ان الاصطفائية من اسباب المحبة الازلية لا من
جهة الاسباب الحدثية ذرية بعضها من بعض حال
من كل ال والمعنى انهم ذرية واحدة متشعبة بعضها من بعض
في الملة والله سميع بالاقوال عليم بالافعال والاحوال
اذ قالت امرات عمران وهي حنة ام مريم جدة عيسى عليه
السلام حين رات طايرا يطعم فرخه فحنت الى الولد وتمنته

فقالت

فقالت ان لك علي نذرا ان رزقتني ولدا ان اتصدق به
على بيت المقدس فيكون من خدمه فحملت بمريم وهلك عمران
رب اني نذرت لك ما في بطني اي اوجبت على نفسي ان اجعل
لاجلك ما في بطني محررا اي معتقا لخدمة بيتك او خلصا
لعبادتك فتقبل مني اي تدبري او متدرري انك انت
السميع العليم بقولي وفعلي ومقدوري وافاد الاستاد
ان المجرور هو الذي ليس في رق شيء من المخلوقات حرره
الحق في سابق حكمه عن رق الاستعباد بجميع الوجوه والاحوال
فلما وضعتها اي ما في بطنها وتانيثه لانه كان انثى قالت
رب اني وضعتها انثى اي وهي لا تصلح ان تكون محررا فذكر
سنة تحرقا واعتذارا وتحسرا والله اعلم بما وضعت اي بالشيء
الذي وضعت وبالامر الذي نذرت فالجملة استيناف تعظيم للموضوع
تجهيلا لها باسنانها وقرا ابن عامر وابو بكر بسبعة المتكلم على
انه من كلامها تسلية لنفسها في عدم حصول مرامها اي ولعل
لله فيه سرا والانثى كان خيرا وليس الذكر كالانثى بيان لقوله
والله بما وضعت اني وليس الذكر الذي طلبت كالانثى التي وهبت
في القصة التي نذرت قال الاستاد لصغر وليس الذكر كالانثى
في الظاهر ولكن اذا تقبلها الحق سبحانه طاح عنه كل العجوبة في الخاطر
واني سميتها مريم فثنا والعود فايدة اذهي في لغتهم بمعنى عابدة
واني اعيذها بك اي اجيرها بحفظك وذريتها اي اولادها
على فرض وجود ولادتها من الشيطان الرجيم اي المطرود من
باب الكرم الرحيم والله عصمها بركة هذه الاية مستفادة من
اخبار كما روي عنه صلى الله عليه وسلم ما من مولود يولد الا والشيطان
يمسه حين يولد فيستهل من مسه الا مريم وابنها والحديث يفيد
ان الاعاذة انما صدرت من حنة قبل وضع مريم وان الواو لمطلق
الجمع من غير مراعات الترتيب الذكري فاستجابت لدعائها فتقبلها
ربها فرضي بها في النذر مكان الذكر المحرر المقرر محلها بقبول
حسن بوجه حسن مقبول وقال الاستاد حيث بلغها فوق
ما تمنت امها ويقال حتى افرد لها الطاعة وتولاها بما تتولى به

اولياه من خاصته وقضي العجب جميع من في عصرها من حسن تولية
امرها وينقال القبول الحسن حسن تربيته لها مع علمه سبحانه
بانه يقال فيه تشبيها ما يقال فلم يبال بتبع مقال الاعدا
احد الملامة في هواك لذيذة حبا لذكرك فليلمني اللوم
وكما قيل ليقتل من شاء ما شاء فاني لا ابالي وينقال المقبول الحسن
ان ربابها علي نعت العصمة تقيا حتي كانت تقول اعوذ بالرحمن
منك ان كنت تقيا **وانبتها نباتا حسنا** اي ربابها تربية صالحة
لها مصلحة لاعمالها في جميع احوالها وقال الاستاذ انبتها نباتا
حسنا حتي استقامت علي الطاعات واثرت رضاه سبحانه في جميع
الاوقات وحتي كان الثمرة منها عيسي عليه السلام انبها وهذا
هو النبات الحسن والثمر المستحسن **وكفلها زكريا** قرا الكوفيون
بتشديد الفا وقصر زكريا الا ان شعبة يقرا ممدودا منصوبا علي
انه مفعول ثان وان الفاعل هو الله تعالي فالمعني جعله كافلا
لها ومناما من المصالح حالها وخفف الباقون ومد وا زكريا مرفوعا
فالمعني فمن زكريا القيام بامرها فبني عزفه بسمي محرابا بالمسجد
لها بر في الابستلم اليها وافاد الاستاذ ان من المقبول الحسن
والنبات الحسن ان جعل كافلها والقيم بامرها وحفظها نبيا من
الانبيا عليهم السلام مثل زكريا وقد اوحي الله الي داود اذا رايت
لي طالبا فكن له خادما **كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد**
عندها رزقا روي انه كان لا يطلع غيره اليها واذا خرج اغلق
الباب عليها ثم كان يجد فاكهة الصيف في الشتا وبالعكس
لديها فعند ذلك **قال يا مريم انى لك هذا** من اين لك هذا
المرزوق والحال ان الباب عليك مغلوق **قالت هو من عند**
الله فانه لا رازق سواه **ان الله يرزق من يشا بغير حساب**
اي بغير احتساب او بغير محاسبة وعتاب وافاد الاستاذ ان
من امارات القبول الحسن انها لم تكن توجد الا في المحراب ومن
كان مسكنه وموضعه الذي فيه يتعهد ويتفقد هو المحراب
فذلك عبد عزيز في الباب وقوله ان الله يرزق من يشا
بغير حساب ايماء عن عين التوحيد وان رزقه للعباد واحسانه

اليهم بمقتضي مشيته وارادته دون ان يكون معللا بطاعة احد
ووسيلة عبادته **هنالك** اي في ذلك المكان او الزمان **دعا**
زكريا ربه قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة اي كما
وهبتها لجنة او كما رزقت مريم الفاكهة **انك سميع الدعا** مجيب
للندا وقال الاستاذ لما راي كرامة الله سبحانه معها ازداد يقينا
علي يقين ورجا علي رجا فسال الولد علي كبر سنه وكان تلك
الاجابة تقتضي العادة وينقال ان زكريا عليه السلام سال الولد
ليكون عونا له علي الطاعة ووارثا من نسله في النبوة وليكون
قائما بحق الله فلذلك استحق الاجابة فان السوال اذا كان
لحق الحق لا لحظ النفس لا يكون له الرد وكان زكريا عليه
السلام يري الفاكهة الصيفية عند مريم في الشتا وبالعكس
فسال الولد حال الكبر ليكون له اية وملجئة اي كما كانت
وجود الفاكهة لها اية وكرامة **فنادته الملئكة** قري حمزة
والكسائي بالتذكير والاصالة لان الفاعل مؤخر وهو مؤنث
غير حقيقي والباقون بالتانيث باعتبار جماعة من الملائكة وهو
جبريل ومن معه **وهو قائم يصلي في المحراب** افاد الاستاذ
ان من له الي الملوك حاجة فعليه بملازمة الباب الي ان يستجاب
وينقال ان الله سبحانه حكم انه انما ينيل بالاجابة علي من هو
مواظب للخدمة فاما من اعرض عن الطاعة فانه القاه في الذل
الوحشة ومن نفايس العرايس ان المحراب مقر العباد وملجا الزهاد
ومعصم المتوكلين وحبس المشتاقين ومسند الراضين وتشاط
المحبين وسرور المريدين وربابن العاشقين وكعبة المتانهين
وحرم المومنين ونور العابدين وقيد الموحدين وستر الشاطحين
ان الله يبشرك اي بانك الله وقرا ابن عامر وحمزة بالكسر
علي ارادة القول اولان النداء نوع منه وقرا حمزة والكسائي يبشرك
بيحيي مصدقا بكلمة من الله اي بعيسي عليها السلام وسمي
بها لانه وجد بكلمة كن في شانه او لتكلمه في غير اوانه وهو حال
مقدرة ويحيي اسم عجمي وقيل عربي قال الاستاذ قيل سمي يحيي
به لحياة قلبه بالله ولسان التفسير انه حي به عقر امه
وهو حال مقدرة ويحيي اسم عجمي وقيل عربي قال الاستاذ قيل سمي يحيي
به لحياة قلبه بالله ولسان التفسير انه حي به عقر امه

وقيل لانه سبب حياة من امن به بتقليبه **وسيدا** كريما على ربه
ويسود قومه وبفوقهم ومن سيادته المحققة انه قط ما وهم
بالمعصية ولا يبعد ان يقال السيد هو الحر الذي لم يستعبده هواه
ولم يسترقه دنياه فيكون عبدا لمحقق الله معتوقا عنده قيد
ماسواه وافاد الاستاذ انه قيل له سيد لانه لم يطلب لنفسه
مقاما ولا شاهد لنفسه قدرا ولما اخلص في تواضعه لله بكل
وجهه رقاه على الجملة وجعله سيدا للجميع **وحصورا** اي مبالغا
في حبس النفس عن الشهوات ومنعها عن اللهوات مع القدرة
على حصول اللذات روي انه مر في صباه بصبيان قد عوه الى
اللعب فقال ما للعب خلقت **ونبيا من الصالحين** اي الكاملين
في الصلاح الواصلين الى كمال الفلاح ممن لم يأت كبيرة ولا صغيرة
من الفجاج **قال رب اني يكون لي غلام** استبعاد امن حيث العادة
او استعظاما وتعجبا من هذه الحالة **وقد بلغني الكبر** اذ ركني
كبر السن واثر في ضعف النهوض وكان له من السن تسع وتسعون
او مائة وعشرون **وامرأتي عاقر** وكان لها من العمر ثمان وتسعون
قال اي الله او الملك **كذلك** نفعل الله **ما يشاء** اي يفعل ما يشا
من العجايب مثل ذلك الفعل وهو انشاء الولد من شيخ فان وعجوز
عاقر فان على كل شي قادر **قال رب اجعل لي اية** علامة اعرف
بها حمل المراة لاستقبله بالشكر والشاشة **قال اية** **ك**
ان لا تكلم الناس اي أن لا تقدر على تكليم الناس **ثلاثة ايام**
مع انك سليم سوي تقدر على الحمد والتسبيح والذكر وانما
حبس لسانه عن مكالمة الخلق خاصة ليتخلص المدة لذكر الله
وشكره قضا لحق النعمة فكانه قال انك ان تحبس لسانك
الا عن الشكر والذكر فان احسن الجواب ما اشتق عن السوال
الا رمزا اي الا بالرمز والاشارة بنحو يد او راس او حاجب **واذكر**
ربك بلسانك وجنانك **كثيرا** اي ذكرا **كثيرا** اوزمانا كثيرا فان الاذكار
ليس لها وقت معين ولا مقدر معين **وسبح بالعشي** قمن الزوال
الى الغروب **والابكار** من طلوع الفجر الى الضحى فما بينهما وقت
التفرغ له من النهار وزمان المشاغل المقتضية للغفلة **واذ**
قالت الملائكة بان سمعت كلامهم وشاهدتهم او تعلموا بها ومارأتهم
يا مريم ان الله اصطفاك اي بمالطف بك واجتباك حتى انقطعت

الى طاعته وتجردت الى عبادته **وطهرك** اي من ملابسة الرجال
وعن مساوي الاحوال **واصطفاك** اي فضلك واختارك **على**
نساء العالمين اي مطلقا او عالمي زمانها لما صح من ان مريم خير
نساء عالمها وفاطمة خير نساء عالمها **يا مريم اقنتي** اي قومي **لربك**
لطاعته او لمرضاته **واسجدي واركعي مع الراكعين** امرت بالصلاة
مع الجماعة بذكر اركانها مبالغة في المحافظة على شانها وقدم السجود
مع انه موخر في الوجود لكونه كذلك في شريعتهم او للاهتمام بشان
السجود والركوع مع ان الواو لا توجب الترتيب في الوقوع او المراد
بالقنوت ادامة الطاعة وبالسجود الصلاة وبالركوع الخشوع مع
والخضوع قال الاستاذ اي لازمي بساط العبادة وداومي على الطاعة
ولا تقصري في استدامة الخدمة فحا افردك الحق بمقامك وبتعظيم
شانك كوني في عبادته اوحد زمانك **ذلك** اي ما ذكر من قصته مريم
وذكريا **من انبا الغيب** اي اخبار ما غاب عنك **نوحيه اليك**
اي نملية عليك **وما كنت لديهم** اي عندهم **اذ يلقون اقلامهم**
اي اقداحهم بالافتراع ليعلموا **ايهم يكفل مريم** اي في تربيتها او
وحضانتها **وما كنت لديهم اذ يختصمون** فتاسفا في كفالتها
وذلك ان حنة لما ولدت مريم انت بها سدنة بنت المقدس وقالت
لهم دونكم هذه النذيرة فتنافس فيه الاحبار وتنازع فيه
الاخيار حتى اقترعوا عليها فخرجت القرعة لذكريا وقال الاستاذ اي
هذه الغصص نحن عرفناكها وخاطبناك بمعانيها وان قصصنا
نحن علاك بعزيز خطابنا اعز واتم من ان لو كنت مشاهدا
لها **اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه**
اي بمن حصل لمجرد كلامه من الله من غير اب **اسمه المسيح عيسى**
ابن مريم بحذف المبارك لقبه وعيسى علمه وفي الخطاب سرا
تنبيه لها على انه يولد من غير اب اذ الولد لا ينسب الى الام الا عند
فقد الوالد **وجيها** اي ذا وجاهة ومكانة وهو حال مقدرة **في الدنيا**
والاخرة بالنبوة والشفاعة **ومن المقربين** اشارة الى علو
درجته في الجنة **ويكلم الناس في المهد وكهلا** حال كونه
طفلا وكهلا كلام الانبياء من غير تفاوت في مراتب الانباء وفيه

الايمان بانه بعيسى سالما من كيد الاعدا ومن الصالحين اي الكاملين
في الصلاح القايمين بحقوق الله وحقوق عباده في الدين قال
الاستاد لم يبشر بها بنفسه لها في الدنيا ولا بحظ لها في الاخرى
ولكن بشرها بما انتفت في ذلك من عظيم الاية وكونه نبيا لله سويا
بالمعجزة وبقال ربط على قلبها بما عرفها انه اذا لم ينطق لسانها
بذكر براة ساحتها ينطق الله عيسى عليه السلام بما يكون دلالة على
صدقها وجلالتها قالت رب اني يكون لي ولد ولم يمسسني بشر
استفهام بتعجب واستعظام او استبعاد عادي لما في مابين الاناث قال
كذلك الله يخلق ما يشا افاد الاستاد ان المعنى كما شاهدت ظهور
الاشيا نافذة للعادة في رزقنا لك فذلك ينقض العادة في خلق
ولد من غير مسيس بشر اذا قضى امرا اراد امضاحكم او وجود شي
فانما يقول له كن فيكون اشارة الى انه تعالى كما يقدر ان يخلق
الاشيا مدرجة مرتبة يقدر ان يخلقها دفعة واحدة فلا تشقد
عليه ابدا ولا تصعب عليه انشا ونعلمه اي نحن وقرانا نفع وغاصم
بالياا اي ويعلمه الله الكتاب اي الكتابة او جنس الكتب المنزلة
عموما والحكمة والتوراة والانجيل خصوصا ورسولا اي ويرسل
مرسلا اي بني اسرايل معلما اني قد جيتكم باية من ربكم اي معجزة
ظاهرة ودلالة قاهرة وعلامة باهرة انبي اخلق لكم وقرانا نافع
بالكسر اي قايلا انبي اقدر لاجلكم واصوركم من الطين كهيية الطير
اي بشيا من صورة الطير فانفخ فيه اي في ذلك الماثل فيكون
اي فيصير طيرا وقرانا نافع طايرا باذن الله اي بامره وتيسيره
وابرئ الاكمه اي الذي ولد اعمى والابرص وبخوفهما مما عجز
عنه الاطبا واحي الموتى اي الحمتهم والحكمة باذن الله
اعاده لدفع توهم دعوى الالوهية فان الاحيا ليس من جنس
الافعال البشر وانبئكم بما تاكلون الان وما تدخرون لاستقبال
الزمان في بيوتكم من النعيمات التي لا تشكنون فيها من افعالكم واحوالكم
ان في ذلك اني في كل ما ذكر لاية لكم اي علامة عظيمة على صدق الرسالة
ان كنتم مومنين اي مصدقين للحق غير معاندين او مريدين للايمان
موفقين او مقتدا عطف على رسولا اي وموفقا لما بين يدي

من التوراة النازلة اليكم بامركم لما في كتاب لديكم ولاحل لكم بعض
الذي حرم عليكم في شريعة موسى بنسخكم من الشحوم والسمك
ولحم الابل والعمل في اخباري بكم وافرد هما مع انها ايات متعددة لانها
من جنس الدلالة متحده فاتقوا الله ولا تتبالوا بما سواه واطيعون
فيما امركم وانهاكم علي وفق مرادي ان الله ربي وربكم فاعبدوه اي
وحدوه هذا اي طريق التوحيد والدين القويم صراط مستقيم الموصل
الى جنة النعيم وقرب الرب الكريم وختم الكلام بالاستقامة فانها افضل
من الف كرامة فلما احس عيسى منهم الكفر اي ادرك من قومه اشار
اصرارا الكفر وعدم رجوعهم الى التوبة بالايمان والشكر قال من انصاري
اي من اعوان ديني وخلاان يقيني ممن يتبعني من اعدايي ملتجيا الى
الله غير ملتفت الى ما سواه قال الحواريون اي اصحابه المخصوصون
في محبتهم الثابتون في ملتهم مخلوص بيتهم وقفا سرتهم نحن انصار
الله اي انصار دينه واعوان نبيه امنا بالله وتبرانا مما سواه
واشهد بانا مسلمون اي منقادون مخلصون وافاد الاستاد انه
حين بلغهم الرسالة واختلفوا في اختيار الموافقة فمنهم من صدقه ومنهم
وهم الاكثرون من كذبه علي انه لا ينفعك امر النبوة من البلا وتسليط
الاعدا فقطع عنهم قلبه وصدق الي الله قصده وقال لقومه منت
انصاري الي الله الي من يساعدني علي التجرد لحقه والخلوص في قصده
فقال من انبسط عليه انوار العناية واستخلص باثار التخصيص
بالهداية ما ظهر من كلامه انه تعلق به الرعاية ربنا امنا بما انزلت
اي علينا واعلانا واتبعنا الرسول فيما امرنا ونهانا فاكتبنا مع الشاهدين
بوحدانيتك والقايمين بحقوق متابعتك او من امة محمد صلي الله عليه وسلم الذين
يشهدون يوم القيامة علي سايرالامم قال ابن عطا امنا بما نورت به
قلوب اصفيايك من علوم واتبعنا الرسول فيما اظهر من اوامرك ونواهيك
رجا ان يوصلنا اتباعه الي محبتك فاكتبنا مع من يشهد ولا يشهد معك
سواك ومكروا اي الذين احسن منهم الكفر من اليهود بان سلطوا عليه
من يقتله خفية خفية من الحواريين ومكر الله اي عاملهم معاملة
مكرهم بان رفع عيسى والقى شبهة علي من قصد قتله حتى قتل بدله
والمكر من حيث انه في الاصل حيلة يجلب بها الي مضرة لا سند الي الله تعالى

٢ البنت وبخوذلك
ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد
اي بمجيئه على صدقي في نفع

الا علي سبيل المقابلة والمشاكلة او بمعنى المجازات او مماثلة المعاملة **والله خير الماكرين** اي اقواهم واقدرهم على ايصال الضرر من حيث لا يتصور قال محمد بن علي مكروا انتشرهم فحسن الله مكرهم عندهم وكان في الحقيقة الماكر بهم لستر نبيه ذلك عندهم الا تراه يقول افمن زين له سوء عمله فراه حسنا ومن نفايس العرايس سقطوا عن مشاهدة سابق مكر الحق فاختالوا مع اهل الوابة بتدبير النفس مكان مكرهم الحق عليهم وهم لا يعلمون انهم تحت وعون وسبيل بعض اهل الحقيقة كيف تسبب المكر الى الله فصاح وقال لاعلة لصنعه وانشا يقول

شعر

ذرينك قد جبلت علي هواكا ... فنفسي لا تنازعني سواكا
ويقبح من سواك الفعل عندي ... وتفعله فيحسن منك ذاكا
احبك لا يبعضني بل بكلي ... وان لم يبق حبك لي حراكا

وحاصله ان في الصفات السبحانية ما هو مستحسن كالتكبير والتجبر والمنة على خلاف النعوت الانسانية **اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك** اي قابضك من غير موت لك وافيا تاما لم يبالوا شيا منك او مميتك عن الشهوات العائقة عن العروج الى العلويات **ورافعك الي** الى محل كرامتي ومقر ملايكتي **ومطهرك من الذين كفروا** من سوء جوارهم وفتنهم اذ اك بامكارهم واقاد الاستاد بقوله متوفيك عنك وقابضك منك ورافعك عن نعوت البشرية ومطهرك من اراداتك بالكلية حتى تكون مصرفا بنا لنا ولا يكون عليك شي من اختيارك ولا يكون اسباب الغيوب عليك قابضا عنك وبهذا الوصف كان يظهر على يديه احيا الموتى وما كانت تلك الاحداث حاصلة الا بالقدرة جلت وبقال طهر قلبه من مطالعة الاغيار ومشاهدة الاثار والامثال في جميع الاحوال والاطوار **وجاعل الذين اتبعوك** اي ومصير اتباع دينك من المومنين بك ولو في الصورة **فوق الذين كفروا الى يوم القيامة** بغلبة الحجة او بقوة الشوكة اذ لم يتفق للهود وملك ودولة **ثم الي مرجعكم** اي مرجعك ومرجعهم من مومنهم وكافرهم **فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون** من امر دينكم وبيان الحكم قوله **واما الذين كفروا فاعذبهم عذابا شديدا في الدنيا والاخرة** بالعقاب **ومالهم من ناصرين** اي مانعين ودافعين في كل باب **واما الذين امنوا وعملوا الصالحات** من ارتكاب المامورات واجتناب المحظورات **فيوفيهم اجورهم** بالنون لغير حفص اي فيجازيهم جزا وافيا باعطا المثوبات

والله

والله لا يحب الظالمين فلا يرفع لهم الدرجات بل يوقفهم في الدركات **ذلك** اي ما سبق من نبا عيسى وغيره **نتلوه** اي نقروه **عليك** بلسان جبريل **من الايات** حال كونه من الدلالات الواضحات على نبوتك والمعجزات الايحائية على رسالتك فانه من المعلوم الغيبية التي لا يطلع عليها الا الذي اطلعك واعلمك بها **والذكر الحكيم** اي ومن الذكر المشتمل على الحكم والاحكام على وجه الاتيان والاحكام والمراد به القران او اللوح المحفوظ وقال الاستاد نقرؤك بايحاء معانيها بما يوحي اليك لا بتكلفك ما تفعل الى علمه او بتعلمك من الامتثال او استنباطك بنوع من الاستدلال **ان مثل عيسى** اي شانه الغريب **عند الله** اي في الخلق والانشا **كمثل ادم** بل قضيته ادم اغرب وخلقته اعجب ان عيسى خلق من ام بلا اب وادم من غير اب وام بل **خلقه من تراب** جعله طينا ثم صلصالا ثم **قال له كن** بشرا بنفخ الروح فيه اد خالا **فيكون** اي فكان والعدول لحكاية الحال الماضية مع مراعاة الفواصل الماضية والاتية وافاد الاستاد انه سبحانه خصهما بتطهير الروح عن النتاج في الاسلاب وافرد ادم بصيغة اليد وعيسى بنفخ الروح فيه على وجه الاعزاز والاغراب وهما وان كانا كبيري الشان فتقض الحدثان والخلوقية لازمة لهما **الحق** المطابق للصدق المطلق من ربك **فلا تكن من الممترين** اي من جملة السالكين فضلا من ان يقع منك شك في الامر وهو انهي تكوين له صلى الله عليه وسلم معنيد للتمكين ومانع من التكوين ولذا قال صلى الله عليه وسلم لما نزل فان كنت في شك مما انزلنا اليك فسيل ولا اشك ولا اسال وحاصله الامر بالثبات على اليقين او الخطاب له والمراد غيره من المومنين وقال الاستاد فلا تشكن يا محمد في انه لا يماثله في الايجاد احد ولا على اثبات سنته سببية لمخلوق قدره والموجودات التي خفيت بوجودها عن كنه العدم من الله بدوها واليه عودها **فمن حاجك فيه** اي خاصمك وجادلك من النصارى وغيرهم في شان عيسى ونحوه **من بعد ما جاءك من العلم** اي من الايات المبينات للعلوم اليقينيات **فقل تعالوا** اي هلموا الينا اي والعزمتنا ومنكم **ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم** اي يدع كل منا ومنكم بنفسه واعزة اهله الى المباهلة وقدمهم على الانفس فيما دونهم لان الشخص يخاطر بنفسه لهم ويحارب عدوه دونهم **ثم نبتهل** اي نتباهل ونتضرع الى الله في الدعا ليجعلنا من المقبولين **فنجعل**

لعنة الله على الكاذبين اي طردوه وابعاده علي من يكذب منا لتبين الحق والمبطل من حضر مجلسنا روي ان وفد نجران جادلوه صلى الله عليه وسلم في امر عيسى عليه السلام فدعاهم الي المباهلة فقالوا حتى نتظر فلما تخالوا وتشاوروا قالوا للعاقب وهو صاحب رايهم الثاقب ماذا ترى في هذا الامر فقال والله لقد عرفتم نبوته ولقد جاكم بالبينات الفصل في شأن صاحبكم والله ما باهل قوم نبيا الا هلكوا فان ابيتم الا الف دينكم فصالحوا الرجل وانصرفوا وانوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد غدا لمحتضن الحسين اخذ بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه وعلي خلفهم رضي الله عنهم وهو يقول اذا انا دعوت فامنوا فقال نسقفهم وهو اعلمهم يا معشر النصارى اني لارى وجوها لو سالوا الله تعالى ان يزيل جبلا من مكانه لازاله فلا تباهلوا فتهلكوا فادعنوا الرسول صلى الله عليه وسلم وبذلوا له الجزية ففي جملة حمل وثلاثين ذرعا من حديد فقال عليه السلام والذي نفسي بيده لو تباهلوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم عليهم الوادي نارا ولاستاصل الله نجران واهله حتى الطير على الشجر وفيه دليل عظيم على تحقق نبوته وفضل من اتي بهم من اهل بيته وقال الاستاذ بيبي ما ظهرت على صدق ما بقالك وتحقق بقلبك معرفة ما خاطبناك فلا تحتشم من حملهم على المباهلة وثق بان لك القهر والنصرة فانا نوليناك وفي كفة قربنا او بناك ولو انهم رغبوا في هذه المباهلة لامتزمت الاودية عليهم نيرانا موجة ولكن اجرا الله سبحانه ذلك عنهم لعلمه بمن في اصلابهم من المومنين والاشارة في هذه الاية لمن نزلت حالته عن احوال الصديقين فانه اذا ظهرت انوارهم انخنس اثار هولا فلا فرار ولا عنهم اثار ان هذا اي الذي اوحينا اليك لهو القصص الحق الاخبار الصدق الدال على التوحيد الطلق وما من اله الا الله اي ليس من يستحق ان يعبد سواه وان الله لهو العزيز الحكيم اي المنعوت بالقدرة التامة والحكمة البالغة فان تولوا اي فقم وانتم فان الله عليم بالمفسدين اي بهم وبكم من اهل الفساد في امر دنياكم ودينكم وافاد الاستاد انه لا يتسلط على شواهد التوحيد عيار شبهه ولا يدرك سر حكمه سبحانه وهو مخلوق ولا بد انه معلوم حصره الوجود او موهوم يصوره التقدير فان تولوا يا محمد فانه لا ثبات عنده شعاع نور ك شبهة مبطل فان الله عليم بالمفسدين اما ان يجنا حهم او يحكم عنهم حتى استمكن ظنونهم باختهم بغتة

وهم لا يشعرون ولا يبصرون قل يا اهل الكتاب يعم اهل الكتابين ومن يجري مجراهم في الخطاب تعالوا الى كلمة سواء اي مستوية بيننا وبينكم مما لا يختلف فيه الرسل الوارة عليكم والكتب المنزلة اليكم والكلمة يطلق على الجملة وتفسيرها ما بعدها وهي ان لا نعبد الا الله اي نوحده بالعبادة وتخلصه في الطاعة ولا نشرك به شيا من الاشراك لا جليا ولا خفيا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله اي ولا نطيع الرهبان والاحبار فيما احدثوا من الاخبار والمقصود انقطاع الرؤية عن المكونات كما قاله السلمي فان تولوا اي اعرضوا عن التوحيد فقولوا اشهدوا بانا مسلمون منقادون للطاعة على طريق التقرير وافاد الاستاد ان الكلمة هي كلمة التوحيد وافراد الحق سبحانه في اثنا الاشيا بالشهود وقوله الا نعبد الا الله لا تطلع بسرك مخلوقا فما لا يكون غيره معبودك لا يكون غيره مقصودك ولا مشهودك وهذا هو اتقا الشرك وانت اول الاغيار الذين يجب ان لا يشهدهم وقوله ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا فمن تظهر صدق هذا يترك المدح والذم لهم ونفي الشكوى والشكر عنهم وتنظيف السر عن حسبان ذرة من المحو والاثبات منهم قال صلى الله عليه وسلم اصدق كلمة قالتها العرب قول لبيد الا كل شي ما خلا الله باطل يا اهل الكتاب لم تحاجون في ابراهيم اي لم تخاصمون في حقه وتفترونه على الملة الحنيفية وتنسبونه الى اليهودية والنصرانية وما انزلت التوراة والانجيل الا من بعده الجملة حالية والمعنى ان ابراهيم كان قبل موسى بالف سنة وعيسى بالفين فكيف يكون ابراهيم تابعا لهما ومنتحلا دينهما افلا تعقلون فتبيح المحال وادعا المحال وافاد الاستاد انه سبحانه ضرب على خليله نقاب الصنعة وحجاب الغيرة فقطع سببه عن حبيبه بعد ادعا الكل فيه وحكم بتغاير من شبههم ها انتم هولا اي تنبهوا انتم المخاطبون الغافلون يا هولا المجادلون الجاهلون حاججتم فيما لكم به علم اي فيما زعمتم به في الجملة فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم بالكلية كقضية الحنيفية واليهودية والنصرانية والله يعلم ما حججتم فيه وانتم لا تعلمون جاهلون به وقال الاستاد بعني ما كان في كتابكم له بيان وبيح ان يكون لكم عليه برهان فحججتم في ذلك اما حق واما باطل فالذي ليس لكم البتة عليه دليل ولا لكم الى معرفته سبيل فكيف تقدمتم للحكم فيه وادعا الاحاطة به ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا تنتيج بما

علم منا ولكن كان حنيفا اي مايلا عن المذاهب الزايغة وفيه نوع من التعريض
والكناية مسلما اي منقادا لامر الله ومستسلما لما قدره وقضاه وهذا التوحيد
المطلق الذي اجمع عليه اهل الحق وليس المرام انه على ملة الاسلام فانه مشترك
الالزام وما كان من المشركين رد لادعا المشركين انه على ملة ابراهيم عليه
السلام ان اولى الناس بابراهيم اي اخصهم منه واقربهم به للذين اتبعوه
اي من امته الثابتين على ملته وهذا النبي اي من ذريته والذين امنوا
على طريق موافقته والله ولي المومنين اي ناصر جميع المومنين اذا
كانوا من ارباب اليقين قال الاستاد لانهم قولوا دينه ووافقوا توحيده
ثم ولاية الله انما يكون بالعون والنصرة والتخصيص والقربة ودت طايفة
من اهل الكتاب لو يضلونكم اي تمنوا ان يضلوكم وعن طريق الحق يرفعوكم
وما يضلون الا انفسهم فان المومنين لا يقلبون شيا من اقوالهم فيرجع
الي انفسهم وبال ضلالهم وما يشعرون بتشقيل وزره عليهم وعوده
وباله اليهم واختصاص ضرره بهم وافاد الاستاد ان من خلت به فتنة
واصابته محنة واستهوته غوايته رضي بجميع الناس ما حل به من البلية
فاهل الكتاب يريدون ان يطفوا نور الله بافواههم ويابى الله الا ان
يتم نوره ولو كره الكافرون يا اهل الكتاب لم تكفرون بايات الله المترلة
في الكتب الدالة على حقيقة ملة الاسلام وصدق دعوي نبوة محمد
عليه السلام وانتم تشهدون صدقها في كتبكم او تشاهدون المعجزات
الملزمة لكم قال الاستاد وانتم تشهدون قبل بعثته على محنة نبوته
فما الذي حملكم على غيكم حتي بعثه ثم ما علمتم يا اهل الكتاب لم تلبسون
اي تخلطون الحق بالباطل اي بالتحريف والتزوير وابراز الباطل في صورة
الحق المنير وتكتمون الحق وانتم تعلمون اي والحال انكم عالمون غير
ناسين ولا ساهين ولا جاهلين بل معتمدين قاصدين ضالين مضلين
قال الاستاد ومثل هذا الي حكم الحدثان وقضية الحرمان ثم اخبر ان منهم
من يناقق في حالته فيريد ان يدفع عنه عوادي المسلمين ولا يخالف اخوانه
من الكافرين فتواصوا فيما بينهم بموافقة المسلمين جمهرا والخلوص في عقايدهم
الناسده بعضهم مع بعض سرا بقوله وقالت طايفة من اهل الكتاب
امنوا بالذي انزل على الذين امنوا اي بالقران وما يقتضي امره وجه
النهار اي اوله وصدره واكفروا اخره لعلهم يرجعون اي عن دينهم ويقولون

في يقينهم ظنا منهم ان كفرهم مخالفتهم بعد موافقتهم صدر عن شبهة توجب
وهن امرهم وافاد الاستاد انه سبحانه بين ان تقاولهم كشف للمسلمين
وان ذلك لا ينفعهم في الدين اما في الدنيا فلاطلاع الله نبيه والمومنين
عليه واما في الاخرة فلتعرا اخلاصهم به ولا تومنوا الا لمن تبع دينكم اي لا
تفشوا عن تصديق قلبكم وتقيينكم الا لاهل دينكم وقال الاستاد يحتمل
ان يكون هذا ابتدا امر من الله للمسلمين والاشاره فيه ان لا تفاشروا
الاضداد ولا تفشوا اسراركم للاجانب والاقذاد ويويده ما نقله السلمي
عن بعضهم ولا تفاشروا الا من يوافقكم على احوالكم وطرايقكم لكن يلايم
الاول قوله قل ان الهدى هدى الله اي الهدى الحقيقي هو التوفيق
الموصل الي توحيد الحق وتفريده عما سواه فيخص من عباده من شا الي
هداه والجملة معترضة بين المتعلق والمتعلق وهو قوله ان يوتى احد
مثل ما اوتيتم به او يحاجوكم عند ربكم والمعنى لا تظهروا ايمانكم بان
يوتى احد مثل ما اوتيتم الا لاشياعكم ولا تفشوه الي المسلمين ليلا يزيد
شباتهم ولا يكون لهم محنة على اتباعكم وقرا ابن كثير بزيادة همزة الاستفهام
الانكاري والمعنى ليفيد اتيا احد غيركم مثل ما اوتيتم حتي يحاجوكم عند
ربكم فيدحضوا حجتكم قل ان الفضل بيد الله فهو الذي يختص من يشا
فانوار العرفان وتخص من يشا بحكم الحدثان والحرمان يختص برحمته
اي بانواع نعمته ومن جملتها ادخال جنته والصاك قربته وافضال
روبته من يشا وفق ما يشا والله ذو الفضل العظيم علي من تبلت
مشيته باختصاص رحمته وامتيان نعمته بتوفيق دايمته ورعاية
عاصمته وافاد الاستاد ان الرحمة تكون بمعنى النبوة والولاية والعصمة
وجميع اقسام الخيرات التي يختص بشي منها عبدا من عباده يدخل تحت
قوله يختص برحمته اي بنعمته من يشا فقوم اختصهم بنعمة الاخلاق
وقوم اختصهم بنعمة الارزاق وقوم اختصهم بنعمة العبادة واخرين
بنعمة الارادة واخرين بتوفيق الظواهر واخرين بتحقيق السرايز
واخرين بعطا الايثار واخرين بلقا الاسرار قال الله تعالي وان
تعدوا نعمة الله لا تحصوها وتقال لما سمع قوله يختص برحمته من
يشا علموا ان الوسايل ليس بها شي وانما الامر بالابتدا والمشيته ومن
اهل الكتاب من ان تامنه بقنطار اي بمال كثير ومتاع كبير يوده اليك

كعبد الله بن سلام رضي الله عنه استودعه قرشي الفا ومايتين اوقية
ذهبا فاداه اليه **ومنهم من ان تامنه بدينار** ونحوه من درهم وشي
قليل **لا يؤده اليك** كفنحاص ابن عازورا استودعه قرشي اخر دينارا
فجحده وقيل المائتون على الكثير النصاري اذ الغالب فيهم الامانة
والخائنون في القليل اليهود اذ الغالب عليهم الخيانة **الا مادمت عليه**
قائما اي الا مدة دوامك ايها الطالب قائما على راسه مبالغا في
مطالبته للمارب **ذلك** اي ترك الاداء **بانهم قالوا ليس علينا في الاميين**
سبيل اي ليس علينا في شان من لم يكن على ديننا عقاب ولادم وعقاب
ويقولون على الله الكذب في ادعائهم **وهم يعلمون** ان هذا من افترائهم
والحاصل انهم استحلوا محرمة من خالفهم وقالوا لم يجعل في كتابنا حرجا
لهم **بلى** اي علينا سبيل فيهم **من اوفى بعهده** في الايمان واداء الامانة
واتقى بترك العصيان والخيانة **فان الله يحب المتقين** للشرك
والطغيان فيجازيهم بالاحسان ويعاقب غيرهم بالخسران والحرمان
وقال الاستاذ اخبر انهم مع كونهم وانواع ضلالتهم واضلالهم متفاوتون
في اخلاقهم واحوالهم وكلهم خونة في امانة الدين ولكن منهم من يرجع
الى سداد معاملة وان كانت معاملتهم بالصدف لانتفعهم في ايجاب
الثواب ولكن ينتفعهم من حيث تخفيف العذاب اذ الكفار مطالبون
بتفصيل الشرايع فان كانوا في كونهم اقل ذنبا كانوا بالامنافة الى الآخرين
اخف عذابا وان كانت عقوبتهم ايضا موبدة ثم بين انه ليس للحكم
اليهم حتى قالوا ليس علينا في الاميين سبيل للجري عليهم بهذه الحالة
او تنفعهم بهذه المقالة بل الحكم لله تعالى كما قال **بلى** من اوفى بعهده
واتقى فصاحب الوفا مستوجب للوصلة واهل الكرامة ومستحق للمحبة
وصاحب الخطا معبود عن القربة واهل للهانة ومتعرض للمخلة
ان الذين يشترون بعهد الله اي يستبدلون بما عاهدوا الله
عليه من الايمان والوفا بالامانة **وايمانهم** اي وبما اكدوا عهودهم بالايمان
المغلظة **ثمنا قليلا** من اعراض الدنيا واغراضها الدنية **اولئك**
لا خلاق اي لا نصيب ولا حظ **لهم في الاخرة** من رحمة الله تعالى ونعيم
نعيم الاخروية **ولا يكلمهم الله** بما يسرهم او مشافهة بلا واسطة
ولا ينظر اليهم على افعالهم واحوالهم وافاد الاستاد ان الذين اثروا اهوائهم

على عقائدهم

على عقائدهم وقدموا منايهم على موافقة مولاهم اولئك لا نصيب لهم في الاجل
ولا استماع بما اختاروا في العاجل خسروا في الدارين بقوا من الحق وما
استمتعوا بالحظ جمع عليهم فنون المحن الشرمدية والعقوبات الابدية
وان منهم اي من المخلوقين في الدين **لفريقا يلوون السنتهم بالكتاب**
اي يصرفونها بقرائة فيقلبونها عن صراقته من المنزل
الى المحرف من الكتاب في تغيير الخطاب وتغيير الناب **لتحسبوه من**
الكتاب اي المنزل من عند رب الارباب **وما هو من الكتاب** من جهة
المبنى او من طريقة المعنى **ويقولون هو من عند الله وما هو**
من عند الله زيادة تشنيع عليهم وتسجيل على جراة عظيمة لديهم
في ادعائهم وافترائهم **ويقولون على الله الكذب** فكيف على غيره شنعائه
وهم يعلمون انهم كاذبون ويتعمدون فيما يفترون وافاد الاستاد
ان الاشارة من هذه الاية الى المبطلين في الدعاوي في هذه الطريقة
يزينون العبارات ويطلقون السنتهم بما لا خير لقلوبهم من الحالات
ولا لانهم بذلك محقيق في بشارة الاشارات تلبيسا على الاغبيا
على العوام واهل البداية بتوهمون ان لهم تحقيق ما يقولونه
بالسنتهم بين طي المقالات وحالات ارباب النهاية قال تعالى
في صفة هؤلا لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب كذلك
ارباب التلبيس والتليس يروجون قالبهم على المستضعفين
في المعرفة فاما اهل الحقايق فاسرارهم عندهم مكشوفة ويقولون
على الله الكذب وهم يعلمون انهم كاذبون كذلك اهل الباطل في هذه
الطريقة يتكلمون على قلوب حزينة واسرار محزونة ونعوذ بالله من
استحقاق المقت في الوقت **ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب**
والحكم والنبوة او الحكومة والولاية **ثم يقول للناس كونوا عبادا**
لي من دون الله اي قوموا بالخدمة على وجه العبودية والعبوذة
تكذيب ورد على عبدة عيسى عليه السلام وفي قوله من دون الله
ايما الى ان عبودية لا تجتمع مع عبودية من سواه **ولكن** يقول
كونوا ربانيين منسوبين الى الرب في العبادة مخلصين له الدين
او الى التربية للمريدين وارشاد السالكين **بما كنتم تعلمون الكتاب**
وبما كنتم تدرسون اي لسبب كونكم معلمين لفظ الكتاب ومعناه هو

٢ لعذابه ولم ينزكيهم اي لا يثني عليهم ولهم عذاب اليم مع

للطلاب وسبب كونكم تدرسون فيما بينكم وتداومون وتحافظون على
علمكم وعملكم وقرانا نافع وابن كثير وابو عمر وتقاموت بمعنى عالمين
فقه وسوت من الدرس بمعنى التدريس كما قرى به وفيه حث
على الجمع بين العلم والعمل والتعليم فانه كمال والتكميل الموجب
للتعظيم وقد روى من علم وعمل وعلم يدعى في الملكوت عظيما وكفى
بالله علما قال الحريري كونوا ربانيين سامعين من الله ناطقين
بالله وقال الواسطي هم الذين يملكون الاشيا ولا يملكهم شي وقال
الاستاد ليس من صفته من اخترناه للنبوة واصطفيناه للولاية ان
يدعوا الخلق الى نفسه او يقوي بالثبات نفسه وحظه لان اختياره
اياهم للنبوة والولاية يقتضي عصمتهم وحفظهم عن ما لا يجوز من
المقالة فتجويز ذلك في مقالهم مناف لحالهم وانما دعا الانبيا والاولياء
الخلق الى الله سبحانه وهو معنى قوله ولكن كونوا ربانيين وهم العلما
بالله الحكما في الله القايمون بالله القانون عن غير الله المستهلك
حظوظهم المستغرقون في حقايق وجوده عن احساسهم باحوال انفسهم
ينطقون بالله ويسمعون بالله وينظرون بالله فهم بالله محو
ماسوي الله وبقال الرباني من هو محق في وجوده ومحو عن شهوده
فالقايم عنه غيره والمجري لما عليه سواه وبقال الرباني الذي
لا يستفزه محنة ولا تهزه نعمة فهو على حالة واحدة في اختلاف الطوارق
المتعددة وبقال الرباني الذي لا يبالي بشي من الحوادث بغلبة
سره وان كان لا يقصر في شي من الشرع بفعله وامره بما كنتم تعلمون
الكتاب وبما كنتم تدرسون من توالي احساني اليكم وتضاعف محبتي
لديكم ولا يامركم ان تتخذوا الملايكة والنبيين اربابا قرا ابن عامر
وحمزة بالنصب عطفا على يقول ولا مزيدة لتاكيد معنى
النفي والمعنى ليس بشان ان يستشيده الله ثم يامر الناس بعبادة
نفسه خصوصا ولا ان يامرهم باتخاذ الملايكة والنبيين ارباب
عموما ورفعه الباقون على الاستيناف ايامركم بالكفر بعد اذ انتم
مسلمون منقادون لله تخلصون وهو استفهام فيه تعجيب او افكار
وترهيب وافاد الاستاد انهم لا ينسبون اليهم ذرة من الاثبات في
الخير والشر وبقال يعرفكم حد البشرية وحق الربوبية وادب

العبودية

العبودية وبقال يامركم بتوقيرهم من حيث الامر والشريعة وتقصير
قدر الخلق بالاضافة الى مرتبة الربوبية ايامركم بالكفر بعد اذ انتم
مسلمون ايامركم باثبات الخلق بعد شهود الحق وبقال ايامر
بمطالعة الاشكال ونسبة الحدثان الى الامثال بعد ان لاح في
اسراركم انوار التوحيد وطلعت في قلوبكم شموس التقريب واذ
اخذ الله ميثاق النبيين اي الانبيا والمرسلين ومن تبعهم من
الامم الاولين لما اتيتكم وفي قراءة نافع لما اتيناكم من كتاب وحكمة
اللام موطية للقسم لاخذ الميثاق بمعنى الاستخلاف وما شرطية
او خبرته ومن بيانية وقرا حمزة بكسر اللام على ان ما مصدرية
من تبعيضية والمراد بالحكمة النبوة والرسالة او الحكومة والمكاتبة
بالولاية ثم جاءكم الرسول اي عظيم وهو محمد صلى الله عليه وسلم
مصدق لما معكم موافق لاصولكم المتفق عليها عندكم لتؤمنن به
ولتنصرنه اي في امر دينه ولذا قال صلى الله عليه وسلم لو كان
موسى حيا لما وسعه الا اتباعي وكذا عيسى اذا نزل من السما لا يكون
الا من اتباعي ومثل هذا لم يتصور في حق نبي قبله ولا بعده والظاهر
ان هذا الميثاق الخاص كان يوم الميثاق العام وهو الذي لا يكون
شهادة التوحيد والربوبية مقرونة بشهادة النبوة والعبودية
اظهار الرتبة العلية ومنزلته البهية وقد ورد انه صلى الله عليه
وسلم اول من قال بلى وذلك لظهور نوره اولا بل ولا كان وجود
موجود لولا او ان هذا في عالم الارواح قبل ظهور الاشباح كما يشير
اليه قوله صلى الله عليه وسلم كنت نبيا وادم بين الروح والجسد
فهو نبي الانبيا في علم الابتدا كما صار امام الانبيا في ليلة الاسرا ويكون
شفيع الانبيا يوم الالتفاف حين اجتماعهم تحت اللواء رزقنا الله ذلك
الا بوا قال اأقررتم اي اعترفتم واخذتم على ذلك امري اي قبلتم
ما ذكرت لكم عهدي قالوا اقررنا واخذنا واحذف الاكتفا قال فاشهدوا
اي فليشهد بعضكم على بعض واشهد واعلي انفسكم وامكم او الخطاب
للملايكة وانا معكم من الشاهدين وهو تاكيد عظيم وتحذير جسيم
فمن تولى بعد ذلك اي اعرض بعد هذا الميثاق الواقع عليه بالاتفاق
فاولئك هم الفاسقون اي المتمردون من اهل الكفر والنفاق وقال

الاستاد اخذ الله ميثاق محمد صلى الله عليه وسلم على جميع الانبيا
عليهم كما اخذ ميثاقهم في الاقرار بربوبيته سبحانه وبعد اعانية تعظيم
وعنايته تكريم حبيب فقد اسمه باسم نفسه واثبت فقره كما اثبت قدر
نفسه فلا يوجد له في الخاصية تظير في الرتبة ثم سهل سبيل الكافة
في معرفة جلالته بما اظهر على يده من المعجزة فمن حاد عن سنته او زاغ
عن اتباع طريقته بعد ظهور دليله ووضوح معجزته فاولئك هم
الذين خست درجتهم ووجب المقت عليهم بحجرهم وسقوطهم عن
تعلق العناية بهم افغير دين الله يبغون تا الغيبة لابي عمرو وحفص
اي ايتولون فيطلبون غير دين الله الذي اجتباه ولانبيائه ارتضاه وله
اسلم من في السموات والارض اي ولامره وقضائه وحكمه انقاد من في عالم
العلويات والسفليات طوعا وكرها اي طايعين خاشعين خاضعين كالملائكة
والمومنين وكارهين مستجرين منذلين كالمشركين والمنافقين فانهم لا يقدرون
ان يمتنعوا عما قضى عليهم في امر الدنيا والدين فهم ارباب التعدل كالان الاولين
اصحاب الفضل فلا اكراه ولا ظلم في الفضل فانه سبحانه لا يسال عما يفعل
وهم يسالون عما فعل كل احد ولم يفعل وفي الحقيقة منشا الاختلاف
الحالية انما هو مقتضى الصفات الجمالية والنعوت الجلالية فافهم هذه
النكتة الايمانية الاجمالية ولا تلج في لجة البحار الازلية من الحكم والقضاء
والقدرة التفصيلية واليه ترجعون تا الغيبة لحفص على ان الضمير باعتبار
معنى الجمعية وافاد الاستاد ان من لاحظ غير الحقيقة او طالع سواه في
توهم الالهية كراي السراب ظنه ماء فلما اتاه وجده هباء وله اسلم طوعا
لاسبال انوار التجلي على اسرارهم وكرها لاجراء حكم الالهية قل امنا بالله
وما انزل علينا اي معشر المسلمين وقدم لان الايمان به مستلزم لما
بعده وللاشعار بتقديم رتبته نبينا وجلالة كتابنا من حيث تشتمل
ما قبله وما انزل على ابراهيم من الصحف بطريق الاصالة واسماعيل
واسحاق ويعقوب والاسباط كيوسف وغيره عليه السلام على وجه
التبعية وما اوتي موسى من التوراة وعيسى من الانجيل والنبيون
من ربهم تعميم بعد تخصيص بدفع حصر الانبياء وكتبهم وتقييد الايمان الاجمالي
بكلهم لا نفرق بين احد منهم بالتصديق والتكذيب بخلاف اليهود والنصارى
حيث امنوا ببعض وكفروا ببعض ونحن له مسلمون اي منقادون في طاعته

يخلصون في عبادتهم وقال الاستاد اي بالله امنا لا بنفوسنا ولا بحولنا
وقوتنا ولا بجهودنا واكتسابنا ولولا انه عرفنا من هو والا متى علمنا
انه من هو ومن يبتغ غير الاسلام دينا اي من يطلب دينا غير دين الاسلام
وهو الاستسلام التام فلن يقبل منه في جميع الاحكام وهو في الاخرة
من الخاسرين اي الكاملين في خسارة التجارة حيث باع النعيم بالدنيا
واختار السوئى على المولى قال شهل الاسلام هو التعويض التام فمن لم
يفوض الى مولاه في جميع احواله لم يقبل شيء من اعماله وافاد الاستاد ان
من سلك غير المحمود تحت جريان حكمه سبيلا لن تقدمه في وهذه من
المعاليط لامدي لعقربها وقال من توسل اليه بشيء دون الاعتصام
به فخسرانه اكثر من ربحه وقال من لم يغن عن شهود الكلام يميل
الى من به الكلل وقال من لم يمش تحت راية المصطفى في قوة المعنى
في وصفه لم تقبل منه اسبئة ولا زرة كيف يهدي الله قوما كفروا
بعد ايمانهم وشهدوا اي والحال انهم اقروا ان الرسول حق وجاءهم
البينات اي الدالة على ان كلامه صدق وهو استبعاد ان يهديهم بعد
الارتداد فان الجاير عن الحق بعد ما وضح له الامر الصدق بعيد عن الرشاد
ومستبعد عن قبول الارشاد واستفهام نفي وانكار لايمانهم ممن علم
الله ثباتهم على كفرانهم وافاد الاستاد ان من ابعده عن استحقاق الوصلة
في سابق حكمه وفق حكمته متى يقربه الى بساط الحرمة بفضله في وقته
وتيار الذي اقتضاه حكم الازل متى ادناه صدق العمل والله غالب على
امره بحكم قضائه وقدره والله لا يهدي القوم الظالمين الذين ظلموا
انفسهم باختيار الكفر على الايمان بعد ظهور الحق وتبيان العيان اولئك
جزاؤهم ان عليهم لعنة الله اصالة والملائكة والناس اجمعين بتبعية
والمراد بالناس عمومهم فانهم يلعنون منكر الحق ويسبونهم خالدين
فيها اي في اللعنة او العقوبة او النار الدالة عليها اللعنة الموجبة لا يخفف
عنهم العذاب بل يزداد فوق العجاب ولا هم ينظرون يمهلون ساعة
من العقاب الا الذين تابوا من بعد ذلك اي بعد الارتداد واصلحوا
اي وتداركوا ما عملوا من الفساد فان الله غفور يقبل توبة العباد
رحيم يتفضل على العباد وافاد الاستاد ان اولئك قضاري جالهم تا
سبق لهم من حكمة في ابتداء امرهم ابتداء وهم رد النشمة ووسايطهم

الصدق عن الخدمة ونهايتهم المصير الي الطرد والذلة خالدين في تلك المذلة
لا يفتر عنهم العذاب لحظة ولا يخفف الغراق دونهم ساعة الا الذين تداركتهم
الرحمة ولم يكونوا في سبق السبق من تلك الجملة وان كانوا في توهم الخلق انهم
من تلك الزمرة ان الذين كفروا بعد ايمانهم كاليهود كفروا بعيسى والانجيل
بعد الايمان بموسى والتوراة ثم ازدادوا كفرا بمحمد صلى الله عليه وسلم
والقرآن لن تقبل توبتهم لانهم لا يتوبون كما علم الله منهم اولانهم لا يتوبون
الا عند حلول الباس او نزول الياس وتلك التوبة غير مقبولة عنهم بل
مردودة عليهم واولئك هم الضالون اي في ضلالهم ثابتون وعلى كفرهم
مصرون وافاد الاستاذ ان الاشارة منه ان الذين رجعوا الى احوال اهل
العادة بعد سلوكهم طريق الارادة وآثروا الدنيا ومطاوعة الهوى على
طلب الحق سبحانه وتعالى ثم انكروا على اهل الطريقة وازدادوا في وحشة
ظلمانيتهم على الحقيقة لن تقبل توبتهم واولئك هم الضالون على طريق الحق
فانه لا يقبل الامانة بعد ظهور الخيانة وعقوبتهم انهم على ممر الايام لا يزدادون
الا نفرة على قلب عن الطريقة ولا يتحسرون الا على ما فاتهم من صفات
الحالة ولو انهم رجعوا عن اسرارهم لقبلت توبتهم ولكن الحق سبحانه اجرى
سنته مع اصحاب الفترة في هذه الطريقة اذا رجعوا الى احوال اهل العادة
ان لا يتاسفوا على ما مضى او فاتهم قال الله تعالى وتقلب افئدتهم وابصارهم
كما لم يؤمنوا به اول مرة وان المرتد عن الاسلام لا شد عداوة للمسلمين
من الكافر غير الاصلي وكذلك الراجع عن هذه الطريقة لا شد انكارا للفقا
واكثر اعتراضا على اهلها من الاجنبي عنها ان الذين كفروا اي حال حياتهم
وماتوا وهم كفار عند مماتهم فلن يقبل من احدهم حين موتهم وارادة
عذابهم ملء الارض ذهبا اي قدر ما يملاها وهو من الذهب وغيره فزاله
ولو افتدى به اي ولو تحقق افتداوه بملئها ذهبا لا يتقبله فالاول
فرض والثاني وقوعي وتحقيقه ان هذه الواو انما يوتى بها حيث يراد تحقق
الحكم السابق على تقدير الشرط وعدمه حتى ذهب بعضهم الى انها للعطف
على محذوف وهو نقيض الشرط المذكور اي لو لم يفتد به ولو افتدى به
والمقصود بها هنا عدم قبول الفدية سواء وجدت او لم توجد والله اعلم
او التقدير فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا ولو تقرب به في الدنيا ولو
افتدى به من العذاب في المغيب او المعيب ولو افتدى بمثله في الغد اولئك

لهم عذاب اليم وما لهم من ناصرين من شفيع ولا حميم وافاد الاستاد
ان الاشارة منه لمن مات بعد فترة وان كانت له بداية حسنة فلا
يحشر في الاخرة مع اهل هذه الطبقة ولو تشفع له الف عارف
لم تنفع الشفعة بل من كمال المكر معه انه يلقي شبهه في الاخرة حتى يتوهم
معارفوه من اهل المعرفة انه هو فلا يخطر ببال احد ان يشفع له لن
تنالوا البر اي حقيقة البر منكم الذي هو كمال الخير لكم او لن تنالوا بر الله
الذي هو الرضا والرحمة والجنة والوصلة حتى تنفقوا مما تحبون اي
من المال وبذل الجاه في مرضات الله واذاية البدن في عبادته وازالة
المهجة في طاعته ومن للتبيين اي شيا او للتبعيض وتقويه انه
قرئ بعض ما تحبون وهو يفيد ان الكل بالاولى بعيد المرتبة الاعلى
قال الواسطي الواسطة الى البر بانفاق بعض المحاب والوصول الى البار
بالتجلي عن الكون وما فيه من كل باب وقال بن عطا لن تنالوا الف
قرب ربكم وانتم متعلقون الى حظ نفسكم وافاد الاستاد انه لما كان
وجوه البر ذكر فيه من النفي ففي للتبعيض فمن اراد البر فليتفق مما يحبه
ومن اراد البار فليتفق جميع ما يحبه ومن انفق محبوبه من الدنيا
وجه مطلوبه من المولى ومن كان مربوط حظ نفسه لم يحظ بقرب ربه
ويقال اذا كنت لا تصل الى البر بالانفاق محبوبك فمتى تصل الى البار
وانت تؤثر عليه حظك وفي الغرائس تنابيس في هذا الباب تركت
ذكرها مخافة الاطناب وما تنفقوا من شيء اي محبوب فيه او مرغوب
عنه او قليل وكثير او جليل وحقير فان الله به علم فيجازيكم عليه
من فضله الكريم وقال الاستاد منهم من يتفق على ملاحظة النقوص
والجزا ومنهم من يتفق على مراقبة ربع المحن ودفع البلا ومنهم من ينفق
الكتما بعلمه سبحانه وارادة الرضا وطلب الثنا اذ قال قايلهم
ويفتر للمعروف في طلب العلى لينكر يوما عند سلمى شمايله
كل الطعام اي المطعومات من المأكولات والمشروبات والمراد نتاولها
كان حلا اي حلالا لبني اسرايل الا ما حرم اسرايل اي يعقوب عليه السلام
على نفسه كلحوم الابل والبانها باجتهاد من عنده من قبل
ان تنزل التوراة فانها كانت محرمة على ابرايهم ومن قبله من الانبيا
عليهم السلام كما ادعته اليهود واسندوه الى كتابهم قل فاتوا بالتوراة

لهم عذاب

فاتلوها ان كنتم صادقين فبهتوا ولم يجسروا ان يخرجوا التوراة وفيه
دليل على بنوته وافترائهم في حرمته **فمن افترى** اي ابتدع واخترع **على**
الله الكذب من بعد ذلك اي بعد ما الزمه الحجة بما تلوناه **فاولئك**
هم الظالمون اي المكابرون المعاندون وافاد الاستاد ان الاصل في الا
شياء ان لا شرع فيها بالتحليل والتحريم فما لا يوجد فيه حد فذلك
من الحق سبحانه توسعة ورفق الى ان يجعل فيه امر وشرع فان الله
سبحانه وسع احكام التكليف على اقل الشحانة فسبيلهم الاخذ بما هو
الاسهل لتمام ما هو به من احكام القلوب فان الذي على قلوبهم من
المشاق اشد واما اهل الدراية فالامر مضيق عليهم في الوظائف
والاوراد فسبيلهم الاخذ بما هو الاشق والاصعب لفراغتهم بتقلبهم
من المعاني فمن ظن خلاف هذا فقد غلط والاشارة من هذه الاية
ايضا في قوله فمن افترى على الله الكذب الى احوال اهل الدعاوى
والمخاليط فانهم يخلون بنفوسهم فينسبون الى الله ما هو احشها والله
يبرئ عنها وعز بن عبد يفرق بين الخواطر والهواجس ومن نفايس
العرائس الاشارة فيه الى ان اهل هذه القصة يجوز لهم ان يتركوا
شيأ من المكولات من جهة المجاهدات واختيار الرياضات لا من جهة
تحريم الطيبات وايضا فيه اشارة الى ترك اللحوم على الدوام لما
فيها من المرارة كمرارة الخمر من جهة المجاهدة لا من جهة التحريم والمفاسد
وايضا حرم نبي الله يعقوب عليه السلام على نفسه اشهى طعام
فالاخبار عنه تعليم لله تعالى لاهل محبته ليتركوا ما احب اليهم من
الاطعمة الشهية وما تشتهي انفسهم من زهرة الدنيا ولذتها الدنية
قل صدق الله اي في هذا وغيره **فاتبعوا ملة ابراهيم حنيفا** اي ملة
الاسلام التي هي في الاصل ملة ابراهيم عليه السلام او مثل ملته الحنفية
حتى يتخلصوا من اليهودية المقتضية للافتراء الموجب للاعراض الدنيوية
والاعراض النفسية الدنية **وما كان من المشركين** بل كان موحدا مسلما
في اعلى مراتب اليقين ملة ابراهيم مع اشراكهم في الدين وافاد الاستاد
ان ملة ابراهيم الخروج الى الله بالكلية والتسليم لحكمه من غير ادنى بقية
واثبات ذرة في الحسبان من الاثبات للمحدثات شرك في
التحقيق عند اهل العرفان ومن نفايس العرائس ان ملة ابراهيم

الشوق

الشوق والشفق والمحبة والخلة والفتوة والمروة والشجاعة والسخاوة
والحلم والامانة والديانة والكرامة والكرام الضيف والصبر في البلاء والشكر
في النعماء والهجرة والخروج عن الله بالكلية والتناوة والصدق والاخلاص
والتوحيد والتجريد والتفريد والسماع والوجد والانصاف بصفة
الحق من رسوم البشرية وبهذه الخصال صار اماما للعارفين
وامر الله احب عباده الى متابعته وموافقته في جميع احواله
ومن زاغ عن طريقه ولو ذرة فيكون النقص له ضمان قال تعالى
ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه وقوله **وما كان**
من المشركين اي لم يمل من الحق الى جبريل حيث عرض عليه السيادة هو
بقوله الك حاجة فقال اما اليك فلا وكم براهين في دينه لمحبة ابويه
وقال ابي برئ مما تشركون وقال اني ذاهب الى ربي سيهدين
وكسر اصنام الكفر بقياس الحمية وبذل في محبته الاموال والاولاد
لا يخاف في الله لومة لائم ولاجل ذلك قال **فاتبعوا ملة ابراهيم حنيفا**
وابينا نفي عنه خاطر الشك حيث قال اراني كيف تحيي الموتى بقوله
وما كان من المشركين **ان اول بيت وضع للناس** اي لعبادتهم وجعل
متعبد الطاعتهم والواضع هو الله ويدل عليه انه قرئ ببنية الفاعل
للذي ببكة اي للبيت الذي بمكة فانها لغة فيها وسميت بها لانها
تبك اعناق الجبابرة عليها او لازدحام الناس اليها وقد روي ان الكعبة
في موضعه قبل ادم بيت يقال له الضراح لانه سطح من الارض والبيت
وهو المشهور ببيت المعمور المحاذي الى البيت المذكور يطوف به الملائكة
فلما اهبط ادم امر بان يحجه ويطوف حوله ثم رفع في الطوفان الى السماء
الرابعة يطوف به الملائكة كل يوم سبعون الفا لا تحصل لهم الاعادة وهو
لا ينافي الظاهر الاية فان موضع التشريف هو تلك البقعة الكريمة
والجهة المعينة العظيمة وهو لا يمكن رفعها وانما رفع البيت الموضوع محلها
المتشرف بوضعه في مكانها العلي شاخصا ثم بنا ابراهيم عليه السلام
في تلك البقعة ثم هدم فبناه قوم من جرهم وهم حي من اليمن اقبلوا
اسماعيل عليه السلام ثم العمالقة من ملوك مصر والشام ثم قريش قبل
بعثته عليه السلام ثم عبد الله بن الزبير على حدثه صلى الله عليه وسلم
وعلى طبق ما قصده من المرام من فتح باب غربي واد خال الحطيم فيه على

وجه تام النظام فتعتبه الحجاج وسد الباب الثاني واخرج الحطيم ورد الجدار
الذي يليه الي ماكان عليه ولعل الحكمة في ذلك ان كل احد يتمكن من دخول
البيت في الجملة ولو بالدليل الظني وان تميز ما ثبت من البيت بالدليل
القطعي عن غيره مراعاة للاحوط اليقيني في استقبال الصلاة التي هي الركن
الديني وسبب تعظيم هذه البقعة بعد اصطفاء الله ما شاء من الافراد
الانسانية والحيوانية والاشيا الجمادية والنباتية والاحوال الزمانية
والمكانية ان الله سبحانه علي ما ورد في بعض الاثار وروي في بعض
الاخبار عن بعض الاحبار من الاخبار لما خلق عرشه علي الماء نزل خلق
الارض والسما نظر الي الماء وتجلي علي الهوي فتموج واضطرب الماء
وخرج منه دخان مرتفع خلق منه السما وتزبد فوق الماء قطعة فقار
البقعة فجعلت الارض منها ودحيت من جوانبها واطرافها ولذا سميت ام
القري ثم لما كانت تميد وتميل مرارا ولم تستقر قرارا خلق الله الجبال
اوتادا والقاها عليها استدادا واولها جبل ابو قبيس المسمي بام الجبال اعتمادا
ثم وقع البنا علي تلك البقعة للدلالة علي الوثقة ارشادا امبارکا كثير
الخير المعنوي والنفع الدنيوي والاخروي لمن حجه واعتمره واعتكف
دونه وطاف حوله خصوصا وهدي للعالمين اي عموما لانه قبلة
لحيهم ومبتهم وسبب هداية الي جهة عبادتهم وادب جلستهم في طاعتهم
وافاد الاستاد ان البيت حجره والعبد مدرة فربط المدرة بالحجرة فالمدر
مع الحجر وتقدس وتعزز من لم يزل عن الغير وبتمال البيت مطاف النفوس
والحق سبحانه مقصود القلوب البيت اطلال واثار ورسوم واحجار ولكن
ان اثارنا تدل علينا فانظروا بعدنا الي الاثار وبتمال البيت حجر ولكن
ليس كل حجر كالذي بجانبه من الحجر فانه لقلوب
الاحباب منزعج لابل لاكباد الفقرا منفرج بل لقلوب قوم مثلج بهجة بهم
بيت مقصد الاحباب ومزارهم وعنده كبسمح اخبارهم وبشهد اثارهم
بيت من طالعه بعين التفرقة اعاد بسر خراب ومن لاحظه بعين الاضافة
حظي بكل تقريب وايجاب بيت كما قال شعر
ان الديار وان ظلت فان لها عهدا باحبابنا اذ عندها نزلوا
بيت من زاره بنفسه وجد الطافه وعنايانه ومن شهده بقلبه نال كشوفاته
ومشاهداته وبتمال قال سبحانه وطهر بيتي فاضافه الي نفسه وقال

هنا ان اول بيت وضع للناس وفي هذا طرف من الاشارة الي عين الجمع
وسميت مكة بكة لازدحام الناس عليه فالكل يتناجزون علي البدار اليه
ويزدحمون في الطواف حواليه ويتزلزلون المهج في الطريق وهم مقبلون
عليه في التحقيق والبيت لم يخاطب احدا منهم بنفسه ولم يستقبل
واحدا بحظوة ولا ارسل احدا برسالة فاذا كان البيت الذي خلقته
الحجر هذا وصفه في التقرب فما ظنك بمن البيت له قال صلى الله عليه
وسلم الكبرياء ردائي والعظمة ازاري وبتمال اذا كان البيت المنسوب
اليه لا تقبل من ناحية من نواحيه الا بقطع المفاوز والمتاهات فكيف
تطمع ان تصل الي رب البيت بالهوينا دون تحمل المشقات ومفارقة
الراحات وبتمال لا تعلق قلبك باول بيت ومنع لك ولكن افرد سرك
لاول حبيب اتركه وبتمال شتان بين عبد اعتكف عند اول بيت
ومنع له وبين عبد لازم حضرة اول عزيز كان له وبتمال ازدحام
الفقرا حول البيت بهمهم ليس باقل من ازدحام الاعنيا الطائفين
بقدرهم وبتمال الكعبة بيت الحق سبحانه في الجهر والقلب بيت الحق
سبحانه في السر قال قائلهم شعر

ليس من جملة المحبين ان لم اجعل القلب بيته والمقاما
وطوافي باجالة السر فيه وبفوركني اذا ازدن استلاما

فالطايف يطوف بقلوب العارفين والحقايق تعتكف في قلوب الموحدين
والكعبة مقصود ج العبد والقلب مقصود الحق بافراده اياه بالتوحيد
والوجد وقوله مباركا وهدي للعالمين بركاته انشعاب الانوار
والكشوفات فمن قصده بهم ونزل عليه بقصده هداه الي طريق رشده
فيه اياات بينات كانحراف الطيور عن موازاة البيت علي مذهب
الاعصار وان صواري السماء تخالط السود في الحرم بلا افتراق
وان كل جبار قصده بسوا كاصحاب الفيل اهلكه وقهره الملك القهار
كذا ذكره المفسرون والموخرون لكن في الايتين الاوليين تنظر
ظاهر لانهما خلاف مشاهدة الحاضر ولعلها كانت ايام الجاهلية
لدلالة علي تعظيم البقعة العلية ولما جات الشريعة السنية والايات
النقلية والدلالات العقلية الدالة علي تعظيم الكعبة البهية ارتفعت
العلامات الحسية والصورية الكتابا بالحقايق المعنوية علي انه قد

قيل ان جلوس بعض الطيور فوق البيت الشريف انما هو استشفاء لما
فيه من الدابير كة قرب المحل المشرف وبويد ما ذكرنا قول الاستاذ لكن لا
لا يدرك تلك الايات بابصار الروس ولكن ببصاير القلوب وقال
السلمي فيه ايات اي علامات ظاهرة يستدل بها العارف على معروفه
ولا يبعد ان يقال فيه اي حواليه ايات اي علامات بينات ايمان وانعامات
ودلالات لايحات من المشاعر العظام منها مقام ابراهيم لانه خارج عن
داخل البيت الكريم او بدل من الايات بدل البعض من الكل او عطف
بيان على ان المراد بالايات اثر القدم الصخرة الصماء وعوضها
فيها الى الكعبين على وجه الابد من الابتدا الى الانتها وتخصيصها
بهذه الاثار من بين الصخار وساير الاشيا وابقاوه دون ساير
اثار الانبيا وحفظه الوف سنه مع كثرة الاعدا ويويد البيان انه
قرى اية بينة على توحيد البنا وسبب هذا الاثر انه لما ارتفع بنيانه
الكعبة قام ابراهيم على هذا الحجر ليتمكن من رفع الحجارة فغاصت
فيه قدماه وظهر هذا الاثر وفي بعض الاثار انه لما فرغ عن بنا البيت
امر بندا الناس اليه فصعد عليه ونادي الخلق لديه وقال ايها
الناس مجوابيت ربكم فقالوا في عالم الارواح والاصلاب والارحام
لبيك لبيك بعدد ما كتب الله لهم من احد النسكين وقال السبكي
مقام ابراهيم الخلة فمن شاهد مقام الخليل فهو شريف ومن شاهد
في المقام الحق الجليل اثر الجميل فهو اشرف وافاد الاستاذ ان مقام
ابراهيم في الظاهر ما تاثر بتقدمه وفي الاشارة ما وقف الجليل
عليه بهمه ويقال ان شرف مقام ابراهيم لانه اثر الخليل ولا
اثر الخليل عند الخليل اثر جميل وخطر جزيل **ومن دخله كان امنا**
لسبب الضمير راجعا الى المقام كما يتوهمه العوام فانه لا يتصور فيه
المرام بل يقوعايد الى تقدس البيت او حرمه وهو ابلغ في احترامه
فيفيد ان من التجا اليه لا يجوز الاعتراض عليه وقد ثبت في الحديث
ان من مات في احد الحرمين بعث يوم القيامة امنا ويدل عليه صريحا
قوله تعالى اولم يروا انا جعلنا حرما امنا ويتخطف الناس من حولهم
والجملة خبرية مبني وانشايية معنى فالمراد من دخله فامنوه او من
دخله بشرايط اداية كان امنا من عذاب الله وحجابه قال الثوري

من دخل

من دخل قلبه سلطان الاطلاع كان من هواجس النفس ووساوس
الشيطان امنا وقال الواسطي من دخله على الحقيقة كان امنا من
اعوناث النفس في الطريقة وافاد الاستاذ ان مقام ابراهيم التسليم
ومن كان مسلما لاموره الى الله لم يبق له اختيار كان امنا لان ضد
الامن الخوف والخوف انما يكون على ان لا يحصل مرادك على ما تريد
فاذا لم يكن للعبد ارادة ولا اختيار فاي مساغ للخوف في وصفه
ويقال ان قيل ان الكناية بقوله دخله راجعة الى البيت فمن دخل
بيته على الحقيقة كان امنا وذلك ان يكون دخوله على وصف
الادب ولا محالة دخول البيت تسليم الامور الى رب البيت فان من
لم يكن صاحب التسليم فهو معارض للتقدير ودخول البيت انما الادب
فيه ان يكون دخولا على التسليم دون المعارضة والتراغ فيوول
الى المعنى المتقدم وان جعلت الاشارة من البيت الى القلب فمن
دخل قلبه سلطان الحقيقة امن من نوازغ البشرية وهواجس
النفسية فان من التجا الى ظل الملك لم يتخط اليه محظور ويقال
لا يكون دخول البيت على الحقيقة الا بحر وجك عنك فاذا خرجك
عنك صح دخولك في البيت واذا خرجت عنك امنت ويقال
دخول بيته لا يصح من تفرجك في اوطانك ومعاهدك فان الشخص
الواحد لا يكون في حالة واحدة في مكانين فمن دخل بيت ربه فالجزء
ان يخرج عن معاهد نفسه **ولله على الناس** متعلق بالعامل
في الخبر وهو لله ان يجب عليهم **حج البيت** اي قصده للزيادة على
الوجه المخصوص في الشريعة وقرا حفص وحمزة والكسائي بالكسر
وهو لغة نجد **من استطاع اليه سبيلا** بدل من الناس مخصص
له والضمير في اليه للبيت او الحج والمعنى من قوي في نفسه فلا
بالجعفة المستقة في ركوبه وله القدرة على الراحلة وملك النفقة
لذهابه وايابه فاضلا عما لا بد له منه فقد وجب عليه الحج وقد
فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم الاستطاعة بالزاد والراحلة
ومن كفر بامتناعه عن الحج وقبول فرضه او باستحلال تركه فلا
يضر الا نفسه **فان الله غني عن العالمين** اي عبادة الخلق
اجمعين والمراد بالكفر كفران النعمة او قرب الكفر بقرنان المعصية

المودية الي سوء الخاتمة وقيل ومنع كفر بموضع لم يجح تاكيدا لوجوبه وتغليظا
علي تاركه ولذا ورد من مات ولم يحج فليمت ان شاء يهوديا او نصرانيا
وتخصيصهما بالذكر لانهما لم يقولا بفرضية الحج علي ما قاله الاستاذ ان
شرط الغني ان لا يخرج عن البيت شيا من ماله وشرط الفقير ان لا يدخر
عن الوصول الي بيته نفسا من روحه ويقال الاستطاعة قوتان
فمستطع بنفسه وماله وهو الصحيح السليم ومستطيع بغيره وهو
الزمن المغصوب وثالث عقل الاكثرون عنه وهو مستطيع بربه وهذا
نعت كل مخلص متحقق فان عطاياه لا يحملها الا مطاياه ويقال حج البيت
فرض علي اصحاب الاموال وحج رب البيت فرض علي ارباب الاحوال وقد
يفسد الطريق الي البيت ويمنع الحاج عن البيت ولكن لا يفسد الطريق
الي رب البيت ولا يمنع الفقير عن رب البيت ويقال الحج هو القصد
الي من تعظمه فقاصد بنفسه الي زيارة البيت وقاصد بقلبه الي
شهود رب البيت فشتان بين حج وحج وهو لا تخللهم عن احرامهم عند
قضاء نسكهم واذا فرضهم وهو لا تخللهم عن احرامهم عند شهودربهم
فاما القاصدون بنفوسهم فاحرموا عن المعهودات من محرمات الاحرام
واما القاصدون بقلوبهم فانهم احرموا عن المساكنات وشهود الغير
وجميع الانام ويقال ان سبيل من حج البيت ان يقوم باداب الحج فاذا
عقد بقلبه الاحرام يجب ان يفسخ كل عقد يصده عن هذا الطريق
وينقض كل عزم يرده عن هذا التحقيق واذا تطهر تطهر عن كل دنس
من اثار الاغيار بما الخجل ثم بما الحيا ثم بما الوفا ثم بما الصفا فاذا تجرد
عن ثيابه تجرد عن كل ملبوس له من الاخلاق الذميمة فاذا لبي بلسانه
وجب ان لا يبقي شعرة من بدنه الا وقد استجاب لله فاذا بلغ الموقف
وقف بقلبه وسره حيث وقفه الحق بلا اختيار منه ولا تعرض
للتخصيص فاذا وقف بعرفات عرف الحق سبحانه وعرف له تعالي حقه
علي نفسه وتعرف الي الله بتبريه عن منته وحوله والحق سبحانه
يتعرف اليه بتوليه له بمنته وطوله فاذا بلغ المشعر الحرام يذكر لولاه
بنسيان نفسه ولا يصح ذكره لربه مع ذكره لنفسه فاذا بلغ منى
نفي عن قلبه كل طلب ومن وكل شهوة وحبوب واذا رمى عن قلبه وخذف
عن سره كل علاقة في الدنيا والعقبي فاذا ذبح ذبح هواه بالكلية وتقرب

وتقرب به الي الحق سبحانه فاذا دخل الحرم عزم علي التباعد عن كل محرم
علي لسان الشريعة وبيان الطريقة واشاره الحقيقة فاذا وقع
طرفه علي البيت شهد بقلبه رب البيت فاذا طاف بالبيت اخذ
سره بالجولان في الملكوت فاذا سعي بين الصفا والمروة صفا عن كل
كدورة بشرية وكل افة انسانية فاذا حلق قطع كل علاقة بقيت
له فاذا تحلل من احرام نفسه وقصده الي بيت ربه استانف
احراما جديدا بقلبه فاذا خرج من بيت نفسه الي بيت ربه يخرج من
بيته الي ربه فمن احمل نفسه فانما عمل لنفسه ومن تكاسل فان
الله غني عن العالمين وقال صلي الله عليه وسلم الحاج اشعث
اغبر فمن لم يتحقق بكمال الخضوع والذوبان عن كليته فليس باشعث
ولا اغبر ومن تقايس العرايس اضاف الحج الي نفسه لما فيه من اثار
الربوبية وحقايق العبودية وايضا الزم عن عباده حق العبودية
لاداء شكر الربوبية وايضا اضاف الحج في اول الاية لنفسه ونزه
نفسه في اخرها ليعلم اهل خبرة العبودية له شفقة علي عباده
لان العبادة ترجع اليهم بالثواب وهو منزه عن الاسباب والقاصدون
الي بيت الله علي ثلاثة اقسام فقسم منهم قاصدون الي البيت
باموالهم وانفسهم لطلب الثواب وقسم لمنهم القاصدون الي البيت
بقلوبهم الصافية عن الدنيا وما فيها لامتثال الامر ومرضات
رب الارباب وقسم منهم القاصدون الي مشاهدة رب البيت
بارواحهم العاشقة لطلب حقايق المعرفة والقربة وصفا الوصلة
وزيادة مشهد التجلي والتدلي فاهل الظاهر يحرمون عن المحظورات
ويحلون عند فراغ العبادات واهل الباطن يحرمون عن الكاينات
ولا يحلون ما داموا في الدنيا الي مشاهدة الذات وكشف الصفات
فشتان بين من يحرم من المعهودات وبين من يحرم من المسكنات
وشهود المكونات اه ذهبوا وذهب معهم البركات وغربت
بقروبهم في مغارب الابد شموس الكرامات وافمار الايات رحمة
الله عليهم من الاحيا والاموات وفي النفايس عرايس لم تزل كن هيا
حوفا من الملالة الناشية عن الهواجس قل يا اهل الكتاب
لم تكفرون باياة الله باياة التقلية والتغلبية والافاقية

والانفسية وتخصيص اهل الكتاب بالخطاب دليل على ان كفرهم اقبح
في هذا الباب وانهم وان زعموا انهم مومنون بالتوراة والانجيل انهم
كافرون بكل كتاب لاسيما وهم منكرون للحج مردودون عن هذا الجناب
وافاد الاستاذ ان الخطاب بهذه الاية تاكيد الحجة عليهم فمن حيث
الشرع بوكد الحجة عليهم ومن حيث الحقيقة والقهر تشد الحجة
عليهم وهم مدعون شرعا وامرا مطرودون حكما وقهرا **والله شهيد**
على ما تعملون اي مطلع على اعمالكم واحوالكم فيجازيكم باقوالكم وافعالكم
قل يا اهل الكتاب لم تصدون اي تعرضون او تمنعون الناس
عن سبيل الله اي دينه وكتابه ونبيه **من امن تبغونها عوجا**
حال كونكم باغين طالبين لها اعوجاجا عن الحق ومثلانا عن الصدق
بالتلبيس والتزوير والتخريش بين الكبير والصغير **وانتم شهداء**
اي عارفون انها سبيل الكمال وان الصد عنها ضلال وامتلال
وما الله بغافل عما تعملون من الافعال في كل الاحوال وافاد الاستاد
انه كيف يبعد غيره من هو مصدود في نفسه ان في هذا السر به
الربوبية او تسليم الجبودية **يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا فريقا**
من الذين اوتوا الكتاب وهم طائفة من اصل الاضلال **يردوكم بعد**
ايمانكم كافرين من اهل الضلال فترجعون بعد علو الكمال الى حضيض
النكال والوبال في الحال والمال وافاد الاستاد ان الوحشة ليست
بالارتة لامحالها بل هي متعدية الى كل من يجوم حولها فمن اطاع عدو
الله ابى شوم صحبته الالقاه في وهدته ثم الاية نزلت في نفر
من الاوس والخزرج حيين من الانصار حين اغرى قوم من اليهود
بينهم ليفتنوهم عن دينهم الى ان تنازعي بعضهم بعضا الى القتال
فتوجه اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه وقال اندعون
الجاهلية وانا بين اظهركم بعد اذ اكرمكم الله بالاسلام والف بينكم
بالاجتماع والتضام فالقوا السلاح واظهروا السلاح واستغفروا وتنادوا
فتنادوا لمخاطبهم وعاتبهم بقوله **وكيف تكفرون** اي بعد الايمان **والتم**
تتلى عليكم ايات الله اي من القران **وفيكم رسوله** اي بالشاهدة
والسبك فالاستفهام للانكار على وجه التعجيب والاستبعاد مع ظهور
اسباب الارشاد والاسعاد وافاد الاستاد انه لا ينبغي لمن اشرف في قلبه

شموس العرفان ان يوقع الكفر عليه ظله فانه اذا افتل النهار من ههنا
ادبر الليل من هاهنا **ومن يعتصم بالله** اي يتمسك بدينه ويلتجي
اليه في جميع امره **فقد هدي الى صراط مستقيم** اي موصل الى مسلة
قال الاستاد انما يعتصم بالله من وجد العصمة من الله فاما من لم
يهده الله فمتى يعتصم بالله فالهداية منه في البداية توجب اعتصامك
به في النهاية لا الاعتصام منك يوجب الهداية وحقيقة الاعتصام
به متدفق اللجا اليه ودوام الفرار اليه واستصحاب الاستعانة اليه
ومن كشف عن سره غطا التفرقة تحقق بان لا غير به ذرة ولا مسة
سنية وقد ورد اعوذ بك منك ومن اعتصم بنفسه دون ان يكون
محوا عن حوله وقوته في اعتصامه فالشرك وطنه وهو لا يشعر
به ومن نفايس العرايس من اعتصم به منه اهتدى به اليه لانه
في محل المعرفة ومن عرفه يستغيث برضاه من سخطه ومعافاته
من عقوبته وبه منه وهذا سبيل الانبياء عليهم افضل التحية والثنا
قال في سجوده حال شهوده اعوذ برضاك من سخطك واعوذ بمعافاتك
من عقوبتك واعوذ بك منك لا احصي ثنا عليك انت كما اثنيت على
نفسك وكان عليه السلام ذلك الوقت في مشاهدة الجلال والجمال
والكمال والقدم والبقا والجبروت والكبريا بنعت المعرفة على بعض
اسرار ارادته فخاف به منه واستعاذ منه اليه وابقاني اعتصم بالله
هداه الله الى معرفة عيوب النفس ومكايد الشيطان واختلاف
القلب وشمايل الروح واوصاف العقل واسرار المعاملات وحقيقة
الحالات وطلب المكاشفات والاطلاع على المشاهدات ولمة الملايكة
وعلوم الالهام والفراسات وابقاني الاعتصام اجتذاب القلب عن
الاسباب والارباب والتبري الى الله تعالى من الحول والقوة ومن
قطع حبل الطلب عن الخلق ارتفع قيام البين بينه وبين الحق
والاعتصام قبل المعرفة محال والمعرفة قبل المشاهدة محال ومن
شاهد الله تعالى بنعت المعرفة اعتصم به في جميع مراده وفي تفسير
السلمي عن الواسطي الاعتصام ان تزيل نفسك في ظله وكرمه وخسيس
مقام نظره لك في ازله وابده **يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق**
تقاته اي حق تقواه وعلي وقف تابرضاه ومن استفراغ الوسع في

الكتاب الاوامر واجتناب الزواجر لقوله تعالي فاتقوا الله ما استطعتم
وعن ابن مسعود رضي الله عنه موقوفا ومرفوعا في بيان تقوي ارباب
الكمال في محبة المولي هو ان يطاع فلا يعصي ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا
ينسي وعن بعض العارفين هو ان يتزه الطاعة عن الالتفات اليها
وعن توقع المجازات عليها وقال النوري حق تقواه ان لا يري في قلبك
شيء سواه وافاد الاستاذ ان حق التقوي ان يكون علي وفق الامر
لا تزيد من قبل نفسه ولا تنقص وهذا هو المعتمد من الاقاويل فيه
وامره علي وجهين علي وجه الحتم وعلي وجه الندب وكذلك القول
في النهي علي قسمين تحريم وتنزيه فيدخل في خلة هذا ان يكون حق
تقاته اولا اجتناب الزلة ثم اجتناب الغفلة ثم التوقي عن كل خلة
ثم التنقي عن كل علة فاذا اتقيت عن شهود تقواك بعد اتقائك
بتقواك فقد اتقيت حق تقواك وحق التقوي رفض العصيان
ونفي النسيان وصون العهود وحفظ الحدود وشهود الالهية والانسلاخ
عن الاحكام البشرية والخمود تحت جريان الحكم بعد اجتناب كل جذم
وظلم واستشعار الانقة عن التوسل اليه بشيء من طاعتك دون صرف
كرمه لك والتحقق بانه لا يقبل احد اتقلة ولا يرد احدا بعلة **ولا تموتن**
الا وانتم مسلمون اي كونوا علي الاسلام وداوموا علي الاستسلام حتي
اذا اتاكم الموت صادفكم علي حال النظام فهو في الحقيقة نهي عن
ترك الاسلام فالمعني لا تكونن علي كل حال سوي الاستسلام التام
في جميع الليالي والايام فان مأتي الموت انما هو علي الاتمام وفيه ايما
الي ان مدار السعادة علي حسن الخاتمة ولما اريد بالاسلام كمال الانقياد
والاستسلام بمتابعة جميع الاحكام فسر المسلمون بمتزوجون اي
كاملون عاملون بكتاب الله وسنة النبي صلي الله عليه وسلم وقال
الاستاذ اي لا يصادفكم الوفاه الا وانتم بشرط الوفا **واعتصموا بحبل**
الله اي بدينه الذي ارتضاه او بكتابه المشتمل علي احكامه وما سواه
بوصف المبين لقوله عليه السلام القرآن حبل الله المتين واستعير له
الحبل من حيث ان التمسك به سبب للنجاة عن الردي كما ان التمسك بالحبل
سبب للسلامة عن التردي ومن حيث انه وسيلة للمعبود عن بين
غوايته الي شرف هدايته وقابل للمتنزل من العلو في حالته ولذا ورد

القرآن حجة لك او عليك وفي رواية القرآن شافع مشفع او ماحل
مصدق **جميعا** اي حال كونكم مجتمعين عليه غير متفرقين عنه فان
الاجتماع المشعر بالاجماع من الهوي الحق عند الاستماع كما يشير اليه قوله
ولا تفرقوا وفي رواية البزي بتشديد التاء والمعني لا تتفرقوا عن
الحق بوقوع الاختلاف في فضيلة الصدق ثم الاعتصام بالله نسبة
حقيقية والاعتصام بحبل الله سببية امتثالية وقال الواسطي من
يعتصم بالله للخاصة واعتصموا بحبل الله للعامة وافاد الاستاذ ان
الاعتصام بحبله سبحانه التمسك بآثار الواسطة وذلك بالتحقق
والتعلق بالكتاب والسنة ويصح ان يقال المخاص يقال لهم واعتصموا
بحبل الله وخاص الخاص قيل لهم واعتصموا بالله ولمن رجع عند سواه
الي اختياره واحتياله او فكرته واستدلاله او معارفه واشكاله
او التجا الي ظل قدره او استضاء بنور عقله وتفكيره فمرفوع عنه
ظل العناية وموكول الي سواحاله في الرعاية والتفرقة اشد الفتنة
وهي قريبة الشرك المعبر عنه بالفتنة ومن تفاسيس العوارس ان وحشة
التفرقة تكون في الغيبة وهيئة الجمعية من الهداية والكفاية
والرعاية والعبودية والمعرفة والمحبة والخدمة والادب والحرمة
والحشمة والنبي والكتاب والسنة اوجب علي الجمهور الاعتصام بهذه
الوثايق حتي وصلوا اليه ولا تفرقوا عنه لان من رجع الي معاملته
ومجاهدته وحيلته وفكرته فهو عزل عن ظل العناية ولف الكفاية
والاعتصام بالله من باب المعرفة ارشد طايفة الي نفسه بلا وسايط
واعز فرقهم في ليجار وجوده حتي بلتجيوا من قعر حجر الذات الي سقف السفات
لينقذهم من لطمات الفكرة بانوار المعرفة وفي مشهد التوحيد الاعتصام
للمحبين جمل بعلم القدم وللعارفين مكر وحجاب برسوم المعرفة عن
حقايق الاسرار وللموحدين كفر لان حقيقة التوحيد حال ان محمود
السر عن الارادة عند ارادة الحق وفنا الموحد عن الموحد به في رؤية
الموحد لان من التفت عنه بعد شهوده عن العدم الي رسوم الربوبية
والعبودية فهو شرك في الحقيقة وهذا من عذاب سطحياتي **واذكروا نعمة الله عليكم** اي الذي من جملتها الهداية والتوفيق للرعاية
المودية الي الالفة المالوفة من المعية والحالة الجمعية والهيئة الاجتماعية

يكون في مشهد المشاهدة
وحمل الله انقاع الواسطة
للجمعية مع

اذ كنتم اعدآء اي في زمن الجاهلية فالف بين قلوبكم اي فاوقع الالفة
وانبتة المحبة فيما بينكم بالاسلام وموافقة الاحكام وفي حقائق
السلمي قيل اي كنتم اعداء لازمة حظوظ انفسكم فالف بين قلوبكم
فازال عنكم حظوظ الانفس وردكم منها الى حظ الحق فبكم فاصبحتم
بنعمته اخوانا اي فصرتم بانعامه بهدايته واكرام رعايته متحابين
مجتمعين على الاخوة في الله والمحبة في رضاه وقال الاستاد كانوا
اعداء حين كانوا قاعين بحظوظهم موجبين على ضيق ودفع الاضطرار عن
اسرارهم فصار مقصودهم جميعا واحدا والف الف شخص في طلب
واحد هو في الحقيقة واحد فاصبحتم بنعمته التي هي عصمته اياكم
اخوانا المنتفي القصد والهمة متنائيا عن حظوظ النفس وخفايا
البخل والشح وسائر الدنس وكنتم على شفى حفرة من النار اي طرف
محفورة منها والمعنى وكنتم مشفين ومشرفين على الوقوع في نار جهنم
لكفركم اذ لو ادركم الموت في تلك الحالة من التفرقة لوقعتم في نار
الهاوية كما ان من ادركه الموت في حال الاسلام من الجمعية لوقع في
روضة الرضية وقد اشار اليها حديث المنبر روضة من رياض الجنان
او حفرة من حفر النيران فانقذكم منها اي اخلصكم من الحفرة او النار
بالايمان والاقرار قيل المعنى كنتم على شفى حفرة من النار بردية
النجاة بالعمل فانقذكم منها بعصمة الفضل كذا في حقائق السلمي
وقال الاستاد كنتم تحت اسر منكم ورباط حظوظكم وهواكم فانقذكم
منها بنور الرضا والجود عند جريان المقضا وتلك خفايا الملكة
العظمى والدرجة الكبرى وتدخل في جملة هذا ترك السكون الى ما منك
من المثالب والتقي والعقل والحجى والتحصيل والنهى والفرار الى الله
عن كل غير وسوي كذلك اي مثل ذلك التبيين المبين كالعيان يبين
الله لكم اياته اي دلايله الموبدة بالبرهان لعلكم تهتدون الى
مدارج العرفان ومعارج الايقان ولتكن منكم ايها المومنون ومن
بيانية متقدمة او تبعيضية متاخرة ان الامر للوجوب على وجه
الكفاية امة اي جماعة يدعون الى الخير اي الاسلام او الاستسلام
بالمواعظ واستحسان الكلام ويامرون بالمعروف وهو امتثال الطاعات
وينهون عن المنكر وهو اجتناب السيات واولئك اي الموصوفون

بما ذكر هم المفلحون اي الكاملون في الفلاح الفائزون بالنجاح وافاد
الاستاد ان هذه الاية اشارة الى اقوام قاموا بالله لله لا اباحة لهم
لومة ولم يتطهرهم عن الله استامة الى علة وفتواجهلهم على دلالة
امر الله وقصروا انفاسهم واستغرقوا عمرهم على تحصيل رضاه عملوا لله
ونفحوا الدين الله ودعوا خلق الله الى الله فربحت تجارتهم وما خسرت
صفقتهم ولا تكونوا كالذين تفرقوا اي في شان دينهم واختلفوا اي
في امر نبيهم كاليهود والنصارى وغيرهم من بعد ما جاءهم البينات
اي الايات الواضحات والدلالات اللائحات الموجبة للاتفاق المبينة
لقدم الافتراق والمراد النهي عن التفرق في الاصول الممهدة دون
الفروع المرتبة لقوله صلى الله عليه وسلم على ما رواه جماعة
من علما الامة اختلاف امتي رحمة واولئك اي الموصوفون بالتفرق
في الدين المذموم لهم عذاب عظيم وحجاب جسيم وهذا وعيد لهم وتهديد
لمن تشبه بهم وافاد الاستاد ان هولا اقوام اظهر عليهم في الانذار قوم
طلب الوصلة ثم وسمهم في الانتهاء بكي الفرقة فيا تواني فتق الاحباب
واصبحوا في زمرة الاجانب ورا الحجاب يوم تبيض وجوه وتسود وجوه
وجوه قيل بياض الوجوه وسواده كنايتان عن ظهور بهجة السرور
والنعمة وكابة الحزن والمحنة والاظهر انهما على ظاهر معناهما قيل
تبيض وجوه بالشهادة في سبيله وتسود وجوه بالفرار عن طريقه
وقيل تبيض بالقناعة بما اعطاهم الحق وتسود وجوه بالطمع في ما لخلق
وقيل محمد ابن علي علي تبيض وجوه بنظرهم الى مولاهم وتسود وجوه
باحتجابهم عنه كذا في الحقايق للسلمي والاظهر ان يقال تبيض بالعلم
وتسود بالجهل او تبيض بالايمان وتسود بالكفران لقوله تعالى فاما
الذين اسودت وجوههم اكفرتم اي يقال لهم توبيخا اكفرتم بالباطن
بعد ايمانكم بالظاهر فالخطاب للمنافقين او اكفرتم بمحمد صلى الله عليه
وسلم بعد ظهور نبوته ووضوح رسالته بعد ايمانكم به قبل بعثته
فالخطاب لاهل الكتاب او اكفرتم بالافتراق بعد ايمانكم جميعا يوم الميثاق
فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون اي بالنفاق او الشقاق واما
الذين ابيضت وجوههم فلا يقال لهم بواسطة من العلم والعمل لكونهم
من اهل التوحيد والعقل بل يقال لهم ففي رحمة الله اي فانتم منغمسون

في رحمته ومنغمسون في نعمته للاشعار بان المومن وان استغرق عمره
في طاعته لايدخل الجنة الا بفضله ورحمته ثم قدم ذكرهم في الاجمال المذكور
واخر في التفصيل المسطور ليكون مطلع الكلام ومنقطع المرام حيلة المومنين
ومثوبة الموقنين **هم فيها** اي في رحمته التي هي كناية عن جنته التي هي
محل نعمته **خالدون** دايمون ثابتون بخلاف الكفار فانهم في العذاب
مخلدون ولعله ترك بيان خلودهم لظهور امرهم او للاكتفاء بفنونهم
او للاعتراض عن ذكرهم ويمكن ان يكون التقدير فذوقوا العذاب المخلد
بكفركم بدل شكركم وافاد الاستاد ان ارباب الدعاوي تسود وجوههم
واصحاب المعاني تبيض وجوههم واهل الكشوفات عند التبيض بالاشراق
وجوههم واصحاب الحجاب تسود بالحجبة وجوههم فتعلوها غبرة وترهقها
قترة ويقال من ابيض اليوم قلبه ابيض غدا وجهه ومن كان بالضد
فحاله عكس ويقال من اعرض عن الخلق عند سوايجه ابيض وجهه
بروح التقريب ومن علق بالاغيار قلبه عند حوايجه اسود محياه
بغبار الطمع واما الذين ابيضت وجوههم ففي انس وروح واما الذين
اسودت وجوههم ففي بحر ونوح **تلك ايات الله** الاي الواردة في وعده
ووعيده **نتلوها عليك بالحق** اي بالوجه الثابت الصدق **وما الله**
يريد ظلما للعالمين اذ يستقبل الظلم منه لانه لا يجب شي عليه فيظلم
بتنقيصه ولا يمنع عن شي يكون ملك غيره فيظلم بتفعله لانه المالك على
الاطلاق كما قال **ولله ما في السموات وما في الارض** ملكا وملكا **والى**
الله ترجع الامور علما وحكما فيجازي كلا بما وعد له واوعده فضلا وعدلا
وافاد الاستاد ان نزول مخاطبتنا معك على دوام الاوقات بالامداد في
كل قليل وكثير عمارة لسبيل الوداد وما الله يريد ظلما للعالمين وافي
بجواز الظلم في وضعه تقديرا ووجودا والخلق كلهم خلقه والحكم عليهم
حكمه **كنتم خير امة** اي في علم الله او في اللوح المحفوظ او فيما مضى من الامم
او المعنى انتم ايها الصحابة وانباعكم خير امة **اخرجت للناس** اي اظهرت
لهم على طريقة تنفعهم كما بينه بقوله **تامرون بالمعروف** اي ما
استحسنه الشرع وما انشا عن المعرفة وقال الصادق المعروف
ما وافق الكتاب والسنة **وتنهون عن المنكر** اي ما استقبحه الشرع
او ما انشا عن النكرة او ظهر من اهل البدعة مقام التخييل **وتومنون**

بالله وبما جاء من عنده على وفق ما اقتضاه ايمانا ثابتا في مقام الكمال
غير متقيد بحال من الاحوال ولذا قال بعض العارفين الصوفية بخير
ما تتاقروا في الاقوال والافعال ولعل وجه تاخيره مع اقتضاء الترتيب
تقديمه ليلايم قوله **ولو امن اهل الكتاب** اي ايمانا كايمانكم **لكان**
اي ايمانهم **خيرا لهم** مما هم عليه من شر احوالهم وسوء اعمالهم **منهم المومنون**
اي الكاملون الايمان الداخلون في الاسلام كعبدالله بن سلام وهم قليل
منهم او بعضهم **واكثرهم الفاسقون** اي المعاندون او المنافقون قال
يحيى ابن معاذ هذه الاية مدحة لهذه الامة وما كان الله ليمدحهم
ثم يعذبهم كذا في الحقايق وافاد الاستاد انه لما كان المصطفى صلى الله
عليه وسلم اشرف الانبيا كان خدمته اشرف الامم ولما كانوا متواخيرين
الامم كانوا اشوق الامم فلما كانوا اشوق الامم اليه كانت اعمارهم اقصر
الاعمار وخلقهم اخر الخلايق ليلا يطول مكثهم بزيادة افاله عليهم
وتخسيبه اياهم ولقد طال وقوف المتقدمين بالباب ولكن لما
خرج الاذن بالدخول تقدم المتاخرون ** شعر **

وكم باسطين الى وصلنا الفهم لما بنا والوا نبيا

والمعروف خدمة الحق والمنكر صحبة النفس والانس بالخلق المعروف
ايثار حق الحق والمنكر اختيار حظ النفس المعروف ما يزلفك اليه
والمنكر ما يحجبك عنه وشرط الامر بالمعروف ان يكون متصفا بالمعروف
وحق التناهي عن المنكر ان يكون متصرفا عن المنكر انتهى وهذا
شرط الكمال في مقام الكمال لقوله تعالى اتامرون الناس بالبر
وتنسون انفسكم والا قالا ظهر ان العاصي يجب ان ينهي غيره
من ولده وعبده ونحوه مما يرتكبه بنفسه لانه يجب عليه تركه
وانكاره فلا يسقط بترك احدهما وجوب الاخر ثم قال الاستاد في
قوله تعالى ولو امن اهل الكتاب لو دخل الكافة تحت امرنا لوصلوا
الى حقيقة العز في الدنيا والعقبى ولكن بعدوا عن القبول
في سابق الاختيار فصار الكريم موسوما بالشرك والتعلق بالاغيار
لن يضروكم اي اعداوكم من اهل الكتاب **الا اذى** اي ضررا يسيرا
كطعن وتهديد فوجب لكم بالصبر عليه اجرا كثيرا **وان يقاتلوكم**
يولوكم الادبار اي اظهرهم عند ظهوركم عليهم بالفرار **ثم لا ينصرون**

تحت الارض ثم ما صعدت
فيه نفوسهم بكلمة صلاتهم وصيامهم
وكل عمل

في هذه الدار ويعذبون بالنار في دار القرار وافاد الاستئناف ان الحق سبحانه
لا يسلط اعداءه على اوليائه الا بمقدار ما يصدق ابي الله فرارهم فاذا حق
فرارهم اكرم لديه قرارهم وان استظلوا على الاولياء بموجب حسبانهم
انعكس الحال عليهم بصغارهم وهوانهم ضربت عليهم الذلة اي الزمهم
الله المذلة والمهانة بقدر النفس والمال والاهل والجزية ابن ما ثقفوا
اي وجدوا في جميع الاحوال الا بحبل من الله وحبل من الناس اي الا معتصمين
بذمة الله وعهده الذي عاهدهم او كتابه الذي اتاهم وذمة المسلمين
وعهدهم بالمهادنة لهم او مضروب الجزية عليهم وباؤا اي رجعوا بغضب
من الله اي مستوجبين للسخط واللعنة بعد ما كانوا من اهل الرضا
والرحمة وضربت عليهم المسكنة اي الظاهرة والباطنة حيث سكنوا
واطمانوا بالدنيا عن الاخرة والمعنى احبطت بهم احاطة الخيمة المضروبة
على اهلها الساكنة ذلك اي ما ذكر من ضرب الذلة والمسكنة والهبوط
بالغضب الموجبة للبعد عن الرحمة ذلك بانهم كانوا يكفرون بايات
الله المنزلة او دلالات المعجزة ويقتلون الانبيا بغير حق اي بغير
جريمة من الانبيا حتى في زعم الاعدا ذلك اي بما ذكر من الكفر والقتل
بما عصوا وكانوا يعتدون اي بسبب عصيانهم الفاصرة والمتعدية فان
الاصرار على الصغاير يفضي الى ارتكاب الكباير والاستمرار على الكباير يودي
الى الكفر الموجب للمقت في الوقت والبعد عن السعد والغرفة والحرقة
وحرمان الوصلة وسابر النعمة وافاد الاستئناف ان علم الهجران لا ينكتم
وسمة البعد لا تختفي ودليل القطع لا يستتر فهم في صغار الطرد وذل
الرد يعتبرهم اولوا الابصار ويعتبرهم اصرارهم من الكفار والفجار
ليسوا اي اهل الكتاب سوا اي مستويين في المساوي لما سبق من ان
منهم المومنون والكثر هم الفاسقون ولقوله من اهل الكتاب امة
قايمة بالحق مستقيمة في الصدق وهم الذين اسلموا منهم يتلون اي
يقرون او يتبعون ايات الله اي من القران انا الليل الظاهر استيعاب
ساعاته واجزايه او يراد استيعاب المجموع لا من كل واحد في اثنايه
ولعله لم يذكر انا النهار للالتفا او للايمان انه الوقت الاولى والاصفا
للتلاوة والعبادة وهم يسجدون اي والحال انهم يصلون ويتلون القران
في تهجدهم او انهم يصلون صلاة العشا المختصة بالمسلمين لما روي احمد

في مسنده

انه عليه السلام اخر صلاة العشا ثم خرج فاذا الناس ينتظرون
الصلاة فقال اما انه ليس من اهل هذه الاديان احد يذكر الله هذه
الساعة غيركم ثم قرا ليسوا سوا من اهل الكتاب الاية ولا يبعد ان يقال
المعنى وهم يتعادون لحكمهم فيما يتفاوت بامرهم ونهيهم ثم مدحهم
سبحانه باوصاف جمة من محققات هذه الاية بقوله يومنون
بالله واليوم الاخر اي كايمان المسلمين ويامرون بالمعروف وينهون
عن المنكر ويسارعون في الخيرات كما كابر المومنين واولئك من الصالحين
اي الموصوفون بالاوصاف المذكورة ممن صلحت احوالهم عند الله واستقامت
شانه ورضاه او المراد بالصالحين القايمون بحقوق الله وحقوق ما سواه
وافاد الاستئناف انه سبحانه كما غاير بين النور والظلام معايره تضاد فكذلك
اثبت مقاقاة بين احوال الاولياء واحوال الاعداء متى يستوي الضيا
والظلمة والبيقين والتهمة والوصلة والفرقة والعباد والالفة والمتكلف
على بساط الاداب والمقرف عن الباب والمتلفف بالولا والمنصرف عن الوفا
بهيهات لا يلتقيان وكيف يتفقان او يستويان وما تفعلوا من خير
فلن تكفروه بالفوقية قراة حفص وحمزة والكسايي اي فلن يحرموا ولن
يضيع عند الله ثوابه وسمي ذلك كفرانا كما سمي جزا الثواب شكرا والله
عليم بالمتقين بشارة لهم واشارة الى ان التقوى مبدا خيرهم وقال
الاستاذ لن يجتنب عن بابه قاصدا ولن يحشر عليه تاجر ولن يستوحش
معه مصاحب ولن يذل له طالب ان الذين كفروا لن تغني اي لن
تدفع عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيا واولئك اصحاب النار
اي ملازمون لها في دار البوار هم فيها خالدون اي مخلدون مع الاعيار
وقال الاستاذ لا في الحال لهم بدل ولا في المال عنهم خلف فهم في عاجلهم
في نقص وخسر وفي احلهم في قطع وهجر وبلا ومنر وعذاب وتكر
تبدلت وتبدلنا فاخسرنا ومن ابتغى عوضا بلى فلم يجد
مثل ما ينفقون اي صفة ما يتفق الكفره فزية صورية او مفاخرة
جاهلية او المنافقون رياء وسمعة في هذه الحياة الدنيا الارتة
الفانية او في امور الدنيا الدنية كمثل ريح فيه نوع من اللطافة
المكنية فيها صر اي صوت شديد وبرد اكيد صر اصابت حرث قوم
اي زراعة جماعة في الامور الحسية ظلموا انفسهم بالكفر والمعصية فهـ

فاهلكته اي عنونة لافعالهم السيئة بحيث لم يبق لهم منفعة دنيوية
ولا اخروية وما ظلمهم الله اي لبنيا عهم نتقاتهم واهلاك ذراعاتهم لان
افعال سبحانه اما عدل واما تفضل لا باطل ولا هزل ولكن كانوا انفسهم
يظلمون بارتكاب الظلم الموجب للظلمة المانعة عن رؤية نور المعرفة
وافاد الاستدراك انهم ما وجد في مبراث ما يدل لو الغير الله الاحسانات متتابعة
وما حصلوا من حسبانا تهم الا على بحر من متزادفة وذلك جزاء من اعرض
وتولى اي عن طريق محبة المولى الى متابعة الهوى يا ايها الذين امنوا
لا تتخذوا بطانة من دونكم اي نفسا خسيسة وليجة وخالة في امركم
واخباركم مطلقة على افعالكم واسراركم كالبطانة المتصلة بابدانكم كائنة
من غير طريقتكم واديانكم لا يالونكم خبالا اي لا يقصرون لكم في فساد
احوالكم ودوا ما عنتم اي احبوا عنتكم وغمتوا مضرتكم ومشقتكم قد بدت
البغضاء من افواههم اي ظهرت العداوة الكامنة في قلوبكم من التشهم
وكلامهم حيث لا يتمالكون ضبط انفسهم لفرط بعضهم وعداوتهم قد بينا لكم
الايات اي اظهرنا لكم العلامات الدالة على موالات المومنين الموافقين
ومعاداة الكافرين والمنافقين ان كنتم تعقلون امر الدين على وجه
اليقين وافاد الاستدراك ان الركون الى العدو بعد تبين المشاقة اعانة
على الحال بما لا يبلغه كيد العدو في المال واشار الحق سبحانه على
المسلمين الابرار بالتحرز عن الاغترار واظهار البراءة عن الاغيار ودوام
الخلوص للحق سبحانه بالقلوب والاسرار واخبر ان معاداة القوم للرسول
صلى الله عليه وسلم اصلية غير طارية وكيف لا وهو عليه السلام محل
الاقبال وهم في محال الاعراض والادبار ومتى يجتمع الليل والنهار هانتم
اولا المخاطبون في موالاة الكفار تحبونهم اي بالاعتزاز ولا يحبونكم
اي في الاسرار الدال عليها بعض الاظهار وتومنون بالكتاب كله اي
بجنس الكتب جميعه وهم لا يومنون بكتابكم فانتم احق بالبغضا لهم
منهم لكم وفيه توبيخ بانهم في باطلهم اصلب منكم في حقكم واذا لقوكم
قالوا امنا كايمانكم واذا خلوا اي مضوا الى شياطينهم او اختلوا في مساكنهم
عضوا عليكم اي على عداوتكم الانامل اي انامليهم اسفا عليكم
من اجله تاسفا وتحسرا حيث لم يجد واسبيلا اليكم في التشفي والغلبة
عليكم قل موتوا بغيظكم ان الله عليم بذات الصدور اي بالحالات المضمرة

في قلوبكم

في قلوبكم كما هو عالم بالامور المظهرة على افواهكم وقال الاستاذ انتم
بقضية كونكم تضيفوا عن الكدورات قلوبكم تتعللكم الشقة عليهم
والرحمة اليهم وهم لغيظهم وحنقهم يكيدون لكم ما استطاعوا ولفرط
وحشتهم لا يتركون منهم الافطرات اغيظهم فتفرغ انا بحمد فليك منهم
قل موتوا بغيظكم دعهم يتفرد وا بمقاساة ما يجدونه اخلوهم من الغيظ
بهم واستريحوا بقلوبكم عما يجدونه بهم فان الله اولى بعباده يوصل الى من
يشاء ما يشاء من مراده ان تمسسكم حسنة اي نفسكم ادنى منفعة
تسوءهم اي تحزنهم وان تصبكم سيئة اي مضرة تفرحوا بها والتغاير
بين فعلي الشرطية بعد اعتبار التقابل في الصيغة التغييرية للاعيان
ان فرضتم انما يكون باصابة المصيبة العظيمة وان تصبروا على عداوتهم
واذيتهم وتتقوا موالاتهم لا يضركم كيدهم شيئا من ضرر مكيدتهم وقرا
نافع وحمزة وابن كثير وابو عمر لا يضركم من مضاره يقيره يعني لمنه
ان الله بما يعملون اي باعمالهم محيط فيجازيهم على وفق احوالهم
وفي قراءة شاذة بالخطاب على التغليب وافاد الاستاذ ان الاشارة
من هذه الاية والتي انصرفت عن طريق الارادة الراجعة الى احوال
العادة لا يعجبهم ان يكون لمريد نفاد واذاز واقترة لقاصد استرواحا
الى ذلك وان الله تعالى بفضله ومنته يتم نوره على اهل عنايته
ويزيل الظالمين الزائغين عن سبيله في عقوبة بعادهم لا يبالي بما
يستقبلهم واذ غدوت اي ذهبت من اهلك اي من حجرة عايشة
رضي الله عنها حال كونك تبوء المومنين اي تنزلهم اد تسوي وتعين
لهم مقاعد للقتال اماكن ومصاف لقتال المشركين يوم احد
والله سميع باقوالكم عليم باحوالكم وفيه تنبيه على مباشرة
الاسباب والتوكل على رب الارباب في النصرة وفتح جميع الابواب قال
للاستاد واقامه صلى الله عليه وسلم بتبوئته الاماكن للقتال فانقرب
لذلك بامره ثم اظهر في ذلك الباب مكنونات سره فالمدار على قضايا
وقدره والاعتبار باجرايه واختياره اذ همت طايفتان اي حما عنان
منكم وكانتا جناحي العسكر فيكم ان تفشلا اي تجبنا وتضعفا
والله وليهما اي حافظهما عن اتباع خواطرهما وترك ما يجب عليهما
وعلى الله فليتوكل المومنون لا على غيره من الاسباب لا سيما في هذا

الباب وافاد الاستاذ انه سبحانه يبرز الجميع في صوار الاختيار كان الامر
اليهم في نيتهم واثباتهم وفعلهم وتركهم وفي الحقيقة لا يتقلبون الا بتقليب
القيمة وتقليب القدرة **ولقد نصركم الله** اي قبل ذلك **ببدر**
وهذا تذكير ببعض ما افادهم التوكل للنصر **وانتم اذلة** اي حال كونكم
قليلين ذليلين في العدة والعدة **فاتقوا الله** في الثبات وطلب النصرة
لعلكم تشكرون ما انعمنا عليكم من النعمة وفي الحقائق لعلكم تشكرون
الله ببدر لنصفكم وصحة توكلكم علي ربكم وانقطاعكم عن حولكم
وقوتكم وردكم الامر بالكلية اليه وانتم اذلة عند انفسكم لقلتكم وانما
كان بدر وعن قطع الابتهاج لنيل النفس في الطاعات وملغها عن الشهوات
واللهوات وقال الاستاذ تذكر ما سلف من الانعام فتح باب التملق
في اقتضاء اشاله في مستانف الايام وما احسن قول القائل

اليك بدي منك الايادي تمدها ... اذ تقول للمومنين الن يكفيكم

ان يمدكم ربكم بثلاثة الاف من الملائكة منزلين وبالتشديد لتناسي
بلى اي يكفيكم بل زيادة المدد بزيادة العدد تاتيكم **ان تصبروا** على
المقاتلة **وتتقوا** المخالفة **ويأتوكم** اعداوكم **من فورهم** اي وقتهم
وحالهم **يمددكم ربكم بخمسة الاف من الملائكة مسومين** معلمين
من التسويم الذي هو اظهار سيما الشيء كقوله صلى الله عليه وسلم سوموا
فان الملائكة سومت اي بالعمامة ونزل مع الغدية وقال ابن عباس
كانت سيما الملائكة يوم بدر عمايم بيض قد ارسلوها في ظهورهم
وقرا ابن كثير وابو عمرو وعاصم بكسر الواو وقال الاستاذ كان الحق
سبحانه لقلب المصطفى صلى الله عليه وسلم بلا واسطة من الله
تعالى والربط على قلوب المومنين بواسطة الرسول عليه السلام قلولا
بقية بقيت عليهم والامارة هم في حديث النصرة الى انزال الملائكة واني
بحديث الملك والامر كله بيد الملك **وما جعله الله** اي امدادكم بالملائكة
الا بشرى لكم اي بشارة للنصرة لكم **ولتطمئن قلوبكم به**
ولتسكن نفوسكم من الخوف اليه **وما النصر الا من عند الله** لا من
العدة ولا من العدد في جميع الدة وانما بشارة المدد من حيث ان نظر
العامة الى الاسباب اكثر ليتكلموا ولا يبالوا بمن تقدم وتاخر **العزيز**
الغالب على مراده **الحكيم** في تدبير امر عباده وافاد الاستاذ الله سبحانه

اجري سنته مع اوليايه انه اذا ضعفت نياتهم او تناقضت ارادتهم او اشرف
قلوبهم على بعض فتراتهم اراهم من صنوف عنايته وفنون كرامته
ما يقوي به اسباب عزمهم ونياتهم حتى يفي اتقانهم فعلى هذه السنة
انزل هذا الخطاب الى الجملة ثم قطع قلوبهم واسرارهم عن الاغيار بالكلية
فقال **وما النصر الا من عند الله** قلت فهذا تريح للتوعيد الصرف
الذي لا يبرح في الكون سواه **ليقطع طرفا من الذين كفروا** اي فقركم
يوم بدر ليهلك جمعا من اعدايكم بقتل سبعين **او يكبتهم** اي يخزيهم بهد
باسر سبعين فالتنويع في مقام التبيين **فينقلبوا** اي فيتهزم الباقون
منهم **خائبين** منقطعي الامال خاسرين وافاد الاستاذ ان الله سبحانه
لا تلتئم باوليايه عدوا فالمومن وان اصابته نكبة قعدوه لا محالة
يكبه الله في العقبة والعقوبة بعيف في الاية تسلية لقلوب الامة
مما اصابهم في احد من المحنة **ليس لك من الامر شيء** اي من امر النصر
وغيره شيء من التصرف في فعله وتركه والجملة اعتراضية بين المتعاطفين
ويعوبكبتهم وقوله **او يتوب عليهم او يعذبهم** والمعنى ان الله مالك
امرهم فاما ان يهلكهم او يكبتهم ان قاتلوا او يتوب عليهم ان اسلموا
او يعذبهم ان اصروا **فانهم ظالمون** اي كاملون في ظلمهم حيث اصروا
على كفرهم ومن نفايس المراليس اراد السيد عليه السلام تقديس
حضرة الجلال عن انفاس المجرمين في قولهم بما لا يليق بجلال الله من
الشرك والكفر لئلا يبقى في ساحة الكبريا في قلبه غير الله في جمال
وجهه تعالى ومن سرعة حبه وشدة ارادته لم يطالع امر العدم
الذي جرى بالعناية في حق المستورين من بينهم باستشار عوارض
الامتحان فعاتبه ايذانا منه بمشاهدة سبق عنايته لهم انهم تطرق
في ديوان الازل فانهم سعدا والبس لك في هذه الغيرة من امر العدم بعد
ومسيبة الازل في وقتك حين احببت بغيرتك على امرهم شيء
واذا سرقت منك اي رايت المشيئة واستغنيت بالدعا عليهم ربتصديق
ذلك قوله او يتوب عليهم وافاد الاستاذ ان الا له من له الامر والنهي
فلما لم يكن له تعالى في الالهية نظير لم يكن الى نبيه صلى الله عليه وسلم
عليه من الامر والنهي شيء وتعالى جرده بما عرفه وخاطبه عن كل غيار
وتغيب ودعوى حيث اخبر انه ليس له من الامر شيء فانه اذا لم يجز ان

يكون سيد الاولين والاخرين شي من الامر فمن تولت رتبته عن منزلته
فمتى يكون له شي من الامر ويتال استاثر بسر عباده في حكمه فقال
انا الذي انوب علي من اشاء من عبادي واعذب من اشاء والعواقب عليك
مستورة وانك بالجهد لا تدري فيم سري وبيناك اقامه في وقت شقاما
رمي بقبضة من التراب فاصاب جميع الوجوه وقال ما رميت اذ رميت
ولكن الله رمي وقال في وقت اخر ليس لك من الامر شي ثم زاد في البيان
فقال **ولله ما في السموات وما في الارض** واذا كان الملك ملكه
والامر امره والحكم حكمه فمن شاء عذبه ومن شاء غفر به ومن شاء هداه
ومن شاء اغواه كما قال **يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء** يعني
الامر كله لله وليس الامر لاحد سواه وان الامر تابع لمشيته علي وفق
قضايه وحكمته فالمعنى لمن شاء تابيا كان او غير تايب ويعذب
من شاء ظالما كان او غير ظالم لحكم ومصالح لا يحيط بها الا هو وحده سبحانه
ولا يجب عليه تعذيب ولا اثابة في امر عباده لانه الغني المطلق الذي
لا يسال عما يفعل وان افعاله لا تخلو عن العدل او الفضل بلا فضل
الا ان غالب وصفه الكرم والرحمة ولذا قال **والله غفور رحيم**
يغفر ذنوب العاصين ويرحم علي المطيعين ولا عدوان الا علي الظالمين
يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا الربا اضعافا مضاعفة وقرا ابن كثير
وابن عامر مضعفة اي زيادات مكررة ولعل التخصيص بحسب الواقع
عند نزول الاية والا فانواع الربا باجمعها منهية سواء كانت قليله او كثيرة
واتقوا الله اي مخالفته او معاقبته بترك الفساد وفعل الصلاح **لعلكم**
تفلحون راجين للفلاح ومتوقعين الفلاح **واتقوا النار التي اعدت**
للكافرين اي بالتحرز عن متابعتهم والاجتناب عن مشابهتهم وفيه تنبيه
علي ان النار معدة للكفار بالذات وبالعرض للعصاة وقد افاد الاستاذ
في هذا الباب ان دليل الخطاب يقتضي ان المومن لا يعذب بها مدة فلا
يخلد فيها ومن دقايق الحقايق قال ابن عطا امر العوام باتقاء النار لخوفهم
منها وتركهم المعاصي لاجلها وامر الخواص بان يتقوه وينظروا اليه دون
غيره من الاسباب حيث قال واتقوني يا اولي الالباب قلت وكذا قال
في الاية السالفة واتقوا الله لعلكم تفلحون فكان الاية الاولي خطاب
للسابقين والاخري عتاب اللاحقين ومن نفاس الغرايس ان في الاية

الشريفة

الشريفة اشارة عجيبة لطيفة في وضوح عيان الحق سبحانه حقايق
الاية ان النار لم تعد للمومنين ولم تخلق لهم لقوله اعدت للكافرين
فاذا كانت للكافرين لم تخلق للمومنين لكن خوف المومنين بها زجرا
وعظة كالاب البار المشفق علي ولده الذي خوف ولده بالاسد
او بالسيف والله لا يضربه بالسيف ولا يلقيه عند الاسد فتفهم ان
هذه الاية تلطف وشفقة علي عباده المومنين الصادقين واعجب
من ذلك انه تعالي خوفهم بالنار والنار للغير ومقصوده بجلي القهر
من عظمته للنار وعظمة النار من تجلي عظمته اي اتقوني في
في النار لاني اخوف النار واعذبها لي وبادروا سرعين الجهر **واطيعوا**
الله والرسول لعلكم ترحمون اتبع الوعيد السابق بالوعد اللاحق
ترهيبا عن المخالفة وترغيبا في الموافقة ولعل في مثل ذلك علي عزة
التوصل الي ما هنالك وافاد الاستاذ انه سبحانه قرن طاعة الرسول
بطاعة نفسه تشريفا لقدره وتعظيما علي الامة في امره حيث
ردهم الي شخص من انفسهم بل والي ذات من انفسهم فان الجنس الي الجنس
اسكن الي غير جنسهم **وسارعوا** عطف علي ما قبله وفي قراة نافع
وابن عامر بلا تبيانه اي بادروا وسابقوا واقبلوا وتوجهوا **الى**
مغفرة من ربكم الي ما يوجب لكم المغفرة كالاسلام والاخلاص والتوبة
وجنة عرضها السموات والارض اي كعرضها كما في اية اخري
عرضها كعرض السما والارض وعن ابن عباس كسبع سموات وسبع
ارضين لو وصل بعضها ببعض ثم اذا كان هذا عرضها فما طولها
بطولها ففيه دليل علي انها خارجة عن هذا العالم لانه لا يسعها
اعدت للمتقين نعت بالذات لكمال المتقين وبالعرض لفساق
المومنين وفيه وفي ما قبله دليل علي ان الجنة والنار مخلوقتان
رد علي المعتزلة وافاد الاستاذ ان الناس في المسارعة علي اقسام
فالعابدون يسارعون بقدمهم في الطاعات والعارفون يسارعون
بهممهم في القربات والعاصون يسارعون بندمهم الي تجرع الحسرات
فمن سارع بقدمه وجد مثوبته ومن سارع بهممه وجد قربته
ومن سارع بندمه وجد رحمته **الذين ينفقون في السراء والضراء**
اي في حالتي النعمة والشدة الناشيء منهما المسرة والمضرة او في الاحوال

كلها اذ السالك لا يخلوا عن سفة ومحنة اي لا يخلوت في حال ما بانفاق
ما قدروا عليه من قليل او كثير من المال او بذل جاه وعلم وحال نافعة في المال
ومن دقايق الحقايق قيل الذين ينفقون من الاملاك والنفوس والقلوب
وينفقونها في مرضات الله اي لا يبخلون بشي مما سواه وافاد الاستاد
انهم لا يدخرون عن الله شيا من المال ويوثرونه على الاشيا في كل حال
ينفقون ابدانهم في الطاعات وفنون الاوراد والاجتهاد بالرضات
واموالهم في اقتنا الخيرات وابتغا الخيرات لوجود الصدقات وقلوبهم
في الطلب ثم داوم المراعات وارواحهم على صفا المحاب والوفا على
عموم الحالات واسرارهم على المشاهدات في جميع الاوقات منتظرين
اشارات المطالبات مستنيرين للبرارات في دقيق المطالبات والكاظمين
الغيظ اي الحابسين له الكافين عن امضايه مع القدرة على اجرايه
في الحديث من كظم غيظا وهو يقدر على انفاذه ملا الله قلبه
امنا وايمانا وافاد الاستاد ان اقواما يتخاورون عن الخلق لملاحظتهم
اياهم بعين النسبة واقوام يحلمون عن الخلق علما بان ذلك بسبب
جبرهم فيشهدونهم بعين التسليط واخرون يكظمون الغيظ تحققا
بان الحق سبحانه لعلم ما يقاسون فالتحمل عنهم حينيذ يهون واخرون
فنوا عن احكام البشرية فوجدوا صافي الراحات في المذلة لان
نفوسهم ساقطة فانية واخرون لم تشهد واذرة من الاغيار
من الانشا والاجزا فعلموا ان المنسي الله نزالت خصوماتهم
ومنازعاتهم مع غير الله فلما افردوه بالابواع انقاد والحكمة فلم
يروا ممه وطها غير التسليم لامره والكرم الحق سبحانه ببرد الرضا
فقاموا له بشرط الموافقة وعهد الوفا والعافين عن الناس
اي المتجاوزين عنهم التاركين عقوبة من يستحقها منهم وفي الحديث
ان هو لا في امتي قليل الا من عصم الله وقد كانوا كثيرا في الامم التي مضت
ذكره الثعلبي عن مقاتل بن حيان ولعله وجه حكمته على تقدير
صحته ما رواه الطبراني عن ابن عباس مرفوعا الحدة تعتري خيار
امتي وفي رواية ابن عدي عن معاذ مرفوعا الحدة تعتري حملة
القرآن لعزة القرآن في اجوافهم فالمعنى انهم لا يعجزون عن الخلق في
مخالفتهم للحق لانهم خير امة اخرجت للناس يامرون بالمعروف وينهاهم

عن المنكر

عن المنكر من غير مراعاة الاستيناس لقوله سبحانه يجاهدون في سبيل
الله ولا يخافون لومة لايم ذلك فضل الله يوتيه من يشا والحاصل ان حدهم
من الغيرة الالهية لا من الحمية الجاهلية وهذا فيما يكون متعلقا بحق
الله او العباد واما اذا تعلق بانفسهم فراوعفوهم عنهم فرضا على انفسهم
لا فضلا منهم عليهم كما قال قايلهم

شعر

رب رام لي بالجاجر الاذى ... لم احد يدا من العطف عليه

والله يحب المحسنين اي الى انفسهم فان مال احسانهم لغيرهم ايضا
اليهم قال الله تعالى ان احسنتم احسنتم لانفسكم وافاد الاستاد ان
الاحسان ان تعبد الله كانك تراه وهذا في معاملة الحق واما في معاملة
الخلق فالاحسان ان تدع جميع خلقك بالكلية كم كان علي من كان
وتقبل بقوله منة ولا تعتد به في ذلك منة والذين اذا فعلوا فاحشة
اي فعلة قبيحة من افراد الكبيرة او ظلموا انفسهم بارتكاب بعض
اصناف الصغيرة او هذا تخصيص بعد تعميم او الاولى في المعصية المتعدية
والثانية السيية القاصرة وفي الحقايق قيل الظلم متابعة النفس
ما تشتهيه قلت وهي الفاحشة الجامعة الصادرة من ام الخبايث
الشاملة للمعاصي باجمعها كما قيل

وجودك ذنب لا يقاس له ذنب ... اذا انت عبني وليس من حق عبني ... غمض اجفانها على الاقذاء

وافاد الاستاد ان فاحشة كل احد على حسب حاله ومقامه وكذلك
ظلمهم وان خطورهم المخالفات بباب الاكابر كفعلها من الاغيار
قال قايلهم

شعر

وليس الجرم كالبساط كالذنب علي الباب قلت ولذا قال العارفون
ابن الغارض

شعر

ولو خطرت لي في سواك ارادة ... على خاطري سهوا حكمت بردتي

ثم قال الاستاد وقد اوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام قل
للظلمة حتى لا يذكروني فاني اوجبت ان اذكر من ذكرني وذكري للظلمة
اللعنة وقيل الظلمة هذه الامة او ظلموا انفسهم ذكروا الله
فاستغفروا لذنوبهم انتهى والظاهر ان المراد بالنهي عن الذكر هو
الذكر الناشي عن الغفلة الموجب للطرد واللعنة والمراد باثباته
ههنا ذكر عقابه وتذكر عقابه او حكمه الكريم او خلقه العظيم المستفي

للندامة والتوبة ولذا رتب عليه المغفرة والجنة وبقال كما افاد الاستاد
انهم اذا فعلوا فاحشة بركونهم الى افعالهم او ظلموا انفسهم بملاحظة احوالهم
فاستغفروا لذنوبهم وسيانتهم بالتبري عن حركاتهم وسكناتهم علما منهم
بانه لا وسيلة لهم اليه الا بنة فخلصهم من ظلمات نفوسهم وان رؤية
والافعال كظلمات عند ظهور انوار الحقايق ومن طهره الله بنور البنانة
الازلية صيانه عن التورط في مغاليط البشرية **ومن يغفر الذنوب**
الا الله اي لا يغفرها سواه والجملة معترضة بين المتقاطعين للاما
لسعة الرحمة وعموم المغفرة والحث على الاستغفار والوحد نقول
التوبة **ولم يصروا على ما فعلوا** اي ولم يقيموا على ذنوبهم ولم يديموا
على عيوبهم غير ذاكرين ولا مستغفرين بل كل ما صدر عنهم معصية
تنعوها توبة فلم يكونوا قاسقين لعدم صيرورتهم مصرين لما في
الحديث ما اصر من استغفر واعاد وان في اليوم سبعين مرة **وهم يعلمون**
قبح اعمالهم الموجبة لتنقص احوالهم وان ربهم يغفر الذنب ويقبل
التوبة عن عباده بفضله ورحمته ومن تقابس العرائس ان هذه
الاية الى قوم اخطار افي السماع مجالستهم مع حظوظ انفسهم وتقابا
صفات البشرية فهم حيث جلسوا بغير حضور ولا شهود ولا مراقبة
ولا محاسبة ولا تقدس الاسرار في طلب الانوار فالفاحشة منهم
سماع القول واظهار الوجد مع حظوظ النفس والاهوية البشرية والظلم
منهم دعوى المقامات والولايات وهم يعلمون انهم ليسوا على التحقيق
في السماع واظهار الوجد فادركهم الله بقبض رحمته حيث نفروهم فضاح
انفسهم عنده وبلفتهم في رؤية التغيير والعتاب ويضيق صدورهم
بتلك الفاحشة والظلم فيذكرون الله بشرط التزم ورؤية التقصير
والخجل بين يديه وسقوطهم عن عيون المشايخ فيستغفرون الله من
كذب دعواهم بنية الصدق في التبري عن دعوى ما ليس لهم واذا
كان الامر كذلك ولم يصروا على ما فعلوا يغفر الله لهم ما سبق منهم به
بابوابهم الى الفرقة فانه مولاهم وصاحبهم لا غير وذلك قوله ومن يغفر
الذنوب الا الله وابهما فيها اشارة الى عشاق الله الذين استغرقوا
في بحار العشق والشوق واحترقوا بلوايح بيرات الكبريا ونغتة
سطوات العظمة فيطلون روح الانس بالاستراحة في مشاهدة

اشارة مع

المستحسنات ويرتادون مشاهدة عروس التزم في مقام الالتباس
وعين الجمع الذي فيه رؤية الحق في مراة الخلق وذلك الالتباس فاحشة
منهم لانهم في طلب القدم مع رؤية الحدث والمكنة الا اشرط بتجريد
حقيقة العشق واذا كانوا محترقين بنيران التوحيد والتفريد في
رؤية الازل والابد والقدم والبقا يطلبون النزول من مقام التوحيد
الى مقام العشق وهذا ظلم منهم على انفسهم لانهم بتقضوا حظ التوحيد
بغرائزهم من النقاء في التوحيد الى بقايهم في العشق والتجريد وقال
الحريري الفاحشة النزول من الربوبية الى العبودية بعيني
الانتقال من المواجيد والاحوال والمكاشفات الى السلوك في
مقام المعاملات من الطاعات والرياضات وقال الواسطي الطاعات
فواحش قال البقلي وهو تفسير بلسان الشطح فلت الطاهران
مراده بهوان رؤية الطاعات من فواحش السيات او الطاعات
من اصحاب العقلات الذين لم يصلوا الى مقام الجمع ولم يترقوا عن
التفرقة في الحالات بمنزلة الفواحش من ارباب المقامات فان
حسنات الابرار سيات المقربين في الاعتبار او ايما الى توهم
الاثنينية من المطيع والمطاع له وبهو شرك في مرتبة صرف الوحدة
الربوبية ورتبة العبودية ولذا قيل اياك تفقد واياك نستعين
جمع والله الموفق والمعين **اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم**
وجنات تجري من تحتها الانهار في مقابلة حسناتهم على مقدار درجاتهم
خالدين فيها لتخليص نياتهم وتصحيح طوياتهم وقال الاستاد مغفرة
من ربهم يردهم الى شهود الربوبية وما سبق لهم من الحسنى في سابق
المشية الازلية وجنات موجلة في فرادیس الانس ومتجلة في روح
المناجات ونعام الانس **ونعم اجر العاملين** ما ذكر من المغفرة من
فضله والجنة من عدله **قد خلت من قبلكم سنن** اي مضت وقايع
سنها الله تعالى في الامم الماضية من المكذبة والمصدقة **فسيروا**
في الارض اي بسير القلوب او بسير الباطن **فانظروا** بانظر الاعتبار
كيف كان عاقبة المكذبين للرسل الاختيار على ما ورد به الاثار
والاخبار وقال الاستاد تبغي اعتبروا بمن سلف وانظروا الى كيف
فعلنا بمن والى وكيف انتقمنا ممن عادى **هذا بيان للناس وهدى**

وموعظة للمتقين الاشارة الي القران اوالي ماذكر قبله من التبيان
والمعني انه حجة بينة لعموم العالمين وسبب هداية ومحل عظة لخصوص
المخلصين من العالمين العاملين وافاد الاستاذ انه بيان لقوم من
حيث ادلة العقول ولاخرين من حيث مكاشفات القلوب ولاخرين
من حيث تجلي الحق في الاسرار ولاتهنوا لاتضعفوا عن المجاهدة في
الامور الدينية ولاتحزنوا علي مافاتكم من النعم الدنيوية ولاعلي ما
اصابكم من الرياضات البدنية النافعة في الايام الاخروية وانتم الاعلون
والحال انكم الاغلبون شانا والاظهرون برهانا فانكم علي الحق والواضح
وغيركم علي البطلان اللايح بجاهدتكم لله ومعالجة غيركم لماسواه والعبرة
بالغلبة في العاقبة ان كنتم مومنين اي كاملي الايمان فلايخفي عليكم
هذا البيان وقال الاستاذ اذا قلتم بالله ووصلتم بالله فلاتخافون
من غيرالله فان النصرة من عندالله والغالب الله ولمن سوي الله
فليس لهم ذرة ولامنهم سنبة فينبغي للمومن ان لايخاله من غيرالله مهابة
ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله قراحمزة والكسائي وابو
بكر بضم القاف والمعني ان اصابوا منكم يوم احد قتل بعض وجرحه
فقد اصبتم منهم يوم بدر مثله ثم انهم لم يجبنوا فانتم احق بان لاتهنوا
لقوله تعالي ان تكونوا تالمون فانهم يالمون كما تالمون وترجون
من الله مالايرجون وتلك الايام التي الاوقات الدنيوية والوقايع
الكونية نداولها بين الناس نصرفها بين عمومهم وخصوصهم كما
قيل نبوما علينا ونوما لنا ونوما نساء ونوما نسر
بخلاف الايام الاخروية فانها دالتنسبة الي المومنين اوقات النعم
الابدية وبالنسبة الي الكافرين ازمنة المحن الشرمدية ولذا قال
بعض الابرار مادمت في هذه الدار لاتستغرب وقوع الاكدار وافاد
الاستاذ ان المعني ان تالمكم فيه مشتركة فالذين تقتلونكم لقوا مثل
لقتيلهم ومسوا بمثل ما به مسستم فمن صبر منهم ظفر ومن ضجر من تحمل
مالقي خسر والايام نوب والحالات دول والتحقق علي الحق سجانه شي
اي لامن الاخر ولامن الاول وكانه اشار الي قوله سجانه وليعلم
الله الذين امنوا ايمانا يتعلق به الجزاء فانه لايجازي في ذكر البقا
بمجرد التقدير والفضايل لابد من ظهور كسب العبد في دار الفنا

ليرتب عليه الجزا في دار البقا ويتخذ منكم شهدا جماعة في مرتبة
الشهدا وارباب الشهود في مقام المشاهدة ورونية اللقا والله لايحب
الظالمين اي الكافرين والمنافقين والفاجرين وانما يجعلهم احيانا
غالبين استدراجا لهم وابتلا للمومنين ليميز الخلطين من المخلصين
وليمحص الله الذين امنوا بتخليص ذنوبهم وتطهير عيوبهم وتنظيف
قلوبهم ان وقعت الغلبة عليهم ويمحق الكافرين بهلاكهم ان كانت
الدولة عليهم والحاصل ان احوال المومنين دايرة بين الصبر والشكر
المرتب علي كل منهما الثواب والاجر وهو منتهي هذه الدار بتكليف
الرب والامر وافاد الاستاذ ان اختيارات الغيب شرك للعبد وباختلاف
الاطوار تخليصه عن المشايب فيصير كالذهب الخالص لاخبث فيه
كذلك يصفوا عن العلل فيخلص لله ويمحق الكافرين في اودية الفرقة
واما الذين في قلوبهم جفا قلت بل هو كسراب بقيعة يحسبه الظمان ماء
ام حسبتم ان تدخلوا الجنة اي بلا ابتلا من المحنة والمحنه ولما
يعلم الله الذين جاهدوا منكم اي ولم يميز بعد في عالم الوجود
ومقام الشهود بين مرتبة المجاهدين ورتبة القاعدين ويعلم
الصابرين اي ولم يميز الصابرين والشاكرين حالة الجزاعين والفزعين
ويعلم بنصب بامضمار ان علي ان الواو للجمع والمعني وان لم يكن العلم
التجيزي متعلقا بالمجاهدين والصابرين من المومنين المخلصين
وفيه ايما الي قول بعض الشعرا شعر

لولا المشقة ساد الناس كلهم ٭ الجود يفقر والاقدام قتال

وقد قال صلي الله عليه وسلم حفت الجنة بالمكاره وحفت النار
بالشهوات وفي الحديث ان الله بني مكة علي المكروهات والدرجات
وافاد الاستاذ ان من ظن انه يصل الي محل عظيم من دون مقامات
الشدايد الفتنه عما فيه في مهوات الهلاك وان من عرف
قدر مطلوبه ومقصوده سهل عليه بذل مجهوده وموجوده ومني
وما جاد دهر بلذاته علي من يضن بخلع العذار قال قايلهم

اذا شام الفتى برق المعالي ٭ فابهون فات طيب الوقاد

انتهي بمعني الفرص وفي رونية اذا رام الفتى نيل المعالي لكن الاول
هو المعول فتامل ولقد كنتم الموت اي الشهادة او الحرب الودي

الى الموت من اسباب السعادة **من قبل ان تلقوه** اي تشاهدوه واشدته وتعرفوا حدته **فقد رايتموه وانتم تنظرون** معاينين له حتى قتل دونكم من قبل من اخوانكم ولعل من هنا ورد النهي في الحديث عن تمني الموت ولقاء العدو وافاد الاستاذ ان طوارق التمني تعد الصبر على احتمال الشاق ۞ شعر ۞

ولكن اذا استبكت دموعي في حدودي ۞ تبين من بكى ممن تباكي ۞

وما محمد الا رسول اي ليس غاية مدحته ونهاية محمدته الا كونه موصوفا برسالته لا بامر اخر خاص من بين خليقته بامتداد موته **قد خلت من قبله الرسل** فسيخلوا كما خلوا بالموت او القتل والفوت **افاين مات او قتل انقلبتم على اعقابكم** افكار لارتدادهم بعد اسعادهم وادبارهم بعد اقبالهم وانقلابهم على اعقابهم بموت رسولهم بعد وصولهم الى معرفة ربهم وحصول محصولهم ورضي الله عن الصديق الاكبر حيث قرا هذه الاية على المنبر بعد موت النبي عليه السلام واضطرب الاصحاب الكرام وقال بعد الحمد والثنا الا من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فانه حي لا يموت **ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيا** لارتداده بل يضر نفسه بابعاده عن مقام اسعاده **وسيجزي الله الشاكرين** اي يثيبهم بالثبات على الدين من المومنين الصابرين ويعاقب المرتدين وساير الكافرين والمراد بالاية التوبيخ على من اراد الفرار من الكفار حين نعوه بعض الفجار انه قتل النبي المختار فقال انس ابن النضر من اكابر الانصار يا قوم ان كان قتل محمد فان رب محمد حي لا يموت وما تصنعون بالحياة بعده قاتلوا على ما قاتل عليه ثم قال اللهم اني اعتذر اليك مما يفعلون وابرا اليك مما يصنعون فقاتل حتى قتل رضي الله تعالى عنه وافاد الاستاذ انه لما توفي المصطفى صلى الله عليه وسلم سمعت البصاير الابصيرة الصديق رضي الله تعالى عنه فاياه الله بقوة السكينة وافرغ عليه قوة التولي في مرتبة الولاية فقال من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات فقدار الكل معمورين تحت سلطان قالته لما انبسط عليه من نور حالته كالشمس بطلوعها يندرج في شعاعها انوار الكواكب فيستتر فيها مقاديير مطارح شعاع كل نجم وانما قال

افاين مات او قتل لانه صلى الله عليه وسلم مات وقتل ايضا لانه قال ما زالت اكلة خيبر تعاودني فهذا اوان قطعت ابهري التي فاو للتنويع ولعل الحكمة في الجمع بينهما له صلى الله عليه وسلم حصول مرتبة سعادة الشهادة مع الشهداء من الانبيا ورصول رتبة الحفظ والعصمة من الاصابة الظاهرة والغلبة الباهرة للاعدا **وما كان لنفس** اي لذات نفس ولو نفيسة **ان تموت** اي على المنوشة او في المعركة **الا باذن الله** اي بمشيته وقضايه او بامره لملك الموت في قبض روحه **كتابا** اي اذنا مكتوبا في اللوح او مصدر وضا على الروح بالنقب او الروح **موجلا** موقتا لا يتقدم ساعة ولا يتاخر اجلا فان الانفاس محصورة لا زيادة فيها ولا انتقاص منها **ومن يرد ثواب الدنيا** اي النتيجة العاجلة لمجاهدته العاملة **نوته منها** اي بعضها من الغنيمة ونحوها وقال الاستاذ للصالحين العافية وللاخرين الغلبة الوافية **ومن يرد ثواب الاخرة** اي المثوبة الاجلة بالصبر على المحن العاجلة **نوته منها** اي من ثوابها في الدنيا **وسيجزي الشاكرين** جزا كاملا في العقبى كما قال تعالى من كان يريد حرث الاخرة نزد له في حرثه اي بان يجمع له بين خيري الدنيا والاخرى وافاد الاستاد ان ثواب الاخرة اوفاهما لفقران تم للحنان ثم الرضوان وجزا الشكر الشكر بغير افضل جزا الاحسان الاحسان **وكاين** وقرا ابن كثير وكاين ومالفتحان بمعنى وكم من نبي وهو بيان له **قاتل معه ربيون كثير** اي ربانيون من العلما الاتقيا او عابدون لربهم من الاولياء الاصفيا وقال ابو محمد الحريري اي متقطعون الى ربهم فانثون عن او مساكنهم وارائهم مطلعون الى ارادة الله فيهم ولمن نافع وابن كثير وابو عمر وقتل لصيغة المجهول اشارة الى انهم جمعوا بين وصول القتال مع الاعدا وفي حصول مرات الشهدا **فما وهنوا** اي فما فترو لما اصابهم في سبيل الله من الشدة والمحنة **وما ضعفوا** اي ما جبنوا عن المقاتلة والمجاهدة او ما منعفوا عن تحمل امانة الديانة **وما استكانوا** اي لم يخضعوا للاعدام ولم يظهروا لهم المذلة والمهانة **والله يحب الصابرين** على المحنة والمشقة في دار البلية قال

قال الواسطي كانوا كابي بكر لما كانت نسبته الى الحق اتم لم يوثر عليه
فقد ان النسب ولما تنعف نسبته عمر قال من قال مات محمد مات ربه
عبثه وابو بكر نظر الى ما دل عليه المصطفى فقرا وما محمد الا رسول
الاية وافاد الاستاذ ان الذين درجوا على الوفا وقاموا بحق الصفا
ولم يرجعوا عن الطريق وطالبوا نفوسهم بالتحقيق واخذوا عليها
بالتضييق والتدقيق وجدوا محبة الحق سبحانه ميراث صبرهم
وكان المخلف عنهم الخوف عند نهاية امرهم فما زاغوا عن شرط الجهد
ولا زلقوا في حفظ العهد وسلموا تسليما وخرجوا عن الدنيا وكان كل منهم
للعهد مقيما مستديما وعلى شرط الخدمة والوداد مستقيما **وما**
كان قولهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا اي صغايرنا **واسرافنا**
في امرنا اي كبايرنا والمراد بالذنوب المعاصي القاصره وبالاسراف
المظالم المتعدية **وثبت اقدامنا** في مقام العبادة والمجاهدة
ودعوى مرتبة المحبة **وانصرنا على القوم الكافرين** اي بالحجة
والغلبة وافاد الاستاد انهم تحققوا بحقايق المعنى ثم تخرسوا عن
اظهار الدعوى ثم تلفظوا بلسان الاستغفار ووقفوا في مواقف
الاستحيا والاستصغار كما قيل

شعر

يتجنب الاثام ثم يخافها ... فكانما حسناته اثام
قلت وهذا بنا على ما قال قايلهم ... من لم يكن للوصال اهلا ... فكل طاعاته ذنوب

فاتاهم الله اي اعطاهم بسبب التجائهم الى مولاهم **ثواب**
الدنيا اي النصرة والغنيمة والثنا الجميل والمعزة **وحسن**
ثواب الاخرة اي الجنة والقربة والوسيلة وخص بالحسن اشعارا
بتفضله وان عنده هو المعتد به **والله يحب المحسنين** بتحسين
الى من قام في مقام الاحسان من مراتب الايقان واعلاه ان يعتقل
عما سواه ويبيد الله كانه يراه وافاد الاستاد ان ثواب الدنيا
اقله القناعة ثم الرضا ثم العيش معه ثم الانس في جلوسه بين
يديه ثم كمال الفرح ببقايا استقلال السر لوجوده وحسن
ثواب الاخرة دخولهم الجنة وهم محررون عنها غير داخلين في سرها
وتيالك ثواب الدنيا والاخرة الغنية عن الدارين برؤية خالقهما وخص

ثواب الاخرة بالحسن لمزية دوامها وتمامها وان لا شوب بهما ما بينا فيهما **يا ايها**
الذين امنوا ان تطيعوا الذين كفروا في اضلالهم لكم **يردوكم على**
اعقابكم من ايمانكم واعمالكم **فتنقلبوا خاسرين** اي فترجعوا عن
حسن احوالكم حال كونكم خاسرين في مالكم وخايبين في امالكم **بل الله**
مولاكم ناصركم ومعينكم وسيدكم ومصلح امركم **وهو خير الناصرين**
تاستغنوا بنصره عن ولاية غيره وقال ابن عطا بل الله مولاكم معينكم
على ما حملكم من اوامره ونواهيه اياكم وهو خير الناصرين على انفسكم
وهواكم وزاد الاستاد حيث افاد انه يعينكم على انفسكم فتبلغكم شرفها
ومن سواه يريد في بلاياكم اذا نصركم لانهم يعينون انفسهم عليكم
وهو خير الناصرين لان من سواه يحتاج عليك بنصرته اياك وهو يجازيك
على استضاوك به وتيالك كل من استنصرت به احتجت الى ان تعطيه
شيئا من كرايمك ثم قد ينصر وقد لا ينصر فاذا استنصرته سبحانه
يعطيك كل نفيسة ولا يرضى بان لا ينصر **سنلقي في قلوب الذين كفروا**
الرعب قرا الشامي والكسايي بضم العين وهما لغتان بمعنى الخوف
من الغير والمراد به ما قذف في قلوبهم من الخوف يوم احد حتى تركوا
القتال ورجعوا من غير سبب لاثر الهزيمة وناداي ابو سفيان
بالجبل موعدنا موسم بدر القابل ان شيت تدارك الحال فقال عليه
السلام ان شا الله الملك المتعال **بما اشركوا بالله** سبب اشراكهم
به **ما لم ينزل به سلطانا** اي الهة ليس على اشراكها حجة والشبهة
ومأواهم النار في دار البوار **وبيس مثوى الظالمين** اي مأوى الكفار
والفجار وافاد الاستاد ان الله سبحانه حفظ نبيه صلى الله عليه وسلم
بالقا الرعب في قلوب اعدايه قال عليه السلام نصرت بالرعب
ولذلك اجرى تقدير السنة مع اوليايه بطرح الهيبة منهم في قلوب
اعدايه فلا يكاد يكون محق الازمنة على المبطلين وامحاب الدعوى
والتمويه هيبة في صدورهم ومخافة في قلوبهم **ولقد صدقكم الله وعده**
اي وعده اياكم بالنصر على شرط التقوى والصبر حتى خالف الرماة
يوم احد للاشتغال بالغنيمة كما احد وذلك ان المشركين لما اقبلوا
جعلوا الرماة يرشقونهم والباقون بالسيف يصرعونهم حتى انهزموا
والمسلمون على اثارهم ليقتلوا ويأسروا وهذا معنى قوله سبحانه

اذ تحسونهم باذنه اي تقتلونهم بامره علي وفق قضايه وقدره حتى
اذا فشلتم اي جبنتم لضعف رايكم اوملتم الى الغنيمة والاكل فان
الحرص من ضعف العقل ولذا قيل الشجاعة والشجاعة ليس بينهما
فصل وتنازعتم في الامر اي واختلفتم في امر القتال اوامره صلى
الله عليه وسلم للرماة بحفظ مركزهم وحراسة ظهر لهم فقال بعضهم قد
وقفنا هنا بعد انهزام المشركين والغنائم للمومنين وقال اخرون
لانخالف امره صلى الله عليه وسلم في اثبات المقام فوقف اميرهم مع
نفر دون العشرة ونفر انيافون لاخذ الغنيمة وهو المعنى لقوله
وعصيتم من بعد ما اراكم ما تحبون اي اظهر لكم ما تتمنون من الغنيمة
والنصرة وجواب اذا محذوف وهو منعكم النصر او امتحنكم بالكسرة
بين المومن والمنافق وتعين المراي والموافق وطالب الدنيا من طالب
العقبى وصاحب المولى كما قال تعالى منكم من يريد الدنيا وهم تاركون
المركز للغنيمة ومنكم من يريد الاخرة وهم الثابتون على موقفه
الامر مخافة المخالفة فقال بعض العارفين يعني منكم من يريد الدنيا
لمبتغين به علي امر المعقبي ومنكم من يريد الاخرة بترك الدنيا لفنائها
وكثرة عنائها وخسة شركائها وعملا يفتوك عيسى عليه السلام يا طالب
الدنيا التبر تزكل الدنيا ابزو لقوله عليه السلام لوان رجلا في مخوه
دراهم يتنسمها واخر يذكر لكان ذاكر الله افضل ومن دقايق الحقايق
قيل قراءة الاية بين يدي الشبلي فقال اوه قطع الطريق
الخلق ورد الاشياخ الى قتلها وقال ابقنا اسقط العظمتين فقد
وصلت قبل وما العظمتان فقال الكونين انتهى وقال غيره
حظوظان وقد وصلت وفي وصلت وفي قوله تعالى فاخلع نعليك
اشارة الى هذا اللمعني وقال بعضهم منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد
العقبى فاين من يريد المولى فحلت الجواب بلسان العبارة ان من يريد
المولى داخل فيمن يريد العقبى الا ما فنه من زيادة الحسني والحالة
الانسني واما الجواب ببيان الاشارة فان يقال منكم من يريد الدنيا
ومنكم من يريد العقبى ومن يريد فانه مومنا لايغيب عنا في الدنيا ولا
والاخرى لانهم فانون عن انفسهم باقون بنا كالعرايس منظورون
تحت حجابنا وساكنون تحت قبابنا لايبصرهم غيرنا بل لافرق في مقام

بيننا وبينهم كما قال قايلهم شعر انا من اهوى ومن اهوى انا
ولم اذكر المصراع الثاني لتوهم الحلول واتحاد المنزه عنه رب العبادة
ثم صرفكم عنهم اي كفكم عن قتالهم بتقوية بازهم واعانة حالهم
وردكم بالهزيمة بعد اخذ الغنيمة لحتى غلبوكم والفلكوكم ليبتليكم
عن المصايب ويمتحن ثباتكم في جميع المراتب وقال محمد ابن علي
صرف المريدين له عادون كذا في الحقايق والمعنى الله يبصر فيهم
الله عما سواه من حولهم وقوتهم ورويته شوكتهم وحالة نفرتهم
ولقد عفا عنكم اي ما صدر منكم لما علم من تزلزلكم او تقتضا عليكم
والله ذو فضل على المومنين اي منكم ومن غيركم في جميع احوالكم وافاد
الاستاذ ان قوله تعالى ولقد صدقكم الله وعده الاية الاشارة منه
ان الحق سبحانه اقام اولياه بحق حقه وانفذهم عن تحقيق حظوظهم
وقام سبحانه بكفايتهم من كل وجه فمن لازم طريق الاستقامة ولم يزغ
عن حده ولم يزغ في عهده فانه سبحانه يصدق وعده له بجميل الكفاية
ورد اليها ومن ضل عن الاستقامة ولو خطوة عثرت في مشيته هو
واضطربت عليه بمقدار جرمه حالة وكفايته فمن زاد زيد له
ومن نقص نقص له وفي قوله جل جلاله منكم من يريد الدنيا الاية
وهمة كل احد ارادته فمن كانت همته الدنيا فقيمته خسيسة حقيرة
كالدنيا ومن كانت همته الاخرة فشريف خطره ومن كانت له همة
ربانية فهو سيد وقته ونقباء من صفا عن ارادته ووصل اليه
واقبل بلطفه عليه وازلفه بحل الخصوصية لديه وقوله سبحانه
ثم صرفكم عنهم الاشارة منه انه صرف قوما عنهم فشغلهم بغيره
منه واخرونا صرفهم عن كل غير فافردهم له بكل الخير فالزاهدون
صرفهم عن الدنيا والعالمون صرفهم عن اتباع الهوى والمريدون
صرفهم عن المعنى والموحدون صرفهم عما هو غير وسوى اذ
تصعدون اي تذهبون في الارض وتبعدون ولا تلوون على احد
لاتلتفتون الى احد حين شاع انه صلى الله عليه وسلم قتل
في حرب احد والرسول يدعوكم في اخراكم اي في ساقتكم وجماعتكم
الاخرى منكم يقول الى عباد الله الى عباد الله انا رسول الله
من يكر فله الجنة فاثابكم عطف على صرفكم اي فجازاكم الله عن فشلكم

وعصيانكم غما متصلا بغم من غم ذنبكم وظلمكم فتل نبيكم وخوفكم من عدوكم
وظفر المشركين عليكم على ما هو منقول عن كثير من السلف واختاره
بعض الخلف لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما اصابكم اي لتتمرنوا
على الصبر في ابتلائكم فلا تحزنوا على نفع فاتكم سابق ولا على اصابة
ضرات لاحق والله خبير بما تعملون اي عالم باعمالكم حتى جزئيات
احوالكم وافاد الاستدراك ان الاشارة من هذه الاية لاقوام ينفع لهم
فتره ودواعي الحق سبحانه من انفسهم ومن جميع الاقطار حتى كان الاحجار
من الشوارع واللبن من الجدران بنادوا يبه لا تقتل يا عبد الله وهو مصر
في ليله متيقن على عيبه حاجد لما يعلم انه هو الحق والاولى من حاله
فاذا اقضى وطره واستوفى نهمته فلا محالة يمسك من ارساله عنانه
ويقف عن ركضه في ميدانه فلا يجعل الاعلى انفاس منقطعة وحيران
متوانزه فاورثه الحق سبحانه وحشة علي وحشة حتى اذا طال في الخسر
مقامه تداركه الحق سبحانه بجميل لطفه واقبل عليه بحسن عطفه
وانقذه عن ضيق اسره وثقله الي سعة عفوه وفضله وكثير من
هؤلاء يصلون الي محل الاكابر ثم يقعون بالله حتى عدوا المقام
والاكرام فقاموا بالله لله بلا انتظار تقريب ولا ملاحظة ترحيب
ثم انزل عليكم من بعد الغم اي الحال الذي يغم النفس من الهم
والحزن الاغم امنة نعاسا اي امنا ذا نعاس حتى قال ابو طلحة
غشينا نعاس في المصاف حتى كان السيف يسقط من يد احدنا
فياخذه ثم يسقط فياخذه يغشى اي النعاس وقرئ حمزة والكسائي
بالتاء اي ياخذ الامنة طائفة منكم وهو جماعة المومنين هم
وطائفة اي من المنافقين قد اهمتهم انفسهم اوقعتهم في الهموم
الفاسدة يظنون بالله غير الحق اي غير الظن الحق وهو الظن
الباطل ظن الجاهلية من الظنون الكاسدة يقولون بناء على ظنهم
واستبعادا في حقيقة امرهم وانكارا لوعد نصرهم هل لنا من الامر من
شيء اي هل لنا مما امر الله وحكم ووعد بالنصر والظفر نصيب قط
فمن زايدة للمبالغة في تاكيد النفي وافاد الاستدراك ان اهل التوحيد
يصلون بعد فترانهم وتجرع حسرانهم الي القول بترك انفسهم وغسل
ايديهم منهم ورفع قلوبهم عنهم فيبغيشون بالله لله بلا ملاحظة اطماع

وطلبه بل على عقيدة الياس عن كل شيء من غيره عليه الكد والعهد
وبذلوا به الجهد وتركوا كل نصيب وحظ هذه صفة من انزل عليه الامنة
فاما الطايفة التي اهمتهم انفسهم فيقولون وحشة نفوسهم ومن
عاجل عقوبتهم سوء عقيدتهم في الطريقة بعد ايمانهم بها قال الله
تعالى وتقلب افيدتهم وابصارهم كما لم يومنوا به اول مرة والاشارة
من قوله سبحانه يقولون هل لنا من الامر من شيء لهؤلاء انهم يتحيرون
في امرهم فلا اقبال لهم على الصواب بالحقيقة ولا اعراض عن الحساب
بالكلية يميلون فترتهم على سواختيارهم ويبتغون صفوة لو كانت
لقلوبهم الى اجتهادهم فيلتمسون في الحالين ارشادهم ولا يبصرون تقدير الحق
جاريا عليهم قل ان الامر كله لله اي امر النصر وغيره من النفع والضر
جميعه له سبحانه يفعل ما يشاء فينقض ويزيد ويحكم ما يريد في حق
من يريد وقال ابو عمر وكله بالرفع على الابتداء وخبره ما بعده والجملة
خبر الاول وجملة الوقوف ومقوله معترضة بين السابق واللاحق
لان قوله يخفون في انفسهم من النفاق ما لا يبدون لك وقت
الوفاق حال من ضمير يقولون مظهرين انهم مستبشرون طالبون
للنصر عازمون على الصبر مبطنين التكذيب والكفر والنكر يقولون
اي بعضهم لبعض او في انفسهم لو كان لنا من الامر شيء اي كما وعد
محمد صلى الله عليه وسلم ان الامر كله لله واوليائه لقوله الا ان حزب
الله هم الغالبون ما قتلنا ها هنا اي لما غلبنا ولما قتل في المعركة
من قتل منا قل لو كنتم في بيوتكم اي مقيمين ومتحصنين لبرز الذين
كتب عليهم القتل الى مضاجعهم اي لخروج الذين قدر الله عليهم
القتل الى مضاجعهم بسبب من الاسباب ليروهم وظهورهم فانه
سبحانه قدر الامور ودبرها في سابق قضائه ولا معقب لحكمه في
ابتدايه لمصالح جمة ولو كانت الحكمة عند الخلق مجهولة وليبتلي
الله ليبين لكم ما في صدوركم من الاخلاص والنفاق والوفاق والشقاق
وليمحص اي ويخلص ما في قلوبكم من الاستاف الوساوس وانواع
الخطوب والله عليم بذات الصدور اي بخفيات انفسها قبل ظهور حليتها
وفيه وعد للمخلصين ووعيد للمخلطين وتنبيه بنبيه على الله غني
عن ابتلا المكلفين وانما هو لظهور حال المنافقين وتمرين صبرين

المومنين وافاد الاستاد عند قوله قل ان الامر كله لله ان من عرف ان
المنشي الله في امر الدنيا والدين انشلخ من اختياره واحواله اشلاح
الشعر من البحرين وسلم اموره الي الله بالكلية علي طريق اليقين واما
وامارة من تحقق بذلك ان يبترح من كد تدبيره ويجيش في شعة
شهود تقديره وقوله يخفون في انفسهم مالا يبدون لك يشير الي انهم
لم يخلصوا في عقايدهم واصمروا خلاف ما اظهروا واعلنوا غير ما استسروا
واحالوا بالكاينات علي اسباب توهموا وفي قوله قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الي مضاجعهم
لابراهم والازل لايكابر وان الكاينات محتومة ان الله غالب علي امره
فضيلة معلومة وفي قوله وليبتلي الله ما في صدوركم اما اهل الحقايق
فانه تعالي يترع من قلوبهم كل فتنة وحجبته ويستخلص اسرارهم للاقبال
والزلفة قلوبهم خالصة عن الشوايب صافية عن العلايق متجردة
للحق مجردة عن الخلق محررة عن النفس والحظ ظاهرة عليها انوار الاقبال
والتدلي غالبة عليها حسن التولي بادية فيها بانوار التخلي ان الذين
تولوا اي انهزموا منكم يوم التقا الجمعان يوم احد انما استزلهم
الشيطان اي اوقعهم في الزلة وطلب منهم ذلل المزلة ببعض ما كسبوا
من المعصية المتقدمة بترك المركز للحرص علي الغنيمة فمنعوا التاييد
وفتوة القلب وحصول النصرة فان المعاصي بخر بعضها الي بعض كالطاعة
ولقد عفي الله عنهم لاعتذارهم وتوبتهم عن قرارهم ان الله غفور
لمن تاب عن السيية حليم لايعجل بالعقوبة لمن وفق للتوبة
وافاد الاستناد ان الاشارة لمن هذه الاية الي اخوان من سمعت
ارادتهم وضعفت نياتهم وقادتهم الهوي وملكتهم الغترة فتقاتلوا
لهم انصح الناصحين ودعوة المني اوساوس الشياطين وركنوا
الي الغنيمة واثروا الهوي علي التقوي ونفوا عنه ولم ينتهوا مما اثروا
عليه يا ايها الذين امنوا لاتكونوا كالذين كفروا اي فيما فعلوا فان
التشبه بالكفار من منبع الفجار وقالوا لاخوانهم اي لاجلهم وفي
حقهم ومعني اخوتهم اتفاقهم في نسبتهم وصلبتهم او مذهبهم
وملتهم اذا ضربوا في الارض سافروا واخوانهم فيها للتجارة وغيرها
او كانوا غزا اي صاروا اخوانهم غزاة في طريق الاخرة صورة لاحقيقة
لو كانوا عندنا لو تبتوا واقاموا ولم يسافروا ولم يغتالوا ما ماتوا وما

قتلوا

قتلوا والجملة معطوفة قالوا وينطلق به ايضا قوله ليجعل الله ذلك حسرة
في قلوبهم علي ان اللام للعاقبة كقوله تعالي ليكون لهم عدوا وحزنا
وكقول القايل لدوا للموت وابنوا للخراب وافاد الاستاد ان من يقود
ان يتلهف علي ماضيه وسالفه او يدبر في مستقبله وانته فاتل
عقوبة له ضيق قلبه في تفرقة همومه وحالته وامتحانت الحياة
الطيبة عن قلبه لقلته وقالته ليت كذا ولو كان كذا لكان كذا وتحرة
الفكرة في ليت ولعل الوحشة والحسرة وضيق القلب والتفرقة انتهي
وفي الحديث اياك واللوفان لو من الشيطان ورحم الله الشايطين حيث
قال تفضلا وكم لوولجت تورث القلب انفلا والله يحيي ويميت
اي علي وفق قضايه وقدره بحيث لاتتصور تغيير في امره سواكان
العبد في حضره او سفره لانه هو المونث في الحياة والممات لا الاقامة
والسفر وسايرالحالات فقد يحي الله الغازي والمسافر ويميت
المقيم والقاعد المجاور والله بما تعملون بصير قرا ابن كثير وحمزة
والكسايي بالغيبة ففيه وعيد للكافرين كما ان في الخطاب تمهيد
للمومنين عن مماثلة المنافقين ولين قتلتم في سبيل الله او
متم في طريق رضاه وقرا نافع وحمزة والكسايي بكسر الميم من مات
يمات والباقون بالضم من مات يموت وبلطف ابو عمرو في القضية
يقوله ان متن لم افل متن لاختياره اللغة الجلية لمغفرة من الله
علي السيية ورحمة بتوفيق الطاعة وحسن الخاتمة خير مما يجمعون
من حطام الدنيا بالنفلة والعيشة علي الجيفة بالمذلة والمعني ان
السفر والغزوة ليس مما يجلب الموت والمحنة ولا تقديم الاجل والدعة
ولوساعة ومع ذلك فلو وقع موت او قتل في سبيل المولي المرتب
عليه نيل المغفرة والرحمة في العقبي خير مما يجمعون من الدنيا ولو فرض
ان لكم النقا فان الغني في طريق المولي خير من البقي مع وجود الهوي
والسكون مع السواد فراجعض بالغيبة علي ان الخطاب للمومنين اغراضا
عن الكافرين المعرضين المعترضين وافاد الاستناد ان بذل الروح في الله
خير من الحياة بغير الله والرجوع الي الله خير لمن عرف الله من النقا
من غير الله وما بوتره العبد علي المولي فغير مبارك ان شئت الدنيا
وان شئت العقبي ولين متم او قتلتم علي اي وجه اتفق هلاككم وبانتقالكم

لا الى الله تحشرون فيجازيكم على اعمالكم واحوالكم قال الاستاذ اذا كان المصير الى الله طالب المصير الى الله طالب السير الى الله وان سئرت اليه محط رحالها لمن الميل احلى مقاساة حالها فبما رحمة من الله لنت لهم ما من يدة للمبالغة اي فنعمة عظيمة ورحمة وسيمة كائنة منه سبحانه تليبت بها للمنافقين وتلطفت للمومنين وهي عبارة عن ربطة على قلبه وتوفيق الرفق من ربه وفيه ايما الى انه كان مستغرقا في بحر الشهود مع الله فانيا عن شهود وجود ماسواه في خلوة لي مع الله وقت لا يسعني ملك مقرب ولا نبي مرسل مشير الى جبريل ونفسه الجليل حيث لا يتصور الغير في حضرة الخليل فبانعام من الله الى الخلق صرف حبيبه الحق عن مقام الجمع الحقيقي الى حالة الفرق الصوري ترقية له الى مرتبة جمع الجمع بحيث لا يمنعه شهود الوحدة من الكثرة ولا بحجبة مطالعة الكثرة عن وجود الوحدة مع النفع التام للخاص والعام وبهذا يندفع قول من قال من الاكابر المحققين الولاية خير من النبوة ان الاولى هي الاستغاضة من الحق والثانية حالة الافاضة على الخلق ولا شبهة ان التوجه الى الحق اولى من الاقبال على الخلق لانا نقول هذا انما يكون بالنسبة الى من لم يصل الى مقام جمع الجمع الذي ليس فيه الا رفع المنع ولذا قال الشبلي ما اقول الا الله ولا اسمع الا من الله وانا اقول لا والله بل القائل والسامع هو الله حيث يقول الست بربكم قالوا بلى كما قال بعض الابرار ليس في الدار غيره ديار وقال بعض ارباب الشهود دسوى الله والله ما في الوجود وزاد ابو يزيد حيث قال في نفي ما سواه ليس في جبتي سوى الله وبود هذا المعنى ما اظهر لبيد اللبيب في المعنى بقوله الا كل شي ماخلا الله باطل وقد اسار اليه سبحانه وتعالى كل شي هالك الا وجهه لكن هنا منزلة الغرام لبعض الجهلة من الصوفية وهم الطائفة الوجودية الضالة هم بالعينية فهم شر من الطائفة النصرانية لانهم يخصون الغصنية بعيسى ابن مريم وهولا يدعون الا عم فهم يعمون وفي طغيانهم يعمهون وافاد الاستاد الله سبحانه جرده عن اوصاف البشرية وافرده بما ليسه من نعت الربوبية واخبران ما يلوح اليه لمن انوار التولي لامن آثار الوفاق والتبري ولولا انه استخلصه بما ليسه من الرحمة والامنن كان بهذه الصفة ويقال ان من خصايص رحمته سبحانه عليه وعلى

امته ان قواه حتى صبرهم وصبر على تبليغ الرسالة اليهم مع الذي كان بينهما من اختلافهم مع سلطان ما كان مستقر قاله والجمع اوقاته من استيلا الحق عليه فلولا قوة الهيبة استاثره الحق بها والامنى اطاق صحبتهم الا نزري الى موسى عليه السلام لما كان قرب الهيبة بسماع كلامه كيف لم يسير على بحاطبة اخيه فاخذ براس اخيه يجره اليه ويقال لولا انه صلى الله عليه وسلم شاورهم محوا فيما كان يجري عليهم من احكام التعريف وتحقق ان منشا لهما الله لما اطاق صحبتهم ولو كنت فظا اسيي الخلق في معاشرة الخلق غليظ القلب قاسيا وجافيا منافرا لانفضوا من حولك اي لتفرقوا عنك وان لم يسكنوا اليك فلم يعتدوا بك ولم ينتفعوا منك فاعف عنهم في تقصيراتهم واستغفر لهم في سياتهم وشاورهم في الامور اي في امور مهماتهم لتطييب نفوسهم وتسكينا الى الائهم وزيادة الثقة في تحصيل جمعياتهم فاذا عزمت اي فصممت بالاستخارة ووافقت معهم في الاستشارة فتوكل على الله لا على سواه في امضا امرك علي وفق ما قضاه لحديث ما خاب من استخار ولا ندم من استشار ان الله يحب المتوكلين على الله في امر دنياه وعقباه قال الواسطي جميع اوصافك وما يخرج من انفاسك رحمة مني عليك وعلى من اتبعك ثم امره باقامة العبودية كما اقتضاه حقوق الربوبية في حسن المعاشرة مع اوليائه وتقريب منزلتهم والمشورة منهم في محاربة اعدائه ثم قال فاذا عزمت فانقطع معهم جملة وانقطع الى سيدك كلية وارجع الله وتوكل عليه وعاشرهم ظاهرا وطالع ربك سرا وافاد الاستاد في قوله ولو كنت فظا الاية لو سقيتهم صرف شراب التوحيد غير ممزوج بما فيه لهم حظ لتفرقوا عنك اقائمين على وجوههم غير منطيقين للوقوف معك لحظة فاعف عنهم فيما يكون تقصيرا منهم في حقك وتوقيرك وما عثرت عليهم من تقريطهم في خدمتنا فانتصب لهم شفيعا في حضرتنا ولقال فاعف عنهم فان حكمك حكمنا ولا تقفلوا الا وقد عفونا ثم رده عن هذه الصفة مما اثبته في مقام العبودية ونقله الى وصف التفرقة ثم قال قف في محل

التذلل منتهلا اليها في استغفارهم وكذلك سنة سبحانه مع انبيايه
واوليايه يردهم من جمع الي فرق ومن فرق الي جمع فقوله فاعف عنهم
جمع واستغفر لهم فرق اقول والاظهر ان يقال ان قوله فاعف عنهم
هو الفرق لتوجهه الي الخلق واستغفر لهم هو الجمع للاقبال علي الحق
بل هو مقام جمع الجمع الذي ليس فرق بالمنع كما قالوا في اياك نعبد
فرق واياك نستعين جمع وانا اقول الحمد لله جمع ورب العالمين
فرق ثم قال ويقال تحتسوا في احوالهم في مقصر في حقه امر بالعفو
عنه ومن مرتكب لذنب امر بالاستغفار له ومن مطيع غير مقصر او
مساور نهم قال فاذا عزمت فتوكل على الله اي لا تتكل علي راي مخلوق
ولا تعتمد علي ماسواه وكل الامور الي بالكلية فانا لا تخليك علي تضريف
الفتنة في كل فتنة من عطية وبلية وحقيقة التوكل شهود التقدير
واستراحة القلب عن كدر التدبير ان الله يحب المتوكلين يزيقهم برد
الكفاية ليزول عنهم كل تعب ونصب يوجب الفوانة وانه يعامل الكل
بما يستوجبه في البداية بالنهاية من الرعاية والحماية فقوم يفيشهم
عند توكلهم بعطايه واخرون يكبتهم عند توكلهم بلقايه وقوم يرشهم
في عموم احوالهم حتي يكبتوا بقايه ويلقموا معه به له علي تكوينات
قدره وقضايه **ان ينصركم الله** علي وقف قدره وقضايه **فلا**
غالب لكم احد مما سواه **وان يخذلكم** بغلبة العدو عليكم **فمن ذي**
الذي ينصركم من بعده اي بعد خذلانه اياكم **وعلى الله** لا علي ما
عداه **فليتوكل المومنون** اي فيما يانون ويذرون قبل اما يدرك
نصر الله علي عدوه من نيرام حوله وقوته واعتمد في جميع انسايه
علي ربه كذا في دقايق الحقايق وافاد الاستاد ان نصرته بالتوفيق
للاسباح ثم بالتحقيق للارواح ويقال ينصركم الله بتاييد الظواهر
وتشديد السرايرو يقال النصرة انما تكون علي العدو واعدك
عدوك نفسك الذي بين جنبيك والنصرة علي النفس بان تهزم
دواعي فتنتها بعواصم رحمته حتي تنقض جنود الشهوات بهجوم
وفود المنازلات فتبقي الولاية لله خالصة من شبهات الدواعي التي
هي اوصاف البشرية وشهوات النفوس الدنية واما نيها التي هي
اثار الحجبة وموانع القربة فان الخذلان التخلية مع المعاصي والغفلة

والغيرة

والغيرة ومن نصره فبفضل علي يديه في نقاطي المكروه من فعله وكسبه
ومن خذله التي حبله علي غاربه ووكله الي سوا اختياره من رفقه
وحيله فيقترف عليه الخلات في اودية المناعرات فمرة يشرف
غير محتشم وتارة يغرب غير محترم الا ومن نسبه الحق فلا اختر
بيده ولا تجير له في حفنه وعلي الله فليتوكل المومنون في وحدات
الامان عند صدق الانتهال وتصديق الايمان وتحقيق الايقان
ويقال لما كان حديث النصرة قال فلا غالب لكم جزما ولما
كان حديث الخذلان لم يقل فلا ناصر لكم بل قال بالتلويح والرمز
من ذا الذي ينصركم من بعده وفي هذه الطيفة شريفة للاولي
الالباب في مراعاة دقايق احكام الخطاب في هذا الكتاب **وما كان**
لنبي ان يغل اي يخون في شيء من الوحي المنزل وغنايم والشاي
وحمزة والكساي بصيغة المفعول اي وما صح له ان يوجد غالا
او ينسب الي الخيانة اصلا **ومن يغلل** اي يخن في غنيمة وغيرها
من انواع الخيانة واصناف الخيانة **يات بما غل يوم القيامة**
يحضر بالذي غله يحمل علي عنقه وقت القيامة كما في الرواية او بما
احتمل من وبال اثمه فيما يستحقه من العقوبة **ثم توفى كل نفس**
ما كسبت اي يعطي جزا وافيا بسبب ما عملت **وهم لا يظلمون**
بنقص ثواب وزيادة عقاب ومن دقايق الحقايق للسلمي قال
يحيي العلوي ما كان لنبي ان يفتح اسراره المكنونة الا عند الامنا
من امنته المصونة ونوضحه ما افاد الاستاد بقوله تنزه احوال
الانبيا عند التدنس بالخيانات فما حملناه من الرسالة الي عبادنا
بوصلها الي مستحقيها واجبا ولا يعتني بشان جهيم له من دون
امرنا ولا يمنع نصيب احد امرناه بايصاله لحقد يتطوق عليه
الافري كيف قال اذ ذهب فواره لابي طالب لما قال له علي رضي
الله عنه مات عمك الضال وكيف قتل الوحشي قاتل حمزة
لما اسلم في ثاني الحال ويقال ما كان يفتح بني من الانبيا اسرارنا
في غير اممهم بل ينزلون كل احد عند ما يستوجبه كما في الاثر امرنا
ان ننزل الناس منازلهم **افمن اتبع رضوان الله** بالطاعة
كمن باء بسخط من الله اي لمن رجع بغضب منه بالمعصية **ومأواه**

نقالي

جهنم اي مسكنه دار الحرقة والغرقة وبين المعنيين مصيرهم الذي
اوجبه مسيرهم والمعنى انهما لا يستويان بل بينهما في التراتيب شتان
فاولهما في اعلى عليين من درج الرضوان واخرهما في اسفل سافلين
من درك النيران فاه اه من تفاوت خلق الله حيث لا يسال عما قدره
وقضاه وافاد الاستاد انه لا يستوي من رضي عنه في ازاله ومن
سخط عليه فخذله في احواله وجعله متلاعبا في اعماله ناسيا للشهود
افضاله ثم اتباع الرضوان بمفارقة ما زجر عنه ومعانقة ما امر
به فمن تجرد عن المزجور وتجلد في اعتناق المامور فقد اتبع الرضوان
واستوجب الجنان هم اي اهل خيرهم وشرهم درجات اي ذوا
طبقات مختلفات عند الله اي في حكمه المقدر لهم من مراتب المقامات
والله بصير بما يعملون من الحسنات والسيات والمراد الاستاد انهم
اصحاب درجات في حكم الله اي السابق في الازل المطابق في الابد
فمن سعيد مقترف ومن شقي مبعد لقد من الله على المؤمنين
خصوا بالذكر لزيادة انتفاعهم بما بين المكلفين اولا بهم المقصودون
بالذات في اتمام بعث المرسلين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم
اي من جنسهم البشري او من نوعهم العربي ليشعوه في امره وفيه
وتفتد وا بفعله وتركه اولا يفهموا لاثلاثه وتقتفوا مراره وقرى
بفتح الفا اي من اشرافهم لانه صلى الله عليه وسلم كان من افضل
قبائل العرب وبطونهم اولانه افضل جميع المؤمنين من الانبياء والمرسلين
والملائكة المقربين كما يبشر به المقام المحمود والمرتبة العظمى من
الشفاعة وخد بيد ادم ومن دونه تحت لواي يوم القيامة بل
فيه ايما الى انه مبعوث الى الخلق كافة يتلوا عليهم اياته القرانية
ويزكيهم ويطهرهم من الطبائع والاخلاق الدنية وينهيهم بالعقايد
والاعمال والاحوال الرديئة ويعلمهم الكتاب اي يبين لهم مبانيه
ويعين معانيه والحكمة اي الوحي المختص بالسنة الدالة على
المواعظة الحسنة والحكم المستحسنة وان كانوا من قبل اي قبل
بعثته وظهور بعثته لفي ضلال مبين اي ضلالة مبينة وجهالة
معينة ففي ارساله منة عظيمة ومنحة وسيمة لارباب الهداية
واصحاب العناية في البداية والنهاية وفي دقايق الحقايق قيل

اكبر سنة سبحانه على الخلق وسايط الانبياء عليهم السلام الهم ليصلوا
بهم اليه ويطلعوا بصايرهم عليه لانه تعالى لو اظهر بغير واسطة عليهم
من صفاته ذرة لاحرقتهم جميعا ولم تترك منهم بقية واضلوا عن
الطريق بالكلية وافاد الاستاد انه سبحانه اجرى لديهم العارفة
العظمى واحسن اليهم النعمى حيث ارسل اليهم المصطفى سيد الورى
وعرفهم دينهم واوضح لهم نزاهتهم وكان لهم بكل وجهة مغنيهم فلا
نعمته شكروا ولا احقه وقروا ولا اعاد رشدهم استبصروا ولا عن
ضلالتهم اقصروا هذا وصف اعدايه الذين جحدوا واستنكروا واما
المؤمنون فتقلدوا المنة في الاختيار وقابلوا الامر بالسمع والطاعة
عن كنة الاقتدار فسعده وافي الدنيا والعقبى واستوجبوا من الله
الكرامة والزلفى انتهى وبشير الى هذا المعنى التخصيص الواقع في
المبني حيث قال جلت عظمته وعظمت منته لقد من الله على
المؤمنين حيث لم يقل على المكلفين لانه حجة على الكافرين لا نعمة
على المنكرين وفيه ايما الى انه تعالى ليس له نعمة اخروية حقيقية
بالنسبة الى غير المطيعين بل لكل نعمة صورية دنيوية بسبب نقمة
اخروية للعاصين او موجب منقصة عطية لدرجة الكاملين
واما المصيبة والبلية فتعاكس هذه القضية ولذا قال من عطا
ربما اعطاك فمنعك ومن عافاك فاعطاك اولما اصابتكم
مصيبة اي حين حصلت لكم بلية عظيمة قوية وهي قتل سبعين
في احد قد اصبتم مثليها يوم بدر من قتل سبعين واسر سبعين
والجملة صفة لمصيبة وجواب لما قوله قلتم انى هذا من اين
هذا اصابنا وقد وعدنا الله سبحانه النصر لنا قل هو من عند
انفسكم باختياركم النزاع قبل ان باذن الله لكم او بترك بعضكم
المركز للميل الى الغنيمة وعدم ملاحظة المخالفة وفقد الموافقة
الموجبة للنصرة الكاملة ان الله على كل شي قدير من النصر وابتلاء
النصر وعلى ان يصيب بكم ويصيب منكم واقاد الاستاد ان عادة
الخلق نسيان ما منهم من الخطا والعصيان والرجوع بالتهمة فيما
يشمل بهم من المحن والخسران وفنون المكاره والافتتان وان
من تقاطي صنوف الاجرام محقق بان لا ينسى حلول الانتقام

وما اصابكم يوم التقى الجمعان اي جمع المسلمين وجمع المشركين يوم
احد فباذن الله اي فبتقضمنايه وقدره لتميزوا به وليعلم
الذين نافقوا ليميز المنافقين من المومنين المخلصين وقيل لهم
اي والحال انه قيل للمنافقين تعالوا اي احضروا في المعركة
او ارتفعوا على حالة المحبة الى مرتبة الوصلة والعزبة قاتلوا
في سبيل الله اي الكفرة او ادفعوا اي ادفعوهم عن انفسكم
او بتكثير سواد المقاتلة فانه يقوي قلوب ارباب المجاهدة هو
ويكسر شوكة الاعداء المقابلة قيل قاتلوا انفسكم على ملازمة
الاوامر والنواهي وادفعوها عن طريق الشرك الجلي والخفي
والظاهري والباطني كذا في دقائق الحقائق قالوا لو نعلم قتالا
لاتبعناكم اي لو نحسن قتالا لاتبعناكم في المقاتلة واو قمناكم
في المدافعة وانما قالوا للدخل والمداخلة لقوله تعالى هم للكفر
يومئذ اقرب منهم للايمان لاتحتالهم وكلامهم بهذا فانه اول امارات
ظهرت منهم معلمة بكفرهم يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم
اي بالستهم ففيه مجاز ايذكر المحل وارادة الحال وتاكيد اكما ذكره
بعض ارباب المقال والمعنى يتفوهون من غير ما يتفكرون ويظهرون
خلاف ما يضمرون والله اعلم بما يكتمون من المومنين فيجازيهم
فانه سبحانه يعلم الاشياء جليها وخفيها مفصلة وغيره يعلم بعضها
مجملة وافاد الاستدلال ان الله تعالى يعلم على المومنين واصحاب
اليقين من ارباب اليقين ما تقولوا من عظيم الفتنة يوم احد
في شهادة المسلمين بغلبة الكافرين بان قال ان ذلك اجمع
كان باذن الله وان بلا تبيب باذن الله لمن العسل احلى ومن
كل نعيم اشهى انتهى وكما قيل ضرب الحبيب احلى من الزبيب وكما
قال قايلهم

شعر

اريد وصاله ويريد هجري ... فاترك ما اريد لما يريد

قال ثم قال في قوله تعالى وقيل لهم تعالوا الآية اخبر ان الذين
لم يكن لهم في الصحبة خلوص من كيف تقلقلوا وتكاسلوا وكذا الملوك اذا
زادوا قطيعة مل الوصال وقال كان وكانا يقولون بافواههم
ما ليس في قلوبهم فلا حرم سقوا العسل ودفن لهم فيه الحنظل

ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين الذين قالوا لاخوانهم اي هم الذين
قالوا ابينا لاجل اشباههم او اتباعهم او اشياعهم في نفاقهم وشقاقهم
وقعدوا اي والحال انهم قعدوا بانفسهم في القتالة عن وفاقهم
لو اطاعونا اي قايلين لو اطاعنا اخواننا في قعودنا او انصرافنا
ما قتلوا اكما لم يقتل من كان معنا وقرا بهشام بالتشديد التكثير
قل فادرءوا عن انفسكم الموت اي ادفعوا عنها في مقاوالم ان كنتم
صادقين في دعواكم ومقتضى فحواكم انكم تقدرون على دفع القتل
عمن كتب عليه بعدم خروجكم ولزوم مناز لكم بولوجكم والمعنى
ان المقصود بالدافع والمانع فان اسباب الموت كثيرة بحسب الوقايع
فربما يكون القتال بسبب الهلاك والقعود سببا للخلاص من
المهالك وربما يكون الامر بخلاف ذلك فلا تغتر بشيء مما قدر هنالك
وبهذا جواب لكلامهم وقد سبق رد اخر لرايهم وافاد الاستدراك ان الذين
ركنوا الى ما سولت لهم نفوسهم من اثار الهوى المشبه بالهوى
والبهائم اغتروا على من صرفهم احكام النفقنا وقالوا لو نخمن واعن
البروز للقتال لم يسقطوا عن درجة السلامة في الحال والمال
المزمومة تلك الظنون والذاهبة عن شهود التحقيق تلك القلوب
في جميع الفنون قل لهم يا محمد استدعوا لانفسكم الحياة وادفعوا
عنها هجوم الوناة ومتى تقدرون على ذلك طمعانات ولا تحسبن
الذين قتلوا في سبيل الله امواتا قرا الشامي بالتاء وبضم
بالغيبة اي لا تحسبن حاسب كما ان الخطاب عام لكل حاسب والمراد
النهي للحاضر والغايب من جميع الجوانب عن حسبان ان القتلى كالموتى
في كل المراتب فان قتلهم شهادة دالة على سعادة موجبة لحياة اخروية
ونجاة سرمدية كما قال بن عطا المقتول على المشاهدة باقي برويته
مشاهدة ومولاه والميت من عاش على رويته نفسه ومتابعة
هواه فكانه اشار الى ما قيل

شعر

ليس من مات فاستراح بميت ... انما الميت ميت الاحياء

وقد قال قايلهم

اقتلوني فاثقالي ... ان موتي حياتي

لان اولياء الله لا يموتون ... ولكن من دار الى دار ينتقلون

كما قال تعالى بل احيا اي بل هم احيا وغيرهم اموات لكونهم عند ربهم اي
في دار كرامته وقرب مكانته يرزقون من نعيم جنته في بقيا كل طيور
خضر تسرح في سدرتها تاكل من ثمرتها وتاوي الى قناديل معلقة تحت
العرش للاستقرار الى يوم القرار كما ورد في الاخبار والآثار حال كونهم
فرحين بما اتاهم الله من فضله وهو شرف الشهادة الذي يفوق سائر
اسباب السعادة والفوز بالحياة الابدية والنظر بالمشاهدة الصمدية
في المرتبة العندية التي هي غاية من المقاصد العبدية وافاد الاستاد
ان الحياة بذكر الحق بعد ما تلف النفس في مقام الصدق اتم من البقا
بغفلة الخلق مع الحجبة عن الحق ويقال ان واهب الحي الذي لم يزل
ليس بميت وان قتل

شعر

فان كانت الابدان للموت انشئت ٭ فقتل امرئ في الله بالسيف افضل

ويستبشرون اي يسرون بقتلهم بالذين لم يلحقوا بهم وهم اخوانهم
الذين بعد لم يقتلوا فيتصلوا بهم كائنين من خلفهم زمانا ورتبة
في شانهم ان لا خوف عليهم ولا هم يحزنون اي لكون الخوف منتفي
عنهم والحزن لا يتصور منهم وافاد الاستاد ان من علم ان اخباره
يستظرونه وهم في الترقة والنعمة في حالهم ومالهم لا يلتهيا بعيش
دون التاهب والاتمام بهم والنزول عليهم قلت في هذا الحال
قال بلال غدا فالقى الاحبة محمدا وحزبه ما افلح من ندم يستبشرون
بنعمة من الله اي بمثوبة عظيمة لاعمالهم جزاء وفاقا بمقتضى الوعد
وفضل اي زيادة على ما اقتضاه بطريق التفضل كقوله تعالى
في حق ارباب السعادة الذين هم اعم من اصحاب الشهادة الذين
احسنوا الحسنى وزيادة وتنكيرهما للتعظيم في الافادة ومشيرا
الى ما قاله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وبينه
السنة بجملة بقوله في الحديث القدسي والكلام الاسنى اعددت
لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا اخطر على
قلب بشر وان الله لا يضيع اجر المومنين اي وبهذا ايضا يكونون
مستبشرين واراد عموم المومنين لاقتضاه الاولوية بخصوص الشهدا
المخلصين وقرا الكسائي بالكسر على الاستيناف تسلية لسائر
المسلمين وفي دقائق الحقائق قيل يستبشرون بما انعم الله عليهم

من فضله

من فضله القديم حيث جعلهم اهلا لنعمته وفضله الكريم وافاد
الاستاد ان علة الاستبشار هو موجبه فضل من الله ونعمة منه
اي لولا فضلهم عليهم ونعمته لهم والا فمتى استبشروا ولسر استبشارهم
بالنعمة وانما استبشارهم بانهم عباده وانه مولاهم ولولا فضله
ونعمته عليهم لما كانت بهذه الحالة لهم الذين استجابوا لله اي
بالوحدانية والرسول بالمتابعة من بعد ما اصابهم القرح اي
انواع من الجرح وافاد الاستاد ان للاستجابة مزية على الاجابة من
حيث الاشارة لا من مقتضى العربية اقول ولا بعد ان يوجه له وجه
ايضا في اصطلاح العلوم الادبية بان يقال ان زيادة المبنى تدل
على زيادة المعنى ولذا قال تعالى في مقام المعهود اجيب دعوة الداعي
اذا دعاني وفي مرتبة الخصوص فاستجاب لهم ربهم ثم قال ونعم
انهم استجابوا طوعا لا كرها استجابوا لله من غير التواء على تحمل مشقة
بل بالاشارة القلب ومحبة الفواد واختيار الروح واستجلابا بحمل
الحكم فاستجابه الحق تعالى بالتحقيق بوجوده واستجابة الرسول
عليه السلام بالتخلق بما شرع من حدوده واستجابة الحق بالبقا
في حق الربوبية واستجابة الرسول عليه السلام بالوفا في اقامة
العبودية من بعد ما اصابهم القرح في ابتدا معاملاتهم قبل ظهور
انوار التجلي في قلوبهم وانتظام الحقائق في اسرارهم للذين احسنوا
منهم اي بايمان واتقوا اي اجتنبوا من المعاصي اجر عظيم
لقوله تعالى هل جزا الاحسان الا الاحسان ومن دقائق الحقائق
للذين احسنوا منهم في ادا الشرايع والتقوا في التوحيد ان يخالطوا
بشرك جلي او خفي اجر عظيم بوجود حفظ اسرارهم ووقايتهم عليهم
من كل شاغل يشغلهم عن الحق وقيل للذين احسنوا منهم في اجابة
المصطفى صلى الله عليه وسلم واتقوا مخالفته سرا وعلانية اجر
عظيم يفوق الوصف الى المحل العظيم من محاورة الحق ومشاهدته وافاد
الاستاد ان الاحسان ان تعبد الله كانك تراه وهو المشاهدة
فان لم تكن تراه فانه يراك وهو المراقبة في حال المجاهدة فلاجلهما
واربابهما اجر عظيم لا تقل الهداية موجبا ولا هل النار محلا بعد هذا
وروي ان ابا سفيان وانصاره لما رجعوا من احد فبلغوا الروحا

ندموا وهموا بالرجوع فبلغ ذلك رسول الله صلي الله عليه وسلم
فندب اصحابه للخروج في طلبه وقال لا يخرجن معنا الا من حضر
يومنا بالامس فخرج رسول الله صلي الله عليه وسلم مع جماعة
حتي بلغوا حمراء الاسد وبني علي ثمانية اميال من المدينة وكان
اصحابه القرح فتحاملوا علي انفسهم حتي لا يفوتهم الاجر فالقي
الله الرعب في قلوب المشركين فقذفوا فنزلت **الذين قال لهم**
الناس اي بعض منهم **ان الناس** اي ابا سفيان واتباعه **قد جمعوا**
لكم جيوشا واحتموا لقتالكم **فاخشوهم فزادهم** اي اي مقتولهم
للصحابة **ايمانا** اي ايقانا فاخلصوا النية واظهروا الحمية الاسلامية
وقالوا حسبنا الله اي كافينا لنس سواه **ونعم الوكيل** اي الله الموكول
اليه امرنا فيما قدره وقضاه وافاد الاستاد انه لم يلتبس علي ظواهرهم
شي من احوال الدنيا الا انتج في اسرارهم طوالع من الكشوفات فازدادوا يقينا علي يقين ومن اشاوات اليقين استقلال القلوب
بالله عند انقطاع المني من الخلق في نوهم الامداد والاعانة هذا وروي
ان ابا سفيان نادى عند انصرافه من احد يا محمد موعدنا موسم
بدر القابل ان شئت فقال عليه السلام ان شاء الله فلما كان القابل
خرج في اهل مكة حتي نزل مر الظهران فانزل الله الرعب في قلبه
فرجع نفوروا اتباعه ببنعمة من الله **فانقلبوا** فانصرف النبي صلي
الله عليه وسلم واتباعه **بنعمة من الله** اي في ربح تجارة صورية
في ضمن تجارة معنوية **لم يمسسهم سوء** اي اساءة جراحة وشدة
منشقة **واتبعوا رضوان الله** اي لابطرا واشرا وريا وسمعة **والله**
ذو فضل عظيم علي العالمين عموما وعلي المومنين خصوصا قال
الاستاد وكذا سنة الحق سبحانه مع صدق في التجايه اليه اذ عهد
مقيله في ظل كفايته فلا البلا يمسه ولا الفنا يبسه ولا التعب
يظله **انما ذلكم الشيطان يخوف اولياءه** اي قايل ان الناس قد
جمعوا لكم ليبعد اولياء الله عن اعدايه **فلا تخافوهم** اي الناس باسرهم
وخافون اي وخافوني كما قرا به ابو عمرو والمعني والخشوني وحدي
واتقوا مخالفة امري وجاهدوا مع رسولي **ان كنتم مومنين** بوعدي
ووعيدي وقال سهل اي مصدقين انه لا ذا نفع ولا نافع غيري وقال

جنب

حينيذ يتوقع العذاب مع كل نفس في كل باب وقال الواسطي الخوف
من شرط الايمان والخشية من شرط العلم كذا في حقايق السلمي
وكانه اشار الي قوله تعالي انما يخشي الله من عباده العلما والي ما
ورد انا اعلمكم بالله واخشاكم لله وافاد الاستاد ان الاشاره في
تسليط دواعي الشيطان علي قلوب الاولياء صدق فرارهم الي الله
كالصبي الذي تنبه عزامه بخوف شي يفزع به الصبيان فاذا خاف
لم يعتد الي غير حزامه فاذا التجا اليها اوتته الي نفسها وضمته الي صدرها
والصقت خده بخدها كذلك العبد اذا صدق في ابتهاله الي الله هو
ورجوعه اليه في مخاوفه اواه الي كنف قربه وتداركه بحسن لطفه
ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر يقعون سريعا فيه حرصا
عليه وغفلة عما بنافيه وقرا نافع بضم الياء وكسر الزاي وحزنه هو
واحزنه لغتان والمعني لا يوقعوك في الحزن مخافة ان يضروك
ويعينوا عليك **انهم لن يضروا الله شيئا** اولياءه شيا اي شي اوشا
من الضرر بمسارعتهم في الكفر وانما يضرون به انفسهم بالخسارة
في التجارة **يريد الله الا يجعل لهم حظا في الاخرة ولهم عذاب عظيم**
ونبه بحجاب حسيم وافاد الاستاد انه سبحانه زاد في قوة قلبه نما
جدد له من تاكيد عهده بانه لا يشمت به عدوا ولا يوصل اليه من
قبله سوا **ان الذين اشتروا الكفر بالايمان** اي استبدلوه به واختاروه
عليه **لن يضروا الله شيئا** بمخالفتهم اذ انهم لن يبلغوه سبحانه بموافقتهم
فانه سبحانه غني عن الخلق وطاعتهم وعبادتهم وانما يرجع نفع اعمالهم
وضررها خوالهم اليهم بالاقبال او الوبال عليهم **ولهم عذاب اليم** اي
مولم يوصف الدوام فيفيد الكمية كما ان ما قبله يفيد بيان الكيفية
فلا تكرار او الكفار في الاية الاولي مختصون بالمشركين والمنافقين
من هذه الامة وفي الاية الثانية للحكم علي كفار سايرا هل الملة
وعظم عذاب الاولين علي وفق ثواب امتدادهم من المومنين وافاد
الاستاد انهم ان اضروا فما اضروا الا بانفسهم وان اصروا فما اصروا
الا علي خسرانهم

شعر

فما نحن عذبنا بعيد ديارهم ولا نحن ساقتنا اليهم نوازع
ولا تحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم قرا حمزة فيه وفيما بعده

بالخطاب والباقون بالغيبة فيهما اي لا يحسبن حاسب لا تخاطب ولا غايب
من الكفار والفجار ان املاءنا لهم خير لانفسهم وانما نملي لهم نقع لومؤ
انما نملي لهم ليزدادوا اثما وازيادة الاثم لموجبة لزيادة وبالهم وسوا
حالهم وسالهم ولهم عذاب مهين اي ذو اهانة في العقبى ولحجاب
مبين في الدنيا ومقتا في حق الكفار بخلاف حال الابرار فانهم كما
ورد طوبى لمن طال قمره وحسن عمله فلهم جنة معجلة في الدنيا
وجنة موجلة في الاخرى كما اشار اليه قوله سبحانه في سورة
الرحمن ولمن خاف مقام ربه جنتان وافاد الاستئناف في اشارة الاية
ان من تمام الكيد بهم والمبالغة في عقوبتهم انا نغدق بهم وهم لا يشعرون
سنستدرجهم من حيث لا تعلمون نملي لهم فيظنون ذلك انعاما
ولا يحسبونه انتقاما فاذا برز لهم كوامن التقدير عن مقات انهم علموا
انهم في خسران مبين ولقد اتفق لكل ذي بصيرة ان ما يكون سبب
العصيان وموجب النسيان غير معهود من جملة الانعام والاحسان
ما كان الله ليذر المومنين على ما انتم عليه اي من الاختلاط والمعنى
لا يتركهم مختلطين معكم لا يعرف حال مخلصكم ومنافقكم في مرايكم
ومنافقكم حتى يميز الخبيث من الطيب قرا حمزة والكسائي بالتشديد من
التمييز والباقون من الميز وهما لغتان والمعنى حتى يبين المنافق
من الموافق والمراي المخالط من المخلص المنابط بالوحي الي نبيكم به
واخباره باحوالكم او بالتكاليف الشاقة من بذل اموالكم وارواحكم
وافاد الاستئناف انه سبحانه جمعهم من حيث الاشخاص والمباني ولكنه
فرقهم في الخبائث والمعاني فمن طيب سجيته ومن حيث طينته
وانهم وان كانوا في راي عين العوام مختلطون ففي بصيرة الخواص هم
ممتازون وما كان الله ليطلعكم على الغيب لتطلعوا على ما في القلب
من اليقين والريب ولكن الله يجتبي من رسله من يشا اي ولكن
يختار من يشا لرسالته فيخبر ببعض مغيباته زاد الاستاذ فان
اسرار الغيب لا يظهر للممتلوثين باد ناس البشرية وارجاس النفسية
وان الحق سبحانه متاثر بعلم ما جل وقل من الاخبار فيخص من يشا
من انبيايه بمعرفة بعض الاسرار قلت وكذا الاولياء لكن ببركة متابعة
انبيايه ولعل وجه الاقتصار على الرسول ايما الى الاصالة وشيرا

الى

الي ان ما يحصل لغيرهم انما هو بطريق التبعية والنيابة لقول النبي
الاجل اتقوا فراسة المومن فانه ينظر بنور الله عز وجل فامنوا
بالله ورسوله اي بمسمة الاخلاص الموجبة للخلاص وان تومنوا
على وقف الوفاق وتتركوا عمل اهل النفاق وتتقوا فلكم اجر عظيم
ونعيم مقيم ولا يحسبن الذين يبخلون بما اتاهم الله من فضله
اي بخلهم هو خيرا لهم بل هو شر لهم لاستجلاب العقاب عليهم واستجلاب
العذاب لديهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة فيندمون على
بخل مالهم وسوا مالهم حيث لا ينفعهم الندامة ولله ميراث السموات
والارض فيرث منهم ما يبخلونه ويمسكونه عن سبيله ولا ينفقونه
وتبقى عليهم الحسرة والعقوبة والندامة يوم القيامة والله بما
تعملون من المنع والعطا والبخل والكرم خبير اي عالم بصير فيجازيهم
على وفق اعمالكم وتفاوت احوالهم وقرا ابن كثير وابو عمر بالغيبة
وافاد الاستاد ان من انفق شيا على الله لم يبارك له فيه فلا يدوم
له في الدنيا بذلك استمتاع ولا للعقوبة عليه في الاخرة عند دفاع
والبخل على لسان العلم منع الواجب وعلى مقتضى الاشارة ابقاص
ولو ذرة من المال او نفس من الاحوال ومن دقايق الحقايق قال
ابن عطا السلوك في طريق الحق الي غير لوامع اسرار الرب وسواطع
انوار القرب فهو بخيل روي عن سيد الانبيا وسند الاصفيا ما
ما جبل ولي الله الا على السخا لقد سمع الله قول الذين قالوا
اي من اليهود لكونهم اغنيا ان الله فقير ونحن اغنيا حين ترك
من ذا الذي يقرض الله في الترغيب والتخريض بالتصدق على الفقرا
وهذا من جهلهم بالله سبحانه وصفاته واحكامه وحكمه في مخلوقاته
من فقير وغني وصالح وكافر ونعمة ونقمة ومعصية وطاعة ومحنة
صورية ونعمة معنوية ونحو ذلك حيث يحتقرون الفقرا من
الاولياء والاصفيا ويفتخرون بكثرة الاموال وسعة الجاه وان
كانتا موجبتين للتبعد عن الله والاشتغال بما سواه مع ما فيهما
من الحساب والعقاب والحجاب والطرد عن الباب وافاد الاستاذ ان
هذا الخطاب لو كان بين المخلوقين لكان شكوى اي بالكتاب
والعقاب والشكوى الي الاولياء من الاعداء استة الاحبا وبقال علم

الله سبحانه ان في المومنين من يغتاب الناس وذلك قبيح من مثالهم
فاظهر قبحا فوق ذلك من حالهم ليتبصاغ قبح قول الابرار بالاضافة
الى قول الكفار وفيه ايضا اشارة الى دعا الخلق الى حسن الخلق
بالتجاوز عن الخصم فان الله سبحانه لم يسلبهم ما اولاهم مع قبيح
ما ازلكبوه من التقصير في حق مولاهم **سنكتب ما قالوا** وهي تلك
القولة وغيرها من هذه المقولة **وقتلهم الانبيا بغير حق** اي
بلا جريمة ولا حاجة ومنفعة بل لمجرد كونهم ذوي شوكة وقوة
والسين لتاكيد العقيبة والكتابة بمعنى اثبات العقيبة او للتهديد
في صحايف الكتبة **ونقول** اي على لسان الخزنة **ذوقوا عذاب**
الحريق اي المحرق للاعضا الظاهرة الموصلة الى الاحزا الباطنة
وقرا حمزة سيكتب بالتحتية المضمومة والفوقية المفتوحة
وقتلهم بالرفع على النيابة وتقول بيا الغيبة وافاد الاستاد
ان هذه الكلمة من موجبات الخجلة لاهل التقصير بادق اشارة
يعني انهم وان نسوا احوالهم واقوالهم فانا نتشر لهم ما كتبنا
عليهم من قبيح افعالهم كما قيل

شعر

صحايف عندي للعتاب طويتها ... سننشر يوما والعتاب يطول
فاصبر حتى يجمع الله بيننا ... فان تلتقي يوما فسوف اقول

ذلك اي العذاب المقترن بالتجاب **بما قدمت ايديكم** من قتل الانبيا
او بما عملت انتسكم من اختيار الغدر واستعظام الاغنيا وسايز
الاشقيا **وان الله ليس بظلام للعبيد** اي بذي ظلم لعباده مع انه
مالك الملك وملك في ملكه ولا معقب لحكمه بل ولا يتصور وقوع
ظلم في حقه لان افعاله كلها اما عدل واما فضل لتنبيس بينهما
فضل **الذين قالوا** اي هم الذين قالوا ايضا **ان الله عهد الينا**
اي امرنا في التوراة والكم علينا **الا نومن لرسول** اي ممن ياتي
بعد موسى **حتى ياتينا بقربان تاكله النار** اي بان لا نومن
لرسول حتى ياتينا بهذه المعجزة التي كانت لانبيا بني اسرايل
عليه السلام خاصة وهو ان يقرب قربان فيقوم النبي عنده
فيدعوا فتنزل نار سماوية فتاكله وهذا من مفترياتهم لتتعللوا
به عن ايمانهم ومتابعتهم لان اكل النار القربان لم يوجب الايمان

الاكثرون

لكونه معجزة فهو وسايز المعجزات مستوي في هذه العقيدة ومع هذا
رده سبحانه عليهم بالحجة الالزامية حيث قال **قل قد جاءكم رسل**
من قبلي بالبينات بالمعجزات الواضحات **وبالذي قلتم** من خصوص
الايات الموجبة لمتابعة من اتى بها من الرسل كزكريا ويحيى
عليهما السلام بالوجه المبين **فلم قتلتموهم ان كنتم صادقين**
اي في هذه الدعوي فان قتلكم اياهم منافض للايمان وافاد الاستاد
انهم يقولون على الله سبحانه فيما تعللوا به من الاتمان بنبي اخر
الزمان فقالوا تعد امرنا ان لا نصدق احدا الا اذا اتانا بقربان
يتقرب به فتنزل نار من السما فتاخذ القربان عيانا بيصر
قال تعالى قل لهم ان من تقدمني من الانبيا عليهم السلام اتوكم بما
اقترحتم علي من القربان ثم لم تومنوا قتلوا حبتكم اليه لم تومنوا
بي ايضا فان من افحمته السوابق فلوخاطبته الشمس بلسان
فصيح او سجد له الجبال فرايها بالمحظ صحيح لم يلج العرفان في قلبه
وما ازداد الاشكا على شكه انتهي ولعل الحكمة في عدم اظهار هذه
المعجزة مع ان مثل هذه الكرامة قد تجري على ايدي بعض اولياء
الامة لان سنة الله سبحانه ان الانبيا بالمعجزة المقترحة موجب
لاستيصال اهلها بالعقوبة وقد علم الله في بعضهم ولو في
اصلاب جماعة منهم حصول الايمان والمعرفة فانزل الله تعالى
لتنبيه على وجه التسلية **فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك**
جاوا بالبينات المعجزات الواضحات التي من جملتها الايات المقترحات
والزبر اي وبالزبر كما هو قرا الشامي **والكتاب** قوله اي وبالكتاب
كما قرا ابن هشام **المنير** للخلق طريق الحق بالوجه الصدق والزبر جمع
زبور وهو الكتاب الذي بيانه على الحكم والمواعظ مقصورة دون
الاحكام المبينة للمنهي والمامور بخلاف الكتاب فانه في عرف القران
ما يتضمن الشرايع والاحكام والمراد بالكتاب جنسه الشامل الارباب
الخطاب وافاد الاستاد ان عادة الكفار تكذيب الابرار وعلى هذا
النحو درج سلفهم وبهديهم يقتدي خلفهم **كل نفس ذائقة الموت**
اي مرارة كاس سكراته وحرارة باس عمرانه وهذا وعد للمصدق
ووعيد للمكذب **وانما توفون اجوركم** اي تعطون جزا اعمالكم وافيا

كان اوشر احسب لحوالكم **يوم القيامة** يوم قيامكم من القبور ووقوفكم
بين يدي عالم ما في الصدور **فمن زحزح عن النار** اي بعد عنها او
اخرج منها **واد خل الجنة** اي التي هي محل الوصلة والقربة **فقد فاز**
اي نجا وظفر بكل بغية وبغية **وما الحياة الدنيا** اي تمتعاتها ولذاتها
الا متاع الغرور اي ما يتمتع به المغرور وما احسن ما قال
بعض ارباب الحال

شعر

امتعاك نوم او كظل زايل ان اللبيب بمثلها لا يخدع

وعن حيدر ولكد ارانت نعم الدار لمن لم يرض بك دارا وكانه
رضي الله عنه وكرم وجهه تتبع في هذا المقال ما قال صلى الله
عليه وسلم نعم المال الصالح للرجل الصالح ونعم ما قال بعض العارفين
الدنيا ساعة فاجعلها طاعة ونوضيحه ما قاله سبحانه ولن يؤخر
الله نفسا اذا جاء اجلها اي نفسا فكل نفس يجتمل ان يكون آخر
الانفاس فيجب على السالك ان يراعيه ولا يضيعه تالا ستيناس
مع الناس فانه موجب لحصول الافلاس وافاد الاستئناف ان كان
المرتفع توضع على كف كل حي مخلوق فمن تحتسابها طيبة النفس
او رئته سكن الواحد ومن تجرعها على وجه التنفيس وقع في
وهدة الرد ووسم بكبي البعد ثم يوم القيامة فمن اخير من النار
وصل الى الراحة الكبرى ومن ملئي بالسعير وقع في المحنة العظمى
لتبلون اي والله لتختبرن **في اموالكم** بتكليف انفاقها في جهات
الخيرات وبما يصيبها من الافات **وانفسكم** بالجهاد والقتل والجراحات
وبالقيام في الصلاة والصيام وسائر العبادات وبما يرد عليها
من المخاوف والامراض والمتاعب وتغير الحالات **ولتسمعن من**
الذين اوتوا الكتاب من قبلكم من المخالفين **ومن الذين اشركوا**
اذى كثيرا من الطعن في الدين واهانة المسلمين وقد اخبرهم الله سبحانه
اولا بهذا الابتلا ليوطنوا انفسهم على الصبر والتحمل في البلا ولا
يرتفقهم نزولها بغتة فلا يكونن مستعدين للقا **وان تصبروا**
على انواع البلا **وتتقوا** بتحمل اصناف الولا **فان ذلك** ما ذكر من الصبر
والتقوى من طريق مرضات المولى **من عزم الامور** اي من مغرومها
ولزوماتها التي يجب العزم عليها لتحصيل الاجور ومن دقايق الحقايق

لتبلون

لتبلون في اموالكم بجبها ومنع حقوقها وفي انفسكم بروية اعمالها والاعتماد
عليها **واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب** اي علمايهم القابلين
للخطاب على لسان انبيايهم او غايبين الكتاب من انبيايهم **لتبيننه**
للناس ولا يكتمونه بالتا الفوقية حكاية للمخاطبة وقرا ابن كثير
وابو عمرو وشعبة بيا الغيبة واللام جواب القسم الدال عليه
الاخذ الموسم والضمير للكتاب **فنبذوه** اي الميثاق او الكتاب **وراء**
ظهورهم بعدم الالتفات اليه وترك الاعتماد عليه **واشتروا**
به اي اخذوا بدله او اختاروا على حصوله **ثمنا قليلا** من حطام
الدنيا الدنية واعراضها الفانية **فبئس ما يشترون** ما اختاروه
لانفسهم من الخسارة في الدنيا والاخرة بترك العمل في العلم المودي
الى الايمان والاحسان ومنعه عن اهل بالبخل والكتمان وفي الحديث
من كتم علما عن اهله الجم يوم القيامة بلجام من نار وعن علي رضي الله
عنه ما اخذ الله على اهل الجهل ان يتعلموا حتى اخذ على اهل العلم
ان يعلموا وقيل اخذ الله المواثيق على عامة اوليايه ان لا يخص
اكرامات الله عندهم لمن لا يفتتن بذلك ولا يتخذوه دعوى وان
يعلموا من قصدهم من المريدين الطريق الى الحق كذا في دقايق الحقايق
وافاد الاستئناد الله سبحانه اخبر عنهم انهم ابرموا عهودهم الا يزلوا عن
وفايه ولكنهم نقضوا اسباب الضمان بما ساروا اليه من الكفران
ثم تبين ان ما اعتاضوا من ذهاب الدين باغراض بسيرة هي
واعراض حقيرة لم يبارك لهم فيه **لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا**
اي فعلوا وقري بما اوتوا وبما اتوا اي اعطوا من انفسهم وبذلوا
من اموالهم **ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا** مع ان من المذموم
محبة الحمد على ما فعلوا **فلا تحسبنهم بمفازة** بنجاة **من العذاب**
وتخلص من الحجاب وقرا الكوفيون بالخطاب في الاول وفي الثاني
ابن كثير وابو عمرو وكل على اصله في فتح السين وكسرها وبا في
الخلافات في الاية من وجوهها والمعنى لا تحسبن الذين يفرحون
انفسهم اولا تحسب حاسب مخاطب او غايب الفارحين بما فعلوا
من نحو الكتمان الحق **ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا** من نحو اظهار
الصدق فايزين بالنجاة مع المومنين فانهم معذبون مع المشركين

لقوله ولهم عذاب اليم وحجاب عظيم بوجود كثافتهم وعدم ايمانهم وافاد
الاستاذ ان من باشر ورثة الخلق قلبه ولاحظهم سره وليه فلا تظن
ان عقوبتهم موخرة الى يوم القيامة بل ليسوا من العذاب بمغارة واي
عذاب اشد من الرد الى الخلق والحجاب عن الحق ولله ملك
السموات والارض اي يملكهما وما فيهما ومنه اقتداره ان الاشارة
من هذه الاية ههنا الى غناه عن من في الكون وانهم محتاجون اليه
ايجادا وامدادا بالعون وانهم لا يجدون عنه خلفا ولا عليه بدلا
ان في خلق السموات والارض اي انتسبهما او نفوس من فيهما
واختلاف الليل والنهار بتعاقب اولهما وزيادة احدهما وعكسهما
او اختلافهما نورا وظلمة وحرارة وبرودة لايات لاولي الالباب
لذوي الالات والمخلة لاصحاب العقول السليمة المجلوة الخالصة عن
شوائب الوهم والغفلة عن وجود الصانع ووحدته وكمال علمه
وقدرته وفي الحديث ويل لمن قرأها ولم يتفكر واوفاد الاستاذ ان
الايات التي تعرف الحق سبحانه بها الى العوام هي الايات التي
في الاقطار من العبرة والاثار واما الايات التي تعرف بها الى
الخواص فالتي في انفسهم فالايات الظاهرة توجب علم اليقين ثم
والايات الباطنة توجب علم اليقين والاشارة من اختلاف الليل
والنهار الى اختلاف ليالي العباد فليالي اهل الوصال قصيرة
وليالي اهل الفراق طويلة فهذا يقول

شهور تنقضين وما شعرنا ... بانصاف لهن ولا سرور

ويقول

صباحك سكر والمساخار ... فمتى وايام السرور قصار

والثاني يقول

ليالي بعد الظاعنين شكول ... طوال وليل العاشقين طويل

وثالث ليس له خبر عن طول الليل ولا عن قصره فهو لما غلب عليه كما قال

لست اطال ليلي ام لا ... كيف يدري بذاك من يتقلى

لو تفرغت لاستطالة ليلي ... ولرعي النجوم كنت مخلي

قلت ولا يبعد ان يكون اختلاف الليل والنهار مشيرا الى اثر صفتي
الجلال والجمال وما يترتب من الفناء والبقاء والغيبة والحضور والرافعة

والشاهدة

١٥٤

والشاهدات والبسط والقبض لارباب كما اشار اليه القطب الرباني
الشيخ عبد القادر الجيلاني بقوله في فتوح الغيب ما اعظم تسخطك
علي ربك وتهتكك له عز وجل واعراضك عليه واستطالتك له في
الرزق والغنى وكشف الكرب والبلوى ما تعلم ان لكل كتابا ولكل
بلية وكربة غاية ونفاذ الا يتاخر ذلك ولا يتقدم ابدا او قال البلايا
لا تنقلب فتصير عوافيا ووقت البوس لا تنقلب نعمة وحالة
الفقر لا تستحيل غنى فاحسن الادب والزم الصمت والصبر
والرضا والموافقة لربك عز وجل لانه سبحانه خلق الاشياء وخلق
مصالحها ومفاسدها وعلم ابتدائها وانتهائها وعافيتها وانقضائها
وانتظار الفرج ان عجزت عن موافقته بالرضا والغنا في فعله
الى ان يبلغ الكتاب اجله فتستغرق الحالة عن ضدها بمرور الزمان
وانقضاء الاجل كما ينقضي الشتاء فينسفر عن الصيف وينقضي الليل
فينسفر عن النهار فاذا طلب ضوء النهار ونوره بين العشاءين لم تقطعه
بل تزداد في ظلمة الليل حتى اذا بلغت الظلمة غايتها وطلع الفجر
جاء النهار بضوئه طلبت ذلك واردته او سكت عنه وكرهته فان
طلبت اعادة الليل حينئذ لم تجب دعوتك ولم ينقطع لانك طلبت
الشيء في غير حينه ووقته انتهى ولعل هذا المعنى هو المراد
بقولة الصوفي ابن الوقت او ابن الوقت بالفرق الرقيق بينهما
في تحقيق ارباب الطريق ثم قال الاستاذ واولوا الالباب هم
الذين صحت همم عقولهم عن سكر الغفلة عن الحضرة ولوحظته
وامارة من كان كذلك ان يكون نظره بالحق فاذا انتظر من الحق الى
الخلق استقام نظره واذا انتظر من الخلق الى الحق انعكس بغتة
واثاره وانقلبت افكاره انتهى ولا يخفى ان هذا هو المقام الاعلى والا
فالسالك المجذوب مقبول وان كان المجذوب السالك في حال الاعتبار
هذا الاولى وبالنظر الى الامرين اختلاف القولين حيث قال
بعضهم ما رايت شيا الا ورايت الله قبله وقال اخرون بعده وانما
رجح المقام الاول لانه ينبني على العيان والمشاهدة والثاني بخبر
عن الاستدلال والمجاهدة فالحال ان اولي الالباب ما بينه الله
في الكتاب بقوله الذين يذكرون الله في جميع احوال الخطاب قياما

ع على حجابهم والله على كل شيء قدير فتقدر على عقابهم وافاد الاستاد مع

ع قال سبحانه سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم مع

وقعودا وعلى جنوبهم اي قائمين وجالسين ومضطجعين قال الاستاد استغرق الذكر جميع اقاتهم فان قاموا فبذكره قاموا الحمان قعدوا اوناموا اوسعوا وانجملة الهوالهم مستهلكة في حقايق الذكر فيقومون بحق ذكره ويعتدون عن خلال امره ويقومون بصفة الاحوال ويعتدون عن ملاحظتها بعين الكمال وعن الدعوي فيها في مقام الدلال ويذكرون قياما على بساط الخدمة ثم قعودا على بساط القربة ومن لم يسلم في بدايته قيامه عن التقصير لم يسلم له قعوده في نهايته بوصف الحضور وذكر طريق الحق سبحانه ما سلك المريدون طريقا امع واوضح من طريق الذكر وان لم يكن فيه سوي قوله انا جليس من ذكرني لكان ذلك كافيا والذاكرون على اقتسام وذلك لتباين احوالهم وذكر يوجب قبض الذاكر لما يذكره من تقصير سلف له اوتقيع لحصل منه فيمنعه محله ذلك عن ذكره فذلك ذكر قبض وذكر يوجب بسط الذاكر لما يجب من لذات الذاكر ثم من تقريب الحق اياه بجميل اقباله عليه وذاكر هو محو في شهود مذكوره فالذكر يجري على لسانه عادة وقلبه مصطلم على ما به الله وذاكر هو في محل الاجلال باقف من ذكره وبين مستغفر وصفه فكانه لشاغره عنده لا يريد ان يكون له في الدنيا والاخرة ثنا وبقا ولا كون ولا بها قال قائلهم

ما ان ذكرتك الا هم بلفيف ... قلبي وروحي وسيدي عند ذكراكما

حتي كان رقيبا لي يقتفني ... اياك ويحك والقدر كارايا كا

قلت وقد يحصل هذا الحال في مقام الجمع الاول المعبر عنه بصرف التوحيد لاستيلاء التذكار بالاثنينية من الذاكر والمذكور ومقصود اهل الجمع هو الفنا في عين المذكور بحيث لا يكون لهم عن فنائهم ايضا شعور لاستغراقهم في بحر المشاهدة والحضور ولعل رابعة العدوية قالت في هذه الحالة استغفارنا يحتاج الي استغفار كثير وقال احراذ ثبت في مقام الاعتراف والاقرار لاجل الاستغفار وهذا الاعتذار اعظم ذنبا من الاصرار لاستشمامه علي دعوي الوجود والفعل والاقتدار ولاحول ولا قوة الا بالله العزيز الجبار ثم قال والذاكر عنوان الولاية وبيان الوصلة وتحقيق الارادة وعلامة صحة البداية ودلالة صفا

النهاية

النهاية فليس وراء الذكر شيء وجميع الخصال المحمودة راجعة الي الذكر ومنشئة عن الذكر قلت ولذا قال تعالي اقم الصلاة لذكري مشيرا الي ان المقصود من امر العبادات وجميع الطاعات هو الذكر بجميع الهيئات في كل الحالات الا ان ذكر الله للعبد اتم من ذكر العبد اياه لان ذكره قديم كسائر صفاته وذكر العبد حادث كباقي حالاته ولان ذكره العبد هو الباعث لذكر العبد له كما يشير اليه قوله تعالي وما يتذكرون الا ان يشاء الله ويومي اليه قوله سبحانه يحبهم ويحبونه ويوضحه قوله عز وجل ولذكر الله اكبر اي من ذكركم اياه ثم افضل ذكر العبد اياه ان يبقي حال ذكره ما سواه كما يشعر اليه قوله تعالي واذكر ربك اذا نسيت ويدل عليه قوله صلي الله عليه وسلم افضل الذكر لا اله الا الله **ويتفكرون في خلق السموات والارض** هو استدلالا واعتبارا او تذكار الصفاته المتوقفة عليها الخلقة من الوجود والحياة والعلم والقدرة والارادة ولعل في الاية اشعارا بما ورد تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في ذات الله لان الخلق كلهم لا يحيطون به علما وافاد الاستاد ان التفكر نعت كل طالب ومخرته الوصول بكل مطالب لكن بشرط العلم المقرون بالحكم فاذا سلم الفكر عن شوايب التعلق والتعليق ورد صاحبه علي متاهل التحقيق واذا حصل الشهود والحضور سما صاحبه عن الفكر فالفكر الي حد والذكر سرمد ثم فكر الزاهدين في فنا الدنيا وقلة وفائها وكثرة عنائها وخسته شركائها فيزدادون بالفكرة زهدا فيها وفكر العابدين في جميل الماب وجزيل الثواب فيزدادون نشاطا عليه ورغبة اليه وفكر العارفين في الالا والنعما فيزدادون محبة للحق سبحانه **ربنا ما خلقت هذا باطلا** اي يتفكرون قائلين ذلك وهذا اشارة الي التفكر فيه او الي الخلق علي انه آية يدل به المخلوق من السموات والارض او اليهما لانهما في معني المخلوق والمعني ما خلقته عبثا صادرا عن غير حكمة بل خلقته لحكم عظيمة من جملتها ان يكون مبدا الوجود الانسان وسببا لمعاشه في الابدان ودليلا يدله علي الايمان بوحدانيتك وبحيثه

على القيام بطاعتك لينال الحياة الابدية والسعادة السرمدية
وقد قال فارس الحكمة في اظهار الكون اظهار دقايق حكمته بالعقل
الحكمي سبحانك اي انزهك تنزيها لك من العبث في فعلك من اظهار
خلقك فقنا عذاب النار اي ما يوجب العذاب وما يجر الى الحجاب
ربنا انك من تدخل النار اي مخلدا فيها فقد اخزيته لقوله تعالى
يوم لا يخزي الله النبي والذين امنوا معه مع ان المومن العاصي
ايضا سواد خلقها ام لا يخلوا عن نوع خزي وفضيحة ومحنة
ومشقة لما روي الحافظ ابو يعلى الموصلي ان النار والخزية
تبليغ من ابن ادم في القيامة بين يدي الله ما يتعبني العبد ان
يومر به الى النار وفي الاية ايما الى ان العذاب الروحاني ابلغ
من العقاب الجسماني حيث جعل حصول الاول مرتبا على وقوع
الثاني وما للظالمين من انصار اي ينصرونهم بالمنع عن دخولهم
او بالاقدام على اخراجهم من النار واما الشفاعة لعصاة الموحدين
فلا يقال لها نصرة لان النصرة دفع بالغلبة والشفاعة بطريق
المسالة وقال الاستاذ من ابتليته في الاجل بالحرقة فقد
اخزيته ومن ابتليته بالغرقة في العاجل فقد اشقيته ومن
اوليته يمين الوصلة فقد اويته وادنيته ربنا انا سمعنا
سمعنا منادا ينادي للايمان وهو الرسول او القران ان
امنوا اي بان امنوا او اي امنوا بربكم فامنا فامتثلنا وقال
الاستاذ بمعنى اجبنا الداعي ولكن انت الهادي فلا تكلنا الينا
ولا ترفع ظل عنايتك عنا ولا تسلط غيرك علينا والايمان الدخول
في موجبات الايمان وانما يومن بالحق من امنه الحق فايمان
الحق للعبد الذي هو اجازته يوجب ايمان العبد بالحق الذي
هو تقديته ومعرفته وتوفنا مع الابرار جمع بر او بار والمعنى
اختم لنا بالخير وامنا مخصوصين بصحبتهم معدودين في زمرتهم
محشورين في حملتهم وافاد الاستاذ انهم المختصون بحقايق
التوحيد القائمون لله بشرايط التفريد الواقفون مع الله بقو
بخصايص التجريد ربنا واتنا ما وعدتنا على رسلك اي على تصديقهم
من الثواب او على السنتهم من حسن المآب ولا تخزنا اي لا تفضحنا بسو

اعمالنا

اعمالنا وقبح احوالنا يوم القيامة اي حيث لا تنفع الندامة انك
لا تخلف الميعاد اي وعد العباد باثابة المومن العاصي واجابة
الداعي وكرر ربنا للمبالغة بالتضرع في مقام التملق للايمان
الى استغلال كل من افراد الدعا وفي الاثار من حزبه امر فقال
خمس من اتى ربنا اتجاه الله مما يخاف وقال الاستاذ حقق لنا
ما وعدتنا على السنة الوسايط من الكمال النعمي وتكفير السو
اي عقران وكل ما سبق منا من متابعة الهوى ومحن دقايق
الحقايق وقيل لا تخزنا باعمالنا وعد بفضلك ورحمتك
علينا انك لا تخلف الميعاد بقولك سبقت رحمتي غضبي فاستجاب
لهم ربهم الى طلبتهم وحصول بغيتهم واستجاب اخص من اجاب
اني لا اضيع عمل عامل اي بادني وقوله من ذكر او انثى بيان
عامل ليكون الحكم بوصف شامل بعضكم من بعض جملة حالية
معترضة او استيناقية مبينة لان الذكر من الانثى والانثى من
الذكر او لفرط الاتصال والاتفاق في الدين المعتبر وافاد
الاستاذ انه سبحانه كيف لا يستجيب لهم وهو الذي لقن الدعا
والثنا وهو الذي ضمن لهم الاجابة ووعدهم جميل الثواب على
الدعا زايدا على ما يدعون لاجله الحوايج من جلب النعما
او دفع البلا فالذين هاجروا الشرك او الاوطان او المشاير
للدين باختيارهم واخرجوا من ديارهم بالالجا الى خروجهم
لاضطرارهم واوذوا في سبيلي بسبب ايمانهم واظهار اقرارهم
وقاتلوا الكفار اولا وقتلوا في الجهاد اخرا وقرا حمزة والكسايي
بالعكس لان الواو لا توجب ترتيبا او لان المراد لما قتل
منهم قاتل الباقون ولم يمنعوا حيثما وشدد ابن كثير وابن
عامر قتلوا للتكثير لاكفرن عنهم سيئاتهم لامحونها واغفرنها
ولادخلنهم جنات تجري من تحتها اي من تحت اشجارها انهارها
او من تحت قصورها اهلها ثوابا من عند الله اي اثيبهم بذلك
اثابة تفضلا منه لا واجبا عليه والله عنده حسن الثواب
اي جزل الحسن ومستحسن للثاب وقال الاستاذ فالذين
هاجروا يعني الديار والمزار وجميع المخالفين والموافقين من

الاغيار واخرجوا من ديارهم اي اخرجوا الي مفارقة معاهدهم من مالو
فاتهم واوذوا في سبيلي بالتقرو واللام وقتلوا بفتون المحن والالام
وقاتلوا وقتلوا اقوا من اختلاف الاطوار الحر والقر والحلو
والمر والنفع والضر لاكفرن عنهم سياتهم الاتية بعيني لتغطينهم
فوق امالهم والكر ما استوجبوه باعمالهم واحوالهم لا يغرنك تقلب
الذين كفروا في البلاد الخطاب عام لجميع العباد والنهي للمخاطب
للمبالغة وجعل التقلب تمثيلا للسبب منزلة المسبب والمعنى
لا ينتظر الي ما الكفرة عليه من السعة ولكنا لاخوانهم من الخجرة
والظلمة وهذا لان ذلك التقلب متاع قليل يسير ازمانه لقصر
مدة الدنيا بالنسبة الي المعنى او حقير شانه في جنب اعداد الله
لاهل التقوي في الاخري كما قال تعالي قل متاع الدنيا قليل
والاخرة خير لمن اتقي وكما ورد في الحديث ما الدنيا في الاخرة الا
مثل ما يجعل احدكم اصبعه في اليم فلينظر بم يرجع ثم ماواهم
جهنم اي متواهم ومنقلبهم وبئس المهاد اي ما مهدوه لانفسهم
واختاروه لعاقبة امرهم قال بعضهم لا يغتنك الدنيا الوقوع
الجهال عليها والاغترار واقال الاستاد لا تتاخلنك نخمة ان لهم
عندنا قدرا وقيمة انما هي ايام قلايل وانفاس معدودة ثم بعدها
حسرات متزادفة واخزان متضاعفة لكن الذين اتقوا ربهم
اي الشرك الجلي والخفي وسايرانواع المعاصي لهم جنات تجري
من تحتها الانهار مشتملة علي القصور واشجار الاثمار خالدين
فيها مقدرين الخلود فيها موبدين ابدين بها نزلا من عند الله
حال كونهم نازلين بها من عنده ومن فضله وجوده وما عند الله
لكثرته ودوامه وخيرته خير للابرار مما يتقلب فيه الفجار لقلة
بقايه وسرعة فنايه وكثرة عنايه وخسة شركايه وفي الصحيح
عن عمر رضي الله عنه قال جيت فاذا رسول الله صلي الله
عليه وسلم في مشربة وله لعلي حصير ما بينه وبينه شي ونحت
راسه وساده من ادم حشوها ليف فراث اثر الحصير في جنبه
فبكيت فقال ما يبكيك قلت يا رسول الله ان كسري وقيصر
فيما هما فيه وانت رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال اما

٢ ـ ينعيها والتكثر ينعيها
فانها زادهم الي النار
ومعادهم الي البوار
مع

ترضي ان تكون لهم الدنيا ولنا الاخرة ومن دقايق الحقايق قيل
وما عند الله خير للابرار مما يطلبونه باعمالهم ولعل المعني ما
عندهم من الفضل خير للابرار مما يطلبونه باعمالهم من الاجر بطريق
العدل وافاد الاستاد ان المراد الذين وسمناهم بزل الشرقة
بسبب حالتهم المورثة للحرقة والذين رفعوا انوفهم الاجلنا افتقرت
الخالة والزلفة اوصلوا الي الثواب المقيم وبقوا في الوصال والنعيم
وما عند الله مما ادخر لنا لهم حال اضطرارهم خير مما املوه بقلة
باختيارهم وان من اهل الكتاب اي من اليهود والنصاري كعبد
الله ابن سلام واصحابه الذين دخلوا في الاسلام لمن يومن
بالله اي بوجوده ووحدة ذاته وسايرصفاته وما انزل
اليكم من القران وما انزل اليهم من الكتابين خاشعين لله
حال من فاعل يومن وجمع باعتبار المعني وافرد في يومن باعتبار
المبني لا يشترون بايات الله اي لا ياخذون بدلها ولا
يختارون عليها ثمنا قليلا من الرشوة وغيرها كما يفعله
المحرفون من احبارهم في تغييرها وتغييرها معني اولئك
لهم اجرهم عند ربهم زيادة علي قدر كسبهم ان الله سريع
الحساب لعلمه بالاعمال وما يستوجبه العمال يا ايها الذين
امنوا اصبروا علي مشاق للطاعة وصابروا غالبوا اعداء
الله في الصبر علي شدة المجاهدة واعدي عدوكم في الصبر
عن الهوي بالمخالفة ورابطوا ابدانكم وخيولكم في ثغور المجاهدين
مخافة هجوم اعداء الدين وفي الحديث ان من الرباط انتظار
الصلاة بعد الصلاة واتقوا الله بالتبري عما سواه لعلكم
تفلحون لكي تفوزوا بمتام رضايه والوصول لقايه وقال
بعض ارباب اللسان واصحاب البيان اصبروا علي التعلم وصابروا
علي الباساء والضراء ورابطوا علي دار الاعداء واتقوا الله الله
الارض والسما لعلكم تفلحون في دار البقا وقال الجنيد رحمه
وصابروا امرهم بالصبر علي المر بهم قال ورابطوا ونفسه
ارتباط السر مع الله سرا والوقوف مع البلا جهرا وقال
ابن عطا الصبر الناس الله في ارضه والتيقن سيف النفس وان

الشيطان ليتعوذ من الصبر كما يتعوذ من الشيطان وقال الخلدي
خير الدنيا والاخرة صبر ساعة اي بتحصيل طاعة وافاد الاستاذ
ان الصبر فيما يتفرد به العبد والمصابرة مع العدو والرباط نوع
صبر ولكن علي وجه مخصوص ويقال اول الصبر التضرع ثم المصابرة
ثم الاصطبار وهو نهايته ويقال اصبروا علي الطاعات وعن
المخالفات وصابروا في ترك الهوى والشهوات وقطع المنى هو
والتلاقات وربطوا بالاستقامة في الصحبة في عموم الاوقات
ويقال اصبروا بنفوسكم وصابروا بقلوبكم ورابطوا باسراركم
ويقال اصبروا علي ملاحظة المنوبة وصابروا علي ابتغاء
القربة وربطوا في محل الدنو والزلفة علي شهود الجمال والعزة
والصبر مر مذاقته اذا كان العبد يقاسيه علي الغيبة وهو
لذيذ طعمه اذا شربه علي الشهود والروية سورة
الشامدنية وهي مائة وخمس وسبعون اية
بسم الله الرحمن الرحيم افاد الاستاذ ان العلما
انما رفيه اختلفوا في الاسم عن ماذا اشتق فمنهم من يقول
اشتق من السمة وهي الكية ومنهم من قال انه مشتق من السمو
وهو العلو وكلاهما فيه الاشارة فمن قال من السمو فهو اسم من
ذكره سمت رتبته ومن عرفه سمت حالته ومن صحبه سمت
همته فسمو الرتبة يوجب نور المثوبة والمبار وسمو الحال
يوجب ظهور الانوار في الاسرار وسمو الهمة يوجب التحرز عن رق
الاغيار ومن قال امتله من السمة فهو اسم من قصده وسم سمة
العبادة ومن صحبه وسم بسمة الارادة ومن احبه وسم بسمة
الخواص ومن عرفه وسم بسمة الاختصاص فسمة العبادة توجب
هيبة النيران ان ترمي صاحبها بشررها وسمة الارادة توجب
سقوط التعجب من استحقاق القربة للما والطينة علي الجملة وسمة
الاختصاص توجب امتحاء الحكم عند استيلاء سلطان الحقيقة
ويقال اسم من واصله سماع عن الاوهام قدره ومن فاصلة وسم
بكي الغرقة قلبه علي هذه الجملة يدل اسمه الذي وبرحمته العالم
انعم علي العوام كالانعام بانعام الانعام في هذا المقام وبرحمته الخاص

الكرم

الكرم للانبيا والاصفيا من ذوي الاختصاص بايصالهم الي مقام
الاخلاص الموجب للخلاص عما سواه يوم لا فرقية ولا مناص يا ايها
الناس خطاب يعم بني ادم من الموجودين ومن سيوجد في اقاليم
اتقوا ربكم الذي خلقكم اوجدكم من العدم من نفس واحدة
وهي ادم وخلق منها من ضلع من اضلاعها زوجها اي حوا وبث
منهما اي نشر بواسطة ازدواجهما واجتماعهما رجالا كثيرا ونساء
اي ذكورا كثيرا واناثا كثيرا والكثرة بوصف الرجال بالكثرة عن وصف
النساء بها اذ الحكمة تقتضي ان تكون اكثر جوازا ان تكون لرجل
واحد اربع منهن وتذكير الكثير اغلب علي الجمع دون الجماعة وترتيب
الامر بالتقوي علي هذه القصة الكبري لما فيها من الدلالة علي
القدرة القاهرة التي من حقها ان يخشي والنعمة الباهرة التي
توجب طاعة المولي وقال الاستاذ يا من اظهرنكم عن كتم العدم
بحكم تكلفي ثم خصصت من شئت منكم بنشر بقي وحرمت من شئت
منكم بهوانيتي وتعريفي وتقلبكم الي ما شئت بل او مسلتكم الي ما شئت
بحكم تعريفي اتقوني واطيعوني فالتقوي جماع الطاعات واوله ترك
الشرك واخره اتقاء كل غير واول الاغيار لك نفسك ومن اتقي
نفسه وقف مع الله بالانقطام ولا شهود حال الله لا الحظ في الدنيا
والعقبي ثم حكم الحق سبحانه بمساكنة الخلق مع الخلق لبقاء النسل
والي رد المثل للمثل فربط الشكل بالشكل وتعرف الي العقلا
علي كمال القدرة بما لاح من براهين الربوبية ودلالات الحكمة
الالوهية حيث خلق خلق جميع هذا الخلق من نسل شخص واحد
علي خلاف هيئتهم وتفاوت صورهم وتباين اخلاقهم وان اثنين
منهم لا يتشابهان بكل وجه في الصورة والخلق والهمة والحالة
فسبحان من لا مري لمقدوراته ولا غاية لمعلوماته واتقوا الله
الذي تساءلون به بتشديد السين علي ان اصله يتساءلون
فادغمت التاء الثانية بعد قلبها سينا في السين وقرا الكوفيون
بتخفيفها علي حذف احدي التاءين والمعني يسال بعضكم بعضا
فيقول اسالك بالله والارحام بالجر وهو ظاهر كما قرا به حمزة
ونقدا علي عادة العرب انهم كانوا يتوسلون بالارحام ويتواصلون

الى ذوي القربى على وجه العام والباقون بالنصب اي واتقوا الارحام
فصلوها ولا تقطعوها فقي الحديث الرحم معلقة بالعرش تقول
من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه الله **ان الله كان عليكم**
رقيبا حافظا مطلعا فاتقوه ولا تخالفوه او فاذكروه ولا تنسوه او
راقبوه وشاهدوه فان من نسي الحق فلا شي احسن منه ومن
نسي الخلق فلا احد اخس منه ومن نسي الحق فلا غاية لحمقه ومن
نسي فلا نهاية لحمقه وعلو حالته واقاد الاستاد انه سبحانه يقول
للمنة بنين يا من نسيت عهدي ورفضت ودي وتجاوزت حدي
حان لك ان ترجع الي بابي فتستحق لطفي وايجابي وتعود للعارفين
يا من نسيت فينا حظ وصنت عن غيرنا لحظك ولتظك لقد عظم علينا
حمقك ووجب علينا شكرك وجل عندنا قدرك فانا شهيد على حالك
وانتقالك اعد عليك انفاسك واري حواسك وانا متولي حفظك
ومنشي حركاتك ومسكناتك النهي والحال انكم راقبوا من هو الي
رقيب عليكم **واتوا اليتامى اموالهم** التي بايديكم اذا بلغوا وظهر
رشدهم اليكم **ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب** لا تستبدلوا الحرام
لكم من اموالهم بالحلال من اموالكم **ولا تاكلوا اموالهم منضمة الى**
اموالكم من غير تشويه وتفرقة في انفاعهما **انه** اي من الاكل على
هذا المنوال والانتفاع من الاموال من غير تفصيل الاحوال **كان**
حوبا كبيرا اي ذنبا عظيما واثما مبينا واقاد الاستاد ان من اقتيم
بمحل الرعاية فجاء على رعيته فخصم رعيته ربه فانه لينتقم لعباده
مالا ينتقم لنفسه فتولي اليتيم ان انتصف واحسن فتحمله على
الله وان اساء وتعدي تخصمه الله انتهي وكانه اشارة الى ما روي
كلكم راع وكلكم مسول عن رعيته واما الي قوله سبحانه ان السمع
والبصر والفواد كل اولئك كان عنه مسولا **وان خفتم ان لا تقسطوا**
في اليتامى اي ان توقعتم وظننتم ان لا تعدلوا في امر يتامى النسا
اذا تزوجتم بهن **فانكحوا ما طاب لكم من النسا** فتزوجوا ما حل
لكم من غيرهن وسهل عليكم من امرهن **مثنى وثلاث ورباع**
اي اثنتين اثنتين وثلاثا ثلاثا واربعا اربعا واقاد الاستاد انه
سبحانه اباح للرجال الاحرار التزوج باربع في حالة واحدة واوجب

العدل

العدل بينهن في مراعاة القسمة وحقوق النفقة والكسوة فيجب
على العبد ان يراعي الواجب فان علم انه يقوم بحق هذا الواجب اثر
هذا المباح وان علم انه يقصر في الواجب فلا يتعرض لهذا المباح
فان الواجب مسبول عنه وعما يترتب عليه من الجناح **فان خفتم**
ان لا تعدلوا فواحدة اي فاختاروا واحدة واتركوا الجماعة **او ما ملكت**
ايمانكم فانهن ابسر عليكم لحقه سونهن وعدم وجوب القسم بينهن
ذلك التقليل منهن **ادنى ان لا تعولوا** اقرب من ان لا تميلوا عن
الحق فيهن **واتوا النسا صدقاتهن** مهورهن **نحلة** عطية عن
صفا طوية **فان طبن لكم عن شي منه نفسا** تمييز لبيان الجنس
والاصل فيه الافراد والمعني فان وهبن لكم شيا من اصدقاتهن
عن طيب انفسهن **فكلوه هنيا مريا** فخذوه واتمتعوا به
حلالا لا تبعة في الدنيا ولا مزمة في العقبي وفي الحديث هنيا
مالا اثم فيه ومريا لا داء فيه واقاد الاستاد ان هذا دل على
ان طعام الفتيان ولا سيما مري لانه لا يطعمون الا عن طيبة
انفسهم وطعام البخلا وبي لانهم يرون انتسهم وانما ينفقون
عن تكلف لا عن طيب نفس قال صلي الله عليه وسلم طعام
السخي دوا وطعام البخيل داء انتهي وعن علي رضي الله عنه من
اراد الشفا والدوا فعليه بارتعة اشيا مهر المراة والعسل
والقرآن وما السما **ولا تؤتوا السفهاء** الجهال من العيال والاولاد
المبذرين للاموال المفسدين في الاحوال **اموالكم التي جعل الله**
لكم قياما وقرا نافع وابن عامر فيما بمعناه اي ما تقومون بها
وتنتعشون منها **وارزقوهم فيها** اي منها **واكسوهم وقولوا**
لهم قولا معروفا اي بعرفه الشرع ويستحسنه الطبع والمراد
تاديبهم باداب الديانة وزجرهم عن الخيانة في الامانة قال
سهل السفيه السفيها نفسك فان زجرتها بالعلم والخوف والورع
والاحجزك عن طريق جنايتك من الخروج عن الدنيا والاخرة
كذا في حقايق الدقايق واقاد الاستاد ان السفيه من يمنعك
عن الحق ويشغلك عن الرب والسفيه من العيال والاولاد
من يوثر حظوظهم عن حقوق الله ثم قال وحفظ التحمل في الحال

احدي عليكم من ان تقرضوا للتبذل والسوال والكدية والاحتيال
وانما يكون البذل خيرا من الامساك عند تجرد القلب والثقة بالرب
وتقويته بالصبر وتاييده بالكسر قائما علي نية الكدية وان
تجعل نفسك وعيالك كلا علي الناس فتحتمل ما حمله الله كفاية
لنفسك اولي ثم الجود لغاتمل كفافا لنفسك اجاهد وابتلوا اليتامي
اي اختبروهم قبل بلوغهم بتتبع احوالهم في امر دينهم وضبط
مالهم وحسن تفرقهم في بعض ما يدفع اليهم حتي اذا بلغوا
النكاح اي احد البلوغ فانه يصلح للنكاح عندئذ فان دفعوا اليهم
اموالهم وافاد الاستاد ان ايناس الرشد الصفة والديانة والصيانة
والصيانة وصحبة الشيوخ والحرص علي مشاهدة الخير واداء العبادات
علي وجهها والامر وبقال الرشد من اهتدي الي ربه عند من يسخ
له من حوائجه لا من يتكل علي حوله وقوته وتدبيره واختياره
ولا تاكلوها اي اموال اليتامي اسرافا وبدارا ان يكبروا اي مسرفين
ومبادرين كبرهم ولا مفهوم لهما في امرهم لقوله ومن كان غنيا
فليستعفف عن اكلها ومن كان فقيرا فلياكل بالمعروف اي بقدر
اجرة سعيه فيها وعند حاجته واضطراره بها فاذا دفعتم
اليهم اموالهم اي بعد بلوغهم ورشدهم بين احوالهم فاشهدوا عليهم
بقبضهم فانه انفي للتهمة وابعد من الخصومة وكفي بالله حسيبا
اي محاسبا رقيبا للرجال اي الذكور نصيب مما ترك الوالدان
والاقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والاقربون مما
قل منه او كثر بدل مما ترك باعادة العامل نصيبا مفروضا
نصب نصيبا علي انه مصدر مؤكد كقوله فريضة من الله او علي
الاختصاص بمعني نصيبا منظوما واجبا وافاد الاستاد ان حكم
الميراث لا يختلف بالفضل والمنقصة ولا يتفاوت بالذنب والعيب
والمنقصة فلو مات رجل وخلف ابنين متساويا في استحقاق
النسبة وان كان احدهما برا تقيا والآخر فاجرا عاصيا فلا التفات
زيادة للتقوي ولا للفاجر بحسب لفجوره والمعني فيه ان الميراث
ابتداء عطاء من قبل الله فتساوي فيه البر والفاجر وكذلك حكم
الايمان ابتداء عطية للمسلمين قال الله تعالي ثم اورثنا الكتاب

الذين

فان انستم منهم رشدا اي ابصرتم منهم رشادا وسدادا يصلح لهم امورهم

الذين اصطفينا من عبادنا ثم قال فمنهم ظالم لنفسه واذا حضر
القسمة اي قسمة الميراث اولوا القربي ممن لا يرث واليتامي
والمساكين اي من الاجانب فارزقوهم منه فاعطوهم شيأ من المتروك
تطييبا لقلوبهم وتقدما عليهم وهو امر ندب للبالغ من الورثة
وقيل امر وجوب علي خلاف في النسخة وقولوا لهم قولا معروفا
امرلهم بان يدعوا لهم ويستقلوا ما اعطوهم ولا تمنوا عليهم به
ويلطفوا في العبارة معهم وافاد الاستاد ان في هذا اشارة لطيفة
للمزينين اذا حضروا الفرصة عدا والحق سبحانه يغفر المطيعين
ويعطيهم ثواب اعمالهم فمن كان من فقراء المسلمين لا يحزنهم الفقر ان
ان شاء الله الرحمن بعد ما كانوا من اهل الايمان وكذلك يوم القسمة
لم يكن حاضرا او لانك استحقاق سابق فيتمثله اهلك لمعرفته
مع علمه بما يحصل منك في مستانف احوالك من زللك وليخش
الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم امر للاوصياء
بان يخشوا الله ويتقوه في امر اليتامي فيفعلوا بهم ما يحبون
ان يفعل بذراريهم الضعفاء بعد موتهم فليتقوا الله وليقولوا
قولا سديدا امرهم بالتقوي الذي هو غاية خشية الولي بعد
ما امرهم بها مراعاة للمبتدر والمتراخي اذ لا يتبع الاول دون الثاني
في العقلي ثم امرهم ان يقولوا لليتامي مثل ما يقولون لاولادهم
بالشفقة وحسن الادب والخصال الحسني وفي دقائق الحقايق
قيل استعينوا علي كثرة العيال وقلة ذات اليد بالتقوي فانه
الذي يجبر الكسير ويغني الفقير قال جعفر الصادق التقوي تزيد
في الرزق وتوسع في المعيشة قال عز وجل فليتقوا الله وليقولوا
قولا سديدا وافاد الاستاد ان الله سبحانه بين في هذه الاية ان
ينبغي للمسلم ان يدخر لعياله التقوي والصلاح لا المال لانه لم يقل
فليتعهدوا المال وليكنزوا لهم العقار والاسباب وليخلفوا العقد
والاثاث بل قال فليتقوا الله فانه يتولي الصالحين ان الذين
ياكلون اموال اليتامي ظلما اي باخذونها علي وجه الظلم انما ياكلون
في بطونهم اي ملئها نارا اي ما يجر اليها دخولها او ما يوول اليه حصولها
وسيصلون سعيرا قرا ابن عامر وابو بكر بضم الياء اي يدخلون

فارشعقرنهم وتنوقدمنهم وافاد الاسناد انه سبحانه انما تولى
خصمه اليتيم لانه لااحد لليتيم غيره فكل من وكل امره اليه وتبرأ من
حوله وقوته والفقد اليه فالحق سبحانه ينتقم له عما لاينتقم لنفسه
يوصيكم الله في اولادكم يامركم ويعهد اليكم في شان ميراث اولادكم
للذكر مثل حظ الانثيين اي بعد كل ذكر باثنتين حيث اجتمع الصنفان
فيضعف لتنبيه لحكمة الهية يعجز عنها الاوهام العقلية ولايبعد
ان يكون وجهها ان الذكر يحتاج الى نفقته ونفقة انثى والانثى
ينفق عليها الذكر بامر المولى فهو بالمضاعفة واحرى ويترفع به ما
قال بعضهم من ان الامر لو كان بالقياس لكانت الانثى بالتفضيل
اولى لضعفها وعجزها عن الحراك على انه روعي عجزها باعطائها بعض
لعدم دوام استغنائها اولضعف قلبها ومحبتها دنيتها فاعطاها وفيه رد
على ان اهل الجاهلية حيث كانوا يحرمون الاناث بالكلية ويقولون
انما نحتاج الى المال ارباب الانفاق من الرجال فان كن نساء
اي ان كان الاولاد نساء خلصا ليس معهن ذكر فان الخلط قد
ذكر وانث الضمير المخبر فوق اثنتين اي نساء زيدة على اثنتين فلهن
ثلثا ماترك اي المتوفي منكم وان كانت اي المولودة واحدة فلها
النصف وقرا نافع بالرفع على كان التامة قال ابن عباس حكم
البنتين حكم الواحدة لانه تعالى جعل الثلثين لما فوقهما وهو
ظاهر وقال الجمهور حكمهما حكم ما فوقهما لانه تعالى لما بين ان
حظ الذكر مثل حظ الانثيين اذا كان معه انثى وهو الثلثان
اقتضى ذلك ان حظهما الثلثان ثم لما امر بهم ذلك ان يزداد النصيب
بزيادة العدد ودفع ذلك الوهم بقوله فان كن نساء فوق اثنتين فهو
ولحديث عطا نزلت بسبب سعد بن الربيع احد النقباء استشهد
باحد عن بنتين وزوج وازوج فاخذ الاخ المال فشكت امراة سعد
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه السلام للاخ اعط
لبنتي سعد الثلثين واعط امهما الثمن فما بقي فهو لك رواه الترمذي
بسنده عن عطا عن جابر وكذا اخرجه احمد وابوداود والطيالسي
وابن حبان في صحيحه والحاكم وغيرهم ولابويه ولوالدي الميت لكل
واحد منهما يدل مما قبله بتكرير العامل وفايدة التنصيص على ان

استحقاق كل منهما السدس مما ترك ان كان له اي للميت ولد ذكر
او انثى غير ان الاب ياخذ السدس مع الانثى بالفريضة وما بقي من ذوي
الفروض العصبة فان لم يكن له ولد وورثه ابواه فلامه
الثلث والباقي للاب فان كان له اي للميت اخوة فلامه السدس وقرا
حمزة والكسائي فلامه بكسر الهمزة فيهما اتباعا للكسرة التي قبلها
من بعد وصية يوصى بها او دين متعلق بما تقدمه من قسمة الوارث
كلها اي بعد ذهاب الانفس للورثة من بعد ما كان من وصية او دين
وانما اوثر باو التي للاباحة للدلالة على انهما متساويان في وجوب
التادية متقدمات على القسمة مجموعين ومنفردين وتقديم الوصية
على الدين وهي متاخرة في الحكم اهتماما بشانها لئلا يتسامح في
امرها فانها مشبهة بالميراث من حيث انها توجد بعد الموت
وهي شاقة على الورثة والدين انما يكون مقررا عندهم لاسيما
والمطالب غالبا موجود لديهم وقرا ابن كثير وابن عامر وابوبكر
بفتح الدال اباؤكم وابناؤكم اي هم وراثتكم غالبا فيكم او من جانبها
لكم انهم اقرب لكم نفعا اي لانتفاعكم من انتفع لكم ممن يرثكم من اصولكم
وفروعكم في عاجلكم واجلكم فتحروا فيه ما وسمكم الله به في شانه
ولاتتعللوا الى تنقيل بعض او حرمانه قبل اباؤكم بيرهم وابناؤكم
بالشفقة عليهم والتاديب لهم مما يحل النفع كذا في دقايق الحقايق
وافاد الاستاذ ان الابناء ينفعونكم بالخدمة والاباء بالرحمة والاباء
في حال صغركم في بداية عمركم والابناء في حال صغرهم في نهاية
الضعف فريضة من الله مصدر مؤكد لمضمون الجملة المتقدمة ان
الله كان عليما بما رتب ودبر حكيما فيما قضى وقدر ولكم نصف
ماترك ازواجكم اي نساؤكم ان لم يكن لهن ولد ذكرا او انثى فان
كان لهن ولد اي وارث من بطنها او من صلب بنيها او بني بنيها وان
سفل ذكرا كان او انثى منكم او من غيركم فلكم الربع مما تركن من بعد
وصية يوصين بها او دين ولهن الربع مما تركتم ان لم يكن لكم ولد
فان كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون
بها او دين فرض للرجل ضعف ما للمراة كما في النسب ويستوي
الواحدة والاكثر منهن في الربع والثمن وان كان رجل اي ميت

من تعتد انه يورث اي يورث منه كلالة خبر كان وهو من لم يخلف ولدا
ولا والدا او مضمول له والمراد بها قرابة ليست من جهة الوالد والولد
او امراة عطف على رجل وله اي وللرجل والمرئ محكمه عن حكمها
له لالة العطف على تشاركهما اخ او اخت اي من الام اجماعا ويدل
عليه قراءة سعد ابن مالك من ام وقراءة ابي من الام فلكل واحد منهما
السدس فان كانوا اي الاخوة اكثر من ذلك اي مما ذكر من اخ او اخت
فهم شركاء في الثلث اي سواء بين الذكر والانثى في التشريك لان الاولا
بمحض الانوثة من بعد وصية يوصى بها او دين واخف جنس
ابا بكر بفتا في فتح الصاد غير مضار اي قاصد للضرر للورثة بالزيادة
على الثلث او قصد المضارة بالوصية دون الغرية والاقرار بدين
ليس له في الزمنة وهو حال من فاعل يوصي المذكور على قراءة البنا
للفاعل او المفعول عليه على قراءة البنا للمفعول فانه الفاعل النزول
وصية من الله مصدر مؤكد والله عليم بالموصي وقصد مضرته
حليم لا يعجل في عقوبته وافاد الاستئناف ان الاشارة في ثبوت
الميراث للاقربين من الورثة بالنسب والسبب ان الميت اذا مات
تحمل الغريب اخرانه فعوض الله الوارث على ما بقي ناسيه وبخاطر
قلبه من التوجع للميت مال المورث ولذا استثنه سبحانه و تعالى
التعويض على مقاساة الاذكوجود الاوجوبا عليه كما توهمه
قوم وكل من كان اقرب نسبا او اقرب سببا من الميت كان اكثر
استحقاقا للميراث تلك الاحكام المتقدمة حدود الله اي شرايعه
التي كالحدود المحدودة لا يجوز مجاوزتها البتة وافاد الاستئناف
ان حدوده اوامره ونهيه وما تعبد به عباده واصل العبادة
حفظ الحدود وصون العهود ومن حفظ حده لم يضيعه مكروه
ولا فاقة في الوجود واصل كل بلا مجاوزة الحدود قلت وكذا اصل
كل عطا ملازمة الحدود كما قال تعالى ومن يطع الله ورسوله
بالوقوف على العهود يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها اي مقدرين الخلود وقرا نافع وابن عامر يدخله بالنون فيه
وفيما بعده وذلك الفوز العظيم لما يترتب عليه من النعيم المقيم بانتقال
الجنة المعجلة واعمال الجنة الموجلة لما يقترن بها عزة الطائعة

ولذة

ولذة العبادة التي فوق كل رتبة ومن يعص الله ورسوله ويتعد
حدوده يدخله نارا خالدا فيها ولعل الغايرة بالجمع والوحدة
في الجمل الخبرية من باب التفنن في العبارة وله عذاب مهين
لاستهانته في امر الدين المتين وقال الاستاذ انما هما عقوبتان
متحدة وموجلة ويقترن بهما جميعا والذل الاهانة ولو اجتهد
الخلايق على اذلال العاصي بمثل الذي يلحقه بارتكاب معصية
لم يقدروا على مثله ولذا قال قائلهم

من مات مولاه بذنب اصبح وعليه مذلله

فقلت

ومن اصبح مسرا بسر ظل وعليه مهانته

قلت لو قال معترته لكان انسب مبنى ومعنى في مقابلته واللاتي
ياتين الفاحشة من نسائكم اي يفعلن الزنا وسمي فاحشة لزيادة
قباحتها ومزيد شناعتها فاستشهدوا عليهن اربعة منكم واطلقوا
ممن قذفهن اربعة من رجال المومنين يشهدون عليهن فان شهدوا
فامسكوهن في البيوت فاحبسوهن في بيوتهن واجعلوها سجنا
عليهن حتى يتوفاهن الموت اي ملك الموت او باخذهن الموت
قيل وكان ذلك عقوبتهن في صدر الاسلام فنسخ بالحد وفيه نسخ
لقوله تعالى او يجعل الله لهن سبيلا كتغييب الحد المخلص عن
الحبس وقد صح في حديث مسلم عن عبادة ابن الصامت ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال خذوا عني خذوا عني قد جعل الله لهن
سبيلا البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام والثيب بالثيب جلد
مائة والرجم قال النووي ثم نسخ الجلد في حق الثيب وبقي الرجم
عند اكثر اهل العلم وعن علي انه يجمع بينهما ودليل الجمهور انه
صلى الله عليه وسلم رجم ماعزا والغامدية ولم يجلدهما ثم
التغريب ايضا منسوخ في حق البكر عند ابي حنيفة او محمول
على الزجر والسياسة وثابت عند غيره وافاد الاستئناف انه سبحانه
انما اعتبر في ثبوت الفاحشة التي هي الزنا زيادة الشهوة اسبالا لستر
الكرم والجود على احرام العباد فان اقامة الشهادة على الوجه الذي
في الشرع على اثبات تلك الحالة كالمتعذر في قوله صلى الله عليه

لما عزلها قال يا رسول الله اني زينت فطهرني فقال لعلك
لامست لعلك قبلت ثم قال في بعض المرات انتشكهوه ففي
هذا اقوى دليل لما ذكر من استدلاله الستر على الاعمال القبيحة
واللذان بتشديد النون لابن كثير باتيانها منكم بنقلان
الفاحشة من الزاني والزانية فاذوهما بالتوبيخ والتقريع قبل
ثبوت امرهما عند الحاكم الشرعي فان تابا عن فعلهما واصلحا
في حالها فاعرضوا عنهما فاقطعوا عن ايذائهما او اعرضوا بالاغماض
والستر عنهما ان الله كان توابا رحيما لهما ولغيرهما وقيل بنسخه
الاية سابقة على الاولى نزولا وكان عقوبة الزناة الاذى
ثم الحبس ثم الجلد وقيل الاولى في السحاقات بقرينة صيغة
الاناث وبهذه في اللواطين بقرينة صيغة المذكرين والزاني
والزانية في الزنات بكرا وثيبا وافاد الاستاد ان
الامر فتنون العقوبات لهم على فعل ذلك ابلغ شتى في الردع هم
والمنع منه بالرفق الاتم لعل العبد يحذر ذلك فلا يستحق التعذيب
الاعظم انما التوبة على الله اي قبولها كالواجب عليه سبحانه
بمقتضى وعده للذين يعملون السوا بجهالة متلبسين بها
سفاهة وتواطيق السلف والخلف على ان من عصى الله فهو
جاهل ولو كان يزعم الله عالم كامل ثم يتوبون من قريب اي من
زمان قريب وهو قبل حلول الموت لقوله تعالى حتى اذا حضر
احدهم الموت وقوله عليه السلام ان الله يقبل توبة العبد مالم
يغرغر وسماه قريبا لان احد الحياة غير بعيد لقوله تعالى قل
متاع الدنيا قليل اي زمانا وشانها كمية وكيفية وقيل هم الذين
يتقربون بالطاعة الى من لا يقرب اليه الا به او المعنى قبل ان يشرب
في قلوبهم حب السوا فيطبع عليها فيتعذر الرجوع عنهم فاولئك
يتوب الله عليهم اي يقبل توبتهم ويغفر حوبتهم وفاء بما وعد به
واذا بما كتب على نفسه بقوله انما التوبة على الله لا على غيره
وسواه وكان الله عليما بنياتهم حكيما في معاملاتهم وافاد الاشاد
ان الاستمرار مع الاصرار فان التوبة مع غير اقلاع اسمة الكذابين
وقوله السوا بجهالة يعني عمل الجهال وذنب كل احد يليق بحاله

فالخواص ذنوبهم حسباتهم انهم بطاعاتهم يستوجبون محل وكرامة وهذا
وهن في المكان اذلا وصيلة اليه الا به وقوله ثم يتوبون من قريب
على لسان العلم قبل الموت وعلى لسان العامة قبل ان تتعود
النفس ذلك فيصير له عادة قال قائلهم

قلت للنفس اذا اردت رجوعا ... فارجعي قبل ان يسد الطريق

وليست التوبة اي التوبة منفي قبولها للذين يعملون السيئات
اي يترتكبونها في كل زمان حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت
الان ولا الذين يموتون وهم كفار سوي بين من سوف التوبة
الى حضور الموت من النجار وبين من مات من غير توبة من المنافقين
والكفار في انتفا قبول التوبة وعدم الاعتداد بها في تلك الحالة
وقيل المراد بالذين يعملون السوا عصاة المومنين وبالذين يعملون
السيئات المنافقون لتضاعف كفرهم وسوا اعمالهم وبالذين يموتون
الكفار فعلى هذا قيل المراد القريب زمن الدنيا وان توبة الياس
من المومن مقبولة كما ذهب الله بعض الايمة اولئك اعتدنا لهم
عذابا اليما ونجابا عظيما وافاد الاستاد انه اذا كشف الغطا وصارت
المعارف ضرورية اغلق باب التوبة فان من شرط التكليف ان يكون
الاعيان غيبيا ثم ان في هذه الطريقة اذا عرف بالخيانة لا يشم بعده
حقيقته الصدق والامانة قال داود عليه السلام في اخر بكايه
لما قال له ولم تبكي يا داود وقد غفرت لك وارضيت خصمك وقبلت
توبتك فقال الهي الوقت الذي كان لي رده الي فقال هيهات
يا داود وذاك ودك مني ومن معناه انشدوا

فحل بسيل العين بعدك يا البكا ... فليس لايام الصفا رجوع

يا ايها الذين امنوا لا يحل لكم ان ترثوا النسا اي ذواتهن كرها
وبالضم حمزة والكسائي كان الرجل في الجاهلية اذا مات وله
عصبة الفي ثوبه على امراته وقال انا احق بها من اهلك ان شا تزوجها
بصداقها الاول وان شا زوجها غيره واخذ صداقها وان شا عضلها
لتفتدي بما ورثت من زوجها او تموت فيرثها فنهوا
عن ذلك بما سبق والحق بقوله ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض
ما اتيتموهن عطف على لا يحل او على ان ترثوا والتاكيد النفي ويويده

ان تري ولا ان تفضلوهن وقيل الخطاب مع الازواج كانوا يحبسون النسا
من غير حاجة ورغبة حتى يرثوا منهن او يختلعن بمهورهن وبوديه
قوله الا ان يأتين بفاحشة مبينة اي ظاهرة وقرا ابن كثير وابو
بكر بالفتح وهي كالنشور والمخالفة وسوء العشرة وعدم العفة وافاد
الاستثناء ان التلبيس على المستفتين والتدليس على اهل السلامة
من المسلمين غير محمود عند الله تعالى فمن تعاطى ذلك اشفق الله منه
ولم يبارك له فيما يجترك من اموال الناس بالباطل والاحتيال
ومن استصعب حفظه في الله فانهون ما يعاقبه الله به ان يحرمه
الوصول الى ما يأمله من محبوبه وعاشروهن بالمعروف بالانصاف
في الفعل والاجمال في القول وقال الاستاذ اي بتعليم الدين والتاديب
باخلاق المسلمين وحسن الصحبة على كراهية النفس وان تتحمل اذاهم
ولا تخلهم كلعبة حتى متى وتتحاجى عن مواضع جهلتهم فان كرهتموهن
فاصبروا عليهن ولا تفارقوهن فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل
الله فيه خيرا كثيرا مثل ان يزف منهما ولد كبير ويكون فيه خير كثير
والحاصل عدم متابعة كراهة النفس فانها قد تكره ما هو اصلح دينا
واكثر خيرا وقد تحب ما هو بخلافه فليكن النظر الى ما هو اصلح للدين
وادنى الى الخير والتفويض والتسليم الى ما قدر له من الامور وقد حكي
ان امراة جميلة كانت تحت رجل قبيح الصورة قيل لها كيف رضيت
بهذه الحالة فقالت لعلي اذنبت ذنبا حوزيت بعملي او هو عمل
صالح اكوني لي وفي حقايق السلمي قيل غيب عنك الموافق ليلا
تسكن الى مالوف ولا تنفر من مكروه وقيل السكون الى كراهية
النفس جعل فيه خير الدارين اذ الخير الكثير ما يصل بالعقبى لا انه
لا كثير في الدنيا وافاد الاستاذ ان كل ما كان على نفسك اشق كانت
عاقبته احمد وامرا واعلم ان الحق سبحانه بان لم يطلع احدا على غيبه
فاكثر ما يعافه الانسان تكون الخيرة فيه اتم وقد حكم الله سبحانه
بان مخالفة النفس توصل صاحبها الى اعلى المنازل ولعكس ذلك
موافقتها كما ان مخالفة القلب توجب عمى البصيرة وبعكس ذلك
موافقته انتهى ولعل من هذا المقام ما ورد عنه عليه السلام ﴿ ﴾
﴿ احبب حبيبك هونا ما ﴾ عسى ان يكون بغيضك يوما ما ﴿ ﴾

﴿ وابغض بغيضك يوما ما ﴾ عسى ان يكون حبيبك يوما ما ﴿ ﴾
ايما الى ان محبة غير المولى وما يتعلق به من السوى لا عبرة بوجود
حصولها ولا بفقد وصولها وان اردتم استبدال زوج مكان زوج
بتطليق امراة وتزويج اخرى وآتيتم احداهن قنطارا مالا كثيرا
فلا تاخذوا منه شيئا من القنطار شيئا قليلا ان تاخذونه بهتانا
ظلما واثما مبينا ذنبا ظاهرا وافاد الاستاذ انه سبحانه يعلمهم حسن
العهد في المحبة ونعت الكرم في العشرة بقوله لا تجمع الفرقة او
استرداد المال عليها فان ذلك ترك الكرم وان خولت واجدة
مالا كثيرا ثم جفوتها بالفراق فما اشبهها بسير في جنب ما اذقتها
من الفراق وكيف تاخذونه اي المهر منهن وقد افضى بعضكم
الى بعض اي وصل اليهن بالجماع او الخلوة الصحيحة وتقرر المهر
لهن واخذن منكم ميثاقا غليظا عقدا وثيقا وعهدا اكيدا وهو
حق الصحبة والممازجة المستفادة من قوله تعالى فامساك بمعروف
او تسريح باحسان او ما اشار اليه النبي عليه السلام بقوله
اخذتموهن بامانة الله اي بالرفق بهن والشفقة عليهن هـ
واستحللتم فروجهن بكلمة الله اي بامره وحكمه وافاد الاستاذ
ان للصحبة السالفة حرمة اكيدة فتفقدوا عند مراعاة الزمام
واوفوا بموجب الميثاق كالكرام ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النسا
اي بالعقد او الوطي الا ما قد سلف ان الله تجاوز عنه انه اي
نكاحهن كان فاحشة عند الله وفي احكام الرسالات ومقتا ممقوتا
عند ذوي المروات وساء سبيلا سبيل من يراه ويفعله على وقف
هواه وافاد الاستاذ ان الاية تشير الى حفظ الزمام والوقوف
على حد الاحترام فان السجية تنبو اخلها الانفة من ان ينكح فراشه
غيره فنهي الابناء عن تخطي حقوق الاباء في استفراش منكوحة الاب
حرمت عليكم امهاتكم اي نكاحهن ووطئهن من ولدتك او ولدت من ولدك
وان علت وبناتكم اي من ولدتها او ولدت من ولدها وان سفلت
واخواتكم من الاب والام او الاب او الام وكذا حكم الباقية في الوجوه الثلاثة
وعماتكم وهي كل انثى ولدها من ولد ذكر اولدك بعيدا او قريبا وخالاتكم
وهي كل ولدها انثى ولدتك كذلك وبنات الاخ وبنات الاخت تشاولك

ايمانهم من اللاتى سبين ولهن ازواج كفار فهن حلال للسابيين بعد
الاستبرا والنكاح مرتفع بتباين الدارين عندنا وبمجرد السبي عند
الشافعي **كتاب الله عليكم** اي كتب الله عليكم تحريم ما هو لا كتابا
واحل لكم ما وراء ذلكم اي ما سوي ما ذكر من المحرمات وخص عنه
بالسنة ما في معنى المذكورات كسائر محرمات الرضاع والجمع
بين المراة وعمتها وخالتها وقراحمزه والكسائي وحفص لحل بسبيعة
المفعول عطفا على حرمت **ان تبتغوا** اي لان تطلبوا النساء مما
وراء **باموالكم** بسبب صرفها في مهورهن او اثمانهن وانتصابه على
حال كونكم **محصنين** مريدين الاحصان والعفة بالنكاح وملك
اليمين **غير مسافحين** اي زانين وفيه دليل على ان المهر لا بد ان
يكون مالا كما قاله ابو حنيفة **فما استمتعتم به منهن** فمن تمتعتم به
من المنكوحات **فاتوهن اجورهن** اي مهورهن **فريضة** مفروضة
ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة فيما يزاد على المسمى
او يحط عنه بالتراضي **ان الله كان عليما بمصالح العباد حكيما**
فيما قضى واراد واقاد الاستدراك ان تكلف انتزاع المعاني التي
لاجلها حصل هذا التحريم محال من الامر لان الشرع غير معلل
بل الحق تعالى حرم ما شاء على من شاء وكذلك الاباحة ولا علة
للشرايع بحال ولو كانت المحرمات من هو لا محللات والمحللات
لكان ذلك سايغا وكذا قوله والمحصنات من النسا الاية فاذا
حافظت الحدود راعيت العهود وحصل التراضي بحكم الشرع فلا يكون
للمكلف فيه خصيمة ولا من الحق سبحانه تبعة فذلك مباح طلق
ومن لم يستطع منكم طولا غنى واعتلاء بالقدرة على مهر النسا
ان ينكح المحصنات ان يتزوج التي احصنهن ازواجهن وقرا
الكسائي بكسر الصاد اي احصن انفسهن بالعفة **المومنات**
اي الحرايرد ون العنايف والمتزوجات لقوله **مما ملكت**
ايمانكم من فتياتكم المومنات وظاهر الاية مع الشافعي في تحريم
نكاح الامة على ما ملك بالجملة صداق حرة ومنع نكاح الامة
الكتابية مطلقا واول ابو حنيفة واصحابه طول المحصنات
بان يملك فراشهن على ان النكاح هو الوطي وحمل قوله من فتياتكم

القربي والبعدي **وامهاتكم اللاتي ارضعنكم واخواتكم من الرضاعة** تنزل
الله سبحانه الرضاعة منزلة النسب في الحرمة حتى سمى المرضعة اما
والمراضعة اختا وفي الحديث يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب واستثنوا
مسالتين احداهما انه لا يجوز للرجل ان يتزوج اخت ابنه من النسب
ويجوز ان يتزوج اخت ابنه من الرضاعة لان المانع في النسب وطي ابنها
وهذا المعنى غير موجود في الرضاع والثانية لا يجوز ان يتزوج ام اخيه
من النسب ويجوز في الرضاع لان المانع في النسب وطي الاب اياها وهذا
المعنى غير موجود في الرضاع **وامهات نسائكم وربائبكم** بنات نسائكم
اللاتي في حجوركم في بيتكم وتربيتكم وهذا الغالب
لانه تنقيد للحرمة خلافا لما روي عن علي كرم الله وجهه انه جعله
شرطا والبه ذهب داود الظاهري وابن حزم ونقل عن الامام مالك
من نسايكم اللاتي دخلتم بهن اي دخلتم معهن في الستر وهو كناية
عن الجماع وفي معناه الخلوة الصحيحة وعند ابي حنيفة لمس المنكوحة
ونحوه كالدخول وفي الترمذي ان صلى الله عليه وسلم قال في رجل
تزوج امراة فظلقها قبل ان يدخل بها انه لا باس ان يتزوج ابنتها
ولا يحل له ان يتزوج امها والله ذهب عامة العلما غير انه روي عن
علي رضي الله عنه تقييد التحريم فيهما ثم الامهات والربايب
بنتا ولان المزني والبعدي **فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح**
عليكم في نكاحهن وهو يشعر بالمقصود دفعا للقياس على الامهات
وحلايل ابنائكم اي موطوآتهم **الذين من اصلابكم** احترازا عن المتبني
لا عن ابنا الولد نسبا ورضاعا **وان تجمعوا بين الاختين** اي وحرم
عليكم الجمع بينهما والظاهر ان الحرمة غير مقصودة على النكاح فان
المحرمات المعدودة كما هي محرمة في تلك النكاح هي محرمة في تلك
اليمين وطيا ولذا قال عثمان وعلي رضي الله عنهما حرمتهما اية
واحلتهما اية يعنيان هذه الاية وقوله او ما ملكت ايمانكم في اول
السورة فرجح على التحريم احتياطا وعثمان التحليل بنا على الاصل
والجمهور مع علي كرم الله وجهه **الا ما قد سلف** لكن ما مضى يغفر
لقوله **ان الله كان غفورا رحيما والمحصنات من النسا** اي ذوات
الازواج احصنهن التزويج **الا ما ملكت ايمانكم** بريد ما ملكت

المومنات على ارشاد بالافضل كما حمل عليه قوله المحصنات المومنات
والله اعلم بايمانكم اى بتفاضل ما بينكم فى الايمان فرب امة تفتل
الحرة فيه ومن حقكم ان تعتبروا افضل الايمان والحسب لا فضيلة
النسب والمراد تانيسهم بنكاح الامة ومنعهم عن الاستنكاف
والانفة على ما كانوا عليه فى الجاهلية وبوبده قوله **بعضكم**
من بعض اى انتم وارقاكم متناسبون فى الانتساب بنسبكم من ادم
وحسبكم الاسلام فلا تستنكفوا عنهن عند الحاجة بهن **فانكحوهن**
باذن اهلهن اى موالبهن **واتوهن اجورهن** اى مهورهن
باذن اهلهن او المعنى اتوا موالبهن وذهب مالك الى ظاهر
الاية وجوز اعطاء المهر للامة وهو خلاف جمهور الامة **بالمعروف**
اى من غير مطل واستخدام بهن **محصنات** حال كونهن عفائف
غير مسافحات اى مجاهرات بالسفاح وهو الزنا **ولا متخذات**
اخدان اخلاء واحباب يزنون بهن فى السر وكانت العرب
تحرم الاولى دون الثانية **فاذا احصن** بالتزويج وقرا ابو
بكر وحمزة والكسائى بفتحتين اى حفظن فروجهن **فان اتين**
بفاحشة اى زنى **فعليهن نصف ما على المحصنات** يعنى الحرائر
الابكار **من العذاب** اى الحد لقوله تعالى وليشهد عذابهما طائفة
من المومنين وهو يدل على ان احد السببين تنصف حد الحر وانه لا يرجم
لان الرجم لا يتنصف **ذلك** اى نكاح الاما **لمن خشى العنت منكم**
اى لمن خاف الوقوع فى الزنا بغلبة الشهوة واصل العنت المشقة
وسمى الزنا عنتا لانه سبب المشقة فى الدنيا والاخرة وخوف العنت
شرط لنكاح الامة عند الشافعى وهو ليس شرط عند ابى حنيفة
وانما هو بيان الافضل كقوله **وان تصبروا خير لكم** لبلا يعيروا ولدكم
عبد الغيركم او المعنى صبركم عن نكاح الاما متعففين خير لكم لما
ورد الحرائر صلاح البيت والاما فساده وقال بعض العارفين
الصبر عنهن ايسر من الصبر عليهن والصبر عليهن ايسر من الصبر
على النار **والله غفور** لمن لم يصبر منهم **رحيم** بان رخص لهم وافاد
الاستاد ان الرخص جعلت للمستضعفين اقاما الاقوياء فامرهم بالجد
والاخذ بالاحتياط والتضييق اذ لا شغل لهم سوى القيام بحق الحق

فان

فان كان امرا بالظاهر يشغلهم عن مراعات القلوب فالاخذ فى الامور
الظاهرة بالسهولة والاحق والايسر اولى من الاستقصاء فيما يمنع من
مراعات السر لانه ترك بعض الامور لما هو الاهم والاجل فمن تركت
درجته عن الاخذ بالاوثق والاحوط فمباح له الاخذ بالادنى وصف
الرخص ثم قال فى اخر الاية وان تصبروا خير لكم يعنى على مقاساة
ما فيه الشدة وفى هذه نوع اشتمالة للعبيد حيث قال اصبروا
بل قال وان تصبروا خير لكم انتهى وقال الجنيد الصبر مفتاح كل
خير **يريد الله ليبين لكم** ما خفى عليكم من مصالح افعالكم ومحاسن
اعمالكم واللام الموكدة لارادة التبيين لما فى اللام من معنى الارادة نحو
جئتك لاكرامك **ويهديكم سنن الذين من قبلكم** مناهيج من تقدمكم
من اهل الرشد كملة ابراهيم عليه السلام وسائر مكارم اخلاق
الانبياء عليهم السلام لتسلكوا طريقهم وتدركوا حقيقتهم **ويتوب**
عليكم بعفوا عنكم من المأثم والمحارم **والله عليم** بها **حليم** فى
وضعها ومن دقائق الحقائق يريد الله ليبين لكم فتبينوا ولا
تكونوا عميا عما يبين لكم وافاد الاستاد انه سبحانه يريد ان
يكاشفكم باسراره فيكم ليظهر لكم ما خفى على غيركم وقد تكم
طريقة الانبيا والاولياء وهو التفويض والرضا والاستسلام
للحكم والقضا **والله يريد ان يتوب عليكم** اى وقع تقصير منكم
بتوفيق التوبة لكم وبرجوع الرحمة اليكم **ويريد الذين يتبعون**
الشهوات اى خطوط النفس والهوا ى والركون الى الدنيا
بالغفلة عن المولى **ان تميلوا** عن الحق **ميلا** بموافقتهم على
اتباع الشهوات واستحلال المحرمات **عظيما** بالاضافة الى من
اقترف خطيئة على ندرة غير مستحل للخطيئات وافاد الاستاد
ان ارادتهم منكوسة معبودة وهى عند ارادة الحق سبحانه شاذة
مردودة فعزل بهذا الحديث المبين حديث الاولين والاخرين
فمن اراد الله توبته وهدايته ورحمته وحمايته فلا يشمت
به عدو ولا ينيله فى الدارين سوء **يريد الله ان يخفف عنكم**
فلذا شرع الشريعة الحنيفية السمحة السهلة لكم **وخلق**
الانسان ضعيفا لا يصبر على حر ولا برد من امور الكائنات ولا

عن ارتكاب الشهوات ولا في تحمل مشاق الطاعات مع قبول حمله نظلمه
وجهله ومن دقايق الحقايق اي ضعيف الراي ضعيف العقل لامن
ايد بنور اليقين وقال الاستاذ يريد الله ان يخفف عنكم ثقل الاوراد
بمواتره الواردات الى قلوبكم او انتقاب الخدمة بحلوات الطاعة او
تناسات المجاهدات بما يليح لقلوبكم من انوار المشاهدات او كلف
الامانات بحملها عنكم او انتقاب الطلب بروح الوصال والطرب وخلق
الانسان ضعيفا وصف بهذا فتورهم وخيرهم ولم يبسط بها عذرهم
يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا اموالكم اي اموال بعضكم **بينكم بالباطل**
اي بانواعه من ما لم يبيحه الحق في شرع الانبيا كالغصب والربا والسرقة
والقمار دليل يشمل مال غيره ومال نفسه من غير وجهه الذي شرع
له **الا ان تكون تجارة** اي تقع مبادلة وتراضوا الكوفيون بالنصب
اي الا ان تكون المعاملة تجارة **عن تراض منكم** وهو استثنا منقطع
اي لكن اقصد واكون تجارة صادرة عن تراضي المتعاقدين منكم
والمتقابضين فيما بينكم والمراد بالنهي المنع عن صرف المال فيما
لا يرضاه وبالتجارة صرفه فيما يحبه الله وافاد الاستاذ ان كل
نفقة كانت لغير الله فهي اكل مال بالباطل وتقال القبض اذا كان
على عنفة والبذل اذا لم يكن بمشهد الحقيقة فكل ذلك بالبطل انتهى
وتشير اليه ما ورد من اعطى لله ومنع لله واحب لله وابغض
لله فقد استكمل ايمانه والحاصل ان الدنيا كالحية فمن امسكها
بغير وقية اهلكته وهي ان ياخذها من حلها ويضعها في محلها
ويعلم ان كل ما يشغله عن مولاه فهو شوم عليه في دنياه واخراه
ولا تقتلوا انفسكم كما يفعله جهلة الهند وبعض الحبشة او بالقا
النفس الى التهلكة او بارتكاب ما يودي الى قتلها او بافتراف
ما يودي بها فانه القتل الحقيقي للنفس عند العارفين بها او لا يقتل
بعضكم بعضا والمراد بالانفس من كان من اهل دينهم فان المومنين
كنفس واحدة في حقيقة يقينهم **ان الله كان بكم رحيما** فامره
بمنافعكم ونهاه عن مضاركم لتفرط رحمته بكم او معناه كان بكم بامة
محمد بخصوصكم رحيما لما امر بني اسرايل بقتل النفس ونهاكم عنه
وقال الاستاذ لا تقتلوا انفسكم بارتكاب الذنوب وتقال تنفروا بنفوسها

لما خطته سبحانه وتقال بنظركم اليها وملاحظتكم اياها واستحسانكم
شيا منها وبايثارها دون رضي الحق عنها **ومن يفعل ذلك عدوانا**
تعمد يا على الغير **وظلما** على نفسه بترك الخير **فسوف نصليه**
نارا اي ندخله اياها وقال الاستاذ فانا لا نخلينه من عقوبة
شديدة وهي ان تكله الى صاحبه وتلقي حبله على غاربه **وكان**
ذلك على الله يسيرا لا عسر فيه ولا صارف عنه **ان تجتنبوا كبائر**
ما تنهون عنه اي كبائر الذنوب التي نهاكم الله ورسوله عنها
نكفر عنكم سياتكم نغفر لكم صغايركم ونمحها بسبب طاعاتكم والاقرب
ان الكبيرة كل ذنب رتب الشارع عليه حدا او بين فيه وعيدا وقيل
ما علم حرمته بقاطع دليلا وعنه صلى الله عليه وسلم انها سبع
الاشراك بالله وقتل النفس التي حرم الله وقذف المحصنة واكل
مال اليتيم والفرار من الزحف وعقوق الوالدين وعن ابن عباس
رضي الله عنهما الكبايرالى سبع مايئة اقرب منها الى سبع والاظهر
ان يراد بها ههنا انواع الشرك لقوله تعالى ان الله لا يغفر
ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ويويده قراة ابن
مسعود وابن جبير كبير ما تنهون عنه بالافراد على ارادة الجنس
وندخلكم مدخلا كريما الجنة وما وعد من التوبة او دخولا مع الكرامة
وقرا نافع بفتح الميم وهو ايضا يحتمل المكان والمصدر فتدبر وافاد
الاستاذ ان الكتاب على لسان العلم بما معنا الشرك يعني فالجمع
لمقابلة اصحابه او ارادة انواعه وعلى لسان الاشارة ايضا الشرك
الخفي ومن جملة ذلك ملاحظة الخلق واستحلاء قبولهم والتودد اليهم
والاغراض على حق الله سبحانه بسببهم وندخلكم في امورهم واحوالهم
مدخلا كريما اد خالا حسنا لا تزوون منكم دخولكم ولا خروجكم والمراد
المعرفة لكم **ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض** من
الامور الدنيوية كالجاه الوسيع والاموال الكثيرة فلعل عدمه خير
من وجوده لكم والمقتضي للمنع عن التمني كونه ذريعة الى التحاسد
والتعادي ومعونة عن عدم الرضا بما جرى من القضا فانه بجود
تشبه لحصول الشيء من غير طلب له واجتهاد لاجله وهو مذموم
وصاحبه ملوم لان تمني ما لم يقدر معارضة لحكمة القدر وتعنت

ما قدر له بكسب وجد وكد بطالة وتضييع حظ وتمني ما قدر له بغير
كسب في المحال ضياع في المال بل معدود من المحال وافاد الاستاد
ان لسان المعاملة ان الامر بالتمني لا بالتمني ولسان التوحيد
ان الامر بالحكم والقضا لا بالارادة والمنى ويقال اسلكوا سبيل من
تتعدكم في قيامهم بحق الله ولا تتعرضوا النيل ما حسوا به من فضل
الله قولوا بحق مولاكم ولا تقوموا بمتابعة هواكم واختيار مناكم
ويقال كن طالب حقوقه لا طالب حظوظك فانك ان اقمت لطلبا
نصيبك على اي وجه شئت دنيا واخري اشتركت في توحيدك
من حيث لا تشعر ولك ويقال جودك تحت جريان حكمه على
ما سبق به اختياره اخلي لك من تفرضك لوجود مناك اذ قد
يكون بغيتك في امنيتك ويقال من لم يؤدب ظاهره بفنون
المعاملات ولم يهذب باطنه بوجوه المنازلات فلا ينبغي ان يتصدي
لنيل الواصلات وفيهات منى يكون فيهات **للرجال نصيب**
مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن بيان لما سبق والمعنى
لكل من الرجال والنساء نصيب من الفضل بحسب ما كتب له من
الكسب وسبب ما قدر له من القضا على طريق العدل فاطلبوا
الفضل بالعمل لا بالحسد والتمني والامل كما قال عليه السلام
ليس الايمان بالتمني وكما صرح به سبحانه في قوله ليس بامانيكم
ولا اماني اهل الكتاب الاية وقيل المراد نصيب الميراث وتفضيل
الورثة بعضهم على بعض منه وافاد الاستاد بقوله ولا يتمنوا مقام
السادة دون ان تسلكوا سبيلهم وتلازموا سيرهم وتفعلوا عملهم
فان ذلك جور من الظن ويقال لا تتمن مقامات الرجال فان لكل
مقام اهلا عند الله وهم معدودون فما لم يمت واحد منهم لا يورث مكانه
غيره قال تعالى وجعلكم خلايف الخليفة من يخلف من تقدمه فاذا
تمنيت مقام ولي من الاولياء فكانك استعجلت وفاته على ما قدر
له من القضا **واسالوا الله** تز الملكي والكتابي بالنقل والبقوت
بالاصل اي وادعوه واطلبوه **من فضله** ان يسوقه اليكم ويسهله
عليكم فان الفضيلة محمودة وخصلة الحسد مذمومة مردودة **ان**
الله كان بكل شي عليما وبعباده رحيما فيعلم ما يستحقه كل انسان

ويتفضل

ويتفضل به عن علم وتبيان فينبغي الرضا بالقضا والتسليم في جميع مرات
الاحسان وافاد الاستاد ان الفرق بين التمني والسوال من فضله
من وجوه منها كون التمني للشي مع غفلتك عن ربك فتمني بغلبك
وجود ذلك الشي من غير توقعه من الله فاذا سالت الله فلا
محاله تذكره ومنها ان السايل لابد من استحقاق نفسه فيجعله صدق
الارادة على التملق والتضرع والمسالة والتمني يخلوا عن هذه الجملة
ومنها ان الله نهى عن تمني ما فضل الله به غيرك ومعناه ان يطلب
صاحبك ما اعطاه ويعطيك اياه واباح السوال من فضله بان
يعطيك مثل اعطى صاحبك ويقال لا تتمنى العطا واسبل الله ان
يعطيك من فضله الرضا بعقد العطا وذلك اتم من العطا فان
التخير عن رق الاشيا اتم من تملكها عند الاصنيا **ولكل جعلنا**
موالي مما ترك الوالدان والاقربون ولكل تركة جعلنا وارثا يلونها
ويحوزونها ومما ترك بيان لكل مع الفضل بالعامل وفي ترك ضمير
كل قوله الوالدان والاقربون استيناف مفسر للموالي **والذين عاقدت**
والكوفيون عقدت **ايمانكم** بالموالاة **فاتوهم نصيبهم** كان الحليف
يورث السدس من مال حليفه فنسخ بقوله واولوا الارحام بعضهم
اولى ببعض ذكره القاضي وقال الثعلبي ازاني فيه نظر لان دلالة
على نفي ارث الحليف لاسيما والعاملون به انما يرثونه عند عدم
العصبات واولوا الارحام انتهى وصورة مولى الموالاة عندنا على ما ذكره
السيد الجرجاني شخص مجهول النسب قال لاخر انت مولاي ترثني
اذا مت وتعقل عني اذا جنيت وقال الاخر قبلت فعندنا يصح
هذا العقد ويصير القابل وارثا عاقلا ويسمى مولى الموالاة واذا
كان الاخر مجهول النسب وقال للاول مثل ذلك وقبله وارث
كل منهما صاحبه وعقل عنه وكان الشعبي يقول لا ولا الا ولا العقل
وبه اخذ الشافعي وهو مذهب زيد ابن ثابت وما ذهبنا اليه
مذهب عمر وعلي وابن مسعود رضي الله عنهم **ان الله كان**
على كل شي شهيدا اي عالما مطلعا فلا يتجاوز واحد امره ولا تتعدوا
عن حكمه وفيه وعد بالعطا على الوفا ووعيد على منع النصيب
بالجفا الرجال قوامون على النسا لقيام الولاة على الرعية

والرعاة على الماشية بامرين احدهما موهبي وثانيهما كسبي كما بينهما
فقال بما فضل الله بعضهم على بعض من كمال العقل والدين وحسن
التدبير ومزيد التيقن ولذا خصوا بالنبوة والامامة ووجوب الجهاد
واقامة الجمعة والجماعة وبما انفقوا من اموالهم في نكاحهن كالمهر
والنفقة والكسوة وسائر مطالبهن وقال الاستاد خص الرجال
بالقوة فزيد في الحمل عليهم والحمل على حسب القوة والعبرة بالقلوب
والهمم لا بالنفوس والجثث انتهى والمعنى ان هذا الجنس خير من
جنس النسا لوجود هذا الفضل في بعض افرادهم دون غيرهم
والاكثر من امراة فضلت رجالا في مراتب الفضيلة فالصالحات
قانتات مطيعات لله في اوامرهن قايمات بحقوق ازواجهن
حافظات للغيب اي لموجبات الغيبة كحفظهن في حال الحضرة هو
ما يجب حفظه في النفس والمال والاسرار والحقيقة بما حفظ الله اي
بسبب حفظه سبحانه اياهن بالعصمة فان المحفوظ من حفظة
الحفيظ في الحقيقة قال انسفي فليحفظ الله لهن صرف حافظات
للغيب ولو وكلهن الى انفسهن لهفتكن ستورهن وفي الحديث
خير النسا امراة ان نظرت اليها سرتك وان امرتها اطاعتك وان
غبت عنها حفظتك في مالها ونفسها وتلا الاية والمراد بمالها ماله
في تصرفها فالاضافة لادنى الملابسة ولزيادة البعث على المحافظة
فكان ماله مالها وللمبالغة فانها اذا راعته في مالها فبالاولى
ان تراعي ماله بعدم صرفها في غير ضرورة واللاتي تخافون نشوزهن
ترفعهن عن طاعة ازواجهن فعظوهن انصحوهن وذكروهن بعقاب
الله ايا هن في عصيانهن واهجروهن في المضاجع اي مراقدهن
بان لا تدخلوا تحت اللحف معهن وقيل لا تباشروهن او لا تجامعوهن
واضربوهن اي ضربا غير مبرح لهن والامور الثلاثة مرتبة ينبغي
ان تقع مدرجة فالاية تتضمن اداب المخالطة وحسن العشرة
فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا اي بالتوبيخ لهن وازيلوا
التعرض عنهن واجملوا امرهن كان منهن كان لم يكن فمنهن فان التايب
من الذنب كمن لا ذنب له منهن كان لم يكن فيهن من غيرهن ان الله
كان عليا كبيرا بر هانه فهو قدر عليكم منكم على من تحت ايديكم وافاد

الاستاد

الاستاد تبعا للسلمي ان لك عليها الطاعة بالبدن والغالب فاما
المحبة والميل اليك بالقلب فذلك الى الرب فلا تكلفها ما لم يرزقك
الله فيها فان القلوب بقدرة الله يجيب اليها من يشا ويبغض اليها
من يشا ويقال لا تنسبي زعاها بالماضي بنادر خفايا بد وفي الحال
فربما يعود الامر الجميل في الاستقبال والاستقسام المال وان
خفتم شقاق بينهما اي ظننتم او توقعتم خلافا فيما بين الزوج
والمراة لدلالة السياق عليهما فابعثوا حكما من اهله وحكما من
اهلها اذا اشتبه عليكم حالهما لتبين امرهما من اصلاح ذات بينهما
بجمعهما او تفرقهما وخص اقاربهما لانهما اعرف ببواطن امورهما
واقرب الى طلب صلاح امرهما وهذا على وجه الاستحباب فلو
بعثا من الاجانب جاز ايضا في هذا الباب والخطاب للحكام والولاة
او للازواج والزوجات قيل واستدل به على جواز التحكيم في الخصومات
لكن ليس لهما ولاية التفريق عندنا على ما ذكره صاحب المدارك
الا ان فوض اليهما وقال مالك لهما ان يجتمعا ان وجدا بينهما صلاح
فربما يعود الامر الجميل في الاستقبال والاستقسام المال وان
خفتم شقاق بينهما اي ظننتم او توقعتم خلافا فيما بين الزوج
والمراة لدلالة السياق عليهما فابعثوا حكما من اهله وحكما من
اهلها اذا اشتبه عليكم حالهما لتبين امرهما من اصلاح ذات بينهما
بجمعهما او تفرقهما وخص اقاربهما لانهما اعرف ببواطن امورهما
واقرب الى طلب صلاح امرهما وهذا على وجه الاستحباب فلو
بعثا من الاجانب جاز ايضا في هذا الباب والخطاب للحكام والولاة
او للازواج والزوجات قيل واستدل به على جواز التحكيم في الخصومات
لكن ليس لهما ولاية التفريق عندنا على ما ذكره صاحب المدارك
الا ان فوض اليهما وقال مالك لهما ان يجتمعا ان وجدا بينهما صلاح
حكمهما اصلاحا اي الحكمان يوفق الله بينهما بين الزوجين والمعنى
ان قصدا الاصلاح اوقع الله بحسن سعيهما الموافقة بين
الزوجين باصلاح حالهما ان الله كان عليما بظواهركم خبيرا
سرايركم فيعلم كيف يرفع الشقاق ويوقع الوفاق واعبدوا
الله اي وحدوه واطيعوه ولا تشركوا به شيا من مخلوقاته
اوشيا من اشراكه جلية او خفية قال ابن عطا الشرك ان
تطالع غيره او ترى ممن سواه او خيره او شره وقال ايضا العبودية
ترك الاختيار وملازمة الذلة والافتقار كذا في دقايق الحقايق
وافاد الاستاد ان العبودية مع الله الامر ومفارقة الزجر
والشرك جلية اعتقاد معبود سوى الله وخفية ملاحظة
موجود مما عداه والتوحيد ان تعرف ان الحدثان كلها حاصلة
بالله قايمة به فهو منشيها ومجريها ومبقيها وليس بيا خذ
ذرة ولا شظية ولا سنبلة ولا شعرة من الايجاد والابداع في كل
عضية ودقايق الربا وخفايا المصانعات ولوامن الاعجاز
والعمل على رؤية الخلق واستحلاء مدحهم والذبول تحت ردهم وذمهم

كل ذلك من الشرك الخفي ومن نفائس العرائس اعبد والله لا
على رؤية العوض والعبادة فانها شرك العابدين واعبد والله
على رؤية التقصير فانه عبادة الموحدين وايضا شغلهم به منه ولوجهه
الحب البالغ لاسكرهم بشراب الغرب والمشاهدة واوقعهم في بحار الندم
بعد خروجهم من العدم قال ابو يزيد ان الله سبحانه نظر في هذا
العالم فلم ير اهلا لمعرفته فشغلهم بعبادته اقول ولعل معناه
انه لما كان هذا العالم مكان الفنا ولم يجعل دوام المشاهدة واللقا
فاشغلهم بعبادته ليكون وسيلة الى مشاهدته ولذا قال بعضهم
العبودية تتاول عن مشاهدتك في مشاهدة من يعبده **وبالوالدين** اي واحسنوا بهما **احسانا** قال صاحب العرائس المراد
بالوالدين مشايخ المعرفة واحسان المريدين اليهم بوضع اعنا قهم
عند سلاحاتهم بنعت ترك مخالفاتهم مع تشمير قفنا باليهم عند الحق
والدعا لهم بمزيد القرب الى الحق قال الجنيد امرني ابي امرا وامرني
السري امرا فقدمت امر السري على امر ابي وكل ما اوجدت فهو
من بركاته **وذي القربى** وبصاحب القرابة او اخوان المحبة من اهل
القربة **والثنائي** من الاقارب والاجانب في العرائس ان الثنائي
اهل فرقة الله الذي وفقوا في الفترة وافة الشهوة واحتجبوا
بها عن المشاهدة فاحسانهم ترغيبهم الى طاعة مولاهم وتشريفهم
الى مشاهدة سيدهم من التلطيف والظرافة في دعائهم الى الله
ومن مات استادة فنقل بلوغه الى درجة القوم فهو تتميم المعرفة
والاحسان اليه تربيته باداب القوم ليلا ينقطع عن الطريق
والمسكين اي المتقرا والضعفا المعسرين قال النبتلي اراد هو
بالمسكين السالكين غير المجذوبين فان المسالكين سلكوا طريق
المقامات بالمجاهدات واحسانهم كشف اسرار المشاهدات الظاهرة
عندهم ليتمم اثار المحبة في قلوبهم فمنسكنوت عن المجاهدات الظاهرة
ويطلبون الحق بالقلوب الحاضرة والاسرار الظاهرة يصلون بطرفة
عين الى حيث لا يصلون اليه بالف سنة بالمجاهدة والرياضة
والجار ذي القربى الذي قرب جواره او الذي له مع الجوار قرب
وانضاف بدين او نسب **والجار الجنب** البعيد او الذي لا قرابة له

وعنه عليه السلام الجيران ثلاثة فجار له ثلاثة حقوق حق الجوار وحق
القرابة وحق الاسلام وجار له حقان حق الجوار وحق الاسلام
وجار له حق واحد حق الجوار وهو المشرك من اهل الكتاب وفي
العرائس ان الجار القريب من كان مقامه موافقا لمقاماتكم لانه
في طريق المعرفة جار قربة الله وهو قرابتكم في معرفة الله
والجار الجنب هو المريد المبتدي فاحسانك اليه ان ترغبه الى سلوك
مدارج القوم بتعيين العارفين وتيسير له مطويات اسرار المحبين
وتقابل احوال المشتاقين وايضا الجار الجنب صورة النفس
حاملة الروح والاحسان اليها ان ينتظم جوارحها من حظوظ النفسانية
والشهوات واقاد الاستاد ان من جيرانك املاكك فلا تؤد ذهابعقاب
وراع حقهما بما تملي عليهما من احسانك فاذا كان جار دارك مستوجبا
للاحسان اليه فمراعاة حقه لجار نفسك ونفوقلبك اولى
ان لا تضيعه ولا تغفل عنه فلا تمكن خلوك الخواطر الردية حقا
واذا كان نفسك هذا حكمه فجاوقلبك وهو معرفتك اولى
ان تحامي على حقها فلا تمكن ما يخالفها في مسالتها ومجاوزتها
وجار روحك وهو سرك اولى ان تراعي حقه فلا تمكنه من الغيبة
عن اوطان الشهود على دوام الساعات ثم الاشارة من قوله وبقوله
محكم ابن ماكنة غير متلبس على قلوب ذوي التحقيق والله ولي التوفيق
والصاحب بالجنب الرفيق في امر حسن او مباح كتعلم وصناعة
ومرافقة فانه مضحك وحسل بجنبك او المراة وهو قول علي وابن
مسعود وابن عباس وعكرمة وقال البلخي هو قلبك واحسانك
اليه ان تفرد في الحدثان وتشوقه الى جمال الرحمن وايضا هي
النفس الامارة لما ورد اعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك
واحسانك اليها اليفها ان تحبسها في سجن العبودية وتمنعها عن
الشهوة وتخرقها بنيران المحبة وتدور وتزينها بتاج المعرفة حتى
لم يبق في دار الله غير الله **وابن السبيل** اي المسافر او الضيف وقال
النبتلي اراد بابن السبيل غريب الله في بلاد الله حيث لا يعرفه
سوى الله الذي ينظر من نور الافتقال الى نور الصفات الى
نور الذات وهو في غربة الازل والابد لا يسكن روعته

ولا ايلمنا حرقته يزيد تحريقة وتقربه لا يعرفه احد بوانسه قال
عليه السلام ان حفروا ولم انه يعرفوا وان غابوا لم يفتقدوا
لا يفتح لهم السداد ولا يزوجهم المنعمات انوار قلوبهم من نور
الشمس والاحسان اليهم يذل المهجة بين اليديهم وزيادة الا
الاستطابة في اوقاتهم ودفع الاغيار عن صحبتهم حتى لا يطلع
عليهم احد يمنعهم ساعة من حالاتهم وقال سهل الحارث الحر
هو القلب والجار الجنب هو النفس والصاحب بالجنب العقل
الذي ظهر علي اقتراء السنة والشرع وابن السبيل الجوارح
المطيعة لله **وما ملكت ايمانكم** من العبيد والاماء وسائر
الاشياء في العرائس هم مريد وكم الذين هم ارقاء الارادة والا
حسان اليهم تزيينهم في طريق الله باداب الله ونشر كرامة
الله عندهم ودعاؤهم الى طريق الرجال الراجي طبار والخائف
سيار وتعليمهم طرائق المشاهدة بلزوم المراقبة **ان الله**
لا يحب من كان مختالا متكبرا بائف عن اقاربه وجيرانه
واصحابه ومعامليه **فخورا** يتفاخر عليهم او يتفخر بهم على غيرهم
مع عدم احسانهم اليهم **الذين يبخلون ويامرون الناس**
بالبخل في اموالهم ان ينفقوها في مرضات مولاهم عموما وفيما
امرهم الله به من بر الوالدين والاقربين وغيرهم خصوصا وقرا
حمزة والكسائي البخل بضمتين وافاد الاستاد ان البخل على
لسان العلم منع الواجب على بيان الاشارة ترك الايثار
في زمان الاضطرار وامر الناس بالبخل منعهم عن مطالبات
الحقايق في معرض المشقة عليهم بموجب الشرع وكيان بهذا
ان يقع لسالك الانسلاخ عن العلايق وخذف فضلات حاله
فينصحه بان يقول ربما لا تقوي على هذا ولان تكون مع معلومك
الحال اولى بك ان تغير مكدبا ادر بما تحوج الى سوال الناس وان
يكون كلا على المسلمين ويروى له في هذا الباب الاخبار والاثار
وامثال هذا من حكايات الابرار ولولا بخله المستكن في قلبه
لاعانة بهمته فيما ستخ لقلب ذلك المسكين بدل ما يمنعه بقول
في معرض النصح ومن كان هذا صنعته ادركه عاجل المقت حين

اطمانا شرارة ذلك المستشف بما هو عند نفسه انه نصيحة وشفقة
في الشريعة **ويكتمون ما اتاهم الله من فضله** اي المال والعلم
والحال فان البخيل يستر نعمة الله ويجحدها في المال وقد ورد ان
الله اذا انعم على عبد واحسن اليه احب ان يظهر اثرها عليه وقيل
لا يشكرون نعمة المنافقة عليهم ويلايمه قوله **واعتدنا للكافرين**
عذابا مهينا كما اهانوا النعمة بالبخل ولم يجعلوا اثارها مبينا والاية
نزلت في طايفة من اليهود كانوا يقولون للانصار تنصحا لا تنفقوا
اموالكم فانا نخشى الفقر عليكم وعن ابن عباس وغيره انها نزلت
في الذين كتموا نعمة محمد صلى الله عليه وسلم وهو من افضل النعم
وافاد الاستاد ان بخل الاغنيا يمنع النعمة وبخل الفقرا يمنع الهمة
والذين ينفقون اموالهم رياء الناس اي لا لوجه الله ولا فيما
يحبه ويرضاه **ولا يومنون بالله ولا باليوم الاخر** ليسخروا به
بالانفاق ثوابه ويحترزوا بترك البخل عقابه **ومن يكن الشيطان**
له قرينا يحمله على المناهي ويشغله بالملاهي **فساء قرينا** اي ابليس
واعوانه الداخلة والخارجة في الدنيا بالوسوسة وفي العقبى
بالشاركة في العقوبة وافاد الاستاد انه سبحانه ادخل هولا ايضا
تحت قوله ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا فعقوبتهم في العاجل
انهم ليسوا من اهل المحبة وكفى بذلك من المحنة والمحتال هو
الذي ينظر الى نفسه والمراي الذي ينظر الى انا حسنه هو
وكلاهما موسومان بالشرك الخفي وكذلك الذي يرى من نفسه
حالا ورتبة وهو في ذلك المدعى **وماذا عليهم لو امنوا بالله**
واليوم الاخر وانفقوا مما رزقهم الله اي اي شي من المضرة
عليهم واي تبعة راجعة اليهم لو استقاموا على صحيح الاعتقاد
وقاموا بالانفاق على وجه السداد **وكان الله بهم عليما** وباختلاف
حالهم حكيما **ان الله لا يظلم مثقال ذرة** اي لا ينقص من الثواب
ولا يزيد في العقاب مقدار اصغر شي من الاشيا كالذرة التي عبارة
عن جزء من الاجزا الهبايل لا يتصور الظلم مطلقا في حقه فانه عبارة
عن وضع الشي في غير موضعه او عن التعدي في غير ملكه وكلاهما
محال في فعله لانه اما عدل في امره واما فضل في حكمه كما بينه

بقوله وان تك اي الذرة من العمل حسنة وقرا الحرميان بالرفع
اي وان تقع حسنة واحدة في مقام العدل يضاعفها في مرتبة
الفضل وقرا ابن كثير وابن عامر يضعفها ويؤت من لدنه اي يعط
من عنده عن سبيل التفضل زايدا على ما وعد في مقابلة العمل بالقول
اجرا عظيما اي عطا جسيما فكيف حال بهولا الخلق في معرض الحق
اذا جيئنا من كل امة بشهيد نبي يشهد على حفاحوالهم او قبح افعالهم
وجيئنا بك على هولا من الشهودين والشهيد اشهد اشهد على الشهدا
بصدق مقالهم وتزكية احوالهم وعلى المشهودين بما يستحقون من
سواو بالهم وقبح مالهم على وفق اعمالهم يومئذ يود الذين كفروا
وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض اي ان تدفنوا فيسوي بهم
التراب ليخلصوا من العقاب والحساب وقرا نافع بفتح التا وتشديد
السين وحمزة والكسائي بتخفيفها مع فتح التا والباقون بالضم
والتخفيف والكل على تشديد الواو ولا يكتمون الله حديثا اي ولا
يقدرون على كتمانه لما عرفوا من علو شانه وظهور برهانه
يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلاة اي مواضعها فضلا عن مفعولها
وانتم سكارى حال من فاعلها حتى تعلموا ما تقولون اي تعرفوا
قرانكم وتفهموا عباداتكم وتتركوا عاداتكم روي ان عبد الرحمن ابن
عوف صنع مادبة اي مايدة ودعا نفرا من الصحابة حين كانت
الخمر مباحة فاكلوا وشربوا حتى ثملوا اي سكروا وجا واصلاة
المغرب فتقدم احدهم ليصلي بهم وهو علي او عبد الرحمن او غيرهما
وقرا اعبد وامابعبدون فنزلت وقيل غلبة النوم في معنى الخمر وقيل
ورد الخبر وفي الاحيا قيل سكاري من حب الدنيا وقيل من كثرة
الهموم المتعلقة بالسوي وقال الواسطي لا تقرب الي مواصلتي
الا وانت منفصل عن جميع كاباني وافاد الاستاد ان النهي عن
موجب السكر من الشراب لا من الصلاة اي لا تفسدوا نفكم الصلاة وانتم
بصفة السكر اي امتنعوا من شرب ما يسكر فانكم ان شربتم سكرتم
ثم اذا صليتم فكم الصلاة على تلك الحالة لا يقبل منكم صلاتكم والسكر
ذهاب العقل والاستشعار ولا يصح معه المناجات مع الحق والمصلي
مناجي ربه فكل ما اوجب للقلب الذهول عن الله فهو ملحق بهذا

من حيث الاشارة ولاجل هذه الجملة حصل السكر على اقسام فسكر
من الخمر وسكر من الغفلة لاستيلاء حب الدنيا واصعب السكر سكر
من تمسك وهو الذي يليق بك في الفرقة عنه قال من سكر من الخمر
فمقداره الحرقة ان لم يفق ومن سكر من نفسه فحاله الفرقة
في الوقت عن الحق فاما السكر الذي يشير اليه القوم فصاحبه هو
محفوظ عليه وغالبه فاختطفه عنه ومن لم يكن محفوظا غلبه
احكام الشرع فسكسبب فتان ولا جنبا عطف على قوله وانتم سكارى
اذ الجملة في موضع النصب على الحال والجنب هو الذي اصابه
الجنابة وتبينوي فيه المفرد والجمع والمذكر والمونث لانه يجري
مجرى المصدر وهو الاجناب فالمعنى ولا تجنبين الا عابري سبيل
استثنا من اعم الاحوال اي لا تقربوا المساجد التي هي مواضع الصلاة
تغليبا لها الاحال كونكم مجتازين فيها غير لابثين بها اذا كان فيه
الماء او الطريق منحصرا لها وقوله حتى تغتسلوا اي من الجنابة
وهو غاية للنهي عن القربان للصلاة حال الجنابة وافاد الاستاذ
انه سبحانه اذن للمنطوران يترخص في عبور المسجد وهو على
وصف الجنابة فاذا عرج زايدا على قدر الضرورة فما قيد غير
معذور كذلك فيما يجيل من معاذير الوقت في القيام بشرائط
الوقت فمن منوع عن صاحبه المطالبة وان كنتم مرضى بخيافة
معه الضرر باستعمال الماء فان الواجد له حينيذ كالفاقد
او على سفر اي على جناح سفر والمعنى مسافرين ولا تجدون
الماء فيه او جا احد منكم من الغايط كناية عن الحدث الاصغر او لا
مستم النسا اي جامعتموهن كما فسره به علي وابن عباس
واكثر الصحابة والتابعين وقرا حمزة والكسائي لمستم وهو كناية
عن الحدث الاكبر فلم تجدوا ماء اي فلم تتمكنوا من استعماله اذ الممنوع
عنه كالمفقود له فتيمموا صعيدا طيبا اي شيا من وجه الارض
طاهرا وحلالا وما روي انه صلى الله عليه وسلم تيمم ومسح على
يديه الى مرفقيه والقياس على الموضوء دليل على ان المراد ههنا
وايديكم الى المرافق خلافا للامام احمد ابن حنبل فكانه حمل الزيادة
على الاستحباب كما ورد عن ابن الخطاب انه كان يقبل امراته ثم

يصلي ولا يتوضا كما رواه ابن جرير وتارة يتوضى كما رواه الدارقطني
ان الله كان عفوا رحيما فلذلك يسر الامر عليكم ورخص في الحكم
كلم وافاد الاستاذ انه سبحانه بفضله جعل التيمم بدلا من الطهارة
بالماء عند اعواز الماء كذلك التنزل الى ساحات الفرق عن اوتاد
دروة الجمع بقدر ما يحصل من المنعت بدل لاهل الحقايق ثم ان
المتيمم الذي هو بدل الماء عم وجود من الماء واحل استعمال الامن
الاصل فان كل من كان اقرب كانت الطالبة عليه اصعب ثم في
الظاهر امرنا باستعمال التراب وفي الباطن باستشمار الخلوع
واستدامة النزول ورد التيمم الى التقليل وراعى فيه صيانة لراحك
من التراب ولقدمك فان العز بالوهن وسواه تاستحقاق الحلال
اولى من الذل لما هو مفلس فيه من الحال ولين كان افلاسه عن
اعماله يوجب له التذلل فعرفانه بخلاف سببه يوجب كل التعزز
والتجمل ومن تقايس العمل بهذا خطاب لاهل العشق والمحبة
والشوق الذين اسكرتهم انوار الفرد وسبحات السبوحية
وهم حيارى سكارى مبهوتون في نهضة الاحوال تائهون في
مشاهد الجلال والجمال فتقلب احوالهم العبرات والغليانات والزفرات
والرعشات والشهقات والبهجات واللهجات لا يعرفون الاوقات
ولا يعرفون الليل من النهار ولا النهار من الليل لا يقدرون في حال
سكرهم ان يأتوا على شرايط الصلاة من القيام والقراءة والركوع
والسجود وكشهام ابن عبدان وبهلول وسمعان وجميع عقلاء
المجانين اي ايها الغارقون بذاتي ومنعاني واسماي وتعوتي
السكاري من شراب محبتي وسلسبيل انسي وتسنيم قدسي
وزنجبيل قربي وحمزة عشقي وعمار مشاهدتي اذا كشفت
لكم حجابي واوقفتكم في مقام رتبتي فلا تكلفوا انتكم امر
صورة الظاهر لانكم في حجاب مشاهدتي وليس في جنة اجلالي
تقيد حتى اذا سكرتم من سكركم وصرتم صاحين على بقعة التمكين
فان جنود العشق ترفع قلم التكليف عن جنون محبتي فاذا
تفضلون وتتقربون في مقام البدايات على حد المحو وان كنتم
معتبرين من خمار ذلك السكر لان السكر ان والصاحي بذهابك

عن منورة العقل الى عالم العشق عند طلوع جلال عظمتي من مطالع
قدسي في عيون ابصار سرايرهم فعند ذلك يستوي حالهما
اذا اطلع الصباح لنجم راحتي تتساوى فيه سكران وصاحي
واذا ابقي العقل الالهي في اشراق انوار المشاهدة ذرة ينبغي ان
يصلي ويودي حق الاوقات فان بعض مشايخنا ما حان عليهم
وقت الصلاة وهم في وجد وحالة قاموا الى الصلاة وصرير وهم عند ما
ركعاتهم وسجداتهم وركوعاتهم فاذا سهوا عن شي ذكورهم ذلك وهذا
من كمال طراقتهم في المعرفة والمناخاطب اهل التعقلة وسكاري الجهل
من شراب الهوى والشهوة ان لا يأتوا الى مقام مناجاته وقربه
ومشاهدته حتى يخرجوا منها فان الغافل لا يودي فرايضه
على شرط السنة الم تر الى الم تنظر نظر تعجب او لم ينته علمك الى
الذين اوتوا نصيبا من الكتاب اي خطا يسيرا من علم التوراة ونحوه
بحسب لفظ مبناه او فهم معناه يشترون الضلالة اي يختارونها
على الهداية فبحو التحريف واخذ الرشوة ويريدون ان تضلوا
السبيل اي سبيل الحق لاقتدايكم بهم في طريق باطلهم والله اعلم
اي منكم باعدايكم وقد اخبركم بعداوتهم اياكم فاحذروهم فيما يريدون
بكم وكفى بالله وليا يلي امركم وكفى بالله نصيرا يعينكم فاكتفوا
به عن غيره والتجوا اليه واعتمدوا عليه والبا تزاد في
لتوكيد الانتفاء الاسنادي بالانتفاء الامتنافي وقد يزاد في
مفعوله كقوله حسان

شعر

وكفى بنا فضلا على غيرنا حب النبي محمد ايانا

بعني الانصار وافاد الاستاذ انهم مكروا ولم يشعروا وجهة مكرهم
ان اعطوا الكتاب ثم حرموا بركات النهم من الخطاب حتى حرفوا
واصروا من الذين هادوا اي من اليهود ومن تبعهم من اهل الجمود يحرفون
الكلم اي قوم يميلونها عن مواضعه التي وضعها الله فيها بازالته
عنها واثبات غيرها مكانها او يولونها على ما يشتهون فيها
ويقولون سمعنا قولك وعصينا امرك سرا او وردوا غير ذلك
واسمع غير مسمع اي غير مجاب الى ما تدعوا اليه وراعنا انظرنا
نكلمك او تفهم قولك ليا بالسنتهم اي فتلا بها ومرفا عن ظاهرها

بما تظهرون من الدعاء والتوقير الى ما تضمرون من السب والتحقير
حيث وضعوا غير مسمع موضع لاسمعت مكروها وراعنا المشابهة
لم تشابهون به موضع انظرنا وطعنا في الدين استهزاء وسخرية
بالامر اليقين ولو انهم قالوا سمعنا واطعنا بذل عصينا واسمع من
غير مسمع وانظرنا بدل راعنا لكان ماذكر خيرا لهم واقوم اعدل
بهم ولكن لعنهم الله بكفرهم ابعدهم الله عن رحمته بسبب كفرهم
واستحقاق لعنته فلا يؤمنون الا قليلا منهم امنوا او سيؤمنون
وافاد الاستدراك انهم تركوا حسنة الرسول صلى الله عليه وسلم
ودفعوا جرمته قدره فقوبوا بالشك في امره وكذلك لم يترك
احد حسنة يحتشم الاجيل بينه وبين بركات صحبته وزوايد
خدمته ولو انهم جاعلوا في نفي ما داخلهم من الحسد وقابلوا حاله
عليه السلام بالتبجيل والاعظام لوجدوا بركات المتابعة فاسعدوا
به في الدنيا والاخرة لكن اقعدتهم السوابق فاقعدتهم العشيرة
عن تبساط الخدمة وان من قعد به الاقدار لم ينهض به الاختيار يا ايها
الذين اوتوا الكتاب امنوا بما انزلنا من القرآن مصدقا لما معكم
من التوراة والانجيل والزبور في التبيان من قبل ان نطمس وجوها
اي نمحوا تخطيط صورها فنردها على ادبارها اي ننكسها الى
وراءها في الدنيا او العقبى او نلعنهم على لسان المحمود كما لعنا
اصحاب السبت على لسان داوود فنجعلهم قردة وخنازير وكلابا
من اصحاب السعير وكان امر الله بما حكم وقضاه مفعولا فاقدا
كائنا فيما اعناه وافاد الاستدراك ان الاشارة فيه الى صرف
القلوب عن الارادة الى احوال اهل العادة حتى كانت دواعيه
تتوفر في رفض الدنيا فضار لا يعبر عن جمعها ومنعها بمقتضى الهوى
ان الله لا يغفر ان يشرك به اي لعبد لعتيه مشركا به لحكمه عن
خلود عذابه عدلا ويغفر ما دون ذلك اي ما عدا الشرك صغيرا
كان او كبيرا هنالك لمن يشاء احسانا وفضلا وهذا كله في حق
من لم يتب عن فعله والا فالتائب من الذنب كمن لا ذنب له من اصله
ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما اي ارتكب ما يستحقر دونه
الاثام فان الشرك لظلم عظيم وصاحبه معتم في عذاب اليم وافاد

الاستاد

الاستاد ان العوام طلبوا بترك الشرك الجلي والخواص طلبوا ترك
الشرك الخفي فمن توسل اليه بعلمه ويظنه منه او توهم ان احكامه
سبحانه معلولة بحركاته وسكناته او اراي خلقا او لاحظ نفسا
فوطنه الشرك عند اهل الحقايق والله لا يغفران يشرك به وكذلك
من توهم ان مخالفاته حصلت من غير تقديره فهو ملتحق بهم الم تر
الى الذين يزكون انفسهم من اهل الكتاب حيث قالوا نحن ابنا
الله واحباؤه وفي معناهم من زكى نفسه ومدح عمله وعده قبل
لبيت التفس محل التزكية فمن استحسن من نفسه شيا فقد
استطار باطنه انوار اليقين كذا في دقايق الحقايق ولعل معناه
ان الاحوال المستحسنة والافعال الحسنة كلها وقعت بسبب الاعانة
الالهية والا فالنفس لو خليت بطبعها فهي منبع للحالات الردية
والخيالات الدنيوية ولذا ورد اللهم لا تكلني الى نفسي طرفة عين
ولا اقل من ذلك فانك ان تكلني الى نفسي تكلني الى ضعف وعورة
وذنب وخطيئة ولا حول ولا قوة الا بالله نشيرا الى ما ذكرناه في
مبناه ومعناه بل الله يزكي من يشاء وقد افلح من زكاها وقد خاب
من دساها وفي الحديث اللهم آت نفسي تقواها وزكها انت خير من
زكاها وفيه تنبيه نبيه على ان تزكيته هو المعتد به دون تزكية
غيره فانه العالم بما ينطوي عليه الانسان من القبيح والاحسان
ولا تظلمون فتيلا اذ بي ظلم واضعفه ولو قليلا والفتيل هو الخيط
الذي في شق النواة او ما فتلت من اصابعك من الوسخ يضرب به
المثل في الحقارة والمعنى لا ينقص من ثواب اعمالهم المحمودة ولا من
عقاب افعالهم المردودة شيا قليلا ولو كان فتيلا وافاد الاستاد
ان من ركن الى تزكية الناس له او استحلى قبول الخواص حاله
فهو يزكي الى تزكية الناس له او استحلى قبول الخواص حاله
فهو يزكي نفسه جاهل بيومه وامسه اذ رؤية النفس اعظم حجاب
ومن توهم انه بتكلفه يزكي نفسه باورادة واجتهاده او حركاته
او سكناته فهو في عظائم حجابه ومن تقابس العرايس شكى سبحانه
وتعالى عن اهل الدعاوي الباطلة الذين يراؤن الناس ولا يذكرون
الله الا قليلا بالغفلة سمعوا الكلام الاولياء وباعوا في سوق السالوس

على التقرا واصافوا حقايق الصديقين الي انفسهم واشاروا الي مقام
الربانيات والمجاهدات بغير علمهم وعملهم ولم يبلموا راية الصدق
في حالهم ومع هذه العيوب يبنون على انفسهم فرد الله عليهم بقوله
بل الله يزكي من يشا اي ويليس انوار تنزيهه الوليا وه وتقدسه
عن كل شوا صغيا يه وعن كل خاطر غير سبيل الحق اخباره انظر كيف
يفترون على الله الكذب بتركيتهم انفسهم في زعمهم انهم ابنا وتهم
وكفى به اي باقترايهم اثما مبينا ظاهرا من بين اثامهم وافاد
الاستاذ ان من اطلق لسان الدعوي من غير تحقق في المعني
والمعتري في قالته في هذا الامر لا ينطق بتني الاذان وانزجرلة
قلوب الاعيان فاذ سكت عاد الي قلب خراب في البنيان الم تر
الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب خطا قليلا من مواضع الخطاب
وكشفا يسيرا من وراء الحجاب يومنون بالجبت والطاغوت
وهو كل ما عبد من دون الله في كل باب ويقولون للذين كفروا
اي لاجل مشركي مكة وفي حقهم هؤلا اشارة اليهم اهدى من الذين
امنوا سبيلا اقوم دينا واعظم يقينا وذلك حين سال اي قريش
عن احبار اليهود اديننا خير ام دين محمد عليه السلام فقالوا انتم
واتم اهدى علي ما رواه ابن عباس وعكرمة وجماعة من السلف
اولئك الذين لعنهم الله ابعدهم من رحمته وادخلهم في نقمته
ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا يمنعه من العذاب ويدفع عنه
الحجاب ويقويه الي الثواب وافاد الاستاذ ان طاغوت كل احد
نفسه وهواه وحبته مقصوده من الاعيان وما سواه فمن
لاحظ شخصا او طالع شيا او عرج علي علة او تابع هوي من يدعه
فذلك حبته وطاغوته واصحاب الجبت والطاغوت يستوجبون
اللعن وهو الطرد عن بساط العبودية والحجاب عن شهود الربوبية
ام لهم نصيب من الملك زعمت اليهود ان الملك اليهم يعود والمعنى
بل الهم حظ عن ملك المولي نصيبا كثيرا او من ملك الدنيا قليلا
يسيرا فاذا لا يوتون الناس نقيرا اي ولو كان لهم نصيب من
الملك تقديرا فاذا لا يوتون احدا مثقال ذرة اي نقيرا وهو النقرة في
ظهر النواة وهذا بيان لغاية شحهم وتمهانة بخلهم فانهم اذا بخلوا

بالنقير

بالنقير وهم ملوك مع الجاه العريض والمال الكثير فما ظنك بهم اذا كانوا
فقرا مهانين اذلا متقاقرين وافاد الاستاذ ان من ميل علي الشح
لا يزداد سعة ذات يده الا تاسفا علي راحة تنال الخلوق به
كان من شرب قطرة تا من حياضه تحشي بل تزشف من شا
حياته ام يحسدون الناس اي بل الحسدون رسول الله صلي
الله عليه وسلم واصحابه واتباعه واحبابه علي ما اتاهم الله
من فضله يعني الكتاب والنبوة والعزة والنصرة فقد اتينا
ال ابراهيم اسلاف محمد واتباعه الكرام الكتاب اي صحف
ابراهيم الخليل والتوراة والانجيل والحكمة النبوة واتيناهم ملكا
عظيما كما اورد وسليمان فلا يستنكران يوتيه مثل ما اتاهم
او زيادة علي ما اعطاهم والحاصل انه سبحانه ذمهم علي صفتهم
البخل والحسد وهما شر الرذايل في الجسد فمنهم اي من اليهود
وغيرهم من امن به اي برسوله او بمحمد عليه السلام او بعقد الايتا
والانعام ومنهم من صد عنه اي اعرض ولم يومن بعقليه
وكفى بجهنم سعيرا لمن كفر كما انه كفى بالجنة ملكا كبيرا لمن امن
به ومن دقايق الحقايق في قوله من فضله قيل هو الكرامات
والولايات والمشاهدات فيكذبهم اهل الزمان ولا يطيعون اهل
العرفان كذلك كانوا الاولياء والصحاب قبل ذلك بين مكذب
لهم ومصدق في التنبيان وافاد الاستاذ ان الملك العظيم معرفة
الملك الكريم ويقال هو الملك على النفس اي بعدم تقيض النفس
الا نفس ويقال الاشراف على اسرار المملكة ويقال الاطلاع على
اسرار الخلق باطلاع انوار الحق ان الذين كفروا بايا تنا اي بالافاقية
والانفسية او الادلة النقلية والعقلية او المعجزات الفرقانية
او الايات الفرقانية سوف نصليهم نارا اي ندخلهم نارا عظيمة
وقودها الناس والحجارة كلما نضجت جلودهم احترقت وحرقت
حدودهم بدلناهم جلودا غيرها اي فنعاد تلك الجلود بعينها
او بان يزال الالم الاحراق عنها ليذوقوا العذاب ويديركوا الم الحجاب
ان الله كان عزيزا غير منيع اراد ته حكيما يعاقب علي وفق حكمته
وافاد الاستاذ ان الاشارة منه الي المجاهدين لاياث الاولياء الكباب

تعميمهم بوصف الصفار وبيقينهم في وحشة الانكار كلما لاح لقلوبهم
شيء من هذه الفتنة جوهم انكارهم بالقصة الى ترك الايمان بها
والارتزاء باهلها على وجه الاستعداد فلهم موبد عقوبتهم ابد الآباد
والذين امنوا وعملوا الصالحات من المتقين الابرار **سندخلهم**
جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا مقدرين الخلود
في دار القرار **لهم فيها ازواج مطهرة** اي من الاوزار والاقذار **وندخلهم**
ظلا ظليلا اي دائما لا تشمه الشمس كثيرا ولا قليلا وفي حقائق
السلمي قيل المراد بالظل التقريب وهو محل الراحة والامن في الدارين
وافاد الاستدامة انهم اليوم في ظل الرعاية وغدا في ظل الحماية والكفاية
بل هم في الدنيا والعقبى في ظل العناية والناس في هذه الجملة
متفاوتون فمنهم من هو في ظل رحمته ومنهم من هو في رعايته
ومنهم من هو في ظل كرامته ومنهم من هو في ظل عنايته ومنهم من هو
في ظل قربته **ان الله يامركم ان تودوا الامانات الى اهلها**
خطاب يعم المكلفين والامانات كما قاله السلف وان نزلت في رد
مفتاح الكعبة الى الحجبة فان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص مورد
الاية **واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل** اي بالانصاف
والسوية اذا اقتضيتم بين من يتعذر عليه امركم او يرضى بحكمكم
ان الله نعما اي نعم شيا **يعظكم به** وتقوا المامور به من اداء الامانات
والعدل في المحكومات **ان الله كان سميعا** بما قولكم **بصيرا** باحوالكم
فيجازيكم على وفق اعمالكم وافاد الاستناد ان رد الامانات الى اهلها
تسليم احوال المخلوق لهم بعد اشرافك عليها بحيث لا تفسد عليهم
ويقال لله سبحانه امانات ومنها عندك فرد الامانة الى اهلها
تسليمها الى الله سبحانه سالمة من خيانتك فيها فالخيانة في امانة
القلب ادعاوك فيها والخيانة في امانة السر ملاحظتك اياها والحكم
بين الناس بالعدل تسوية القريب والبعيد في العطاء والبذل
وان لا يحملك بغضه على انتقام لنفسك اخذ ومن نفائس
العرائس ان الامانة عهد الله الازلي الذي عاهد به ارواح اهل
القرب في مشاهدة جمال الرب حيث قبلت الارواح من الربوبية
سمات العبودية ومن المشاهدة لطائف المحبة ووجدت اسرار

الملك والملكوت عند سرادق الجبروت فكتمها عن الاغيار لان
صدور الاحرار قبور الاسرار فلما تليست الاسرار بثوائب الاشباح
كادت ان بنشيها للضعف عن حملها فامر الله بكتمانها عن الخلق
حتى يودوها الى الحق عند كشف جماله في الاخرة لانه تعالى اهل
تلك الامانة وذلك قوله انا عرضنا الامانة على السموات والارض
والجبال الاية وايضا امرهم الله باظهار ما اظهر ما كوشف لهم من احكام
الغيب عند العارفين وكتمانها عن الجاهلين قال الحريري
افضل الامانات امانة الاسرار فلا تظهرها بقا ولا تكشفها الا لاهلها
لانهم اهل الامانة العظمى وقال بعضهم الامانة اسرار الله واهل
الامانة هم العارفون بالله والعاملون باسرار الله وهم الناظرون
الى القلوب بانوار الغيوب فيتحكمون عليها فحقق الله احكامهم
وهو الذي قال الله تعالى فيهم فوجدا عبدا من عبادنا اتيناه
رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما **يا ايها الذين امنوا**
اطيعوا الله اي بما في كتابه **واطيعوا الرسول** بما في خطابه
واولوا الامر منكم في اجتهاد صوابه وبتدريج فهم الخلفا والامرا
والعلما والاوليا فانهم اولوا الامر على المريدين الاصفيا ولا بعد
ان يستدل به على صحة حجة الاجماع عند عدم النزاع وافاد
الاستناد ان الولي من اولي بالمريد من المريد بالمريد ثم النكتة
في اعادة اطيعوا في جانب الرسول وعدمها في جانب اولوا الامر
الى ان الرسول لا يامر بغير طاعة الله واما غيره فقد يامر لغرض
ولذا قال عليه السلام لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ولذا
قال تعالى **فان تنازعتم في شيء** اي انتم واولوا الامر منكم **فردوه**
اي فراجعوا فيه **الى الله** اي الى كتابه وتبيانه **والرسول** بالسوال
عنه في زمانه والمراجعة الى سنته بعد اوانه واستدل به
منكر والقياس والاظهر ان هذا حجة عليهم بلا التباس فان رد
المختلف الى المنصوص عليه من الكتاب والسنة انما يكون بالمثل
والبنا عليه في طريق المشابهة فالاية تدل على الاحكام ثلاثة
اية محكمة وسنة قائمة وفريضة عادلة كما جا في السنة **ان**
كنتم تومنون بالله واليوم الاخر فان الايمان بما هنالك يقتضي

ذلك ذلك اي الرد المقبول خير لكم وافضل لاحوالكم واحسن تاويلا
عاقبة لما لكم وحكي عن العالم الرباني ابي سليمان الداراني ان كل ما
عرض لي من الخواطر الحسنة فعرضته على الكتاب والسنة فان وافقتها
قبلته والا تركته فهما ميزان العدل وتبيان الفضل الم تر الى الذين
يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك اي من
الكتاب وهم المنافقون واهل النجب يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت
اي كثير الطغيان ظاهر العصيان وهو من يحكم بغير الكتاب والسنة
ويوثر الباطل على الحق لاخذ الرشوة ونحوه من المقاصد السيئة
وقال ابو عثمان الى ارائهم واهوائهم واشكالهم وقد امروا
ان يكفروا به اي برفضوه ويتركوه بالكلية حيث قال تعالى
ومن يكفر بالطاغوت ويومن بالله الاية ويريد الشيطان ان
يضلهم ضلالا بعيدا عن طريق المعرفة وسلوك النجاة واذا قيل
لهم تعالوا الى ما انزل والى الرسول اي ارتفعوا عن حضيض
ظلمات اغبار الغواية الى اوج علومات انوار الهداية رايت المنافقين
اي المذبذبين في المتحيرين في امر اليقين يصدون عنك صدودا
اي يعرضون اعراضا مبعودا او يحجبون بذلك عن بابنا مجابا
مردودا فكيف اي حالهم ومالهم اذا اصابتهم مصيبة اي نعبة
او محنة بما قدمت ايديهم بسبب شوم ما عملت انفسهم من القالم
الى غيرك وعدم الرضا بحكمك فتل اعظم المصايب اشتغالك بحق الله
واعظم النقايم اشتغالك بالله ذكره السلمي ثم جاوك عطف على
اصابتهم للاعتذار عن قبايحهم حال كونهم يحلفون بالله ان
اردنا الا احسانا وتوفيقا اي ما اردنا بالتحاكم الى غيرك الا
الفصل بالوجه الحسن والتوفيق بين الخصمين بالصلح المستحسن
روي ان ابن ابي حاتم وابن مردويه وغيرهما عن ابن عباس رضي
الله عنهما ان منافقا خاصم يهوديا فدعاه اليهودي الى النبي صلى
الله عليه وسلم ودعا المنافق الى كعب الملقب بالاشرف ثم انهما
احتكما اليه صلى الله عليه وسلم فحكم لليهودي فلم يرض المنافق
وقال نتحاكم الى عمر فقال اليهودي لعمر قد قضى لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلم يرض بقضايه وخاصم اليك فقال عمر للمنافق

الذلك قال نعم فقال مكانكما حتى اخرج اليكما فدخل فاخذ سيفه
ثم خرج فضرب به عنق المنافق حتى برد وقال هكذا اقضي لمن لم يرض
بقضاء الله ورسوله فنزلت وقالت وقال جبريل ان عمر فرق بين الحق
والباطل فسمي الفاروق وافاد الاستاد ان تشرع غير المخلص عند
هجوم الضرورة به لا اصل له فلا ينبغي ان يكون به اعتبالان بقاوه
الى زوال المحنة والمصيبة العظمى ترك المبالات بالمعصية ومن
المصايب تحقيق وقتك فيما لا يجري عليك بقعك اولئك الذين
يعلم الله ما في قلوبهم من النفاق والشقاق وسوء الاخلاق فلا
ينفعهم الكتمان والحلف الكذب واظهار الوفاق فاعرض عنهم
عن جنايهم وافشايهم المصلحة استئصالهم وعظهم انعهم بلسانك
لعله ينفعهم وقل لهم في انفسهم اي في حقها الخالص بهم الموسرا
حيث لبس معهم غيرهم قولا بليغا يبلغ المراد ويوثر فيهم ونفذا
كله لكونه بني الرحمة لجميع الاية خاصهم وعامهم وقال الواسطي
فاعرض عن جهالهم وعظا وساطهم من غفلاتهم بسيف وقل لعلمايهم
وقال جنيد كلمهم على مقادير عقولهم وقال الاستاد ابسطا
لهم لسان الوعظ بمقتضى الشفقة عليهم ولكن انقبض بقلبك
عن المبالات بهم او السكون اليهم واعلم ان من لا يكون محن له لا
يغني عن تعيينه شيا وما ارسلنا من رسول الا ليطاع اي فيما
يحكم به لا ليطلب الحكم من غيره باذن الله اي بسبب اذنه في
طاعته وامره او بتوفيقه وتيسيره ولو انهم اذ ظلموا انفسهم
بالمخالفة جاوك بالمراجعة الى الموافقة فاستغفروا الله عما
صدر عنهم من المعصية والغفلة واستغفر لهم الرسول بالمسالة
والشفاعة لوجدوا الله توابا رحيما لعلموه قابلا للتوبتهم متفضلا
عليهم باعادة الرحمة اليهم فلا اي فليس الامر عما يزعمون انهم امنوا
بك وهم مخالفون لحكمك وربك لا يومنون اي حقيقة الايمان
حتى يحكموك فيما شجر بينهم حتى يجعلوك حكما لهم في جميع اعمالهم
ويقبلوا احكامك فيما اختلفوا من معالهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا
مما قضيت اي مما حكمت به او شكا من اجله فان الشاك في طبق
من امره ويسلموا تسليما وينقادوا لك انقياد اظاهرهم وباطنهم

ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم بتعريضها للقتل بالجهاد او كما قتل
بنو اسرائيل من جملة العباد او اخرجوا من دياركم بترك اوطانكم من
البلاد ما فعلوه اي المكتوب من القتل والخروج عليهم الا قليلا منهم
وهم المخلصون فيهم ورفع قليل عن البدلية من ضمير بهم وقرا ابن عامر
بالنصب على الاستثناء ولو انهم فعلوا ما يوعظون به من المتابعة
مع المطاوعة لكان خيرا لهم اي في عاجلهم واجلهم واشد تثبيتا
في دينهم وحسن حالهم ومالهم او تثبيتا لثواب اعمالهم واذا لاتيناهم
من لدنا اجرا عظيما في المقبلي ولهديناهم صراطا مستقيما الى
المولى قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وفي الحديث
من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم قال محمد ابن الفضل ولو انا
كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم بمخالفة هواها او اخرجوا من دياركم
باخراج حب الدنيا من قلوبكم ما فعلوه الا قليلا منهم في عدد المباني
كثير في المعاني وهم اهل التوفيق في طريق التحقيق وافاد الاستاد
انه سبحانه اخبر عن سقم اخلاصهم وقوة افلاسهم ثم اخبر انه لعلمه هو
بتقصيرهم خالهم عن كثير من الامتحانات في امر تدبيرهم ثم قال ولو
انهم فعلوا التخدمة وسد وا فطاق الطاقة لكان ذلك خيرا لهم من
اصرارهم على كريهم واستكبارهم ولو انهم فعلوا ذلك لاتيناهم من عندنا
ثوابا عظيما ولارشدناهم صراطا مستقيما ولاوليناهم عطاء مقيما
والامر بتقتيل النفس على بيان الاشارة يرجع الى مخالفة الهوى وذبح
النفوس بسيفها على المالوفات الشاغلة عن المولى والخروج من
الديار مفارقة اوطان ارادة الدنيا ومن يطع الله والرسول
في فرايض وسنن الواصلة اليهم فاولئك مع الذين انعم الله عليهم
بسبب الموافقة المقتضية للمرافقة مع كرام المخلوقات من النبيين
والصديقين والشهداء والصالحين بيان للذين وقسمهم اربعة
اقسام تجتسب منازلهم علما وعملا في الدين وحث كافة الناس على
ان لا يتاخروا عنهم في مراتب اليقين فالانبياء هم الغايزون بكمال
العلم والعمل الواصلون الى مرتبة التكميل لاهل الاكمل الصديقون
الذين بالغوا في التصديق المتعلق باليقينيات وفي الصدق بالقول
والفعل في العمليات ثم الشهداء الذين ادى لهم المبالغة في الطاعة

حتى بذلوا المهجة في اعلاء الكلمة ثم الصالحين الذين صرفوا اعمارهم
في طاعته واموالهم في محبته وقاموا بحقوق الله وحقوق عباده هو
ابتغاء لمرضاته وحسن اولئك رفيقا اي رفقاء في جنته وقد
ثبت بطريق متكاثرة كادت ان تكون متواترة انه صلى الله عليه
وسلم سيل عن الرجل يحب القوم ولما يلحق بهم فقال المرء
من احب قال انس فما فرح المسلمون فرحهم بهذا الحديث ذلك
الفضل من الله اي من لطفه وكرمه واحسانه ونعمه وكفى بالله
عليما باستحقاق اهله وسايراحوال خلقه وافاد الاستاد
انه سبحانه جود عليهم بحلهم عن كل علة واستحقاق وسبب
فان ما لاح لهم واسابهم صرف فضله وابتداكرمه يا ايها الذين امنوا
خذوا حذركم ما يحذر به من عدوكم ويعد من سلاحكم فانفروا لله
اي اخرجوا مسرعين منتفرين عن اهليكم لجهادكم مع نخالفيكم
ثبات جماعات متفرقة او انفروا جميعا اي مجتمعين كرتبة واحدة
والمعنى بادروا الى الطاعات وسارعوا الى الخيرات في جميع الاوقات
والحالات قبل اوان الفوات وزمان الحسرات والندامات قال تعالى
ففروا الى الله وتبتل اليه تبتيلا كلا لا وزر الى ربك يومئذ المستقر
وافاد الاستاد ان الفرار الى الله من صفات الفاصدين والفرار مع
الله من صفات الواصلين فلا يجد الفرار مع الله الا من صدق في
الفرار الى الله والفرار من كل غير شان كل موحد لا غير وان منكم
اي صورة كالمنافقين والمرايين لمن ليبطئن ليتثاقلنكم في تحمل الدين
ولمنعكم عن الخروج مع المجاهدين فان اصابتكم مصيبة
كقتل وهزيمة قال اي المبطئ قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم
شهدا حاضرا في القضية فيصيبني ما اصابهم من المحنة هما
والبلية كان لم يكن بينكم وبينه مودة اي ادنى محبة وافضل
مواصلة والجملة معترضة بين الفعل ومفعوله وهو يا ليتني
كنت معهم في المقاتلة فافوز فوزا عظيما فاخذ نصيبا وافرا
من الغنيمة وكان محتقنه من المثقلة وقرا ابن كثير وحفص يكن
للتانيث لفظ المودة والمنادي في يا ليتني محذوف اي يا قوم
وافوز نصب على جواب التمني فليقاتل في سبيل الله الذين

يشرون الحياة الدنيا بالاخرة اي يبيعونها بها وهم المخلصون المباذلون
انفسهم في سبيل المولى وطريق العقبى ومن يقاتل في سبيل الله
فيقتل بان يموت على الشهادة او يغلب بالفتح والنصرة فسوف
نؤتيه اجرا عظيما وتكاناكرما ومالكم مبتدا خبر لا تقاتلون في
سبيل الله جملة حالية والمراد تحريضهم على امر الجهاد بتاكيد
التثنية والمستضعفين اي وفي سبيل الله المامورين بتخليصهم
عن ايدي اعداء الدين من الرجال والنساء اي بيان للمستضعفين
وبريدهم المسلمين الذين بقوا بمكة لصدهم المشركين اوضعفهم عن
الهجرة مستذلين مهتضمين الذين يقولون ربنا اخرجنا من هذه
القرية الظالم اهلها اراد ومشركي مكة شر العباد في خير البلاد
واجعل لنا من لدنك وليا بلي امر دينا ودنيانا واجعل لنا
من لدنك نصيرا ينصرنا على اعدائنا وقد استجاب الله دعاءهم
بان يسر لبعضهم الخروج الى المدينة وجعل لمن بقي منهم خير
من تولى الولاية واللصرة بفتح مكة على يدي الحمزة النبوية فتولاهم
ونصرهم اولا ثم استعمل عليهم عتاب ابن اسيد رضي الله عنه
بعد فتحها فحماهم ورعاهم حتى صاروا اعزة اقلها الذين امنوا
يقاتلون في سبيل الله اي فيما يعملون به الى رضاه والذين
كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت اي فيما يبلغ بهم الشيطان
الى طغيانه وهواه فقاتلوا اي يا اولياء الله اولياء الشيطان
ممن يتبع هواه ان كيد الشيطان بالمومنين كان ضعيفا بالاضافة
الى كيده سبحانه للكافرين فلا تخافوهم وخافوني ان كنتم مومنين
وقال سهل المومنون خصمهم الله على انفسهم وانما فقوى خصما
انفسهم على ربهم بيدرون الى اختيارهم ولا يرضون بما يختار الله
لامرهم الم تر الى الذين قيل لهم اي من ضعفاء المسلمين كفوا ايديكم
عن قتال المشركين وقال الاستاذ اخرجوا اليديكم عن امور كم وكلوا
احوالكم الى معبودكم وبقال قصورها عن اخذ الحرم والتصرف فيه
كالعوام وبقال كفوا ايديكم الا عن رفعها الى الله في السوال بوضعها
الانتهاك وبقال امتنعوا عن الشهوات واقيموا الصلاة واتوا
الزكاة اي وسايرالعبادات وخصتا لانهما من امهات الطاعات فلما

كتب عليهم القتال اذا فريق منهم من المنافقين او من ضعفاء في
اليقين يخشون الناس اي المشركين ان يقتلوهم كخشية الله
اي كما يخشون ان ينزل عليهم باسه فيهلكهم او اشد خشية
معطوف على اسم الله اي كخشية الله او كخشية اواشد خشية
منه على الفرض او بناء على زعمهم وقيل او بمعنى بل مبالغة في توبيخ
امرهم وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال في هذه الحال لولا اخرتنا
الى اجل قريب وهو استزاده في مدة الكف عن القتال حذرا عن
الموت وصرف المال وافاد الاستناد انهم اشتغلوا امره واستعجلوا
لطفه والمعهود به ترك الاشتغال وتقي الاستعجال والتباعد عن
التبرم في الانتقال من الحال الى الحال قل متاع الدنيا قليل يسير المنال
سريع الزوال والاخرة خير لمن اتقى اي خاف المولى في جميع الاحوال
ولا تظلمون فتيلا اي ولا تنقصون ادنى شي من اجر الاعمال
وقرا ابن كثير وحمزة والكسائي بياء الغيبة وفيه تغليب على
كل قراءة قال محمد ابن الفضل متاع الدنيا قليل واقل قيمة منها
من يطلبها ويفرح بها والاخرة خير لمن اتقى الدنيا واهلها والركون
اليها وقال الاستاذ مسكنك من الدنيا ثم قال لنبيه قل متاع
الدنيا قليل فلم يعدها شيا لك ثم لو تشدقت منها بشق تمرة
لتخلفت عن النار وحظيت بالجنة وهذا غاية الكرم واستقلال
الكثير من نفسك لاجل حبيبك اقوى امارات محبتك وبقال
لما زهدهم في الدنيا قالها في اعينهم ليهون عليهم تركها وبقال
قل متاع بلغة قليل والذي هو نصيبك منها اقل من القليل فوسع
عبدك من التبديل واذا كانت قيمة الدنيا قليلة فاحسن من
الخسيس من رضي بالخسيس بدلا عن النفيس وقد اختدع المومن
من الكون بالتدريج فقال اولا قل متاع الدنيا قليل والاخرة خير
لمن اتقى فاختطفهم عن الدنيا بالعقبى ثم سلبهم عن الكونين بقوله
والله خير وابقى اينما تكونوا يدرككم الموت بالانقضاء الفوت ولو كنتم
في بروج مشيدة اي قصور مرتفعة او حصون محصنة وفي تقابيل
الغرايب ان ظاهرة تحويف للمخالفين وباطنه ترجية للمشتاقين
اي لا تحزنوا ايها المشتاقون الي لقائي فاني اتيكم باحسن مما تظنون

بي فاركم من سجن الدنيا او صلكم الي مجلس وصلتي في العقبي ان ما كنتم انا معكم فاداحان وقت الغربة اسلمكم من ايدي المنية وموتكم خروج ارواحكم بمشاهدتي الحجر المتناظيس حيث يظهر نجد بالحديد اليه ويستر الحبابي او الموت زاحتهم والموت وصلتهم والموت تغرب وان تصبهم اي الكثرة حسنة اي نعمة كخصب وسعة يقولوا هذه من عند الله اي بلا شبهة وان تصبهم سيئة كجدب وبلية يقولوا هذه من عندك اي اضافوها اليك علي وجه السببية وقالوا ما هي الا بشومك كما قالت اليهود منذ محمد دخل المدينة نقصت اثمارها وغلت اسعارها كما قال قوم لنبيهم كما اخبر سبحانه عنهم بقوله قالوا اطيرنا بك وبمن معك ولا يبعد ان يكون الاية نظير قوله سبحانه ومن الناس من يعبد الله علي حرف فان اصابه خير اطمان به وان اصابته فتنة انقلب علي وجهه خسر الدنيا والاخرة قل كل من الحسنة والسيئة من عند الله حاصلة وواصلة تنبسط او تنقبض علي وفق الارادة والمشية وافاد الاستاد ان الموت فرج للمومن فالخبر عن قربه بشارة له لانه سبب يوصله الي الحق ومن احب لقاء الله احب الله لقاءه ويقال اذا كان الموت لابد منه فالاستسلام لحكمه طوعا خير لك من ان تحمل كرها فانه اخير انهم لضعف بصايرهم ومرضي عقايدهم اذا اصابتهم حسنة فرحوا بها واظهروا الشكر لها وان اصابتهم سيئة لم يعتدوا الي خالقها تتركهم العرق المجوسي فاضافوه الي المخلوق فرد الله عليهم بقوله قل يا محمد كل من عند الله خلقا وابتداعا وانشاء واختراعا وتقديرا وتيسيرا فما لهؤلاء القوم الغافلين كانهم في النوم لا يكادون يفقهون حديثا ولا يستنبهون عن نوم غفلتهم حتي تا فيقظون بما يوعظون به من كتاب الله وكلام رسوله فانهم لو فهموا معانيه وتدبروا مبانيه لعلموا ان الكل منه بل تيقنوا ان غيره ليس في الوجود كما هو عند نظار ارباب الشهود ما اصابك ايها المخاطب المعاتب في كل فقيرة من حسنة اي نعمة ومنحة فمن الله اذ لا منعم سواه وما اصابك من سيئة اي بلية ومحنة فمن نفسك الدنية لانها السبب فيها بالاستجلاب الاعمال الردية وهو لا ينافي قوله قل كل من عند الله

فان الكل منه ايجادا وايصالا غير ان الحسنة وقعت امتحانا واحسانا وافضالا والسيئة حصلت مجازاة لما كسبت اعمالا فالاية نظير قوله تعالي وما رميت خلقا اذ رميت كسبا ولكن الله رمي ايجادا وامدادا وهو في الحقيقة مقام الجمع المنتهي اليه حال اهل الطريقة وافاد الاستاد ان ما اصابك من حسنة فمن الله فضلا وما اصابك من سيئة فمن نفسك كسبا وكلاهما من الله سبحانه خلقا وفي قراة شاذة عن ابن عباس بعد قوله فمن نفسك وانا كتبتها عليك وارسلناك للناس رسولا يوجب لهم النبا وسولا وكفي بالله شهيدا اي شاهدا وشهودا وخلقا ومعبودا من يطع الرسول فقد اطاع الله لانه بلغ عن مولاه ولا يامر منهم الا بما يرضاه وافاد الاستاد ان هذه الاية تشير الي الجمع الاتم لحال الرسول صلي الله عليه وسلم فقال طاعته طاعتنا فمن تقرب منه تقرب منا ومقبوله مقبولنا ومردوده مردودنا ومن تولي عن طاعته واعرض عن محبته فما ارسلناك عليهم حفيظا تحفظ عليهم اعمالهم وتحاسبهم احوالهم انما عليك البلاغ في كل باب وعلينا الحساب بالثواب والعقاب ويقولون اي المتولون وهم المنافقون هو الراون اذا امرتهم بامر وبادرالية لموسون طاعة في امرنا وشانا طاعة وهذا حالهم في محبتك فاذا برزوا من عندك اي خرجوا من خدمتك بيت طايفة منهم غير الذي تقول زورت خلاف ما قلت لها من امر الوصول او عكس ما قالت لك من القبول قال الاستاد يعني اذا حضروك استسلموا في مشاهدتك فاذا خرجوا انقطع عنهم نور اقبالك فعادوا الي ظلمات نفاقهم كما قالوا

شعر

اذا ارعوي عاد الي جهله ... كذا الغني عاد الي مكسه

والشيخ لا يترك اخلاقه ... وان نوازي في قري رمسه

والله يكتب ما يبيتون اي يثبت ما يزورون من الويل وما وتوكل علي الله في الامور كلها لا سيما في امرهم وكفي بالله وكيلا هو كولا الله ومتعها عليه افلا يتدبرون القران اي لا يتاملون في مبانيه ولا يتفكرون في معانيه ولا يتبصرون ما فيه ليعلموا

يبيتون في الليل فاعرض عنهم تا النجاة منهم وقلة المبالاة بهم

ص

حال موافقته ومخالفته وانه ليس فيه شي يعارضه وينافيه
ولو كان من عند غير الله تعالى عما يقولون علوا كبيرا **لوجدوا فيه**
اختلافا كثيرا من تفاوت المباني وتنافي المعاني لتفاصل القوة
البشرية وتهافت القدرة الالهية ومن دقائق الحقايق انه سبحانه
جزاك علي تلاوته ولولاذاك لكلت الالسن عن قرائته وافاد الاستاد
ان التدبر اثارة المباني بعوض الافكار واستخراج المعاني بدقايق
الانبساط لاظهار الاسرار **واذا جاءهم امر من الامن او الخوف**
اي ما يوجب احدهما بسببه **اذاعوا به** افشره واخبروا به وقد
قيل من اطلعوه علي سر اذاع به لم يطلعوه علي الاسرار ما عاشا
وافاد الاستاد انهم لما كانوا عاقلين عن الحق لم يكن لهم من يشتوا
اليهم اسرارهم فاظهر الله بعضهم ليبعض فاما المومنون فحالم اسرارهم
موالاتهم وما يخ لهم خاطبوه فيه فلم يجتبا حوا الي اذاعه السر المخلوق
فسالمهم بحوا الله وعالم خطابا بالله **ولو ردوه** اي ذلك الخبر
قبل اظهار الاكثر **الي الرسول** اي اذا كان فيهم **والي اولي الامر منهم**
اي ذوي الراي من علمايهم اوامرايهم **لعلمه** اي وجه اظهاره او
اسراره **الذين يستنبطونه منهم** يستخرجون تدبيره لهم قال
الواسطي لواخذوا طريق السنة وسبيل اكابر الامة في ارادتهم
الحقيقة لاوصلهم ذلك الي المقامات الجلية والحالات العلية من
منازل الايمان ومراتب الايقان التي هي محل الاستنباطات وطرق
المكاشفات وقال الحسن استنباط القران علي قدر تقوي العبد
في ظاهره وباطنه **ولولا فضل الله عليكم ورحمته** بانزال الكتاب
وارسال الرسول ليقتدي به امته **لاتبعتم الشيطان** بانواع
الضلالة **الا قليلا** من الازمنه النادرة او قليلا منكم ممن تفضل
الله عليه وهداه اليه من غير كتاب ورسول وتبيان بل بعقل
اهتدي به الي صوب الصواب وطريق الاحساب وعصمه من متابعة
الشيطان كزيد ابن عمرو بن نفيل وورقة بن نفيل وغيرهما من
ارباب هذا الشان وافاد الاستاد انهم لو بثوا اسرارهم عند من هو
محروم باختيارهم ومن هو من اهل الفتنة وشريك في هذه الفتنة
لان الواعنهم الاشكال وامدوهم بنور الهداية والارشاد عن الوقوع

في الفوائد والضلال ولولا فضل الله مع اوليايه لهلموا في كل واد من
التفرقة كاشكالهم في الوقت **فقاتل في سبيل الله** اي ات وحرك
ولولم يقاتل احد ملك **لا تكلف الا نفسك** الا فعل نفسك اذ ترك
غيرك لا يضرك وقال الاستاد استقم معنا بتسليم الكل منك الي
امرنا فانا لك كما لا يتمالك احد في تربيتك لعلوك علي الكل في مرتبتك
لا يكلف غيرك بمثل ما تكلف ولا يحمل غيرك لانفرادك عن اشكالك
في قدرك **وحرض المومنين** علي القتال فان حثك بعضهم علي جميل
الفعال **عسى الله ان يكف باس الذين كفروا** اي كن لحثي رجا
ان يمنع الله سبحانه شدة المخالفين المرافقين باصلاح الحال **والله اشد**
باسا اي اظهر صولة وشدة وقوة وقدرة **واشد تنكيلا** اكثر عقوبة
ونقمة **من يشفع شفاعة حسنة** اي مقبولة في الشريعة **يكن له نصيب**
منها وهو ثواب الشفاعة وجزاله علي الخير والطاعة **ومن يشفع**
شفاعة سيية يكن له كفل منها نصيب من وزرها ساء لها في تدبيرها
وكان الله علي كل شي مقيتا متتدرا من اقات اذا اقتدر فهو القوة
او حافظا وارزقا واستشفاقه من القوت فانه يقوي البدن ويحفظه
من ضعف البنية **واذا حييتم بتحية** اي من انواع تحية السلام عند ملاقاة
الكرام **فحيوا باحسن منها** اي اجيبوا بجواب احسن **او ردوها** بالجواب
المستحسن والجواب من فروض الكفايه عند وجود الجماعة وقيل
المراد بالتحية العطية واوجب المثوبة اورد الهدية وعن علي كرم
الله وجهه سلم عن اهل الدنيا بترك السلام عليهم وعدم الاقبال
والتوجه اليهم ولعل مقصوده مقام الغنا بالاستغراق في بحر البقا
لمشاهدة اللقا وافاد الاستاد ان الاية تعليم لهم في حسن المشرة
واداب الصحبة وان من حملك فضلا صار ذلك في ذمتك له فرضا
فان زدت علي فعله والا فلا تنقص عن مثله **ان الله كان علي كل شي**
حسيبا اي محاسبا علي التحية والهدية والعطية وغيرها من الايوب
الحسية والمعنوية ومجازيا علي وفق ما صدر عن صاحبها من تعجيل
البنية **الله لا اله الا هو** مبتدا وخبر وقال الاستاد هذا الخطاب
يتضمن نفيا واثباتا فالنفي يعود الي الاغيار وبسبتحيل لغيره ما تفاه
والاثبات له بالالهية وبسبتحيل له النفي فيما اثبته **ليجمعنكم** في قبوركم

الى يوم القيامة يوم يقوم الناس لرب العالمين فى المحاسبة لاريب
فيه اي فى ذلك الجمع ولا فى ذلك المجموع ومن اصدق من الله حديثا
اي وعدا ووعيدا فما لكم ايها المومنون صرتم متفرقتين فى المنافقين
اي فى شانهم فئتين جماعتين متفرقتين فى انهم هل داخلون معكم
فى ايمانكم ام لا خارجون عن حقيقته ايقانكم والله اركسهم ردهم
الى حكم الكفرة من ضلالتهم وطغيانهم بما كسبوا من نفاقهم
وعصيانهم انريدون ايها المومنون ان تهدوا من اضل الله
وتجعلوه من المهتدين الى سبيل مولاه ومن يضلل الله بمتابعة
هواه فلن تجد له سبيلا الى هداه لعدم تخلف ارادة الله وافاد
الاستاد انهم افرطوا العقد فيهم انهم اعداي لا يبالون شيا فى الدنيا
والعقبى رضاي وانكم لا تنتفعون بهم كم من اقامته واخراته
بقسمتي فان المدار من القسم ودوا الي تمني المنافقون لو
تكفرون ايها المومنون كما كفروا اي كتكفيرهم فى سرهم فتكونون
اي انتم وهم سواء مستوين معهم فى عيهم فلا تتخذوا منهم اولياء
ولا تعتقدوا عليهم فى امر دينهم لانهم اعداء حتى يهاجروا فى سبيل الله
ممتاركة افعال الكفرة ومفارقته لديار الفجرة فان تولوا فاعرضوا
عن المهاجرة المعتبرة فخذوهم بالقهر واقتلوهم بالبحر حيث وجدتموهم
من البر والبحر ولا تتخذوا منهم وليا فى جلب النفع ولا نصيرا فى امر
الدفع وافاد الاستاد ان الاية افيها الاشارة الى ارباب التخليط فى الاحوال
القسمية يتمنون ان يكون الصديقون منهم وهيهات ان يكون لماء
تحقيق ومادام المخالفون لكم غير موافقين فيما يتوهم وخالفوهم
ولا تطابقوهم ولا تعاشروهم الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم
ميثاق اي ينتمون الى قوم فى معاهدتكم بان دخلوا فى مصالحتكم
وفارقوا امر محاربتكم اوجاؤكم اي اولئك الذين انتم كافين عن قتالكم
ممتنعين عن قتال قومهم حصرت صدورهم ضاقت قلوبهم وحارت
عليهم امورهم كراهة ان يقاتلوكم او يقاتلوا قومهم فانهم حينئذ
لا مصلحة لهم فى ترك اختيارهم بل يتخلفون الشفقة عليهم والرحمة
اليهم شكر النعمة الغليظة منكم لديهم بمشيية الله تعالى منعهم
وعجزهم فيكم ولو شاء الله لسلطهم عليكم بان قوى قلوبهم وزال

الرعب

الرعب عنهم فلقاتلوكم ولم يكفوا عنكم ولم يسالوكم وافاد الاستاد
ان الاشارة من هذه الاية ان عند الاعذار اذن فى معاشرة الاغيار
بحسب الظاهر لا على وجه الاسرار رفقا بالمستضعفين من نفسه
الغراء اي ليحصل له الخير فان اعتزلوكم اي عن منازعتكم ولم يحاربوكم
فلم يقاتلوكم لم يتعرضوا لكم والقوا اليكم السلم الاستسلام والانقياد
لديكم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا بالاذن لكم فى اخذهم وقتلهم
دليل لما افاد الاستاد ان الاشارة منه الى انه اذا عاشركم من ليس من
اهل الفتنة معرجين فى اوطان نفسيهم فلا تدعوهم الى طريقتكم
وسلموا لهم احوالهم فان امنتكم ان تلاعقلوهم بعين الراحة بحيث
يوثر فيه هفتكم والا فسلموا لهم احوالهم ستجدون اخرين يريدون
ان يامنوكم ويامنوا قومهم اي بالمكر والحيلة كلما ردوا الى الفتنة
دعوا الى الكفر والضلال له اركسوا فيها رجعوا اليها اقبح رجعة واشنعها
فان لم يعتزلوكم ويلقوا اليكم السلم ولم ينبذوا اليكم العهد ولم يسالموكم
ويكفوا ايديهم ولم يمتنعوا عن قتالكم فخذوهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم
اي وجدتموهم وتمكنتم منهم واولئكم جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا
حجة واضحة فى الغرض لهم بالقتل لظهور عذرهم وفتوح كفرهم والمقتفى
جعلنا لكم عليهم سبيلا حيث بينا لكم دليلا وافاد الاستاد ان من يرام
الجمع بين الضدين كخاب تسعيد والم يرتفع عرضه فكما لا يكون شخص
واحد متنافقا متسالما لا يكون شخص واحد مريد الحق مقيما على
احكام العادة فان الارادة والعادة ضدان فالواجب مباينة الاجانب
فى طريق الرشاد قلت ومن كلام السادة الارادة ترك العادة ولعل
معناه ان عادة النفس الغفلة فالارادة اختيارها الى الحضرة ومن
عادتها تعلقها بالخلق وهو اشد عليها من تشتتها بالخلق فلا ارادة
تعلقها بمتعلقات الحق ومقامات الصدق ومن عادتها متابعة الهوى
فارادتها موافقة الهدى ومن عادتها السمعة والرياء فارادتها
تصحيح النية واتقاء الرياء ومن عادتها ارادتها بقاءها فالارادة
ارادتها فناءها فان موتها حياتها وحصول لقائها وما كان لمومن
ان يقتل مومنا الا خطا اي ما صح لمومن كامل ان يقتل مومنا بغير
حق فى حال من الاحوال الا حال الخطا وهو ما لا يباح به القصد الى القتل

او الشخص ولا يقصد به زهوق الروح غالبا والاظهر ان الاستثناء منقطع
ليلا يوجب اذن الشرع بالقتل الخطا لان جهة الحرمة ثابتة فيه بنا
على ترك التروي ولهذا تجب فيه الكفارة اذ لو كان مباحا محضا لما وجب
الكفارة **ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة** اي فعليه اعتاق
نسمة محكوم باسلامها وان كانت صغيرة فكانه احياها ومن بدل افنا
مؤمن **ودية مسلمة الى اهله** مودات الى ورثته جبر الكسر خواطرهم
يقتسمونها كسائر الوارث خلافا لمالك في الزوجين وهي على العاقلة
فان لم تكن فعلى بيت المال فان لم تكن ففي ماله ودية المرأة نصف
دية الرجل واذا بلغ قيمة العبد المقتول خطأ عشرة آلاف درهم مثلا
فانه ينقص عن ديته عشرة دراهم **الا ان يصدقوا** فيتصدقوا عليه
بالدية بان يعفوا عنها فقد ورد كل معروف صدقة وافاد الاستاد
انه سبحانه خفف امر الخطا على فاعله حتى حمل موجب قتل الخطا
على العاقلة والخواص عاقلة المستضعفين من الامة واهل المعرفة
عاقلة المريدين والشيوخ عاقلة الفقراء فسبيلهم ان يحملوا اثقال المستضعفين
فيما بينهم **فان كان** المؤمن المقتول **من قوم عدو لكم** كفار محاربين او
تناصبهم ولم يعلموا قاتله ايمانه **فتحرير رقبة مؤمنة** اي فعلى
قاتله الكفارة دون الدية للورثة اذ لا وراثة بينه وبينهم بالكلية
وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق اي من جماعة كفرة معاهدين
او اهل الذمة **فدية مسلمة الى اهله وتحرير رقبة مؤمنة** ولقل
تقديم الجملة الاولى هنا للمبالغة فيما يتعلق بحقوق اهل العهود والذمة
فحكمه كحكم المسلمين في وجوب الكفارة والدية **فمن لم يجد** رقبة لاعيانها
ولاثمنها **فصيام شهرين** فعليه صيام شهرين **متتابعين** متواليين
توبة ذا توبة كائنة **من الله وكان الله عليما** بحال العباد **حكيما** فيما
دبر واراد **ومن يقتل مؤمنا متعمدا** حال من ضمير يقتل **فجزاؤه**
جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما
فيه غاية المبالغة في التهديد وتهاية التشديد الاكيد واستدل
بظاهره المعتزلة ان صاحب الكبيرة يخلد في العقوبة وعند اهل
السنة والجماعة محصوص بالمستحل له وتولده سبب ورود الاية
وان لم يظهر بين العمد والخطا حسن مناسبة المقابلة وقال بعضهم

المراد

المراد بالخلود المكث الطويل كما في اصل اللغة قلت الدليل على ان عصاة
المسلمين لا يدوم عذابهم متظافرة الا انه لا بد من قيد ان شاء الله خراه
لقوله سبحانه ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء
ولو بغير توبة من بعض عباده وقال الاستاد كما يجرم قيل غرك عليك
يجوم قتل نفسك عليك ومن اتبع هواه سعى في دم نفسه ومن لم ينقح
مريدا حسن موعظته ولم يمنعه بهمته فقد سعى في دمه وهو ماخوذ
بحاله وحقيق بان يكون عقوبته الابدية ان لا يستتبع بما متربه على
المريدين من احواله ولقد قال باداو وذا ذا رايت لي طالب فكن لي جبرا
قلت هو ابلغ من رواية فكن له خادما **يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم**
في سبيل الله سافرتم وذهبتم الى الغزو الذي هو طريق رضاه **فتبينوا**
من البيان وقراءة حمزة والكسائي فتثبتوا من الثبات اي فاطلبوا
بيان الامر وثباته ولا تعجلوا فيه بتحقيق متقدماته **ولا تقولوا لمن**
القى اليكم السلام لمن حياكم بتحية الاسلام وقرا نافع وابن عامر
وحمزة السلم بفتحتين اي اظهر الانقياد والاستسلام باظهار كلمة
الاسلام وهي قول لا اله الا الله محمد رسول الله عند العلم الاعلام
لست مؤمنا اي باطنا وانما فعلت ذلك للتعوذ ظاهرا **تبتغون**
عرض الحياة الدنيا حال كونكم طالبين لماله الذي هو حطام سريع
النفاذ في ماله وفيه اشعار بان هذا الكمال هو الحامل لهم على ترك
التثبت وتحقق الاستحلال ولا يبعد ان يكون الهمزة الانكارية
في الجملة مقدرة ويلايمه قوله سبحانه **فعند الله مغانم كثيرة**
تغنيكم عن قتل امثاله طمعا لما عنده من امواله **كذلك كنتم من**
قبل اي اول ما دخلتم في هذه السعادة حيث فتوهتم بكلمتي
الشهادة فحصنتم بها دماءكم واموالكم من غير ان يعلم احد اخواله كم
فمن الله عليكم بالاستشهاد في ايمانكم والاستقرار في ايقانكم والاستقامة
في مراتب احسانكم **فتبينوا** فافعلوا بحاله داخلين في الاسلام من
الاحكام ما فعل الله بكم في اوائل الايام ولا تبادلوا الى قتل احد
ظنا انه دخل فيه خوفا وافتقا وسمعة وريا فان ابقاء الف
كافر امون من افتاء مسلم واحد عنده سبحانه وكرر قوله فتبينوا
لتاكيد الحكم وتعظيم الامر وترتيبه على ما ذكر من حالهم **ان الله كان**

بما تعملون خبيرا عالما بأفعالكم وبصيرا بأعمالكم فاحذروه فانه لا يخفى عليه
شيء من أحوالكم روي ان سرية لرسول الله صلى الله عليه وسلم غنمت
ابلا فلحقك فهربوا وبقي مرداس ثقة باسلامه فلما رأى الخيل
الحاقته الى عاقول من الجبل وسعد خوفا ان يكون من غير اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم فلما تلاحقوا وكبر واكبر ونزل وقال لا اله
الا الله محمد رسول الله السلام عليكم فقتله اسامة واساق غنمه هـ
فقولت وروي عن اسامة انه قال قلت يا رسول الله انما قالها
خوفا من السلاح قال افلا شققت عن قلبه حتى تعلم اقالها ام
لا وفيه دليل على ان المجتهد قد يخطيء وانه خطاه معتقرا لما ورد ان اسامة
قال يا رسول الله استغفر لي فقال فكيف بلا اله الا الله فقال لها
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات ثم استغفر له وقال له
اعتق رقبة وقال الاستاذ عاتبه والناس على ما يظهر لهم من احوالهم
ولا تفتشوا سرائرهم ببطلان اعمالهم فان متولي الاسرار هو الله العزيز
الغفار هذا اذا كان غرض فاسد يحملكم عليه من احكام النفس فاما
من كان نظره بالله ولله لم يستتر عليه شيء فليحفظ سر الله فيما كوشف به
ولا يظهر من لصاحبه ما اراه الله فيه انتهى ولا يخفى انه ليس لارباب
الكشف ان يعملوا بموجبه اذا كان على خلاف ظاهر الشريعة الغراء
واما قضيته الخضر فمحمولة على انه من جملة الانبياء **لا يستوي القاعدون**
اي عن القتال **من المؤمنين** في موضع الحال **غير** اولي الضرر بالرفع
بدل من القاعدون او صفة له وقرأ نافع وابن عامر والكسائي بها
بالنصب على الحال او الاستثناء **والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم**
وأنفسهم لا مساواة بين من قعد عن الجهاد وبين من قام بامره
من العباد والمراد الحث على المجاهدة لرفعه المرتبة والملامة عن
حط المنزلة **فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين**
درجة اي بدرجة عظيمة تتدرج تحت درجات وسمة وكلا من
القاعدين والمجاهدين **وعد الله الحسنى** الثنا الجميل والخير الجميل
بحسن عقيدتهم وخلوص طويتهم وتحسين نيتهم وانما التفاوت
في زيادة الدرجات المترتبة على زيادة الحسنات **وفضل الله المجاهدين**
على القاعدين أجرا عظيما وثناء كريما درجات منه ومغفرة ورحمة

بدل تفصيل عن اجرا باعتبار كل واحدة **وكان الله غفورا** للمفرطين
منهم **رحيما** بما وعدلهم وقيل فضل الله المجاهدين اي الامرين بالمعروف
والناهين عن المنكر على القاعدين اي التاركين اجرا عظيما كذا في
حقايق السلمي ولا يبعد ان يقال فضل الله المجاهدين في طلب
العلم وتحصيل المعرفة على القاعدين اجرا عظيما كما قال
ادعي المكارم لا ترحل لبغيتها ... واقعد فانك انت الطاعم الكاسي
والحاصل ان الجهاد الاكبر والاصغر سواء في عدم سكونه من قام به ومن
قعد عنه فلا بد من العمل الا انه لا يعلق به الامل **ان الذين توفاهم**
الملائكة يحتمل الماضي والمضارع وتؤيد الاخرة قراءة البزي بتشديد
التاء وصلا **ظالمي أنفسهم** في حال ظلمهم انفسهم بترك الهجرة
وسكانة الفكرة فانها نزلت في ناس من مكة اسلموا ولم يهاجروا
حين كانت الهجرة واجبة او كنا في اول الوهلة **قالوا** اي الملائكة
توبيخا لهم **فيم كنتم** في اي شيء كنتم من امور دينكم حيث ساهاخرتم
وما اظهرتم اسلامكم **قالوا كنا مستضعفين في الأرض** بعدم القدرة
على الهجرة واظهار الملة واعلاء الكلمة **قالوا** اي الملائكة تكذيبا لهم
او تبكيتا **ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها** الى محل آخر
تأمنون فيها مما خرج المهاجرون من مكة الى الحبشة والمدينة **فأولئك**
مأواهم جهنم لتركهم واجب الهجرة وتكثيرهم سواد الكفرة **وساءت**
مصيرا اي مصيرهم الى العقوبة ومرجعهم الى الحرقة والفرقة قال
عبد الله بن المبارك المقام في عرصات الشرك والمعاصي من اوائل
الكبائر وقد امر الله تعالى بالفرار منها بقوله الم تكن ارض الله
واسعة فتهاجروا فيها وقال ابو عثمان ارض الفتنة لا تنبت فيها
الا الفتنة وارض الرحمة يصيب الانسان رحمته ولو بعد حين
كذا في دقايق الحقايق وافاد الاستاذ ان الاشارة منه الى من
ادركه الاجل وهو في اسر نفسه وفي رق شهوته ليس له عذر
حيث لم يهاجر الى ظل قربته وعزته ليتخلص من هوان نفسه
وذلته اذ لا حجاب بينك وبين هذا الحديث الا هواك انتهى والمعنى
هواك يمنعك عن قصدك ومولاك يغنيك عن سواك وبهذا
يعلم ما قال بعض اهل الحال دع نفسك وتعال **الا المستضعفين**

من الرجال والنساء والولدان اي المماليك او الصبيان نفيه مبالغة
في امر الهجرة لا يستطيعون حيلة تمن وجدان اسباب الهجرة
من المال والقوة ولا يهتدون سبيلا اي لا يعرفون الطريق ولا
يجدون دليلا فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم بتوقع من فضله
ان يتجاوز في التقصير منهم وكان الله عفوا يمحو الذنوب غفورا
يستر الذنوب ومن يهاجر في سبيل الله ابتغاء المرضات مولاه يجد
في الارض مراغما يعادف منها مذهبا ومطرقا يسيرا ومتزلا كثيرا
وسعة في الرزق واظهار الديانة وتخلصا من الضلالة ومن يخرج
من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت في سبيله فقد
وقع اجره على الله بحسب وعده على مقتضى فضله وكان الله
عفوا للسلف عنه رحيما بما خلف منه وافاد الاستناد ان من
هاجر في الله عما سوى الله وجد منجحة في ساحة القرب ووسعة
في كنف الحب والمهاجر في الحقيقة من هاجر نفسه وهواه واتبع
سبيل مولاه فيما هواه ومن قصده ثم ادركه الاجل قبل وصوله
فلا ينزل الا بعقوة وصله ولا يكون بحط رحله الا اوطان قربه
ومن تقايس العرايس ان من هجر من اوطان نفسه الى فضاء
ولاية التقريد واتلف مهجته في طريق محبة الله وسبيل التوحيد
ولم يبق له مسكن يسكن فتله فيه من العرش الى الثرى يجد في
الارض المشرقة بنور وجه الله سبحانه مواطن الانس ومساكن
القدس وسعة انوار قربته وسبل اسرار وصلته ويستغني عن
كل موطن ومرقد ومسكن ومتعبد وعن كل مالوف سوى الاخذ في
ارض القدم وقضا الازل للعارفين المهاجرين منهم اليه مراغم ولمنات
الصفات ومشارب سوافي الجلال والجمال في بحار الذات والمنا
من يهاجر لله في سبيل الله وصار غريب الله في بلاد الله مستوحشا
مما دون الله يجد في اكناف اطراف الارض مراغم معبة او لبابه
التي بها لك سعة انوار مشاهدة الله وسعة كنوز ازل الازال
ومشاهدة ابد الابادومن يخرج من طبيعته وهويته نفسه
وحوله وقوته واشارته وعبارته وعلمه ورسمه الى الله في طلب
مشاهدته والى الرسول في متابعته ينبعث المحبة ويدركه الموت

في تضاعيف السرور بعد الامتحان والمحنة ويقع في منزلة العبرة
بعد المجاهدة فقد وقع له اجر الوصلة لان الله تعالى يجازيه لصدقه
بقدم الاول قيل ان مهاجر عما دون الله تعالى وقيل ان يخرج
عن جميع مراداته منتهيا لامر الله ومبتغيا ما يواصله الى مرضاة
مولاه واذا ضربتم في الارض بالسفر فيها فليس عليكم جناح
ان تقصروا من الصلاة اي التي اطولتها ومن الرباعية حتى
تبعيضية واللام عهدية وتقي الجناح للتسلية لان القصر
مظنة المشقة وتطيره في نفوس الشان قوله صلى الله عليه
وسلم شهرا عيد لا ينقصان ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا
شرطية باعتبار الغالب فان اكثر اسفارهم في مبدء الاسلام
كان مخوفا ولذا قال صلى الله عليه وسلم لمقصر في سفره حال
الامن وقد قال عليه السلام لما سأله عمر رضي الله عنه عن
القصر صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته رواه مسلم
ولذا قال ابو حنيفة القصر واجب وقال غيره رخصة ان الكافرين
كانوا لكم عدوا مبينا ولعل وجه ابقائه من الافعال مع انقطاع
اسبابها بالاجماع كقصر الصلاة والرمل والاضطباع فتنبيها
للمتاخرين اللاحقين من الامة على ما قاسه الائمة السابقون
من المحنة والمشقة فعليه حفظ سنة الوفا وتحقيق معنى الولا
واذا كنت فيهم اماما فاقمت لهم الصلاة اي امرتهم باقامتها
قياما فلتقم طائفة منهم معك الي فاجعلهم طائفتين لادراك
فضيلة الجماعة خلفك فلتقم طائفة منهم معك يصلون وتقوم
الطائفة الاخرى تجاه العدو ويحرسون ولياخذوا اسلحتهم
اي المقاتلون او الباقون او كلهم احتياطا فاذا سجدوا اي
المصلون فليكونوا اي غير المصلين من ورائكم اي خلفكم اقامكم
يحرسونكم والخطاب له ولمن يصلي معه تغليبا للشرف ولتات
طائفة اخرى لم يصلوا لاشتغالهم بالحراسة فليصلوا معك
وليأخذوا اي الذين اتوا ثانيا للصلاة حذرهم وتقوما يتحصن
به الغزاة كالمدرع والجنة واسلحتهم كالسيف وسائر العدة
والامر بالاخذ عند الجمهور سنة مؤكدة وتفصيل صلاة الخوف محله

كتب القتعه على اختلاف الايمة فى الكيفية وفيه اشارة الى ان العبودية
لا تزفع عن كل افراد البشرية لا فى الخوف ولا فى الامنة ولا حال وصف
التفرقة ولا عند سلطان استيلا الحقيقة ولو كان فى عين الجبية
فان الصلاة معراج للمومن الى مقام القربة وحضور الحضرة **ود**
الذين كفروا لو تغفلون عن اسلحتكم وامتعتكم اى بترك تعلقكم
باسباب التوكل وتعبية العدة مع قوله تعالى واعدوا لهم ما استطعتم
من قوة **فيميلون عليكم ميلة واحدة** والمعنى انهم تمنوا ان ينالوا
منكم فى حال صلاتكم وغفلة فيشدون عليكم شدة وجملة **ولا جناح**
عليكم ان كان بكم اذى من مطر او كنتم مرضى ان تضعوا اسلحتكم
وخذوا حذركم اى على قدر استطاعتكم **ان الله اعد للكافرين عذابا**
مهينا وعيد متضمن للوعد بان يكون للمومنين فتحا مبينا **فاذا قضيتم**
الصلاة اى اديتم صلاة الخوف وفرغتم عنها **فاذكروا الله قياما**
وقعودا وعلى جنوبكم فدوموا على الذكر فى جميع احوالكم **فاذا اطمانتم**
برجوعكم الى وطنكم او لبسكون قلوبكم عن رعبكم **فاقيموا الصلاة** اى
الطريقة المعهودة **ان الصلاة كانت على المومنين كتابا موقوتا**
مفروضا محدود الاوقات لا يجوز اخراجها عن اوقاتها فى جميع الحالات
ولا تهنوا فى ابتغا القوم اى لا تضعفوا ولا تجبنوا فى طلب قتال
الذين يكفرون **ان تكونوا تالمون فانهم يالمون كما تالمون وترجون**
من الله ما لا يرجون والاية نزلت فى بدر الصغرى امتحانا للمومنين
الذين يقاتلون **وكان الله عليما** لتيبس شى عليه يخفى حكما فيما
يامر وينهى **انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما**
بالصدق **اراك الله** بسبب ما عرفك واوحى به اليك **ولا تكن**
للخائنين اى لاجلهم وللذب عنهم **خصيما** مجادلا للبرائين عن بهم
واستغفر الله اى لغيرهم **ان الله كان غفورا** لمن يستغفره ان حكما
بين تشفع له وقيل واستغفر الله مما همت به لما روى انها نزلت
فى طعمة بن ابيرق من بنى ظفر سرق درعا من جاره قتادة ابن النعمان
فى جراب دقيق فجعل الدقيق فيتنثر من خرق فيه وخبا ها عند زيد
ابن السمين اليهودى فالتمست الدرع عند طعمة فلم توجد وحلف
ما اخذها وما له علم بها فتركوه واتبعوا اثر الدقيق حتى انتهى الى منزل

اليهودى

اليهودي فاخذوها فقال دفعها الي طعمة وشهد له ناس من
اليهودي فقالت بنو ظفر انطلقوا بنا الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فسالوه ان يجادل عن صاحبهم وقالوا ان لم تفعل
هلك وافتضح وبرى اليهودي فهم رسول الله صلى الله عليه
ان يفعل فتركت ولعل نفذا لهم من الخواطر البشرية والعوارض
النفسية التى لا يخلوا عنها الانفس القدسية من غير استقرار
فى المواطن الغلبية فانهم فى اعلى مراتب الجمعية قال ابن عطا
لتحكم فانك تزيح وبنا تلطف عنا وانت بمرئى منا ومسمع
فى حفرتنا وقال الاستاد لا تغفل عن ارباب الحظوظ وكن مع
انانا الحقوق ومن جنح الى الهوى خان فيها ما اودع نفسه من
التقوى ومن ركن الى نوازع المنى خان فيما طولب به من الحياة
لاطلاع المولى **ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم** اى يخونونها
بالمعصية وكسب الخطيئة فان وبال خيانتها راجع اليها فى عقوبتها
ان الله لا يحب من كان خوانا اى خيانة **اثيما** اى ذا اثم وسيئة
قيل خيانة النفس اتباع مرادها وترك تبعتها واتماد الاستاد
انهم الموتزون حظوظهم على حقوق مولاهم والراسون بالتفرج فى
اوطان هواهم دون التنقل الى منازل اسمائهم **يستخفون من**
الناس يستترون حيا منهم وخوفا عنهم **ولا يستخفون من الله**
وهو احق بان يستحى منه ويحذر عنه **وهو معهم** لا يخفى عليه سرهم
اذ يبيتون يدبرون ويزورون **ما لا يرضى من القول** فيما يخاصمون
من رمى البرى والبهتان الخائنة وشهادة الزور **وكان الله بما**
يعملون محيطا يحيط علمه بالكليات والجزييات وافاد الاستاد
ان الغالب على قلوبهم رؤية الخلق ولا يشعرون ان الحق مطلع عليهم
وناظر اليهم اولئك الذين وسم الله على قلوبهم بوسم الفرقة لذلك وقال
فى الاخرة الم الحرقة وفى دقايق الحقايق عن محمد بن الفضل من
لم يكن ربه اعظم شى فى قلبه كان جاهلا به **ها انتم هؤلا** مبتدا
وخبر **جادلتم عنهم** خاصمتم عن طعمة وقومه **فى الحياة الدنيا** فمثله
مبينه لما قبله **فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة** اذا اخذهم
بالعقوبة **ام من يكون عليهم وكيلا** يدافع عنهم القتيجة **ومن يعمل**

سوا تيحابسوبه غيره اويظلم نفسه اي لم يتعده وخصه ثم يستغفر الله
بالتوبة عن سوه وظلمه يجد الله غفورا لذنبه رحيما يعود عليه به
ومن يكسب اثما قاصرا او متعديا فانما يكسبه على نفسه لاينفك
وباله الى غيره ثم يرم به باحدهما مرتبا عن فعله فقد احتمل فكلف في حمله
والكسب يجهله بهتانا افتراء ظاهرا واثما مبينا ذنبا باهرا وافاد الاستاد
ان من نسب الى البرى ما هو صفته من مجازيه عكس الله عليه الحال
فيما بنا فيه والبس ذلك البرى ثوب محنته من راميه وسحب ذيل
العفو عن مساويه وقلب الحال على المتعدي عن منواله بما يفضحه
بين اشكاله في عامة احواله ولولا فضل الله عليك ورحمته بإعطار سلطنة
وسنوته وتثبيت حفظه وعصمته لهمت طايفة منهم ان يضلوك اي
لاثر هم الا انفسهم فان وباله عليهم وما يضرونك من شي لعصمتك
عن موافقته فضدهم وانزل الله عليك الكتاب يه والحكمة القران والسنة
بالوحي الجلي والخفي في كل قضية وعلمك مالم تكن تعلم قبل ذلك من خفيات
الامور لك ولغيرك وكان فضل الله عليك عظيما لانه اعظم مظهر للفضل
والفضيلة من افراد المملكة من الانبيا والملايكة وافاد الاستاد انه سبحانه
كما عصمه عن ترك حقه عصمه بان كف عنه كيد خلقه والمحفوظ منا
محروس عن غيرنا وان الله تعالى قد اختصك بانزال الكتاب واستخلصك
بوجوده الاختصاص والاجتباب ولم يمن عليه بشي مثل ما من عليه
بما خصه به من العلم ويحتمل انه اراد به علمه بانيته ومجلاله وعلمه
بعبوديته نفسه ومقدار حاله في استحقاق عزه وجماله ويقال
علمك مالم تكن تعلم من اداب الخدمة اذ لم تكن متلبسا عليك معرفة
الحقيقة ويقال الخذاك عن تعليم غيرك حتى لايكون لاحد نورا
الاقتباسا من نورك ومن لم يمش تحت رايتك لا يقبل الى جبل بريا
ولا يحظى بقربنا ووصلنا وكان فضل الله عليك في الاباد عظيما لانك
كنت لنا بشرف العزة وكرم الرتبة في الازال معلوما ويقال وعلمك
مالم تكن تعلم من علو رتبتك على كافة ابنا جنسك ويقال علمك
مالم تكن ان احدا لا يقدر قدرنا الا بمقدار موافقته لامرنا لا خير
في كثير من نجواهم مصدر بمعنى الفاعل اي من مناجيهم الا من امر بصدقة
فان الدال على الخير كفاعله او معروف كالقرض واغاثة الملهوف ونحوهما

مما يستحسنه الشرع اولا ينكره العرف من اهل استقامة الطبع او اصلاح
بين الناس بتعديهم وتفقدهم ودفع النزاع عنهم وافاد الاستاد ان
صدقتك على نفسك حملها على ما ينفعها ومنعها عن ما يضرها واما
صدقتك على الغير فصدقة بالمال من انفاق النعمة وصدقة بالبدن
بالقيام لهم بالخدمة وصدقة بالقلب بحسن النية وتوكيد الهمة
ثم الصدقة على الفقراء ظاهرة والصدقة على الاغنيا ان يخوذ عليهم
بهم فتقطع رجاك عنهم فلا تطمع منهم ومن المعروف اسعاد المسلمين
فيما لهم فيه قربة الى الله وزلفى عنده واعلاء والتواضي بالطاعة
ومن تصدق بنفسه على طاعة ربه وتصدق بقلبه على الرضا
بحكمه ولم يخرج بالانتقام لنفسه وحث الخلق على ما فيه نجاتهم
بالهداية ولو بدعايه وسواله او اصلح بين الناس بصدقة في حاله
فان لسان فعله ابلغ من بيان نطقه فهو المصدق في وقته ومن لم
يهذب نفسه لم يوهب غيره ومن يفعل ذلك ما ذكر من الامور الثلاثة
ابتغاء مرضات الله لا لسمعة وريا ومتابعة هواه فسوف نوتيه
بعظمتنا اجرا عظيما في دنياه واخراه وقرا ابو عمرو وحمزة بالياء اي
نوتيه الله اذ لا معطي سواه ومن يشاقق الرسول بخالفهم
ولم يوافقه من بعد ما تبين له الهدى اي تمخر سبيل الهدى عن
طريق الهوى بانيان رسول المولى وكتابه الاعلى ويتبع غير
سبيل المومنين اي فهمهم عليه من اعتقاد اليقين وانعمال
الصالحين نوله ما تولى نجعله والبا لما تولى من الضلال ونخلي
بينه وبين ما اختاره من تحمل وبال الاثقال ونصله جهنم
ندخله في مكان الحرقة ومقام الغرقة ازل الازال وساءت
مصيرا اي مرجعا من سوا المال على مقدار مالهم من الاعمال ان الله
لا يغفر ان يشرك به اي لمن لقيه مشركا من غير توبة ويغفر
ما دون ذلك اي من معصية لمن يشا لمن تعلقت مشيته
بمغفرته ولو كان مصيرا على سببه وفيه الوعد والوعيد فتكراره
لدفع توهم النسخ او للتاكيد ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا
بعيدا عن الحق والهداية فان الشرك اعظم انواع الضلالة وابعدها
عن صوب الصواب وطريق الاستقامة وافاد الاستاد ان اثبات

الغير في توهم ذرة من الابداعيين الشرك وما دون الشرك فللعفو
فيه مساغ ومن توسل اليه سبحانه بما توهمه من نفسه فقد
اشرك من حيث لم يعلم كلا بل هو الله الواحد وما احسن قول
بعض ارباب الاشارة اخذا من هذه العبارة كل ذنب لك مغفور
سوى الاعراض عنا ان يدعون من دونه ما يعبدون من دون
الله الا اناثا من اللات والعزى ومنات والشمس والقمر والكواكب
وسائر الجمادات ونحوها من جميع الكائنات وافاد الاستناد انهم اقتصروا
على الجمادات السمية وانخرطوا في سلك التوهم من عدم المعرفة وركنوا
الى متاليط الحسبان بالغفلة فتغافلوا عن الحقيقة وان يدعون
ما يعبدون بعبادتها الا شيطانا مريدا لانه الذي امرهم بها واملاهم
اليها واغواهم عليها فكان طاعته في ذلك عبادته والمريد هو الخارج
بالكلية عن الخير والحامل على الضلالة للغير لعنه الله وابعده عن رحمته
مولاه وقال اي الشيطان لاتخذن من عبادك بان اغويهم واضلهم
نصيبا مفروضا مقدارا معينا معلوما كما قال تعالى الزحبان
من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعون الى النار وواحدة الى الجنة
قال الواسطي ان كان اليك شيء من القدرة والقوة فاغو احدا سوى
ما جعل لك من النصيب المفروض ممن ذكر لظهر عجزه وبتبين ضعفه هو
وافاد الاستناد ان ما ابليس الا متقلب في القبضة على ما يريده هو
المستثنى ولو كان به ذرة من الاثبات لكان له شريكا في الالهية
وكلا انما يجري الحق على الحق احوالا ويخلق عقيبه وساوسه
للخلق مثلا لا فهو الهادي والمضل وهو سبحانه المصرف للكل فيخلق
تعالى في قلوبهم عقيب وساوسه اليهم طول الامل ويحسن في اعينهم
قبيح العمل ثم لا يجعل لاما نيهم تحققا ولا يثقب لما املوه نقضا فهو
تعالى موجد تلك الاناني جملة ومضيفها الى الشيطان مرة والى الكافرة
مرة فقد ظهر معنى قوله ولاضلنهم اي عن طريق الثواب وسبيل الثواب
ولامنينهم الاماني الباطلة بان لا بعث ولا عقاب ولا حسرة ولا حساب
وبامرهم بالتسويف في التوبة والتاخير عن الطاعة وبتزيينهم طول الحياة
وادراك الاخرة من غير العبادة وبدون تلك المعصية وامتال ذلك من
انواع الوسوسة ولامرنهم بالامور التي بالامتثال للانام او فيه الاثام

فليبتكن

فليبتكن اذان الانعام بشقونها تحريما لما احل الله من البحيرة
ولامرنهم فليغيرن خلق الله عن وجهة منورة او صفة ومندرج فيه
ما فسر به من فقوء عين الحامي والخصاء والوشم والوشر واللواط
والسحق واستعمال الجوارح والقوى فيما لا يعود على النفس كمال
من الهدى ولا يوجب لها من الله الزلفى ومن يتخذ الشيطان وليا
من دون الله بايثار ما يدعوه اليه على ما دعاه اليه مولاه ومجاوزته
عن طاعة الله الى طاعة من سواه فقد خسر خسرانا مبينا لانه ضيع
راس ماله وبدل حسن حاله بسواه يعدهم ما لا يدركون ويمنيهم
ما لا ينالون وما يعدهم الشيطان الا غرورا ما يغتر به الغافل وتذهل
عنه الفاعل باظهار الخير فيما فيه الشر لا غير وهذا الوعد ما للخواطر
الفاسدة بالقايه واما بلسان اوليايه وقيل يعدهم الشيطان الغرور ا
الا ما يقربهم من الدنيا ويبعدهم من الاخرى اولئك ماواهم مرجعهم
ومسكنهم جهنم اي نارها وخزنها وعارها ولا يجدون عنها محيصا
معدلا ومهربا للخلاص منها وافاد الاستناد ان الذين قسم لهم الضلالة
في الحال حكم عليهم بالعقوبة في الماال ولولا انه اظهر ما اظهر بقوته
والامتي كانت تشطيبته من الضلالة والهداية لاربابها والوقوف على
صدق التوحيد عزيز وارباب التوحيد قليل كما لا يبرز والذين
امنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها ابدا اي حال كونهم مقدرين الخلود فيها سرمدا وعد
الله حقا ثابتا وصدقا ومن اصدق من الله قيلا اي قولا وعدا
كان او وعيدا والمقصود من الاية معارضة المواعيد الشيطانية
الكاذبة لغرتايه بوعد الله الصادق لاوليايه والمبالغة في تاكيده
مرغبة للعباد في تحصيله وابتغاء تاييده وقال الاستاذ اي
الذين اسعدناهم حكما وقولا انجدناهم حتى اوجدناهم كرما وطولا شم
انا نحقق لهم الموعود من الثواب بما يكرمهم به من حسن المآب ليس
اي حصول الذين ووصول اليقين اوما وعد الله من الثواب بامانيكم
بمجرد تمنياتكم ايها المومنون من اهل الخطاب ولا امانى اهل الكتاب
بلا لابد في الطاعة من الاكتساب وفي المعصية من الاجتناب من
يعمل سوا صغيرا او كبيرا قليلا او كثيرا زمنا طويلا او قصيرا يجز به

عاجلا واجلا وقد مع ان المصايب والامراض في الدنيا جزاء كما رواه الترمذي
وابن جرير وروي احمد وابن حبان انه لما نزل قال ابو بكر كيف
الفلاح بعد هذه الاية يا رسول الله فقال عليه السلام غفر الله
لك يا ابا بكر الست تمرض الست تنصب الا واتي الشدة قال بلى
يا رسول الله قال فهو ما تجزون به **ولا يجد** اي لا يصادف عمل
السوء قبل جزايه او العفو عن بلايه **له** اي لنفسه **من دون الله**
من غيره **وليا** من يلي امره فيما ينفعه **ولا نصيرا** من يلي نصره في دفع
ما يضره وافاد الاستاد ان من زرع الحنظل لم يجن الورد والنهر
ومن شار السم الزعاف لم يجد طعم العسل كذلك من منبع حق
الخدمة لم يبتكن على بساط القربة ومن وسم بالشقوة لم تزرف
السعوة من قعته القضية فلا ناصر له من البرية **ومن يعمل من**
الصالحات بعضها او شيا منها فان كل احد لا يتمكن من كلها وليس مكلفا
بها لقوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها **من ذكر او انثى** بيان لمن
الشرطية **وهو مؤمن** حال مقيدة اذ لا اعتداد بالعمل دون الايمان
والمعرفة **فاولئك يدخلون الجنة** وقرا ابن كثير وابو عمرو وشعبة بفتح
المفعول **ولا يظلمون نقيرا** مقدار تقعير وهو النقرة التي في ظهر النواة
والمعنى لا ينتقص ثواب اعمالهم ولا يوضع عليهم من عذاباتهم وافاد الاستاد
ان من تعنى في خدمتنا لم يبق عن نيل تمكننا بل من غيناه في طلبتنا
اكرمناه بوجودنا بل من جرعناه كاس اشتياقنا فولناه انس لقايانا
ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه اخلص نفسه او قصده او
انقاد **لله** ولا يعرف رياسواه **وهو محسن** اتى بالحسنات تارك
للسيات **واتبع ملة ابراهيم** الموافقة لملة دين الاسلام المتفق على
حقيتها جميع الانام **حنيفا** مائلا عن الاديان الباطلة الى دين الحق
الذي هو التوحيد الناشي عن كمال المعرفة **واتخذ الله ابراهيم**
خليلا مصفيا خالصا ليس في محبته خلل اصلا وافاد الاستاد ان المعنى
لا احد احسن دينا ممن افرد قصده الى الله واخلص قصده لله عما
سوى الله ثم استسلم في عموم احواله لله وبالله ولم يدخر شيا
عن الله لا من ماله ولا من جسده ولا من روحه ولا من خلده ولا
من اهله ولا من ولده وكذلك كان حال ابراهيم عليه السلام والاحسان

بشهادة الشرع ان تعبد الله كانك تراه ولا بد للعبد من بقية من عين
الفرق حتى يصح قيامه بحقوقه سبحانه لانه اذا اضمحل مستهلكا في الحقيقة
لم يصح اسلامه ولا احسانه وهذا اتباع ابراهيم عليه السلام والحنيف
الذي لم يبق له منه شي على وصف الدوام ثم جرد الحديث عن كمال
سعي وكد وطلب وجهد حيث قال واتخذ الله ابراهيم خليلا
فعلم ان الخلة ليست يلبسها الحق لاصفه بكسبها العبد ويقال
الخليل المحتاج بالكلية الى الحق في كل نفس ليس له شي منه بل
هو بالله لله في جميع انفاسه واحواله اشتقاقا من الخلة التي
هي الخصاصة وفي الحاجة ويقال انه من الخلة التي هي المحبة والخلة
ان تباشر المحبة جميع اجزايه وتتخلل سره حتى لا مساغ فيه للغير
ولله ما في السموات وما في الارض ملكا وخلقا وتملكا يختار منهما
من شا ويبعد عن رحمته منهما من اشا **وكان الله بكل شي محيطا**
احاطة علم وقدرة بهم فكان عالما باعمالهم فيجازيهم على خيرها
وشرها في مالهم **ويستفتونك في النسا** في ميراثهن او في خسيس
المعاشرة مع اللياتي منهن **قل الله يفتيكم فيهن** يبين لكم
حكمه في حقهن **وما يتلى عليكم في الكتاب** عطف على اسم الله فالا
فتا مسند الى الله والى ما في القران من قوله يوصيكم الله وغيره
باعتبار من يختلفن وتغايره اعتباني زيد وعطاوه في ان المسند
اليه بالحقيقة شي واحد هو المعطوف عليه باعتبار المعطوف
في يتامى النسا اي في شانهن **اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن**
اي فرض لهن من ميراثهن او واجب لهن من حسن معاشرتهن
واعطاء صداقهن **وترغبون ان تنكحوهن** اي في نكاحهن لجمالهن
ومالهن ولا تقسطون مهورهن وتكملون مالهن او عن نكاحهن
لدمامتهن فنهاهم عن عضلهن واستضعفين من الولدان عطف
على يتامى النسا اي اذ العرب ما كانوا يورثونهم الاناث منهم **وان**
تقوموا لليتامى بالقسط اي وبقيتكم في ان تقوموا لهم بالعدل
في حقهم **وما تفعلوا من خير** اي القلبي او العملي **فان الله كان**
به عليما فيجازيكم على الجلي والخفي وافاد الاستاد انه سبحانه
نهاهم عن الطمع الذي يحملهم على الحيف والظلم على المستضعفين من

من النسوان واليتامى وبين ان المتقى لهم الله فمن راقب الله فيهم
لم يخسر على الله بل يجد جميل الجزاء ومن لم يحاسر عليهم قاسى لذة لك
الم البلا **وان امرأة خافت من بعلها** اى عملت وتوقعت من زوجها
لما ظهر لها من الخايل بعبوسة الوجه وتحويلها **نشوزا** ترفعا عن
صحبتها وتجافيا عن عشرتها اكراهة لها ومنعا لحقوقها **او اعراضا**
بتقليل مجالستها ومحادثتها **فلا جناح عليهما** اى على المراة والزوج
ان يصلحا بتشديد الصاد اى يتصالحا **بينهما صلحا** بان تحط بعد
المهر او القسم او النفقة او تهب له شيا تستميله به على طريقة
الرفعة وقرا الكوفيون ان يصالحا من اصلح بين المتنازعين **والصلح**
خير اى من الفرقة وسوء العشرة او من الخصومة **واحضرت الانفس**
الشح جعلت حاضرة لحسلة النخلة مطبوعة عليها فلا تكاد المراة تسمح
بالاعراض عنها والتقصير في حقها بحط شي من مهرها وقسمها ولا الرجل
يسمح ان يمسكها ويقوم بحقوقها على ما ينبغي اذا كرهها او احب غيرها
قال الثوري الزمت الاشياح مخالفة الحق في جميع الاحوال وشحها
ما يضر بها من طلب الدنيا وطول الامال **وان تحسنوا** العشرة **وتتقوا**
بما يوجب النفرة **فان الله كان بما تعملون** من الاحسان والخصومة
خبيرا به وبالمزين وسببه فيجازيكم على وفقه وافاد الاستيناف
محبتة الخلق بعضهم مع بعض اذا تحردت عن حديث الحق فانها
بعرض الوحشة والملامة ومما زجة النفرة والسامة فمن اعرض عن
الله يقلبه اعرض الخلق عن مراعاة حقه وخرج الكافة عليه
باستصغار امره واستحقار قدره ومن رجع الى الله يقلبه استوى
له في الجملة والتفصيل امره واتسع لاحتمال ما يستثقله من سوا
خلق الخلق صدره وتهوين يسيخت ذيل العفو على بقات جميعهم
وائر الصلح بترك بعضه وتسليم بعضهم قال تعالى والصلح خير
ابي وانتهاءك في منشك عن مناقرة من خاصمك احدى عليك
واجرى بك ان تطاولك على خصمك باشار الانتقام وشهود ذلك
في مزيد المقام واكثر الناس في اثر هذه المحنة وشح النفس فيام
العبد لحظه فلا محالة من حجب عن شهود الحق رد الى شهود النفس
ولن تستطيعوا ان تعدلوا اى تطيقوا ان تساووا **بين النساء**

اى من جميع الوجوه لان العدل بقوان لا يقع مثل البتة وهو متعذر
على وجه الحقيقة لانه لا بد من التفاوت في المحبة والشهوة والتفاوت
حسن العشرة **ولو حرصتم** اى بالغتم غاية المبالغة في جهة
العدالة ولذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم بين
نسايه فيعدل ويقول بهذه قسمتي في ما املك فلا تلمني
في ما تملك ولا املك **فلا تميلوا كل الميل** اى الى واحدة منهما
بترك الاستطاع وبالجور على المرغوب عنها فان ما لا يدرك كله
لا يترك كله **فتذروها** اى الواحدة الاخرى **كالمعلقة** اى التي
ليست مزوجة ولا مطلقة فعنه صلى الله عليه وسلم من كانت
له امرتان يميل مع احديهما جا يوم القيامة واحد شقيه مايل
وان تصلحوا ما فسدتم من الامر **وتتقوا** ما ترتب عليه الزوال
فان الله كان غفورا رحيما يغفر لكم ما تقدم من ذنوبكم ويرحمكم
بالمحفظ عن الوقوع في عيوبكم وافاد الاستيناد ان في معنى الايهام
الاشارة انكم اذا اتقيتم في امركم اتيكيس الحال عليكم وانعكس
صلاح ذات بينكم قساما لكم فاذا اتيتم بالله في امور كم استوى
العيش لكم ومنعنا عن الكدر وقتكم فلا اثر يغوا عن نهج الامر فتتقوا
حيث ما وقتم واتقدروا فيما امرتم او قوله فتذروها كالمعلقة
يعني انكم اذا ملتم تهوى عن محبت اغياركم ثم قطعتم عنهن ما هو
حظوظهن منكم امتنعتم بهن من الوجهين لا ملكم لعنيا ولا الى غيركم
سبيل الى حبيب وان بلغ الحيف عظيم عند كل لبيب والاشارة من
هذا انه اذا استند عليك طريق حظوظك منك فتح عليك شهود
حقه ووجود لطفه فان من كان في الله تلفه فالحق سبحانه له
خلفه وان تصلحوا ما بينكم وبين الخلق وتتقوا فيما بينكم وبين
الحق فان الله كان غفورا لعيوبكم رحيما بالعفو عن ذنوبكم **وان**
يتفرقا اى وان يتفرق كل واحد منهما عن صاحبه بقول الفراق ووقوع الطلاق **يغن الله كلا** اى من
الزوجين عن الاخر ببدل او ما يتسلى به **من سعته** من فضله
الواسع وغناه الشامل السابغ **وكان الله واسعا** في فضله **حكيما**
ذا حكمة في حكمه واتقان في فعله وافاد الاستيناد ان الاستحقاق التي لا بد

منها صحبة القلب مع دوام الافتقار الى الرب اذ لحق لابد منه فى
الاول والاخر فلا حاجة لبعضهم الى بعض الا من حيث الظاهر وذلك
فى ظنون اصحاب التفرقة واما اهل التحقيق والمعرفة فيعلمون
ان حاجة الخلق بجملتها انما هى الى الله سبحانه بلا مرية ولا شبهة
ولله ما فى السموات وما فى الارض تنبيه على كمال سعته
وقدرته فى خلق العلويات والسفليات من جهة الطول والعرض
ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم يعنى اليهود والنصارى
ومن قبلهم من العالم وغيرهم والكتاب يحتمل الخطاب
اى ووصيناكم ايضا يا اولى الالباب **ان اتقوا الله** اى فى جميع
الاتواب **وان تكفروا** اى بالبعد عن هذا الباب وقيود الطرد
والحجاب **فان لله ما فى السموات وما فى الارض** اى فاعلموا
ان الله مالك الملك كله لا تضرونه بمعاصيكم وكفركم كما لا ينتفع
بتقواكم وشكركم وانما وصاكم لرحمته بكم واصلاح امركم لا لحاجته
بعبادتكم **وكان الله غنيا** عن الخلق وعبادتهم **حميدا** فى ذاته
وصفاته حمد ولم يحمده احد من مخلوقاته وافاد الاستاذ انه سبحانه
انه كلف الكتلة بالرجوع الى الله وبجانبة من سواه والوقوف
على حد امره على وفق ما يرضاه وطبق ما قضاه ولكن فريقا
وفق وهدى وفريقا خذل واردى ثم عرف اهل التحقيق انه
غنى عن طاعته كل ولى ويرى عن ذلة كل عوى **ولله ما فى**
السموات وما فى الارض كرره تاكيدا للدلالة على كونه غنيا
حميدا **وكفى بالله وكيلا** فكلوا امركم اليه وتوكلوا فى جميع امورهم
عليه وافاد الاستاذ انه تعالى قطع الاسرار عن التعلق بالاغيار
بان عرفهم انفراده بملك ما فى السموات والارض مع الطول
والعرض ثم اطمعهم فى حسن توليه ورعاية الحمانة وقيامه بما
يحتاجون اليه بجميع اللطف وحسن الكفاية بقوله وكفى بالله
وكيلا وكيل يصلح عباده كما لك ولا يحتزل مالك **ان يشأ يذهبكم**
بفنائكم **ايها الناس** اى ويوجد قوما اخرين مكانكم **وكان الله**
على ذلك اى من اعدامكم وايجاد غيركم **قديرا** تام القدرة كامل القوة
والخطاب لمن عاد ابنيه صلى الله عليه وسلم من العرب فمعناه معنى

قوله

قوله تعالى وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم
لما رواه الطبرانى انه لما نزل ان يشأ يذهبكم ضرب رسول الله
صلى الله عليه وسلم يده على ظهر سلمان وقال انهم قوم
هذا وافاد الاستاذ ان من استغنى عنه فى ازاله فلا حاجة
له فى ايجاده ويقال لا نهاية للمعدوات فان لم يكن عمرو
فزيد وان لم يكن عبد فعبيد والذى لا يزول عنه ولا يختلف
فهو الواحد الاحد **من كان يريد ثواب الدنيا** كالمجاهد لمجرد
للغنيمة والعابد يجتهد للرياء والسمعة **فعند الله ثواب**
الدنيا والاخرة اى فماله فليطلب احسنهما فليطلبهما اذ
اقتنهما فان من جاهد مخلصا لم تخطه الغنيمة ولم تفته
رياسة الولاية وله ما هى فى جنبه كلا شىء فى الاخرة والمعنى
فعند الله ثواب الدارين فيغطى كلا ما يريده من الامرين كقوله
سبحانه من كان يريد حرث الاخرة نزد له فى حرثه ومن كان
يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له فى الاخرة من نصيب فليختر
العاقل اللبيب ما يجديه من عطا الحبيب **وكان الله سميعا**
بصيرا عالما باغراض عباده فيجازى كلا بحسب مقاصده ومرادهم
وافاد الاستاذ انهم لما غفلوا قلوبهم بالعاجل من الدنيا ذكرهم الله
حديث العنقى فقال فعند الله ثواب الدنيا والاخرة تفرطها
لهم ان فوق فهمهم من هذه الخسيسة ما هو اعلى منها من نعيم
الاخرة النفيسة فلما سمت قصودهم الى العنقى قطعهم عن كل
مرسوم ومخلوق بقوله والله خير وابقى **يا ايها الذين امنوا**
كونوا قوامين بالقسط اى مبالغين فى القيام بالعدل مواظبين
على اقامته مجتهدين فى ادامته **شهداء لله** اى مقيمين شهادتكم
لابتغاء رضاه **ولو** اى وان كانت الشهادة **على انفسكم** بان تقروا
عليها وتعترفوا بها ولا يبعد ان يكون المراد بانفسكم اولادكم
او الوالدين والاقربين نعم بعد تخصيص **ان يكن** اى المشهود
عليه **غنيا او فقيرا** فكلوا امره الى الله ولا تتحموا فقره ولا
ترهبوا غناه **فالله اولى بهما** اى بالغنى والفقير وحسن
حالهما ومالهما قال المجنيد لن يصل الى قلبك روح التوحيد

وله عندك حق لم تقتضه اولم تودة من حق العبيد فلا تتبعوا الهوى
ان تعدلوا اي كراهة ان تعدلوا عن الحق والهدى وقيل اتركوا
الهوى لاجل التفسير وموصوفين بالعدل والهدى وان تلووا
السنتكم عن شهادة الحق او حكومة العدل والصدق تحريفها بو
وتغييرا بطا من اللي وقرا ابن عامر وحمزة وان تلوا من الولاية ان
تتقبلوا علي اقامته الشهادة والحكومة او تعرضوا عن اداها
فان الله بما تعملون خبيرا فيجازيكم عليه قليلا او كثيرا صغيرا او
كبيرا وافاد الاستاذ ان افضل الدين ايثار حق الحق علي حق الحق
فمن اثر علي الله سبحانه اما ولدا واما والدا او قريبا او اذا خر عنه
نصيبا فهو بمعزل عن السقط يا ايها الذين امنوا امنوا اي داوموا
علي الايمان واثبتوا علي ايقان لتصلوا الي مقام الاحسان والعرفان
بالله ورسوله والكتاب الذي انزل علي رسوله وهو القران
والكتاب الذي انزل من قبل اي وجنس الكتب التي انزلت من قبل
ذلك المشتملة علي الايمان بجميع انبيائه ورسله وقال الاستاذ
يا ايها الذين امنوا من حيث البرهان امنوا من حيث البيان الي ان
تؤمنوا من حيث الكشف والبيان وتقال امنوا انه وراء كل وصل وفصل
ووجد وفقد ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم
الاخر فقد ضل ضلالا بعيدا وصار عن باب المقصود طريدا ان
الذين امنوا ثم كفروا ثم امنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا اي الذين
تكررت منهم الارتداد وتركوا القرب واختاروا البعاد واستمروا علي ذلك
حتي دخلوا طريق المعاد لم يكن الله ليغفر لهم في تقديره ولا لهديهم
سبيلا لمقصدهم ومصيرهم في سيرهم بشر المنافقين بان لهم عذابا
اليما فيه اشارة الي ان الالسنة الشائعة في المنافقين والمترددين المرائين
امنوا في الظواهر وكفروا بالسرائر وماتوا علي الكفر في الاواخر وافاد
الاستاذ ان الذين تبدلت بهم الاحوال فماتوا وسقطوا ثم انتعشوا
ثم عثروا ثم ختم بالسوا احوالهم اولئك الذين فضحتهم سنطوات العزة
حكما وادركتهم شقاوة القسمة خاتمة وحالا فالحق تعالي لا عهد بهم
لعقد ولا يد لهم علي رشد فبشرهم بالفوقة الابدية واخبرهم بالخرقة
السرمدية الذين يتخذون الكافرين اولياء من دون المومنين

افاد

افاد الاستاذ ان من اعتصم بمخلوق فقد التجا الي غير مجير واستند
الي غير كهف وسقط في مهراة من الغلط بعيد فقير فاشد بدمكر بها
ايبتغون عندهم العزة اي يتعززون بموالاتهم ويتوقعون لهم
الغلبة فان العزة لله جميعا اي له القدرة والقوة فلا تتعزز الا
من اعزه وقد كتب الله العزة لاوليايه والذلة لاعدايه بقوله ولله
العزة ولرسوله وللمومنين فلا يوبه لعزة غيرهم الصورية المجازية
الفانية بالاضافة الي عزتهم المعنوية الحقيقية الباقية قال
الحسين من اعتز بغير الحق فعزه الذل المحقق وافاد الاستاذ ان
الذي اصابه ذل التكوين متي يكون له عز علي التحقيق والتبيين ومن
لا عز له يلزمه فكيف يكون له عز يتعدي الي غيره ويقال لا يدري
اي حالهم اقتح طالب العز وهم في ذل القهر واسر قبضة الله او
حسبان ذلك وتوهم ما سواه ويقال لو بقد وا بوجدان العز
لو صرفت قصورهم الي من ليس بيده شي من الامر فان العزة لله
جميعا والعز علي قسمين عز قديم فهو نعته وصفته وعز حادث يختص
سبحانه به من يشاء من عباده فقوله تعالي ملكا ومنه لطفا وقد
نزل عليكم في الكتاب ان اذا سمعتم ايات الله يكفر بها ويستهزا
بها اي جاحدين فيها او هازلين منها فلا تقعدوا معهم اي ليلا تكونوا
سببا لكفرهم او شريكا في زلتهم حتي يخوضوا في حديث اي حتي يشرعوا
في كلام علي غير ذلك النظام وقال الاستاذ لا تجاوروا ارباب الوحشة
ولا تصاحبوا اصحاب الغفلة فان ظلمات انفسهم يتعدي الي قلوبكم عند
استئناسكم ما يرد وهما من انفاسهم ومن كان لوصف ما متحققا
شاركه حاضروه فيه حتما فجليس من هو في انس مستانس وجليس
من هو في ظلمة متوحش ويقال من اعد الحق فرض محتم ومخالفة
الاضداد وسقوطهم دين لازم فالركون الي اصحاب الغفلة فرع اباب
فالركون الي اصحاب الغفلة فرع باب الفرقة انكم اذا اي اذا قعدتم
مثلهم اي في الاثم شريكا لهم اذا قدرتم عن الاعراض عنهم والانكار
عليهم وقد ورد المرء عن دين خليله فليتنظر من يخالله وافاد الاستاذ
ان اوضح برهان علي سريرة الرجل صحبته من يقارنه وعشيرة من
يجادنه فالشكل متعبد بشكله والفرع متشعب عن اصله ان

ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا اي كما اجتمعوا على
الاستهزا بالايات جمعا الذين يتربصون بكم ينتظرون وقوع المكروه
لكم فان كان لكم فتح من الله اي نصرة وغنيمة قالوا اي للمومنين
منكم الم نكن معكم في الدين والنصرة فاشركونا في سهام الغنيمة
وان كان للكافرين نصيب اي حظ من الغلبة والقوة قالوا اي للكفرة
الم نستحوذ عليكم الم نقلبكم وننكس من قتلكم فابقينا عليكم وارضينا
الامير اليكم ونمنعكم من المومنين اي بتثبيطهم عنكم وتحويفهم
منكم بالهزيمة فشاركونا فيما اصبتم من نعمة الغنيمة فالله
يحكم بينكم يوم القيامة بما يعلم منكم من السريرة ولن يجعل الله
للكافرين على المومنين سبيلا اي حجة في العقبى او استيلا كليا
في الدنيا وافاد الاستاذ ان المنافقين لما عدموا الاخلاص في الحقيقة
وساذا قوا فيما استشعروا من العقيدة امتازوا عن المسلمين في الحكم
وباينوا الكافرين في الاسم واوجب على اهل الحق التحرز عنهم والتحفظ
منهم ثم صفن لهم سبحانه جميل الكفاية وجزيل الحماية بقوله ولن يجعل
الله للكافرين على المومنين سبيلا وعدا على العموم فان وبال كيدهم
اليهم مصروف ومكرهم عليهم موقوف والحق من قبل الحق سبحانه
منصور اهله والباطل يتمحض الحق بحتث اصله ان المنافقين يخادعون
الله اي بزعمهم او يخادعون اولياءه وهو خادعهم اي مجازيهم على
خداعهم او معاملهم على وفق اعمالهم في تزيين احوالهم اساءة امالهم
وافاد الاستاذ ان لخداع المنافقين اظهار الوفاق لي في الطريقة
والاستشعار الخلاف في العقيدة وخداع الحق ابناءهم ما توهموه من
الخلاص وحكموا به لانفسهم من استحقاق الاختصاص فاذا كشف الغطا
ابقنوا ان الذي ظنوه شرابا كان سرابا واذا قاموا الى الصلاة قاموا
كسالى اي كالمكروه على الفعل ثقالى يراءون الناس اي يبالغون
في رياء الناس من غير حقيقة الاستيناس ولا يذكرون الله الا قليلا
الا ذكرا قليلا او زمانا قليلا وفيه ايما الى ان اهل الرياء لا يوفقهم
الله ان يذكروا الله كثيرا وان ذكروه ولو كثيرا في العدد لا يكون الا قليلا غير
معتد به وان ذكر اهل الاخلاص وان كان قليلا في المبنى فهو كثير في المعنى
وافاد الاستاذ ان علامة النفاق وجود النشاط عند شهود الخلق

وفتور

وفتور العزم عند فوات رويتة الخلق بخلاف اهل الاخلاص حيث لا نظر
لهم الا الى الحق مذبذبين بين ذلك اي متترددين في امر الدين ومتحيرين
بين اصحاب الكفر والارتياب اليقين لا الى هولا منسوبين ولا الى
هولا منصوبين فليسوا بمومنين مخلصين ولا المشركين مصرحين
ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا اي الى طريق رضاه وافاد الا
ستاذ ان احسن الخلق من تزع صدار العبودية ولم يجد له سبيلا الى
حقيقة الحرية فلا له من العزشظية ولا في المغفلة غشية هنية
يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا الكافرين اولياء من دون المومنين
فانه منبع المنافقين وذوات المرايين اتريدون ان تجعلوا لله
عليكم سلطانا مبينا حجة بينة على عقائكم عموالانكم لاعدادكم
وافاد الاستاذ ان من بقي من الحق بقي مع الخلق فيقتضا لطف عليه البلا
ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار حيث خادعوا المسلمين
وباطنوا الكفار وقرا الكوفيون بسكون الرا وبقولغة بمعنى الطبقة
ولن تجد لهم نصيرا يدفع العذاب عنهم زمنا يسيرا الا الذين تابوا
عن النفاق واصلحوا العمل على وجه الوفاق واعتصموا بالله
وثقوا به وتمسكوا بدينه واخلصوا دينهم لله لا يريدون بطاعته
غير رضاه ولا يلتفتون في امورهم الى ما سواه فاولئك مع المومنين
اي في زمرتهم ومعدودين من جملتهم قال ابن عطا ولم يقل من المومنين
في القلم الاول ليعلم ان الاجتهاد لا يوثر في سبق الازل وافاد الاستاذ
ان هذه اشارة الى نقصان رتبتهم وان تداركوا باخلاصهم ما سبق
من افاتهم وسوف يوت الله المومنين اجرا عظيما ما يفعل الله بعذابكم
استفهام وقع انكارا اي ليشفي به غيظا او يدفع به ضررا ويستجلب
به منفعة وهو الغني المتعالي ذاتا ووصفا ان شكرتم اي المنعم
الحقيقي على نعمه وامنتم به وفيه ايما الى ان شكر المنعم واجب
على الفور ولعل تقديمه على الايمان لانه وسيلة اليه او بمنزلة
حجة عليه وكان الله شاكرا مجازيا بالعطا الجزيل على العمل القليل
عليما بظاهركم وباطنكم وشكركم وايمانكم وقال الحسن ما يفعل
الله بتعذيبكم انفسكم في المجاهدات ان شكرتم اي طاعتم احسانا
اليكم وقطعتم الهمم عن مراقبة غيري عليكم وافاد الاستاذ ان معنى

الاية لايعذبكم الله عذاب التخليد ان شكرتم في الحال وامنتم به في المال ويقال ان شكرتم وامنتم صدقتم بان نجاتكم بالله واحسانه بكم لابشكركم وايمانكم ويقال الشكر شهود النعمة من الله والايمان رؤية الله في النعمة فكانه قال وان شاهدتم النعمة من الله ثم لاتقطعكم شهود النعمة عن شهود المنعم وكان الله شاكرا عليما اي مادحا للعبد ومثنيا عليه مع ما يعلم من اعماله الصالحة لله فان الله يثني على العبد بما يفعله لاجل الطاعة مع علمه بما تقدم عنه من المعصية ويقال يشكره لانه يعلم انه لايقصد في امره وقصده مخالفة ربه ولكنه يذنب لاستيلاء الحواله البشرية من غلبة الشهوات النفسية ويقال يشكره لانه يعلم ان العبد يعلم في حال عبوديته ان له ربا غافرا للذنوب **لا يحب الله الجهر بالسوء من القول** اي من الكلم الصادرة عن كل احد الا من ظلم او الاجهر من ظلم بالدعاء على الظالم او التظلم منه عند الحاكم **وكان الله سميعا** باقوالكم **عليما** باحوالكم وافاد الاستاذ ان قول المظلوم في ظلامته على وجه الاذن ليس بسوء في الحقيقة لكنه يصح وقوع لفظه الشوء عليه بالمشاكلة كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها والحق ليس بسيئة ويقال ان من علم ان مولاه يسمع ويعلم يجري عليه اسمعني النطق بكذا واماتدعوه نفسه اليه ويقال من لم يوثر مدح الحق على قدح الخلق لم يحبوك في الحال عن درجة اهل الكمال ويقال من طالع الخلق بعين الاضافة الى الحق بانهم عبيد الله لم يبسط فيهم لسان اللوم فان الرجل من القوم يشوك لصاحبه انا احتمل من ادون خدمتك حرمة لك مالا احتمله من ولدي فاذا كان مثل هذا معهود ابين الخلق فالعبد بمراعاة هذا الادب بينه وبين مولاه اولى ويقال لايحب الله الجهر بالسوء من القول من العوام ولا يحب ذلك بخلوره ببال خواص الكرام **ان تبدوا خيرا** اي تظهروا طاعة وبرا **او تخفوه** تفعلوه سرا فان الله كان به عليما خبيرا **او تعفوا عن سوء** تبتغي لكم خيرا ويوجب لامركم شيا **فان الله كان عفوا قديرا** يكثر العفو عن عصاة الايام مع كمال قدرته على الانتقام فتخلقوا باخلاق الملك العلام ومعنى

الاية بطريق الاشارة ان تبدوا خيرا تخلقا بادات الشريعة او تخفوه تحققا باحكام الطريقة او تعفوا عن سوء تملقا بايوان الحقيقة فان الله كان عفوا بقبولكم وذنوبكم قديرا على تحقيل محبوبكم وتحقيق مطلوبكم **ان الذين يكفرون بالله ورسله** كاليهود والنصارى في قولهم **ان يفرقوا بين الله ورسله** بان يومنوا بالله ويكفروا برسله **ويقولون نومن ببعض** اي من الرسل والانبيا **ونكفر ببعض** اي من اهل الاسطفا **ويريدون ان يتخذوا بين ذلك** اي بين ماذكر من الامرين **سبيلا** طريقا زائغا عن الحق المرتوسط بين الايمان والكفر **اولئك هم الكافرون** اي الكاملون في كفرهم حيث لاتنفعهم بعض ايمانهم وشكرهم **حقا** اي يقينا محققا **واعتدنا للكافرين عذابا مهينا** لاهانتهم بعض اهل الحق جزاء وفاقا **والذين امنوا بالله ورسله** اي بجميعهم **ولم يفرقوا بين احد منهم** في الايمان بهم لافي تفضيلهم لقوله سبحانه تلك الرسل فضلنا بعضهم **اولئك سوف نوتيهم اجورهم** النوعودة من رحمتنا وقد اخفى بالغيبة على تلوين المخاطبة **وكان الله غفورا لهم** بما فرط من سياتهم **رحيما** عليهم بتضعيف حسناتهم وافاد الاستاذ ان في الاية من الاشارة ان من لم يخرج عن عهدة الالم بالكلية فليس له من حقيقة الوصل شنطية قال صلى الله عليه وسلم المكاتب عبد مابقي عليه درهم **يسالك اهل الكتاب** اي ممن الخطاب في مسلك الخطاب **ان تنزل عليهم كتابا من السما** اي جملة كما اوتي به موسى على اخربه سبحانه عنهم بقوله فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا لولا اوتي مثل ما اوتي موسى اولم يكفروا بما اوتي موسى من قبل **فقد سالوا موسى اكبر من ذلك** فيه تقبيح لاقوالهم وتنقيص لامرهم واحوال والسوال الثاني وان من اباهم لكن استند الى اسلافهم لانهم كانوا اخذين بمذهبهم تابعين لمشربهم والمعنى ان عرقهم راسخ في ذلك وان ما اقترحوا عليك ليس باول جهالاتهم وخيالاتهم في تلك المسالك والتقدير ان استعظمت ما سالوه منك فقد سالوا موسى اعظم من ذلك **فقالوا ارنا الله جهرة** اي معاينة **فاخذتهم الصاعقة** اي نار نازلة من السما مهلكة **بظلمهم** اي بسبب وبغي تعنتهم وعنادهم او سالهم بما يستحيل شرعا بالسنتهم الباطلة

ثم اتخذوا العجل اي الهالهم الى المحسوس دون المعنى المانوس من بعد
ماجاتهم البينات اي المعجزات الواضحات فعفونا عن ذلك حيث
قبلنا توبتهم ولم نستاصلهم هنالك واتينا موسى سلطانا مبينا
تسلطا ظاهرا بامره اعليهم حين امرهم بان يقتلوا انفسهم توبة عن اتخاذهم
العجل وكفرهم قيل اعطى سلطانا على نفسه في مخالفتها لحاله انسه
وقيل قوة عظيمة في استماع المخاطبة من كلام الحضرة وافاد الاستناد ان
الاشاره في الاية ان من يكتفي بان يكون العجل معبوده متى يسلم له
ان يكون الحق مشهوده ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم بسبب اخذ
ميثاقهم ليقبلوه عند امتناعهم قبول الشريعة التوريتة فيما كلفوه من
الامور الشاقة وقلنا لهم اي على لسان موسى عليه السلام عند
دخول القرية المعروفة ادخلوا الباب اي بابها سجدا اي ساجدين
او متواضعين او مقوسين وقلنا لهم اي على لسان داود عليه
السلام لاتعدوا في السبت اي لا تظلموا في تعظيمه بترك اصطياد
السمك فيه وقرا نافع بتشديد الدال على ان اصله لا تعتدوا ثم
فادغمت التا في الدال بعد نقل حركة التا الى العين فروى فالون
باخفا الحركه وورش باتمامها واخذنا منهم ميثاقا غليظا عهدا
موكدا على جميع ذلك وهو قولهم سمعنا واطعنا اولا ثم نقضتم بقولهم
سمعنا وعصينا اخرا فبما نقضهم ميثاقهم ما مزيدة للتاكيد في
التقبيح والبا للسببية متعلقة بفعل محذوف والفي عاطفة
على مقدر اي فخالفوا ونقضوا فعلنا بهم ما فعلنا بتبعضهم والاولى
ان تقدر لعناهم كما مر جوابه في قوله تعالى فبما نقضهم ميثاقهم
لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية والمراد بالميثاق المنقوض هو كتمانهم
نعت محمد صلى الله عليه وسلم في كتابهم او تركهم العمل بما في خطابهم
وافاد الاستناد ان المعتبر ارتكابهم بعقده المناهي وانتقاضهم بتحقيق
احللناهم متنازل الهوان وانزلناهم من المعقولية والخدلان فتنوت
الالوان وكفرهم بايات الله اي المتلوة او المعجزة او الافاقية والانفسية
وقتلهم الانبيا بغير حق اي بغير جناية تشرعيه بل لمرد عناد وشهوة
النفسية وقولهم قلوبنا غلف اوعية للعلوم لا تحتاج الى شي اخر
من الرقوم او في اكنة مما تدعونا اليه اي في غطا لا نسمع ما تقول وتنزل عليه

بل طبع الله عليها بكفرهم فجعلها محجوبة عن العلم بالذات
والصفات او امنعة لها وسعيها التوفيق للتدبر في الايات والتذكر
بالموعظات فلا يؤمنون الا قليلا منهم كعبد الله بن سلام واصحابه
او ايمانا قليلا لا عبرة به لتقضائه وتكفرهم بعيسى وقولهم
على مريم بهتانا عظيما يعني بنسبتها الى الزنا بعد ثبوت براتها
على خلاف جماعة اخرين من اهل الضلالة حيث عظموها فوق
مرتبتها قال الاستاذ وكانت مريم ولية الله فتشفى بها فوقتان
اهل الافراط واهل التفريط وكلة الكمل ولم تسجاة فتكرم شتى
بترك احترامهم والدين يعتقدون فيهم ما لا يستوجبون يشتمون
بالزيادة في التعظيم وقولهم اي افتخارا انا قتلنا المسيح عيسى
ابن مريم رسول الله اي بزعمه او سموه رسولا استهزا او هو
استيناف من الله له تنا وما قتلوه وما صلبوه ايهم حقيقة
فهم في قولهم كذبة ولكن شبه لهم اي وقع التشبيه بين
عيسى ومقتولهم حيث القى الله شبهته على رجل منهم
ممن اراد قتله فيهم فقتلوه وصلبوه من غير علم وقد قيل من
جفر لاخيه وقع فيه وان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه اي تردد من قتله
ما لهم به من علم الا اتباع الظن اي لكنهم يتبعون الظن في امره وما قتلوه يقينا بل رفعه الله
اليه اي الى محل ظهور سلطانه والمراد به ورود امر تكوينه لقتله واثباته
لرفعه وكان الله عزيزا اي غالبا على امره حكيما في قضايه وقدره
وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به اي بعيسى قبل موته
اي الكتابي وهو وقت التاس وزمان الياس حيث لا ينفع ايمان
الناس وقيل الضمير الله لعيسى والمعنى انه اذا انزل من السما
امن به اهل الملل جميعا بالاسلام ويوم القيامة يكون عليهم
شهيدا بانه قد بلغ الرسالة وافتر على نفسه بالعبودية فبظلم
من الذين هادوا اي بسبب ظلم عظيم صدر عنهم حرمنا عليهم
طيبات احلت لهم وهي المذكورة في قوله تعالى وعلى الذين هادوا
حرمنا كل ذي ظفر الاية وبصدهم عن سبيل الله كثيرا اي وبمنعهم عن
طريقة الحق فاسا كثيرا او منعا كثيرا واخذهم الربا وقد نهوا عنه

اي من التوراة واكلهم اموال الناس بالباطل بالرشوة
وسائر الوجوه المحرمة واعتدنا للكافرين منهم دون
التائبين من المؤمنين عذابا اليما وجابا مستدبما وافاد
الاستدراك ان ارتكاب المحظورات يوجب تحتوم المباحات فت
ركب محظورا بظاهر حرم ما كان يجده من الاحوال الباطنة
له والالطاف الحاصلة له في سرايره لكن الراسخون
في العلم منهم اي الثابتون في علم اليقين كابن سلام واصحابه
والمؤمنون اي بسائر المؤمنين منهم لان الكلام معهم او من غيرهم
يعمهم يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك الجملة
خبر المبتدا والمقيمين الصلاة نصب على المدح والمؤتون الزكاة
معتد بوهم على سبيل القطع مفيد للمدح ايضا لهم والمؤمنون
بالبوم الاخر اي اجمالا وتخصيصا كما امنوا بما سبق تفصيلا او
تجميلا اولئك سنؤتيهم اي بعظمتنا اجرا عظيما حيث جمعوا
بين الايمان الصحيح والعمل الفسيح وقرا حمزة بالغيبة على تلوين
العبارة قيل الراسخون في العلم هم العلماء بالله ذاتا ووصفا
والعلماء بامر الله وجوبا ولغيا والمتبعون سنة رسول الله صلى
الله عليه وسلم ثبوتا ونفيا وافاد الاستدراك ان الراسخ في العلم
هو ان يكون في الدليل مجتهدا وان لا يكون في الحكم مقلدا بل يضع النظر
في موضعه الذي ينتهي حدا لا يكون مساغ للشك في عقده ويقال
الراسخ في العلم من توقفي عن حد تامل البرهان ويصل الى حقايق
البيان ويقال الراسخ في العلم ان يكون بعلمه عاملا حتى يتبين
عمله علم ما خفي على غيره ففي الخبر من عمل بما علم ورثه الله علم ما
لم يعلم انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده
اي عموما ولعل الابتداء بنوح لانه اول من كتب به امته بخلاف
ادم وشيث وادريس عليهم السلام واوحينا الى ابراهيم واسمعيل
واسحاق ابني ابراهيم ويعقوب اي ابن اسحاق والاسباط اولاد
يعقوب اولاد ابراهيم وعيسى وايوب ويونس وهارون
وسليمان خصهم بالذكر مع اشتمال النبيين عليهم فان ابراهيم
اول اولي العزم منهم وعيسى اخرهم والباقين مشاهيرهم وانتنا

داود

داود زبورا وقرا حمزة بالضم اي كتابا مزبورا فيه انواع
الوعظ مسطورا ورسلا اي وارسلنا رسلا قد قصصناهم
عليك من قبل اي من قبل هذه السورة او هذه المدة ورسلا
لم نقصصهم عليك اي قبل ذلك او مطلقا لقوله سبحانه وقد
ارسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص
عليك وافاد الاستدراك ان سنة الله في اوليايه سلوك هذه السبيل
قديم وبذلك جرت سنته ايضا في اشباههم اظهارا لما قلوهم
واجمالا لتفصيل ذكر اخرين والايمان واجب لجميع الانبياء عليهم
السلام جملة وتفصيلا كما ان الايمان لجميع الكتب الالهية كذلك
وتخصيصا ولذلك اجرى العباد مستتر عليهم بعضها وظهر على
بعضها وكلم الله موسى تكليما وهو مستتبع مرتبة الوحي فخص
موسى من بينهم كما ان الخليل خص بالخلة من بينهم وقد اعطى
نبينا صلى الله عليه وسلم مثل ما اعطى كل واحد منهم رسلا
مبشرين بالثواب والطاعة ومنذرين بالعقاب على المعصية
لبلا يكون للناس على الله حجة اي بعد ارسالهم بعد الرسل فيقولوا
لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك ونكون من المومنين
وافاد الاستدراك انه سبحانه وفق الخلق عند مقاديرهم
وبين انه ارسل اليهم الرسل لتوفر دواعيهم الى اختيارهم
واجتنابه ما فيه استحقاق عذابهم وانه لبيل الخلق سبيل الالطاف
راحة يطلبونها ولا الى افة يجتنبونها اما في الحال واما في المال
ومن له الحجة لله خاصة فانى يكون على الله حجة وكان الله عزيزا غالبا
على امره حكيما في قضايه وقدره ونزل في جماعة من اليهود قالوا
لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اني والله اعلم انكم لتعلمون اني رسول
فقالوا ما نعلم ذلك لكن الله يشهد بما انزل اليك انزله بعلمه
اي متلبسا بعلم الخاص بها لتدبر اولي الالباب ان يطلع عليه احدا من عباده
من صفاته ومعيناته او اوامره ونواهيه او انزله اليك عالما
بانك اهل لانزاله عليك والملايكة يشهدون ايضا بنزوله وكفى
بالله شهيدا فيما هو الشاهد عليك وفي خواطرك او بغناك عنك
فانه بها وافاد الاستدراك انه سبحانه سلاه عند تكذيب الخلق اياه

بما ذكره من علم الله بصدقه فيما ادعاه ان الذين كفروا اي
بانفسهم وصدوا عن سبيل الله اي منعوا غيرهم من سلوك
دينهم قد ضلوا ضلالا بعيدا اي عن الحق في الحال والمآل
لانهم جمعوا بين الضلال والاضلال ان الذين كفروا وظلموا
اي استمروا على كفرهم واصروا على ظلمهم لم يكن الله ليغفر لهم
ليفعل ما ما نوا على فبح حالهم وسوء مآلهم ولا ليهديهم
طريقا اي الحق في الدنيا الا طريق جهنم في العقبى خالدين فيها ابدا
لجري حكمه السابق عليهم وفق عمله اللاحق وكان ذلك اي ما ذكر من
عدم الغفران المرتب على الهداية ووجود الخلود المسبب على
ثبوت الضلالة على الله يسيرا سهلا لا يصعب عليه ولا
يستعظم لديه يا ايها الناس قد جاءكم الرسول بالحق بالامر
الثابت والقول الصدق من ربكم فآمنوا خيرا لكم اي ايمانا
خيرا لكم او يكن الايمان خيرا لكم وافاد الاستئناف انه سبحانه اغنى
غيرهم فانه امنوا فحظوظ انفسهم اكتسبوها وان تكفروا وتمنوا
فبلاياها لانفسهم اجتلبوها والحق تعالى منزه الوصف عن
التمثل بالرفاق والتنعش بالتلاف والشفاء وان تكفروا وتمنوا
عنكم عنكم لا ينتقص ملكه بكفركم كما لا ينتفع بشكركم فان لله ما في السموات
والارض ملكا وملكا كوها وطوعا وكان الله عليما بأحوالكم حكيما
فيما دبر لكم وقاما لاستئناف الامر بالايمان انتهوا عن استعمال الالهية
فعلام بجزعوا عن صفته كونهم عبيدة خلقا كما قال تعالى ان كل من
في السموات والارض الا آتي الرحمن عبدا انتهى ولعل اختيار ما في آية
التغليب لافراد الكثير من غير ذوي العقول واعتبار من في اخوين تغليبا
لاشرف الخلق العقول يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم اي لا تتجاوزوا عن صوب الصواب
ولا تقولوا على الله ولا تتغلوا عنه الا الحق اي تقل الحق وقول الصدق
المنزه عن الصاحبة والولد حيث انه صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد
انما المسيح عيسى ابن مريم اي لانه ولد انونا كما بهت اليهود ولا ابن الله كما
تقوهت النصارى رسول الله وكلمته اي اوجده بكلمة كن على ما قيل من
وجعله رسولا الى بني اسرائيل القاها اليهم اوصلها اليها وحصل بها
بتلخيص جبريل في جيب درعها وروح اي ذو اروح شريف صدر عنه

لا ينقوشط سابحا على وجه الماء بالاصل والمادة له وقيل سمي روحا مبالغة
لانه كان يحيي الارواح الميتة او القلوب القاسية فآمنوا بالله
ورسله اي جميعا من غير تفرقة ولا تقولوا ثلاثة انتهوا عن التثليث
ثلاثة الله والمسيح بن مريم انتهوا ايها المثلثون خيرا لكم تصبه
كما سبق انما الله اله واحد بالذات لا تتعدد فيه بوجه ما في جميع
الكائنات سبحانه ان يكون له ولد له ما في السموات تنزيه وتنزه
من ان يكون له ولد فانه انما يكون لمن له مثل وكفاء ينطوي اليه
فناله ما في السموات وما في الارض والملائكة تنافي الولدة
وكفى بالله وكيلا اي موكولا اليه امر من يحافظ ويراعي في المغفرة
لن يستنكف المسيح اي لن يأنف ان يكون عبدا لله فان عبوديته
شرف يتباهى به من سواه ولا الملائكة المقربون اي بأجمعهم
مع كمال قربهم ورفعتهم في مرتبة جمعهم وكونهم اقوى من غيرهم
في تحمل تبعة الجبابرة والتفرغ في سبايا الاطوار وما احسن من قال
لا تدعني الا بيا عبدها فانه اشرف اسمائي وما من يستنكف
عبادته اي ولو على توهم استحقاق كرامته ويستكبر اي يتكبر عنها
مع انه من غير توهم فضيلة فسيحشرهم مع غيرهم اليه جميعا فيجازي
جزاء يليق بما سبق لهم اما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم
اجورهم اي يعطيهم ثوابهم كاملا ويزيدهم من فضله اي زيادة على ما يستحقونه
واما الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم عذابا اليما اي على وفق ما
كانت سيئاتهم عليها ولا يجدون لهم من دون الله اي من ما سواه
وليا ينفعهم ولا نصيرا يدفع العذاب عنهم يا ايها الناس قد جاءكم برهان اي
دليل عقلي ونبيانة جلي من ربكم وانزلنا اليكم نورا مبينا اي القرآن هو
البرهان والنور هو القرآن اي جامع لادلة العقل وشواهد النقل ولم
يبق لكم عذر ولا علة ولا وجه من وجوه المحجة فانه اقام الحجة البالغة
فاما الذين امنوا بالله واعتصموا به ايثقوا به ولم يثقوا على ما سواه
فسيدخلهم في رحمة منه اي ثواب قدره بايتائه وعمله رحمته ومغفرة
منه وفضلا اي احسانا زايدا على قدر استحقاقه كرما وتفضلا
ويهديهم اليه اليا الجنة او ملائكته وعده صراطا مستقيما اي الجمع بين

العلم النافع والعمل الرافع وقبل لها الاسلام والطاعة في الدنيا وطريق
الجنة في العقبى وافاد الاستاذ انه عليهم اياتهم عند التوفي في المآل
كالكريم بالايمان والوفاء في الحال وقد بانهم هم اكرامهم بآيات عرفوها ان
هذه الهداية من الله لهم لانتم استوجبوها بطلبهم وجهدهم ولا ينفعهم وكذلك
يستفتونك اي في الكلالة حذف لدلالة الجواب عليه على وجه الجلالة
فقد روي في الصحيحين وغيرهما ان جابر بن عبد الله كان مريضا
فعاده رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انى لا اورث كلالة فكيف اصنع في مالي
فنزلت وهي اخر ما نزل من الاحكام قل الله يفتيكم في الكلالة سبحان
الكلالة من لا ولد له وهو اعم من ان يكون رجلا او امرأة فالاخت لابد
ان تكون كلالة لانها مذكورة في جواب فتوى الكلالة ان امرؤ هلك
اي مات ليس له ولد اي لا ذكر ولا انثى ولا والد ايضا فان الاخت لا
ترث مع الاب وله اخت اي من الابوين او الاب فان ولد الام مضى
حكمه في اول السورة فلها نصف ما ترك وهو يرثها اي والميراث جميع
مال اختها ان كان الامر بالعكس ان لم يكن لها ولد اي فكر وانثى ولا
والد ايضا فان كانتا اثنتين اي الاختان اثنتين اي فصاعدا على ما
في المدارك وغيره فلهما الثلثان مما ترك لما لاخ وان كانوا اي من يرث
بالاخوة اخوة اي واخوات فغلب المذكور واكتفى به رجالا ونساء
فللذكر مثل حظ الانثيين يبين الله لكم طرق هداكم ان تضلوا ان امر
دينكم ومعيشتكم ان تقتلوا كراهة ان تقعوا في الضلالة وتميلوا عن
الصيانة والله بكل شئ عليم فهو عالم بمصالح العباد في المعاش والمعاد

سورة المائدة وهي مائة وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

افاد الاستاذ ان سماع اسم الله يوجب الهيبة والهيبة تتضمن
الغنا والغيبة وسماع الرحمة الرحيم يوجب الحضور والاوبة
والحضور يتضمن البقا والقربة فمن اسمعه باسم الله ادهشه في
كشف جلاله ومن اسمعه الرحمن الرحيم عيشه بلطف افضاله يا ايها
الذين امنوا اوفوا بالعقود الايفا والوفا هو القيام بمقتضى العهود
وهي نوعان العقود التي عقدها الله تعالى على عباده والزمها اياهم

من

واعلام شكله وقيل المراد معالم دينه وقيل فرائضه التي حدها
لعباده وقيل جميع محارمه وافاد الاستدراك اجلال الشعائر
عما لا اجلال له الا امر ولا الشهر الحرام اي ولا تخلوه لعدم تعظيمه
او بالنسي فيه او القتال فيه والجمهور على انه منسوخ بجوازا بتداء القتال
مع اهل الشرك في الشهر الحرام ولو في الحرم المحترم ولا الهدي اي ولعدم
التعرض للاهدي الي الكعبة ولا القلائد اي ذوات القلائد
من الهدي بتخصيص بعد تعميم لشرفها وهو جمع قلادة وهي ما قلد
به الهدي من نعل او غيرها او شجر ليعلم بها هدي وافاد الاستدراك
لتعظيم المكان الذي عظمه الله واكرام الزمان الذي اكرمه الله
وتشريف الاعلام على ما امتد منه هو المطلوب من العبد امرا
والمحبوب ولا امين البيت الحرام اي لا تستحلوا قتال قوم قاصدين
الي بيته الذي عظمه وزيارته يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا
اي بطلبون ان يثيبهم ويرضى عنهم بزعمهم وهذا الحكم منسوخ
الان فيهم وقد حكى ابن جرير الاجماع على ان المشرك يجوز قتله وان
ام البيت الحرام اذا لم تكن له امان من اهل الاسلام وقال
الاستاذ بالتعريف لمن يقصد البيت ان لا يخالف ربا البيت
وابتغاء التفضل والرضوان ينوفي بموجبات السخط ومجانبة
المعصيات واذا حللتم اي اصلتم كما فسر به والمعنى صرتم حلالا لا
وحرجتم من الاحرام فاصطادوا امر اباحة من غير الزام وقال
الاستاذ واذا خرجتم عن اثر حفوفنا فارجعوا الينا يستحل الصيد
حظوظكم فاما ما دمتم تحت قهر بطشنا فلا نصيب لكم منكم
لانكم لنا فقلت وفي الاية اشارة الي ما روي عنه عليه السلام
انه قال لهم ساعة فساعة ولا يجرمنكم شنآن قوم بسكون
النون اي عداوة ابو بكر اي لا يحملنكم شدة بغضهم وعداوتهم
ان صدوكم عن المسجد الحرام اي لانه ممنوع عنه عام الحديبية
ان تعتدوا اليه عليهم لاعتدائهم والتجاوز عن الحد بالانتقام وقرا
ابن كثير وابو عمرو بكسر الهمزة على انه شرط معترض بين العامل ومعموله
اعني عن جوابه بلا يجرمنكم والاية نزلت حينما راد الصحابة منع بعض
المشركين عن العمرة انتقاما مما منعهم اصحابهم لما صدوهم عن البيت بالحديبية

على

ايضا

على ما رواه ابن ابي حاتم عن زيد بن اسلم وقال الاستاذ اي كونوا
تابين بانا متجردين عن كل نصيب وحظ مما سوانا وتعاونوا على البر
اي المامورات والتقوى اي عن المنهيات وخواصها العفو والاغضاء
او متابعة العهد وهما الفرد الكامل وافاد الاستدراك ان البر قد
ما امرتم به والتقوى ترك ما زجرتم عنه ومن المعاونة على البر
والتقوى الاتصاف بجميل الخصال على الوجه الذي تتعدى به
اهل الكمال وكذا قوله ولا تعاونوا على الاثم اي المعصية
القاصرة والعدوان اي المعصية المتعدية وقيل البر ما اطمانت
اليه النفس من غير ان ينكره لبيب والاثم ما حاك في الصدر والاثم
طالب المشاهدة من المشاهدة فالعدوان دعوى الانانية في الفاعل
لانه احتجب بحق الربوبية عن الربوبية في العبودية واتقوا
الله احذروا عقابه واحترسوا عن اسبابه ان الله شديد
العقاب وانتقامه اشد في كل باب وافاد الاستدراك المعنوية
ما يستغرب الحرم مما يسوء صاحبه وشدة العقوبة بحسب المخالفة عن
شهود المخالفة فانه مجترع لا سائغ البلاء عن شهود البلي احلى
من العسل والشهد حرمت عليكم الميتة اي ما فارقتها الروح من
غير التذكية والدم اي المسفوح لقوله تعالى او دما مسفوحا ولحم
الخنزير وافاد الاستدراك ان صفة الميتة المحرم تناولها ان تتناول
من غير ما اخذ على وجه الغيبة ربما يقال ان الحيوانات ما كولة
المذابح مباحا وميتة منه حراما فكذلك من اذاق نفسه لسكائن
المجاهدات فظاهر نفسه مباح قربه حلال صحبته ومن مات
نفسه فيظلمة غفلته حتى لا حاسة له بالامور الدينية فجيفة
نفسه محظور قربه حرام معاشرته غير مبارك صحبته ومن مات
نفسه فيظلمة غفلته فان الشيطان سموا الدنيا خنزيرة وراوان
ما يلهي قربة وتنسي المعبود كونه ويحول على العصيان حصوله
فهو محرم على القلوب وان كان اشتغاله بعقد حلالا على الابدان والنفوس
تلت ومن كلام القوم الدنيا حرام على اهل العقبى والاخرة حرام
على اهل الدنيا وهما حرامان على اهل المولى وفي الحديث اتقوا
محاسنة الموتى قيل من الموتى قال الاغنياء وما اهل به لغير الله به

ايمن صنم ونحوه والمنخنقة التي ماتت بالخنق والموقوذة المضروبة
بنحو خشبة او بحجر حتى تموت والمتردية التي تردت وماتت من علو او في بير
فماتت والنطيحة التي نطحتها اخرى فماتت وما اكل السبع منه فماتت الا ما
ذكيتم اي ادركتم ذبحه من هذه الاشياء وفيه حياة مستقرة فانه
حلال والذكاة اي الشرع قطع الحلقوم والودكي بحدد وما ذبح على النصب
واصله الانتصاب وهي احجار كانت منصوبة حول البيت يذبحون عليها
ويعدون ذلك قربة فحرم الله اكل هذا اللحم وان ذكر عليه اسم الله لما
فيه من الشرك وان تستقسموا بالازلام اي وحرم عليكم الاستقسام
بالافداح وذلك انهم اذا قصدوا فعلا كسفر ونكاح مثلا ضربوا بثلاثة
اقداح مكتوب على احدها امرني ربي وقيل افعل وعلى الآخر انهاني
ربي وقيل لا تفعل والثالث لا عقل له يشير فان خرج الامر فعلوه
وان خرج الذي تركوه وان خرج العقل اجالوها ثانيا فهي الاستقسام
بالازلام طلب معرفة ما قسم لهم دون عالم يقسم بالانلام وقيل هو استقسام
الجزور بها على الانصباء المعلومة فالمراد به جنس القمار ذلكم
فسق اشارة الى الاستقسام بطلب معرفة ووجه كونه فسقا انه دخول
في علم الغيب وضلال باعتقاد ان ذلك طريق اليه وفي معناه الرمل
والفال من الفزارة فانه الخروج الى البادية لاطلاقه اما على شيء مما لا
يحل المستفتحة او المستفتحة بغير ان كان الفال بالمعنى القرآني المشير
الى المعنى المراد في الجملة فلا باس لانه صلى الله عليه وسلم كان يحب
الفال ويكره الحسن الطيرة والله سبحانه اعلم او اشارة الى تناول ما
وتعاطيه فانه فسق وضلال وجهالة فافاد الاستاذ ان المذبوح على
صورة اسمه كالة ليس بطيب فمن ثمة روحه فيه وحد روحه منه ومن
فقار شتة كلاب الدنيا وقتلت مخالب الاطماع او استزله مطلب الاعراض
والاعواض فحرام ماله عن اهل الحقايق واما المنخنقة فالاشارة منه
الى الدين ارتبك في حبال المنى والرغايب واخذ بمخناق الطمع وضيقه
سلاسل الحرص فهو رام على الشاكلتين سلوكه بسنتهم ومحظور على الموحدين
متابعة طريقتهم واما الموقوذة فالاشارة فيها الى نفوس سبقت على طلب
الحسايس حتى استثقلت الكمالات فمن اين ذهبت بلا عوض حصل من اثار الاشارة
من المتردية الى من هلك في اودية التفرقة وعمي عن انهار رشد الحقيقة

فمن يهيم في مغاور الظنون ويتمسك في متلفات المنى والاشارة من
النطيحة الى من صارع الاشكال ونازع الاشكال وناطح كلاب الدنيا
فخصموه بطلب حرصهم وهضموه بزيادة تكلبهم واكيلة السبع
ما ولغ فيه كلاب الدنيا فان الدنيا جيفة واكلة الجيف كلاب هاشى
منه المرتكب وهو ما يقتنع من متاع الدنيا لله لان زاد اليوم من الدنيا
وما لا بد منه وهو محمود وما كان للنفس فهو مذموم والاشارة من قتله
وما ذبح على النصب وهو ما ارصد لغيره ومقصود كل حريص واجب شرهه
معبودة من حيث هويته قال تعالى افرايت من اتخذ اله هويه فتخيل
هواه انه وان تستقسموا بالازلام اشارة الى ان كل معاملة ومصلحة
بنيت على استجلاب الحظوظ المشوبة لا على وجه الاذن اذا الغاز لك ما
وقلت المعاملات المبرة عن هذه النقطة فيما مضى وفيه من الوقت الحاضر
هذا لا شيا من الدين وخروج عن مرتبة اليوم يئس الذين
كفروا من دينكم اي من ابطاله ورجوعكم عنه وما اذا بغلبوكم فيه نزلت بعد
عصر يوم الجمعة في يوم عرفة عام حجة الوداع فلا تخشوهم اليوم بعد ما
اظهرت بينكم ان يظهروا عليكم واخشون اي اخلصوا الخشية لي في
امري ونهيي واتباع ديني قال سهل اعز الناس من خشي ما لا ينفعه
ولا يضره والذي بيده النفع والضر كله في قوله فلا تخشوهم واخشوني
وقال الاستاذ اي بعد ما ايأسكم من قلوبكم استبان الحسبان او تحققتم
بالاسم المنعم بالايجاد انا فلا تلاحظوا سوايا ولا يطلعن قلوبكم استشفاف
من غيري وقال اذا كان الخاسر مستحقا فالنفع والضر والخير
والشر لا يحصل بقطبية منه الا بقدرة الحق سبحانه فمن الحال ان يطلب
من قلوبه على رعيه اليوم رعب التغريق للمعهود والحاضر وما يتصل به
من الوقت الحاضر اليوم اكملت لكم دينكم اي فلا زيادة بعده ولما
لم يترك حلالا ولا حراما بعدها او بالنصر والاظهار على الاديان كلها
وافاد الاستاذ ان اكمال الدين تحقيق المقول في المحال كما ان اتمام
النعمة توفيق الحصول في الحال فلولا توفيقه لم يكن للدين حصول
ولولا تحققه لم يكن في الدين فتيل واما اراد بذلك اليوم وقت نزول
هذه الآية وتقييد الوقت في الخطاب بقوله اليوم للعود الى
عين القال الدين ولكن اي تغريبنا ذلك في ذلك الوقت فالاشارة مرهون مع

ومطلوب فالمطلوب ما امكن تحصيله والموهوب ما سبق منه حصوله
وأتممت عليكم نعمتي اي بتوفيقي وهدايتي وافاد الاستاد ان
النعمة ما لا يتفطن عن المنعم فلما الحقيقة بل يوصل اليه في الجملة
والنعمة المذكورة هنا الدين وأتمامها وفاء المال واقتران
الغفران وحصوله فاكمال الدين تحقيق المعرفة واتمام النعمة
تحصيل المغفرة وهذا احتباك بمجاعة المسلمين ولا شك في مغفرة
جميع المومنين وانما الشك يعتري قتلة العباد والافراد بل يبقى على
الايمان في الاباد **ورضيت لكم الاسلام دينا** من بين الاديان
فلا اسخطه ابدا في سالف الازمان وافاد الاستاد ان ذلك لما
فتم للخلق اديانهم تخصيص قوم باليهودية وقوم بالنصرانية الى
غير ذلك من النحل والملل وافرد المسلمين بالتوحيد والعرفان
ومزيد اليقين فقدم قوم الكمال على التمام فقالوا التمام يقبل
الزيادة ولذلك وصف به النعمة لتتوالى النعم الزيادة ولا
رتبة بعد الكمال ولذلك وصف به الدين وقيل الفرق
بين الدين والنعمة المذكورة هنا فائدة التنظير على جهة
التاكيد ثم اضافة الى نفسه والى العبد حيث قال دينكم ونهى
بوجه اضافته الى العبد من حيث الاكتساب وبوجه اضافته
الى نفسه من جهة الخلق فالدين من الله عطا ومن العبد عنا
وحقيقة الاسلام الاخلاص والانقياد والخضوع لجريان الحكم
بلا نزاع في السر فمتى اضطر مسترسل على ذكر المحرمات وما يبيحها
اعتذر بما يوجب التجنب عنها وهو اثبات تناولها فسوف وحرمها
من جملة الدين الكامل والنعمة التامة والاسلام المرضي والمعنى
فمن اضطر الى تناول شيء من هذه المحرمات **في مخمصة** اي في مجاعة
فخط وزمان مجاعة **فان الله غفور** لما يواخذه باكله **رحيم**
حيث رخص له بنفعه وافاد الاستاد ان الاشارة من هذه الاية
انه لو وقع لسالك فترة او لمريد في السلوك وقفة ثم تنبه
لعظيم الوقعة فبادر الى جميل الرجعى باستشعار التحسر على ما
جرى لدار كتة الرحمة ونظر الله سبحانه اليه بقبول الرجعة **يسالونك**
ماذا احل لهم اي من المطاعم المستحسنات **قل احل لكم الطيبات** اي الحلالات

اختزتم

غير مخالف لاثم

الحلالات

الحلالات والمستلذات مما لم يستخبثه الطباع المستقيمات وافاد
وافاد الاستاد هنا ان الحلال الذي يحصل من تناوله طيبة القلوب
فان الحرام يوجب قسوة القلب والوحشة معروفة بقسوة
القلب وصفاء القلوب وطيبة الموقفات متصل بصون الخلق
عن تناول الحرام والشبهات وفي تفاسير العرابيس قال يوسف بن
الحسين الطيب من الرزق وما يريد والكد من غير تكلف ولا اسراف
نفس وسال ابو الحسين النوري عن القوت قال القوت هو الله
اصل القوت ذكر الحي الذي لا يموت **وما علمتم من الجوارح** اي واحل
لكم صيد ما علمتم من كواسب الصيد على اهلها من السباع من ذوات
الاربع والطير **مكلبين** حال كونكم معلمين اياه الصيد وهو للمبالغة
والتاكيد لما علم من فعله وما علمتم والكلب مورد الجوارح ومضربها
بالصيد مشتق من الكلب والتاء لتانيث غالبة في الجوارح على سبيل
التغليب اولانه غالبا يوجد التاديب **تعلمونهن مما علمكم الله**
من الحيل في التربيب وطرق التاديب فان العلم بها الهام من الله
المجيب او مما علمكم ان تعلموه من اتباع الصيد لما رسالة صاحبه
وينزجر بزجره وينصرف بدعائه ويمسك عليه الصيد ولا ياكل منه
فكلوا مما امسكن عليكم وهو مما ياكل منه لان السباع الطير لا تمسك
الى هذا الحد مستعدة وقال اصحابنا لا يشترط مطلقا لكن كثير
من السلف علموا ان الجوارح اذا اخذت الصيد واكلت منه
ولم يدركه صاحبه فيذكيه فهو حرام وبعض اخرجهم على ابن عباس
على حيلته فانه كان اكل منه فلا تاكل انما امسك على نفسه والية
ذهب اكثر الفقهاء وقال بعضهم لا يشترط ذلك وكذا مذهبنا على
ما ذكره صاحب المدارك **واذكروا اسم الله عليه** اي على ما علمتم والمعنى
سموا عليه عند ارساله وهذا الامر للندب عند الجمهور خلافا للامام
احمد فان ذكره عنده شرط للحيلة وقيل اذكروا اسم الله على اكله
ولا تكلوا منه الغافلين في فعله **واتقوا الله** بمخالفة اوامره الموجبة للعقاب
ان الله سريع الحساب وافاد الاستاد فيما اجاد بقوله لما كان العلم تركه حظه
واصل ما اصطاده على صاحبه حلت قريبته وجاز اقتناؤه واستقر
في ذلك حكم نجاسته وحشاسته كذلك من كانت اعماله واحواله سبحانه

محصنة بحل رتبته ويعلوا حالته وفيه الحث الادب بلحفا الاخة
برتبة الاكابر وسوء الادب بربها لاعزة الى حالة الاصاغر وهو
تعالى سريع الحساب في القيامة بحيث لا يشغله شان عن شان نحو
سريع الحساب اليوم مع الاحباب والاولياء فهم لا يساحرون في لحظة ولا
في لحظة بعجل حسابهم متتابعت في الوقت ثوابهم وعقابهم اليوم احل
لكم الطيبات ذكر ما هو معلوم ليعطف عليه ما هو مجهول بقوله وطعام
الذين اوتوا الكتاب حل لكم وهو بيتنا وكل الذبايح وغيرها وطعامكم
حل لهم اي فلا عليكم ان تطعموهم وبيعوه منهم ولو حرم عليهم بعد
ذلك بقولهم والمحصنات من المومنات اي الحل ايضا العفايف وتخصيصهن
بعث على ما هو الاولى منهن والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب
من قبلكم وان كن حربيات خلافا لابن عباس فيهن والمراد السلف
على انه لا يجوز تزويج الذمية الزانية اذا اتيتموهن اجورهن
مهورهن وتقييد الحل باتيانهن لتاكيد وجوبها والحث على المبادرة
في ادايها محصنين اعفاء بالنكاح غير مسافحين مهاجرين بالسفا
ولا متخذي اخدان مسرين في الجماع فمن بعض السلف لا يصح
نكاح البغية من عفيف وعقد الفاجر على عفيفة حتى يتوبا
وهو مذهب الامام احمد ولو يده ظاهر قوله تعالى الزاني لا ينكح
الا زانية الاية ومن يكفر بالايمان اي بشرايع الاسلام بان ينكره
ويتبع منه فقد حبط عمله اي في الدنيا وهو في الاخرة
من الخاسرين اذ الردة تحبط علم طريق الكافرة وفي دقايق الحقا
من لم يشكر الله على ما وهب له من المعرفة واليقين فقد كفر بها
اي درجات الايمان والدين فيه احبط ما مر له من الاجتهادات
والرياضات في الشهور والسنين وسايرا لاوقات وافاد الشارع
في قوله اليوم احل لكم الطيبات ان الطيب ليس ما تستطيبه النفوس
لكن الطيب ما يوجد فيه رضا الحق سبحانه فيوجد عند ذلك راحة
القلوب وفي قوله وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم الغدر الذي
بيننا وبينهم من العرفان في اثبات الربوبية لم يعد من انزل في التوبة
فقال تعالى والخندك افقرهم مودة ولذلك الامر في المحصنات
من نسايهم وحل الطعام لهم والذبيحة بيننا وبينهم فيحل لنا اكل ذبايحهم

ويجوز

ويجوز لنا ان نطعمهم من ذبايحنا ولكن التزوج بنسايهم يجوز لنا
ولا يجوز مثل تزويجهم بنسايتنا لان الاسلام يعلوا ولا يعلى عليه
قلت ولان النساء غالبا يتبعن الرجال في حسن الحال وقبح المقال
وينقلن لهم في المال يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلاة
اردتم القيام اليها واتتم محدثون ممتنعون عنها وفي التعبير
الذي في الاية من الاستعارة الحالة الوضوء عند عدم الحدث سنة
لكونه اهتمام الظاهر الامر وعند الحدث واجب خلافا لقول
فانه ليس بسنة لكن صلاة بغير وان لا سنة مستحبة فان الطهارة
الكاملة وانما لم يجب ولم يبين سنة مؤكدة لدفع الحرج عن الامة
ورحمة على العامة فاغسلوا وجوهكم امروا الماء عليها وزاد الامام
مالك الدلك على ذلك وايديكم الى المرافق اليه منهما او مضاعفة
اليها وهذا عند الجمهور خلافا لزفر ومن معه وامسحوا برؤسكم
الباء مزيدة او للالصاق او تبعيضية فابو حنيفة اوجب ربع
الراس لانه صلى الله عليه وسلم مسح على ناصيته للتنبيه ومالك
مسح كله اخذا بالاحتياط في الدين والشافعي اقل ما يقع عليه الاسم
اخذا باليقين والتحقيق انه مطلق مسح الراس فرض والربع واجب عندنا
للدليل الظني والاستيعاب سنة لتوليه كان يمسحه على ناصيته مع
فالاحتياط في العمل لا في الحكم وارجلكم الى الكعبين نصبه نافع وابن
عامر وحفص والكسائي عطفا على وجوهكم ويويده السنة الشايعة
وفعله الصحابة وقول اكثر الامة وجره الباقون على الجوار كقوله تعالى
عذاب اليم وقولهم جحر ضب خرب والتحقيق الظاهر قراءة النصب بعيد وجوب
الغسل كما ان ظاهر قراءة الجر يوجب المسح فقراءته انما لا تغير بمنزلة
المجمل وتدل على جواز الامرين والاحاديث الصحاح بينة الغسل حال عدم
لبس الخف والمسح حال لبس الخف فالقراءتان محمولتان على الحالتين
واما جواز المسح بعد ولو الخف فيرده الحديث الصحيح في الاثار وهي للاقفا
من النار ثم في الغسل بيتدي بميامنه وبعد اخوانه تنبيه نبه على ان استحباب
الترتيب اولي يجابه والله اعلم بمراده وفي نفايس العرايس بدا اعلم الوجه
منبت الوان يخلق الخلق بريت من الوحدانية للارواح فعكست لطايف
علم الوجوه من مملكة الاشباح وايضا خص الوجه بالغسل ابتدا لانه تعالى

خلقه بنفسه ونقشه بنقش خاتم ملك الصفات والاشارة في الاية
الى تظهير الاسرار من الالتفات الى الاغتيار لا فتتبا سو الانوار بمياه
الحزن التي تعتريه من عيوك قلب المجروح بالمحبة على سواد في العين
فاذا الالك مطهرا من غير الحق فصلاته مواصلة وصومكا نه قربة وقربة
زلفة وقيامه محبة وركوعه خشية وسجوده شهود وتحياته بسلام
ود عوانه مستجابة الى اذا قتم عنكم الى وصلتي ومشاهدتي طهروا
انفسكم من الحدوثية في عبار الربوبية حتى تصلوا الي لان القدم
لا يعلم لا يقوم بالحدث وقال ابو عثمان شرايط الطهارة
معروفة وحقيقتها لا ينالها الا الموافقون من طهارة السر واكل الحلال
واسقاط الوساوس عن القلب وترك الظنون والاقبال على الامر والله
حسب الطافة وقال سهل افضل الطهارة ان يطهر العبد من رؤية
طهارته وقال الاستاد كما ان في الشريعة لا يصح الصلاة بغير
الطهور لا يصح في الحقيقة الصلاة بغير الطهور وكما ان الظاهر طهارة
فللسر ايضا طهارة وطهارة البدن بالماء وطهارة القلب بما
الندم والخجل من الحياء والوجل وكما يجب غسل الوجه عند القيام الى الصلاة
وجب في بيان الاشارة صيانة الوجه والحي التنزيل للاشكال عند
طلب حشايسا الاعراض وكما يجب غسل اليدين في الطهارة يجب قصرهما
عن الحرام والشبهة وكما يجب مسح الراس يجب صونه عن التواضع والخضوع
لكل احد وكما يجب غسل الرجلين في الطهارة يجب طهرهما في الطهارة الباطنة
عن السعي فيما لا يجوز وان كنتم جنبا فاطهروا اي بالغوا في غسل جميع
جميع الاعضاء ولذا اوجب ابو حنيفة غسل الفم والانف في الحدث الاكبر
وسماه في الحدث الاصغر فان كنتم مرضى او على سفر اي مسافرين
او على جناح سفر او جاء بعضكم من الغايط كناية عن الحدث الاصغر او لامستم النساء اشارة الى الحدث الاكبر
فلم تجدوا ماء اي حقيقة او حكما فتيمموا صعيدا طيبا اي فاقصدوا التراب
وما في معناه من هذا الباب فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه
على وجه الاستيعاب ولعل التكرير للاستقصاء التظهير وليلا يتوهم
نسخ التفهيم في التناجز ولفظ منه دال على المسح ببعضه وهو
لا ينافي وجوب ازالة النجس عملا بالعفو الذي لا تتاب عليه وقال بعض

العارفين

العارفين اذا خطر لي خاطر الدنيا انتضا واذا احدث في خاطر
العقبى اغتسل وافاد الاستاد انه كما يجب الطهارة الاعلى فيستقضي
غسل جميع البدن فقد يتعلم المريد فترة فوجب عليه الاستقصاء
في الطهارة الباطنة وذلك بتجديد عقد وتاكيد عهد والتزام عزامة
واستدامة عزامة كما انه اذا لم يجد المتطهر الماء فرضه التيمم وكذلك
اذا لم يجد المريد من يفيض عليه طهور همته وفيضه بيراءة اشارته
وعنيه بما يثوب عنه من رياضة حالته اشتغل بما تيسر له من افتقاء
اثارهم واستراح الى ما يجده من سالف سيرهم وما ثور حكاياتهم
ثم ان كان فرضه التيمم على التشطر والتقصان فكذلك المطالبات على
صعاد صاحب هذه الحالة تكون اخف لامد وقته الفترة وزمان
الضعف والملالة سايريا ساله الامر بانواع الطهارة للصلاة
ليجعل عليكم من حرج اي تضييق لكم ولكن يريد ليطهركم اي من الاحداث
او من الذنوب فان الطهارة تكفير للعيوب وتنظيف للقلوب وافاد
الاستاد انه يطهر ظواهركم عن الدنية بعصمته ويطهر قلوبكم عن الغفلة
برحمته او يطهر سرايركم عن ملاحظة الاشكال ويفرغ ظواهركم عن
الوقوع في اشراك الاشغال او يطهر عقايدكم عن ان يتوهم نقايس
المقادير بالاعلال ويلوح عن حملة سايريا ساله الايحاء اشارة
الى انه اذا تجلى لمريد من احكام الارادة فليحط رحله بساحة العبادة
واذا عدم اللطايف في سرايره فليستدم الوظايف على ظواهره واذا
لم يتحقق باحكام الحقيقة فليتخلق باداب الشريعة وليستعلق باسحاب
الطريقة واذا لم يتحرج عن تاركي الفضيلة فلا يدنس نفرته بالحرام
والشبهة ولينظم بشرعه ما هو مطهرة لابدانكم عن الاحداث والقلوبكم
عن الاثام ومغفرة لذنوبكم فيما بين الانام لنعمته عليكم الوفي الدين
لتتلقوا الهدى على رتب اليقين لعلكم تشكرون لنعمته فتزيدها
عليكم فيما تستقبلون وافاد الاستاد ان اتمام النعمة لتوم بتحلة تقدم
وعلى اضرين بتحاتهم عن نفوسهم فتنالهم بين قوم وبين قوم وتعالك
اتمام النعمة وفاء العافية فاذا خرج من الدنيا على وصف العرفان هم
والايمان فقد تمت سعادته وصحت نعمته وتعالى اتمام النعمة في شهود
المنعم قال وجود النعمة يكون لكل احد ولكن اتمامها في شهود المنعم الاحد

القصد واذكروا نعمة الله عليكم اي بالاسلام لتذكركم
المنعم بكل الانعام وتزعنكم في شكره لعلي الدوام وميثاقه الذي
واثقكم به اي خصوصا من بين الانام كليلة العقبة وبيعة
الرضوان او الميثاق العام الذي واخذ عليهم حين اخرجهم من
صلب ادم عليه السلام اذ قلتم سمعنا قولك واطعنا امرك اي
فاثبتوا عليه بمتابعة امره ونهيه واتقوا الله في نسيان
نعمه ونقض عهده ان الله عليم بذات الصدور اي بخفيات
احوالكم فضلا عن جليات اعمالكم قال ابو عثمان النعم كثيرة واجل
النعم المعرفة والوثيق كثيرة واجل الوثائق الايمان وافاد الاستاذ
ان الاشارة منه الى التعريف السابق الذي لولاه لما علمت انه منهم
وبقال امرهم بتذكر ما سبق لهم من العشر وهم في كنف العدم
فلا للاغيار منهم خبر ولا لعدم عين ولا اثر ولا وقع لاحد عليهم
وقدمهم بالايمان وحكم لهم بالغفران قبل حصول الايمان ثم
اظهرهم واحيلهم عرفهم التوحيد قبل ان كلفهم الحدود وعرض
عليهم بعد ذلك الامانة وحذرهم الخيانة فقابلوا قوله
بالتصديق ووعدوا من انفسهم الوفا بشرط التحقيق فامرهم
بحسن التوفيق وثبتهم على سوا الطريق ثم شكر حين اخبر عنهم
بقوله اذ قلتم سمعنا واطعنا ثم قال واتقوا الله يعني
في نقض ما ابرمتم من العقود والرجوع عما قررتم من العهود
ان الله عليم بذات الصدور لا يخفى عليه من خطرات قلوبكم ولبانات صدوركم
يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين لله اي قائمين بالحق لله لا
للرياء والسمعة بما سواه شهدا بالقسط اي بالعدل والحق لا بالهوى
والميل عن الصدق قيل كونوا اعوانا لاوليائه على اعدائه وقال
الاستاد يعني لا يعرفنكم حصول نصيب لكم في شيء من الوفا للناس
والقيام بما يتوجه عليكم من حقهم ولا يجرمنكم شنآن قوم على ان لا
تعدلوا اي لا تحملنكم شدة بغضكم للمشركين على ترك العدل
فيهم فتعتدوا عليهم بارتكاب ما لا يحل كشتمة وقذف وقتل شيء
وصبية ونقض عهد شيء مما في قلوبكم اعدلوا هو اقرب للتقوى
الذي هو مراقبة الهوى ومخالفة النفس

اي

اي في الدنيا والعقبى واذا كان هذا مع الكفار فاظنك به مع
الابرار واتقوا الله اي في جميع الاطوار ان الله خبير بما تعملون
اي في الليل والنهار وقال الاستاد اي لا يحملنكم صنايع صدوركم
على الحلول بخفيات الحيف فان مرتفع الظلم وباعث الوضع الزيغ
عن سنن الدين ثم صرح الامر بالعدل فقال اعدلوا ولا يكونن حقيقة
العدل الا بالعدل على كل حظ ونصيب والعدل اقرب الى التقوى
والجور يغيره من الوري ويوقع عن قريب في عظيم البلوى وما
احسن قول القائل ان الفارض شعر

• عليك بها صرفا وان شئت مزجها • فعدلك عن ظلم الحبيب هو الظلم •

وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر
عظيم الجملة في موضع المفعول الثاني علم طريق الحكاية وافاد
الاستاد ان الله سبحانه وصفهم بالاعمال الصالحة ووعدهم بالمغفرة
ليعلم انه العبد يكون له اعمال صالحة وان كان له ذنوب يحتاج الى
غفرانها بخلاف ما توهمه من قال ان المعاصي تحبط الطاعات وبقال
بين ان العبد وان كان اعماله صالحة فانه يحتاج الى عفوه وغفرانه
ولولا ذلك لهلك هلا فالمن قال انه لا يجوز ان يعذب البري ويجب
انه يثيب المحسن ويقال لو كان ثواب المحسن واجبا وعقوبة البري
غير حسنة لكان الخلف وعده واجبا ولم يكن حسنا فضلا من ربنا علينا
قلت وفي هذا رد بليغ على المعتزلة وسايرا لمبتدعة
والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اي بكتبنا او بمعجزاتنا او بدلالاتنا
مصنوعاته اولئك اصحاب الجحيم ملازموا عقوباتنا قال
الاستاد لهم عقوبتان معجلة وهي الغراف وموجلة وهي
الاحتراق يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمت الله عليكم اذ هم قوم
ان يبسطوا اليكم ايديهم باهلاككم واتلافكم فكف ايديهم عنكم
بمنها ان تمتد عليكم وردعهم زاجرا عليكم واتقوا الله اي فيما يأمركم وينهاكم
وعلى الله فليتوكل المؤمنون فان من توكل على الله كفاه في
ايصال الخير ودفع الشر عما سواه وقد روي عن ابن عباس وكثير من
السلف ان المشركين راوا رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه بعسفان
قاموا الى الظهر جميعا فلما صلوا ندموا ان لا كانوا اكبوا عليهم وهموا

ان يوافقوا بهم اذا قاتلوا الى العشر فرد الله كيدهم بانه انزل
صلاة الخوف والاية اشارة الى ذلك وقيل اشارة الى ما روى انه
صلى الله عليه وسلم اتى بني قريظة ومن معه المخلفا الاربعة
يستقرضهم لدية مسلمين قتلهما عمرو ابن امية الضمري بحسبهما هم
مشركين فقالوا نعم يا ابا القاسم اجلسوا حتى نطعمك ونقرضك
فاجلسوه وهموا بقتله فقد عمرو بن جحاش الى رحى عظيمة
يطرحها عليه فامسك الله يديه فنزل جبريل عليه السلام فاخبره
فخرج اوفى فوم ارسلوا اعرابيا لقصده فجاء وهو صلى الله عليه وسلم
راقد تحت شجرة فسل سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم من
يمنعك مني فقال وقال الله فاسقطه جبريل بوبيه واخذه صلى
الله عليه وسلم ذكره محمد بن اسحاق وعكرمة وغيرواحد وفي رواية
فلما اخذه صلى الله عليه وسلم قال من يمنعك مني فقال لا احد
اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فنزلت
وافاد الاستاد ان الاية تذكرهم مما سلف من نعمة دفع البلا
وهو ما قصر عنهم ايدي الاعداء وذلك من امارات العنايات بالاولياء
ولقد بالغ في الاحسان اليكم من كان لكم بظهر الغيب من غير التماس
منكم اوسبق شفاعة فيكم اورجا نفع في المنتائف منكم او حصول
بعج في الحال عليكم اووجوب حق في السالف لكم ثم قال وعلى الله
فليتوكل المؤمنون يعني كما احسنت اليكم في السالف من غير سابقة
استحقاق توابع فانظروا جميل احساني في اللاحق من غير رابطة
استيجاب ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرايل وبعثنا منهم اثني
عشر نقيبا شاهدا من كل سبط نجيب عن احوال قومه ويفتش عنها او
كفيلا ضمنوا من فوقهم الوفا بالاحكام التي امروا بها روي ان بني اسرايل
لما فرغوا من فرعون واستقروا امصرا مرهم الله تعالى بالمسير الى ارجا
ارض الشام وكان يسكنها الجبابرة الكنعانيون وقال اني كتبتها لكم
دارا وجعلتكم بها قرارا فاخرجوا اليها وجاهدوا فيها فاني ناصركم بها
وامر موسى عليه السلام ان ياخذ من كل سبط نقيبا يكون كفيلا على قومه
للوفا بما امروا به فلخذ عليهم الميثاق بالوفا واختار منهم النقبا وسار
بهم الى اريحا فلما دنا من ارض كنعان ومكان اهل العدوان وان يبعث

النقبا

النقبا يتجسسون اخبار الاعداء وتاهبهم ان يجدوا فرصة بهم بالامنا
فراوا اجراما عظيمة واجسادا شديدة فهابوا فرجعوا فحدثوا قومهم
بما طالعوا فنكثوا الميثاق الا كالب بن يوفنا من سبط يهود او يوشع
ابن نون من سبط افرايم ابن يوسف عليه السلام وسياتي تتمة
القصة في بقية السورة وقال ابو بكر الوراق لم يزل في الامم الماضية
والابرار والابدال والاوتاد من الزهاد والعباد على مرات العباد
كما قال سبحانه وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا وهم الذين كانوا مرجوعين
اليهم عند الضرورات وفي المصايب والعاهات والبليات كما ذكر ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال في هذه الامة اربعون على خلق ابراهيم
وسبعة على خلق موسى وثلاثة على خلق عيسى وواحدة على خلق محمد
عليهم الصلاة والسلام فهم على مراتبهم سادات الخلق وهداة الحق
الذين ذكرهم صلى الله عليه وسلم انهم بهم يرزقون ربهم يوقع
البلاء ويحصل النصر على الاعداء كذا في حقايق السلمي وفي نقايس القزويني
ان الله سبحانه لما اراد امرا عظيما من الربوبية بين عباده وبلاده وكعه
على اوليايه ليقوموا به على وفق مراده معدا له لضعف الخلق ونيابة
من تقصيرهم في الحق فاذا خرجوا من ذلك نفحت الرضا في العبودية
سهل الله ذلك بعدة على العامة لان العامة خلقوا بنعت
الضعف واولياه بوصف القوة وروي عن عبد الله بن مسعود
انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى في ارض
ثلثماية قلوبهم على قلوب ادم وله اربعون قلوبهم على قلب موسى
وله سبعة قلوبهم على قلب ابراهيم وله خمسة قلوبهم على قلب
جبريل وله ثلاثة قلوبهم على قلب ميكايل وله واحد قلبه على قلب
اسرافيل فاذا مات الواحد ابدل الله مكانه من الثلاثة واذا مات
من الثلاثة ابدل الله مكانه من الخمسة واذا مات من الخمسة ابدل
الله مكانه من السبعة واذا مات من السبعة ابدل الله مكانه
من الاربعين واذا مات من الاربعين ابدل الله مكانه من الثلاثمايه
واذا مات من الثلاثمايه ابدل الله مكانه من العامة بهم يحيى ويميت
قال لانهم يسالون اكثار الامة فيكثرون ويدعون فلا يجابون
فيغضبون ويستسقون فيسقون فتنبت لهم الارض ويدفع عنهم

انواع البلاء والمناسبة بينها لاية وما قبلها من الدلالة انه لما
امر الله المومنين بالوفاء بعهده وامرهم بالعدل والحق في حكمه
وذكرهم بانواع نعمة شرع يبين لهم كيفية اخذ العهود في القيام
بالحدود على من كان قبلهم ولما نقضوها طردهم واعنهم بقسط
الموسوم وينشه القاسية قولوه وافاد الاستدارة ذكرهم حق
فضله معهم وقبح فعلهم في مقابلة احسانه لهم بنقضهم في عهدهم
وعرف المومنين جاهلهم تحذيرا عن ان يتزلوا في مثل ما نزلوا فيه فيحلوا
مثل ما استوجبوه من عفو ربهم وقال الله اني معكم اي بالنصرة
والمعونة لكم لين اقمتم الصلاة واتيتم الزكاة وامنتم برسلي
اي صدقتموهم باجلال وايد من حكمي قيل اليهود ومغزوه بان الصلاة
والزكاة لا ينفعان الا مع ايمان لكم مكذبوك ببعض الرسل وذكر
بعدهما الايمان بجميع الرسل لانه لا يجعل النجاة الا الايمان بجميعهم
وعزرتموهم اي نصرتموهم وعظمتموهم وقويتموهم
واصله الذب ومنه التعزير وقال الاستاذ اي لين اقمتم
بحقي وتركتم حقوقكم لاوصلن اليكم حظوظكم ولين اجللتم
امري في العاجل لاجللنكم وذركم في الاجل واقامة الصلاة
ان يشهد من بعيده لها كما قال اصلي سجدتين وسلم اعبد والله
كانك تراه ويقال شرطها ان تقبل من تناجيه كما تستقبل
القطر الذي فيه قبلة الكعبة فيه واما ايتاء الزكاة فيختص ان
يكتسب المال من وجهه وتفرقه في حقه ولا تمنع الحق الواجب
فيه عن اهله ولا تؤخره الا بنا عن وقته ولا تخرج المعتبر الى
طلبه فات الواجب عليك ان توصل ذلك الى مستحقه وتقريرا الرسل
الايمان بهم علي وجه الاجلال واعتناقا امرهم بتمام الحد هم
والاستقلال وايثارهم عليك جميع الاحوال قلت وفيه ايما
الى ان ذكر الايمان بالرسل وتعزيرهم للتعميم بعد الفضية الرضية
ثم خص النفقة المقبولة بقوله واقرضتم اياها لانفاق في السبل المرضية
والطرق الالهية قرضا حسنا يحتمل المصدرية والمفعولية وافاد
الاستدارة الاعتناء بشفقوله اموالهم في سبيل الله والفقراء
بيد لوت مهجهم وارواحهم في طلب الله فهلا من ماينفد رهم

بخروج حينئذ وهو لا يد مزولة عن امره نفسا ولا ذرة لاكفرن
عنكم سياتكم اي ببركة وجود حسناتكم فان الحسنات يذهبن السيئات
لان المعاصي تحتط الطاعات ولادخلنكم جنات اي بساتين
مشتملة على الاشجار والانهار والازهار تجري من تحتها الانهار
على وفق امالكم الابرار وافاد الاستدارة ان التكفير هو الستر
والتغطية هو بحانه يستر ذنوب العبد فيمحوها من ديوانها
من ديوانه وينسي الحفظة سوالف عصيانه وينفي تذكرها سالفة
من قلبه ولا يوقفه في العرصة على ما قدمه من ذنبه ثم بعد
ذلك يدخل الجنة بفضله فمن كفر بعد ذلك منكم اي بعد هذا الشرط
المؤكد المعلق به الوعد العظيم لكم فقد ضل سواء السبيل اي
حادة الطريق لاجل عدم التوقي الموصل الى مقام التحقيق
فان الضلال بعد الهدى اظهر في استحقاق العقوبة
كالذنب بعد التوبة فبما نقضهم ما زايدة مؤكدة للسبب
نقضهم ميثاقهم اي نوع من انواعه قال ابو عثمان نقض الميثاق
الرجوع الى الخلاف بعد الاقرار الاول بالحق لعناهم طردناهم
من رحمتنا وابعدناهم من قربنا وجعلنا قلوبهم قاسية
اي غليظة يابسة لا يتاثر فيها الموعظة وقرا حمزة والكسائي
قسية وهي مبالغة قاسية او بمعنى ردية وافاد الاستدارة كما
جعل جزا العصيان للخذلان بالزيادة في العصيان يحرفون الكلم
اي كلام الله عن مواضعه اي بيدلونه ويغيرونه عن اماكنه او يؤولونه
بغير وجهه وافاد الاستدارة قسوة القلب اولها فقد الصفوة
ثم استيلا الشهوة ثم جريان العوة ثم استحكام القسوة فان لم يتفق
اقلاع من هذه الجملة فوتمام القسوة وبتا لقسوة القلب عدم
التوجع مما يمحق به من الصد وبعد الصد محنة الرد وذلك غاية الزائغ
ونهاية البعد ونسوا حظا مما ذكروا به تركوا نصيبا وافرا مما
وعظوا به من التوراة فحرفوها حيث لم يبدلوها وقتل معناه انهم
حرفوها فنزلت بشومه متعمدهم اسيا كما روي ان ابن مسعود قال
يبتلي المرء ببعض العلم بالمعصية وانا لهذه الاية وافاد الاستدارة
اولا افاتهم نسيانهم اذ ما غضوا الابعد ما نسوا النسبة اول

العصيان والنسيان حاصل من الخذلان قلت واول الناس اول الناس
ولقد عهدنا الى ادم من قبل فنسي ولم نجد له عزما فالنسيان والغفلة
يوجب البعد عن الحضرة كما ان الذكر والفكر يقتضيان القرب بالقربة ولا
تزال تطلع على خائنة منهم اي خيانة فيما علة بعيبة لمصدر كالعاقبة
او فرقة خائنة او فعلة ذات خيانة والمعنى ان الخيانة عادتهم
ودأبهم سالفتهم لا تزال تترى ذلك منهم وتشاهده فيهم لا تنفك عنهم
الا قليلا منهم ايلم يجفوا نبيهم الذين لعنوا منهم فالاستثناء من ضمير
فاعف عنهم واصفح اي اظهر والايائهم اود خلوا في اياتهم انه الله
يحب المحسنين وافاد الاستدراك الصفح على العفو مزيته وهو ان
في العفو رفع الجناح وفي الصفح اخراج ذكره الاستاد من القلب فمن
تجاوز عن الجاني ولم يلاحظه بعد التجاوز يعين الاستحقار له
والازدراء فهو صاحب الصفح والاحسان فهم الجور باسدا المفضل
ومن الذين قالوا انا نصارى اخذنا ميثاقهم اي واخذنا من
النصارى ميثاقهم كما اخذنا من قبلهم من اليهود وغيرهم وفيه ايما
الى انهم سووا انفسهم بنصارى اوعا النصرة الله تعالى بزعمهم فنسوا
حظا مما ذكروا به فاغرينا اي الزمنا والصقنا واوقعنا
بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة اي بين فرق
النصارى من النسطورية واليعقوبية والملكانية او بينهم
الطريق وبينا لليهود وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون
اي يجزيهم بشنيع صنيعهم وجزا قبيعهم وافاد الاستدراك من
الاشارة في هذه الاية ان النصارى ابعث لهم الاسم بدعواهم
فقالوا انا نصارى لم نسمهم الله واما اليهود فقال هو سماكم
المسلمين من قبل فلما جرم لما استمروا بالتناصر بدعواهم صرفوا وبدلوا فلما
سمعها الحق بالاسلام صانهم عن التبديل فحصموا ولما استكنف منهم
السيئات ابدلوا بالعداوة فيما بينهم وارباب الغفلة لا الغة بينهم واهل
الوفاق لا مجانبة لبعضهم من بعض قال الصادق عليه السلام الموصولة كالقشر
واحدة وقال تعالى في صفة اهل الجنة اخوانا على سرر متقابلين يا اهل
الكتاب يعني اليهود والنصارى وهذا الكتاب للجنس قد جاءكم رسولنا
يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو

والية

واية الرجم في التوراة وبشارة عيسى باحمد في الانجيل ويعفو
عن كثير اي مما كنتم تخفونه وتحرفونه مما لا يتعلق به
امور دينكم او عن كثير منكم فلا يواخذه بجرمه الدنيوي وافاد الاستاد
انه سبحانه توسعت الرسول عليه السلام باظهار بعض ما اخفوه وذلك
علامة صدقه اذ لو لا صدقه لما عرف ذلك ووصفه بالعفو عن
كثير من افعالهم وذلك من اماراته خلقه اذ لو لم يخلقه لما عقل ذلك
فاظهار ما ابداه دليل علمه والعفو عن ما اخفي برهان حلمه قد جاءكم
من الله نور وكتاب مبين يعني بهما القرآن فانه الكاشف لظلم
الشك والضلال والكتاب الواضح الاعجاز في غاية من الاضلال
وقيل يريد بالنور محمدا صلى الله عليه وسلم لانه نور العالم وقيل بعثنا بيد
الازل وصلتم الى نور الكتاب المبين ونور التوحيد وانوار المظاهرة
والباطنة وقال ابن عطا العبد ينال بهذا النور ما هو اجل من النور كمن
اخذ سراجا في بيت مظلم يدور به في البيت فيجد به اجل من السراج يهدي
به الله وحد الضمير لان المراد بهما واحد ولانهما في الحكم متحدان من اتبع رضوانه
سبل السلام طرق السلامة والنجاة من العقوبة والملامة او سبل
الله المنزه عن كل منقصة ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه اي من
انواع الكفر الى الاسلام والتوحيد باذنه اي بارادته او توفيقه
ويهديهم الى صراط مستقيم هو القرب لطف الى الله الكثير الموصل
الى النعيم المقيم وافاد الاستدراك ان انوار التوحيد ظاهرة لكنها
لا تغني عمن فقد البصيرة فمن استكملته بعدم العناية اخرجته
من ظلمات التفرقة الى ساحة الجمعية فامتحى عن سره شهود
الاغيار ورد لكمد نعت كل من وقف على التهمة المثلى من الابرار لقد كفر
الذين قالوا ان الله هو المسيح عيسى بن مريم هم اليعقوبية
من النصارى الذين قالوا المسيح هو الله وقالوا باتحاد اللاهوت
والناسوت قل فمن يملك من الله اي فمن يمنع من قدرته وارادته
شيئا اي من المنع او من الدفع ان اراد ان يهلك المسيح بن مريم
وامه ومن في الارض جميعا عطف على المسيح عطف العام على الخاص
فكل من المسيح وامه مذكور مرتين مرة بالتصريح ومرة بالتلويح وقيل
فائدة عطف من في الارض عليه لدلالته على انهما من جنس سائر الذكر

من الرتبة السفلية لانفاوتت بينهما وبينهم في العوارض البشرية
والحاصل انه سبحانه احتج بذلك على فساد عقولهم وضعف تصورهم
عقولهم وتقريره ان المسيح مقدور ومقهور قابل للفناء كسائر الممكنات
في قبضة الربوبية ومن كان كذلك فهو بمعزل عن مرتبة الالوهية
وافاد الاستدلال ان من اشتمل على ارحام الطوامث حتى يفارقه
مقتضى الخلقة ولاحت عليه شواهد التغيير اني يليق به نعت
الربوبية ولو قطع النفاء عن جميع ما اوجد فاي نقص يعود اليه
المجيد ولله ملك السموات والارض وما بينهما يخلق ما يشاء
اي فيهما وفي غيرهما والله على كل شيء قدير ومنه المسيح وامه ونحوهما
وقالت اليهود والنصارى نحن ابنا الله واحباؤه اشتباع ابنيه
عزير والمسيح كما قال لاتباع ابن الزبير الخبيبون او مقربون عنده
قرب الاولاد من والدهم وقيل عنى ابنا انبياء الله وعن ابن عباس ان
النبي صلى الله عليه وسلم دعاهما عنة من اليهود الى دين الاسلام وخوفهم
بعقاب الله فقالوا لسنا كما تخوفنا بعقاب الله ونحن ابناؤه واحباؤه
قل فلم يعذبكم اي فان صح ما زعمتم فلم يعذبكم بذنوبكم فان من كان هذا
المنصب لايفعل ما يوجب تعذيبه وقد عذبكم في الدنيا بالقتل الاسر
والمسخ واعترفتم انه سيعذبكم بالنار اياما معدودات ومن المعلوم ان
الحبيب لايعذب حبيبه اقبح التعذيب والمسخ والخنث وامثالها مما
قيل تعذيب لطريق تاديب بل انتم بشر ممن خلق اي ممن خلقه الله كسائر
المخلوقات يغفر لمن يشاء فضلا وهم من آمن به ورسله ويعذب من يشاء اي عدلا
وهم من كفر به يجب الايمان به ولله ملك السموات والارض وما بينهما
اي كلها سواء في كونه خلقا له وملكا وملكا واليه المصير اي المرجع
والمسير فيجازي المحسن بحسنات والمسيء بسيئاته وافاد الاستدلال انا النبوة
تقتضي المجانسة والخلق سبحانه منزه عن المناسبة والمجانسة اللتين بين المتحابين
توجب الاحتياط والمواساة وذاتا لخلق سبحانه عن ذلك مقدسة
فقال بل انتم بشر ممن خلق والمخلوق مهما يصح ان يكون بعضا للمخلوق
والعقيم لايعقل له ولد الا بحدوث حقنة فاذا لم يكن له عدد لم يجز ان يكون له
ولد وفيه الى الاية اشارة لاهل المحبة بالاماتة من العذاب والعقوبة
لانه قال فلم يعذبكم بذنوبكم وفيه الى ان في هذه الاية ان تضاعيف الخلق

اما عذاب واما عفران ولا سبيل الى بيني وراء ذلك في العيان والبيان
يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم اي الدين وحذف لظهوره او ما
كنتم وحذف لتقدم ذكره على فترة من الرسل اي جاءكم على حين فتور من الاسا
والانقطاع من الوحي وبيان الاحوال الداعية لقولوا اي كراهة ان تقولوا
اوليلا تعتذروا وتقولوا ما جاءنا من بشير ترغيبا ولا نذير ترهيبا
فقد جاءكم اي لا تعتذروا فقد جاءكم بشير ونذير اي الجامع بين البشارة
والنذارة الحاوي لوصف الكتابة وبعثت الرسالة والله على كل شيء
قدير فيقدر على الارسال فترة كما فعل بين موسى وعيسى عليهما السلام
اذ كان بينهما الف وسبعمائة سنة على ما ذكره ابن سعد في الطبقات عن
ابن عباس والزمخشري عن الكلبي والقرظي عليهم السلام وعلى الارسال على
فترة كما فعل بين عيسى ومحمد عليهم السلام كان بينهما ستمائة سنة
وعشرون على ما ذكره وهب وقيل سبع مائة وقال مقاتل وقتادة
والضحاك ستمائة ونقل عن ابن عباس ان بين ميلادهما ستمائة سنة
وتسع وسبعون واربعة انبياء ثلاثة من بني اسرائيل وواحد من العرب
خالد بن سنان العبسي على ما ذكره البيضاوي وفي الاية امتنان
عليهم بان بعث اليهم حين انطمست اثار الوحي وكادوا ان يخرجوا ما يكونوا
اليه وافاد الاستدلال ان في كل زمان يقع فترة في سبيل الله ثم
يجدد الحال ويعم الطرفين بانه السالكين من كثرة العدم وفي كان
زمان الرسول صلى الله عليه وسلم اكثر الازمنة بركة فاحسب
بظهوره ما انه رشح من السبيل واضاء بنوره ما انطمس من الدليل
ونبه بذلك من عليهم وذكرهم عظيم نعمته فيهم واذ قال موسى لقومه
يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم افاد الاستدلال انه كان الامر لبني
اسرائيل على لسان نبيهم بان يذكروا نعمة الله عليهم وكان الامر لهذه
الامة بخطابه الله لا على لسانه مخلوقا له امر بالة يذكر وقال
فاذكروني اذكركم فشتان بين امره بذكره سبحانه وبين من امر
بذكر نعمته ثم جعل جزاءهم نواصي الدين هو فضله وجعل جزاء هذه الامة
خطابه الذي هو قوله فاذكروني اذكركم اذ جعل فيكم انبيا فارشدكم
وشرفكم بهم واليكم كلما هلك نبي قام نبي فيكم من لدن ابراهيم حتى ختم
بعيسى عليه السلام فلم يبعث في امة ما بعث في بني اسرائيل قرنا لانبيا

الكرام وجعلكم ملوكا اي وجعل منكم اوفيكم سلاطين العظام استئنافا
بان منهم سادة الدنيا وقادة العقبى وقيل لما كانوا مملوكين في ايدي
القبط وانقذهم الله تعالى وجعلهم مالكين لانفسهم وابرزهم سمام
ملوكا وقيل للتي جعلكم اصحاب الخدم والحشم وهم اول من ملك الخدم
اذا كان الرجل من بني اسرائيل اذا كان له منزل وخادم سمي ملكا رواه ابن ابي
حاتم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو المنقول عن ابن عباس وغيره
وقال ابو عبيد القرشي ملككم بسياسة انفسكم وهو استئناف ايضا وقيل
اي قاهرين وقيل وزلا نبيائكم وقال الحسن احرارا من رق الكولة وما
فيه وافاد الاستئناف ان الملك من المخلوقين من عبد الملك الحقيقي وقال
الملك من ملكته هواه والعبد من هوى في رق شهواته تاه او جعلكم ملوكا
لم يجر جعل اليه امثالكم ولم يحكم من نفسه باشقائكم وسهل سبيلكم
اليه في عموم احوالكم وآتاكم ما لم يؤت احدا من العالمين اي من
فلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى ونحوها من سائر
الانعام او من الفضل والشرف في الدين ايام اوانتم بالغالبين على اهل
زمانهم وافاد الاستئناف بحانه ليت اني بني اسرائيل بمقتضى جوده
فقد اعتنى عن الاتيان هذه الامة فاستغلوا بوجوده عن الاستيفاء
بمقتضى جوده يا قوم ادخلوا الارض المقدسة اي من بيت المقدس سميت
بذلك لانها كانت دار الانبياء وقرار الاصفياء ومطهرة من اهل الشرك
والاعداء التي كتب الله لكم دخولها وقدرها لكم او كتب في اللوح المحفوظ
انها تكون مسكنا لكم ان امنتم واطعتم مولاكم فانبتوا على اثاركم
لتدخلوا في داركم ولا ترتدوا على ادباركم اي ولا ترجعوا مدبرين
خوفا من الجبارين وجاهدوهم فتكونوا غالبين وقيل لا ترتدوا عن
دينكم بالعصيان وعدم الوثوق على الله المستعان فتنقلبوا
خاسرين ثواب الدارين وجزم تنقلبوا على العطف على الجواب وقيل
معجبين بانفسهم غير راجعين الى ربهم في احوالهم وافاد الاستئناف الارشاد
على فشرين على الشريعة واقامة العبودية وذلك يوجب عقوبة
النفوس بالقتل وعن الارادة وذلك يوجب العقوبة التي هي العرفان
على القلب قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين اقوياء متغلبين وانا لن
ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون اذ لا طاقة لنا

بهم ولا مقاومة لنا معهم وافاد الاستئناف انهم لاحظوا الاغيار بعين الحسا
فتوهموا منهم الحدثان فلما ظنهم هواهم الرعب فاصروا على ترك امر الربو
ومن طالع الاغيار بانوار العيان يشاهدهم في اثر التقدير في الب
منقورة عن امكانه الايجاد فلم يقع على قلبه ظل التوهم من العباد قال
رجلان هو كالب بن يفنة من موسى على اخته مريم بنت عمران ويوشع ابن
اخت موسى عليه السلام على ما قاله ابن عباس ومجاهد والسدي وغيرهم
من الذين يخافون اي الله ويتقونه او يخافون امر الله وعقابه انعم
الله عليهما بالايمان والثبات على الايقان ادخلوا عليهم الباب اي
باب قريتهم والمعنى باغتنامهم في المضيق وامنعوهم من تفتيا الطريق
فاذا دخلتموه ايها انتم وانتم منتصرون فانكم غالبون لتقسوا الكرة عليهم
في مضايق يلاذهم منها عظم اجسادهم او لانتم اجسام لا تغلب فيها
او لتيقنهما انجاز وعده في نصرة نبيه وعلى الله فليتوكلوا ان
كنتم مؤمنين اي موقنين به ومصدقين لوعده اذ من شأن المؤمن
ان يتوكل على ربه قيل لهذا يدل على ان التوكل في هذا المقام يقارن العلم
لا الارتياب وقطع الاسباب وقال الاستاذ يحتمل ان يقال التوكل من شرط
الايمان وظاهر التوكل الذي لعوام المؤمنين العلم ان ما قضاه فلا
مرد له وحقايق التوكل ولطايفه التي لخواص المؤمنين شهود
الحادثات بالله ومن الله ولله فان فقد ذلك انتفى عنه اسم
الايمان قالوا يا موسى انا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها بيان
للامد الواقع فيها فاذهب انت وربك اي بمعينك او فوك الاكبر اب
يقينك او فوك الاكبر فقاتلا ان الجبارين من اعمالك انا ههنا
قاعدون نتنظر نصركما وما احسن ما قاله بعض الصحابة يوم بدر
حين المشورة انا لا نقول كما قالت بنو اسرائيل لنبيها اذهب
انت وربك انا معكما مقاتلون رواه البخاري في المغازي والامام
احمد والنسائي وابن ابي حاتم قال رب اني لا املك الا نفسي اي في
بذلها لله واستفنا لها في رضاه واخي قال السكوني يشد وحزته
الى الله لما خالفه قومه وابيس منهم ولم يبق معه موافق يثق به غيرهما
عليه السلام فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين اي الخارجين
عن دايرة البيقين بان يحكم لنا باستحقاقه ويحكم عليهم بما يستحقون في المآل

الى الارض المقدسة

قال فانها محرمة عليهم لا يدخلونها بسبب المعصية اربعين سنة
يتيهون في الارض وقيل ان موسى عليه السلام سار بعد الاربعين
من بقي من بني اسرائيل ففتح بيت المقدس واقام فيه ما شاء الله ثم قبض
قال البغوي وهذا اصح وقد نقل عن كثير من السلف ان موسى مات في
ما تاه في التيه ولم يبق احد من الذين سوى يوشع وكالب الا مات في التيه
ويوشع سار بأولادهم وفتح الشام كما رواه ابن ابي حاتم عن ابن عباس وهو
منقول عن مجاهد وغيره فلا تاس على القوم الفاسقين اي لا
تحزن عليهم فانهم احقاء بذلك لفسقهم روي انهم لبثوا اربعين
سنة في ستة فراسخ يسيرون من الصباح الى المساء فاذا هم حيث
اوتحلوا عنه ولا اكثر على ان موسى وهارون عليهما السلام كانا معهم
في التيه الا انه قال ذلك توبيخا لهم وزيادة في ذلهم وعقوبة لهم
وافاد الاسناد انه بجهالة جبرهم في مغاورهم حتى نواعن مقاصدهم
فصاروا يصبحون حين يصبحون ولذلك من حيرة الخوف في مغاور
التعرفة بالقلب يتقلب ليلا ونهارا في مطارح الظنون ثم لا يحصل
الا على مناهل الحيرة فيحطون حيث يرحلون فلا وجه للراعي الصايب
يلوح لهم ولا اخلاص من تقفي التجويز يساعدهم والتيه انجا الى شهود
الصمدية استراح عنا الغفلة فكره ووقع في روع الاستبصار روح
واتل عليهم نبا ابني ادم بالحق بأي حضرهما وهما قابيل القاتل وهابيل
المقتول بالحق اي بالنبا الصدق وكان من شانهما على ما ذكره ابن جرير
عن ابن عباس انه لم يكن مسلمين يتصدق عليه فقالا نتقرب قربانا فتقرب
هابيل جزيء غنمه وطيب الاجزاء بعض زرعه فجاءت نار من السما واكلت الشاة
وتركت الزرع وكان هذا علامة القبول والرد وهذا الكبش هو الذي
فدي به اسماعيل عليه السلام الذي هبط من الجنة فحسد قابيل اخاه وذكر السدي
المفسر ان الله قد شرع لادم ان يزوج بناته من بنيه وكان يولد في كل
بطن ذكر واثنى وكانت تزوج انثى هذا البطن ذكر البطن الاخر فكانت اخت
هابيل ذميمة واخت قابيل جميلة واراد ان يتاثر بها على اخيه فابى ادم ذلك
وامرهما ان يتقربا قربانا فمن تقبل قربانه فتقبل من هابيل فحسده وهذا
معنى قوله اذ قربا قربانا ما يتقرب به الى الله تعالى وهو ذبيحة او غيرها
ولم يبين لانه في الامثل مصدر فتقبل من احدهما وهو هابيل ولم يتقبل من الاخر

لانه

لانه سخط حكم ربه ولم يخلص في تقربه وقصد الى اخس ما عنده قال
قال لاقتلنك توعده بقتله لفرط حسده على تقبل قربانه قال انما يتقبل
الله من المتقين اي المعاصي والمعنى انك انما اتيت من قبل نفسك بترك
التقوى وعدم الرضا بحكم الله لا من قبلي فلم تقتلني ولا ذنب لي
لئن بسطت الي يدك لتقتلني اي مخالفة لامر ربي ما انا بباسط
يدي اليك لاقتلك اني اخاف الله رب العالمين خوفا من الله
في قبلي وتخيرا لما هو الافضل عنده ولهذا قال صلى الله عليه وسلم
كن عبد الله المقتول ولا تكن عبد الله القاتل اخرجه ابن سعد
في الطبقات وفي رواية ابن حبان بن ادم وفي اخرى كن عبد الله
المظلوم ولا تكن عبد الله الظالم اني اريد ان تبوء باثمي
واثمك اي باثم قتلي واثمك الذي عليك قتلي ذلك جزاء كل ظالم يتقبل من اجله
قربانك وهذا قول ابن عباس ومجاهد والضحاك وقتادة والسدي وعلى هذا
يدل ما رواه ابن جرير عنهم فتكون من اصحاب النار لاستحقاقك دخولها او لعدم الرضا
بقضائي وذلك جزاء الظالمين قال ابن عباس خوفه بالنار فلم
يرتدع بالانزجار فافاد الاستدراك تخفيف بان العقوبة لاحقة
به على ما يشغله من ذنبه فرضي بانتقام الله وقوله استضافة لنفسه
لنفسه فانه اذا رأى المظلوم ما يهول بالظالم من اليم بلابه هان عليه
بقاسيه ما عقابه ويطيب قلبه برضاه به فطوعت له نفسه ابن سهلة
وزينته وهو سنة للقاتل فقتل اخيه اي فتسهل اياه مع كونه اخاه
فقتله فاصبح اي صار من الخاسرين دينا ودنيا ان بقي لفقد ما
مطلوبا حرثا فاته مسلمها والدنيوي كان معصية ادم من الحرص
ومعصية ابليس من الكبر ومعصية ابن ادم من الحسد فالحرص يوجب
الحرمان والكبر يوجب الخذلان والحسد يوجب الخسران فبعث الله
غرابا اي الى غراب بيت وحض لانه بتشام به يبحث في الارض اي
التراب حين وراه ليريه اي الله الغراب كيف يواري سوءة اخيه
اي جيفته لما روي انه لما قتله تحير في امره ولم يدر ما يصنع
به بل قيل انه حمله على عنقه قال يا ويلتا كلمة هلكة وحسرة والالف فيها بدل على
الندبة والعجب يا ويلتى احضروني هذا اوانك وظاهر عاتبا كما عجزت ان اكون مثل هذا الغراب

لاهتدي لو ما اهتدي اليه من بحث التواسب فاواري سوءة اخي عطف
على اكول فاصبح من الناد مين اي فقتله لما كان فيه من التغيير في امره وحمله
مستندة على رقبته وتبوا ابويه منه لفعله واسوداد لونه وعدم الطقو منها
فغاية من اجله من اجل ذلك اي بسبب قتله اخاه ظلما كتبنا على بني اسرائيل
اي حكمنا عليهم وقضينا على من بعدهم انه من قتل نفسا بغير نفس
اي بغير قتل نفس يوجب القصاص او فساد في الارض او بغير
فساد فيها كالشرك وقطع الطريق ونحوهما فكانما قتل الناس جميعا
لانه من استحل دم مسلم فكانما استحل دماء الناس اذ لا فرق عنده بين
نفس ونفس كما قاله ابن عباس ومن احياها اي بعدم قبلها وكف
عنها او انجاها من مهلكة وقعت فيها فكانما احيا الناس جميعا
والمقصود من الجملتين تفظيم القتل من جهة اوتاييها او تبغيضه
تنفيرا عن التعرض لها وترغيبا في المحافظات عليها خص بني اسرائيل
بالذكر من بين الامم وان كان القتل محرما من لدن ادم على طريق الالزام
لانهم على ما روي اول امة تزل عليهم الوعيد من الانبياء وغلظ
عليهم الامر بسبب طغيانهم على الانبياء وتكذيبهم سفاكم الدماء والحاصل
انه كما ورد عنه صلى الله عليه وسلم من سن سنة حسنة فله اجرها واجر من
عمل بها الى يوم القيامة ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من
عمل بها الى يوم القيامة وقد جاء في الحديث ما من قتل تقتل ظلما الا كان على
ابن ادم الاول كفل منها وذلك لانه سن القتل ولقد جاءتهم اي بنو اسرائيل
رسلنا بالبينات بالمعجزات الظاهرات على صدق ما ذكر وامن
الاخبار والوقعات ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك اي بعد ما كتبنا عليهم هذا
التشديد وبينا لهم هذا الوعيد الاكيد في الارض لمسرفون
بالقتل ولا يبالون وفيه ايما الى ان الصالحين في كل زمان قليلون
انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله اي يحاربون اولياءهما او فيما
امرهما ونهيهما من قاتل النفس وقاطع الطريق ونحوهما ويسعون في
الارض فسادا بالشرك والمعاصي والفتنة والاعتداء بنحو هلها بالعدوة
ان يقتلوا اي بالغ في قتلهم حتما من غير صلب ان اقتصروا على القتل
او يصلبوا اي مع القتل ان قتلوا واخذوا المال فقال ابو حنيفة وقد
يصلب حيا ويطعن حتى يموت وقال الشافعي يقتل ثم يصلب نكالا لغيره

من نحو نفاه او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف بقطع ايديهم اليمنى
وارجلهم اليسرى ان اخذوا المال ولم يقتلوا وفصل الكل بقضاء القطع
فيما اخذوا او ينفوا من الارض اي يحبسوا اذ افظع واعلى الاخافة
كما قاله ابو حنيفة او ينفوا من بلد اليه بلد بحيث لا يتمكنون من القرار
في موضع ذلك لهم خزي في الدنيا ايهذل وفضيحة ولهم في الاخرة عذاب
عظيم اقادا الاستدامة السعي بالفساد عليهم مريدين بالظاهر وفق
معلومة في مسايل الفقه بلسان العلم وفي الباطن وعقد بنته
واردة على المراد وذلك بقطع مكالة متصلا من وارد الحق
وكوة شموس العرفان والستر بعد الكشف والحجاب بعد البسط
او استيشارا لوحشة بعد الانس وتبدل نوالي اللطيف بتتابع
صعوبة الخذلان والنفي عن بساط العبودية للاندماج الى منابع
النفوس وذلك لهم خزي عظيم وعذاب اليم الا الذين تابوا من
قبل ان تقدروا عليهم استثنا مخصوص بالطف اي تعالوا وما يدل
عليه قوله فاعلموا ان الله غفور رحيم وتقييد التوبة بالقدرة
عليها لغدرة تدل على انها بعد القدرة لا يسقط الحدود وان اسقطت
العقوبة وان الاية في قطاع المسلمين لان توبة المشرك تدرا
عنه العقوبة قبل القدرة وبعدها هكذا وعلى كثير من السلف
كعلي والحي موسى وغيرهما يدل على انه يسقط ايضا حقوق الانسان
الا اذا اخذ ما لا معينا فيجب للصاحب واداؤه لاستادان من اقلع عن
معاصيه وارتدع عن ارتكاب مساويه قبل ان يشتهل عليه شرط الشداد
لانقلام عليه في الظاهر حدود الشريعة لاشتهارها على الايام والتواتر
الحق سبحانه بفضله ايا جرامه اجتنابه ظاهر ما يشترط تعالى في استحقاق
السداد فاذا بدا الامام صحيفة جرمه اقيم عليه الحدود وان تقتم بتقاب
التقوى وكذلك اذا سقط العبد عن عين الامام يصل بعده الى ملكان
عليه من معاودات تقريب الحق سبحانه يا ايها الذين امنوا اتقوا الله
وابتغوا اليه الوسيلة اي القربة لطاعته كذا فسره جميع من
تكلم في التفسير من السلف والمعنى اطلبوا ما تتوسلون به الى الله
وتقربون جنابه من فعل الطاعة وترك المعصية وفي الحديث الوسيلة
منزلة في الجنة وقال جعفر اطلبوا منه القربة اليه وافاد الاستاد

ان اتقوا الوسيلة هكذا للتعريف ان الحمل والمشقة والتحقق بشهود
الطول والمشقة وتقال الوسيلة تجريد الاعمال عن الرياء وتجريد الاحوال
من الاعجاب وتخليص الانفاس من الحظوظ وفي نفائس العرائس
اتقوا الله في النظر الى السوا وابتغوا اليه الوسيلة اليه الاشارة
الى قول الشاعر

• ايا جود من ناج معنا بحاجتي • فليس الى من سواه شفيع •

وسيلتي محبته ومعرفته والاستناد بطاعته وجاهدوا في
سبيله بمحاربة الاعداء الظاهرة والباطنة المانعة عن وصوله
لعلكم تفلحون بالقرب اليه والمكانة لديه ان الذين كفروا لو ان
لهم ما في الارض من صنوف الاموال جميعا من انواع المنال
ومثله معه على هذا التوالد ليفتدوا به ليجعلوه فدية لانفسهم
في الوبال من عذاب يوم القيامة في المآل ما تقبل منهم لتهالك
منهم على الاحوال ولهم عذاب اليم سولم بكمال النكال وانتفاع الانكال
فان قلت الاستناد ان اليوم يتقبل منا لاجلها مثقال ذرة وغدا لا يقبل
من الاعداء على الارض ذهبا وفضة يريد قلت تخيير جواب النار وما
هم بخارجين منها بالاضطرار ولهم عذاب مقيم في دار البوار
والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما اي ايمانهما كما فدري به
وتفصيل المسالة في الكتب الفقهية جزاء بما كسبا اي من اخذ مال الغير
بغير اذن المولى نكالا من الله اي عقوبة في الدنيا والله عزيز اي
في الانتقام حكيم فيما شرع من الاحكام فمن تاب من السارق وغيره
من بعد ظلمه على نفسه وتقديه على غيره واصلح فيما مره بالتخلص
من تبعة التبعة في حكمه فان الله يتوب عليه اي يرجع بالرحمة
اليه ان الله غفور رحيم يغفر به ويرحم بالعصمة بعده وافاد
الاستناد ان من استقام باحكام الشريعة فتدارك ما ضيعه وندم
على ما صنعه واصلح من امره ما افسده اقبل الله عليه بفضله يغفر له
ويعاد اليه باللطف وخبره الم تعلم ان الله له ملك السموات
والارض خلقا وملكا يعذب من يشاء لو مطيعا ويغفر لمن
يشاء لو عاصيا والله على كل شيء قدير اي تام القدرة بما تعلقت
به المشية والمعنى الم تعلم انك عاجز من الخروج من ملكي ولم تقدر

من

من العذاب بي ومن عذابي وانجاء عنه من اشاء وهم المطيعون لامري
واغفر لمن اشاء وهم المرحومون لحكمي وافاد الاستناد انه سبحانه بين انه
لا يعذب من يعذب بعلة ولا يرحم من يرحم بعلة وانه انما يتصرف في
عبيده بحقه لكونه ملكه وان الحكم والامر امره يا ايها الرسول لا يحزنك ايب
لا يوقعنك في الهم والحزن الذين يسارعون في الكفر اي يسقط الذين
يبغون في اظهار اسرارهم اذا رجعوا واتيته فوصفهم بما الذين قالوا امنا بافواههم
ولم تؤمن قلوبهم ايب من المنافقين ومن الذين هادوا ايب ومن اليهود
او تقوم من الكافرين سماعون للكذب ايب هم سماعون والغير المقدر من
او من اليهود وقوم سماعون واللام للعلة والمفعول محذوف اي سماعون
كلامك ليكذبوا عليك سماعون لقوم اخرين لم ياتوك لم يحضروا
مجلسك تكبرا من الاغنياء او افراطا في الجفاء او كانوا من الغرباء
يحرفون الكلم من بعد مواضعه اي بعد ان وضعه الله مواضعه
اما لفظا باعلاله او تغيير بنائه واما معنى بحمله على غير مراده
واصرايه في غير مورده يقولون ان اوتيتم هذا المحرف فخذوه واقبلوه
واعملوا به وان لم تؤتوه بان افتيتم بخلافه فاحذروا قبوله
ما افتيتم به تولت على ما في الصحيحين وغيرهما في رجل وامرأة
محصنين من اليهود زنيا وقد بدوا الرجم في التوراة مما يلي حلمة
والتحميم والتجبيه على حمار مقلوبا فلما وقعت تلك الكائنة بعد
الصحيفة فارسوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واستفتوا وقالوا ان
حكم بمثل ما قلنا احملوا وكلوا بني من انبيا الله فنحكم بذلك فنكون
حجة بينكم وبين الله وانحكم بالرجم فلا نتبعه فامر صلى الله عليه وسلم
بالرجم والتوهم انه حكم التوراة فنحا وعلم من ذلك المعاندان كفرهم العناد
ومن يرد الله فتنته ضلالته او فضيحته فلن تملك لن تستطيع له
من الله شيا في دفع فتنته قال الخواص من يرد افتراقهم افتراقا لن تملك
جميع حالاته او لئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم من خبايث الشرك
والمعصية والاية حجة على المعتزلة وقالوا لو علم انه يطهر قلوبهم
بالمراعاة او المواقبة وبالجملة من رجم في المخالفة لهم في الدنيا خزي اي
فضيحة وهذه ذلات للمنافقين وخزية وهوان لليهود ومن سعى
سعيهم من الكافرين ولهم في الاخرة عذاب عظيم وهو الخلود في النار

ابدا لا بدين وافاد الاستاد في اشارة الاية ان من اقتضاه الحق
من محل التقريب وارضيله عناية الاهمال وكله ومكره وليس عليه
حاله ومره فهو منهمك في اودية حسابه وانما يسعى في امر نفسه
ويعمل بما يعود اليه وباله فامر نبيه صلى الله عليه وسلم بترك المبالاة
بامثالهم وقلة الاهتمام باحوالهم وعرفه انه بمعزل عن رحمته
وان من رددته القسمة الازلية لا ينفعه الاعمال في الاستقبال
فقال ومن يرد الله فتنته الاية ومن اراد الله فتنته الاعمال في الاستقبال
فقال ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيا يعني ان من
اهلكه الله كرمان وفتنه بشكاك الخذلان فشفاعة الانبياء
فيه غير مقبولة ولطايف القبول اليه غير موصولة اولئك
الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم اولئك الذين لم يجز طينتهم بما
الشقاوة فجبلوا على نجاسة الشرك والمعصية فان عدم الطهارة
الاصلية لا يفتقر بفنون العلامات العارضية ويقال من ارسل عليه غاشية
الهوى وسلط عليه نوازع المنى واذله سوء القضا فليس يلبق عليه
غير الشقا لهم في الدنيا خزي وهم في الاخرة عذاب عظيم ردوا
من الموان الى الهوات وغصوا بالغرات وعذبوا بالاخافة فلا يدري
انه حالتهم اقرب من انتيابهم الذل بدايتهم في الوخام نهايتهم في الشر
والمحق قلنا الاولى اقرب والثاني انسب سماعون للكذب اكثروه
للتاكيد او اللام مزيدة للتاييد اكالون للسحت اي الحرام كالرشي
من سحته اذا استاصله لانه مشؤوم البركة وقرا ابن كثير وابو عمرو
والكسائي بضمتين وهما لغتان قيل سماعون للدعاوي الباطلة اكالون
للسحت اكي بدينهم وعبادتهم الباطلة وفي نفايس العرايس وصف الله
سبحانه اهل السالوس الذين في هذا الزمان يجلسون في الزوايا هم
ينظرون التزهد والتقشف في الخبايا وينظرون على اعناقهم
الطيالسة يسمعون مدايح اهل الدنيا بالخايلة لهم مثل قولهم ليس في
الدنيا مثلك يا شيخ وانت كذا وكذا وهو يشتري غرورهم واقاويلهم
الباطلة وهم يدخرون لاجل الشفاعة عند الاتراك والطمة ويجعلونه
وسيلة الى السلطان ويعطونه رشوة لاستجلاب مرادهم بحكم الشيطان
ومن يسمع الكذب ويأكل السحت ظهر انه وجه الارض منهم وقلنا من

صحبتهم

وكر
صحبتهم وسوء افعالهم فانهم قوام الدين واكلوا الدنيا بالدين فان جا
فاحكم بينهم او اعرض عنهم تخيير الرسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تحاكموا
اليه بين الحكم والاعراض وهو قول الشافعي والاصح وجوبه اذا كان المترافعان
ذميين لانه التزمنا الذب عنهم ودفع الظلم عنهم لكن الاية ليست من اهل
الذمة بل في اهل العهد كما صرح به الراوي وعند ابي حنيفة يجب مطلقا
اما المسلمون فعليهم اجماعا وقال كثير من السلف كابن عباس ومجاهد
وقتادة وغيرهم ان الاية منسوخة بقوله وان احكم بينهم بما انزل الله لان الحكم
بالحكم رفع للتخيير بينه وبين الاعراض عنه وان تعرض عنهم فلن يضروك
شيا بان يعاودوك لاعراضك عنهم فان الله يعصمك منهم ومن غيرهم
وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط بالعدل الذي امر الله تعالى
به للتاديب وان كانوا فواطمة مستحقين للمنقد به ان الله يحب المقسطين
اي يرضى عنهم ويثيبهم ويحفظهم عما شانهم ويعظم شانهم وكيف يحكمونك
الى يجعلونك حكما بينهم وعندهم التوراة فيها حكم الله منصوص
في قضيتهم فتنبيه تعجيب من تحكيمهم من لا يوثق به وتنبيه على انهم
ما قصدوا بالتحكيم معرفة الحق واقامة الشرع وانما طلبوا به ما يكون
اهوى عليهم وان لم يكن حكم الله في زعمهم ثم يتولون اي يعرضون
عن حكمك الموافق لكتابهم من بعد ذلك اي من بعد التحكيم فيما يبتغونه
وما اولئك بالمؤمنين لانهم لا يكتابهم فيستحقون ما قال الله من
عذابهم انا انزلنا التوراة فيها هدى يهدي الى الحق على طريق الصدق
ونور يبين ما التبس من الحكم فيما بين الخلق عليه وجه العهد يحكم بها
النبيون اي انبياء بني اسرائيل او موسى ومن بعده ان قلنا شرع من قبلنا
شرع لنا ما لم ينسخ وهذه الاية مشكل الغاية بل الذين اسلموا اي انقادوا
لحكم الله وانقطعوا عما سواه للذين هادوا واليهود نوع من الاجتماع على
النبيون اي وكذا احكم لهم وهادوا وعليهم السلام كانوا طريقة
انبيائهم من احكامهم وانبيائهم بما استحفظوا من كتاب الله بسبب امر
الله اياهم بان يحفظوا كتابه من التضييع والتحريف وان يظهروا ما
فيه من الاحكام على وجه التوصيف وكانوا عليه شهداء اي رقباء لا تتركه
الذي يعبثوا شيا منه او شهداء يبينون ما يخفى عنه او شهداء بانه من عند
الله لامره عند غيره فلا تخشوا الناس واخشون خطاب لعلماء اليهود

على وجه يتناول هذه الامة ايضا بان لا يخافوا غير الله في حكوماتهم
ولا يراعوا في حكم الله مراعاة لظالم او مجاملة لحاكم **ولا تشتروا باياتي**
لا تستبدلوا باحكامي التي انزلتها في كتابي **ثمنا قليلا** وهو الرشوة
والجاه الحاصل من جنابه قال محمد بن الفضل لا تطلبوا الدنيا بعلم الغيب
ومن لم يحكم بما انزل الله اي مستهينا به منكرا له **فاولئك هم الكافرون**
فتبين مما ذكرنا من البراءة الايات الثلاث نزلت في الكفار فكفرهم لانكارهم
به وظلمهم بالحكم على خلافه وفسقهم بالخروج عنه وفي حقائق السلمي قيل
من لم يجد الكتاب لحكمه لنفسه فقد كفر بتوحيد الله عنده وظلم نفسه بذلك وخرج
عن طاعة ربه وقال جماهير السلف نزلت هذه الآية في اهل الكتاب
دون من اسلم من هذه الامة وقال الحسن البصري من لم يحكم به فهو
فاسق ومن لم يحكم به من اهل الكتاب فهو كافر وقيل ان هذه الآية
في هذه الامة واطلاق الكفر للتغليظ والشدة او المراد به كفر
النعمة فتكون كفرا دون كفر كذا روي ابن ابي حاتم عن ابن عباس ورواه
الحاكم في مستدركه وقال صحيح على شرط الشيخين وهو قول عطاء وطاوس
وغيرهم وافاد الاستاذ ان من الاشارة في الآية على وجه البشارة
انه سبحانه بخبر انه استحفظ بني اسرائيل التوراة فحرفوا فبدلوا وكل حفظ
التوراة ضيعوا بالتغيير والتحريف بخلاف هذه الامة فانه سبحانه تولى
حفظه عليهم كما قال انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون فلا جرم لو غير واحد
من القراء حركة او سكونا ناداه على الصبيان بتخطئته فمن اتخذ
غيره حكما ولم يجد تحت جريان حكمه استدلالا فمن شرك خاسر قلبه
وكفر قارئ سره وفيهات ان يكون مع الله سواه **وكتبنا عليهم** فرضنا
على اليهود **فيها** اي في التوراة **ان النفس بالنفس** اي يقتل بها
والعين بالعين نفتا **والانف بالانف** يجدع **والاذن بالاذن**
تقطع وقرأ نافع بالاسكان في جميع نحو **والسن بالسن** تقلع وقد رفع الكسائي العين
وما عطفت عليه على انها جملة مستانفة **والجروح قصاص** اي ذات
قصاص او فيها قصاص او مقتصة لها فيا يمكن الاقتصاص منها وقرأ ابن
كثير وابو عمرو وابن عامر والكسائي برفعها على انها جملة الحكم بعد التفصيل
فمن تصدق من المستحق به بالقصاص بعيني من عفا عنه **فهو** اي التصدق
والعفو **كفارة له** اي للمتصدق والعافي يكفر الله به ذنوبه لما روي ابن مردويه

عن

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه فان كان ربع الدية فربع خطاياه
وان كانت الثلث فثلث خطاياه فان كانت الدية خطت عنه خطاياه
وكذلك روي ابن ابي حاتم عن جابر بن عبد الله وهو قول الحسن البصري وقتادة
والنخعي وقيل الضمير في له لا بي حنيفة الله به كان القصاص كفارة لذنبه
وهذا قول ابن عباس ومجاهد والشعبي **ومن لم يحكم بما انزل الله** من القصاص
وغيره **فاولئك هم الظالمون** حيث لم ينصفوا المظلوم من الظالم بالعدل
الواجب على الحاكم قيل نزلت لما اصطلحوا ان لا يقتل شريف بوضيع وضعيف
ورجل بامرأة وكونه لك **وقفينا على اثارهم** اي اتبعنا النبيين **بعيسى ابن**
مريم حال **مصدقا لما بين يديه من التوراة** حال اما مما فيها فيها **واتيناه الانجيل**
هدى ونور اي بيان وبرهان والجملة في موضع النصب بالحال ولذا قال
ومصدقا لما بين يديه ايضا موافقا له في اصول الدين واكثر احكامه
وهدى وموعظة للمتقين خصوا لكونهم المنتفعين **وليحكم** اي وانتيناه اللطف
وقلنا ليحكم وقرأ حمزة بكسر اللام وفتح الميم اي وانتيناه ليحكم **اهل الانجيل**
بما انزل الله فيه ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون الخارجون عن
طاعة ربهم **وانزلنا اليك الكتاب بالحق** اي القرآن متلبسا بالصدق
مصدقا لما بين يديه من الكتاب من جنس الكتب المنزلة اي مطابقا
لما فيها من القواعد المقررة والاصول المهمة **ومهيمنا عليه** اي رقيبا
على سائر الكتب يحفظه على التغيير ويشهد له بصحة الثبات والتغيير
فاحكم بينهم اي بين اهل الكتاب وغيرهم **بما انزل الله** اليك وكذا
اوحي اليك **ولا تتبع اهواءهم** اي مقاصدهم الفاسدة فيما يدعونك اليه
عما جاءك من الحق وظهر امره لديك **لكل** اي جعلنا **منكم** ايها الناس
شرعة شريعة ظاهرة لائحة **ومنهاجا** طريقة واضحة واستدل به على
انا غير متعبدين بالشرائع المتقدمة قال بعض الصوفية الطرق
الى الخالق بعدد انفاس الخلائق وقيل لكل قد فتح له طريق الى الله فتاسقا
على الطريق وصل الى حضرته سبحانه ومن زاغ وقع في سبيل الشيطان واتباعه **ولو**
شاء الله لجعلكم امة واحدة جماعة متفقة على ملة واحدة وطريقة
متحدة في جميع الازمنة من غير نسخ وتحويل في بعض الاقضية **ولكن ليبلوكم**
فيما اتاكم اي لكن اراد ليختبركم فيما اتاكم من الشرائع المختلفة المناسبة لكل عصر
وفرقة مما لا زمنة هل يقفون لها معتقدين انها مختلفة بذاتها اختلافا يقتضي

الحكمة الالهية ام تزيغون عن الحق وتنحرفون في العمل بالاحكام الدينية
فاستبقوا الخيرات اي فابتدروا الى المطلقات وسارعوا الى العبادات
ايتهازا لغرصة الاوقات وافاد الاستدراك استباق الزاهدين بزهدهم
الدنيا واشتياق العابدين بتقطع بقطع الكوى واستباق العارفين بقي
الجمع واستباق الموحدين بنزك الورى ونسيان الدنيا والعقبى في محبة
المولى الى الله مرجعكم جميعا عد للتبادرين ووعيد للمقصرين فينبئكم
بما كنتم فيه تختلفون اي بالجزاء الفاصل بين المقصر والعامل وفيه تهديد
العرابيل ان الله تعالى جعل في بحار العدم والبغائر ايع لورود الارواح
القدسية ومشارب لقلوب العارفة وسواقي لعقول الصادرة من
الغاره الواردة ولكن واحدة منها شرعة من تلك البحار فلبعض شرعه
العلم والمعرفة ولبعض شرعه ما القدرة والقوة ولبعض شرعة الصمدية
ولبعض شرعة الحكمية ولبعض شرعة المحبة ولبعض شرعة العظمة
ثم جعل لها نهاجا من الصفات الى الذات ومن الذات الى الصفات
ومن الصفات الى الصفات ومن الذات الى الذات ومن الاسما الى المسمى
ومن النعوت الى الاسما ومن الاسما الى الافعال ليعرفه كل واحد بقدر قوة
ومشربه وجعل بينهم تباعدا وتقاربا في مراتب قربه وقد قال تعالى
فقد علم كل انساس مشربهم فمن وافقت شربه شرب صاحبه لم يقع بينهم الخلاف
في الشرعة ولا المنهاج ومن لم يكن شربه موافقا الشرب صاحبه لم يعرف احدهما
مكان الاخر ويكون بينهما نزاع وذلك من غيرة الله عليهم وعلى نفسه
ليلا يركن بعضهم الى بعض فلا يطلع عليه احد سواه وذلك رحمة الله على الجمهور
وقال عليه السلام اختلاف العلما رحمة لاختيارهم في طريقهم بحقايق
العبودية ومعرفة الربوبية وهذا معنى قوله تعالى ولو شا الله لجعلكم
امة واحدة بعين شيوخا واكابر بغير المريدين والسالكين ولكن ليبلوكم فيما
اتاكم من المقامات البشرية والحالات السنية ليتفاضل حولة من دعوا لكم بحقيقة
عبوديتي فتحوز جولة جواهر العلم من كتابي وحكمتي ثم اخاطبهم جميعا بقوله فاستبقوا
الخيرات عرفهم مكان تقصيرهم الى ما ادركتم مني في جنب ما عندي لكم لعظمتي
فينجار فسارعوا الخيرات مشاهدتي واجميل عطاياي ثم افردهم مما وجدوا
الى عين جلالة لقوله الى ربك مرجعها جميعا اعلم اليه مرجع افتقاركم في بقائكم
لرؤيا عزة القربة والمعرفة في حالاتكم وهناك يظهر تفاصيل درجاتكم وملقاب

شروهم

عنكم من حقايق انوار ي ودقايق اسراري وهذا معنى قوله فينبئكم بما
كنتم فيه تختلفون بينهم بما انزل الله فيهم ولا تتبع اهوا هم اي شريعتهم
على اختلاف هديهم في حكوماتهم واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل
الله اليك اي ليضلوك ويصرفوك عنه فيما يجهلون عليك وقال الاستاذ
قم بالله فيما تحكم واقتم حقوقه فيها بوحتر ويقدم ولا تلاحظ الاغيار
فيما توشر وتذار فات الكل محوفي التحقيق عند نظر اهل التوفيق
فانه تولوا عن الحكم المنزل بهم فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم
وهو ذنب التولي عن حكم الله وفيه اشارة الى ما اذاقهم كثيرة وانهدا
بجنبها يسيرة وان كثيرا من الناس لفاسقون اي وان قليلا منهم الصالحين
افحكم الجاهلية اي الملة الجاهلية من الميل والمخالفة بمقتضى المشيئة
النفسانية يبغون يريدون وعن حكم الله اجد لولة وقرا ابو عمرو
بالخطاب في تبغون اي التمردون في ظلمة الحجاب بعد ما انكشف
لكم النقاب ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون اي فانه احكم الحاكمين وارحم
الراحمين يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء لا تفعل
معاشرة الاجانب لكم اعدا الاعدا بعضهم اولياء بعض اي على مخالفتكم
ومعاداتكم لاجماعهم على مضادتكم لاهوائهم ومنا وتكم وقال الاستاذ لا تتخذوا
الى الملائكة مع اعدا الله سبحانه اينا لا تشكوا الى حظ او احتشاما
من فتام جفا او ركونا الى اترابه نشيب او استحقاقا لمودة هم او تهيبا
من استيحاش صديق بل صموا عقودكم عن التهريب منهم بكل وجه منهم
بعضهم اولياء بعض والصديقة بينهم وبينكم فاشية الى الابد ومن
يتولهم منكم فانه منهم اي من والاهم سلكم فانه من جملتهم ويحشر معهم
وهذا التشديد في وجوب مجانبتهم ان الله لا يهدي القوم الظالمين
اي الذين يتخذون الكفار من المنافقين اولياء الذين
ظلموا انفسهم بارتكاب المعاصي من الفاسقين وقيل الظالم من ابى
ان يقول لا اله الا الله محمد رسول الله وقيل الظالم من وضع في قلبه
غير ذكر الله وسوى محبة مولاه فترى الذين في قلوبهم مرض
اي شك ونفاق وغرض في معاملتهم يسارعون فيهم اي موالاتهم ومعاونتهم
يقولون نخشى ان تصيبنا دايرة بالكسر دولة للكفرة
فعسى الله ان يأتي بالفتح اي ان يظهر المومنين السورة الظاهرة

او امر من عنده لضربه بالجزية واجلا بعض ارباب العداوة فيصير
يعني هؤلاء المنافقين على ما اسروا في انفسهم نادمين اي ما حدثت به
انفسهم من انا لا يتم امر المومنين وقال الاستاذ ويعضده ان الذين سقطت
ضمايرهم وضعفت في التحقيق بصايرهم لسبق اني قلوبهم هيبة الاعداء
خوفا من سعوتهم وطمعا في المامول من صحبتهم ولو استقاموا انهم في اسر العجز
وقبضة الاعراض مشية سبحانه لامتلوا الموعود من كفايته والموجود من جميل رعايته
ولكنهم حجبوا عن محل التوحيد ومقام الاختصاص فتفرقوا في اودية الظنون
والحسبانات وعن قريب ياتيكم الفتح ايها الموحدون وتنزعون الفتح
حسن الاقبال والظفر بالسوال بسابقة الاختيار فيستشعرون الذل
وينافسون الخ فيقول الذين امنوا بالرفع فقراة الكوفيين على استيناف
كلام مستانف وبحذيه قراة نافع وابن كثير وابن عامر موقوفا على ما قبله
واوقفا ابو عمرو بالنقيب مع الواو وقطعا على ان ياتي بالعجل والمعنى
كانه قال عسى الله ان ياتي بالفتح ويقول الذين امنوا الى بعضهم لبعض
تعجبا من حال المنافقين وتبجحا بما من الله عليهم حيث جعلهم من المخلصين
اهؤلاء الذين اقسموا بالله جهد ايمانهم اي جلفوا اغلظها وابلغها من الزامانهم
انهم لمعكم في باطنهم كظاهرهم وانهم احبارهم حبطت اعمالهم فانهم اعداؤكم
فاصبحوا خاسرين في امر الدنيا والدين يا ايها الذين امنوا من يرتد منكم
عن دينه فسوف ياتي الله بدله قوما ممن يرتد اليه من يرجع الى عقيه فسوف ياتي
الله بقوم اليه بدلا عنهم يقدم يجيئهم الله بهم الى سبيل محبته ويلهمهم في
طريق طاعته ويحبونه حيث يعظونه ويطيعونه ويذكرونه ولا ينسونه
ويشكرونه ولا يكفرونه فقيل هم اهل اليمن كما روي انه لما نزل
عن ابن عباس وقيل الانصار لما روي انه صلى الله عليه وسلم
قال وقد هذا اشير الى ابي الاشعري وقيل الفرس لانه صلى الله عليه وسلم
سيل عنهم فضرب بيده على عاتق سلمان وقال هذا وذووه وقيل
هم ابو بكر واصحابه كما روي ابن ابي حاتم عن الحسن البصري وهو قول قتادة
وقتادة وقال الواسطي كما انه بذاته يجيئهم كذلك بجيوبة ذاته فانه
الهادي جميع الخلق الى ذاته دون الوقوف مع الصفات وقال بعضهم بفضل
حبه لهم احبوه وكذلك بفضل ذكره لهم ذكروه اذلة على المومنين
متذللين لهم عاطفين عليهم منقادين اليهم مع علو شانهم لديهم اعزة على

ويقول

الكافرين

يجاهدون في سبيل الله اي باموالهم وانفسهم والتنكير للتفخيم
باختلاف احوال اجتهادهم في افعال جهادهم فقيل الجهاد ثلاثة
مع نفسك وعدوك وقتلك والجهاد في سبيل الله هو مجاهدة الغلب
ليلا يتمكن فيه غفلة الرب ومجاهدة النفس لان لا يرتكب المعصية
ومجاهدة الشيطان ان لا يغتر في حالة من الطاعة ولا يخافون
لائم اي لتصلبهم في دينهم وقطع الرجاء المؤدي من غيرهم ذلك اي
ما سبق من الاحوال الاولية فضل الله يوتيه من يشاء فيوفقه طريق
الاحياء ويرزقه متابعة الانبياء والله واسع كثير الفضل والعطاء
عليم من هو اهله من ارباب الشكر والثناء واصحاب الصبر في حال البلاء
وفي لطايف العرايس انا لاية فيها ذكر شرف اصحابه ومحابه والتابعين
فمن بعدهم من الموحدين وبين تعالى ان المحبة من خواص صفة الازلية
لانه كانه لذاته يحب اصله وكانه ذاته موصوفا بالمحبة الازلية
وكذا الله تعالى يحب الاولياء لذاته وصفته فهم يحبونه بذاتهم وصفاتهم
من جميع حالاتهم لانه مصدر المحبة القديم والبر هناك فعل او محبة
العباد مصدرها قلوبهم وليس هناك فعل وصفة المحباة واصل المحبة
ومنبع بغير العلة من الاولى انما والافعال والحركات في السما كذلك
اجسامهم بجملتها لازلية قبل ايجادهما صطفايية فكانه ذاتي فعله
ومرجع الفعل صفته ومرجع الصفة ذاته فكانه احب ذاته ولم يكن
الغير في البين فكانه هو المحب وهو المحبوب وصفة المحبة
وهو محبوبة بتجلي الصفة في قلوبهم وهو مباشرة نور محبته
في فوادهم فلما تخلت عيونه ارواحهم بنور محبته فاجتباها بالمحبة
الاصلية التي لا تحول من مصرح الازل ابدا فاذا كان كذلك فالمحب
والمحبوب والمحبة في عين الجمع واحد وهذا اشارة الى قوله عليه السلام
بلسان نبيه صلى الله عليه وسلم حيث اخبر عن المحب المتحد المتصف
بصفاته حيث قال في اثناء الحديث فاذا احببته كنت له سمعا وبصرا
ولسانا ويدا وفي هذا المعنى انشد المحبوب من شعر

انا من اهوى ومن اهوى انا ... نحن روحان حللنا بدنا
فاذا ابصرتني ابصرته ... واذا ابصرته ابصرتنا

وافاد الاستاد فيما اذا اجاد انه سبحانه جعل صفته من لا يرتد عن الدين

ان يحب الله ويحبه الله فنبه بهذه العبارة عظيمة للمؤمنين لانه يجب
ان يعلم ان من كان غير مرتد فان الله يحبه وفيه اشارة وفيه نكتة
فان من كان مؤمنا يجب ان يكون لله محبا فاما اذا لم يكن له محبة
فما لخطر صحة ايمانه وفي الاية دليل على جواز محبة العبد لله وجواز
محبة الله للعبد فمحبة العبد لله لا تخرج اما ان تكون بمعنى الرحمة
عليه او بمعنى اللطف والاحسان اليه او المدح له والثناء عليه
او بمعنى ارادته لتقريبه وتخصيص محله فكما ان رحمة ارادة
لانعامه فمحبته ارادته لاكرامه والفرق بين المحبة والرحمة على
هذا القول ان المحبة ارادة انعام مخصوص والرحمة ارادة كل نعمة
فتكون المحبة اخص من الرحمة والالفاظ ثلاثة تقولان الى معنى واحد
فان ارادة الله سبحانه واحدة وهي تتعلق بسائر مراداته وتختلف
اسماء الارادة باختلاف اوصاف المتعلق لله واما محبة العبد لله
سبحانه فهي حالة لطيفة تجدها في قلبه وتحمله تلك الحالة فايثاره
موافقة امره وترك حظوظه فيه وايثار معرفته سبحانه بكل وجه وتجهل
العبارة عن تلك الحالة وقدر ما يكون صفة العبد في الوقت الذي
يعبر عنه فيقال المحبة ارتسام القلوب بوجود المحبوب ويقال المحبة
ذهاب المحب بالكلية في ذكر المحبوب ويقال المحبة خلوص المحب لمحبوبه
بكل وجه من وجوه المحبة فتنحجبه الهيبة ممن كانت هيبته اعلى كانت
محبته اصفى بالادنى بالاعلى ويقال المحبة سكر لا صحو فيه ويقال
المحبة ذهاب المحب بالكلية في ذكر المحبوب ويقال المحبة نار لا ترجى
شفاؤه وسقم لا يرجى دواؤه ويقال المحبة عذوبة عقوبة لا يلام عبد لا
يبوح ورقيب من المحبوب يستوفي له منكد دقايق العفوف في دوام
الاحوال ويقال المحبة موجب المحبة محبة الحق اوجبت محبة العبد
لعقله بقاء في بحبهم ويحبونه لعلامة بحبهم والالما اوجبوه ويقال لولا
انه اخبر عن المحبة والالفاظ بكونه للسلطنة ضمارة ذكر المحبة ثم بين الله
سبحانه صفة المحبين فقال اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين
يبذلون المهج في المحبوب من غير كراهة ويبذلون الارواح في الذب
عن المحبوب من غير ادخار شطية من الميسور ثم قال في صفتهم
يجاهدون في سبيل الله بنفوسهم من حيث استدامة الطاعات

ويجاهدون بقلوبهم بقطع المنى والظلمات ويجاهدون بارواحهم
بحدث العلاقات ويجاهدون باسرارهم بالاستقامة على النهوض
في ذوام الاوقات ثم قال ولا يخافون لومة لائم اي والا يلتفتون
نصح حبيب ولا يركنون الى استقلال حظ ولا يجنحون الى استجلاب
حظ ونصيب ولا يزيغون عن سنن الوفا بحال ثم بين سبحانه انه جميع
ذلك اليهم لانهم نقال ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم
متفضل عليهم بما يخص به ذلك من عبيده انما وليكم الله ورسوله والذين
امنوا اي البالغ كاملا كما بينه بقوله الذين يقيمون الصلاة
ويؤتون الزكاة اي يقيمون باتمات العبادات البدنية والمالية
المستلزمة ان يقوموا بالبقية وهم راكعون اي خاشعون للحق
منقادون مع الخلق وافاد الاستشهاد ان الولي الناصر والموالاة
بين المؤمنين وبين احد الحق سبحانه فاحد الحق هم احد الدين وانما
حرف التحقيق يقتضي ان معناه ما عداه علاقة والعلق عدو له
تفسد كما في الخبر ومن عادي نفسه لم يخرج بالمخاصمة عنهم الخلق
وبالمعارضة فيهم مع الحق ومن يتول الله ورسوله والذين امنوا
اي من يتخذهم اولياء ويجعل من عاداهم اعداءه فان حزب الله هم
الغالبون كما ان حزب الشيطان هم الخاسرون والغلبة بالبرهان
والحجة وباعتبار العاقبة وقال سهل الغالبون لاهوايهم وافاد الاستشهاد
ان حزب الله هم الغالبون عن حظوظهم الذين هم خصوم الحق على انفسهم
لاخصم انفسهم على مولاهم يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا الذين
اتخذوا دينكم هزوا ولعبا اي سخرية وتلعبا فيما امروا به من الدين
اوتوا الكتاب من قبلكم والكفار اولياء بالنصب عطف على الموصول
الاول اي ولا تتخذوا اصنافا من الكفار ايضا اولياء لانه جميعهم لكم اعداء
وقرا ابو عمرو والكسائي بالجر عطفا على الموصول الثاني ثم الكفار
واحد هم اهل الكتاب لكن يطلق على المشركين لشتاعة كفرهم وتزايد
عداوتهم لاهل الدين وفي الاية اشارة الى ان الحب في الله والبغض في الله
كما ورد في الحديث من احب لله وابغض لله واعطى لله ومنع لله فقد
استكمل ايمانه وافاد الاستشهاد انه سبحانه نبههم من توهم التحيز عنهم والتميز
منهم وان المخالف في العقيدة لا يكون موافقا في الخليقة ويقال لا مرام لمن

يلتمسوا عينه الاستصغار كالاصطوا دين المسلمين بعيب لاختفاء واتقوا
الله في مراعاة امره وانيانه كنتم مومنين بوعده ووعيده واذا اذن
نادیتم ای الناس الی الصلاة اتخذوها ای الصلاة او المناداة هزوا ولعبا
ذلك بانهم قوم لا يعقلون الهزو حيث يستهزءون وينكرون ذلك بانهم قوم لا يعقلون
انما الاستهزاء الاذا اعد الی محل الهزو فتحققه بالهو العمل ضياع
الاوقات بوجب له روح القلب واستراح الروح ومن كان كذلك يحجبه عن حقيقة
الحال لاحظ ذلك بعين اللعب ولذلك يتبع الاستهزاء وذلك حكم الله غاير
بين عباده على ما شاء قل يا اهل الكتاب هل تنقمون منا هل تعيبون
منا وتنكرون علينا الا ان امنا بالله وما انزل الينا وما انزل من
قبل ای من الكتب على من قبلنا وهذا من المدح والمعروف اجماعا
بيننا وان اكثركم فاسقون ای خارجون عن دينا وهذا هو الحق
ايضا لو انصفتم من قبلنا فالاستثناء من قبيل شعر

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم ۞ بهن فلول من قراع الكتائب

وكما قال تعالى وما نقموا منهم الا ان يومنوا بالله العزيز الحميد الذي
له ملك السموات والارض والله على كل شيء شهيد انما بان لا ايمان
لاهل الكتاب لانهم من اهل الحجاب وقال الاستاذ يعني ما لنا عندكم
عيب الا تحققنا انا نحوز بالله وهذا لا عيب زايد ولقص ليس له
في التحقيق ما صل اقول بل هذا نقص في التحقيق كما ان وعيب في نظر ارباب
الكمال حال قل هل انبئكم بشر من ذلك ای من منقومكم مثوبة
جزاء ثابتا عند الله والمثوبة في اصلها مختصة بالخير كالمعقوبة بالشر
ونصبها على التمييز عن شر من لعنه الله وغضب عليه ای هو من
ابعده عن رحمته وسخط عليهم بارتكاب معصيته وجعل منهم القردة
وهم اصحاب السبت من اليهود والخنازير وهم كفار اهل مايدة لا عيب
من المضارع وعبد الطاغوت ای ومن عبد ما سوى الله من
الشياطين وقرا حمزة بضم الباء وكسر الطاغوت عطفا على القردة للاشعار
بالمبالغة في المسخية اولئك الملعونون شر مكانا لانهم في مقام التذليل
واضل عن سواء السبيل ای قصد الطريق الموصل الى الرب الجليل والمراد
الزيادة مطلقا من صفتي التفضيل وقال الاستاذ يعني اضل الممذكورين
منا قدرا وحد راهم واقلهم خطرا من سقط عن عين الله فاذا له وابعده عن

لعنت

اعنت التخصيص فاصله وسنعه عن وصف التقريب فاعده وحجبه
عن شهود الحقيقة فطردة واذا جاءوكم ايها المنافقون قالوا امنا
بما انزل اليكم واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم وقد دخلوا بالكفر
في باطنهم وخرجوا به وهم قد خرجوا به على حالهم حالة خالية والمعنى
دخلوا وخرجوا كافرا فما استقر فيهم من صحة المومنين والله اعلم بما كانوا
اي من الكفر والكيد بالمسلمين يوطلعهم عليهم حينا بعد حين وافاد الاستاد
انهم اظهروا الصدق وفي الحقيقة ما فارقوا فانقلبوا من حيث اوهموا
ولبسوا فلا عالم بحقيقة مشورة ولا اسرارهم كانت عند الحق مكتومة وهذا
لغت كل مبطل عند ارباب الحقايق اعوا المضاهة في انواع فرائهم وترى
كثيرا منهم اي من المنافقة وغيرهم يسارعون في الاثم اي الحرام وقيل
الكذب والمقام تعالج من قولهم الاثم والعدوان الظلم او مجاوزة الحد
عنا لفا حيا والاثم ما يختص بهم والعدوان ما يتعدى الى غيرهم
واكلهم السحت الحرام رشوة وخص بالذكر للمبالغة لبيس ما كانوا
يعملون لبيس شيئا عملوه والجاهر تهم قد موه لولا ينهاهم الربانيون
زهادهم وعبادهم والاحبار علماوهم ورؤساوهم عن قولهم الاثم الذي من
كذبهم وافترائهم واكلهم السحت اي الحرام في بيعهم وشرائهم
لبيس ما كانوا يصنعون من عدم النكير عليهم ووجود الميل اليهم
وحقق الصنع بخواصهم والعمل بعوامهم لان الصنع عمل بعد فكر فيه
وتروو واجادة غير والا فترك الحسنة اقبح من مواقعة المعصية من
حيث ان النفس يلتذ بها وتميل اليها ولا كذلك ترك الانكار عليها فكانت
جديرا بالذم فيها قال ابن عباس وغيره ما في القرآن اية اشد
توبيخا للعلماء منها وافاد الاستشهاد ان الربانيين من كانت لله وبالله
ولم يبق منه بقية لغير الله وبقال الرباني من توقع عن الافات
ثم ترقى الى اعلى الساكنات ثم تلقى ماكوشف به من زايد الغيرات
تخلا عن نفسه وصفا عن وصمته وقام لربه بربه وقد جعل الله
الربانيين نايبين عن الانبيا والمرسلين الذين هم اولوا الدين فهم
خلفا ينهون الخلق بعلمهم واحوالهم اكثر مما ينهون بافعالهم فاذا
اذا اشاروا الى الله حققت الخلق ما يرومون اليه ويحققت ما يعلقون
همهم عليه وقالت اليهود يد الله مغلولة وذلك حين كف الله

ثم نعمة الدنيا بعد ما جمعوا القوات والكروا الدين وكانوا قتلوا نبيك وقتلوا
وراحوا فقالوا هو ممسك يقتر بالرزق وغل اليد وبسطها مجاز عن البخل والجود
ولا قصد الى اثبات يد وغل وبسط في عالم الوجود وقيل معناه الله فقير
كقولهم ان الله فقير ونحن اغنياء غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا دعاء عليهم
بالبخل والنكد وبالفقر والمسكنة والمراد بغل الايدي بحقيقة تغلولها
اسارهم في الدنيا وسعيرهم في الجحيم في العقبى فتكون المطابقة بوجه
اللفظ دون المعنى وملاحظة الاصل في المبنى بل بدلاه اي نعمتاه الدنيوية
والاخروية الظاهرة والباطنة مبسوطتان اي لاصلها متعددة واثنتان فالتثنية
بمعنى التعدد وقيل ثنى اليد مبالغة في الرد ونفي البخل من صالوان يعطيه
بيده ينفق كيف يشاء صوب مختار في انفاقه فيوسع تارة ويضيق
اخرى على حسب مشيئته ومقتضى حكمته وقال الاستاذ اي بل قدرته
ما لغة ومشيئته نافذة ونعمته سابغة وارادته ماضية وبقال بل
يداه مبسوطتان يرزق ويبسط ويدفع ولا يمنع ولا يخلو احد عن نعم الدفع
وان خلا من نعم النفع قلت وكذا لا يخلو احد عن نعم النفع قلت وكذا
لا يخلو احد عن نعم الدفع وان خلا عن نعم النفع قلت وكذا لا يخلو احد عن
نعم النفع لما سبق في مقابله من عدم المنع والمقولة سجانه كلا منه هو لا وهو له
من عطاء ربه وما كان عطاء ربك محظورا اي ممنوعا والعدل الاستاذ اراد
بالنفع النفعة الاخروية او الدينوية النافعة للعبد الدينية وكذا
قال ابن عطاء ربما اعطاك فنعك وربما منعك واعطاك فالحق تارة يعطي
للاكرام واخرى للاستدراج في منزلة الاقدام وليزيدن كثيرا منهم
اي من اليهود وليزيدن كثيرا منهم اي من الاحكام فالحدود ما انزل اليك
من ربك اي من الاحكام والحدود طغيانا وكفرا في الوجود والمعنى كلما
نزلت آية كفروا وازدادوا طغيانا وكفرا خلافا للمؤمنين فانهم يزدادون
بنزوله كل اية ايمانا وشكرا قال تعالى يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا
وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا
خسارا لكن يزداد الربين وامن الاداء من تناوله القدر المصلح للاصحاء فهو
كالنيل للصوبين كما قال صلى الله عليه وسلم القرآن حجة لك او عليك وفي
رواية القرآن شافع مشفع وماحل مصدق والقينا بينهم اي اوقعنا
بين طوائف اليهود او بينهم وبين النصارى على ما قاله الحسن ومجاهد

العداوة

العداوة اي الظاهرة والبغضاء الكامنة الى يوم القيامة فلا
تتوافق قلوبهم واهواؤهم ولا تتطابق اراؤهم وافعالهم كلما اوقدوا
اي اليهود نارا للحرب اي مع المسلمين اومع الحق ولرسوله الشرك هنا
اطفاها الله بان رفع بينهم منازعة شاغلة لهم عن الفتنة
ويسعون في الارض فسادا اي للافساد وهو اجتهادهم في كيد الاسلام
وهدم المعالم واثارة الفتن والله لا يحب المفسدين اي لا يرضى
ولا يريد منهم ويجازيهم على فسادهم يوم الدين ولو ان اهل الكتاب مع جرائمهم
العظام امنوا بمحمد عليه السلام او دخلوا في دين الاسلام واتقوا المعاصي
والاثام والظلم للانام لكفرنا عنهم سيئاتهم التي مضوها ولم
نؤاخذهم بها ولادخلناهم جنات النعيم بنية تنكيره على عظمتها
عيونهم وكثرة ذنوبهم وان الاسلام يجب ما قبله من كفرهم وعصيانهم ويعضد
العلماء على ان من اسلم ولم يراع التقوى لم تكفر سيئاته التي عملها في الكفر
وفي الاية نوع استعارة والكنه وكذا في حديث الصحيحين دلالة عليه فعن
ابن مسعود قلنا اؤاخذ بما عملنا في الجاهلية والاسلام فقاله عليه السلام
اما من احسن منكم اسلام فلا يواخذ بما عمل في الجاهلية
لكن قال النووي المراد بحسن الاسلام اي ان صح لا نفاق فيه والمراد من
الاساءة النفاق انتهى وهذا تاويل حسن وان قيل هو خلاف المتبادر
وفيه انه التبادر لا يكون الا كذلك وان ابقاءه على ظاهره مخالف
لقواعد اهل السنة وحقر لذهب المعتزلة واما دلالة الاستاذ بحانه
وتعالى انا وعدهم الغفران بشرط التقوى ودليل الخطاب ان لا تغفر لهم
بصيغة منهم في العقبى وقاله لطالما يهدد الامة ثم اورثنا الكتاب الذين
اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ثم قال في اهل الاية بعد ذكر الفتح
جنات عدن يدخلونها وقال هو اهل التقوى واهل المغفرة اي اهل
ان يتقى فانه تركتم التقوى فهو اهل ان لا يغفر انتهى وهذا بتغيير الاية
العزيزة بيد مسيلة الكتاب وبين موسى هذه الامة فيا للعجب ثم قال الاستاذ
ويقال لو انهم اقاموا امونا اصلحنا لهم امورهم والمهم وفقنا فقد وفقناهم ولو انهم اقاموا
التوراة والانجيل باذاعة ما فيهما والطاعة احكامهما وما انزل اليهم من ربهم
اي القرآن او سائر الكتب المنزلة فانها من حيث انهم مكلفون بها كالمنزل
اليهم لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم اي لوسع عليهم ارزاقهم بان يفيض

اهلهم

عليهم بركات من السما والارض بان تزلت عليهم المطر واخرج لهم نبات الارض
قيل الارض الشوسعة كما يقال فلان في الخير من فرقه الى قدمه وعبر عن
الاتحاد والانتفاع بالاكل لانه اجل منافعهم وايا ما كان محط نظرهم انما هو في
شبع بطونهم لحر صهم وشرههم وفي الاية اشارة الى قوله تعالى ومن يتق الله
يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب وقال الاستاذ ايلو سلكوا سبيل
الطاعة لوسعنا لهم ارزاقا واسبابا للعيشة وسهلنا لهم المحال الطيبة
حتى انضر وا بنعمة الغواني الرغد واذا ذهبوا يسرة ولي وجدوا الا اليسر
منهم امة مقتصدة جماعة عادلة متوسطة غير غالية ولا مقصرة وهم
الذين صاروا في هذه الامة وما وافى هذه الملة واما الاستاد فان
المقتصد هو الواقف على حد الامر لا ينحصر فيه فينقص ولا يجاوزه فيزيد
وقيل المقتصد الذي تشاول في حمة الغفلة والوجود في الحاد ثامن
وكثير منهم وهم كفارهم يقال في حقهم ساما يعملون اي بئس ما يعملونه
يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك ايا ما خبر جميع ما اوحي اليك غير مراقب
مواعيد نفعا وضرا ولا عاتب مكروها وشرا وفي حقايق السلمي قيل بلغ ما انزل
من الرسالة ولا تبلغ ما اقتضتك به من محل الكشف والمشاهدة فانهم لا يطيقون
سماع ما اطلعت عليه من مشاهدة الذات والتجلي بالصفات وقال الاستاد
اليه لا تكتم شيئا مما اوحينا اليك ملاحظة لغير اذ لا غير في التحقيق الا رسوم
موضوعة واحكام الفتة عليها جارية وان لم تفعل اي لم تبلغ جميعه كما امرت
به فما بلغت رسالته وفرانا فرع واجبة عامرة ابو بكر رسالته ايضا اوحت
شيئا منها لانه كتمانا بعضها بضيع ما ادى منها لتركه بعض اركان الفضلة
فان كلمة الدعوة تنقض به والله يعصمك من الناس اي انا
ناصرك وحافظك فلا تخف احدا غيرنا في تبليغك او عدة وضمان
من الله لعصمة روحه من تعرض اعدائه الميسانا لقلبه وسره قوى
الترمذي وقال الحاكم صحيح الاستاد انه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
حيرس من قبل ذلك فلما نزلت هذه الاية تركت الحراسة وقيل المائدة
اخر ما نزل من القرآن فلا يتحل شيئ واسمه الا شرقت او المراد حفظة روحه
صلى الله عليه وسلم وفي الحقايق قيل بصونه سركه عن الاشتغال بهم والنظر
اليهم وقال الاستاد جمعا بين الشيئين بحفظ ظاهره حتى يسلك اذا هم
فلم يسلط بعضهم عدوا عليه وبصونه سركه عنهم حتى لا يقع فيه احتشام

منهم ويقال يعصمك من الناس حتى لا تفترق في بحر النوم بل انشا
لاهم وجودا بين طرفي العدم ان الله لا يهدي القوم الكافرين اي
لا يكتهم مما يريدون من الهلاك بك وبما استولين او المعنى بلغ انت رسا
والله الهادي وليس عليك هداهم قل يا اهل الكتاب لستم على شيء
معتد به من الدين حتى تقيموا التوراة والانجيل المراد اقامة اصولها
وما لم ينسخ من فروعها وما انزل اليكم من ربكم طغيانا وكفرا كره ليتعطف
عليه قوله فلا تاس على القوم الكافرين اي فلا تحزن عليهم لزيادة
طغيانهم وكفرهم بما تبلغه اليهم فان مرد ذلك لا محالة يعم لا يخصهم وفي
المومنين منذوحة لكن عنهم ان الذين امنوا اي بالسنتهم كالمنافقين
او المراد بهم الكاملون من المومنين والذين هادوا والصابيون والنصارى
سبق تفسيره في سورة البقرة ورفع الصابيون هنا على الابتداء
محذوف اي كذلك والجملة معترضة بين اصحاب الكتابين والكتبة
انهم طايفة مايلة الى كل من الملتين الباطل من الملتين وقيل انه بمعنى
نعم وما بعدها في موضع الرفع بالابتداء وقيل الصابيون منصوب
بالابتداء بالفتح فانه كما جوز يا ليا جوز يا الواو من امن بالله واليوم الاخر
اي بجنانه او ثبت على ايمانه ومات على ايقانه وعمل صالحا اي قام باحكام
الاسلام واركانه ومن في محل الرفع بالابتداء وخبره فلا خوف عليهم
في العقبى ولا هم يحزنون على ما فاتهم من الدنيا والجملة خبران لان
اخذنا ميثاق بني اسرائيل ليقوم بوعدهم وليوفوا بعهدهم وارسلنا
اليهم رسلا ليبينوا لهم امورهم وليذكروا لهم طريقة لحقيقتهم وقالت
اصوالهم من الشرايع ومشاق التكاليف التي يكلوا دواهم وقال الحسن
وارد كما مع الهوى فوقفوا في البلاد ومن امارات الشقاء الاصرار على متابعة
الهوى فريقا من الانبيا كذبوا وفريقا يقتلون عدل من قتلوا
مراعاة للفاصلة وبناء على حكاية الحال الماضية استحضارا لتلك الحال
الشنيعة وتنبيها على ان ذلك دابهم وعادتهم في الاوقات الماضية وقصدهم
في الازمنة الاتية وحسبوا اي ظنوا انهم مع هذه الافعال القبيحة ان لا
تكون فتنة اي لا يصيبهم عقوبة دنيوية وقرا ابو عمرو وحمزة والكسائي
برفع تكون على ان ان هي المخففة عن المثقلة واصله انه لا تكون فتنة
وقال الاستاد اغتروا بطول الامهال فاصروا على قبيح الافعال فلما

هدام

لتكد

احقة ثم فجاة النقم لم يغنهم الندم واشتد بهم الالم فعموا من الدين وولايل
البلتين وصموا عن استماع الحق من النبيين كعبدة العجلي وغيرهم
من المذنبين ثم تاب الله عليهم اي ثم تابوا فقبل الله توبتهم ووفقهم
بالتوبة فتابوا ممن بعضهم والمعنى بثم انهم تمادوا في الضلالة الى
ان حصل لهم الهداية بالتوبة ثم عموا وصموا اي كرة بعد اخرى كثير منهم
بدل من ضمير الجمع او من ضمير محذوف اي منهم والله بصير بما
يعملون فيجازيهم على وفق اعمالهم وطبق اعمالهم لقد كفر الذين
قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم وهم طايفة من اهل الحلول
والاتحاد المسموا بالبعقوبية وافاد الاستيناف انهم سفتت بصايرهم
فلم تنفع امارات الحدوث عليهم فذهلوا عن عقايدهم استخفاف
او صافوا القدم بنعوت الحدوث وصفات العدم وقال المسيح
يا بني اسرايل اعبدوا الله ربي وربكم
انا عبد مربوب مثلكم فاعبدوا الخالق ربنا وربكم انه من يشرك بالله
اليه في عبادته او ما يخص به من افعاله وصفاته فقد حرم الله عليه
الجنة التي موعده من اللذات الابدية والمراتب السرمدية وماواه النار
اي منزله نار الحرقة ودار الحرقة ومسكنه مقام العذاب ومحل العقاب
وما للظالمين من انصار وليس للكفار انصار من الاغيار في دار البوار
لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة اي احد ثلاثة من
الالهة هو المسيح وامه فلانا في قولهم سبحانه تاكيد من جنوب
ثلاثة وهو حكاية كما قاله النسطورية والملكانية القايلون
بالاقانيم الثلاثة وقال الاستاذ بلغ الحد الان بهم حدا كاد يرداهم
الضرورة فحكموا بالواحد باثة ثلاثة ولا يخفى فساد هذا على مجنون
فضلا عن المقضمة فضلا على عاقل له ادنى مزية وما من اله الا اله واحد
من مزيدة للاستغراق والمعنى ما في الوجود ذات ذات واجب مستحق
للعبادات من حيث انه مبدا جميع الكاينات الا اله موصوف بالوحدانية
متعال عن قبول الشركة في المراتب الربانية من الصفات الصمدانية
وان لم ينتهوا عما يقولون اي بالتوبة عن مقولهم ليمسن الذين
كفروا منهم اي ممن بقي على كفرهم او مات على شركهم عذاب اليم مؤلم
في جميع الحوالم افلا يتوبون الى الله بجناتهم ويستغفرونه بالسنتهم

من عقايدهم الفاسدة واقوالهم الكاسدة ويرجعون بالتنزيه عن
والتوحيد عما هم فيه من التقرير والتبديد والله غفور رحيم مع
هذا الذنب العظيم والعيب الفظيع يغفر لهم ان تابوا ويمنحهم من فضله
ان اتابوا وفي هذا الاستفهام تعجيب من اصرارهم بعد اتيانهم واستحقاقهم
وقال الاستاذ يغلق باب التوبة عليهم مع قبيح افعالهم وفساد عقايدهم
واقوالهم بقتضي عدالة ربنا الرحمن وتحقيقا لوعيد ربنا الرحيم ما المسيح ابن
مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل والجملة وصف لرسول او استيناف
بيان لوجه الحصر كل رسول اليه ما هو الا رسول من جنس الرسل الذين خلوا
ومضوا من قبله فانه خصه الله تعالى بآيات كما خصه اياها سبحانه
كالخلق عيسى من غير اب فخلق آدم من غير اب وام وهو اغرب
وان احيي الموتى على يديه فقد احيا العصا وجعلها حية تسعى على يد
موسى وهو اعجب وامه صديقة صدقت بكلمات ربها وكتبه كسايير
النساء التي يلازمن التصديق والصدق بالتوفيق كانا ياكلان الطعام
وتفتقران اليه كسايير الانعام وقيل هو كناية عن بعوطان وبولان
انظر نظر تعجيب في عالم البيان كيف نبين لهم الايات ثم انظر اني يوفكون كيف يصرفون
العقول الفارغة بين ذوات العدم والحدثان ثم انظر اني يوفكون كيف يصرفون
عن استماع الحق فلا يتاملون ولا يتوسلون وافاد الاستيناف ان
استمالت عليه الارحام المنتنة وتتوابعه الاثار المتعاقبة الى يليق
بوصفه الالهية ثم من مسته الحاجة حتى انتفت بالاكل واما بتة الضرورة
البات يخلص من فقدها بالطعام فالذي يليق به استمرار العبادة واستحقاق
التسمية بالالهية انظر بالحري كيف نزيد في ايضاح الحجة وكيف يلبس عليهم
سلوك المحجة قل اتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا يعني
عيسى عليه السلام وانه ملكه بعض ذلك انما هو بتمليك الله له هنالك
وهو لا يملك من ذاته ولا لذاته في جميع حالاته ولا لكم مثل ما يضر الله به من
البلاء والمصيبة وما ينفع به من الصحة والسعة واختير ما لفظ العبارة
نظرا الى ما هو عليه في ذاته من الشبه المحاذية لنفي القدرة
عنه بالكلية واما الحياة بمعزل عن الالوهية وقدم المضرة لانها اكثر وقوعا
اي من تحري المنفعة والله هو السميع بالاقوال العليم بالاحوال
والاعمال والنيات الفاسدة والنيات الخالصة والكاسدة فاجاز

الاستاد ان اغلاق القلب بدون الريب في الاستناد فاع الشر واستحكام
الغير محقق الوقت بما لا يجيز به واذهاب الغير لا يعني اذ المنتظر هو
بالاجتهاد فتربص من الاستناد **قل يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم**
غير الحق الى غلوا باطلا في جميع الاقوال والافعال وتجاوزوا عن صوب السداد
والصواب وتفرطوا في حق عيسى عليه السلام الى ان تدعوا له الالهية او تفعلوا
فتنزعوا انه لغير رشده **ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل**
يعني اسلافهم وايمتهم الذين ضلوا قبل بعثة محمد صلى الله عليه وسلم
في شريعتهم **وأضلوا كثيرا** ممن تبعهم على ضلالتهم
وضلوا عن سواء السبيل اي الموصل الى رضا
الجليل ولقاء الخليل وافاد الاستاد ان الغلو في الباطل قطع
لاصال الرجوع الى الحق وكل ضلال بعد لمسافة من الحق اتم واشد
كان اليأس من الرجعة اوجب واسد ومتبع الضلال شر متبع
مبتدعه في الضلال لان المبتدع يبتغي الضلال فالمتبع يتبعه البتابه في
الاستقبال ومن به كالضال الشر من مبتدعه اذ الشر فتنت ولعله
من هذه الحيثية والا فيضل من سن سنة سيئة **لعن الذين**
كفروا من بني اسرائيل اي لعنهم الله او ابعدهم لعنهم **على لسان داود في**
الزبور وعيسى ابن مريم في الانجيل ذلك **بما** اي اللعن الشنيع المقتضي العذاب
العظيم **بما عصوا وكانوا يعتدون** اي بسبب عصيانهم واعتدائهم
في طغيانهم وافاد الاستاد انه غاية امر الانبياء عليهم السلام ان يتذكروا
الكفار بالسوء واما الاولياء فما مستحقهم بذكر نقيصة فقال هو الذي
يجب علينا فلعنة الكفار بلسان الانبياء ذكر المؤمنين ببيان الحق
عليهم احسن البيان فانه لو كان ذلك ذكرا للكافر فيه استقامة فضيلة
فكيف وهو تذكير بالجميل والمدحة ولقد قال قائلهم شعر

ليس سبان ان تلتقي بساة ٭ قد سرى في الحضرة بيا لكا ٭

كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه اي لا ينهي بعضهم بعضا عن مقارفة
منكر فعلوه او عن ارتكاب منكر اراد فعله وتنهيهم اولا وثانيا تهوله
منه ولا يبتدئ به بل يقرون عليه **لبئس ما كانوا يفعلون**
وافاد الاستاد ان الرضا بمجالفة امر الحبيب موافقة للمخالفة ولا الفة
بعد بتجرع الخلاعة والسكوت على جماعة يعاملهم كوم ومرورة والاغضاء على

يقال

يقال ومحبوبك دناءة **ترى كثيرا منهم** يعني المنافقين **يتولون**
الذين كفروا يوالون المشركين بعضا للومنين **لبئس ما قدمت**
لهم انفسهم اي لبئس شيا قدموه ذخيرة واعليه يوم القيامة مما هيأوا
ان سخط الله عليهم اي وهم مخلدون **وفي العذاب هم خالدون**
فما بعد ذلك هو المخصوص بالذم والمعنى بئس موجب سخط الله وهو
العذاب وسببا المتولد في الحال والاستقبال وقال الواسطي ما اظهر منا لوسم المكروه
على خلقه جعلنا ذلك مضافا اليه فنفسه وسخطه من غير ان يتوفى عليه شيء
في عقبه الانتزاع الى قول الحكيم ليس يؤثر عليه ما هو اجراه ام كيف
يغضبه ما هو ابداه وكيف يجري عليه الغضب على ما يعرف من الادميين
ولا يكره شيا خلقه وتولى اظهاره وان كان نفس ما اظهره مكروها فيخاف
اذ لا ضد عليه في شيء من خلقه ولا ارتبة له في شيء من خلقه وافاد الاستاد
الشر حضال اللئام مطابقة من يضاد السعادة اللئام فاذا كان سخط الله
في موالاة اعدائه فرحمته ورضوانه في معاداة اعدائه وموالاة احبائه
ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي بنبينا او بنبيهم **وما انزل اليه** اي من القرآن
والتوراة **ما اتخذوهم اولياء** الايمان الكامل يمنع عن محبة الاعداء
ولكن كثيرا منهم فاسقون خارجون عن الدين بالاعتداء داخلون في نظام
لتجدن اشد الناس عداوة للذين امنوا الذين **قالوا انا نصارى**
للين جانبهم وحسن تواضعهم وقلة كبرهم واحسانهم وقلة حرصهم
على الدنيا وكثرة اهتمامهم بالعلم والعمل للغيبي كما اشار اليه بقوله
ذلك بان منهم قسيسين اي علماء **ورهبانا** اي زهادا **وانهم**
لا يستكبرون عن قبول الحق حين يعرفونه او يتواضعون خلافا لليهود
فانهم مستكبرون وفيه دليل على ان الاوصاف الجميلة محمودة وان كانت
في كفرة مسعودة وقد قال الامام الحجة ان الكافر الفقير احق بالدخول
في النار من الكافر الغني ولو اشتركا في دار البوار وقال بعضهم ان الله
عليهم حرمان الخوضة وانه كانوا علموا طريق الخالصة لانهم لما اظهروا الزهد
البالغ مع لهم التزهد والرهبانية بنوع من الانتساب وانه قصروا
في تحقيق مقام المكتسب وافاد الاستاد انه بحانة بين الصفة
العداوة وانه كانت بجمعهم في المخالفة فمغفرة بعضهم توجد علمهم
بعض في بعض القابلة وتقدم ما للنصارى من التوجه الى تقريبهم بالقارئ

من اهل القرب وانهم وان لم يشتغلوا به من حيث الخلاص اعتقد الاخلاص
فقد ذكرهم الله سبحانه بمقارنة اهل الاختصاص واذا سمعوا ما
انزل الى الرسول اى سماع القبول باعتبار اقتهم من تعرض اهل الوصول
ترى اعينهم تفيض من الدمع لا السيول مما عرفوا من الحق اى الذى
على الرسول او هو بيان لرقة قلوبهم وشدة خشيتهم يقولون ربنا
امنا بمحمد عليه السلام فاكتبنا مع الشاهدين اى من امته فانهم
شهدوا على الامم يوم القيامة قيل نزلت فى سبعين رجلا من
قوم النجاشى وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ عليهم سورة
يس فبكوا واسلموا فقال لهم لعلكم اذا رجعتم الى ارضكم انتقلتم الى
دينكم فقالوا ومالنا لا نؤمن بالله وما جاءنا
من الحق ونطمع ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين
الذين فى الجنة فاثابهم الله بما قالوا اى بخلوصهم واعطاهم بسبب
قولهم عن صميم قلوبهم جنات اى بساتين ملتفة على الاشجار
ذوات الاثمار والانهار تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها اى مقدرين
الخلود فى دار القرار وذلك جزاء المحسنين اى الابرار فى هذه الدار
والذين كفروا وكذبوا بآياتنا خصوصا اولئك اصحاب الجحيم
اى ملازموه فى العذاب الاليم والحجاب المقيم يا ايها الذين امنوا
لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم اى المشتهيات والمستلذات المباحة
ولا تعتدوا اى لا تتجاوزوا عن الحد بالتضييق على انفسكم فى تحريم
الحلالات كما فعل بعض المتوهمين من النصارى بكسر النفس ورفضا
للشهوات ومبالغة فى تحصيل الرياضات ان الله لا يحب المعتدين
بل يحب المقتصدين او تعليل لا تعتدوا اى لا تعتدوا حدود ما احل لكم الى ما الله تعالى
حاضر عليكم او لا تعتدوا فى تناول الحلال بالحرام وامنه بقدر الكفاية
المبنية على عبادة ذى الجلال فان الزيادة على هذا الحال وبال فى المآل
وقال ابو عثمان لا تحرموا على انفسكم المكاسب وطيب قوة الحلال من كلما رزقكم
ولا تعتدوا اى لا تعتقدوا ان رزقا سواه يأتى الحلال فانه الرازق للكل
ربما اوصل اليك رزقك بكسب ورما وصل اليك الرزق بلا سبب وافاد
الاستاد ان مدار السعادة الوقوف على حد العبادة ان اباح لك
شيأ فتناول بالخشوع وان حظر وقف ولم يتجر من المحظوظ وما اباحه

من

من الطيبات الاستمتاع اى تتمتع الغرب فى اوطان الخلوة وحكم
ذلك ان يستبدل تلك الحالة بالخلطة وموت الغربة والعشرة دون
الخلوة وذلك هو الجهد والعقبة والخسران المبين هذا والاية نزلت
فى جمع من الصحابة منهم على بن ابيطالب كرم الله وجهه اجتمعوا واعتزلوا
النساء وطيبات الطعام واللباس وهموا بالاختصاء ولذا قيل
الا عند هموا الاختصاء وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وصف
القيامة لاصحابه يوما وبالغ فى انذارهم واجتمعوا فى بيت عثمان بن مظعون
واتفقوا على ان لا يبرحوا صائمين قائمين وان لا ينامو على الفرش ولا يأكلوا الطعام
والدسم ولا يقربوا النساء والطيب ويرفضوا الدنيا ويلبسوا المسوح ويسيحوا
فى الارض ويجبوا مذاكيرهم فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم
انى لم اومر بذلك وان لانفسكم عليكم حقا فصوموا وافطروا وقوموا وناموا
واصوم وافطر واكل اللحم والدسم وآتى النساء فمن رغب عن سنتى فليس منى
وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا الذى انتم به مؤمنون فى نحائكم ما اشرتم
وانفقوا الله الذى انتم به مؤمنون فى نحائكم ما اشرتم
عنه فيما تفعلون وفيما تقولون وتشربون وتلبسون قال بعضهم
رزقه الذى رزقك ما هو من غير حركة منك ولا استشراف نفسك وهو
الطيب الحلال الذى يحل الدعوة ويطيب قلبك بتناوله تلك اللقمة هـ
وافاد الاستاذ ان الحلال الصافى بان يأكل على كل شهوده فان ترك
الحالة متحققا فعلى ذكره فان الاكل عن الغفلة حرام فى شريعة الارادة
هذا وقيل لما نزلت الاية السابقة فى تحريم على ما اتفقوا عليه من
الرهبانية والمجاورة عن مراعاة طريقة السنة قالوا يا رسول الله انا قد
حلفنا على تلك الحالة فنزل قوله تعالى لا يؤاخذكم الله باللغو فى ايمانكم
هو الحلف على ما يظن انه كذلك والامر لم يكن وقد ذهب ابو حنيفة واحمد
وقيل هو ما يبدو من المرء بلا قصد لقول الرجل لا والله وبلى والله والية
ذهب الشافعى ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان اى
وثقتم الايمان عليه بالقصد والنية وقرأ حمزة والكسائى وابو بكر بالتخفيف
والباقون عاقدتم فكفارته اى فكفارة نكثه وحنثه اطعام عشرة
مساكين من اوسط ما تطعمون اهليكم اى من اعلاه او اسفله او من اقصده
فى النوع او القدر وهو نصف صاع من بر او صاع من شعير او تمر وهو قول

عمرو علي وعايشة ومجاهد والشعبي وسعيد بن جبير وغيرواحد من السلف
واختارة ابو حنيفة ومد الكل مسكين كما هو مذهب الشافعي **او كسوتهم**
وهي ثوب جامع يستر عامة البدن كقميص او ازار ورداء عندنا وقيل ما يستر
به العورة وبه قال مالك والشافعي واحمد وهو قول جمع من اصحابنا **او تحرير**
رقبة اليه اضافة اشتمال مثل لله او كافرا صغيرا او كبيرا ذكرا او انثى
وشرط الشافعي فيه الايمان فيتاسا على كفارة القتل ومعنا وفي الاية
ايجاب احد هذه الخصال الثلاث مطلقا وتخيير المكلف في التعيين والعتق
افضلها ثم الكسوة ثم الاطعام فمن ابا الا يسير فالا يسير على الدوام **فمن لم يجد**
اي واحدا منها بان لم يفضل ما يطعم عشرة مساكين من قوته وقوت عياله
في يومه وليلته **فصيام ثلاثة ايام** اي فعليه صوم ثلاثة ايام او فكفارته
صيام ثلاثة ايام اي متتابعات كما قرئ بها وبه قال ابو حنيفة
لان قراءة الشاذة بمنزلة السنة في الرواية خلافا للشافعية حيث قالوا
لم يثبت كتابا فلم تزد سنته وفي تفسير المعتبر الصوم في الشافعي
انها قراءة ابي وابن مسعود والشاذ اذا كانت ليست بحجة فلا اقل ان
تكون خبر واحد وتفسير من الصحابة وهو في حكم المرفوع وعليه ابو
حنيفة واحمد وبعض الشافعي في موضع من الام على وجوب التتابع فذلك
امر مذكور **ذلك كفارة ايمانكم اذا حلفتم** اليه وحنثتم وتركتم ذكر الحنث لعلم
بان الكفارة تجب بالحنث لا بنفس الحلف **واحفظوا ايمانكم** اي بان لا تبتذلوها
بكثرة الحلف اما او بان تبروا فيها ما استطعتم ولم يبنت خيرها كذلك **يبين**
ذلك البيان **يبين الله لكم اياته** اعلامه شرايعه من ما مورة ومنهيه **لعلكم تشكرون**
النعمة التسليم وسائر افضلاته وافاد الاستاذ ان الاشارة في الاية الى وقت
يقلب على قلبكم التفكر في شيء من افعاله او وصاله فتفتشر عليه بحاله او جلاله
ان برز فكل شيء منها من افضاله فذلك في شريعة الرضا فمن اين فيعفي عنكم
رحمة عليكم لضعف حالكم والله ذو فضل عظيم وبالجملة حسن الرضا تحت ما يجري
عليك من احكامه في الورد والصدر وان تتوسل استقامتك في اداء وظيفة على ما اشتكيت
بحسن تقريبه وافتتاله كما قال قايلهم شعر

اريد وصاله ويريد هجري ٭ فاترك ما اريد لما يريد ٭ ٭ ٭

ومن اللطيف في الباب عندهم ما يجري على لسانهم في حالات الوجد في
تجديد العهد وتاكيد العقد فيقول وحقك لا نظرت الى غيرك ولا قلت لغيرك

ولا

ولا سئلت عن غيرك وامثال هذا وهذا كله في حكم التوحيد هو في مقام
التقريب هو ومن انت في الرقعة حتى تقدر من نفسك وانى لك المسار
غيره ومهما رحتى تقول بتركه وتحقق بوصله اصبر كلا بل هو الله الواحد
القهار وكما ان كفارة الكفارة الشرعية اما عتق او اطعام واما كسوة فانت لم
تستطع فصيام ثلاثة ايام وكفارتهم على موجب الاشارة اما بذل الروح
بحكم الوجد او بذل القلب بصحة القصد او بذل النفس بدوام الجهد فانظر
فانك ان تسال وصيام عن المناهي والزواجر فالملاحم **يا ايها الذين امنوا**
انما الخمر انواع المسكر **والميسر** اصناف القمار **والانصاب** اي
الاصنام التي نصبت للعبادة او حجارة كانوا يذبحون قرابينهم لانهم
عندها **رجس** اي قذر معاف عنهم لانها موجبات سخط واسبابها في العقول
والنفوس **من عمل الشيطان** لانه سبب في تسويله وتزيينه **فاجتنبوه** اي الرجس
او ما ذكر **لعلكم تفلحون** اي تفوزون بالمقاصد الدينية والمرايب
الاخروية وافاد الاستاذ ان الخمر ما خمر العقول والخمر حرام باجماع ارباب
النقول والاشارة فيها انه يزيل رقاد الغفلة بما يوجب عليه موج الالتباس
ومن شربه من خمر الغفلة فسكره اصعب من سكر من شرب الخمر فشرابه الغفلة
يوجب البعد عن الحقيقة فمن سكر من خمر الدنيا هو ممنوع عن الصلاة
ومن سكر من شرابه الغفلة هو محجوب عن المواصلات وكما ان من شرب
الخمر وجب عليه الحد فكذلك من شرب شراب الغفلة وعليه الحد بشرب
سياط الخوف وكما ان السكران لا يقام الحد ما لم يفق فالغافل لم ينجع فيه
الوعظ ما لم ينتبه وكما ان مفتاح الكبائر شرب الخمر فاصل كل زلة وسبب
كل بعد وحجبة الغفلة عن الحضرة وهم المشرب في الشرع وفي شريعة
المحبة المقدم مذهور ولذ ومفتاح الاشارة فابدا تم مطروحة في شوارع
التقدير بطاؤها كل عابر سبيل من الصادرين من غير المقادير وارواحهم
مستلحقة بحكم الفجر عليها حرجت الفرعنة من علميات الحكم لهما قطع تعالى
فساهم فكان من المدحضين **انما يريد الشيطان** بوقوع هذه
الاشياء **ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء** في ظاهركم وباطنكم خصوصا في الخمر والميسر
ويصدكم عن ذكر الله اي يشغلكم بالمخلوقة والخلوة عن العزة والخلوة
ويمنعكم عن الحضرة وعن الصلاة التي وعن صلة المواصلة **فهل انتم منتهون**

نهاهم انتهوا معرون عليها وبهذا التقدير يزيل المبني فيزيل المعنى فانتهوا كما قيل
في قوله تعالى وقتل الذين اوتوا الكتاب والامية اسلموا اي اسلموا وافاد
الاستاذ انه طالما عدهم بالحقيقة فقاسوا الدواة في مطارح العزيمة فصاروا
مسخرة الشياطين والمجرة فيقعوا عن الصلاة التي هي محل التعبد وكمال
الراحة وفسدت ذات بينهم بما تولد بينهم من الشحناء والبغضاء والعداوة
واطيعوا الله واطيعوا الرسول فيما امرابه واحذروا ما نهينا عنه
فان توليتم اي اعرضتم عن الطاعة وتركتم المرافقة فاعلموا انما على
رسولنا البلاغ المبين وقد ادى الرسالة واثبت الحجة واوضح
الفضيحة فنرجع اليكم مقتضى المعصية والمخالفة قال الواسطي الحذر
لا يزول فان العبد وان كانت صدر جاءت الصفات واولاذلك لبسطه
القلم الى قلة المبالاة بالافعال فالمقالات ولكن الادب في اقامة
المقالات هو المراعات والموافقات كلما ازدادت السرائر لعلة الاخفاء
ازدادت لهم الخشية وقال ايضا احذروا ان تلاحظوا طاعاتكم
فتسقطوا عن درجة كما لا تنكم وقال الاستاد كلما كانت العبد اعرف
بربه كان اخوف بقلبه من جهة عجبه وانما ينتفي الحذر عن العبد عند تحقق
الوعد بقوله اولئك لهم الامن وذلك عند دخول الجنة وحقيقة الحذر
سهو من القلب بدوام الاستقامة مع مجاز في الانفاس في كل ساعة
هذا وروى احمد عن ابن عباس لما نزل تحتم الخمر قالوا كيف من كان
يشربها قبل التحتم وبعض الذين قتلوا يوم احد يوم شهدا والخمر في
بطونهم فانزل الله تعالى ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات
جناح اي اثم فيما طعموا اي مما لم يحرم عليهم بعد قوله اذا ما اتقوا
وامنوا وعملوا الصالحات اي ما اتقوا المحرم من الشرك وسائر المعصية
وثبتوا على الايمان والاعمال الصالحة ثم اتقوا الى ما حرم عليهم بعد كالخمر
وامنوا بتحريمه ثم اتقوا الى استمروا على اتقاء المعاصي واحسنوا
اي بكثرة الاعمال الجميلة ولما اشتغلوا ويحتمل ان يكون هذا التكرير
باعتبار الاوقات الثلاثة او باختلاف الحالات الثلاث من استعمال العبد
التقوى بينه وبين نفسه اولا وبينه وبين الناس ثانيا وبينه
وبين الله ثالثا ولذلك يكمل الايمان في الكرة الثالثة بالاحسان اشارة
الى قوله صلى الله عليه وسلم في تفسير الاحسان ان تعبد الله كانك تراه وبالجملة

المراتب

المراتب الثلاث من المبدا والوسط والمنتهي او باعتبار انواع ما ينبغي فانه
ينبغي ان يترك المحرمات توقيا من اضافة المعفوات والبهات تحرزا
للنفس عن الوقوع في المحرمات وبعض المباحات الشاغلة عن الطاعات
والعبادات الحائلة من الوصول الى مقامات ارباب الارادات واعلم
الفرقات في حلو الحالات والله يحب المحسنين فلا يواخذ المسيئين وفيه
ان من فعل ما ذكر صار محسنا صار الله محبوبا ومن خالف شيئا من ذلك كان
لله مغضوبا وقال سهل في قوله ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات
جناح فيما طعموا اي اذا طلبوا الحلال ولم يجدوا واقوت الكفاية من المال
تحسينا للحال وتحصينا للمال وافاد الاستاد ان من حافظ على الامر
والنهي فليس للعصمة بينا وليس للخطر ما يضايقه فيها واما المقصود
من العبد التادب لصحة طريقه بحالة فاذا اتقى الشرك فعرق شعر
الجن الحرام فيما نفرت ثم اتقى الشبه فاثر وما اسرعت او قاله ثم اتقوا المتع
واسوا بالحلف وهذا للعوام ثم اتقوا شهوة الخلق واسوا بهم وجه
الحق وهذا للخواص والله يحب المحسنين اعمالا والمحسنين احوالا ايها
الذين امنوا ليبلونكم الله اي ليعاملنكم معاملة المختبر وانتم محرمون
بشيء من الصيد تناله ايديكم ورماحكم اي بيتناول بعض منه بالايدي
لقربه وانتم وبعض منه بالرماح لبعده فان الاول كما قال
مقاتل ابن حيان نزلت عام الحديبية ابتلاهم الله بالصيد وكانت
الوحوش والطير تغشاهم في رحالهم بروا مثلها قط يعني لا يقدرون
من صيدها اخذ وايديهم لانها صغار وفراخا وبالرماح لانها كبار
نجاهد وطعنا برماحهم لانها صغار وكبارا ليعلم الله اي يرى
ويميز من يخافه بالغيب اي من يخاف الله ولم يره او من يخاف عقاب
الله ولم يره او من يخاف عقاب الله وهو غايب غير مشاهد فيميز
ممن لا يخاف لصنعت ايمانه وقلة ايمانه والتقليل والتحقير في شيء
اما للتنبيه على انه ليس من العظام التي تذهل الاقدام لابتلا
ببذل الانفس والاموال وارتكاب الامور العظام فمن لم يثبت عنه
فكيف يثبت عند ما هو اعظم منه او للاشارة الى ان ما يقع به
الابتلا بعض من كل بالاضافة الى مقدوره سبحانه فانه قادر على ان
يبتلي باعظم من ذلك ليبعثهم على الصبر ويعوانهم عليهم الامور ويوليهم

المراتب

انه سبق الاعلام به قبل حلوله ليوطن النفس عليه بعد نزوله
ثم اعتدي بعد ذلك اي الابتلا بالصيد او الانذار والاعلام قبله
عذاب اليم اي فالوعيد لاحق به وهو سالم وافاد الاستئناف انه سبحانه
اباح الصيد لمن كان حلالا وحرم الصيد على المحرم الذي يقصد زيارة
البيت ما لم والاشارة فيه ان من قصد بيتنا فينبغي له ان يكون
الصيد منه في امان لانه اذي منه بحال من الاحوال حيوان وانسان قالوا
المحرم لا يؤذي للذر ولا يضر الشر يا ايها الذين امنوا لا تقتلوا
الصيد وانتم حرم الذي محرمون جمع حرام والمراد بالصيد هنا
المصيد وهو عام لكل الحيوان متوحش في اصل الخلقة كما عليه الجمهور
ومنهم ابو حنيفة واستثنى الشارع كما ورد خمس يقتلن في الحل والحرم
الحداة والغراب والعقرب والفار والكلب العقور وفي رواية اخرى
الحية بدل العقرب والمراد بالغراب الذي يأكل الجيف دون الذي يأكل الزرع
وعند الشافعي يجوز للمحرم قتل ما لا يؤكل لحمه من الصيد ومن قتله منكم
متعمدا اما لو الاحرامه غير مكره على فعله عالما بانه حرام عليه قتل ما
يقتله والاصح عند السلف والخلف وعليه ابو حنيفة انا العمد والخطا
والنسيان سيان في لزوم الكفارة دون الاثم والعصيان فليس قوله
متعمدا للتقييد وجوب الجزا به لقوله ومن عاد فينتقم الله منه
ولان الاية نزلت فيمن قتل كما روي انه عن لهم في عمرة الحديبية
حمار وحش فطعنه ابو اليسر برمحه فقتله فنزلت فجزاء مثل ما قتل من
النعم برفع جزاء منونا ورفع مثل مضافا قرأه الكوفيون بمعنى فعليه
او فواجبه جزاء بما مثل ما قتل من النعم ومن بيان للجزاء او للمثل وقرأ الباقون
على اضافة المصدر الى المفعول والمعنى فعليه ان يجزي مثل ما قتله وهذه
المماثلة باعتبار القيمة والهيئة عند مالك والشافعي واحمد ومحمد من اصحابنا
وحسب القيمة عند ابي حنيفة وابي يوسف وهو المروي عن ابن عباس وقول
ابراهيم وعطا ومجاهد والقاسم فيقوم الصيد حيث اصيد او بقربه فان بلغت
ثمن هدي يخير بين ان يهدي من النعم ما قيمة الصيد وبين ان يشتري
بقيمته طعاما فيعطي كل مسكين نصف صاع من بر او صاعا من تمر
وبين ان يصوم عن اطعام كل مسكين يوما وان لم تبلغ بخير بين الاطعام

والصيام

والصيام واللفظ للقول الاول اوفق وللسابع اتم وادوم وانسب
يحكم به اي بالجزاء ذوا عدل اي رجلان مسلمان حالان من الضمير
منكم اي من المسلمين والجملة صفة جزاء واستئناف بيان وهو يرجع الى قوله
النقوم امس بالاجتهاد والنظر والنظر من المماثلة في الخلقة والهيئة
اليهما وقد يذوا عدل على واحد الجنس والامام كما هو مذهب الشافعي
هديا حال مستقرة من الضمير في به بالغ الكعبة اي واصلا الى حرمها
بان يذبح فيه ويتصدق به ثم وهو الافضل او يتصدق بصيد بقيمته كما
هو مذهبنا او كفارة عطف على جزاء طعام مساكين عطف بيان وقرأ
نافع وابن عامر كفارة طعام بالاضافة البيانية كقولهم خاتم فضة او عدل
ذلك صياما او ما مساواه من الصيد فيصوم عن طعام كل مسكين يوما
والعدل في الاصل مصدر اطلق للمفعول وذلك اشارة الى الطعام والصيام
منع للعدل واولى للتخيير في الاية عند الاكثر ومنهم ابو حنيفة وهو
الاصح من قولي الشافعي ليذوق وبال امره متعلق بمحذوف اي اوجبنا
عليه ذلك ليذوق ثقل فعله وضرر هتكه لحرمة احرامه عفا الله عما سلف
اي عن قتل الصيد محرما في الجاهلية او قبل التحريم او في هذه المدة
ومن عاد الى مثل هذا الفعل فينتقم الله منه اي هو ينتقم الله منه
ومع ذلك عليه الكفارة فيه وعن ابن عباس لا كفارة عليه لانه اذا لاحد
اشد بالنسبة اليه والله عزيز اي غالب قادر غالب على امره
ذو انتقام ممن اصر على مخالفته حكمه وافاد الاستئناف انا لاشارة في هذه
الاية ان من قصد ما فعليه بحسم الطماع جملة ولا ينبغي ان يكون له مجال
من الاحوال نوع مطالبة وقالت الشيعة حرام على المحرم الحلال تناوله
فكذلك الطعم والطلب والاختيار على الواجد حرام ما دام محرما بغلبه ويقال
العارف صيدا لحق ولا يكون للصيد صيد فاذا تنزل الحرم الصيد فعليه
الكفارة واذا لاحظ العارف الاغيار او طمع في شيء او اختار لزمته الكفارة
ولكن لا يكتفي منه بجزاء المثل ولا باضعاف امثاله ما لم يتوب فيه او طمع او
رغب بل كفارته بتجريده على الحقيقة عن كل غير قليل او كثير وصغير وكبير
احل لكم صيد البحر اي في مصيده وقيل اصطياده في حالة الاحرام وعدم
الحرم وهو الاصح المنقول عن الائمة السلف والمراد به ما صيد منه مما لا يعيش
الا في الماء وهو حلال كله لقوله صلى الله عليه وسلم في البحر هو الطهور ماؤه

والحل سيتة وقال ابو حنيفة لا يحل منه الا السمك وقيل يحل السمك وما يؤكل نظيره في البر **وطعامه** اي الكل ما قذف البحر او نضب عنه خلافا لما طفى فانه لا يحل عندنا **متاعا لكم** تتمتعون به انتم **والسيارة** المقيمون لكم ايها المقيمون من الموطنين **والسيارة** اي وليساوي كم من المسافرين حيث يترودونه قديدا **وحرم عليكم صيد البر** ايا ما مصيد فيه او الاصطياد فيه ففي الاول عبر على الحدث ما صادة الحلال وان لم يكن له متعلق بالدلالة والاشارة ونوع من السببية والجمهور على حمله على عمومه فحرم الصيد على المحرم الكل ما لم تضطادوه او يصد لكم **ما دمتم حرما** اي محرمين **واتقوا الذي اليه تحشرون** اي الى موضع حكمه بجزائكم واقتاد الاستشاد الى حكم البحر خلافا لحكم البر فان عرف العبد في تجار الحقائق سقط حكمه من بين الخلائق وصيد البحر صياح له لانه اذا عرف ما رمحوا فما اليه احس به ولا مسه اذ هو محوفيه والمه غالب على امره **جعل الله الكعبة** اي صيرها **وسميت** كعبة لتكعبها وارتفاعها **البيت الحرام** اي المحترم في كل مقام وهو عطف بيان للكعبة على جهة المدح والمفعول الثاني **قياما للناس** اي قواما لعيشتهم ودنياهم وسبب انتعاشهم في امر معادهم ومعاشهم يلوذ به الخلائق الضعيف ويأمن فيه الضعيف والكسير ويربح فيه الغفير وقرأ ابن عامر قياما بالقصر على انه مصدر اعل عين كما اعل فعله قال الشبلي الكعبة امام اعين الناس والحق امام قلوب الاولياء من اهل الانس والبيت الحرام قبلة حرام في مجاورته ان تكاد بالحالة ان يذهب من سائر المقام وقيل حرام على من يراه ان يريد وضعه دون رفعه وهو الله وفي حقائق السلمي قياما للناس اي من زله من قيامه واعوج التدنس بعد بهيئة وانا مه فتعلق به امامه ببركاته وآثار الانبياء فيه الى قيام الساعة ومن نفائس اسرار البيت ان سبحانه البس الكعبة من ثياب آياته وزينها بصبغ مشارفة صفاته من مطالع نانته وصيرها امراة حسنة وعيالا ليتقرا نظار نظار معارفه وابصار عشاق كواشفه رداء عظمته وكبريائه لقيامهم على مشاهد قربه وموافق قدسه ليطلبوا منها رونق بهائه كما الصفته ومشارفة صنيع جلاله وعزه وحرم تلك المناظر على الاغيار دون الاخيار عن الدخول فيه لما تقوم

ليعلموا

ليعلموا انها ممنوعة من تناول الكل لم ليعرفوا ان القدم اشد منزه عن خطوة كل حادث جعل الكعبة بيته وجعل بيته قلب العالم وظهر جلاله منه لعيون العارفين كما ظهر نور سيناء لطور سيناء فجعل قلب العارف كعبة مشاهدته فيحرم صورته وسره بابه عن كل طارق غير نظرة فيظهر اشار جلاله من صورهم **والشهر الحرام والهدي والقلائد** معطوفات على الكعبة والمراد بالشهر الحرام ما يؤدي منه الحج وهو ذو الحجة لانه المناسب لقرنه بالقلائد فالالف واللام للعهد وقيل للجنس وبصرفه الى الكل لانتفاء قرينة العهد فالمعنى جعل هذه الاشهر الحرم قياما للناس فيها بالحج والامن من القتال والمراد بالهدي ما اهدي الى الكعبة ومن القلائد ذوات القلائد من الهدي وهي ما قلد به من نعل او لحاء شجرة ليعلم انها هدي فكانوا اذا اخذوا شيئا من ذلك لا يتعرضون له **ذلك** اي جعل المذكور او ما ذكر في السورة من الاوامر والنواهي **لتعلموا** ايها المكلفون **ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض** فانه شرع الاحكام لدفع المضار وقوعها وجلب المنافع المترتبة على وجودها دليل كما ان حكمة الشارع في حكمه وبيان احاطة **وان الله بكل شيء** اي جزئي وكلي **عليم** ختم التخصيص بالتعميم لافادة التذييل والتتميم ولما افاد الاستشاد ان حكم الله سبحانه بان يكون بيته اليوم ملجأ يلوذ به كل موحد ويستقيم به امر كثرة زيارته كل جبار وجائر عن نهج الاستقامة ويستوجب الانتهاك هناك كل ذنب اردف من مناهب ادب والبيت مجرى العبد مدرى والحق سبحانه رب المدر بالمجر ليعلم انه الذي لم يزل لا سبيل اليه الحدثان والغير فسبحانه من غير ولا يتغير **اعلموا ان الله شديد العقاب** لمن ارتاب الحجاب **وان الله غفور رحيم** بمن هداه الى الصواب واعطاه النواب وافاد الاستشاد انه شديد العقاب للاعداء غفور رحيم للاولياء وقيل شديد العقاب للمتهاونين بتحليل الحجاب انا نراعي عن الشهود لحظة عقوبة رحيم للعوام الى رجعوا اليه بتوبة وحسرة **ما على الرسول الا البلاغ** اي التبليغ وقد بلغ وعلى الله هدايته من وصل اليه وبلغ وقال الاستشاد اي المتفرد بالالهية انعم والرسول والى جل قدره فليس عليه الا البلاغ وهو ابهنا بتيسيره هم سبحانه **والله يعلم ما تبدون وما تكتمون** اي تظهرون وتسرون **قل لا يستوي الخبيث والطيب** اي الحرام والحلال المؤمن والكافر والعاصي والمطيع والجاهل والعالم والغافل والذاكر وافاد الاستشاد

ان الخبيث ما اكتسبه الغافل عن الله في حال اكتسابه والطيب ما اكتسبه
عن شهود الحق وقت اكتسابه ويقال الخبيث سلم يخرج منه حق الله تعالى
والطيب ما اخرج منه حق سبحانه ويقال الخبيث ما ادخرته لنفسك
والطيب ما قدمته لامره من تملكه او مالك ولو اعجبك كثرة الخبيث اية والذي
قلة الطيب فانه العبرة بالجودة والرداءة دون القلة والكثرة ولان ما قل وكفى
خير مما كثر والهى بل ما ورد عن النبي المصطفى والخطاب في اعجبك لكل معتبر من
ارباب العقول السليمة وقوله تعالى فاتقوا الله يا اولي الالباب اي فاحذروا
العقاب وما يتبعه من الحجاب في مخترعي الخبيث وان كثر واختاروا الطيب
وان قل لعلكم تفلحون اي راجين ان تبلغوا مقام الفلاح بالملازمة على حال
الصلاة والاصلاح يا ايها الذين امنوا لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم
اي ان تظهر لكم تحزنكم او تضركم وان تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم
اي على لسان رسولكم عفا الله عنها اي عن اشياء فلم يكلفكم الا في حدود بينت
ان الله مرض فرايض فلا تضيعوها وحد حدودا فلا تعتدوها وحرم
اشياء فلا تنتهكوها وسكت عن اشياء رحمة لكم غير نسيان فلا تبحثوا عنها
على ما رواه الدارقطني وغيره عن ابي ثعلبة الخشني مرفوعا وروى الترمذي
وابن ماجه والحاكم احمد وآخرون جميعا انه لما نزلت ولله على الناس حج البيت
قال سراقة بن مالك الكل عام فاعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اعاد
ثلاثا فقال ولو قلت نعم لوجب ولو وجب لما استطعتم فاتركوني ما تركتكم
والله غفور حليم لا يعاجلكم بالعقوبة ويعفو عن كثير من المخالفة وعن
ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم كان يخطب ذات يوم عشيات من اثرة ما
يسألون عنه ما لا يعنيهم فقال لا اسأل عن شيء الا اجبت فقال رجل ابي
ابي فقال في النار فقال اخر من ابي فقال حذافة وكان يدعى لغير ابيه
وقيل رواه ابن جرير وغيره قد سألها قوم ان المسألة المعنية دون
المسألة المهتمة او سأل عن الاشياء المذمة فقوم من قبلكم متعلق بيسألها
ثم اصبحوا بها كافرين اي بسبب احيث تركوها وجحدوها ولم يعملوا بها
او انكروها وفي الحديث الصحيح اتركوني ما تركتكم فانما هلك من كان
قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على انبيائهم قال بعضهم لاشتمالها على مقامات
التوحيد بقيتين وذرجات الاولياء العارفين المحققين فانه ان يقال لكم منهم شيء
فانكرتم ذلك هلكتم وافاد الاستاذ انه سبحانه اذا اسبل عليكم ستر العطف

فلا

فلا تتعرضوا العلم ما اخفي عنكم بالعطف فيتنقص بالتجسس عليكم
وبقال لا تتعرضوا للوقوف في محل الاكابر فلا تشوفوا لكشف ذلك فتقوم
نقاصر رتبتكم وبقال اذا بدا من الاعراض علم فاطلبوا له فتدركوا
وجها من التعالل ولا تظلموا سر البارئ وارکنوا الى روح المبتغي فيما سوقا
ما اظلكم ولا تبحثوا عن سره لكي ودعوا الامر مجملا وعقله فقد سألها
من قبلكم يفضي توهمهم انهم محذورون عن التأثير بما يصادمهم
من فجاة التقادير وذلك منهم ظن كما قال بعضهم شعر
تبين يوم البين ان اغترامه على الصبر مما احدث الظنون الكواذب
ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام رد لما كان عليه
اهل الجاهلية من انهم اذا ولدت الناقة خمسة ابطن احرها ذكر وامه
اذنوا اي شقوها وخلوا سبيلها فلا تركب ولا تحلب لاحد من الناس
ومن انهم يقول الرجل منهم ان شفيت وعوفي فناقتي سائبة ويجعلها
كالبحيرة في تحريم الانتفاع وعدم امتناعها من كلا وملحيث وجدتا
ومعناه اذا ولدت الشاة انثى فهي لهم وان ولدت ذكرا فهو لالهتهم
وان ولدت ذكرا وانثى قالوا وصلت اخاها فلا يذبح الذكر لالهتهم
ومن انهم اذا انتجت من صلب الفحل عشرة اطنة حرموا ظهره ولم ينتفعوا منه
ولا يركبوا فحله بشر ابوزعبه والمعنى ما شرعه الله بحيرة ولا سائبة
ولا وصيلة ولا حاميا بشرعة لنبيه ولكن الذين كفروا يفترون
على الله الكذب بتحريم ذلك وتشبثهم اليه امتثالا لامره والاكثر هم لا يعقلون
اي فيحرمون حملة الانعام لا بموجب تحريم الحلال والحلم وبعضهم قالوا في
الحملة لكن بتعميم تقليد ابايهم مع حب الرياسة والعناد عن الالتزامات
بالقضية وافاد الاستاذ انه هذه احكام ابتدعوها ازعموا انها تمنعهم
عن الابتداع وامور يحسن الاتباع واخبر انها ما صدر عن عالمهم
لا يبعد من جملة عبادتهم واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول
اي الى متابعة حكمها وموافقة امرهما ونهيهما قالوا حسبنا يكفينا
ما وجدنا عليه اباءنا في امر ديننا ودنيانا تابعين لهم في جهلهم وكثرة
جهلهم واختيار تقليد من قبلهم اولو كان اباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون
سادرون في التيه للانكار عن تقليد غير العلماء الابرار والمعنى اتقتدون
بابائكم الجاهلين ولو كانوا لا يعقلون شيئا من امر الدين ولا يهتدون

الى طريق الهدى ويتركون متابعة الانبياء والمرسلين واتباعهم من العلماء العاملين
يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم اي احفظوها والزموا اصلاحها لا يضركم من
ضل اذا اهتديتم بالقيام بما وجب عليها من فعلها وتركها فلا ينافي قوله صلى
الله عليه وسلم من راى منكم منكرا اي واستطاع ان يغيره بيده فليغيره وان لم
يستطع فبلسانه وان لم يستطع فبقلبه فعنها اهتديتم اذا اتيتم بالمعروف
وانتهيتم عن المنكر وفهمتم عنه حسب طاقتكم فيه كما روى ابن جرير عن سعيد
ابن المسيب وروي عن غير واحد من السلف والخلف وتمسك به كثير وذهل من السلف
وتبعهم بعض الخلف على ان فيه رخصة لترك الحسبة اذا علم عدم قبولها
او كان فيها مفسدة او ضرر له منها وبدا علامة حديث اذا رايت شحا مطاعا
وهوى متبعا ودنيا مؤثرة واعجاب كل ذي راى برايه فعليك نفسك
امر العام فان وراءكم ايام الصبر فيهن صبر فيهن على الحر للعامل فيهن مثل
اجر خمسين منكم ولعل هذا اقرب لبعض العارفين هذا زمان السكوت وملازمة
البيوت والقناعة بالقوت اذ الفوت اليه مرجعكم جميعا اي يوم
يحشرون فينبئكم بما كنتم تعملون وعد للمهتدين ووعيد للمتمردين
وتنبيه على ان احدا لا يواخذ بذنب غيره في امر الدين فالاولى هو
الاشتغال بما يهمه مما سواه وافاد الاستاذ ان العقير الخاتات يسير وقد
جر بعض كبرة فاما اذا ادى الى التقدم على غيره والظلم له اخذ من سواه
مما مر وقد قال المحدث والظن في تخليصه وبقاله من تفرع الخيرة تشاغل
عن نفسه ومن اشتغل بنفسه لم يتفرغ الى غيره ومن نقاوي الرواية
انه سيل ابو عثمان عن هذه الاية فقال عليك نفسك ان اشتغلت
باصلاح فسادها وستر عوراتها وتزويج عوراتها شغلك
ذلك عن النظر الى الخلق والاشتغال بهم عن الحق وقال محمد بن علي عليك
نفسك ان كفيت الناس شرها فقد ادبت حقك وقيل خادم الحسين
انه منصور عليه في ليلة توعد من اعد لقتله فقال له اوصني فقال
عليك نفسك ان لم تشغلها بما شغلتك اي ان لم تشغلها بعبادة مولاها
شغلتك في مشتهاها لقاها وهواها يا ايها الذين امنوا شهادة بينكم اي
فيما امرتم شهادة بينكم والمراد بالشهادة الاشهاد في الوصية
واضافتها الى الظرف على التوسعة اذا حضر احدكم الموت اي شارف حالته
وظهرت اماراته وهو ظرف للشهادة حين الوصية بدل منه او ظرف حضر

اثنان

اثنان فاعل شهادة اي فيما فرض عليكم ان يشهد اثنان ويجوز
ان يكون خبرها على حذف المضاف اي شهادة بينكم شهادة اثنين من
غيركم اختهما اثنان ذوا عدل منكم صفة اثنان وكما تقول هما كرمة وروي
ابن جرير عن الحسن البصري والزهري واختاره صاحب المدارك او من
المسلمين او اخران من غيركم اي من غير قبائلكم او من غير المسلمين فيكون
منسوخا لانه شهادة الكفرة على المسلم لا تستلزم اجماعا على ما ذكره البيضاوي
ان انتم ضربتم في الارض اي سافرتم فاصابتكم مصيبة الموت اي قاربتم
الاجل عطف على ضربتم وجواب الشرط محذوف اي فاشهدوا اذا كنتم مسافرين
ولم تجدوا مسلمين فيجوز شهادة غيرهم من الكفرة تحبسونهما تقفونهما
وتنتظرونهما صفة لاخران من بعد الصلاة اي صلاة العصر كما روي عن ابن
عباس في رواية العوفي وهو قول اكثر السلف او بعد اي صلاة كانت
وهو قول الزهري فيقسمان بالله فيحلفان اذ ارتبتم انتم يا شك
احد الوارثين فيهما او ارتاب جسمها لاياتنا والامر معتوله بين المقسم
وبين المقسم عليه وهو قوله لا نشتري به اي لا نستبدل بالقسم او بالله
عوضا من الدنيا والمعنى لا نحلف كاذبا للطمع لنا ولو كان المقسم له
ذا قربى له فان قربى منا دفعا لما يتوهم من انه قد يسامح في حق ذوي قرباه
ولا نكتم شهادة الله اي المشاهدة التي امرنا الله بحفظها وتعظيمها انا اذا لمن الاثمين
فان عثر على انهما اي الاخيرين استحقا اثما اي
فعلا ما اوجبا اثما بينهما فاخران اي فشاهدان اخران يقومان
مقامهما اخر لقوله فاخران من بينهما لانهما من الذين استحق عليهم بصيغة
المجهول اي جنى عليهم وهم الورثة فضمير استحق للاثم والمعنى ارتكب الذنب
بالخيانة سواليهم وقرئ استحق مبنيا للفاعل وهو الاوليان اي من الورثة
الذين استحق عليهم الاوليان من بينهم بالشهادة الزور وهما للقيام
بالشهادة ويظهر انها كذب الكاذبين والاوليا يراد به الاحقان بالشهادة
لقرابتهما او معرفتهما وقرئ حزة وابو بكر الاوليين بصيغة الجمع على ارادة
الجنس او بدلا عنه وسمعا الاوليين لانهم كانوا اولين في الذكر في قوله شهادة
بينكم فيقسمان عطف على يقومان المعنى فيحلفان بالله لشهادتنا احق من
شهادتهما اي اصدق واولى بالاعتبار والقبول من يمين هذين الوصيين الخائنين
وما اعتدينا اي ما تجاوزنا الحق فيها انا اذا لمن الظالمين انفسهم

او الواصفون الباطل موضع المفت ومحصل الايتين ان المختصر اذا اراد
الوصية ينبغي ان يشهد عدلين من ذوي نسبه او وصيه على وصيته
او يوصي اليهما احتياطا فان لم يجدهما
بانه كان في سفر فاخران من غير المسلمين او من غير قرابتهم ان وقع
نزاع وارتياب فيهما فنسلم على صدق ما يقولان بالتغليظ في الوقت
او على روحها الاشهاد فان اطلع على انهما اذبا باثم رد ومظنة خلف
اقرانه من اولياء الميت والحكم مستوح ان كان الاثنان شاهدين
فانه لا يحلف الشاهد ولا يمين بعينه يمين الوارث وثابت ان كانا
وصيين ورد اليمين الى ورثته لما الظهور خيانة الوصيين فان تصديق
الوصي لامانته او لتغيير الدعوى فان سبب نزول الاية على ما رواه
الترمذي وابو داود ان رجلا من المسلمين خرج مسافرا ومعه رجلان من
اهل الكتاب وحانت وفاته بارض ليس بها مسلم فلما قدموا بتركته فقدوا جاما من فضة
فذهب فرافعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت فاحلفهما بعد صلاة
العصر فحلفا على انهما ما اطلعا على الاناء ثم وجد الاناء عند من اشتري منهما
فقام رجلان من اوليائه فحلفا انه لاناؤنا واخذا الالف او الظاهر من هذا
الحديث انهما كانا وصيين لا شاهدين ويؤيده ما رواه ابو داود عن
ابن عباس ان المراد بالشهادة الوصاية فلا يكون شيخا في الاية وعليه
غير واحد من الصحابة والتابعين واما الامام احمد والشافعي شرع قال
في خاصة مثل هذه الواقعة شرط لجواز استشهاد الذميين عند
فقد المؤمنين ان يكونا في سفر وان يكون في وصية لكن قال الزهري وابن
زيد ان حكم الاية منسوخ انه اريد من الغير الكافر وان شهادة
الكافر كانت في بدء الاسلام ثم نسخت ذلك ان الحكم الذي تقدم او
تخليف الشاهد اذا ذان يا تيا بالشهادة على وجهها اي اقرب الى
ان يا تيا الشهادة بها ثم على نحو تلك الحادثة ووقف ما علموها من غير
تحريف وخيانة فيها او يخافوا ان ترد ايمان بعد ايمانهم اي يتم اليمين
على المدعين وهم اولياء الميت بعد ايمانهم فينقضحوا بظهور الخيانة واليمين
الكاذبة وجمع الضمير لان حكم الشهود كلهم والمعنى انه اقرب الواجد الامور
اداء الشهادة على الصدق او الامتناع عليها لخوف بها بالكذب وايمانهم عن
الصلاح واتقوا الله في ما نهيتم عنه بالخيانة واسمعوا في امرنا لكم

سمع الاجابة والله لا يهدي القوم الفاسقين الخارجين عن الطاعة
الى الحجة او الجنة او طريق الجنة او سبيل الجنة وافاد الاستدلال بهذه الاية
كان ثابتا في الشرع فنسخ وبيانه التفسير يخبر عن التفصيل والنسخ هو
الازالة وذلك في العبادات جائزة ومعنى النسخ بوحي الى سلوك المريدين
لان الابتداء فرضهم القيام بالظواهر من حيث المجاهدات فاداليهم من احوال
القلوب بتجلي الحق احوالهم الى مراعات القلوب فسقط عنهم او زاد الظاهر ويخلص
القرب فنوكل النسخ من حيث الصورة اذا تقضا دورهم بمراعات القلوب والاولى
اتم من تاديهم باحكام المعاملات يوم يجمع الله الرسل منصوب باضمار اذكر اياما كان
يوم يجمعهم فيقول لهم ماذا اجبتم اليوم اي اجابة من اقرار وانكار اجبتم
وهذا السوال لتوبيخ قومهم او لتغليظ يومهم قالوا لا علم لنا انت
تعلم ما نقوله منا ومن غيرنا انك انت علام الغيوب فتعلم ما اجابونا واظهروا
لنا واضمروا الخلاف عنا وقيل المعنى لا علم لنا الى جنب علمك فعلمك فائق وايانا الجهل
واعترفوا بالعجز وقيل ذلك من اجابة الامم لانبيائهم لما اجابوا وقالوا لا علم
لنا بمرادك في سوالك وقيل لا علم لنا الا ما علمتنا فانك انت اعلم بهم منا وليس
علمنا كعلمك بنا وقال لا ستاد به ركن يعتمد بنعت الجلال فينجلي فنومهم وعلو
همم حتى ينطقوا بالبراءة عن التحقق ويقولوا لا علم لنا وهكذا تكون الحالة عند
سماع قال ربي او مالي الى شيء مما يكون لغتنا المخلوق فتعدم اولا ثم تزول ثانيا ثم
الجملة فالملائكة يقولون ما عبدناك حق عبادتك والانبياء يقولون لا علم لنا
اذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى امك اذ ظرف
منصوب بتعلم المقدرة وهي اللغة السابقة واما مرفوع محلا اي وما بعده
صفة له وهي تكون منصوبة اذا كانت مضافة اذكر نعمتي عليك اي بالنبوة
والرسالة وعلى امك اي بالمصدقية والمعنى انه تعالى يوبخ الكفرة يومئذ
بسوال الرسل عن الاجابة وتفديدهم بما ظهر عليهم من الايات المتعددة فلذلك
طابعة وسموهم سحرة وغلا صرفوا واخذوهم الهة اذ ايدتك قويتك
واعتنك بروح القدس اي بجبريل يسير معك حيث تسير او بالنفس التي يحيى بها
النفس حياة ابدية ويؤيده قوله تكلم الناس تدعوهم الى الله تعالى
في المهد كائنا فيه وكهلا والمعنى تكلمهم في حالتي الطفولية والكهولية
بالنبوة والمراد الحاق حالة في الطفولية بحالة الكهولة في كمال العقل والتكلم
وبه استدل على انه سينزل فانه رفع قبل ان يتكهل واذ علمتك الكتاب اي الخط

والكتابة والحكاية والقهقهة والخذافة والقرأة والاصهال واذ تخلق من
الطين كهيئة الطير اي هيئة مثل هيئة الطير باذني اي باذني ذلك
لتنفخ فيها اي في تلك الهيئة فتكون طيرا وفزا نافخ طائرا باذني
اي بتطير باذني وتبرئ الاكمه الذي ولد اعمى والابرص الذي به برص
الاطباء باذني اي بتيسيري وانخرج الموتى باذني اي بان تدعوهم فيقومون من
قبورهم احياء باذني اي بقدرتي وعلى قال ابو علي الرودباري في غاية
في غاية العبودية فمن استقام على بساط العبودية اظهر الله عليه
من اوصاف الربوبية بقضايه وقدره قلت وفي هذا المعنى ورد معكان
الله كان الله له فاذ كففت بني اسرائيل عنك اي منعتهم عن قتلك اذ جئتهم
بالبينات اي حين اتيتهم بالمعجزات الواضحات فقال الذين كفروا منهم ان هذا
الا ساحر هذا الذي جئت به الا سحر مبين واضح وفرا حمزة والكسائي الا ساحر
فالاشارة الى عيسى عليه السلام قال الاستاذ تذكير وجوه التعم بستخرج خلاصة
الحب المستور والبيضة في حديث الذكور وكل وقت للاحباب بيضي لهم حديثا
ينقل من بعدهم اسا عليهم ولما عنهم واذ اوحيت الى الحواريين ايه الامت اليهما الذين
وازبابه الزهاد واليقين الواصلين الى مقام المتلصين فالوحي بمعنى الالهام
كالهام الحسن البصري والسدي وغيرهما من العلماء الاعلام ان اسنوا بي
وبرسولي يعني كونوا له مصدقين ومعترفين قالوا امنا بالوهيتك وبرسولك واشهد
بانا مسلمون اي منقادون مطيعون والمعاد
الاستاذ سجانه انما خصهم بالوحي الهاما لانبساط ضيا عيسى عليه
السلام اكراما وقيل الاقوام المتقدم لا بتيمي بهم جليسهم اذ قال الحواريون
يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء
قيل هذه الاستطاعة ما يقتضيه الحكمة والارادة لا على ما تقتضيه
القدرة وقيل لعلهم هل يطيع ربك باجابة سوالك اي هل يجيبك واستطاع
بمعنى اطاع كاستجاب واجاب وقرا الكسائي بتا الخطاب وانصب ربك اي هل
تستطيع سوال ربك والمعنى هل يسالك فلك من غير صارف لك قال اتقوا الله
اي في سوال المائدة واقتراح المعجزة فانها سبب للهلكة ان كنتم مومنين
بكمال قدرته وصحة نبوته قالوا نريد ان ناكل منها اي نتبارك بالاكل
منها والاستشفاء للتقوى على الطاعة بها ونطمئن قلوبنا اي فاقضام
علم الاستدلال على كمال القدرة بعلم المشاهدة فانه ليس الخبر كالمعاينة

ونعلم

ونعلم اي علم عيان وايقان بعد ما علمنا علم ايمان وبرهان ان قد
صدقتنا في ما وعدتنا من ادعا النبوة واجابة الدعوة ونكون عليها
من الشاهدين اي عند من لم يحضرها من السالكين وافاد الاستاذ انهم
طلبوا المايدة ليسكن قلوبهم بما شاهدوه من عظيم القدرة وعجيب المعجزة
فقدروا واجيبوا اليه اذا كانت مرادهم حصول اليقين وزيادة البصيرة
ويقال كل يطلب سوله على حسب ضروراته وحاجاته فمنهم من كان سكوته
في ما يهمه من الكلام بروها وهم عزيز من يجد الغنا عن هذه حالة بتاملة
او بيان ينطلبه قال عيسى بن مريم اللهم ربنا انزل علينا مائدة من السماء
هذا المبني اي لما رايت ان لهم عرضا صحيحا في هذا المبنى وانهم لا يعلمون
عن هذا المعنى اللهم ربنا انزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا
اي يكون يوم نزولها عيدا نعظمه فنصير يكون المايدة فاعل حذفت مضافين
والعيد اسم ليوم فيه سرور مخصوص وقيل العيد السرور الذي يعود
فالحذف لكن في الاستاد مجاز لانها سبب السرور لاولنا واخرنا بدل
من لنا باعادة العامل اي عيدا لنا لاولنا ولاخرنا وقيل انما نزلت
يوم الاحد ولذلك اتخذه النصارى عيدا وايه منك اية كائنة منك
والاعلى قال قتادة رزقا وصحة بنوكل عبدك وهي معطوفة على عيدا وارزقنا
المايدة والشكر عليها وانت خير الرازقين اي خير المطيعين لانه خالق
الرزق بلا عوض ومطيعه بلا عوض وافاد الاستاذ انه سالة بعد ان امنت طلب
لهم بينهم سكونا بانزال المايدة عليهم وبين امنة بدلهم الله بجاه بانزال السكينة
عليهم في قلوبهم ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم وفرقا بين من يزيد في قوة ايمانه بايات
التي اقتضى عليهم وبين من سكنت الى الكرامات وعطاء الطعام لهم قال الله
اني منزلها عليكم اي الاجابة لسوالكم وقرا ابو عمرو وحمزة والكسائي
بالتخفيف فمن يكفر بعد منكم من المقترحين فاني اعذبه عذابا اي بتعذيبا كاثبت انباتا
على ان العذاب اسم للتعذيب كالسلام للتسليم والمتاع للتمتيع او جعل
اسما لما يعذب به فيقبل اعذاب لانه التعذيب لا يتعدى الى مفعولين وجوز
ان يكون مفعولا به على السعة لاعذبه العذاب المصدر ويكون في موقع
المفعول المطلق ويقوم مقام العايد الى الموصوف فان لا اعذبه صفة عذابا
والعذاب انه اريد به ما يعذب به على العذف والايصال لا اعذبه احدا من

العالمين اي عالمي زمانهم روي انها نزلت سفرة حمراء بين غمامتين وهم
ينظرون اليها من وقعت بين ايديهم فبكى عيسى عليه السلام خوفا على
المعترضين فقال اللهم اجعلني من الشاكرين اللهم اجعلها رحمة ونعمة ولا
تجعلها نقمة ومحنة ثم قام فتوضأ وصلى ثم اكشف المنديل على رجله
المائدة وقال بسم الله خير الرازقين فاذا سمكة شوية بلا فلوس
ولا شوك يسيل الدسم منها وعند راسها ملح وعند ذنبها خل وحولها من البقول ما خلا الكراث واذا خمسة ارغفة على واحد منها زيتون وعلى
الثاني عسل وعلى الثالث سمن وعلى الرابع جبن وعلى الخامس قديد
فقال شمعون يا روح الله امن طعام الدنيا ام من طعام الاخرة قال
ليس منهما ولكن اخترعه الله بقدرته كلوا ما سالتم واشكروا على نعمة
يمدكم الله ويزدكم من فضله وقيل لما وعد الله انزالها هذه الشريطة
استفظعوا عن طلب المائدة فلم تنزل على ما رواه ابن ابي حاتم وابن جرير
باسناد صحيح عن الحسن ومجاهد والجمهور على انها نزلت وانهم كفروا
وعصوا بعدها فمسخوا قردة وخنازير لاجلها وكيف لا وقد قال
تعالى انى منزلها عليكم وعن مجاهد انها مثل ضربه الله هي
لمقترح المعجزة وعن بعض الصوفية ان المائدة هنا عبارة عن حقائق
المعارف نازلة عند روح العارف كما كانت الاطعمة على المائدة
قيل وعليه هذا فلعل المعالم انهم رغبوا في حقايق لم يستعدوا للوقوف
عليها فقال لهم عيسى عليه السلام ان حصلتم الايمان فاشتغلوا بالتخلق بتزكي
النفوس وتهيئة الاتقان تتمكنوا من الاطلاع عليها والوصول اليها فلم يفعلوا
عن سوء الفعال والخوف السؤال فقال عيسى ربه لاجل افترائهم بيان
الحال فمن الله تعالى انى انزالها سهل ولكن فيه خطر لهم وخوف عاقبتهم
قال التاركي اذا انكشف لم ما هو اعلى من مقامه لعله لا يحتمله ويزل
فيه بعض قدمه فيضل ولا ينفعه اطلاعه وندمه وافاد الاستدانة سبحانه
اجابة الى سؤاله لهم ولكن توعدهم باليم بالعقاب لو خالفوا بعده ليعلم العالمون
ان المراد احصل والكرامة اذا تحققت فالخطر اشد والحالة الاقة اكذب
ومهما كانت الرتبة اعلى كانت الاقة اخفى ومحن الاكابر اذا حصلت جلت
واذ قال الله اي يوم القيامة تقريعا وتوبيخا للنصارى على رؤس الاشهاد
او حين رفع عيسى الى السماء وقالت النصارى ما قالته على ما قاله السدي

وغيره

وغيره واختاره الطبري يا عيسى ابن مريم انت قلت للناس اتخذوني
وامي الهين من دون الله صفة الهين او متعلق باتخذوني اي من غيره
ففيه تنبيه على ان عبادة الله مع عبادة غيره كلا عبادة فضلا عن عبده
مع عباد تماكانة عبدهما ولم يعبده فيقال لما سمع عليه السلام هذا
الخطاب المنقمن للعتاب او تحدث بفاصله وانجرت عيناه من الدم
من اصل كل شعرة في بدنه قال سبحانك اي انزهك تنزيها من
ان يكون لك شريك في ملكك فما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق
اي ما ينبغي لي ان اقول قولا لا يحق لي ان اقوله ولا يجوز لي ان اتقوله
ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي اي مما اخفيه كما تعلم ما اعلنه
ولا اعلم ما في نفسك اي تخفيه من معلوماتك في ذاتك فالمراد بالنفس
الذات ماخوذا من النفاسة لان النفس بفتحتين حسن يحتاج الى
القول بالمشاكلة فانه جاء لما حصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك
من دون المزاوجة والمقابلة قال حينئذ تعلم ما انا عليه وما لك
عندي ولا اعلم ما لي عندك الا ما اطلعتني عليه انك انت علام الغيوب
اي المطلع على الذنوب والعيوب وافاد الاستاد ان المراد من هذا القول
اظهار براءة ساحته عما نسب اليه من الدعاء الى القول بالتثليث وانما
ليشمر خطابه تشريفا بالخطاب تشريفا له عيسى عليه السلام حفظ
ارباب الخطاب فلم تزل نفسه بل باشا على الحق سبحانه فقال سبحانك
تنزيها اي انزهك تنزيها مما لا يليق بوصفك قال ما يكون لي
ان اقول ما ليس لي بحق اي اني كنت محصوما من قبلك بالرسالة
ومن شرائط النبوة العصمة فكيف يجوز ان اقول ما لا يجوز لي
ثم قال ان كنت قلته فقد علمته ولان وافقنا باله الحق سبحانه على
مسئة تزاهته من تلك المقالة تعلم ما في نفسي اي علمك محيط بكل معلوم
ولا اعلم ما في نفسك اي لا اطلع على غيبك الا بقدر ما تعرفني هو
يا علام انك انت علام الغيوب الذي لا يخرج معلوم عن علمك
ولا يخاوف عن حكمك ما قلت لهم الا ما امرتني به ان اعبدوا الله ربي
وربكم عطف بيان لضمير به او خبر مضمر او مفعوله مثل هو او اعني وكنت
عليهم شهيدا ما دمت فيهم اي رقيبا عليهم استعهم ان يقولوا ذلك
ويعتقدوه او مشاهدا لاحوالهم من الكفر والايمان والطاعة والعصيان

فلما توفيتني بالرفع اليّ لانها اقوله اني متوفيك ورافعك اليّ والمتوفي في
الاصل اخذ الشيء وافيا والموت نوع منه قال تعالى الله يتوفى الانفس
حين موتها والتي لم تمت في منامها **كنت انت** وحدك **الرقيب عليهم**
المراقب لاحوالهم والمطلع على اقوالهم وافعالهم وفي دقائق الحقايق
كنت مراقبا لهم بما اجريت لهم من تحكم قضايك بهم **وانت على كل شيء**
شهيد اي مطلع عليه ومراقب اليه وافاد الاستاذ ان في معنى الآية
ما دعوتهم الا لايجاد تكليفك ولا امرتهم الا بتوحيدك ولقد بسبك وطاعتك
ومادمت حيا فيهم كنت واجدا لهم على هذه الحملة فلما فارقتهم كان تقصيرهم
في تقيدهم على مقتضى مشيتك فانت اعلم بهم اذ كانوا عليه من وصفي
وفاتهم وضلالتهم ولقضي اقتضاء دهم واسرافهم ان **تعذبهم فانهم عبادك**
ولا اعتراض على المالك المطلق الذي يفعل في ملكه ما يشاء من املكه
وفيه تنبيه نبيه على انهم استحقوا ذلك لانهم عبادك وعبدوا غيرك
وانت تغفر لهم اي مع كفرهم فلا يمتنع جوازه عقلا فانك انت
العزيز الغالب على مرادك **الحكيم** في احكامك على عبادك وقيل تعذبهم
ان تعذبهم اي من كفر منهم فانهم عبادك وان تغفر لهم اي عن آمن منهم
فانك انت العزيز الحكيم غالب على امرك حكيم في حكمك لا يجب عليك شيء
فان عذبت فعدل وان عفوت ففضل وقال الواقدي ان تعذبهم
بتقصيرهم في طاعتك فانهم عبادك مقرون لك بالتقصير في عبادتك وان
تغفر لهم ذنوبهم فانت اهل العز والكرم وافاد الاستاذ انه سبحانه
بعد التكلم المولى في عبيده ناقد تكلم اطلاق ملك فقال ان تعذبهم
بحسن ملكك تعذبهم ولا يلزمك ذلك فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت
العزيز الحكيم اي المعز لهفة بمغفرتك لهم وقيل انت العزيز القادر
على الانتقام منهم فالعفو عن القدرة سمة الكرم وعن العجز امارة
الذل وقيل ان تغفر لهم فانك اعز من ان تتجمل بطلعة مطيع او
تنتقص بذلة عاص وقوله الحكيم رد على من قال بغفران الشرك ليس
بصحيح فيه الحكمة وذكر صاحب العرائس عن ابن مسعود انه قال ليأتين على
جهنم زمان تخفق ابوابها ليس احد فيها وذلك بعد ما يلبثون فيها احقابا
اقول النفع عنه فيجب ان يحمل على ان مراده بجهنم طبقة من طبقات النار
يعذب بها عصاة المؤمنين دون الكافرين للاجماع على ان الكفر

مخلدون في النار لا يخرجون منها ولا يخفف عنهم من عذابها **قال الله**
هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم وقرأ نافع بالنصب يوم على الحالة ظرف مستقر
وقع خبرا والمعنى هذا الذي مر من كلام عيسى واقع يوم ينفع الصادقين
صدقهم في الدنيا وافاد الاستاذ ان من يحمل ميراث صدق في دنياه
من قول حصل له من الناس او رياسة عقدت له او نفع وصل اليه من جاه
او مال فلا شيء له في احلى من ثواب صدقه الحق سبحانه حتى يوم القيامة
بما ينفع فيه الصادقين عبدته **لهم جنات تجري من تحتها الانهار** اي من
تحت الاشجار او من تحت قصورها او غرفها **خالدين فيها ابدا** مقدرين
الخلود في دار القرار **رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم**
اي مقام الرضا هو الظفر الجسيم والاية بيان لنفع المفيد وافاد الاستاذ
ان رضى الحق سبحانه اثبات محمدته لهم وثناؤه عليهم ومدحهم هو تخصيصهم
بافضاله وفنون نواله ورضاهم عن الحق سبحانه في اجريهم وصولهم
الى مناهم **لله ملك السموات والارض وما فيهن** اي من العلويات
والسفليات جميعا وفيه تنبيه نبيه على كذب النصارى وغيرهم
وفساد دعواهم في المسيح وامه والاصنام وامثالهم قال الاستاذ
مدح الحق سبحانه نفسه بربوبيته القديمة الشاملة لجميع المقدورات الصانعة
لايجاد المصنوعات ولم يجمل باضافة غيره اليه نفسه من رسم واثر وعين
وظل **وهو على كل شيء قدير** من الايجاد والاسعاد والصد والرد
والنفع والصنع والمنع والمنع

سورة الانعام

بسم الله الرحمن الرحيم

افاد الاستاذ انه سبحانه باسمه استنارت القلوب واستقامت
وباسمه زالت الكروب واضمحلت وبرحمته عرفت الارواح وارتاحت
وبالهيبة انحنت العقول فطاحت ويقال ببسم الله نال كل موصل
سوله وبرحمة الله وجد كل واجد وصوله **الحمد لله الذي خلق السموات**
والارض اي اوجد العلويات والسفليات وجمع السموات دون الارض
وهي مثلهن في الطبقات لظهور تعددها ولان طبقاتها مختلفة بالذات
متفاوتة الاثار والحركات وقدمها لشرفها وعلوها وتقدم وجودها

ورماتها وفي دقايق الحقايق قبل السموات سموات المعرفة والارض
ارض الخدمة وقيل حمد نفسه حين علم عجز الخلق عن بلوغ حمده وقيل حمد
نفسه على ما ابدى للخلق من مصالحهم ومعايشهم لغفلة الخلق عن ذلك
ويشير اليه قوله **وجعل الظلمات والنور** اي انشاهما واحدثهما وفيه
تنبيه على ان الظلمة والنور لا يقومان بانفسهما ردا على الثنوية
وجمع الظلمات لكثرة اسبابها من الاجرام الحاملة لها فان كل جرم
ظلمة ولو في الجملة وليس لكل جرم نورا ولانه المراد بالظلمة الضلال
وبالنور الهدى والهدى واحد والضلال متعدد كما يومي اليه قوله
سبحانه الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور وقد يهما
لتعدهما في الوجود كما يشير اليه قوله وآية لهم الليل نسلخ منه النهار
فاذا هم مظلمون وبدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق الخلق في
ظلمة ثم رش عليهم من نوره فمن اصابه من ذلك النور اهتدى ومن اخطاه ضل
وغوى وقال بعضهم ابدا الظلمات في الهياكل والاشباح والنور
في القلوب والارواح وقيل الظلمات الجهل والنور المعرفة وقيل جعل
الظلمات في التدبير والنور في التقويض وتحقيق ذلك في كتاب التنوير
لاسقاطها التدبير **ثم الذين كفروا بربهم يعدلون** عطف على خلق على
معنى انه خلق الله ما لا يقدر عليه احد سواه ثم هم يسوون ما لا يقدر
على شيء مما يظنون كما قال تعالى ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون اموات
غير احياء وما يشعرون ايان يبعثون وثم لاستبعاد عدولهم بعد وضوح
قدرته عند عقولهم وافاد الاستدانة سبحانه بدايا النعم على نفسه فحمد
فانه بثنائها الازلي واخبر عن تنايه الصمدي وعلايه الاحدي والذي
اشاره وخلق السموات والارض عبارة واستغلت الاسرار بسماع الذي
لتحققها بوجوده ودوامها بشهوده واحتاجت القلوب عند سماع النبالي
سماع الصلة لان الذي من الاسماء الموصولة لكون القلوب تحت ستر الغيوب
فقال خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور اي خلق ظلمة الليل
وضيا النهار ووحشة الكفر والشرك والعصيان ونور الايمان والايمان
والعرفان والايقان والاحسان ويقال جعل الظلمات نصيب قوم لا يحرم
سلف والنور نصيب قوم لا استحقاق سبقه ولكنه حكم به جريه وقضائه

ثم

ثم ويقال جعل ظلمة العصيان محنة تقوم ونور العرفان نزهة قوم
هو الذي خلقكم من طين اي بدا خلقكم منه فانه المادة الاولى وان ادم
الذي هو اصل البشر خلق منه اولا لخلقكم منه اولا ثم **قضى اجلا** اي
قدر مدة الموت لكل احد وهو القيامة الصغرى فان من مات فقد
مانت قيامته **واجل مسمى** لا يعلمه الا هو وهو اجل القيامة الكبرى الذي
كذا فسره ابن عباس وغير واحد من السلف وقال الحسن الاول ما بين
الخلق والموت من مدة العمر والثاني ما بين الموت والبعث من مدة
البرزخ فان الاجل كما يطلق لآخر المدة يطلق للجملة وقيل الاول النوم
والثاني الموت وقيل الاول لمن مضى والثاني لمن بقي ولمن ياتي وقيل
اجل لامة الدنيا واجل مسمى عند الاستالة كما روي عن ابن عباس وجاهد
ثم انتم تمترون في امر الساعة تشكون ثم استبعاد لامتراهم بعد ما
ثبت المنحا القهر وخالقت اصولهم ومحييهم الى احاليهم فان من قدر على خلق
المراد وجمعها وابداع الحياة فيها واثباتها ما ينتها اولا كان قادرا على
جمع تلك المراد واحيائها ثانيا فالاية الاولى دليل التوحيد والثانية برهان
البعث وافاد الاستدانة سبحانه اثبات العقائب من الطين واودعها
عجايب السر واظهر عليها ما لم يظهر على مخلوق فالعبرة بالوصل الوصل قريبة
والاصل نزيه من حيث النطفة والعلقة والوصل من حيث القربة والنصرة
ثم قاله وجعل للاستدانة اجلا ثم جعل للاستدانة اجلا فاجل الامتحان
في الدنيا واجل الامتحان في العقبى ويقال ضرب للطلب اجلا وهو وقت
الوصلة فالمهلة ثم عقبه باجل بعده وهو وقت الوصلة فالمهلة لها
بدي ومنتهي والوصلة بلا بدي ولا منتهي فوقت الوجود له الابتدا
وهو حين تطلع شمس التوحيد ثم يشهد فلا غروب لها بعد الطلوع
وهو الله الضمير لله او للذي يخلق والله خبره وقوله **في السموات وفي**
الارض متعلق باسم الله باعتبار المعنى الوصفي الذي هو اسم الله وهو
مقولية هذا الاسم عليه خاصة والمعنى هو المستحق للعبادة فيها
لا غير كقوله وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله ولو هذا الاعتبار لم
لم يصح ان يقال لهو الله لان هو راجع الى الله ولا يصح ان يقال الله الله
الا باعتبار معنى وصفي ومن اجل دفع هذه الشبهة قيل ضمير هو للشان
لانه راجع الى الله ومحل معناه هو المعبود فيها او المعروف بالالوهية

فيما وافاد الاستدلال انه سبحانه هو الله الذي هو معبود من في السموات
مقصود من في الارض وهو الموجود قبل كل سما وقضا وظلام وضيا
وشمس وقمر وعين واثر وغير يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون
من خيركم وشركم فيجازيكم بما يقتضيه وبيظهر لكم فيعاقبكم بالسر والجهر ما يخفى
ويظهر من اعواب الارواح وبالمكتسب اعمال الجوارح من الاشتاح وما
تاتيهم من اية من ايات ربهم من الاولى مزيدة للاستغراق والثانية
للتبعيض او قيل للتبيين والمعنى ما يظهر لهم دليل قط من الادلة
الواضحة في البرهان او معجزة من المعجزات في مقام التعيات او اية
من ايات القران الا كانوا اي الكفار والفجار عنها معرضين اي
تاركين للنظر فيها غير ملتفتين اليها قبل اياته في خلقه او اياته
واهل صفوته وعلماوه كذا في التاويل وقال الاستاذ اي لا يزيدهم
كشفا ولطفا الا قابلوه جحدا وكفرا وعنفا ولا يوليهم اقبالا الا قابلوه
باعراض يقتضي ادبارا واملالا ولا تليقهم بسطة الاجازوه قبضا
فقد كذبوا بالحق اي بالكلام المصدق لما جاءهم وهو القران او بالنبي
الصادق وهو نبي اخر الزمان حيث كانوا به وبكتابه واستهزوا
بخطابه وتخويف عقابه فسوف ياتيهم انبا ما كانوا به يستهزؤن
اي سيظهر لهم ما كانوا به يستهزؤن بعد نزول العذاب بهم في الدنيا
او العقبى او عند ظهور الاسلام وارتفاع امر كلمة العليا الم يروا
كم اهلكنا من قبلهم اي مستانفا من قبلهم من قرن اي من اهل زمان
بعض القرون مدة اعتيد عما رالناس وهي سبعون سنة وقيل ثمانون
وقيل مايه وهو الاظهر وعليه الاكثر ويدل عليه انه عليه السلام قال
في شان احد من الصحابة انه ليعيش قرنا فعاش مايه وقيل القرن
اهل عصر فيه نبي او فايق في العلم قلت المدة او كثرت مكناهم في الارض
جعلنا لهم فيها مكانا او قررنا لهم فيها شانا او اتيناهم من الالات
والعدد ما تمكنوا بها من انواع التصرف فيها ما لم نمكن لكم اي مالكم
نجعل لكم في السعة وطول المدة يا اهل مكة او مالم نعطكم من القوة
والسعة في المال والاستظهار بالعدد والاسباب ثم الالتفات في
الكلام لدفع الايهام وارسلنا السما عليهم اي المطر او السحاب او
الظلة قال مبدا المطر منها مدرارا مغزارا كثير الدر والنصب

ويستوي

ويستوي فيه المذكر والمؤنث وجعلنا الانهار تجري من تحتهم فغاصوا في
في الخصب والرفيف بين الانهار والاشجار والاثمار فاهلكناهم
اي باصناف من العذاب كالقحط والصواعق وغيرها بذنوبهم اي بسببها
ولم يبق عينهم شيئا لمكنتهم فيها وانشانا من بعدهم قرنا اخرين
بدلا من الهالكين ولنجازوا ان نفعل بهم كما فعلنا بهولا الكافرين وقال
الاستاذ يعني من تقدمهم كانوا اشد امكانا منا منهم لنا او اكثر نصيبا في
الظاهر من قوانا سهلنا لهم اسباب المعاش ووسعنا عليهم
ابواب الانتعاش فخبثوا وطغوا على كواذب المني قلوبهم وادركوا من
احوال الدنيا محبوبهم ومطلوبهم فتحنا عليهم من كامن التنعيم وابرزنا
لهم من غوامض الامور فاقروا عليه من الندم وذاقوا دونه طعم
الالم وانشانا من بعدهم قرنا اخرين واورثناهم مساكنهم
واملاكهم اماكنهم فلما انحرطوا في الغي عن سلكهم الحقناهم في الاهلاك
بهم سنة مشى في الانتقام وامضيناها عن اعدائنا وعادة في
الكرام احريناها لاوليائنا ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس
مكتوبا في ورق فلمسوه بايديهم اي مسوه باعضايهم وادركوه
باجزايهم وتقليبه بالايدي لدفع التخوير فانه قد يطلق على الفحص
كقولهم وانا لمسنا السما والتعبير باللمس دون الاستماع والابصار
لان التزوير لا يقع فيه غالبا فلا يمكنهم ان يقولوا انما سكرت ابصارنا
والحاصل انه لشدة بلوغ في ايقاع العلم من المعاينة فان اكثر السحر والتزوير
في المرئي لقال الذين كفروا في علم الله على ما اصروا عليه من الجحود
لفتنتهم وعنادهم في الدين قبل نزوله حين قالوا ان نؤمن لك حتى تاتينا
بكتاب من عند الله ومعه اربعة من الملك يشهدون انه من عند الله
وافاد الاستدلال انه سبحانه يخبر عن كمال قدرته في ابدا ما يريد وفيه
بعد ما قضى لهم الضلال فلو اشهدهم كل دليل واوضح لهم سبيل ما ازدادوا
الا تمادي في الضلال والغفرة وانما كانوا في الجهل والغيبة وقالوا لولا
انزل عليه ملك اي هلا انزل معه ملك يكلمنا انه نبي كقوله لولا انزل
اليه ملك فيكون معه نذيرا ولو انزلنا ملكا لقضي الامر اي امر
هلاكهم واستيصالهم فات سنة الله جرت بذلك فيمن قبلهم وهو ان
من اقترح اية ثم يؤمن بها استوصلوا بالعذاب بعد نزولها او لعدلوا

الى افتراح اقتراح ويربيا الاول قوله ثم لا ينظرون اي بعد نزوله طرفة
عين لا يمهلون وقيل معناه لما توا من هول رؤيته الملك بصفة القدرة
البشرية عن رؤيتهم في الصورة الملكية واما راهم كذلك افرادا لانبيا بانذارهم
المقدسية وانوارهم الانسية ويويده قوله ولو جعلناه ملكا اي لو قدرنا المرسول
الذي انزل معه ملكا يشهد على صدقه لجعلناه رجلا اي في صورة رجل لعدم
قدرتهم الا على صورتهم كما مثل جبريل على شكل دحية في نظر الصحابة وقيل نزلوا الى
لفولهم لو شاء ربنا لانزل ملائكة ويدل عليه قوله وللبسنا عليهم ما يلبسون
اي لخلطنا عليهم ما يخلطون على انفسهم فيقولون ما هذا الا بشر مثلنا وافاد
الاستدلال انه سبحانه بين ان العبرة بالفحوى دون الاعتبار والحجة فكما لا ينبغي
الشرح من فقد البصر كذلك ما ينبغي الحجج عمن فقد عناية الازلية ومن لم يقدس
سره لبس عليه امره ولقد استهزئ برسل من قبلك اي كما استهزاء قومك
بك يقوي الافتراح منك مع التضميم على عبادك فحاق اي احاط بالذين سخروا
منهم اي من الرسل او من الكفار ما كانوا به يستهزؤن حيث اهلكوا لاجله
او نزل بهم وبالمستهزئين وفي هذه تسلية له صلى الله عليه وسلم على ما يرى من قومه ووعيد لاعدائه وقال الاستاذ اي سبقك يا محمد من كذب
كما كذبت فحف لهم نصرنا فانتقمنا من اعدائهم فاصبروا على ما كذبوا
قل سيروا في الارض اي بالاقدام او بالفكر في الاعلام ثم انظروا اي نظر اعتبار كيف
كان عاقبة المكذبين كيف اهلكهم الله بعذاب الاستيصال لكي تعتبروا
بالاحوال قيل معناه اباحة السير للتجار وسائر السالكين وايجاب النظر في آثار
الهالكين وقال الاستاد يعني قل لهم يرد وحوا الارض واصحوا بسيرهم
فيها الطوله والعرض ثم انظروا انقلت من محل الى احد وهل وجد من امرنا ملتحدا
قل لمن ما في السموات والارض اي ملكا وملكا وخلقا وهو سوال تبكيت في
معرفة الخلاف قل لله تقرير له وتنبيه على انه المتعين للجواب بالاتفاق
وافاد الاستدلال انه سبحانه سايلهم هل له في الدار دیار او هل الملكية في التحقيق
عند الحقة مقدار فان نفوا على جواب يشفي فقل الله في الدارين بلى
بلى كتب ربكم على نفسه الرحمة اي اوجبها على ذاته واثبتها فضلا
والتزاما من تفضلا انه من اقبل اليه مع عظم ربه قبله وقربه وقربه تدنيه
وفي الاية اما في الحديث القدسي والكلام الالهي من قوله سبقت رحمتي
غضبي والمراد بالرحمة ما يعم الدارين ويشمل اهل الكونين ومن ذلك الهداية

الى معرفته

الى معرفته والعلم بوجوده باثبات الكتب ونصب الادلة وارسال
الرسل واظهار المعجزة وافاد الاستدلال انه سبحانه اخبر وحكم واراد
على حسب ما علم فخلق بحكمته على وسبق به قدرته فكله وفق
علمه في ازلية انه ليشفي فيقدر شفاءه في البلايبقي ليجمعنكم اي
في القبور الى يوم القيامة وقت البعث والنشور فيجازيكم باعمالكم
على وفق احوالكم لا ريب فيه اي في اليوم او الجمع الذي خسروا
انفسهم بتضييع راس مالهم من حرف التاسيس لغير ما ينفعهم
في مالهم لما ورد ليس يخسر اهل الجنة يوم القيامة الا على ساعة
مرت بهم ولم يذكروا الله فيها والموصول مبتدا خبره قوله فهم
لا يومنون والفا للدلالة على ان عدم ايمانهم مسبب على خسرانهم
وله ما سكن في الليل والنهار اي ولله سبحانه ما استقر في الازمنة
المتضمنة للاماكن فسكن من السكنى والقدرة يعني كما في قوله
وسكنتم في مساكن الذين ظلموا والمعنى ما اشتمل الملوات عليه وارض
الساكونة والمعنى ما سكن فيهما وتحرك والنفي بحد الضدين عن
الاخر كما في قوله تعالى وسرابيل تقيكم الحر اي والبرد وهو السميع
العليم لكل مسموع العليم بكل معلوم فلا يخفى عليه شيء من موجود ومعدوم
وافاد الاستاد في اشارة الاية ان الحادثات لله ملكا وبالله
ظهورا ومن الله بدا واليه رجوعا وهو السميع لانين المشتاقين
العليم بحنين الواجدين قل اغير الله اتخذ وليا نصب غير على انه
مفعول اول لاتخذ والتقديم لان الانكار في اتخاذ غير الله وليا
وليا لا في اتخاذ الولي والمراد بالولي المعبود لانه رد لما دعاه الى
الشرك فاطر السموات والارض اي مبدعهما ومبدعهما ومخترعهما
لا عن مثال سبق فيهما وجره على انه بدل من الله او نعت له
فانه بمعنى الماضي ولذلك قرئ فطرنا لاضافة معنوية فيكون معرفة
فجاز ان يكون صفة لمعرفة وافاد الاستدلال ان المعنى المراد بعد ما
الكرمني بجميل ولا بنبه اتخذ وليا غيره وابعد ما وقع على نظر عنايته
انظروني الدارين الى احد سواه اذ هذا محال من الظن والتقدير في حق اهل
التحقيق من ارباب التقرير وهو يطعم ولا يطعم اي يرزق ولا يرزق
او ينفع ولا يجري ينتفع عليه وتخصيص الطعام لشدة الاحتياج اليه

والافلا احد لانه يحتاج لدبير وهو غير محتاج الي احد حتي في افتقار ما
سواه اليه وافاد الاستاذ انه سبحانه له لغت اللزم فلذ لكد يطعم ولم
خفة القدم فلذ لك لا يطعم قال اني امرت ان اكون اول من اسلم اي مع
هذه الامة او من البرية حيث قال في الميثاق الاول فقيل لكل احد لي
عند قوله بقالي الست بربكم او في العهد الازلي كما يشير اليه قوله كنت
نبيا وادم بين الروح والجسد واقوله اول ما خلق الله نوري او روحي
ولا تكونن من المشركين عطف علي امرت اي وقيل لي لا تكونن من
المشركين لي شركا جليا ولا خفيا والمراد تثبيته والخطاب له
والمقصود امته قل اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم
مبالغة اخري في قطع طمعهم من ان يكون مثلهم في شركهم وعصيان
ربهم والشرط معترض بين الفعل والمفعول به وجواب الشرط محذوف
دل عليه الجملة وقال الاستاذ اي اني ليجزي مستحق ومن عذاب
ربي مشتق وبنا بقية امركم مستحق من بصرت اي العذاب عنه
يومئذ فقد رحمه اي ادبه بعني انعم عليه ونجاه وقرا حمزة والكسائي
وشعبة اي بصرة مبنيا للفاعل علي ان الضمير فيه لله وقد قرا بها ظاهره
والمفعول وهو العذاب محذوف او يومئذ بحذف المضاف وذكر اي الصرف
والرحمة بمعني الانعام هو الفوز المبين اي الظفر الظاهر عند ارباب
اليقين وافاد الاستاذ انه من ادرك سابغ عنايته صرفه عنه لاحق
عقوبته وان يمسسك الله بضر اي يصبك ببلية موجبة لضر
كمرض وفقر فلا كاشف له فلا قادر علي كشفه وازالته ورفعه
الا هو وان يمسسك بخير اي بنعمة مقتضية لشكر كصحة وغني
فلا قادر علي بقائه ولا انتفاعه الا هو وتركه هذا الظهور
لتقديره ولدلالة نظيره واذا كان الامر كذلك من غير تغيير فهو
علي كل شيء قدير اي مؤمن الضر ودفعه وممسر الخير ودفعه فلا تقدر
عبده علي تغييره كقوله تعالي فلا راد لفضله وفيه ايما الحياة الدا
والدوا وما سواه كالهبا في الهوي وافاد الاستاذ انه انما يخبر
من البلا من تلتفت في العنا اذ المتفرد بالابداع واحد فالاغيار كلهم
افعاله وانه الجواد لا يحصل من الافعال وفي نفايس العرايس
الهيات يمسسك بضر الحجاب فلا كاشف لضره بك الا ظهور مشاهدة

جلاله

جلاله لك وقال الجنيد معبودات اوخاطره يخطر لك عند نزول
ضر عنا او ظهور بلا انه رجعت فيه الي الله فهو معبودك وهو الذي
يكفيك وان رجعت الي غيره تزلزل وما رجعت اليه وهو القاهر
فوق عباده بقهره لقهره وعلوه بالقلبة والقدرة في جميع بلاده
والمعني انه منه استعلي عليهم فهم مسخورون مقهورون فيما بينهم
وهو الحكيم في امره وتدبيره الخبير العالم بجميع ما يجري عليهم وفق قضا
وتقديره افتيل وشرهم علما لايجاد والابدا كما قهرهم علي الموت والفنا
وقيل الامر بالطاعة مع غير حاجة والناهي عن المعصية من غير
كراهة والتنبيه من غير غفلة والمعاتبة من غير عرض لا يتشفي المقهور
ولا يتعذر بالطاعة كذا في حقايق الذقايق وقال الاستاذ علت
رتبة الاحدية صفة البشرية فمذ لم تزل ولم تكن فصل ومتي
يكون بقا الحدثان مع وضوح سلطان التوحيد وما معهم من
البرهان قل اي شيء اكبر شهادة نزلت حين قالوا لقريش يا محمد لقد
سألنا عنك اليهود والنصاري فزعموا انه ليس لك عندهم ذكر
ولا صفة فمن يشهد لك انك لرسول الله فانزل الله تعالي مجيبا للكفرة
والواحدي وغيرها والشيء يقع علي كل موجود علي المعدوم حلافا
للمعتزلة ويطلق عليه سبحانه بنا علي انه مصدر بمعني الفاعل قال
شاعر وسريا وتقال انه شيء لا كالاشياء قل الله اكبر شهادة اصدق
من شهادة الحق لنفسه بما شهد في الازل به قل الله شهيد اي
هو شاهد بيني وبينكم واوحي الي هذا القرآن لانذركم به
به لاهوفكل بالقرآن الها الحاضرون ومن بلغ اي وسايرمن
بلغه القرآن من الاسود والاحمر الي يوم المحشر والكتبي اواهل مكة
الموجودون بذكر الانذار عن ذكر البشارة لان المقام مقامه او من
باب الاكتفا بذكر عن ذكر ضده او بنا علي الاشارة الي البشارة
في ضمنه وافاد الاستاذ انه غلبت شهادة الحق سبحانه كل شهادة فمن اذا
اقبلوا يشهدونه فلا يحيط بحقايق الشهود علومهم والحق سبحانه وتعالي
هو الذي لا يخفي عليه شيء من امورهم وشؤونهم ثم احتراسه مبعوث الي الكافة
ومن سيوجد الي يوم القيامة اينكم لتشهدون ان مع الله
الهة اخري تقدير لما سبق وانكار واستبعاد للعدول عما تحقق

قل لا اشهد اي بما تشهدون من الامر المتعدد قل انما هو اله واحد
وانني بريء مما تشركون
اي به معه في العبادة واعتقاد الربوبية الذين انتظام الكتاب
من اليهود والنصارى يعرفونه اي الرسول الجليل بنعته المذكور
في التوراة والانجيل كما يعرفون ابناءهم اي بصفاتهم وابنائهم والمعنى
انهم متحققون في معرفته بحيث لا يشكون في رسالته فعدم ايمان
بعضهم لعناد هم وحسدهم الذين خسروا انفسهم حيث هجروا كتابهم
وتركوا حظهم فهم لا يؤمنون واختاروا عذابهم وحجابهم وافاد
الاستئناف احاطة علمه بصفة المصطفى في بطونه لكن ادركهم الشقاوة الازلية
فعقل السنتهم عن الاقرار برسالته فجدوه ظهرا وعلوا صدقه سرا ومن اظلم ممن
افترى على الله كذبا كقولهم الملائكة بنات الله وهو لا شفعاؤنا عند الله
وعزير ابن الله والمسيح ابن الله او كذب بآياته اي كتبه وحوارف
عاداته والمعنى لا اظلم من ذهب الى احد الامرين فكيف بمن جمع بين
الوصفين انه اي الشان لا يفلح الظالمون فكيف بمن هو اظلم منهم وافاد
الاستئناف ان شؤم الخذلان بلغ بالنكاية فيهم ما حسرهم على الاظهار
على الكذب على الله ثم لم يستحيوا من الطلاعه وكم عشوا من عذابه
ويوم نحشرهم اي العابد والمعبود او اشياعهم وجنهم جميعا تاكيد وحال اي
مجتمعين والظرف منصوب باذكر مقدرا ثم نقول للذين اشركوا اي تبكيتا
اين شركاؤكم اي الهتكم التي جعلتموها شركاء لله الذين كنتم تزعمون اي تزعمون
شركاءهم حيث عبدتموها وهم في غاية من الهانة بهم فالسؤال عنهم تقريع
وتوبيخ لهم وقتل يفتنهم اي اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون انها تشفع
لكم عند الله حيث كانوا يقولون في حلف الاصنام هؤلاء شفعاؤنا عند
الله وافاد الاستئناف اتيانهم يوم الحشر والنشر والكتبة يغيرهم في الحكم
والامر فالبعث يجمعهم لكن الحكم يفرقهم ثم لم تكن فتنتهم اي عاقبة كفرهم
وشركهم في الدنيا او معذرتهم التي يتوهمون تخلصوا بها في العقبى او مالت
محبتهم الا مسائل وما لله التوى الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين
اي الا التبري عن سوء الوكي وقرا ابن كثير وابن عامر وحفص لم تكن بالتاء
وفتنتهم بالرفع على انها الاسم والباقون بالنصب وقرا نافع وابو عمرو وابو بكر
بالتاء والنصب وكذا ينصب ربنا على النداء والمدح والحاصل انهم

يكذبون

انهم يكذبون من فرط الحيرة والدهشة ويحلفون عليه مع علمهم
بانه لا ينفع في تلك الحالة كما يقولون ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا
ظالمون مع انهم بالخلود موقنون وحينئذ يختم على افواههم وتشهد
عليهم السنتهم وجميع اعضائهم وافاد الاستئناف ظهور الذي اخبر عنهم
غاية التمرد حيث جحدوا وعلى ما كذبوا فيه افتضحوا ولولا ذلك لم يكن علم
لتحققوا بان الله يعلم سرهم ونجواهم ولا يخفى عليه شيء من اولاهم وغابرهم
لكن الجهل الغالب عليهم استلفتهم عما هو قضاياهم انظر كيف كذبوا على
انفسهم اي في الغيبة بنفي شركهم في الدنيا وضل عنهم اي غاب وبطل
في نظرهم ما كانوا يفترون في حال كفرهم من انتفاء الالهة اذ ادعاه
الشفاعة والمعنى ان الحيرة اوقعتهم في عدم التمييز بين ما
ينفعهم وما لا ينفعهم ومنهم من يستمع اليك حين تلاوة ما نزل عليك وجعلنا
على قلوبهم اوقلوب المستمعين اوقلوبهم جميعهم اكنة اعطية ان يفقهوه
اي كراهة ان يفقهوه وفي اذانهم وقرا اي ثقلا وصمما مانعا عن ان يسمعوه
قال الواسطي منهم من يستمع اليك بنفسه ويتردد في ظلمات حسه ومنهم من
يستمع اليك بنفسه ويتردد في ظلمات حسه منكبا فهو يتقلب في انوار
الشمس قال الله عطا لا تتم لم يجعل له سمع فهم الصواب وانما جعل له سمع الخطاب
وقال الاستاذ بيان ان السمع في الحقيقة سمع القبول وذلك عن عين اليقين
بعيد لان سمع الظاهر فلا عبرة به عند ارباب البصائر وقال من ابتلي بالحجب
بقلب مطيق ووضع فوق بصيرته غطاء مغلق فالتلبيس لم يزده لبعد ذلك الا نفورا
على نفرة وان يروا كل اية لا يؤمنوا بها لفرط عنادهم واستحكام تقليدهم
بعد مشاهدتهم انواع المعجزة للبشر شقاق القمر ونبع الماء بين الاصابع
وتسبيح الحجر وغيرها مما لا يحصى ولا يحصر قال الاستاذ بعيني من اقتضته
الفتنة الازلية لم ينعشه الجبلة الابدية حتى اذا جاءوك اي بلغ
تكذيبهم الايات المعهود من قولهم لا يؤمنون الحاتم اذا جاءوك يجادلونك
في حق الكتاب المبين يقول الذين كفروا ان هذا الا اساطير الاولين
اي اباطيل المتقدمين والاكاذيب السابقين وهم ينهون عنه اي عن الايمان او القرآن
وينأون عنه وينباعدون عن ما يودي الى الايقان والعرفان او ينهون
عن التعرض لرسوله وينأون عنه بعدم الايمان به كما يفيطه ليوعوه وهذا
يدل على انهم مشهورون وفي اشر فتنا مستمرون وان يهلكون اي وما يهلكون

بذلك الا انفسهم وما يشعرون اني وان صدرهم لا يتعداهم الي غيرهم او ما يميزون بين ما ينفعهم وما يضرهم فالمراد احمل منهم وافاد الاستاد الذي هذه الاية اشارة فصفة لمن يدعوا الي الحق بهذا ثم الايات تلك سر او نقال لما خالفت اعمالهم فضايا افقالهم اجراهم من الغي حبالهم علي غاربهم ونقال منابعده عن القشة فضله لم يقربه فعله ولو ترى اذ يتحالهم عند الحساب اذ وقفوا علي النار اي عاينوا سافيها من العذاب او دخلوها وذاقوا انواع العقاب لرايت امرا فظيعا وحالا شنيعا فقالوا يا ليتنا نرد ونتنيا للرجوع الي الدنيا ولا نكذب بايات ربنا ونكون من المومنين عطف علي فرد او حال منه الضمير فيه فيكون في حكم المتني فالمعني يا ليتنا نرد غير مكذبين وكا بيين من المومنين وقوله الاتي وانهم لكاذبون راجع الي مفهوم التمني من اراحة الايات وما يضمنه من الوعد به ونصبهما حمزة وحفص علي الجواب باضمار ان بعد الواو وكما بعد الفا وقرا ابن عامر برفع الاول علي العطف ونصب الثانية علي الجواب وقال الاستاد يعني به حين يجد للعبد ما وعده لدن المربي ويشغل عن شا بنوع من العلة حتي لا يطلع احد علي محل الاسرار الاهية بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل اضرابه عن ارادة اياتهم المفهوم من تمنيهم والمعني انه ظهر لهم ما كانوا يخفونه من نفاقهم وقبايح اعمالهم فتمنوا ذلك ضجرا لا عزما علي انهم لو ردوا لامنوا ولو ردوا الي الدنيا بعد الوقوف علي عقوبة المعتي هو وظهور امر المولي لعادوا لما نهوا عنه من الكفر والمعاصي لما سبق لهم من الشقا بحكم القضا وانهم لكاذبون فيما وعدوا من انفسهم بالقيام بحق الوفا وترك الجفا وفي الحقايق اي ظهر لهم من عيوب اسرارهم ما كانت تخفيه عنهم فاندهلهم الي وهم ما علموه اخفوه انفسهم ولا عرفوا ريم وافاد الاستاد ان هذا يوم الكشف ينهتك الاستار ويظهر الاسرار فكم من محلل ثوب نقوا وحكم معارف انه زاهد في دنياه راغب في عقباه بحب مولاه مفارق لهواه ينكشف الامر علي خلاف ما توهموه وافتضح عندهم بغير ما ظنوه وكم من متهتك ستره ما اظهر عليه ظن الكل انه خليع العذار وهتين الاعلال مشوش الاسرار ظهر لذوي البصاير جوهره وبرز من خفايا السر حقيقته ثم قال تعالي ولو رده والعاد والما نهوا عنه اخبر بما علم انه لا يكون انه لو كان كيف كان يكون فقالوا لو ردوا

اهل

اهل العقوبة الي دنياهم لعادوا الي معصيتهم وانكارهم فكذلك لو ردوا اهل القنا والوفا الي دنياهم لعادوا الي احسن اعمالهم افقول بل عادوا الي حسن افعالهم وافوالهم واعمالهم لضنا تفوه في افقوالهم وقالوا ان هي اي ما الحياة الا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين في العقبي ولو ترى اي لو تعاين حالهم وقبح مالهم اذ وقفوا علي ربهم اي حين سوالة من افعالهم وتوبيخهم علي اعمالهم قال اليس هذا اي البعث للثواب والعقاب بالحق بالامر الثابت علي وفق الصواب قالوا بلي وربنا اقرار موكد باليمين بعد البلا واجلال الامر غاية الجلال فلا يدفع عنهم العنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون ليوم الحساب قال الاستاد يا حسرة عليهم من موقف الخجل ومحل مقاساة الرجل وتذكر تقصير العمل وتم وافقوله علي اقدام الحسرة يفترعوله استاد الندم حين لا ندم ينفعهم ولا شكوي تشفع لهم ولا رحمة تنزل عليهم قد خسر الذين كذبوا بلقا الله اذ فاتهم نوال النعيم وادركتهم نكال الجحيم حتي اذا جاءتهم الساعة بغتة غاية هي للتكذيب لا للخسارة لانه خسرانهم ليس له غاية ومن ماتت قد قامت له القيامة قالوا يا حسرتنا اي يقال هذا وانك لشاسة علي ما فرطنا فيها اي فترة في امر الساعة بعدم الايمان بها وفقد الاهتمام بشانها وهم يحملون اوزارهم علي ظهورهم تمثيل لاستقا اثقال الاثام او تمثل ذنوبهم من بين الاثام باقبح صورة وانتن رايحة فتركب عليهم وتشوههم الي النار كما روي في بعض الاخبار والا ساء ما يزرون اي بئس شيا يزرونه وزرهم وافاد الاستاد انهم لم يجسروا اما لا ولا مقاما ولا حالا ولكن كما قيل شعر

لعمري لين انزفت دمعي فانه ∴ لفرقة من افنيت في ذكره عمري

المصيبة لهم والحسرة علي غيرهم ومن لم يعرف جلال قدره متي يقاس علي ما يفوته من حديثه واسره وما الحياة الدنيا الا لعب ولهو اي وما اعمالها الا لعب ولهو لاهلها بشغلهم عما يعقب منفعة ابدية وتليهم مما يوجب لذة حقيقية قال محمد بن علي لعب لمن جمعه لهو لمن يرث عنه بعده وافاد الاستاد ان ما يشغل عن الحق كونه فقير مبارك كونه وللدار الاخرة خير اي لدارها وخلودها منافعها ولذاتها

بتمامها وقرا الشامي ولدار الاخرة للذين يتقون اي يخشون بولة الشامي
والملاهي افلا يعقلون اي لا يتاملون ولا يميزون بين الخير والشر
فيما يفعلونه وقرا نافع وابن عامر وحفص بالتاء على خطاب المخاطبين
او تغليب الحاضرين على الغايبين ولذا قال بعض العارفين فيه
تعزية للمتقرا باحر مواعيتها وتقريع للاغنيا باركنوا اليها قد نعلم انه
انه ايا الشاك ليحزنك الذي يقولون اي فيتا او فيك او في كتابك
فانهم لا يكذبونك وقرا نافع والكسائي بالتخفيف من الاكذاب والمعنى
لا ينسبونك الى الكذب لعلمهم بصدقك ولكن الظالمين بايات الله يجحدون
اي يكذبون بكتابنا لما فيه من الايات الدالة على وحدانيتنا وظلموا
انفسهم بانكار ايياتنا وافاد الاستدراك ان هذه تقوية الرسول صلى الله
عليه وسلم وتسلية فقال لقد نعلم ما نقول اقيل وانا نقول ذلك بسببنا
ولاجلنا ولقد كذبت عظيم الهامهم قبلك اوقعنا عليك هذا الرفق
وكانوا يسمونك محمدا الامين وانما اصابك ما بصيبك لاجل تحديثنا
وتغيير منايح لك هذا عندنا وحالك فينا كما قيل شعر
اشاعوا انا في الحجا شتم قصته وكانوا انا سلما قضاء والتاحورا
ولقد كذبت رسل من قبلك اي على سنوالك فصبروا على ما كذبوا واوذوا
اتاهم نصرنا فتاس بهم واصبروا فان النصر مع الصبر ولا مبدل لكلمات
الله اي لمواعيده التي من جملتها قوله ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا
المرسلين انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون وقيل
لا مغير لما اجرى به في الازل بتغيير ظهوره في الابدات الازل والابد
عنده واحد بل ولا ازل ولا ابد حقيقة ولقد جاءك من نبا المرسلين
اي من اخبارهم ما يكفي للتغيير بانكارهم وقال الاستاد بعيني ان من
سلك سبيلنا وصبر على ما اصابه من حدثنا ولا فترت فينا ونقتهم
ولا ضقت ولا ضعفت عليتا هانتهم وان كان كبر عليك اي شق وعظم
لديك اعراضهم عنا لاجهادك بما انزل اليك فان استطعت ان تبتغي
نفقا في الارض اي تطلب سربا ومسلكا تنفذ فيه الى جوف الارض
او تبتغي السرى او سلما في السما اي مصعدا تصعد فيه الى السما والثريا
فتاتيهم باية فتطلع لهم من الارض او فتنزل من السما اية ملجية لاجيائهم
فافعل والمقصود بيان حرصه البالغ على اسلام قومه وانه لو قدر ان

تاتيهم

تاتيهم باية من تحت الارض او فوق السما لاتى بها وجا بالهدايتهم فيه
ايا الى ان الامر كله لله كما اعلمته بقوله ولو شا الله لجمعهم على الهدا اي
وفقهم على سلوك سبيل رضا المولى فلا تكونن من الجاهلين اي الغا
عن هذا المعنى وافاد الاستدراة صلى الله عليه وسلم افرط شفقته عليهم
استقصى في التاسف والرحمة من الله لهم وجعل على قلبه الغيرة بسبب ما
علم من سوا حالهم ما اشرفه من فنون الاحزان فعرفت عنهم
مبعدوت عن الغيرة منكوبون بسالقها المشمة ولو اراد الحق
سبحانه ان يخفف عنهم اولو شا ان يهديهم لكان لهم مقبل في
صدر الانبساط ومستوى على البساط ولكن من كبت الله العزة
لم ينعشه الحيلة انما يستجيب الذين يسمعون والموتى
اي انما يجيب دعوتك ويقبل نبوتك الذين يسمعون كتابنا بفهم
وتامل يتشاهدة من اسمعنا واحيا قلوبهم بنا وهؤلا كالموتى غافلون
عنا والموتى اي هم ومن غير بعثهم الله اي فيتهتهون ويعلمون
ثم اليه يرجعون اي الى اجرايه وحكمه يحشرون قال ابن عطا اضرب الله تعالى
ان اهل السماع هم الاحيا وهم اهل الخطاب والجوابة واضراب الاخرة
هم الموتى لقوله والموتى يبعثهم الله وافاد الاستدراة ان من فقد الا
في سرايره عدم توفيق الانتباع لظواهرهم والاختيار السابق ف
متعلقاته غالب اي هو الملاحق وقالوا لولا انزل عليه اية من ربه
اي اية معينة او معجزة مقترحة كقولهم حتى تفجر لنا من الارض
ينبوعا الايات قل ان الله قادر على ان ينزل اية اي وقرات
كثير بالتخفيف الاية مما اقترحوه بلسانهم او اية ملجية تضطرهم
الى اياتهم كنتق الجبل لكن فتلهم ولكن اكثرهم لا يعلمون
ان الله قادر على انزالها وان انزالها يستجلب عليهم وبالها وافاد
الاستدراة انهم من جهلهم استزادوا من المعجزات ولم يبلغوا ان المانع
لهم من المانع لاتا بالايات ما سكرت من ابصارهم الا ما توهموه من
علم ولا يلهم وما من دابة في الارض تدب على وجهها او جوفها
الجاعة الكثرة ولا طاير يطير بجناحيه اي في جانبي الهوى وجهة
الا امم امثالكم محفوظة احوالها مقدرة ارزاقها راجعة الى اجالها اتيانا
الصفة لدابة وطاير للزيادة التعميم والمبالغة المفهومة من من الزايدة

سماع

قلت

بحيث لا يبقى وهم خروج شيء من الافراد كلون الوصفين من اوصاف الجنس والنوع ويشعر بان القصد فيهما الى الجنس ولذا جمع الاسم للحمل على المعنى مع افراد لفظ الدابة والطير فكانه قال وما دواب وطيور الا امم امثالكم في ذات احوالها المشبهة احوالكم وقال الاستاذ تتشاورنه المخلوقات وتتآلفه المصنوعات في الحاجة الى المنشئ في حال البقاء وكذلك في جميع الصفات النفسانية والنعوت الذاتية توقفت على الايجاد والاختيار فما من شيء اثر ورسم وظل الا وهو وحدانيته شاهد ظاهر وعلى كونه في نفسه مخلوقا دليل باهر ما فرطنا في الكتاب من شيء امهلنا في اللوح المحفوظ شيئا مما يجري في الارض ولا في السماء من جليل وحقير ودقيق وجليل وجماد وحيوان وملك وانسان او في القرآن فانه مدونة فيه ما يحتاج اليه من امر الدين مفصلا او مجملا لعموم يعلمونه ثم الى ربهم يحشرون اي الى جزائه وحكمه على وفق قضائه يبعثون يوم القيامة مجموعة جميع الامم فينصف بعضها من بعض بقصاص الالم كما قال تعالى واذا الوحوش حشرت وكما ورد في الاحاديث انه ياخذ للجماء من القرناء وما روي عن ابن عباس وغيره ان حشر البهائم موتها محمول على ان موتها يعقب حشرها لفظه تعالى حكاية عن الكفار انهم يحشرون للافتضاص ثم تردد ترابا فيقول الكافر يا ليتني كنت ترابا والذين كذبوا بآياتنا اي المتلوة او المصنوعة وقيل المعنى لم يصدقوا الظهار كوامتناعهم على المقربين في حقرتنا صم عن سماع آياته بسمع قبوله وبكم اي عن نطق بحق وصدق في الظلمات اي خابطون في ظلمات انواع الكفر او في ظلمات انواع الكفر او في ظلمات الجهل وظلمة العناد وظلمة التقليد وهو كناية عن عمى البصيرة فكانه قال وعمي عن مشاهدة الحق وهذه الصفات حقيقة في حقهم يوم القيامة لقوله تعالى ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا وبكما وصما ماواهم جهنم والله اعلم وافاد الاستاذ ان الذين فاتتهم العناية الازلية سد المرام اسماعهم وعشيت اعين ابصارهم والارادة لانفاذ من والمشيئة لانتزام والله المتعال غالب في جميع الاحوال من يشا الله يضلله اي يخذله فيبتليه على الكفر ان ويعذبه بنار الغرقة والخوفة ومن يشا يجعله يجعله على صراط مستقيم بان يرشده الى الهدى ويحفظه من الردى ويثبته على الايمان فيدخله الجنة ويقربه الى مقام الوصلة قل اي للكفرة ارايتكم

حين هم

اي

اريتكم اخبروني عن هذا الامر الغريب والشان العجيب ان اتاكم عذاب الله اي كما اتى من قبلكم او اتتكم الساعة اي نفخة القيامة بالغرعة والتقدير ءغير الله تدعون ان كنتم صادقين في ان غيره يدفع عنكم العذاب وهو منطلق الاستخبار المتضمن للتوبيخ والانكار بل اياه تدعون ان الاصنام التي تضرون بها لم تدعوها في تلك الحالة فيكشف ما تدعون اي ما تدعونه الى كشفه ودفع ضره ان شاء اليه بمقتضى علمه في الدنيا ولكم لم يشا كشف وضع ضره عنهم في العقبى كما اخبر عنه بقوله سبحانه ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشا وتنسون ما تشركون اي ما تشركونه مع الله او تتركون حينئذ عبادة ما سواه قال الجوزي مرجع العارفين الى الله والى البداية ومرجع العوام اليه بعد الاياس من الحق في اواخر النهايات وقال الاستاذ يعني اذا مسكم ضر او نابكم امر مرعب تزعمون كشفه ومن الله لم تجدوا من دونه احدا ولا غير حكمه ملجا فتعودون اليه في استكشاف الضر واستنطاف الخير والبر كما قيل

شعر

ونرجعني اليك وان تنائت ... ديارى عنك معرفة الرجال
فدتركنا كه والذين نريده ... ففيمي انعلهم فنعود

واذا ضربت الكل وذقت الحلو والمر افضى بك الطرق الى بابه والالتجا الى جنابه فاذا رجعت بنعت الانكسار وشواهد الخذل والاضطرار فانه يفعل ما يريد ويحكم ما يشا ان شا اتاح اليسر وازال العسر وان شا ضعفت الضر وعوض الامور وان شا ترك الحال على ما قبل السوال والابتهال ولقد ارسلنا اي رسلا الى امم من قبلك اي الى طوائف كاينة من قبل ظهورك ومقدمة من قبل نورك الحال على ما قبل السوال والابتهال والتضاني فاخذناهم وقبضنا اي فكذبوا وكذبوا رسلهم بالباساء والضراء بشدة الفقر والحاجة لعلهم يتضرعون اي لعلهم يتضرعون عند مضرة المرض والافة لعلهم يتضرعون بتذلل للوله لنا وتخاذل منا وتعمد له علينا وقال ابن عطا اخذنا عليهم الطرق كلها ليرجعوا الينا وافاد الاستاذ انه سبحانه يخبر عن سالف سننه في ايد الامم وما اوجب لمن اطاعه منهم من النعم والكرم وما احل بمن خالفه من انواع الالم واصناف النقم فلولا اذ جاءهم باسنا تضرعوا معناه فهلا تضرعهم لدينا مع قيام ما تدعوهم اليه ولكن قست قلوبهم

والضراء

الدليل فيما تفرعت لانه فتاوة القلب فوجب مباعدة الموبو وزيادة
لهم الشيطان ما كانوا يعملون فامروا عليه فلا يتوبون وافاد الاستاد
انهم لما اطلعهم البلا فلو رجعوا بجميل التضرع والثناء بحسن الابتهال
والتملق بالدعا لكشفنا عنهم المحن ولا نجيناهم المنن ولكنه صدهم الخذلان
عن العقبى فاصروا على تمردهم في متابعة الهوى ففتحت قلوبهم وتركه
عبادتهم وتضاعفت اسباب شقاوتهم فلما نسوا ما ذكروا به من البلا
الموجب للولا ولم يتعظوا بالباسا فتحنا عليهم ابواب كل شيء من انواع
النعم امر اوحية عليهم بين توبيخي والضرا والسرا واسمحالة لهم بالشدة
والرخا وابتلاهم بالقبض والبسط والغنا والبقا وتربية لصبغة
الجلال ونبغت المحال من اظهار الكرم والكبريا او استدراجا ليكون
الاخذ اقطع والهلاك اشنع لما روي عنه عليه السلام قال مكر وا ورب
الكعبة وبوبه فقوله حتى اذا فرحوا بما اوتوا الى اعجبوا بما
اوعظوا او حسبوا انهم اكرموا ولم يقفوا مواجب النعمة والشكر عليها
كما لم يستقيموا في وقت المحنة حيث لم يبصروا فيها ولم ينظروا في كلها
الى المبلي بها اخذناهم بغتة فجاة تفجع حسرة فاذا هم مبلسون
متحيرون في وادي الغفلة وايسوا من نوادي الرحمة وقانطون من
حصول التوبة لما خامر قلوبهم من وصول الوحشة فقطع دابر القوم
الذين ظلموا اي اصلهم او خرهم بحيث لم يبق منهم عين ولا اثر ولم
يرو عنه حديث ولا خبر والحمد لله رب العالمين على اهلاك الظالمين
الذين من شؤمهم يقطع الرحمة على العامة حتى تحرم الطير
في وكره والسمك في بحره في اليوم في يوم قل ارايتم ان اخذ
الله سمعكم وابصاركم بان اصمكم واعماكم وختم على قلوبكم بان اعدمكم
في طرفة عين من الدهر غير الله يأتيكم به اي بما اخذ من الاعضا ويخلصكم
من البلا والعنا قال الترمذي انما اخذ الله سمعكم عن فهم خطابه
وابصاركم من الاعتبار بصنايع قدرته وختم على قلوبكم بسلب
معرفته عنكم هل يقدر احد منكم بان من هذه الابواب سواه كلا بل
هو المبدي بالنعمة فضلا والمنتم في الانتهاء كرما وافاد الاستاد انجاة
عرفهم محل عجزهم وحقيقة حاجتهم الى القدرة القديمة لدوام فقرهم
وعجزهم فقال ان لم تقم عليهم نقمة اسماعهم وابصارهم ولم توجب لهم

ما البسهم من العوافي لكل وجه في كل لحظة فمن ذا الذي يهب ما سلبه
او يصنع ما صنعها ويعيد ما انشاه او يرد ما ابداه كلا بل هو الله ولا رب
سواه قلت ولهذا المعنى ورد في الدعا اللهم متعنا باسماعنا وابصارنا
وقوتنا ما احييتنا انظر كيف نرفق الايات انكرها وبينها مغايرة
من جهة المقدمات العقلية والنقلية واخرى من جهة الترغيب والترهيب
في الامور الدينية والاخروية ثم هم يصدفون اي يعرضون عنها
ولا ينتفعون منها قل ارايتكم ان اتاكم عذابه بغتة اي فجاة
من غير مقدمة بل على غفلة او جهرة معاينة بظهور امارة وعلامة
وقيل ليلا ونهارا هل يهلك اي ما يهلك به الا القوم الظالمون
على انفسهم بالكفر والمعصية وما نرسل المرسلين الا مبشرين للمومنين
بالجنة والقربة ومنذرين الكافرين بالحرقة والفرقة فمن امن
واتقى على ما ينبغي واصلح عمله فلا خوف عليهم من حلول العذاب ولا هم
يحزنون بفوات الثواب وقال بعضهم من اخلص باطنه واصلح ظاهره
فلا موقوف عليهم من المغفور عن الوصلة ولا هم يحزنون من جهة الفلسفة
والذين كذبوا بآياتنا يمسهم العذاب يصيبهم الم العقاب وقتم التحاب
بما كانوا يفسقون بسبب خروجهم عن الطاعة من كل باب قل لا اقول
لكم عندي خزاين الله مقدوراته في خلقه او خزاين رزقه فاعطاكم
ما تريدون ولا اعلم الغيب اي ما لم يوح الي فاخبركم بكل ما سيكون
وهو عطف على يعني والمعنى ولا اعلم الغيب فلا زايدة لتاكيد النفي
والمبالغة وقيل عطف على لا اقول ولا اقول لكم اني ملك من جنس الملا
او اقدر على ما تقترحون عليه بحسب العادة ان اتبع الا ما يوحى الي
تبرا عن دعوى ما تستبعده العقول الرصينة من دعوى الالوهية
والملايكية وادعاء النبوة التي هي من الكمالات البشرية رد الاستبعادهم
دعواه وتصميمهم على فساد مدعاه وقال الاستاد يعني قل لهم اني لا اتخطى
خطي ولا اتعدى حدي فما يقال لي بلغت وما حمل علي اوصلت قل هل يستوي
الاعمى والبصير مثل للضال والمهتدي او الجاهل والعالم وقال الاستاد
هل يشاكل الصفو والظلام وهل يناسل الجد والخيبة افلا تتفكرون
فتهتدوا بانهم لا يسوون وانذر به الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم اي هول يوم

هيب

يكة

حشرهم وطوله وقوفهم لحسابهم واحتمال عذابهم وهم المومنون المفرطون
فيما يعلمون فان الانذار ينفعهم فينتعظون لا المنكرون ليس لهم من
دونه ولي يلي امرهم ولا شفيع يشفعهم بغير اذنه ان اراد العذاب
بهم والجملة في موضع الحال من ضمير اندر بحشروا لعلهم يتقون
لكي يتقوا عن كفرهم وكفرانهم قال ابو عثمان اهل المعاملات وارباب
الصدق في المجاهدات فانهم يعلمون في ذلك مما بيدوا منهم من الامانة
والعرفان والتوكل والايقان وانواع البر والاحسان وعرض ذلك
على ربهم يشغلهم خوفه عن رؤية شيء من اعمالهم في امالهم او من التلذذ
بها او الاعتماد عليها قال ابو سعيد الخراز اي انذرهم الي ان يعملوا
الي وسيلة غيري او شفيعا الي نفسي سواي وافاد الاستاذ ان
الانذار اعلام بمقام الخوف وانما خص الخائفين بالانذار كما خص
المتقين لانه الانتفاع والاتباع بالتقوى والانذار كما اخص وبقال
الخوف ههنا العلم وانما يخاف من علم فاما القلوب التي هي عطل الجهل
فلا يباشرها طوارق الخوف وقوله ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع
يعني كما انه لا ناصر لهم منه من الاغيار فلا معتمد لهم من افعالهم ولا مستند
من احوالهم ولا باب لهم سوى سرف العناية وخصوص الرحمة ولا تطرد
الذين يدعون ربهم اي يشغلهم اليه واعتمادهم عليه بالغداة والعشي
اي يداومون على الدوام او يصلون الكتوبات في الليالي والايام ولا يشغلهم
شاغل من الانام رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله والحضور
عنه الحضرة في الغدوة لعزم خدمته الي العشية في العشية لعزم
خدمته الي الغدوة حتي تكون اوقاتهم مستمرة بغير فترة فكانوا
اصحاب المراقبة وارباب المشاهدة وفي العرائس فيه لطيفة هو
شريفة حيث وصفهم بالحضور بالغدو والاصال لاعلي تستمر
الاحوال لتنزههم لسريعات باحكام الظاهر لاصحاب الباطن وهذا
منتهي كي لا تخرقهم ينبرات محبتهم ولا يزيلهم حدة ارادتهم يريدون
وجهه حال من يدعون اي تدعوا ربهم حال كونهم مخلصين موحدين
ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء اي حسابهم عليهم
لا ينفعداهم اليك كما ان حسابك عليك لا يتعداك اليهم فتطردهم بالتصيد
على جواب الكفرة روي اي فتبعدهم من قربك فتكون من الظالمين

جواب

جواب النبي رؤساء الكفار وقريش وصناديد المشركين قالوا لو طردت هولا
الاعبد يعنون فقراء المسلمين كعمار وصهيب وخباب جلسنا اليك وحادثناك
فقال ما انا بطارد المومنين قالوا فافهم عنا اذا جئناك قال نعم وروي
ان عمر رضي الله عنه قال له لو فعلت حتي ننظر اليهم اذا يصيرون فدعي
بالصحيفة وعلي كرم الله وجهه ليكتب فنزلت هذا وسيل ابو عثمان
النهرجوري عن المريد قال صفته ما ذكر الله في كتابه المجيد والانطراد
الذين يدعون ربهم الاية وهود وام ذكر واخلاص عمل من البداية الي
النهاية وقد اوصي الله بهذه الاية اكابرهم في التغطف عليهم والصبر
عن زلتهم والتلطف بهم وافاد الاستاذ ان هذه وصيته صلي الله عليه
وسلم في باب الفقراء والمستضعفين وذلك لما اقترحهم لسانات العارضة
والسداد فاع ما كانوا يصدونه من اخلاء الرسول عليه السلام مجالسهم
سكنوا متضرعين لقلوبهم بين يدي الله داعين له بحسن الابتهال
وتولي الحق سبحانه خصومتهم فقاله ولا تطرد الذين يدعون ربهم
بالغداة والعشي يريدون وجهه ايه لا تنظر يا محمد الي حظوظهم عاجلوا هم
وانظر الي حرقتهم في سرايرهم وبقاله كانوا مستورين بحالتهم فكشفهم
بانا ظهر فضيحتهم ولولا انه سبحانه قال يريدون وجهه تشهد
لهم بالاضافة والا فقد كانت بتجاسرات بقولات شخصا محلوفا يريد الحق
سبحانه والتحقيق ان الارادة اهتياج يحصل في القلب بسبب الفقار
من العبد حتي يحصل الي الله فصاحب الارادة لا يهدا ليلا ولا نهارا
ولا يجد من دولة وصوله اليه سبحانه سكونا ولا قرارا ويقال تقيدت
قلوبهم دعوتهم بالغداة والعشي لانهما من الاعمال الظاهرة والاعمال
الظاهرة موقتة ودامت ارادتهم فاستغرقت جميع اوقاتهم لانها من
الاحوال الباطنة والاحوال الباطنة مستمرة غير موقتة وبقال اصحاب
ولا سوالهم من دنياهم ولا مطالبة من عقباهم ولا هم سوي حديث مولاهم
فلما تجردوا لله تخصصت عناية الحق لهم فتولي حديثهم وقال ولا تطرد هم
يا محمد قال ما عليك من حسابهم من شيء لا تطالب بحسابهم ولا يطالبون
بحسابك بل كل يتولي الحق سبحانه ويقال حسابهم فان كانت امورهم ضرا فهو
ملافيه وان كانت شرا فهو مقاسيه وكذلك كما فتنا اصحاب الدنيا
امر الدنيا فتنا اي ابتلينا بعضهم ببعض في امور الدين فقد

هولا الفقرا على اكابر الكفار والاغنيا ليقولوا ايهم الرؤسا اهولا
ايهم الضعفا اهؤلاء منّ الله عليهم من بيننا بل بالهداية
والتوفيق لما يسعدهم وولتنا وهوانكارهم بالله يخص هولا من بينهم
باصابة الحق وسبق الخير لهم في طريق الصدق كقولهم لو كان خيرا ما
سبقونا اليه واللام للعاقبة او العلة اليس الله باعلم بالشاكرين
اي ممن يقع منه الشكر والايمان فيهو فقره وممن يصدر منه الكفر والكفران
فيجذله قال الحسين قطع الخلق بالخلق عن الحق فقال فتنا بعضهم
ببعض وقال ابوبكر الوراق هو فتنة الرجل بولده وزوجته والاشتغال
بهم وباسبابهم وقد ذكر عن بعض السلف انه قال ما شغلك عن الله
فهو شؤم وهو بلا وفتنة وسبب معلوم وقال الاستاذ اما الفاضل فليشكر
واما المفضول فليصبر وفي نفايس العرايس الفقير الصادق اذا امتن
الله عليه بمعرفته وكشف مشاهدته وكساه رداء هيبته يكون مبجلا
عند جميع خلقه لبروز نور جلال الله على وجهه فحيث يجي يقوم العالم
بحفه لصولة حاله وغلبات وجده ولطايف كلامه وشرايف مرامه
ويكون غالب قلوب الخلق بما يجري عليه احكام ربوبية الحق فيظهر
لهم منه سني كرامته ولطيف اياته فيجسد عليه اهل الدنيا مودته
المغرورين بزخرفها الواقفين في ورطاتها ويقولون عند العامة
اهولا الذين لهم انعم وكرامة واراد ابدا لكم صرف وجوه الناس عنه
اليهم حسدا عليهم فاجاب الله رمّا لا تفرقة اليس الله باعلم بالشاكرين
اي هو تعالى يعلم صدقهم واخلاصهم في كونهم رجودهم وبذل وجودهم
شكرا لانعامه وحمدا لما من عليهم من اكرامه حيث خصهم بالدرجات الرفيعة
والحالات الشريفة المنيعة وفي الاية نكتة اخرى وهي ان فتنة الفقير
طمعه الى الغني وفتنة الغني بعضه للفقير ليلا يودي حقه واذا جاءك
الذين يؤمنون بايانتا اي بالقرآن فقل سلام عليكم كتب ربكم على
نفسه الرحمة اي امره بان يبلغ بالتسليم عليهم او يبلغ سلام الله اليهم
ويبشرهم بسعة رحمته وكماله فضله لهم بعد التهي عن طردهم ايذانا بانهم
الجامعون بين فضيلتي العلم والعمل بسبب الاياتة والقرآن ومن كان

كذلك

كذلك ينبغي ان يقرب ولا يطرد ولا يعز ولا يذل وليبشر من الله
السلامة في الدنيا وبالرحمة في العقبى قال الواسطي برحمته وصلوا
الى عباده لا عبادته وصلوا الى رحمته وقيل سلم انت على الذين يؤمنون
بايانتا فانا نسلم عليهم الذين امنوا بسلام بلا واسطة ولذلك قوله سلام
قولا من رب رحيم او افاد الاستاد السلام اي فقل لهم سلام عليكم سلمت
في الحالة من المعرفة وفي المآل من الرحمة ثم ان وكل بكم من كتب عليكم الرأفة
فقد تولى بنفسه لكم كتابة الرحمة وكتابته لكم ازلية وكتابته عليكم
وقتية والوقتية لا تبطل الازلية انه من عمل منكم سوءا اي بسببية
وهو استيناف لتقرير الرحمة وقرأ نافع وابن عامر وعاصم بالفتح على البدل
منها وقوله بجهالة في موضع الحال اي من عمل سيئة جاهلا بحقيقة
ما يتبعه من المضرة وملتبسا بفعل الجهلة ثم تاب من بعده اي بعد العمل
او السوء واصلح اي عمله او اخلص توبته واحسن امله فانه غفور رحيم
اي فالله يغفره في برحمه البتة فانه غفور رحيم فهو اي الشرط محذوف
والمذكور دليله اقيم مقامه وقرأ الشامي وعاصم بالفتح على اضمار مبتدا
او خبر اي فامره او فله غفرانه البتة او على كرات الاية على ان لزوم
المغفرة لا تكون الا بالتوبة واما المغفرة من غير التوبة فيمكن المشية
وافاد الاستاد يعني من نقايحها من اعمال الجهال اسوء في الرجوع
والاوبة في الحال او الاستقبال فاقبلناه بحسن الاهمال وجميل الاقبال
فاذا عاد بتوبته وحسرته اقبلنا عليه بلطفه وقبول في رحمته وكذلك
اي مثل ذلك التفصيل الواضح والتبيين اللايح نفصل الايات التي
يحتاج الناس الى بيانها في جميع الاوقات في القرآت المبين ببيان صفة
المطيعين والمجرمين والمصرين منهم والاوابين ولتستبين سبيل المجرمين
اي لتفصل الايات ليظهر الحق للمكلفين ولتستبين سبيل المجرمين وقرأ نافع بالخطاب
ونصب سبيل ولتتوضح يا محمد سبيلهم وتفرق طريقهم فتعامل كلا منهم بما يحق له
وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وحفص برفعه على معنى ولتتبين سبيلهم
والباقون بالياء والرفع على تذكير السبيل ومن هنا قال عليه السلام يبدو
اصحابه بالسلام كما رواه البزار مسندا وقال الاستاد وتزيل الاشكال وتوضح
طريق الاستدلال وتظلع شموس التوحيد وتتداعى بحسن التاييد وتسنيم
قلوب الاعداد بوسم الخذلان وتديم نوم الحرمان ليلا يبقى لاحد عذر فيما

الطريق اشكال قل اني هديت الي امرت وزجرت عما نصب لي من ادلة التوحيد
وما كشفلي من حقايق التفريد ان الذين تدعون من دون الله
اي عن عبادة ما سواه بخلاف من اتخذ الهه هواه قل لا اتبع اهواكم اي لا
اوافقكم قد ضللت اذا اي ان اتبعت رضاكم وما انا من المهتدين
في امر الدنيا والدين وقال الاستاذ يعني صرح بالاعتراف بجميل ما خصصتا كرم من
وجوه العصمة وصنوف النعمة واضربهم انك في كفك لا يوا بتقلبه في قبضة
الصنوف بتصرفه فلا للهرب علي سلطانك ولا الي محل التحقيق بتباعد ولا عن
الحضور عنيه قل اني علي بينة اي ببصيرة واضحة وحجة لائحة من الحجج
العقلية والادلة النقلية من ربي اي من جهته اي من معرفته وكذبتم
به اي بربي حيث اشركتم به غيره او ما يبين لي من توحيده وتقريده وقال
الاستاذ قل الله سبحانه لم يطاولني في فقر الطلب والتماس الخير ولا عن كد الاستدلال
وروصني بشموس التحقيق ولين العقيقة في طلعة الالتباس فتيسر لي قدرة
على ازالة ما ابتليتم به من التحير وتيقن ما امتحنتم به من الجهالة والتردد ما
عندي ما تستعجلون بعني العذاب الذي استعجلوه بقولهم فائتنا بما تعدنا
ان كنت من الصادقين ان الحكم الا لله في انزال العذاب وابصال الثواب
يقضي الحق اي ببينة ويظهره ويبينه وهو خير الفاصلين
اي التارفين بين الخطا والصواب وما يتفرع عليهما من العقاب والثواب
وقرا ابو عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي يقض الحق من القضا وهو
مرسوم بدون الياء والمعنى يقتضيهما القضا الحق ويحكم الحكم الصدق بما يقتضي
ويحكم ما تاخير وتعجيل وهداية وتضليل وهو خير الحاكمين وارحم الراحمين
قل لو ان عندي اي في قدرتي ومكنتي ما تستعجلون به اي من العذاب
لقضي الامر بيني وبينكم قتل يوم الحساب والله اعلم بالظالمين
اي بما يليق لهم من حصول الاهلاك او نزول العقاب وقال الاستاذ
يعني لو قدرت علما بما طلبتم من اقامة البراهين لكم لاجبتكم الي
كل اقترحتم علي شفقة عليكم لكني استرد بالحكم هو لله فلا يعارض
فيما يريد بما سواه وعنده مفاتح الغيب اي خزائنه جمع مفتح بفتح
الميم وهو المخزن او ما يتوصل به الي المغيبات مستعار من المفاتيح الذي
هو جمع مفتح بكسر الميم وهو المفتاح ويويده انه قرئ مفاتيح وفي البخاري
مفاتيح الغيب خمس ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث الاية

والمعين

والمعنى انه المتوصل الي المغيبات المحيط علمه بها لا يعلمها الا هو فيظهرها
على ما اقتضته حكمته وتعلقت به مشيته وافاد الاستاد ان المفتاح
سائر تنتفع به الخلق فالذي يحصل به مقصود كل احد قدرة الحق فانه الظاهر
لها في الايجاد عند ما تعلقت المشيئة بالمراد ويقال عنده مفاتح الغيب
وعنده مفاتح الغيب فانت استت بغيبه اسبل التحجب علي عيبك
ويعلم ما في البر والبحر اي يتعلق علمه بالمشاهدات كما يختص علمه
بالمغيبات وما تسقط من ورقة الا يعلمها ان لا تسقط الا بعد تعلق
الارادة بها فهو مبالغة في احاطة علمه بالجزئيات ولا حبة في ظلمات
الارض اي مما نبت الحب الشابعة من النباتات او من البذور المدفونة
في ارضي الزراعات ولا رطب ولا يابس الا اي من جميع الكائنات والاول
معطوفة علي ورقة وقوله الا في كتاب مبين اي اللوح المحفوظ صفة
المذكورات كما ان قوله لا يعلمها صفة ورقة ويويده انها قرات بالرفع
على الابتدا والخبر الا في كتاب مبين وقال ابو سعيد الضرير في هذه
الاية ما من دابة الا ولها ورقة ويويده منعلقة من تحت العرش
فاذا يبست الورقة وقعت بين يدي ملك الموت عليه السلام مكتوب
عليها اسمه واسم ابيه يعلم ملك الموت انه قد امر بقبض روحه قال
صاحب العرايس وفي الحديث المروي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما
من زرع على الارض ولا ثمار على الاشجار الا عليها مكتوب بسم الله الرحمن
الرحيم هذا رزق فلان بن فلان وذلك قوله في محكم كتابه وما تسقط
من ورقة الاية وهو الذي يتوفاكم بالليل اي يميتكم فيه وعبر عن الاماتة
بالتوفي لان النوم اخو الموت ولما بينهما من المشاركة في زوال الاحساس
والتمييز فهو نوع من الاستعارة ويعلم ما جرحتم بالنهار اي تكسبتم
فيه من الاوزار ثم يبعثكم اي يوقظكم فيه اي في النهار ليقضي اجل مسمى
اي اجل الحياة الي الممات والمعنى يتوفى في مدة اعماركم وتنقضي جملة
اعمالكم ثم اليه مرجعكم اي في اعمالكم ثم ينبئكم بما كنتم تعملون
اي يجازيكم باعمالكم علي وفق احوالكم والفائدة الاستدلالية انه يتوفانا الليل
في حال النوم وفي حال الوفاة فكما انه لا يعجز عن ذلك بالليل ولا يعدك
اذا اراد توفيتك على ما جرحت بالنهار مع علمه باعمالك فيما تكتسب اذا لا يعجز عن
بعثك اذا اراد توفيتك على ما علمه من قبح احوالك وفي العرايس توفيتهم بالليل

لطيران ارواحهم في اسرار الملكوت وسير اهناك انوار الجبروت ليزيد
شوقنا الي معادنا ونعرف ما يجازي به باعمالنا الاشباح التي كسبتنا بالنيابة
من الثواب والعقاب واعلم قدرة الله بالاحياء والاماتة مباشرة ومعاينة
لينجي عليها وقت انقطاع امدة الحدثان التي مشاهدة الرعية وهو القاهر
فوق عباده اي الغالب علي عباده في مراده وتصريفه لغيره وعلوه
بالقدرة والقوة وافاد الاستاذ ان فوقية عباده بالقهر والغلبة والرفعة
وفوقيته بالقدرة علي ان تعذيبهم من فوقهم بانزال العقوبة عليهم
والسخطة ويرسل عليكم حفظة ويحفظ اعمالكم كما قال تعالي له معقبات
من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله او يحفظ اعمالكم وهم الكتبة
الكرام البررة واهل الحكمة فيراد الملك اذا علم اعمالكم تكتب عليه
وتعرض علي رؤس الاشهاد لديه كانه ازجر عن السيئات وافخر في الحسنات
فان العبد اذا وثق باطلاع سيده وبره اعتمد علي لطفه وسكره واغتر
بفضله وكرمه فلم يحتشم منه احتشامه من خدمة المتطلعين علي
عمله وعمله حتي اذا جاء احدكم الموت اليصاة اجله وانقطع املهم
او تقطع عمله قد فتنه رسلنا الي ملك الموت واعوانه وقرا حمزة توفاه
بالف مالة وهم لا يفرطون فانهم لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون
ما يؤمرون ثم ردوا الي الله اي جميع الخلق الي الله مولاهم الحق اي الي
حكمه وجزايه وهو مستولي امرهم وجازيهم بالعدل في حقهم وافاد الاستاذ
انه سبحانه ردهم الي نفسه فانابوا عن الغفلة لحظة ولاحزنوا عن
المسيئة لفظة ولا لحجة والرد الي من ربك واولاك خير من البقاء مع
من ابلاك وانساك وقال بعضهم هذا اشد اية في كتاب الله لانه لا مرد للعبد
اعز من ان يكون مراده الي مولاه الا له الحكم اي اولا واخرا وظاهرا وباطنا
وهو اسرع الحاسبين حيث لا يحتاج الي فكر وروية فيحاسب الخلايق
في مقدار ساعة قل من ينجيكم اي يخلصكم من ظلمات البر والبحر اي
شدايدهما ومن الخسف والغرق بما تدعونه صلة حالية تضرعا وخفية
الي اعلانا واسرارا او معلنين ومسرين وقرا ابو بكر بكسر الخاء حيث جالين
لئن انجيتنا من هذه اي يقولون لئن انقذنا من هكذه الشدة البتلي
بها في تلك الحالة لنكونن من الشاكرين لامر الكافرين وقرا الكوفيون
انجانا وافاد الاستاذ ان تذكير النعمة يوجب زيادة في المحبة فانه

اذا عرف جميع ما اسدي اليه ربه تمكن في قلبه حبه قل الله ينجيكم ايب بتشديد
الجيم الكوفيين وهشام منها اي من هذه الشدة ومن كل كرب اي غم
سواها ما يتزل بالقلب ثم انتم تشركون اي ولا تشكرون الرب كما هو حق
العبد وتعودون الي الشرك ولا تقولون بالشكر قل هو القادر علي ان يبعث
عليكم عذابا من فوقكم كما فعل بقوم نوح ولوط وعاد وثمود واصحاب الفيل ومن
تحت ارجلكم كما اغرق فرعون وخسف بقارون وقيل من فوقكم الكابر ظلمكم
وارباب حكومتكم ومن تحت ارجلكم عبيدكم وخدمكم وسفلتكم او يلبسكم
شيعا يحتطكم فرقا مختلفين علي اهواء شتي فيقوم القتال بينكم هذا
ويذيق بعضكم باس بعض اي يقاتل بعضكم بعضا انظر كيف نصرف الايات
نوضحها ونبينها بالوعد والوعيد لعلهم يفقهون لكي يفهموا ويتدبروا
ويعلموا بما يحملون وافاد الاستاذ انه لا طعم ادوي للانسان من طعم
الانسان اذا شئت في الولاية والمحبة وان شئت في العداوة
والبغضة فمتي بالبغضة مع اشكاله تتقص عليه عيشه في الدنيا
ومتي بمحبة امثاله تكدر عليه حاله مع المولي ومن ضمانه الله عن الحق
وهو الحفوظ العافي وكذب به اي بالعذاب او بالكتاب قومك وهو الحق اي
الصدق والصواب قل لست عليكم بوكيل اي بموكول الي امركم انما انا
منذر لكم والله هو الولي المتصرف فيكم وقال الاستاذ بعين ما علم كما
محمدا ناعلي تبليغ الرسالة فاما تحقيق الوصلة بالوجود والحالة الرضية
فمن خصايص القدرة الغنية واحكام المشيئة الازلية لكل نبا مستقر
اي لكل خبر من الاخبار وقت استقرار وسوف تعلمون بغتة في
الدنيا وبغتة في العقبي وفيه تهديد شديد ووعيد اكيد قال الواسطي
لكل دعوي كشف وقال بعض الاخيار سوف ترى حين يجلي الغبار افرس
تحتك ام حمار واذا رايت الذين يخاضون في اياتنا بالتكذيب لها
والاستهزاء بها والطعن فيها فاعرض عنهم واترك المجالسة معهم حتي يخوضوا
في حديث غيره اي مما ذكر من الايات او اعاد الضمير علي معني الايات وهو
القرآن وقال الاستاذ لا توافقهم في الحالة ولا تزد عليهم ببسط الحالة
زهرهم ووحشتهم بحسن الاعراض عنهم وتضاول عند الحصة التي تنالهم وشهم
الانتقاص منهم واما ينسينك الشيطان اي يشغلك بالوسوسة حتي ينسيك النهي عن
المجالسة وقرا ابن عامر بالتشديد فلا تقعد بعد الذكري اي بعد اتاك

تذكره وهو مصدر والعة التانيث **مع القوم الظالمين** اي معهم فانهم ظلمة بوضع التكذيب والاستهزاء موضع التصديق والاستعظام **وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء** اي ما على المتقين شيء من حساب اثام الظالمين **ولكن ذكرى** اي ولكن عليهم ان يذكروهم ذكري وينهوهم عن الخوض مرة اخرى **لعلهم يتقون** ان يجتنبوا الخوض حياء منهم لكراهتهم او كراهة لسماعهم روي انه لما نزل النهي عن مجالستهم قال المسلمون اذا لم نستطع ان نجلس في الحرم ونطوف بالبيت المكرم فانهم يخوضون ابدا فنزلت رخصة لهم في العفو بشرط التذكير وقال كثير من المفسرين هذا منسوخ بآية النساء المدنية وهي قوله انكم اذا مثلهم وفي رواية قال المسلمون نخاف الاثم حين نتركهم ولا ننهاهم فحينئذ معنى الاية ولكن عليكم التجنب وتذكرهم لعلهم يتقون حين يرون اعراضكم عنهم وروي عن سعيد بن جبير على ما نقله ابن ابي حاتم عنه انه قال ما على المتقين الخوض في ايات الله بشيء من حسابهم اذا نهيتموهم واعرضتم عنهم فالمعنى عليكم الاعراض والحاصل انه ان كانت المجالسة الخاصة محالة منهم بشرط وعظهم ونهيهم منسوخ فان اية سورة النساء مدنية متاخرة وان كانت المراد رفع الاثم عن المتقين بشرط التجنب عن صحبتهم حين خوضهم وتوعين على ما في سورة النساء فلا نسخ وعليه كلام سعيد بن جبير والله اعلم بحقيقة الحال وافاد الاستدلال ان من كانت تقية الثوب عن ازكاب الاجرام كان يعز له يوم تشخص من سلافة تلك الاثام **وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا** اي بنوا امر دينهم على التشهي واستوابتا تقيهم على المتاهي وتدبنوا بما يضرهم اجلا ولا ينفعهم عاجلا كعبادة الاصنام وتحريم البحيرة من الانعام والمعنى اعرض عنهم ولا تنتظر اليهم في ادبارهم وافتالهم ولا يقاتلهم بامرنا لهم وافعالهم **وغرتهم الحياة الدنيا** حتى اطمانوا بها عن العقبى **وذكر به** اي عظهم بالقرآن واحكام المولى ان **تبسل نفس بما كسبت** مخافة ان تفضح او تحبس وترهن او تسلم الى الهلاك بسوء ما عملت **ليس لها من دون الله ولي** يتولى امرها في جميع الابواب **ولا شفيع** يدفع عنها العذاب **وان تعدل كل عدل** اي افتدا النفس كل فداء لدفع بلا **لا يوخذ منها** اي لا يقبل منها ولا يدفع شيء عنها **اولئك الذين ابسلوا بما كسبوا** من العقايد الفاسدة والاعمال الكاسدة **لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون** تاكيد وتفصيل متضمن للتهديد والوعيد

والمعنى

والمعنى بين ما سفلي يتجرعون في بطونهم ونار تشتعل باجوافهم بسبب كفرهم وكفرانهم فلهم مجاب الغرقة وعذاب الحرقة والحجاب اشد العذاب وفي الشعاب شر الترك السطاين الذين سفلوا عن محظوظ الكونين لا يزالون محالس الصديقين فانهم محجوبون بحظوظهم من لذة حظانها وحقايق كانها ولذة صحبة احبابها وذلك لاستيثارهم ايا كلهم وما اختاروه لانفسهم فانا عنهم في مكرنا بهم ما اذا اصطناه بهم كسرناه عليهم طار الخفة وكشفنا عنهم غطاء الوهم والغلطة **قل اندعوا من دون الله ما لا ينفعنا** اي عبدناه **ولا يضرنا** ان تركناه والمعنى ما لا يقدر على نفعنا وضرنا **ونرد على اعقابنا** بارتكاب الشرك والمعصية **بعد اذ هدانا الله** بتوفيق الايمان والطاعة والمعنى لا يجتمع شيء من ذلك فان الحالة الحالة لما هنالك **كالذي استهوته الشياطين** وتراخرة استهويه بالف مماله ومحل الكاف النصب على الحال من فاعل نرد اي انتكص مشبهين الذي استهوته الشياطين وذهبت به مردة الجن والغيلان واضلته **في الارض حيران** اي في المهامة فالها الكهال كرة مخيرا ضالا عن طريق الهداية واقفا في سبيل الغواية **له اصحاب يدعونه الى الهدى** اي من طريق الغوي ويقولون **ايتنا** اي اتبعنا في طريقتنا واسلك سبيل تحقيقنا فلا يلتفت اليهم ولا يعرج عليهم ويتبع القول فيهلك لديهم قال صاحب الاستضاءة ومن انكر استهواء الجن واستلاءهم بعض الانس بقدرة الله تعالى الملك المتعال وغوصة استهوتنا الشياطين الغلظة والضلال **قل ان الهدى هدى الله** اي الذي يهدي به من شاء من عباده **هو الهدى** وحده وما عداه ضلال لكن على وفق مراده وقال الاستاذ في معنى الاية قل لهم يا محمد انوثر الضلالة على الهدى بعد طلوع شموس البرهان وسطوع الطريقة المثلى بعد ظهور البيان وتترك سلامة الجنة وقد تولناها وتطلب في الجحيم مثوى بعد ما كفيناها انه هذا بيد من العقول وحال من طموحة الفحول وفي نفايس العرايس ان هدى الله هو الهدى الذي بسط شرايعه وحقايقه وطرايقه للانبياء والاولياء والصديقين والفوز وذلك طريق عرفانه والوصول اليه شاهد نزوعنايته وذلك الطريق لاهل اصطفايه يدل لا اصطفايه على الرضا بقضائه والصبر في بلايه والشكر على نعمه والتسليم لمراده بحيث لا يكون لهم معارضة في ارادته وهذا معنى قوله **وامرنا لنسلم لرب العالمين** من جملة القول عطف على ما هنا

الله واللام بمعنى الباء اي سلم وخلص له العبادة
قال ابو عثمان امر العبد بالتسليم والتسليم ترك التدبير في التاخير والتقدم
والرضا بجاري القضاء وات اقيموا الصلاة واتقوه عطف على التسليم
اي وامرنا بالاستسلام والاستسلام وباقامة الصلاة وسائر الاحكام
وبالاتقاء عن الاثام فان اقامة الصلاة حفظ حدودها والدخول
فيها بشرط الحرمة والقيام لها على سبيل الهيبة والمناجاة بلسان الافتقار
والمذلة والخروج منها على روية التقصير والخوف من انه اقامة صلاة
المعبود لا التزعم مجرد الركوع والسجود وهو الذي اليه تحشرون اي
تحشرون وعلى وفق اعمالكم تجزون وهو الذي خلق السموات والارض
بالحق الوقائم بامر العدل والحكمة في الخلق ويوم يقول لكن فيكون قال كعب
الاحتاد بعين انه لا يقتضي على قدرته سبحانه حدوث مقصود ولا انتقاء
حكم على تصريف موجود قوله الحق اي الواقع الصدق النافذ في الخلق
قال الحسين هو الحق ولا يظهر من الحق الا الحق فالله قوله الحق وله
الملك يظاهرا وباطنا ويكون ظهور ذلك النور يوم ينفخ في الصور حين يقول
الملك الجبار لمن الملك اليوم لله الواحد القهار عالم الغيب والشهادة اي هو عالم
ما غاب وظهر للعباد وهو الحكيم الخبير عما يقع في البلاد من الصلاح والفساد
على طبق ما قضاه وارادوا لحكمة تنزلت السنة الملائكة واذ قال ابراهيم
لابيه آزر عطف بيان لابيه سمي بذلك اسمه او لقبه واسمه تارخ
على ما في التواريخ ومعناه بالعبرانية والسريانية وبلغة ارفخشذ بن سام
بن العشرة اذر بالضم على الذم اتتخذ اصناما الهة اي من دون الله الذي
استحق العبادة انى اراك وقومك في ضلال مبين اي في ضلالة ظاهرة
عن طريق اليقين في امر الدين وافاد الاستفهام ان الاصل منهمك في الجحود
والتضليل منصف بالتوحيد والحق سبحانه يفعل ما يريد اي تارة كذا
واخرى كما فعل عكس ذلك في قضية نوح وولده ليلبد بالهما الاشارة بقوله
تعالى يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي وكذلك اي مثل هذه الارادة
الاتية نري ابراهيم على حكاية الحال الماضية ملكوت السموات والارض
اي عجايبها وبدايعها او دلايل الربوبية وصنايعها وفي الخبر عن علي رضي الله
عنه مرفوعا قال كشف الله عن السموات والارض حتى العرش واسفل الارضين
وقال ابو سعيد الخراز اراه ذلك ليطيف النجوم على عظمته وليكون من

الموقنين

الموقنين في امر الدين وقيل التقدير ليستدل وليكون من الموقنين صانة
لها صانعا وقيل اراه ملكوت السموات والارض انها محدثة وان لها
مدبرا فصار من الموقنين بان لا واقع ولا نافع سوى الله وقيل اري الخليل
الملكوت فاشتغل بالاستدلال لئلا تخلف على الحق فلما كشف له تبرا عن الكل
اجمالا فقال لجبريل اما اليك قلا واقاد الاستدلال سجاية لا طبعه بسابق
العناية ثم لا شعة لحاظ الهداية فاله منذ لالات توجيده مالم يزق
في قضاسره تلا شظية من غبار الريب فلما صحا من غيم التجوز مسمي
سره قال بيبغي الاعتبار جملة وتتراءى الجميع ولم يغادر منها تزعما
فلما جن عليه الليل اي اظلم عليه وستر حاله بظلامه لديه راى كوكبا
نورانيا مشهورا قال هذا ربي اي ذهب الخاطر الي وهو محتاج الى
رب مثلي او على زعمكم فانهم كانوا يعبدون الاصنام والكواكب العظام
فلما افل اي غاب ونزل قال لا احب الافلين فضلا عن ان اعبدهم
كالغافلين قال الانتقال من حال الكمال الى حال الزوال واحتجاب
الانوار تحت الاستار يعارض المرتبة الالوهية وينافض الربوبية
الربوبية ولم يستدل بطلوعه على انه ليس بربه مع ان تغيره بظهوره
كتغيير بزوله لانه في الطلوع نوع عظمة واشراق نور وسطوة لاسيما
في حال ظلمة ووقت غفلة ولان حال الزوال اظهر في مقام الاستدلال
بالنسبة الى ارباب الضلال او اراد تفقد الضلالة عند الاستغلال
والله اعلم بالاحوال فلما راى القمر بازغا طالعا قال هذا ربي
فلما افل قال لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين
اظهر عجز نفسه في التعليق واستغاث بربه في ادراك الحق الى جهة
التوفيق وارشد قومه الى الطريق الحقيق قال الواسطي لئن لم
يغثني ربي على الهداية التي شاهدتها باعلام انوار لاكونن من القوم
الضالين في نظري الى نفسي في بقايا صفاتي فلما راى الشمس بازغة
قال هذا اي الشيء الصالح ربي هذا فذكر اسم الاشارة بدياة للرب
عن شبهة التانيث في العبارة او لتذكير الخبر هذا اكبر اي جرما
واضاءة فالضلالة اكثر فلما افلت قال يا قوم اني برئ مما تشركون
اي من الاجرام المحدثة المحتاج الى محدث يحدثها وتخصيص بعضها بما يختص
به من طلوعها وغروبها وقال السلمي ببداية الاستدلال بالمخلوقات على الخالق

لق

بعلي بان لا دليل علي الله سواه ثم لما ابتراءها توجه الي موجدها الذي
دلت هذه الممكنات وسايرا لكاينات علي ابداعه لها فقال اني وجهت
وجهي اي وجه ذاتي وتوجه صفاتي للذي فطر السموات والارض ابدع
العلويات والسفليات من الموجودات حنيفا حال كوني مايلا عن الشرك
الي التوحيد وعن رويه الغير الي التفريد وما انا من المشركين اي بل
باشراك ما سواه لاجليا ولا خفيا في امر الدين وبحث اليقين قال
الامام جعفر الصادق يعني اسلمت قلبي للذي خلقها وانقطعت اليه
اليه من كل شاغل وشغل للذي فطر السموات والارض فان الذي
رفع السموات بغير عمد وأظهرها بدايع صنعه قادر علي حفظ قلبي
من الخواطر المذمومة والوساوس التي لا تليق بالحق وافاد الاستاد
ان الخليل الجليل اصاب سجوف الطلب ولم يخل له بعد صباح الوجود
فطلع له نجم العقول فشاهد الحق سره بنور البرهان فقال هذا ربي
زيد في طيبانيه فطلع له فجر العلم فطالعه بشرط البيان فقال هذا ربي
ثم اسفر الصبح ويقع النهار وطلع شمس العرفان عن برج شرفها فلا يليق
للطلب مكانة ولا للمحبوب حكم ولا للتهمة قرار فحينئذ قال يا قوم
اني بري مما تشركون اذ ليس بعد شهود الغيب ريب ولا بعد الظهور
ستر ويقال قوله عند شهود الكواكب والشمس والقمر هذا ربي انه كان
يلاحظ الاثار والاغيار بالله ثم كان يرمي الاشياء لله ومن الله ثم طالع
الاغيار محوا في الله فقال اني وجهت وجهي الاية التي افردت قصدي
لله وطهرت عقدي عن غير الله وحفظت عهدي في الله لله واخلصت
وجدي بالله فانا لله بالله بل محو في الله وبالله ولله وحاجه قومه
اليجادلوه في التوحيد وخاصوه في التفريد قال اتحاجوني في الله وقرا
نافع وابن عامر بخلاف عن هشام بتخفيف النون اي اتجادلونني في وحدانية
وهداني ربه وقد هداني اي دلني علي توحيده وهداني الي تجريده ولا
اخاف ما تشركون به اي معبوداتكم في وقت من اوقاتكم لانها لا تنفع ولا
تضر بنفسها الا ان يشاء ربي شيئا اي يصيبني من جهتها وسع ربي كل شيء
علما اي احاط به علما افلا تتذكرون اي تتفطنون هذه
تتعتبرون فتؤمنون ولا تكفرون وقال الاستاد يعني قال لهم
انزعوا ستر الشموس باسباد الكاسكم عليها او تزيد قلنا ان تجردوا

دنيوكم اليها وقد نعالي سلطانه وتوالي بيانه وكيف اخاف ما
اشركتم وهو لا يملك نفعا ولا ضرا ولا تخافون انكم اشركتم بالله وهو
خالق الخير والشر والنفع والضر طرا سالم يترك بي اي بامر اكم عليكم
سلطانا اي حجة وبرهانا لا من جهة النقل ولا من طريق العقل فان العقل
السليم لم يجوز اشراك المصنوع بالصانع والمقدور العاجز بالقادر
الضار النافع فاي الفريقين اي من الموحدين والمشركين احق بالامن
ان كنتم تعلمون اي تميزون بين الحق والباطل وقال الاستاد اي
خوف يقع علي قلبي ظلمه ولم الم بشرك ولم اصح فظ الي بجحد وانتم ما شممتم
رايحة التوحيد في طول عمركم ولا ذقتم طعم الايمان في سالف دهركم
ثم بسوء ظنكم بخالقكم ومالككم وضعتم الاشياء في غير مواضعها
يلاحظ بعين سره ما هو بصدده من سوء مكره وخافية امره الذين
امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اي لم يخلطوه بشرك بخالق ولا بشك لاحق
اولئك لهم الامن اي من العذاب وهم مهتدون الي طريق الصواب وسبيل
الثواب وفي تفسير السلمي الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اي لم
يرجعوا في النوائب والمهمات الي غير الله في جميع الحالات اولئك لهم الامن
من الاوقات وهم مهتدون الي معرفة الذات والصفات حيث رجعوا الي
من اليه المرجع والمآب في المنافع والمضرات وافاد الاستاد انهم
لما ذاقوا اشاروا الي الله ثم لم يرجعوا الي غير الله فان من قال الله ثم
رجع بالتفصيل عند خلجانة او مطالبة او سئل عن حالة الي غير الله
خصمه في الدنيا والعقبي هذا الله والظلم في التحقيق وضع الشيء في
غير موضعه واصعب حسبات الحدثان مما لم يكن فكانت فان المنشيء
الله والمجري الله ولا اله الا الله وبسقط ما سوي الله وتلك حجتنا
اتيناها ابراهيم اي ارشدناه اليها وعلمناه اياها واظهرناها له
وبيناها علي قومه الحجة عليهم اذ لم يقبلوها وهدايته اليها ان
قابلوها نرفع درجات من نشاء وقرا الكوفيون بالتنوين فنشاء مفعول
ودرجات منصوب بنزع الخافض اي الي درجات اي مصدر اي نرفعه
رفعات او ظرف اي في درجات عاليات ان ربك حكيم في رفعه وخفضه
عليم بحال من يرفعه ويخفضه واستفاده له وافاد الاستاد انه سبحانه
اشار الي ترفيعه من شهود اياته الي اثبات ذاته وكذلك نري ابراهيم لاهل

التشوك في وصولهم الى الله فانما هو في تحقق بالايات التي هي افعاله وهذه مرقاة لهم وهي الاولى ثم اثبات صفاته وهي المرتبة الثانية ثم التحقق بوجوده وذاته وهي غاية الوصول فبرسومه يعرف العبد نفوذ ومشيئته يعرف بقوته ووهبنا له اسحاق ولده ويعقوب حافده كلا منهما هدينا اذ الهدايته سبب النجاة وباعث العبادة وموجب السعادة ونوحا هدينا من قبل اي من قبل ابراهيم وعد هدايته نعمة على ابراهيم من حيث انه جده وشرف الوالد بتعقد الى ولده ومن ذريته اي وهدينا من ذريته نوحا ايضا داود وسليمان وايوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك اي وكانوا في مقام الاحسان وكمال العرفان وزكريا ويحيى وعيسى اي ابن مريم ايما الى ان الذرية بنتا وولد او ولد البنت والياس وهو من اسباط هارون اخي موسى كل من الصالحين اي الكاملين في الصلاح العاملين بالفلاح واسماعيل خص بالذكر منفردا عنهم اشارة الى انه هذا الفرد الاكمل منهم وهو نبينا عليه السلام وعليهم واليسع ابن اخطوب ابن العجوز او بشوشم ابن نون وفتا حمزة والكسائي اليسع وعلى القراءتين علم اعجمي دخل عليه التعريف كما دخل على اليزيد في قولك راية الوليد بن اليزيد مباركا ويونس ابن متي ولوطا ابن هارون اخي ابراهيم وكلا فضلنا على العالمين وفيه دليل فضلهم على من عداهم من الخلق اجمعين فيدخل فيه الملائكة المقربين وفي الخبر ان الله ذكرهم على سبيل مدح السلطنة والقدرة لداود وسليمان والبلاء والشدة لايوب والجمع بين الابتلاء والوصول الى الملك ليوسف وقوة المعجزة والصولة لموسى وهارون وزيادة الزهد والعصمة ليحيى وعيسى والياس وعدم بقاء اهل النبعة لاسماعيل واليسع ويونس ولوط ومن اباءهم يعني وفضلنا بعض اباءهم اي اصولهم وذرياتهم اي فروعهم وبنيهم عليهم السلام فروع الكلم واخوانهم اي حواشيهم وانباعهم واجتبيناهم اي اخترناهم للنبوة والولاية وهديناهم الى صراط مستقيم اي طريق موصل الى وصول الرعاية وحصول العناية قال المجنيد اخلصناهم لقربتنا وادبناهم لحضرتنا وللناهم على الاكتفاء بنا عما سوانا ذلك هدى الله اشارة الى ما هم عليه يهدي به من يشاء من عباده اليه ولو اشركوا اليهود الانبياء مع علو شانهم بالفرقة والتفكير لتحقق عصمتهم في اياتهم لحبط عنهم ما كانوا يعملون لكانوا كغيرهم في هبوط اعمالهم وسقوط

احوالهم في حالهم ومالهم وقال الاستاذ ذكرهم عظيم المنة علي لافتهم صلوات الله وسلامه عليهم وبين انه لولا تخصيصه اياهم بالتقريب وتفضيله لهم علي من سواهم لبقاية التشريف والالم يكن لهم استحقاق ولا استحقاق ثم قال ذلك هدى الله الى اخره يعني لو لا هذا غير اوشاهد وامن دونا شيئا لتلاشي ما اسلفوه من عرفانهم واحسانهم اولئك الذين اتيناهم الكتاب يريد بهم الجنس والحكم اي الحكمة او الحكومة بمعنى فصل القضية والنبوة وهو اعم من الرسالة فان يكفر بها اي بهذه الثلاثة او بالنبوة هؤلاء يعني لقوم قريش فالاشارة الاولى للتفخيم وهذه للتحقير من علم الله منهم التقصير فقد وكلنا بها اي وفقنا بمراعاتها قوما اخرين ليستوابها بكافرين يعني المهاجرين والانصار والتابعين لهم الى يوم الدين رضي الله عنهم اجمعين او يراد الانبياء والرسل او الملائكة المقربين او اهل الفرس المتقرسين او اهل اليمن المباركين وقال الاستاذ يعني ان اعرض قومك يا محمد فليس كل من اثبتناهم فعلى الجحود اظهرناهم بل كثير منهم عيانا نزهنا عن الجحود قلوبهم ومجانبا السعادة طينتهم فهم للجحود غير قابلين ولا تزيد عن التفضيل ساعة اولئك الذين هدى الله يريد بهم الانبياء الذين تقدم ذكرهم فبهداهم اقتده يعني السكنة واثبتها في الدين نافع وابن كثير وابو عمرو وعاصم باجراء الوصل مجرى الوقف وحمزة والكسائي في الوصل على الاصل وقرا ابن عامر الضم الاتباع شبها في رواية عن ابن ذكوان وهو كناية عن المصدر والمعنى اقتض بهم طريقتهم بالاقتداء فان الاهتداء في متابعة الانبياء والمراد ما توفقوا عليه من التوحيد واصول الدين ومكارم الاخلاق المجمع عليها دون الفروع المختلف فيها وقال الاستاذ اولئك الذين طهر الله عن الجحد اسرارهم ورفع عن المكاشفة اقدارهم فاقتده يا محمد هداهم واثارهم قلت ومن جملتها قوله قل لا اسالكم عليه اي على التبليغ اجرا اي جعلا من جنس ما ذكر وموعظة لهم في امر الدين كما يسال من قبلي من النبيين بل ان اجري الا على رب العالمين لم يكن موافيا لحالة طامعين ان هو ذكرى للعالمين تذكير وموعظة لهم في امر الدين وما قدروا الله حق قدره اي ما عظموه حق عظمته او ما عرفوه حق معرفته في الرحمة والانعام على الانام اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء من الكتاب والوحي والالهام مع تضمن هذه عظايم رحمته وجلايل نعمته او في السخط على الكفار والتهزيم بهم حتى جسروا على

هذه المقالة ونقضوا عليهم هذه الحالة ولذا قال السلمي لو عرفوا ذلك لذابت
ارواحهم وفنيت اشباحهم والقايلون هم اليهود البالغون في الجحود كما يدل عليه
نقض كلامهم والزامهم بما لابد لهم من الاقرار به في مرامهم **قل** اي لهم **من انزل**
الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس تجعلونه قراطيس
اي ذا قراطيس او كالقراطيس مبدونها تظهرون ما تحبون **وتخفون**
كثيرا مما لا تشتهون مثل نعت محمد صلى الله عليه وسلم وآية الرجم روي انه
قابله مالك بن الصيف قال لما اغضبه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله
انشدك بالذي انزل التوراة على موسى هل تجد فيها ان الله يبغض الحبر
السمين قال نعم فانت الحبر السمين وقراة الجمهور بالخطاب في الافعال
الثلاثة يريدان الاية في اليهود اللهم الا ان يقال ان قريشا واليهود
والنصارى ينتشاركون في انكار القرآن فلم يبعد ان يكون الكلام الواحد
بعضه خطاب مع قريش وتتبعيته مع اليهود والنصارى كما مر طايفة واحدة
واما على قراءة ابن كثير وابي عمرو بالغيبة وهو التفات من الخطاب
الى الغيبة عند من يقول الاية فيها لليهود اهانة بهم وقيل هو حمل على ما
قالوا وما قدروا وقالا ابن عباس ومجاهد واختاره ابن جرير ان الاية
نزلت في قريش وهم يسمعون كتاب موسى من اليهود ويسألونه ويقولون
لولا انك انا انزلنا عليك الكتاب لكنا اهدى منهم والحاصل ان صدر الاية
مناسب لان يكون نازلة في المشركين وجعل القراطيس مبدين
ان يكون في صفة اليهود ويمكن الجمع كما تقدم والله اعلم وبوبه خطاب العموم
بقوله سبحانه **وعلمتم** على لسان محمد او بسبب القرآن **ما لم تعلموا انتم ولا**
اباؤكم زيادة على ما في التوراة والانجيل وجزء من قبلكم وبنا من بعدكم
قل الله انزلها وانزله الله امره بان يجيب عنهم ولا ينتظر الجواب منهم
ايذانا بان هذا الجواب هو الصواب وتنبيها على انهم بمعزل من ان يجترئوا
على الجواب والعني قل هذا الكلام لهم **ثم ذرهم في خوضهم يلعبون** اي اتركهم في اباطيلهم
يلعبون في اضاليلهم حيث لا يعلمون به العلم ويحسبون انهم يحسنون
ثم هذه العبارة التفسيرية مأخوذة في الاشارة الصوفية حيث قالوا اقل
الله ثم اترك ما سواه كما لا يخفى على اهل الانتباه وفي معناه استغفر الله
مما سوى الله واما اذا الاستاد في قلم وما قدروا الله حق قدره اذ من توهم ان
العلوم تحيط بجلاله فالاحاطة غير بسايغة في نعته كما ان الادراك غير جايز

في وصفه

في وصفه وكان الاشراف محالا على هذا ثم قال قل من انزل الكتاب اي
سايلهم عن الاحوال وخاطبهم في معنا في احكام الرسوم والاطلال فانه
بقوا في ظلمة الحيرة فقال الله ثم ذرهم يعني صرح بالاخبار عن التوحيد
ولا يهولنك عنادهم في الاباطيل فان تمويهاتهم بالباطل لا تنافي ظهور الحق
وقال صاحب العرايس قطع الله قوله وما قدروا الله حق قدره اطماع الحدثا
من ادراك كنه قدسه وعزة اذلة لان الحدثان لا يبقى ما ثرها في جمال
سطوتها عزة الرحمن كيف يدرون قدره من لا يعرفه وكيف يعرفه من لا يعرف
نفسه من لا يكون تخالف نفسه وكيف يكون تخالف نفسه والازلية منزهة
عن الامتداد والانداد لان سطوات عظمته لا يبقى للحدثان اثر في شيء
كبريايه **وهذا** القرآن **كتاب** جامع للبيانات **انزلناه** اليكم على لسان
مبارك كثير البركة والمنفعة للانسان **مصدق الذي بين يديه** مطابق
لما في التوراة وموافق لما في الكتب السماوية قبله ليتبادروا به ولتؤمنوا
بجميع ما لجا منعنده **ولتنذر** ام القرى **ومن** لتخوف اهلها من المشركين **ومن**
حولها من اهل الشوف والغزو اجمعين سميت مكة ام القرى لانها مشتملة
على مكان اجتماعهم وهو موضع حجهم واعتمارهم اولانه الارض دحيت من تحتها
في اصلها ولانه بها قيام العالم ونظام بني آدم وقرا شعبة بالغيبة
اي لتنذر النبي والكتاب **والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به** في العاقبة
ثم بنيت الايمان بالنبي والكتاب نوع من الملازمة ولذا التفت بتوحيد الضمير
في به وهم **على صلاتهم** اي وسايز عباداتهم **يحافظون** وخصت الصلاة لانها
ام العبادات واساس الطاعات الموجبة للصلاة وافاد الاستاد ان كتاب
الاحباب عزيز الحظ جليل الاثر في سلوة عند غلبة الوجد والجذبة ومن بقي عن
الوصول تذلل للرسول كما قيل شعر وكتبك حولي لانفارق مضجعي وفيها شفا
كافي ملحوظ من الجن نظرة ٭ وهن حوالي الدفتين والتمايم **ومن اظلم ممن افترى**
على الله كذبا فزعم انه بعث بنبوة كمسيلمة والاسود العنسي واختلف علته
احكاما مخالفا لما في الكتب كعمرو ابن لحي وفي معناه من كذب في روايته او في
دعواه عما ليس في مبناه وقال سهل من ذكر بالفضلة فقط فقد افترى على الحضرة
او قال اوحي الي ولم يوح اليه شيء عطف عليه من فاعل قال كمسيلمة فانه كان يدعي
الوحي والنبوة على ما قاله عكرمة وقتادة او لهم عبد الله بن ابي سرح كان يكتب
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلما نزلت ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين وبالغ قوله

للذين انا كام

انشاناه خلقا اخر فتبارك الله احسن الخالقين بفجا من تفصيل
خلق الانسان فقال عليه السلام اكتب فنزل تبارك الله احسن الخالقين وكذلك نزلت
فشكر عبد الله وقال الذين كان محمد صادقا فليس فيما اوحي الي كما اوحي اليه وليتمكان
كاذبا لقد قلت كما قال ثم ثابت وصارت مسئلته ساجدا وكانت ما ظهر له انفكاسا
من مراة النبوة في مقابلة الحضرة فتوهم انها مكاشفة لذة مستقلة ولم
يقترن انفاعا دنيوية مردودة واوفى الاية للتفويض او بحيث العاد ولذا
قال ومن قال سانزل مثل ما انزل الله كالذين قالوا لو نشا لقلنا مثل هذا
وتسميته انزالا مجازا والمعنى سانظم كلاما مثل ما ادعيتم انه انزل
او هو من قبيل المشاكلة والمقابلة قال الاستاذ يعني الذين يتنزلون
منزلة المحدثين ولم يبلغ المبلغ ادراهم حضا بصخطاب المحققين فالخوض
يركي والمتشبع بما لم ينل كلابس ثوبي زور وقيل معناه اسندوا
اذا اشتكت دموع فجلود ٭ تبين من بكى ممن تباكى ٭
ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت الية لو ترى وقت سكرات
الظلمة وشدايد حالهم من ظلمة المعصية والغفلة لرايت امرا في غاية
الفظاعة ونهاية من الشناعة والملائكة باسطوا ايديهم لتعذيب
اشباههم يضربون قفاهم واوجههم كالمتقاضي المتسلط عليهم
وقد ورد انه اذا خرج الكفار تتفرق في اجسادهم وتابى الخروج فتضربهم
الملائكة بقامعهم حتى تخرج رواه ابن ابي حاتم وغيره وبوبه وقول
اخرجوا انفسكم اي بقولوا او قابلين لهم اطرحوها الينا من اجسادكم
نقليطا لها واخرجوها منا لعذاب وخلصوها من ايدينا تكابدهم اليوم
بريدهم وقت الاهانة او زمن القيامة او الوقت الممتد منه
الاهانة التي هي لشدتها لنهاية تخزون عذاب الهون اي الذل والهوان
والمراد به العذاب المشتمل على المذلة والاهانة بما كنتم تقولون على
الله غير الحق من ادعاء الولد والشريك مطلقا وعدي النبوة والوحي
والرسالة كاذبا وكنتم عن اياته تستكبرون فلا تنقادون فيها ولا
تؤمنون بها فالهوان والصغار جزاء الاستكبار والاستحقار جزاء وفاقا
وعلى وفق اعمالهم طباقا ولقد جيتمونا فرادى تبكيتا للحساب والجزاء بالثواب او العقاب
في العتبى فرادى منفردين عن الاموال والاولاد والشفعاء وسائر ما اثرتموه
علينا من الدنيا كما خلقناكم اول مرة وقد كنتم تنكرون ذلك بالمرة

وهو

وهو يعني افرادي ايعلي الهيئة التي ولدتم عليها في الانفراد او خلو
من الصغير في فرادي اي مشبهين ابتدا خلقكم حفاة عراة غرلا ٭ وما
وتركتم ما خولناكم اي ما تفضلنا به عليكم في الدنيا فتشغلتم به عن العقبى
وعقلتم بسببه عن المولى وراء ظهوركم اي ما قدمتم منه شيا يسيرا او لا تقدرون
فيه منا فقيرا ولا مظهرا لما جيتم منفلسين مبلسين وما نرى معكم شفعاءكم
الذين زعمتم انهم فيكم اي شركاء الله فيما تزعمون واستغاثات عبادكم
لقد تقطع بينكم اي تقطع وصلكم وتخرق فضلكم وتشتت جمعكم فان
البين من الاضداد يستعمل للوصل والفصل عند ارباب الفضل وقرا
نافع والكسائي وحفص بالنصب على انها الفاعل فاسند التقطع الى
ضمير الامر لتفخيره في النفوس اي تقطع ما بينكم كما قرئ به وضل عنكم اي
ضاع وبطل وغاب منكم ما كنتم تزعمون انها شفعاء ولا بعث ولا جزا
قال بعضهم اجمل مقام العبد اظهارا لافلاسه من جميع ما لاته والرجوع المنه
خاليا عن عباداته وجميع طاعاته وقيل لابي حفص بماذا نتقدم على ربنا
قال وما للفقير ان يقدم على الغني سوى فقره قال الله لقد جيتمونا
فرادى خالين من اعمالكم واموالكم وقال الاستاذ خلفت الدنيا بحرفة
وخرجت منها بحرفة الا تلك الحرفة ايضا البشتة وما تحلت الا بوصف
التجرد ولا خرجت الا بحكم التردد الا نفاك والاوزار والاحمال والاوضار
ولا ياتي عليها مصر ولا اقتدار فلا مالكم اغنى عنكم ولا ما لكم يدفع منكم ولا
لكم شفيع يحاطبنا فيكم فقد تقطع بينكم وتخرق وصلكم وتبدد شملكم
وتلاشى ظنونكم وحاتم في التحقيق وسلمكم وضنونكم ان الله فالق الحب والنوى
اي شاقهما وهما لغتان بمعنى بنبات الزرع في الحال واشجار الاثمار
في المال وقال ابن عطا مظهر ما في حبة قلب الاصباء من الاخلاص والرياء
يخرج الحي اي ما ينمو من الحيوانات والنبات وهو عطف على فالق
الحب فان قوله يخرج الحي وقع موقع البيان له ومخرج الميت لا يصلح ان
يكون بيانا لانه فلق الحب لا سيما الاخراج من الميت مما لا ينمو كالنطفة
والبيضة وبالعكس ومخرج الميت من الحي اي ومخرج ذلك من الحيوان والنبات
وهو عطف على فالق الحب فان قوله يخرج الحي وقع موقع البيان
له ومخرج الميت لا يصلح ان يكون بيانا لانه فلق الحب ليس الاخراج
الحي من الميت ذلكم الله ربكم اي فاعل هذه الاشيا هو الله فانى

فلا تعتد والا اياه **فاتى تؤفكون** اى فكيف تصرفون عنه الى ما سواه
وافاد الاستناد ان موجد ما في العالم من الاعيان والاثار والرسوم هو
والاطلاق يشمل العدم على ما يريد من مصنوعاته ويعلم بالبقا ما يريد
ان يخلوقانه فالحكم ردود لا لحقه محمد **فالق الاصباح** اى هو شاق عمود
الصباح عن ظلمة الليل المحتاج الى المصباح والاصباح في الاصل مصدر اصبح
اذا دخل في الصبح سمي به الصبح **وجاعل الليل سكنا** يسكن الشخص اليه ويستانس
به ومنه قوله تعالى لتسكنوا اليها ويستريح فيه ومنه قوله لتسكنوا فيه
ومنه قوله وانما اسم الفاعل لانه بمعنى المقام للتجدد ويعقوب لقدامه على الليل
بسببي لا بمعنى الثبوت الدايمي كالكريم الدهر وقال الفاضي نصبه بفعل دل عليه
جاعل لانه في معنى الماضي ويدل عليه قراءة الكوفيين وجعل الليل
عملا على معنى المعطوف عليه فانه بمعنى فلق ولما قرنه بما **والشمس والقمر**
عطف على محل الليل ويدل عليه قوله **حسبانا** ينزع الخافض لقوله
والشمس والقمر بحسبان اى يجريان بحسبان معين لادوار مختلفة على
اطوار مختلفة يجب بها الاوقات والازمنة ذلك اى ما ذكر من الفلق
والجعل او كل واحد منهما ونحوه **تقدير العزيز** الغالب على امره **العليم** بفتاح
وقدره وقال الاستاد كما فلق صبح الكونة فاشرقة الاقطار كذلك فلق
صبح القلب فاستنار به الاسرار وكما جعل الليل سكنا لروح الاصباب
يسكنون فيه الى روح المناجاة اذا هدات العيون من الاغيار وجعل الشمس والقمر
يجريان بحسبان معلوم على حد مفهوم والشمس بعضها مذ خلقت لم تنقص
ولم تزد والقمر لا يبقى ليلة واحدة على حالة واحدة بل ابدا في النقصان
والزيادة على مجرى العادة فلا يزال يتناقص حتى لا يرى
قد لا ثم ياخذ في الظهور بدا كذلك ما ابد الى ان ينقض عليه العادة بعني
مقدمات يوم القيامة **وهو الذي جعل لكم النجوم** الظاهرة **لتهتدوا بها في**
ظلمات البر والبحر ايد في ظلمات الليل فيهما والاضافة لملابستها اليهما او في مشتبهات
الطرق وسماها الظلمات على الاستعارة قال ابو علي الجوزجاني جعل الله الليل مطية
وذليلا فالمطية يركبها في التلف حالا لا تلا والدليل يستدل به الى ابواب الرضا قال
الله لتهتدوا بها الطريق الى الجنة العليا وقال الاستاد كما ان نجوم السما تهتدي
الى الجنة العليا وقال الاستاد كما ان نجوم السما تهتدي بها في الفلوات كذلك
نجوم القلوب يهتدي بها في معرفة رب الارضين والسموات **قد فصلنا الايات**

بيناها

بيناها فصلا فصلا او مفصلا لا مجملا **لقوم يعلمون** فانهم المنتفعون
وهو الذي **انشاكم** ايها الناس **من نفس واحدة** هو ادم خلق منها
حواء خلق منها او لادهما قال الاستاد ذكرهم وصفهم حين خلقهم من ام عليه
السلام **فمستقر ومستودع** اى ذكر استقرار في الاصلاب وفوق الارض
واستيداع في الارحام او تحت الارض او موضع استقرار واستيداع
في الارحام او تحت الارض او موضع استقرار واستيداع فيها وقرا ابن كثير
وابو عمرو بكسر القاف على انه اسم فاعل والمستودع مفعول اى فمنكم قار ومنكم
مستودع لان الاستقرار مناسب والاستيداع لما لا يجوز ان يكون مستقرا
بفتح القاف اسم مفعول لانه استقر فعل لازم ولا يبنى المفعول الا من المتعدي
والتحقيق ان الاستقرار والاستيداع حالان يعتوران على الاستانات في الرحم
والمكان من الظهر الى الرحم الى الدنيا الى موضع البلا الى العقبى الى النار او الجنة
العليا فعني كل رتبة يحصل له الاستقرار واستيداع استقرار بالاضافة الى ما
قبلها واستيداع بالاضافة الى ما بعدها كما قال تعالى وان الى ربك المنتهى
كما ان منه امور المبتدا والعلم قالوا النهاية هي الرجوع الى البداية لهذا المعنى وقال
الاستاد كما ان للنفوس والابصار مستقرا او مستودعا فالاسرار والقلوب
ومستودع ممن عبد مستقر قلبه اوطان الشهوات والدنيا ومن عبد مستقرة مرتع
الزهد والتقي ومن عبد مستقرة حيث لا مسكن ولا مثوى وراء الورى وفي
نفسها لعرايس الله بجانبه وتعالى اشتمل الكل من جوهر الفطرة وجوهر الفطرة
منشاه نور فعل الخالق ومنشا نور فعل الخالق من ظهور الصفة فظهور الذات
تجلي العدم فاخرج الكل من العدم وتخصيص لطايف الكتاب بالاشارة
الى نفس واحدة اى بظهور نفس وحدانية ازلية ابدية منزهة عن الاجتماع
والافتراق فبعض القلوب مستقرها عالم الملكوت ومستودعها عالم الجبروت
وبعض العقول مستقرها الايات ومستودعها الذات بنعت البقا في الصفات
والفنا في الذات لان العدم منزه التحيل فيه الحدث وايضا مستقر القلوب المقامات
ومستودعها انوار التوحيد من تجلي الذات **قد فصلنا الايات لقوم يعقلون**
العقة تدقيق النظر وهو الميل بالاستدلال بالانفس لدقتها بخلاف الاستدلال
بالافاق لظهورها **وهو الذي انزل من السما** اى من جانب السما ماطهورا **فاخرجنا** على تلوين
الخطاب بالالتفات من الغيبة الى التكلم بصيغة العظمة تعظيما للقضية اى بسبب
الما او بسبب انزاله **نبات كل شيء** اى نبت كل صنف مما يثبت والمراد اظهار القدرة

في اثبات الانواع المعينة والاصناف المختلفة بماء واحد كما قال تعالى يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل فاخرجنا منه من النبات او الماء خضرا اي شيئا اخضر وهو الخارج من الحبة المتشعب زرعا او شجرا نخرج منه من الخضر والماء حبا متراكبا بعضه على بعض كسنابل البر وغيره ومن النخل اي واخرجنا من النخل نخلا من طلعها وهو اول ما يخرج من ثمرها قنوان اي عراجين جمع قنو كصنوان جمع صنو دانية قريبة من المتناول سهلة للجتنى لقصر النخل الملاصق عروقها بالارض او ملتفة قريب بعضها من بعض وهو من باب الاكتفاء عن نقيضها وانما اقتصر على ذكرها ولم يذكر مقابلها لدلالتها عليه وزيادة النعمة فيها وجنات من اعناب عطف على نبات كل شيء او على خضرا او صبا وهو اقرب ثم المراد من الاعناب ان كانت الكروم بتسمية للشجر باسم الثمر فلا حاجة الى تقدير والا فلا بد من تقدير اي نبات اعناب لان البستان لا يكون من العنب نفسه بل من الاشجار والزيتون والرمان اي شجرهما وهو عطف على جنات مشتبها وغير متشابه حال من الزمان او من الجميع اي بعضه كذلك متشبه ببعض افراده وبعضه غير متشابه في الهيئة والقدر واللون والطعم والانتفاع وانتصابه على تكثير ايقال لا اشتهيه وتشابها هما استويا او تشابها انظروا الى ثمره اي الى شجر كل واحد مما ذكر وثمره بضم الثاء والميم وهو جمع ثمرة كخشبة وخشب او ثمار كاكتاب وكتب اذا اثمر اي اذا اخرج ثمره كيف يثمر حينئذ لانه لا يكاد ينتفع به وينعه اي والى ادراكه فقسمه الى نضيجة كيف تعود كيف يفود فتمتاز وذا تقع ولذته والمراد منه نظر استدلال باعتبار حيث صار عنبا ورطبا بعد ما كان نباتا او حظا ان في ذلكم اي فيما ذكر لكم لايات دلالات على كمال قدرته لقوم يومنون بوحدانيته في الهيئة وقال الاستاذ تجاشت اجرام الارض وتفاوتت اقطار الكرة واختلفت الاشياء وتباين النبات في الطعم واللون فدل كل مخلوف بلسان فصيح وبيان ضرع انه بنفسه غير مستقل في فعله وجعلوا اي صيروا وهم مشركو مكة لله شركاء الجن اي الملائكة وعبدوهم وقالوا الملائكة بنات الله وسماهم جنا لاجتنانهم واختفائهم عن اعين الناس فتختار الشياطين لانهم الاعوهم كما يطاع الله تعالى او عبدوا الاوثان بتسويلهم واغوائهم فكانهم عبدوهم وقالوا الله خالق الخير وكل نافع كالنور والظل والشيطان خالق الشر وكل ضار كالظلمة كما هو رأي الثنوية

ومفعولا جعلوا شركاء الجن والله متعلق بشركاء قدم للاهتمام وخلقهم حال بتقدير قد او بغيره قد علموا انه لا مخلص لهم دولة الجن وليس من يخلق كمن لا يخلق فالضمير الى الكفار او الضمير الى الكفار الجن او اليهم جميعهم ففيه تنبيه بتبيد على ان المخلوق لا يصلح ان يكون شريكا للخالق وهذا هو الاظهر فتفكر وتدبر قال الاستاذ سددت بصائرهم فاشتغلوا بكل سفسوف صانع يعبدونه وذلك عقوبة ارباب الغفلة من الله عجلت لهم وخرقوا اي قرأ نافع بالتشديد للمبالغة والمعنى افتروا واخترعوا له بنين وبنات فقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله وقالت العربية الملائكة بنات الله بغير علم اي من غير روية ودلالة بل عن جهالة وضلالة موجبة لذلك المقالة سبحانه اي سبح سبحانه وتعالى عما يصفون اليه اعداؤه به وهو بنات له وولدا وشريكا في ملكه بديع السموات والارض من اضافة المشبهة الى فاعلها اي هو بديع سموات وارضها والى الظرف فالاضافة حقيقية بمعنى في اي انه عديم النظير فيهما او هو مبدعهما ومحدثهما على غير مثال سبق عليهما وهو قول مجاهد والسدي وغيرهما انى يكون له ولد اي من اين او كيف يكون له ولد ولم تكن له صاحبة يكون منها الولد والولد انما يكون بين المتجانسين ولا تناسب بين فاقة خالقة الاشياء وباقية المخالف من المخلوق في باب الاكتفاء ولذا قال تعالى قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد واشار اليه بقوله وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم لا يخفى عليه خافية من موجود وعدم وافاد الاستئناف الذاتي الواحد يستحيل له الولد لافتقاره الى البعضية والتوحيد ينافيه بعين الدلالة وجود الولد على الاشتباه ولان التقديم لا يكون محلا للحوادث الكونية ذلكم اي الموصوف بما ذكر لكم من صفات الكمال وهو مبتدأ وقوله الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شيء اخبار متوالية او الثاني هو خالق كل شيء فاعبدوه اذ لا يستحق العبادة غيره وهو على كل شيء وكيل اي موكول اليه امر كل شيء فكلوا الامور اليه وتوكلوا واعتمدوا في جميع الاحوال عليه وقال الاستاذ توقف اليهم بايانة ثم تعرف اليهم بصفاته ثم كاشفهم بحقايق ذاته فقوله لا اله الا هو تعريف السادة والاكابر وقوله خالق كل شيء تعريف العوام والاصاغر لا تدركه الابصار اي لا تراه حاسة البصر والعين التي هي محل النظر في دار الدنيا

الغائبة حين وجود غبار الاعتبار تراه العين الباقية في دار القرار الذي كل
مشاهدة الابصار لا تحيط به الابصار فان الادراك اخص من الابصار فيقول
حكما الى معنى قوله ولا يحيطون به علما اي لا يراه جميع الابصار لاحتجاب الكفار في دار
البوار كما قال تعالى انهم عن ربهم لمحجوبون مفيدا انه تعالى يتجلى في قلوبهم
عند محبوبوته او لا يراه احد على ما هو عليه لا بشر مرسل ولا ملك مقرب بل هم
لكن اذا تجلى بوجه يمكن رؤيته تدركه الابصار على ما فسره ابن عباس ونقل عنه
الترمذي وابن ابي حاتم وصححه الحاكم على شرط الشيخين وهو يدرك الابصار
اي يحيط عليه بها ويريها اياها قال ابن عطا لا تحيط بها وهو يحيط بها قال
ابو زيد ان الله احتجب على القلوب كما احتجب على الابصار فان اوقع التجلي
على البصر والفؤاد واحدا فقوله يدرك حينئذ جميع الاجزاء شاهد وهو اللطيف
في عطاياه الخبير العليم بالاضمار فيدرك ما لا يدركه الابصار لا الابصار
كالابصار والابصار وجوزا ان يكون من باب اللف والنشر اي لا تدركه
الابصار لكونه الخبير قال الحسين لطف عن الكثرة فلا يرى له الوصف ومن لطفه
ذكره لعبده في الدهور الخالية اذ لا اسم مبتهج ولا رسم مدحية وقال
الاستاذ تقدست الصمدية عن كل لحوق وادراك واني بالادراك ولا احد له
ولا طرق وهو اللطيف الذي لا يخفى عليه شيء الخبير الذي احاط علمه بكل علوم
في نفائس الغرائس لا تدركه الابصار الا بابصار تبصره القديم فتنزه
عن المشاهدة بالحدثان بانه يكيفها انوار صفاته ليراه بها لا بنفسها لانه بلطف
ذاته ممتنع عن مطالعة خلقه مع علوه شانه علما واحاطته بجميعهم وجودا
وعدما فتقول وهو اللطيف الخبير من لطف جمالة اجذب القلوب ببعث
العشق الحيا وهيم الكريم عجزا واضطرار من لطف عز فتت الارواح في
بار محبته وفنيت الاسرار في فضاء هويته ودهشت القلوب في معارك
اشواقه واضمحلت العقول في بيداء الوهيته من ادراك غوامض علمه قد جاءكم
بصائر من ربكم البصائر جمع البصيرة وهي للقلب كالبصر للغالب سميت
بها لدلالة لانها تجلي بها الحق والمعنى قد جاءكم الايات القرآنية والدلالات
البرهانية التي هي للقلوب كالمبصرات من ابصر الحق وشاهد الصدق فلنفسه
ابصر وبنفعها لانه اظهر ومن عمي عن الحق الحقيق وضل عن سواء الطريق
فعليها وبالها في التحقيق قال الخواص انزل الله البصائر فطوبى لمن
رزق بصيرة تهادى البصائر ببصر الاستبانة ورشده في الظواهر

والبصائر

والسرائر وما انا عليكم بحفيظ اي احفظ عليكم افاعيلكم فاجازيكم فانما انا منذر
والله تعالى هو الحفيظ لاعمالكم والمجازي على وفق احوالكم وهذا الكلام وارد
على لسانه عليه السلام وافاد الاستاذ انه سبحانه اوضح السبيل واحق الدليل
وازاح العلل وانار السبل ولكن قتله شعر

وما انتفاع اخي الدنيا بقلته ٭ اذا استوت عنده الانوار والظلم

وكذلك نصرف الايات اي ومثل ذلك التبيين نبينها ونكررها ونبلغها
وقال الاستاذ اوقع الفتنة في قلوبهم فجنس عليهم الاهوال فتن
شبهة داخلتهم ومن حيرة ملكتهم ومن تخفيف ادركا فوقها ومن تقريب
توقفت على الخبرة وليقولوا دارست قرأتها واللام لام العاقبة
والدرس التعلم والقراءة اي وليقول المشركون من اهل الجحود درست
وتعلمت من اليهود ثم تزعم انه نزل عليك من عند الملك المعبود وقرأ
ابن كثير وابو عمرو دارست اي دارست اهل الكتاب وذاكرتهم في الخطاب
وقرأ ابن عامر درست اي الدروس اي قدمت هذه الايات وعفت واندثرت
هذه البينات كقولهم اساطير الاولين ولنبينه اللام هنا على اصلها
لانه التبيين بتحميد المقصود التشريف لقوم يعلمون فانهم المنتفعون فهم
المقصود بالذات في تشريف الايات وان كانت بسبب الظاهر سبب شقاء
قوم مدبرين وسعادة جمع مقبلين كما قال عز وجل يضل به كثيرا ويهدي
به كثيرا وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين
الا خسارا فالقرآن حجة لك او عليك فانه شافع مشفع وماحل مصدق
فهو كالنيل للمحبوبين قال ابن عطا لقوم يعلمون حقيقة البيان
وهو الوقوف معه حيث وقف والجري معه حيث جرى اتبع ما اوحي
اليك من ربك اي باعتقاده والعمل به وقال الاستاذ اياك ان تظن ما الذي
يرد على قلبه به الاشارة فلازمه ودع اقاويل الاغيار في علم العبارة
اذ الواجب عليك في الوقت الكون بحكم الوقت والاولى ان تتدبر وتتامل
لا اله الا هو اعراض تاكيد الاتباع والجتناب الابتداع واعرض عن المشركين
ولا يلتفت الى اقوالهم ولا تشتغل بارائهم ولو شاء الله ان يوجدهم
وعدم اشراكهم ما اشركوا وهو دليل على انه لا يريد ايمانهم لان مراده
واجب الوقوع وقال الاستاذ العجب ممن اقر بتصور حالم على استحقاق
المدح ببقائه عن مراده كيف يضعف معبوده بجواز ان يرتفع في ملكه

دست

وة

ساده وما جعلناك عليهم حفيظا رقيبا على اعمالهم حافظا لافعالهم
وما انت عليهم بوكيل تقوم بامورهم واحوالهم والمعنى لست مامورا
بان تكون حفيظا عليهم ولا انت من تلقا نفسك وكيلا للنظر اليهم فاعرض
عنهم ولا تخضع لديهم ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله اي من
ملة الوثنية ان لا تذكروا بالقبايح الهتهم التي يعبدونها من غير الله
ويدعونها ممن سواه فيسبوا الله عدوا اي تجاوزا من الحق الى الباطل
بغير علم جاهلين بالله وبما يجب ان يذكر به روي عن ابن عباس رضي الله عنهما كان
يطيف في الهتهم فقالوا لتنتهين عن سب الهتنا او لنهجون الهك
فنزلت على ما رواه ابن جرير وابن ابي حاتم عن السدي وروى عبد الرزاق عن
قتادة ان المسلمين كانوا يسبون اصنامهم فنهوا عنه لئلا
يكون سببا لسب الله سبحانه وفيه دليل على ان اذا الطاعة
اذا ادت الى معصية راجحة على معصية امر وجب تركها فان ما يورث
الجاهل شرا والمعتبي ان سب الهتهم وان كان حقا فيه فايدة لكن فيه
عظم مفسدة وقال الاستاذ يعني خاطبهم بلسان الحجة والزام الدليل
ونفي الشبهة ولا تكلمهم على موجب نوازع النفس والعادة فيحملهم ذلك
على ترك الاضلال كذا في الجلالين وبقال لا تطابقهم على قبيح فعلهم
فيزدادوا وجرة في عينهم فيكون فعلك سببا وعلة لزيادة كفرهم
وفسقهم اقول ولا يبعد ان يقال فيه الاهاهي مقام الغنا وهو مقام
الاشتغال بذكر الله والتنعمات للاسواه كما قال تعالى واذكر ربك اذا نسيت
اي نفسك وغيرك وكما قال سبحانه قل الله ثم ذرهم كذلك اي
مثل ذلك التزيين لهم زينا لكل امة عملهم من الخير والشر
بلحداث ما يمكنهم منه ويحملهم عليه توفيقا وتخذيلا ثم الى ربهم مرجعهم
اي وعد لمحسنهم او وعيد لمسيئهم فينبئهم بما كانوا يعملون الى فيجازيهم
باعمالهم على وفق احوالهم قال الواسطي زينت الاعمال عند اربابها
فاسقطوا عن درجة المحققين لانهم ابصروا الامر عن بصر مشاهدة
على وجه البيان فشاهدوه منة التوفيق بل شاهدوا المنات وفتل سهلنا
وليسر ناله ما هو فيه والبه حتى يسوقني ما قدر ناله وعليه وقال
الاستاذ لستر عليه حقايق الاشياء حتى ظنوا القبيح جميلا ولم يروا السوء
حالهم تبديلا انزكنوا الى الهوى ولم يميزوا بين العافية والبلاء وفي نظام

الغرايب ان الله سبحانه وتعالى ابتلى العموم بالدنيا واعمالها في نحو
الجاه والمال وسايراعراضها وابتلى الخصوص بروية معاملات القلبي
وحصول اعواضها فمن كان من غير اهله ابتغاه في اعماله وجيهم بها
عن لذة قربه ووصاله ومن كان اهلا لرتبة العارفين رفعها عن عينه
حتى لا يجري لها وزنا ومقدارا عند رويته امتنانه بما سبق لهم من اصطفا
بالولاية والمعرفة وزين للمبطلين سرور باعمالهم النفسية حتى يروها
مستحسنة قال تعالى وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا وزين للمجاهدين
اعمالهم في العبادة حتى يزيد رغبتهم فيها فكل حزب بما لديهم فرحون
وسحبان من اقام العباد فيما اراد واقسموا بالله جهد ايمانهم واكدها واغلظها
واشدها ليصحبانهم اية من مقترحاتهم كجعل الصفا ذهبا السير منزل
لها من غير توقف فيها قل انما الايات عند الله اي في قدرته لا تحت ارادتي
حتى اتاكم بها على ما تريدونها بل هو قادر على ما يظهر ما يشاء منها متى شاء وما
يشعركم استفهام انكاري وما يدريكم انها اي الاية المقترحة اذا جاءت لا يؤمنون
اي لا تدرون انهم لا يؤمنون والخطاب بجهلهم ذلك فلعلهم ينزلها فعليه انكار السبب
مبالغة في نفي المسبب مع التنفيد على اية تعالى انما لم ينزلها بعلمه بانها
اذا جاءت لا يؤمنون بها وقرا ابن كثير وابو عمرو وابو بكر بالكسر على ان الكلام
قد تم قبله كانه قال وما يشعركم ما يكون منهم ثم اخبرهم بما علم فيهم والخطاب
للمؤمنين طامعين كانوا مشتهين في مجيء الاية لعلمهم بما في ايمانهم او للمشركين
اذا قرا ابن عامر وحمزة لا يؤمنون بالخطاب فتغليبه وما يشعركم ما يكون
منكم وافاد الاستاد انهم وعدوا من انفسهم الايمان لو شاهدوا البرهانات
ولم يعلموا انهم ختم فرحكم التسلطات بتسليط الشيطانات وما بقي ومنوح
الادلة لمن لم يساعده سوابق الرحمة ولواحق العصمة بموجبات التشمير
وتقلب افيدتهم وابصارهم عن الحق فلا يفقهونه ولا يبصرونه فلا يؤمنون بها
كما لم يؤمنوا به اول مرة من انشقاق القمر وسايرالمعجزة
او كما لم يؤمنوا بما انزل على سايرالانبيا لقوله تعالى او لم يكفروا بما اوتي موسى
من قبل او فلا يؤمنون لو ردوا من الاخرة الى الدنيا كما لم يؤمنوا به اول مرة
في الدنيا لقوله سبحانه ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون ونذرهم في
طغيانهم يعمهون ونتركهم في ضلالتهم متحيرين لا نهديهم هداية الموصلين
قال الوحمزة اقبل على قلوبهم فاقبلت عليه واعرض عن قلوبهم فاعرضت عنه

بيننه

وقال الاستاذ العجب ممن يبقي علي قلبه شبهة في مسالة القدر والحق سبحانه
يقول ونقلب افيدتهم وابصارهم لابل من حقايق التقليب بقا اشكال هذا
الامر مع وضوحه علي قلوب من هو جبلة العقل اضبحانك من يخفي مثل هذا الامر
مع وضوحه هذا هو قهر القادر وحكم الواحد ولو انا نزلنا اليهم الملائكة
اي فراوهم عيانا وكلمهم الموتي باك شهد والكتيبات وحشرنا عليهم كل
شئ اي جمعنا لهم كل شئ من الطيور والسباع والدواب قبلا بضمتين
جمع قبيلة بمعني جماعات او مصدر بمعني مقابلات لقراءة نافع وابن عامر
بكسر وفتح والمعني انهم لو اتوا بجميع ما اقترحوا من قولهم لولا انزل علينا
الملائكة وقولهم فاتوا بابائنا وبحو ذلك ما كانوا ليومنوا لما سبق عليهم القضا
الذي ضاق معه القضا الا ان يشا الله استثنا من عام الاحوال والمعين
كانوا في الحال من الاحوالهم الاحال مشيئة الله ايمانهم وارادته اياه
فيبدل طبعهم عن مترتهم في كفرهم وقيل الاستثنا منقطع ولكن مشيئة
الله اذا تعلقت امنوا وهذه محجة واضحة وبينة لاجبة علي المعتزلة
وسايرا لمبتدعة في ان كفرهم وابتداعهم تحت المشيئة واضطر
الزمخشري هنا ولعنف بقوله ما اراه الا مشيئة الاية الملجئة
ولكن اكثرهم يجهلون اي لا يعلمون انهم لو اتوا بكل اية لا يومنون فيتقسمون
بالله جهد ايمانهم علي ما لا يشعرون فافاد الاستدراك انه سبحانه بين ان
الايات وان تقالت وتضمن البرهان وان تعالت فمن قضت العزة
وكسبته العقيمة لم يزده ذلك الا خزه وضلالا ولم يستجد الا للشقوة
الاحالا ومالا وكذلك اي كما جعلنا لكم عدوا من المشركين جعلنا لكل نبي
عدوا من المجرمين شياطين الانس بدل من عدوا او نعت مبين الاعداد والمراد
منهم مردة الفريقين والجن يوحي بعضهم الي بعض بدل من شياطين الجن
الي شياطين الانس او بعض الجن الي بعض منهم وبعض الانسان الي
بعض منهم زخرف القول اي الاقوال المزخرفة والاراء المزينة والاهوا
غرورا اي للمغرور او حال كونهم مغترين والمعني ان الشياطين يغرون
الضالين بالاعتقادات الكاسدة والخيالات الفاسدة وفي الحديث
الصحيح انه اياذ رسال هل للانس شياطين فقال نعم هم شر من شياطين
الجن ولو شاء ربك ايمانهم او عدم وجود عدو لهم ما فعلوه اي ما وقع منهم
ما ذكر من معاداة الانبيا وايجاز حذف الانبا وفيه ايضا حجة علي المعتزلة

فذرهم

فذرهم وما يفترون اي افترائهم وكفرهم ولا تبال بامرهم وافاد
الاستاذ ان كل ما كان المحل اعلي كانت البلايا اقوي والمطالبات اقوي فلما
كان رتبة الانبيا عليهم السلام اشرف واسعد كانت العداوة معهم اصعب
واشد ولتصغي اليه عطف علي غرورا بتا علي جعل مفعوله اي ليفتروا باحوالهم
والتمايل الي فرحة زخرف اقوالهم افيدة الذين لا يومنون بالاخرة اي قلوب
المايلين الي العاجلة العاكفين عن الاجلة ولير ضوه ليجبوه لانتهم
وليقترفوا اي ليكتسبوا ما هم مقترفون من اقنائهم وقال الاستاذ
وكلمت اسماع الكفار باللغو وقلوبهم بالشهوة فرضوا لانفسهم اخص
الاقصبا اي لكونهم من الاعتبا في صورة الاعتبا افغير الله ابتغي حكما
اي قل لهم افغير الله اطلب من يحكم بيني وبينكم ويفصل للحق من الباطل
بينكم وهو الذي انزل اليكم الكتاب مفصلا مبينا فيه الحق والباطل
وقال الاستاذ قل لهم الزموا ان بعد ظهور البيان ووضوح البرهان
ازرا البيتين واوثر التحكيم وافارقة الحق واختار الحظ ان هذا محال
من الظن والذين اتيناهم الكتاب اي من اليهود والنصارى يعلمون انه
اي القران منزل من ربك بالحق لان وصفه مذكور فيما بينهم ومسطور
في كتبهم مع انه صلي الله عليه وسلم اما خالط علما وهو وسلم يا رسم كتبهم ولا اتبا
وانا وصف جميعهم بالعلم بنا علي اكثرهم او المراد بهم فقها وهم حيث اعتبروا
سنها وهم وقرابة عامر وحفص منزل بالتشديد ايذانا بانه نزل نجما
فلا تكونن من الممترين اي الشاكين في كونهم عالمين وهو من باب التهييج
والتحريض كقوله لا تكونن من المشركين والمقول وان كنت في شك مما
انزلنا اليك فاسال الذين يقرون الكتاب الاية فقال صلي الله عليه وسلم
حين نزولها لا اشك ولا اسال وقيل المراد بها امته علي اية الخطاب لكل
احد بنا علي ان الادلة لما تعاضدت علي صحته فلا ينبغي لاحد
يعتريه لاحة في محجة وتمت كلمات ربك بلغت الغاية اخباره واحكامه
ومواعيده واثاره صدقا في اخباره ما سبق ومواعيد الانام فيما بالحق وعدلا
في الاقضية واحكام الحق فيما بين الخلق قيل صدقا للاولياء تفضلا عليهم
وعدلا علي الاعداء لانعدهم بميزان العدل فيهم لا مبدل لكلماته لارادة التفضل
ولا مغير لحكمه ولا مخلف لوعده وقال الاستاذ تقدس عن التغيير ذاته
وتنزه عن التبدل صفاته والتمام يبغا التخصيصات وكل تخصص في الحدوث

به

اصله واي بالنقض والصدف وصفه وقرا الكوفيون كلمة ربك اي ما انكلم
به او القرآن المشتمل على البرهان **وهو السميع** باسرارهم **العليم** باخبارهم
فيجازيهم في ديارهم ولامتهم على انارهم **وان تطع اكثر من في الارض**
اكثر الخلق من الجن والانس وهم اغواب الكفرة والمشركين لعقله وما اكثر
الناس ولو حصت بمؤمنين او المراد بهم الجهال واتباع الهوى والضلال
يضلوك عن سبيل الله اي عن الطريق الموصل الى رضاه فيدل من تظن الهوى سوى
الحق خاب وضل بين الخلق **ان يتبعون الا الظن** اي لا يرجعون في
عقايدهم الى علم يقين بل يعتمدون على ظن وتخمين من جهالتهم في ارايهم
وتقليدهم وابايهم وتنفعهم لاهوايهم **ان ربك هو اعلم من يضل عن سبيله**
اي بمن يضل عن سبيل الحق **وهو اعلم بالمهتدين** الى صوبه الصواب
والمتدين فلا تغتر بكثرة الشهما السبيل الحق ولا فتهم بقلة العلما
العاملين لعقله تعالى وقليل من عباده الشكور وقوله سبحانه الا الذين
امنوا وعملوا الصالحات وقليل ماهم وافاد الاستثناء انهم قليلون
عددا وان كانوا كثيرين وزنا وحظوا ومدادا واما الاعداد فهم كثرة
فان لاحظتهم فتتبرك وان صاحبتهم سنعوك من الحق وقلبوك وتقاصر
علوم الخلق ان ادراك عنيه الا بقدرها عرفهم من امره **فكلوا مما ذكر**
اسم عليه مسبب عما انكار المضلين الذين يحرمون الحلال ويحلون
الحرام بالظن والتخمين والمعنى كلوا مما ذكر اسم الله عليه فنجم لما
ذكي عليه اسم غيره او مات حتف انفه **ان كنتم باياته مؤمنين**
فان الايمان بها يقتضي استباحة ما احل الله واجتناب ما حرم
الله تعالى لا اهلال شيء وتحريمه بموجب الطبيعة والظن والهوى
وافاد الاستدلال بهذه الاية فتحكم التفسيرية مختص بالذبيحة
وفي معنى الاشارة منع من الاكل عما تاركه عمدا فتاكل علي الغفلة
فاذا منعته تلك المعوقة باقية في الابدان فخواطره اما هواجس النفس
او وساوس الشيطان **وما لكم ان لا تاكلوا مما ذكر اسم الله عليه** اي واي
غرض لكم في ان لا تاكلوا مما ذكر الله وعده عليه وتاكلوا من غيره لا لبينة
ولا لعلم بذكر اسم الله عليه وما ذكر عليه اسم غيره وخلاصة ما لكم الا تجعلوا
ما لكم محض افيما ذكر اسم عليه **وقد فصل لكم** اي بين الله وقرا ابن كثير وابو عمرو
وابن عامر بضمة المجهول اي والحال انه عين **ما حرم عليكم** اي مما لم يحرم بقوله

حرمت عليكم الميتة الاية وقرا نافع وحفص حرم بصيغة الفاعل **الا ما**
اضطررتم اليه اي مما حرم عليكم فانه ايضا حلال لكم حال الضرورة فانه موصولة
والاستثناء من ضمير حرم وقال الاستاذ يعني اي شيء عليكم لو تركتم الغفلة وما
الذي يضركم لو استدمتم عليها الذكر في الحضرة برفع الغيبة وقد تبين لكم التفرقة
بين اثر الذكر وحشفة الغفلة في الوقت والحال المايلة تنزع فواحكم الكوامل
والعقاب في المال والذكر **وان كثيرا ليضلون** بتحليل الحرام وتحريم الحلال وقرا الكوفيون
بضم الياء اي ليضلون غيرهم من حواشيهم **باهوايهم** غير علم كما يتبعهم غيرهم
متعلقين بدليل يفيد العلم **ان ربك هو اعلم بالمعتدين** المتجاوزين الحق الى
الباطل والحلال الى الحرام **وذروا ظاهر الاثم وباطنه** اي اتركوا ما يعلق وما
يسر من الذنب او ما بالجوارح والقلب وقيل الزنا في الحوانيت واتخاذ الاخدان
في الثوابت وقيل ظاهر الاثم ما حظوظ النفس وباطن الاثم حظوظ القلب
وقيل ظاهر الاثم طلب الدنيا وباطن الاثم طلب الجنة ولغير الغيب
اذهاجيبا يشغلان عن المولى وما يشغل عن المولى فهو بالاثم اولى وافاد
الاستاذ ان ظاهر الاثم ما للاعيان اطلاع بوجه اليه وباطن الاثم ما هو
سر بينك وبين الله لا وقوف لمخلوق عليه ويقال باطن الاثم خفي العقايد
ومستورات الالحاظ ويقال باطن الاثم ما تلبسه على نفسك بنوع تاويل
ويقال باطن الاثم على لسان المجاهدات المركونة الى تتبع المرخصات ويقال
باطن على لسان اهل المحبة رسم النقص عن مطالبات المحبة قال قايلهم شعر

• اذا قلت وما اذنبت قالت محبية ... وهو كذب لائق اسلوبه ذنبي

ويقال اسبغت عليكم النعم ظاهرا وباطنا فذروا الاثم ظاهره وباطنا فان من
من شرايط الشكر اتمام النعمة فيما لا يكون فيه الاثم والمخالفة **ولا تاكلوا**
مما لم يذكر اسم الله عليه اي اكلا مما لم يذكر اسم الله عليه **وانه لفسق** اي خروج
عن الطاعة فالضمير لما على تقدير مضاف والاية ظاهرة في تحريم
متروك التسمية عمدا او نسيانا وذهب اليه ابن عمر ونافع وعامر ومحمد بن
سيرين وهو اختيار ابي ثور وداود الظاهري وعن احمد مثله وذهب
نفر من السلف كابن عباس وابي هريرة الى ان التسمية مستحبة وهو مذهب
الشافعي وقالوا الاية فيما ذبح لغير الله وقيل الواو في وانه لفسق
حالية والفسق ما اهل لغير الله به ليدل بقوله او فسقا اهل لغير الله به
وقال بعض منهم المراد من الاية الميتة كما رواه ابو زرعة عن عطا بن ابي رباح

وذهب اكثر السلف كعلي وابن مسعود وغيرهما وهو المشهور عن
مذهب مالك واحمد وعليه ابو حنيفة واصحابه وقيل الاجماع منعقد
على ان ترك التسمية نسيانا لا يضر واما عمدا فالذبيحة حرام والاستناد
الى هذا الحديث ورد بذلك ويحمل عليه ما تخلف به الشافعي من حديث
ذبيحة المسلم حلال وان لم يذكر اسم الله عليها اذا لا شك فيه على جواز
تعمد ترك التسمية لديه وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم من الانس والجن ليوحوا
ليوسوسون ويلقون الى اوليائهم من الكفار ليجادلوكم بقولهم
فتزعم انا قتلت انت واصحابك الكلب والكلب حلال وما قتله الله
حرام كما روي عن هذه الثلاثة اخرجه ابو داود وابن ماجه وابن جرير عن السدي
عن ابن عباس وغيره واتفق اكثر المعتبرين على ذلك وقال ابو عثمان
المغربي يلقون على السنة المدعين ما يقطعون به الطريق على المحققين
وان اطعتموهم اي استحللتم ما حرم انكم لمشركون فان من ترك طاعة الله
للطاعة غيره وانتهك في دينه فقد اشرك به وافاد الاستدراك ملاحظة
ما تشبث من الاول عاصيا او لربه قاسيا فتفويه شرط عند اصحاب المراقبة
ثم قال وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم فهذا دليل على ان من توقى في
ذلك اخفت هم خواطره وانقطع عنه خواطر الشيطان فاصل كل معصية متابعة
الشهوة ومن تزيد متابعتها فليودع صفحة القلب وحالته الا من كان
ميتا بالجهل والكفر والغفلة فاحييناه بالعلم والايمان
وجعلنا له نورا بالاسلام والقرآن يمشي به في الظلمات اي يهتدي به لكشف سبيله
ويتصرف فيما بينهم كمن مثله في صفحته انه كائن في الظلمات اي في ظلمات
الحالات او في مثل في الواقعات ليس بخارج منها والحاصل انه سبحانه وتعالى
مثل به من هداه الله المتعال وانقذه من الضلال وجعل له نور الحق والايمان
يتامل بها في الحادثات ويتميز بين الحق والباطل في الواقعات وبين الحق
والمبطل من ارباب الكليات ومن يتخبط في تيه ظلمات المغالطات وتاه في ميدان
الجهالات والضلالات كذلك اي كما زين للمومنين ايمانهم وبين للكافرين ما
كانوا يعملون ما يقتضي كفرانهم والاية نزلت في عمر وعمار او حمزة وابي جهل
وقال جعفر الصادق او من كان ميتا بجهالة نفسه وموت قلبه فاحييناه بامانة
نفسه واحيا قلبه وسهلنا عليه سبيل التوفيق وكحلناه بانوار القرب والتحقيق
فلا يريد غيرنا ولا يلتفت الى ما سوانا وقيل اي ميتا بالاعتماد على الطاعة فاحييناه

وجعلناه اماما يهتدي بنوره الاجانب والاقارب في جميع المواقف كمن تزكى
مع شهوته وهواه واشتغاله باسواه ولم يوبد بروائح مطالعة قرب
الانس وفوائح مواساة حضرة القدس وقال ابن عطا او من كان ميتا
بجهالة نفسه وموت قلبه فاحييناه بامانة نفسه واحيا قلبه وسهلنا
عليه سبيل التوفيق وكحلناه بانوار القرب والتحقيق فلا يريد غيرنا ولا
يلتفت الى ما سوانا وقيل اي ميتا بالاعتماد على الطاعة فاحييناه وجعلنا
له نورا يمشي والمعرفة وقال ابو القاسم احييناه بنور الانتباه
كما يحيي الاشباح بالارواح وقال ابن عطا من كان ميتا بالانقطاع عنا
فاحييناه بالاتصال بنا وجعلنا نورا في عماية الاملاع كمن تزكاه في ظلمة
الانقطاع وقال بعضهم الكرم في علامة الحياة ثلاثة وجدان الانس
بعقدان الوحشة والامن الخلوة بادمان الذكر في الحضرة
واستشعار الهيبة بحيا المراقبة وافاد الاستدراك ان الاحياء
عند هؤلاء لقوم حياة القلب بالله واهل الغفلة اذا الموا الذكر
فقد صاروا احياء بعد ما كانوا اموانا وارباب الذكر لو اعتزلهم بشر
فقد ما نوا بعد الحياة والذي هو في انوار القرب وبحث شعاع
العرفان وفي روح الاستبصار لا يدانيه ما هو في اسر الظلمات
وقيد الشهوات وربقة الافات وكذلك جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها
ليمكروا فيها اي كما جعلنا في مكة اكابر مجرميها ليمكروا فيها جعلنا في كل
قرية تصد الناس عن الهدى وعلمهم على متابعة الهوى وجعلنا بعض
جبرتا مفعولا اكابر مجرميها على تقديم المفعول الثاني لجعلهم وقال
الاستاد ليثبتنا عليهم حقايق التوحيد ورسومنا لهم ظنونهم شطية
من الجمود والاثبات والغفلة فانهم لو اظانين انهم يمكرون وهم في
التحقيق مخادعون وسيعلمون عليهم حين لا ينفعهم علمهم واذا جاءتهم
اية دالة على صدق محمد في نبوته الوا اي اهل مكة لن نؤمن حتى نوتى
مثل ما اوتي رسل الله من انزال الوحي ونزول الملايكة روي ان ابا جهل
قال زاحمنا بني عبد مناف في الشرف حتى اذا صرنا كفرسي رهان قالوا
منا نبي يوحى اليه والله لا نؤمن به ابدا الا ان ياتينا وحي كما ياتيه فنزلت
الله اعلم حيث يجعل رسالاته وقرا ابن كثير وحفص بالافراد والجملة
استيناقية للرد عليهم بان النبوة ليست بالنسب والمال والنسبة الباطلة

وانما هي بالفضايل القديمة والفواضل الاصيلة يختص بها من تعلق به
المشيئة الالهية فيجتبي لرسالته من علم انه يصلح لها وهو اعلم بالمكان
الذي فيه يضعها قال النصرابادي سبيل الاوعية التي يصلح لنازلة
وحكاشفاته فيزينها بفواضل الانوار وتقلدها بالطايف الاسرار
سبب الذكر اجرى مواضيع الذل وحقارة بعد ظهور الكبر والعظمة
عند الله الذي يحكم اويوم القيامة او التقدير من عنده وعذاب شديد
بما كانوا يمكرون بسبب مكرهم اوجزاء على مكرهم وافاد الاسناد
ان بعد ازاحة العلة وبيان الحجة وزوال الشبهة فالتغلل باستمرار
البصيرة اقدام على سوء العاقبة وغلبة الحرمة وذلك محال من الحال
والقصدي لمساواة منجاه الاستحقاق اي نوع من تشويلات نفس
الانسان بل موجب لقاسمة الهوان لمن لبعاقب الحق لانه ممن يريد الله
ان يهديه يوفقه طريق الايمان ويعرفه سبيل الايقان يشرح صدره
للاسلام يوسع قلبه لقبول التوحيد وانقياد الاحكام التسليم
بالاذعان وهو كناية عن جعل النفس قابلة للحق ومهيأة لحلوله
منها مصفاة عن ما يبتافيه ويمنعه منها عن قبولها وقد روي ابن جرير
وابن ابي حاتم بروايات متنوعات انه صلى الله عليه وسلم قال هذه الاية
فقالوا يا رسول الله ما هذا الشرح قال نور يقذف به في القلب قالوا وهل
لذلك من امارة قال نعم الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور
والاستعداد للموت قبل نزوله والظاهر ان هذا بيان لشرح حال اهل
اهل الكمال وقال سهل ان الله تعالى يقظ ابا القلوب فلما كان اشدهم
توا صفه الله حضه بما شاء من هداه ثم بعد ذلك ما كان اسرع رجوعا
عن ارادة فاسواه وافاد الاستدانة من شرح الله للاسلام صدره
ان لا يتحرك في باطنه عرق المنازعة مع تقديره ومحاب القدرة فان من
الاسلام يقتضي تسليم الكل بلا استثنا في القضية فمن استقبل
شيأ مما كلف به فبعد عن مستسلم الحكمة ويقال نور في البداية هو
نور الفعل مع العرفان وصاحب العلم مع البيان وصاحب المعرفة
فحكم العيان ويقال اول اشراق انوار الغيب في القلب تنبهه على نقايص
قدره ومساوي عنيه ثم تشاغله عن شهود نفسه بما يلوح بقلبه من شهود
ربه ثم غلبات الانوار على سره حتى لا يشهد السر بعد ما كان يشهد كما ان الناظر في

فرض الشمس ليستهلك النار بصره في شعاع الشمس كذلك يستهلك
انوار البصيرة في حقايق الشهود فيكون صاحب الوجود دون الشهود
ثم بعده خمود العبد بالكلية ونفا الاحدية بنعوت السرمدية ومن يرد الله
ان يضله الى يجعله ضالا اذ من الطريق عوجا يجعل صدره ضيقا حرجا فلا
يبقى فيه للخير منفذا صلا وقد سأل عمر رضي الله عنه رجلا من اهل البادية
ما الحرجة فيكم قال الشجرة تكون بين الاشجار التي لا تصل اليها راعية
ولا وحشية فقال عمر كذلك قلب المنافق لا يصل اليه شيء من الخير وقرا ابن
كثير ضيقا ونافع وابو بكر حرجا بالكسر الرا اي شديد الضيق والباقون
بالفتح ومعناه المصدر للمبالغة وتقديره فاحرج كانما يصعد في السما
مبالغة في ضيق صدره بحيث يزاول ما لا يقدر عليه من امتثاله
فانه صعود اثما مثل فيما يبعد عن الاستطاعة ولما بعد من خرق
العادة شبه بصعود في ان الايمان ممتنع منه كما ينتنع الصعود اليها ومعنا
كانما يتصاعد الى السما هرب من الايمان وتباعد عن الايقان والعرفان واصل
يصعد يتصعد وقد قرا به شاذا وقرا ابن كثير بالتخفيف وابو بكر يصاعد
بالتشديد بمعنى يتصاعد وقال الاستاد يجعل صدره ضيقا حتى لا يسع فيه
غير مراده وحد البشرية مضيق القلب والبال ومناصبه في اثر الحدثان
والاعلال ولا عقوبة اشد من الغفلة عن الحضرة كذلك اي كما يضيق الله
صدره ويظلم عليه امره يجعل الله الرجس اي العذاب او الخذلان او تسلط
الشيطان على الذين لا يؤمنون اي عليهم ووضع الظاهر موضع المضمر اشعارا
الى ان تحقق خذلانهم لعدم ايمانهم وهذا اي البيان الذي جاء به القرآن
او ما سبق من التوفيق والخذلان صراط ربك اي طريقه الذي ارتضاه
ويختاره من اجتباه وهداه او طريقته وعادته التي اقتضتها حكمته
واوجبتها مشيئته مستقيما لا عوج فيه ابدا او عادلا مطردا وهو حال
مؤكدة كقوله وهو الحق مصدق قد فصلنا الايات لقوم يذكرون
يتفطنون بالايات ويتعمقون الدلالات وافاد الاستدانة ان الصراط المستقيم
اقامة العبودية مع التحقق للربوبية وهو فرقة موبد بجمع وجمع مقيد
بشرح واثبات للموافقة بغاية الوسع والقدرة وهو من المبالغة بغاية
الجهد والطاقة والتحقق بان المحرك واحد لا شريك له ثم ترك الاعتماد
ونفي الاستناد فلا على حركة يعتمد ولا الى سكناته يستند ينتظر ما

ما يفتح من التقدير ما يوجب التبديل والتغيير فان زاغ صاحب
الاستقامة لحظة او التفت يمنة او يسرة سقط سقوطا لا ينتعش
البتة لهم دار السلام اي دار الله الملك العلام فالاضافة لتشريف الجنة
او دار السلامة من وقوع الآفات والملامة لانها متضمنة لانواع الكرامة
او دار تحيتهم فيها سلام فيما بينهم او من الله اليهم لفظيا لهو وقال
سهل دار السلام هو الذي يسلم فيه من هواجس نفسه ووساوس
عدوه وقيل هو السلامة من التطييعة وافاد الاستادات دار السلام
دار السلامة ومن كان فيها دفت شيء من الاعواض والمخلوقات تعالى الاغراض
لم يجد السلامة والاية بشير الى ان الغرض في الجنة لكنهم لشوقهم
اسرا الجنة بل يخرزوا عن اكل تطييعة ونقال كل من لم يسلم اليوم على
نفسه وروحه وكل ما له من كريه وعظيمه تسليم وداع الا يجد عند تلك
الفضيلة فمن اراد ان يسلم عليه ربه عدا فليسلم على الكون بجملة
او لا على نفسه وروحه نقدا وانقال دار السلام عند الله من سلم اليوم لسانه
من الغيبة وجنانه من الغيبة وارتشارة وظواهره من الزلة واسراره
وضمايره من الغفلة وعقيدته من البدعة ومعاملته من الحرام
والشبهة واعماله من الرياء والمصانعة واحواله من الاعجاب والملاحظة
عند ربهم اي الحكم في حقهم اي او يوم القيامة فقد فصل امرهم او خيرة
لهم عنده لا يعلم كنهها غيره كما قال تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم
من قرة اعين وقد ورد اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت
ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وقال الاستاد انه بحسب
شرفه قدر تلك الدار لكونها في محل الكرامة واختصاصها بصفوة
الزلفة والا فالاقطار كلها ديار ولكن قيمة الدار بالجار قال قائلهم شعر

• انى لاصيد جاركم لجوارك • طوفي لمن اضحى لداركم حبا •
• بالبيت جارك باعتنى من داره • شيرا لاعطيه شيرا دارا •

وقيل الحقيقة وان كانت متوجهة نحو قبول الجوار وليس الغرض منه بل
بتدائي الاقطار فاطلاق هذا اللفظ لقلوب الاصحاب يونس بل لوجاز القرب
في وصفه من حيث المسافة لم يكن لهذا كثير اثر وانما حياة القلوب بهذا
ويوقع العلماء في كذا التاويل هذا هو امارة الحب قال قائلهم انا من اجل عملته
الذي لا يستطيع عنه وهو وليهم اي مولاهم وناصرهم بما كانوا يعملون

بسبب

بسبب اعمالهم او متولي امرهم فيجازيهم على وفق احوالهم وافاد الاستاد
انه سبحانه بهذا شرف قدر تلك المنازل حيث قال وهو وليهم فانه اذا كان
وليهم كانت المنازل باسرها طابت كيف كانت وان كانت قال قائلهم شعر

اهوى هواها لمن قد كان ساكنها • وليس لي في الديار ولا وطر •

وهو وليهم في دنياهم وهو وليهم في عقباهم وليهم في اولاهم واخراهم
وليهم الذي استولى على قلوبهم فلم يدع فيها لغيره نصيبا ولا مثقال ذرة
الذي هو اولى بهم منهم وليهم الذي يطلب رضاهم وليهم الذي يلهم الى هواهم
والى دنياهم ولا الى عقباهم ولا هم الذي يلهم الى هواهم بافضاله بلا طفهم
بجماله وجلاله بكاشفهم وليهم الذي اختطفهم من كل هلك ونصيب وحال
بينهم وبين كل حميم وقريب واحرزهم عن كل سوء وهم ومفهوم ومطلوب
ومحبوب وليهم الذي هو مونس اسرارهم وشاهده معتكف ابصارهم ومضرة
سرابع ارواحهم وليهم الذي ليس لهم سواه ولا يشهدون الا اياه ولا يجدون
الا اياه لانه لذاتهم المقصودون غيره لانهم انما يتم بجدون غيره ولان وبما
يشهدون غيره ويوم نحشرهم جميعا نصب على المفعولية واذكر
يوم نحشر الثقلين ونقول يا معشر الجن اي الشياطين قد استكثرتم من الانس
الذين اغووهم كما قال ابن عباس ومجاهد وقتادة والحسن وغيرهم
والمعنى اضللتم كثيرا منهم وقال اولياؤهم من الانس اي مطيعوهم ربنا استمتع
بعضنا ببعض اي انتفع الانس بالجن حيث دلوهم على الشهوات وما يتوصل به
اليها من الحالات والجن بالانس بان اطاعوهم وخصوصا اولادهم وشاركوهم في
فسادهم وحاصله ان بعضهم مطاع وبعضهم مطيع وهذا قول ابن عباس ومحمد بن
كعب والزجاج وقيل استمتع بعض الانس ببعضه وبعض الجن ببعضه وكان في
الجاهلية اذا نزلوا مفازة قالوا نعوذ بكبير هذا الوادي فيفتخر كبير الجن بقومه الانس
بهم ويقولون سدنا بسيد الانس والجن وهذا هو الاستمتاع وبه قال ابن جريج
ويويده قوله تعالى وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا
اي طغيانا وضلالا وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا اي القيمة الصغرى
الكبرى وهما عترفوا بما فعلوا من طاعة الشيطان واتباع الهوى ومخالفة الرحمان
وتحسر على حالهم من الطغيان والخذلان قال الاستاد يعتذرون فلا يسمع وتحزنون
بما لا ينفع ولقد كانوا من قبل لانفسهم قبل قبلهم لكن سبقت الغضب تحققت
لهم الشقوة قال ابو الله اوالى النار باعره النار مثواكم منزلكم وماواكم الخالدين

يطهم

فيها الا ما شاء الله الا الاوقات التي يغفلون فيها من السعير الى
الزمهرير وقيل الا ما شاء الله قبل الدخول وهو مدة حياتهم في الدنيا او البرزخ
او الوقف فكانه قيل النار مثواكم ابدا الا ما اهلكم وقيل الخطاب في النار مثواكم
لكل كافر وفاسق والاستثناء للعشاة وما بعدهن والمراد به بعض العجار
الذين دخلوا النار وليسوا من الكفار ولا يبعد ان يكون الخطاب عاما للفئتين
والاستثناء للموحدين من الفريقين ولا يبعد ان يكون التقدير الا من شاء
الله منكم ان تعاقبه منا بالتعذيب في نار الدنيا او بوبيده عدم قبوله حياته ويوم
نحشرهم جميعا يا معشر الجن الانس واعلم هذا محمل ما رواه ابن جرير وابن ابي حاتم
عن ابن عباس انه سئل عن هذه الاية انه لا ينبغي لاحد ان يحكم على الله في خلقه
لا يدخل جنة ولا نارا ان ربك حكيم في فعله عليم بخلقه وكذلك نولي بعضهم
ولينا بعض الانس بعض الجن نولي نجعل الظالمين بعضا نكل بعضهم
الى بعض فنسوقهم اولياء بعض وفرناهم في العقبى كما كانوا في الدنيا او نسلط
بعضهم على بعض كما ورد في ما اعاذنا الله سلطه الله عليه قال الفخر الرازي
وهذا دال على ان الوحيد اذا امن ظالمة فانه يسلط عليهم ظالما شلهم قلت
وقد ورد كما تكونوا يولى عليكم او يملك بعضهم بيد بعض وبينتقم من
بعضهم ببعض جزاء على ظلمهم وبغيهم وبشير الى هذا المعنى قوله تعالى ولولا
دفع الله الناس بعضهم ببعض وهذا قول مالك بن دينار وغيره بما كانوا
يكسبون من الكفر والمعاصي يا معشر الجن والانس الم يأتكم رسل منكم هذا
توبيخ وتقريع للكافرة من ربهم العالمين والمعنى انه قد اتاكم رسلنا في الموقف
اذ الاصح بالصحيحين ان الرسل من الانس فالجن تبع لهم كما ان النساء تبع للرجال
فاكلامهم لا ملاقة من يخرجن عن عموم اعمالهم قالوا وظهوره يخرج منها اللؤلؤ
والمرجان وهما يخرجان من الملح دون العذب وقيل الرسل من الجن رسل الرسل اليهم
كقوله تعالى ولوا الى قومهم منذرين ونظيره قوله سبحانه اذ ارسلنا اليهم اثنين
الاية وتخلف قوم بظاهر هذا الكلام وقال بعضهم الى كل من الثقلين رسل من جنسهم
ولعله محمول على ان ذلك بنبينا صلى الله عليه وسلم اذ الاجماع على انه مبعوث الى جميع
الخلق جنهم وانسهم يتلون عليكم اياتي الوحي يتلونه عليهم ويبينون معانيها
وينذرونكم لقاء يومكم هذا اي ويخوفونكم البعث وملاقاة يوم القيامة بالحساب
والعذاب قالوا اي في الجواب هذا شهدنا على انفسنا بانتيجاب العقاب
وغرتهم الحياة الدنيا من المال والجاه وسائر الاسباب وشهدوا على

انفسهم انهم كانوا كافرين وهذه شهادة من الله عليهم انهم شهدوا على
انفسهم بالكفر والشهادة الاولى كناية عن ظهوره والمقصود الثانية وهم
حالهم وتخطئة رايهم وسفاهة نظرهم تحذيرا للسامعين من مثل كلامهم
وفساد مرامهم وجهله وغرتهم الحياة الدنيا اي الميلة معتزة اي الميلة
انهم اغتروا بالحياة الدنيوية واعرضوا عن الاخرة بالكلية حتى الى امورهم
في الحال الى سؤال المال وفوت المال وافاد الاضراب انه سبحانه يعرفهم
انه ازاح لهم العلة من جهتي الزام الحجة لكن حكم لهم بالازلال بالكفة
فليس عليهم الحجة ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم واهلها غافلون
ان مصدرية او مخففة من الثقيلة اي الامر ذلك لانتفاء كون ربك
الخ او لاجل انتفاء لم يكن ربك مهلك اهل القرى بسبب ظلم صدر منهم
وهم غافلون لم ينبهوا بارسال الرسول اليهم كقوله تعالى وما كنا معذبين
حتى نبعث رسولا واما ما قاله بعض المفسرين من ان المعنى لم يكن
ظالما لانه لا يهلكهم بدون التنبيه بالرسل والاياة فانه ظلم فخروج
من مذهب اهل السنة وشابهة من بدعة المعتزلة كما لا يستفاد
من كلام الاستاد فيما افاد بقوله متى يصح وصمة يوهم الظلم والملك
ملكه والخلق خلقه وسعني يقبح منه تصرف في شخص بما اراد والعبد
عبده والحكم حكمه ولكل من المكلفين درجات مراتب مختلفات
ناشيات مما عملوا في اوقات وحالات وما ربك بغافل عما
يعملون فيجزي على طاعته اوفر ما يستحق به من مثوبة او عقوبة
وقال ابن عامر بالتاء التفاتا الخطاب على الغيبة وافاد الاستاد
ان المحسن في روح الثواب منعم والمذنب في نوع العذاب ينتقم وربك
الغني عن العباد والعبادة ذو الرحمة فلا يعجل لهم بالعقوبة قيل
الغني عن طاعة المطيعين ذو الرحمة على المسيئين وافاد الاستاد
الغائب ان الى عزه وذو الرحمة يومي الى لطفه اخرهم بقوله الغني عن جلاله
وبقوله ذو الرحمة عن جماله فيجلاله يكاشفهم ويجلاله يلاطفهم فيجيبهم
ويبقيهم وبقال سماع عناه يوجب محوهم وسماع رحمة يوجب صحوهم فهم في سماع هذه
الاية منهزمون وبين تذويب وبين اصطباح وبين ارتياح ان يشا يذهبكم ايها العصاة
بالضلال بان يهديكم عناد الاستهزال ويستخلف من بعدكم ما يشا من الخلق مطيعا
طاعتكم كما اهلك القرون لطيعتهم ونظيره قوله وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم

كما انشأكم من ذرية قوم آخرين اي نزلنا بعد نزولكم يعني وهو قادر على ذلك
لكنه ابقاكم تترحما عليكم والاظهر ان الخطاب عام للخلق اي ايها الاناسي
المطلق واشارة الى القدرة التامة والمشية الكاملة كما قال ان
يشأ يذهبكم ايها الناس ويأت بآخرين والمعنى ان يشأ اذهاب هذا
العالم واستخلاف ما يشاء من الخلق غير بني ادم فعل على لوجه الاتم والله
سبحانه اعلم انما توعدون من البعث والجزا على الطاعة والمعصية
لآت لكائن البتة وما انتم بمعجزين الله في قدرته على ما يشاء فانتم
الاشتادات الاتية منتهى الاية الى قصر الامل ومن قصر املة حسن
عمله وكل ما هو آت فهو قريب اجله قل يا قوم اعملوا على مكانتكم اي على غاية
تمكنكم واستطاعتكم او على ناحيتكم وجهتكم وقرأ ابو بكر مكاناتكم في
القرآن كله انا عامل على الامر للتهديد او للمبالغة في الوعيد الشديد
والمعنى اثبتوا على ما انتم عليه من كفركم وعداوتكم اني ثابت على ما انا عليه من الثبات على
الاسلام والمداومة على مخالفتكم فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار
اي الذي تكون له العاقبة الحسنى التي خلقنا الله لها وهذه الدنيا او المعنى
فسوف تعلمون اينا يكون له الغلبة والاستيلا في الدنيا والثوبة والاستقلا
في العقبى او من يكون له دار البوار ومن يحصل له دار القرار وفيه مع الانذار
انصاف في المقال وحسن ادب في مقام الجدال وتنبيه على وقوف
المنذر بانه محق في الحال وسحق في المآل وفز احزة والكناي يكون
بالتذكير لان تانيث العاقبة ليس على الحقيقة فانه اي الشان لا يفلح
الظالمون اي لا يستعدون حتى يظفر المطيعون وجعلوا اي المشركون
لله مما ذرا اي مما خلقه من الحرث والانعام نصيبا اي
حصة وحظا وسهما فقالوا هذا لله بزعمهم منغلقة بقالوا وفيه
تنبيه على ان ذلك مما اختزعوه لم يامرهم الله به ولم يصل اليه وهذا
لشركائنا اللام والاشارة في الموضعين الى النصيبين المعهودين وفي الكلام
حذف دل عليه التقسيم اي ونصيب لشركائهم لفظه فما كان لشركائهم
فلا يصل الى الله وما كان لله فهو يصل الى شركائهم روي انهم كانوا
يجعلون شيئا من الحرث والنتاج لله ويصرفونه الى الضيفان والمساكين
وشيئا منهما لآلهتهم وينفقونه على خدم اصنامهم فان راوا ما جعلوه
لله انمى بذلوه لما لآلهتهم وان راوا ما لآلهتهم التي تركوه لها خلطوا الذي

اواذا سقط شيء من الثمر مثلا من نصيب الصنم فيما يسمى للصمد ردوه
الى ما جعلوه للصنم وقالوا الله فقير وصمد منه يجتاحون الى نفقة
وآلة هلك او انتقص منه شيء اخذوا بدله مما جعلوه لله وان سقط
من نصيب الله في نصيب الاوثان تركوه او مات شيء مسلم بيالوا به
وقالوا الله عنى وفيه تنبيه على فرط جهالتهم وكثرة حماقتهم حيث
اشركوا الخالق في خلقه جمادا لا يقدر على شيء من امره ثم رجحوه عليه
بان نسبوا التنصيب الاول الى وفور الكسائي بضم الراء الموصوف
وهو لغة وقد جا الكسر فيه ايضا وهو شاذ كالود سا ما يحكمون
حكمهم هذا او مسالة وافاد الاشتمال تهم لما سبوا قاعدة امرهم على
موجب الوهم فسارت فروعهم لا يقة باصولهم فتوكما قيل
اذا الاناة لم تهدها الباء اوكبه * فتعديل الشهود ال الغرود
وكذلك اي مثل ذلك التزيين في قسمة القربات بين الله والهتهم
او اشارة الى تقسيم هذا التزيين وهو تزيين قتل الاولاد زين لكثير
من المشركين قتل اولادهم بوادهم وحزهم لاصنامهم شركا وهم من الجن
فان الشياطين امروهم بما فعلوا على اقامهم وهو فاعل ان عن محاذ في السنة
والا فالفاعل هو الله في الحقيقة وقرا ابن عامر زين على البنا للمفعول
ورفع قتل على النيابة ونصب اولادهم وجر شركايهم باضافة القتل
اليه مفصولا بينهما بمفعوله وقول من قال يضعفه ضعيف مردود
عليه لوروده في كلام الفصحا من الكلم البلغا ولان القرات مما يستهد
لاله لصحة الرجوع في كل باب اليه ولهذا قال صاحب التسهيل اذا كان المضاف
مصدرا جاز ان يضاف فظا ونصبا الى فاعله مفصولا بمفعوله وقال ابو
حيان واصحابنا يقولون ان الزمخشري غير نحوي ولا يلتفتون الى خلافه
للنحاة انتهى ومن طعن في القراة المتواترة يخشى عليه من الكفر لان القرا
لا يقرا ون من عند انفسهم فاذا ثبت شيء بالدليل القطعي فانكاره راجع الطعن
عليه من صنيع العقول والى وقوع من العقول اللغوي ليردوهم ليهلكوهم
بالاغوا وليلبسوا عليهم دينهم ليخلطوا عليهم ما كانوا عليه من دين اسماعيل
عليه السلام او ما وجب عليهم ان يتدينوا من دين الاسلام ولو شا ربك
ما فعلوه اي ما فعل المشركون ما زين لهم او الشركا التزيين او الكل فيجمع
ذلك فذرهم وما يفترون اي ما يختلقونه على الله من الكذب وهم لا يعلمون

وافاد الاستاد ان الاية صرحت بان المدار على المشيئة والاعتبار
سابق القضية وقالوا هذه اي ما جعل للالهة انعام وحرث محجر
حرام ممنوع فعل بمعنى مفعول يستوي فيه الواحد والجمع والذكر
والانثى لا يطعمها الا من نشاء من رجال خدم الاوثان بزعمهم من
غير حجة لديهم وانعام حرمت ظهورها من البحائر والسوايب والحوامي
وانعام لا يذكرون اسم الله عليها في ذبحها وانما يذكرون اسماء
الاصنام عليها افتراء عليه اي لاجل الافتراء عليه فيما نسبوا اليه
سيجزيهم بما كانوا يفترون اي بسبب افترايهم والمعنى انهم فعلوا انعاما
فقالوا هذه محجر وهذه محرمة الظهر وهذه لا يذكر اسم الله عليها فجعلوها
اجناسا باهوائهم ونسبوا ذلك الى الله بافترايهم وقالوا ما في بطون هذه
الانعام اي اجنة البحائر والسوايب خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا
اي نسائنا اي ولدحيا وان يكن ميتة فهم فيه شركا اي في ذكورهم
واناثهم فيه سواء وتانيث الخالصة للمعنى فان ما في معنى الاجنة ولذا
وافق عاصم في رواية ابي بكر ابن عامر في تكن بالتا وخالفته هو وابن
كثير في مينته فنصب كفرهم سيجزيهم الله وصفهم اي جزاء وصفهم
الكذب على الله في التحريم والتحليل من قولهم سجاة وتضعف السين
للكذب انه حكيم باحكام فعله عليم باحوال خلقه وافاد الاستاد
ان الاشارة في الاية الى من يخالفهم في زيادة شيء في الدين او نقصان
شيء من شرع المسلمين فعناه لهم في البطلان مخترع لسلكهم في الطغيان
قد خسر الذين قتلوا اولادهم اي بالواد مخافة السبي والفقر وقرا ابن كثير وابن
عامر بالتشديد للتكثير سفها بغير علم لقلة عقلهم وكثرة جهلهم
بان الله رازق اولادهم لا هم بانفسهم وحرموا ما رزقهم الله من البحائر
ونحوها افتراء على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين الى الحق والصواب
في امر الدين قال الاستاد اشتدت عليهم طريقة الشقاوة بالله رب العباد
فحملتهم حشية الفقر على قتل الاولاد ولنا قال اهل التحقيق من ما لات
البقين وحقايق الدين بكثرة العيال على وقوف الانكال وهو الذي
انشا جنات اي ابدع بساتين من الكروم ونحوها معروشات مرفوعات
على ما يحملها وغير معروشات اي متروكات على وجه ارضها ومحلها والنخل
والزرع مختلفا اكله اي اكل كل واحد منهما يعني ثمره في الكيفية والهيئة

ومختلفا حال مقدرة اختلافه لانه لم يكن كذلك حال انشايه والزيتون
والرمان متشابها وغير متشابه بتشابه بعض افرادها في اللون
والطعم ولا يتشابه بعضها فيهما وافاد الاستاد انه سبحانه كما انشا في
الظاهر جنات وبساتين كذلك انشا في السرجنات وبساتين فتوهة
القلوب والسرائر من جنات الظواهر فازهار القلوب موقنة وشموس
الاسرار مشرقة وانهار المعارف زاخرة وكما تشابه الثمار كذلك تتماثل
الاحوال وكما يختلف طعومها ورايحها مع تشاكلها من وجه فكذلك الاحوال
مختلفة القضايا وان اشتركت في كونها احوالا كلوا من ثمره اذا اثمر
كل واحد من ذلك اذا اثمر والثمر بضمتين بعد وانوا حقه يوم
حصاده وهذا شيء كان واجبا قيل وجوب الزكاة وعن بعض السلف
انه الزكاة والاية مدنية او الاية مكية وتفصيل الزكاة عام بالمدينة
وفزا ابن كثير ونافع وعمرة والكسائي بكسر الحا وافاد الاستاد
انه حقه الواجب يوم الحصاد اقامة الشكر فاما امزاج البعض
فبيانه على لسان العلم وشهود المنعم في عين النعمة انما هو الشكر على
وجوب النعمة ولا تسرفوا في التصدق المفروض ولا تسبطوها كل البسط
او في الاكل بان ياكل فوق الشبع او في النخل بان لا تقطعوا واعتقادكم
انه لا يحب المسرفين اي لا يرتضي فعلهم وعناهم عنا من ان اصل الصحابة
صوم خمسة ايام تحل فطرتها في يوم واحد ولم يترك لعياله شيا فنزلت تلك
الاية وقال الازهري الاسراف في المعصية وقال مجاهد لو كان لابي ابي قبيس
احد ذهبا فانفقه في طاعة الله لم يكن مسرفا ولو انفق درهما في المعصية
لعد من المسرفين ومن القول الا لطف في الشرع لا سرف في خير ولا خير في
سرف وافاد الاستاد ان الاسراف على لسان العلم مجاوزة الحد على بيان
الاشارة فكل ما انفقته في حظ نفسك فهو اسراف ولو كانت سمسمة وما
انفقته في سبيل فليس باسراف ولو اربى على المال ومن الانعام اي وانشا من
الانعام حمولة وفرشا ما يحمل الاثقال وما ينفرش للذبح وافاد الاستاد
ان تسخير الحيوان للانسان اية موزونة في التفضيل على سايز البرية
وكاسخر الاعيان للانسان لكذلك سخر الارضات في نضارة الحيوان
لخواصه الانسان كلوا مما رزقكم الله اي مما حل لكم من الثمار والزرع والانعام
ولا تتبعوا خطوات الشيطان اي طرايقه واوامره كما اتبعها المشركون في التحليل

والتحريم من عند انفسهم انه لكم عدو مبين ظاهر العداوة لما بالغته
في ارادة الغواية وافاد الاستدراك ان الرزق لا يختص بالمأكولات
بل هو سائغ في جميع ما يحصل به الانتفاع وينقسم الرزق الى رزق
الظواهر ورزق السرائر وهذا وجود النعم وذاك شهود الكرم بل المجود في
وجود القدم والمقلب رزقة وهو المحقق من حيث العرفان والروح
رزقة وهو المحبة لصدقة التخرق عن الاكوان والسر رزق وهو
المشهود الذي هو قربة العيان ثمانية ازواج بدل مما حمولة
وفرشا وما بينهما معترضة والمراد بالزوج هنا ما معه اخر من جنسه
يزاوجها وان كان فرد يقال للمجموع هما من الضان اثنين اي زوجين اثنين
الكبش والنعجة وهو بدل من ثمانية والضان اسم جنس كالابل وقرا
بفتح الهمزة وهو لغة فيه ومن المعز اثنين التيس والعنز وقرا ابن كثير
وابو عمرو وابن عامر بفتح العين وهو جمع ما عز قل قل الذكرين اذكر
الضان وذكر المعز حرم اي الله عليكم ايها المشركون ام الانثيين اي
اشتيهما ونصب الذكرين والانثيين بحرم اما اشتملت عليه ارحام
الانثيين او ما حملت اناث الجنسين ذكرا كانت او انثى لما قالوا ما
في بطون هذه الانعام الاية نبئوني بعلم اخبروني بامر معلوم
يدل على ان الله حرم شيئا من ذلك ان كنتم صادقين في دعوى
التحريم عليه ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين قل الذكرين
حرم ام الانثيين اما اشتملت عليه ارحام الانثيين الفصول
انكار فعل التحريم لكنه اورد في صورة انكار المفعول للتوبيخ فيه فكون
الانكار بطريق برهاني من حيث انه لابد للفعل من متعلق فاذا انتفى
جميع متعلقاته على التفصيل لزم انتفاء الفعل على وجه التكميل ام كنتم شهداء
بل انتم حاضرون مشاهدون اذ وصاكم الله بهذا حين وصاكم بما ذكر
من تحريم بعض وتحليل بعض وهذا من باب التهكم فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا
فنسب اليه تحريم ما لم يحرم والمراد كبراؤهم المقلدون لذلك وعمرو بن لحي
الموسس له فانه اول من غير دين اسماعيل عليه السلام ليضل الناس بغير علم
متلبسا بغير دليل يجيء عليه او حال كونهم جاهلين ان الله لا يهدي القوم
الظالمين فان الاستدلال الذي يتسبب للعبد ان يتادب عند سماع
الضلالة استدامة السكوت بالتزام حسن الخلق قال الصابونية منسلخة

لمن يلي عليها فلا يصيبها حمة ذي ولا يعدوها فيفي كذلك سبيل من وطي
هذه السباط وكذا في الابل اباحت منها انقيادها لمن حرز مامها واستناخها
حيث ما شاء فلا تلاع ولا اختيار ومنها بروكها عند الحمل وصبرها على مقا
المشاق وذوبانها في السير قل لا اجد فيما اوحي الي
الى مطلقا وفيه تنبيه على ان التحريم انما يعلم بالوحي لا بالتوي
محرما اي لا اجد شيئا من الطعام محرما على طاعم يطعمه في وقت الا ان يكون
اي الا في وقت ان يكون الطعام ميتة وقرا ابن كثير وحمزة بالتا
لتانيث الخبر وقرا ابن عامر بالتا ورفع ميتة على ان كان هي التامة
وقوله او دما مسفوحا عطف على ان يكون ما في خبره اي لا وجود ميتة
او دما مسفوحا اي سايلا مصبوبا كالدم في العروق لا الكبد والطحال
او لحم خنزير فانه رجس اي فان الخنزير او لحمه فذكر لتقدمه اكلا لنجاسته
قال الماوردي ضمير فانه للخنزير لانه اقرب مذكور ونازعه في ذلك ابو
حيان وقال فانه للتحريم اي انه عايد على اللحم لانه المضاف وهو العمدة بخلاف
والمضاف اليه ذكر لتعريف المضاف وتخصيصه فتقيل ما قاله الماوردي
اولى من حيث المعنى لانه تحريم اللحم قد استفيد من قوله او لحم خنزير فلو عاد
الضمير عليه لكان في الكلام تاكيس فوجب عوده الى الخنزير ليفيد تحريم
الكبد والشحم وسائر اجزائه قلت الاول موافق لمذهب مالك والثاني
لما عليه الجمهور والله اعلم بمراده بذلك او فسقا عطف على لحم خنزير وما
بينهما اعتراض للتعليل اهل لغير الله به صفة موضحة له وسمي به
فسقا لتوغله في الفسق فمن اضطر غير باغ في وقت رعته الضرورة الى تناول شيء
مما ذكر غير باغ على مضطر مثله او غير طالب للذة ولا عاد قدر الضرورة
فان ربك غفور رحيم لا يواخذه حيث عمل بالرخصة والاية محكمة لانها تدل
على انه لم يجد فيما اوحي الي تلك الغاية محرما غير هذه وذلك لا ينافي ورود
التحريم في شيء اخر بعد هذا ويمكن ان يكون الحصر اضافيا اي لا اجد فيما اوحي الي
في القرآن بخلاف ما اوحي الي من السنة على طبق البيان وافاد الاستدراك
سجانه بين ان الشارع هو الله والمانع عن الخلق هو الله وملكات من غير الله
فهو ضايع باطل عند الله ثم بين انه اذا جاء الاضطرار الى الحكم الاختياري على الذين
هادوا حرمنا كل ذي ظفر اي حرمنا على اليهود ما لم يكن منفرج الاصابع
كالابل والنعامة والبط او كل ذي حافر كما قاله ابن عباس ومجاهد وسعيد

او الحوايا مع

ذبح جبير وقيل كل ذي مخلب من الطير ومن البقر والغنم حرمنا عليهم
شحومهما اي جميع شحومهما من الثروب وشحوم الكلى الا ما حملت ظهورهما
او ما علقت من الشحوم لظهورهما او ما حملت او ما اشتمل على الامعاء او ما
اختلط بعظم او ما اختلط من الشحوم والعظام فانه حلال واوعنا كما في قولهم
قولهم جالس الحسن او ابن سيرين كذا قاله بعضهم وفيه ان او للاباحة في المثال
فجاز ان يجالسهما معا وان يجالس احدهما فالصواب في هذه الاية ان او
للتفصيل والتنويع فصل بها ما حرم عليهم من البقر والغنم وهي ابلغ من الواو
فانها تجمل عطف الشاء وفي الحكم كانه قال كل واحد من الثلاثة مستقل بحكم
الحلية على بدل الواو وقد يتوهم منها معنى المعية والجمعية مع انه ليس المراد من
الاية الهيئة وذلك التخيير او الجزاء او التضييق جزيناهم ببغيهم بسبب
ظلمهم وعدا لفتهم موسيهم وانا لصادقون في اخبارنا من تخريمنا ذلك عليهم
لا كما زعموا ان اسرائيل حرمت علينا وليس من عند فانب صدرعنا وقال الاستاذ
بيان ما حرم عليهم منبوه وما لم يجانبهم عليهم لم يشهد وامكره العظم فيه
وما ابتدعوه من قبل انفسهم اهلوه ولم يحافظوا عليه فاعفوجوا عظيم
الزور واليم الاثم فان كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة لا يعجل بالعقوبة
على المعصية ولكنه يمهل ويملي في الاخرة ولا يرد باسه عذابه عن
القوم المجرمين اذا نزل عليهم بسبب اجرامهم او ذو رحمة واسعة للمطيعين
وذو بأس شديد للمجرمين وقال سهل قيل للنبي صلى الله عليه وسلم من اعرض
عنك فرغبت فينا فانه من رغب فينا فقيل رغب لا غير قال عز وجل وان
كذبوك فقل ربكم ذو رحمة اي اطمعهم في الرحمة ولا يقطع قلبك عنهم
بالمرة وقال الاستاذ الاشارة منه بيانه تخصيص الاولياء بالرحمة وتخصيص
الاعداء بالبلاء واللعنة والصورة الاشارتية جامعة لهما والفتنة الازلية
فاصلة بينهم سيقول الذين اشركوا اخبار عن مستقبل في احواله ووقوع
مخبره على اخباره سيقول الذين اشركوا لو شاء الله ما اشركنا ولا اباؤنا
ولا حرمنا من شيء اي لو شاء خلاف ذلك مشيئة ارتضاها لقولهم سبحانه فلو
شاء هداكم اجمعين لما فعلنا عندنا ولا اباؤنا ما اراد والذكما نهم على الحق المشروع
المرضي عنده لانه ما موربه فان عالم يستلم يكن وما شاء فهو مرضي ما موربه ولم يرد به
الاعتذار عن ارتكاب هذه القبائح بارادة الله تعالى اياها منهم حتى يتخذ منهم
منهم دليلا للمعتزلة وحاصل القضية ان الكفرة اعتقدوا عدم التفرقة بين

المامور والمراد كما اعتقدت المعتزلة فاحتجوا على حقيقة الامر اك بالله
وسائر ما يركبون من القبائح بانها ليست بمعصية لانها موافقة للمشيئة
التي تساوق الامر ويتبادر الي ذلك قوله كذلك كذب الذين من قبلهم
لانه لو كان المراد ان الكل بمشيئة الله لما كانوا الا ذابين لا مكذبين
فالمعنى كذبوا لامم السالفة بهذه الشبهة الداحضة انبياءهم وعلماؤهم
السابقة واللاحقة حتى ذاقوا بأسنا الذي بكذبهم عليهم اتراهم
فعلموا انهم على دين مبغوض غير مرضي عندنا قل هل عندكم من علم اي من
امر معلوم لكم يصح الاحتجاج به علي زعمكم فتخرجوه لنا اي تظهروه لاجلنا
ان تتبعون اي ما تتبعون في ذلك الا الظن لا العلم وان انتم الا تخرصون
تكذبون على الله وافاد الاستاد فيما بين الاشارة على ظاهر العبارة
حيث قال كذبتم قالتم لانهم لم يقدروا على التصديق فكذبوا على قالتهم
وان كانوا صدقا في التحقيق انتهى وحاصل ان هذه كلمة حق اريد بها
الباطل لانها موافقة للمعتزلة ومخالفة لاهل السنة قل فلله
الحجة البالغة اي البينة الثابتة التي بلغت غاية المتانة وهي الكتاب
والسنة فلو شاء اي الهداية الشاملة لهداكم اجمعين بالتوفيق
لها فالحمل عليها ولكن لم يشأ هداية قوم وضلالة اخرين ولله في ذلك
مصالح وحكم لا يهتدي الى الاحن اكتحل عينه بنور اليقين قال الاستاذ
انا رمشيئة الهداية عنفا هل البدي بينة وقال الله نصر اباد ي الخلق
كلهم منهم شدة الحاجة عن معاني روية الحجة ولو اسقط عنهم الحجة
لكشف لهم جاهم الحجة وقال الايضا روية الحاجة حسنة وروية الحجة
احسن وافاد الاستاد ان اراد ته بحانه لا تقاصر عن مراد وليس عليه
شيء منقاص في البلاد والعباد قل هلم اي احضروا شهداكم الذين يشهدون
ان الله حرم هذا يعني فقد ونهم فيه اسلم خصمهم ليلزمهم الحجة ويثبت
بانقطاعهم لهم الضلالة فان شهدوا للعناد والمكابرة فلا تشهد معهم فلا
تصدقهم فيه لان التصديق يلزم الشهادة وقيل لا تقبل شهادتهم
كناية عن اثبات المفسدة وقيل مشاكلة والمعنى اثبت على ما انت
عليه من الحجة المفروغ بها بالهداية ولا تتبع اهوا الذين كذبوا بايا تنا
منهم ومن غيرهم والذين لا يؤمنون بالاخرة من امثالهم وهم بربهم يعدلون
اي يسوون الاصنام وغيرها بالله فيعبدونها وافاد الاستاد ان في الاية اشارة

الي ان ما تجرد من برهان يصححه وبيان يوضحه فغير مقبول عاقل بليغ
ولا عذر لقائله قل تعالوا امر من التعالي واصله ان يقوله من كان في
علو لمن كان في سفل فاتسع فيه بالتعميم وهنا للتخصيص وجه
وهو ان العالم يقول للجاهل ارتفعوا عن حضيض مقامكم السفلي
الي ادراك مقامي التعالي اتل ما حرم ربكم اي افتراه وايبته وما يحتمل
المخبرية والمصدرية عليكم متعلق بحرم او بفعل اتل الا تشركوا به شيا
ان لا تشركوا فان مفسرة ولا ناهية ليصح عطف عليه ولا تقربوه
تعليقا لفعل الفسر بما حرم فان التحريم باعتبار الاوامر يرجع الي اضدادها
وبالوالدين اي احسنوا بهما احسانا ايما بالنسبة الي عبرهما ولا تقتلوا
اولادكم من املاق في محل نصب حال مستقبلا او مخصصة كقوله خشية
املاق نحن نرزقكم واياهم قدم رزقهم هنا بخلاف سورة الاسرا ليكون
كالعلة في النهية فانه رازق الاصل الرازق التابع بالاولوية واختير
هنا التقديم لان التقديم ما املاق بكم فناسب نحن نرزقكم واياهم
وهناك زيد الخشية المتعلقة بالمستقبلة فالتقدير خشية املاق
يقع بهم فلا يقع نحن نرزقهم واياكم ولا تقربوا الفواحش اذ كبائر الذنوب لا استثنا
الكل منها العيوب ما ظهر منها وما بطن تبدل منه وهو مثل فتنه ظاهر الامر وباطنه
وقد سبق بيانه وقد قالوا المجاهرة بالفواحش ما اريد به غير الله وقيل ما ظهر
من الفواحش في الافعال هو الربا والسمعة وما بطن منها الدعاوي الكاذبة
ولا تقتلوا النفس التي حرم الله قتلها الا بالحق وهو القود وقتل المرتد ورجم
المحصن كما ورد ذلكم اشارة الي ما ذكر مفصلا ووصاكم به اي بحفظه لعلكم
تعقلون اي امره ونهيه علما وعملا ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن الا
بالطريقة التي هي احسن طرق ما يفعل بمال المحفظه وتثميره حتى يبلغ اشده
جمع شدة وهي القوة والجلادة كنعمة وانعم وقيل مفرد لا جمع له وقيل
جمع لا واحد له والمعني حتى يصير بالغا رشيدا واستدل علية فادفعوا اليه
واوفوا الكيل والميزان بالقسط اي بالعدل والسوية بعدر الوسع والطاقة
لا نكلف نفسا الا وسعها اي ما يسعها ولا يعجز عنها فان اخطات بعد بذل
جهدها فلا حرج عليها واذا قلتم في حكومة ونحوها فاعدلوا اي في القضية
وما يتعلق بها واذا تكلمتم فتكلموا بالحق ولو كان المقول له او عليه ذا قربي صاحب قرابة منكم ومناسبة

بينكم وبعهد الله اي باعاهدكم الله عليه او باعاهدتم الله عليه
اوفوا اعملوا به ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون اي تتعظون به او تنتفعون
مشه وفتح احفص وحمزة والكسائي بتخفيف الذال حيث اتي وان هذا اشارة
الي ما في الايتين او الي ما في السورة او الي الكتاب جميعه صراطي ربي
مستقيما لا عوج فيه عن الوصول الي ربه وقالة جعفر طريقتي من القلب
الي الله بالاعراض عما سواه وفتح احمزة والكسائي ان بالكسر علي انها جملة
مستانفة وابن عامر بالفتح مخففة والباقون بتشديد النون علي انها علة لقوله فاتبعوه وهو عطف علي لا تتبعوا او الجمع بين حرفي العطف
الواو والفا عند تقديم المعمول فضلا بينهما شايع وسايغ نحو وربك فكبر
وانه لما قام عبد الله فلا تدعوا مع الله احدا وقرا ابن عامر صراطي بفتح
الياء ولا تتبعوا السبل اي الاديان المختلفة او الطرق التابعة للهوي
فان مقتضي الهدي واحد ومقتضي الهوي متعدد لاختلاف الطبايع
والعادات تتبع الشهوات فتفرق بكم التا للتعدية اي فتفرقكم
وتزيلكم عن سبيله الذي هو اتباع الحق وافتقا البرهان المحقق ذلكم
الاتباع الخالي عن الابتداع وصاكم به لعلكم تتقون الضلالة وتتبعوا
الهداية وافاد الاستدلال بهذه الاشيا عشرة تضمنها هذه الايات
اولها الشرك فانه راس المحرمات والذي لا يقبل معه شي من الطاعات
ويقتضي ذلك ايجابي حتمي فالجلي عبادة الاصنام والخفي ملاحظة الانام
بعين الحقارة الاعظام والثاني من هذه الخصال ترك العقوق
وبعد ذلك قتل الاولاد خشية الاملاق وارتكاب ما يهم بغير استحقاق
ثم ركوب الفواحش ما بطن منها وما ظهر وما بدا وستر ودخل في ذلك
جميع اقسام الاثام ثم قتل النفس التي بغير الحق وذلك انما يكون لفقد
شفقة الخلق ثم معاينة مال اليتيم والنظر اليه بعين التكرم ثم الصدق في
القول والعدل في الفعل ثم بذل الانصاف في المعاملات والتوقي من
جميع التبعات ثم متابعة السبيل بما يشير اليه لوايح الدليل فتلك
الاوامر بجميل الاعتبار صعد في دارج وحقي بعظايم مسئولية بالاتفاق
ثم اتينا موسي الكتاب عطف علي وصاكم وثم للتراخي في الاخبار فان الايتا قبل
ما يعلم بالاخبار تماما اي كاملا جامعا لما يحتاج اليه في باب الديانة اوتماما
للكرامة والنعمة علي الذي احسن القيام به في الطاعة وتفصيلا لكل شي

اي وبيانا مفصلا للامور السابقة واللاحقة وهدى وبرهانا اي وهداية عامة ونعمة خاصة لعلهم اي بني اسرايل بلقاء ربهم اي بلقاء ثوابه للجزا بوعدون وللقيام بامورهم بسعادة وبه وعن الاقبال الى غيره بوعيده وعن غوايته العوارض وعن آفاته العوارق وذكر آفة العارفة بوقوله وافاد الاستاد انه سبحانه يهول علينا مشقة مقاساة التكليف ببيانات التعريف فان الذين كانوا قبلنا كانوا في الضعف والعجز مثلنا فصبروا حتى تظفروا واخلصوا لتخلصوا وهنا التفات كتاب جامع انزلناه مبارك كثير النفع والخير فاتبعوه في طاعته واتقوا في مخالفته لعلكم ترحمون بواسطة متابعته وهو العامل بمبانيه ومعانيه والعمل بما فيه والحذر عما بانيا فيه ان تقولوا اي انزلناه كراهة ان تقولوا وليلا تقولوا انما انزل الكتاب على طايفتين من قبلنا اي اليهود والنصارى وان كنا اي وانه كنا عن دراستهم فزاتهم لغافلين ما تفهم ما يقولونه فانه لشيء بلساننا او تقولوا لو انا انزل علينا الكتاب بلغتنا لكنا اهدى منهم لحدة اذهاننا وثقابة افهامنا فقد جاءكم بينة حجة واضحة تفرق بها وهدى ورحمة لمن تامل فيها وعمل بمقتضاها فمن اظلم ممن كذب بايات الله بعد معرفة صحتها او التمكن من معرفتها وصدف عنها اي اعرض او صد غيره فضلا واضلا سنجزي الذين يصدفون عن ايتنا سوء العذاب بشدة نتربا كانوا يصدفون بسبب اعراضهم بانفسهم او صدهم لغيرهم وافاد الاستاد انا انزال الكتاب علينا تحقيق الايجاب فاذا بينا العذر عن سماع الخطاب بتسليمنا بقوة الكتاب ومن لم يجد في قراءة القرآن كالاعشى والاخرس فانه يقرأ ترسما لا تخفى في قوله ان يقولوا اتاح كل علة وبدا بكل وصلة فلم يبق لكم متعللا ولا في ايثار الالتجا الى العذر موضعا وفي قوله من اظلم عقوبة كل جرم بوجلة وعقوبة التكذيب مجملة وهي ما يوجب بقاءهم في اسر الشكوك حتى لا يستقر قلبهم على شيء هل ينظرون اي اهل مكة وهم ما كانوا منتظرين لكن لما كان يلحقهم لحوقة المنتظر شبهوا بالمنتظرين الا ان تاتيهم الملايكة اي ملايكة الموت او العذاب وفاجعته والكسايي بالتذكير او ايات ربك اي بظهور بعض ايات ربك كطلوع الشمس من مغربها والمراد يوم القيامة اولم يقل لم تكن امنت من قبل لان ايمان غيره نوعان ولا تغاير كيفه او كل ايات ربك يعني اية القيامة والكلي لارباب الملامة لقوله

اويانى

اويانى بعض ايات ربك بعين اشراط الساعة او طلوع الشمس من مغربها وهو الصحيح لقوله يوم ياتي بعض ايات ربك اي التي يضطرهم الى الايمان لا ينفع نفسا ايمانها لا لمحض فوات الامر حينيذ عيانا بل والمطلوب ايمان برهاني لم تكن امنت من قبل صفة نفسا او كسبت في ايمانها خيرا عطف على امنت والمعنى لا ينفع الكافر ايمانه في تلك الحالة ولا الفاسق الذي ما اكتسب خيرا في ايمانه بالتوبة وحاصله ان من باب اللف الشقديري اي لا ينفع نفسا ايمانها ولا كسبها في الايمان ان لم تكن امنت من قبل او كسبت فيه والمعنى لا ينفعهم تلك معتهم حينيذ على ترك الايمان بالكتاب ولا على ترك العمل بما فيه من الخطاب قل انتظروا انا منتظرون اي مرتقبون ووعيد شديد والمعنى انتظروا احدى الامور الثلاثة فانا منتظروها فانكم الويل لها واولنا الغوايل بها وقال الاستاد اخبرانهم بعد ما انهج الدليل عنهم فتروا مما اليهم واعترفوا بطول الملامة فيهم ثم بين انقاذ المصيبي بعفوه بعد حكمه موبقا فلا معارض لتقديره ولا منقض لتدبيره اصلا بقوله ان الذين فرقوا دينهم اي من اليهود والنصارى حيث اخذوا ببعض ما امروا وتركوا بعضه كما قاله ابن عباس وغيره او المراد بهم اهل البدع من هذه الامة كما نقل عن عايشة وابي هريرة او يراد المعنى الاعم كما روي عنه عليه السلام افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة كلها في الهاوية الا واحدة وافترقت النصارى على ثنتين وسبعين فرقة كلها في الهاوية الا واحدة وتفترق امتي على ثلاث وسبعين كلها في الهاوية الا واحدة وفي رواية فسر تلك الواحدة بمن كان على ما هو عليه واصحابه من اهل بيته المويدة بالكتاب والسنة وتواصرة والكساي وفارقوا اي بانبوا او كانوا شيعا فرقا تشيع كل فرقة امام ضلالها لست منهم في شيء اي من السوال عنهم وعن تفرقهم او من عقابهم او انت بريء منهم انما امرهم الى الله يتولى جزاهم ثم ينبيهم بما كانوا يفعلون اي بما قابلهم على وفق اعمالهم وقال الاستاد اتفقوا بادانهم واقترفوا بقبولهم فكانوا مجتمعين جبرا بجبر مفترقين في التحقيق سر بسير من جاء بالحسنة فله عشر امثالها تفضلا من الله وكرما وهذا افضل ما وعد فلا ينتقض منه شيء او قد جا الوعد بسبعين وسبعماية وبغير حساب ولذا قيل المراد بالعشرة الكثرة وفي تعبير الشلبي قيل من لاحظها من نفسه فعشر امثالها ومن لاحظها عن مواصلة الحق لها فتومن يضاعف له بغير حساب وافاد

ن

الاستاذ

الاستاذ ان الصراط المستقيم الا نزيغ من دونه منتهيا لا بدرة ولا بسنة
والدين القيم ما لا تمثيل فيه ولا تعطيل ولا نفي للمعرفة الذي يشير
الى العبودية ولا رد للجمع الذي هو شهود الربوبية والحنيف المايل
الى الحق الزايغ عن الباطل الحايد عن ضد الحنيفية الجادة الطريقة من
سلكه الجنة مخلوقة سبيلا او ابرم فيهم تاميلا وقدم عليهم تقويلا فقد استشر
تشويلا وتجوع تفتيلا قال ان صلاتي ونسكي وعباداتي او حجي وعمرتي ومحياي ومماتي لله رب العالمين ايخالصا له وهو خالقه
لا شريك له اول خلقه وملكه وبذلك الاخلاص امر الذي هو طريق الملائكة
في طريقة الاستقبال انا اول المسلمين من هذه الامة او من مطلق البرية لانه
اول من قال بلى في يوم الميثاق ووقت الاستلال بل كانت بنيا وادم بين الطين
والماء وفي تقرير التسليم اشارات بنصاريف قدرته متجريا من حوله وقوته
في طاعته واخذ الاستاذ ان من كوشف بحقايق التوحيد ودقايق
التفريد شهد الله القايم والملايكة والمسلد لديه والمنقل اليه من وصفه
الى وصف واحد لا يشاركه فيتيم ما احد لا يضارعه نديم وقال من علم
انه بالله علم ان لله فاذا علم ان الله لم يبق فيه نصيب لغير الله فهو
مستسلم لحكم الله غير منتهض عن نقد يد الله ولا معارض لاختيار الله
ولا معرض عن اعتناقه امر الله قل اغير الله ابغي ربا فاشركه في عبادتي
او اجعله الها وهو رب كل شيء الى موحده بالكم من كثرة العدم الى ميدان
الوجود لاظهار اثر الجود وقال الاستاد كيف اشرك علية بد لا والي لا احد من
خلقه مولا وكيف افتقد لغيره مددا وشريكا وندا وبدونه من معبود الورى
من مقصود والى لاحظت يمينة ما شاهدت الا ملكه وان طالعت يسرة
ما عاينت الا ملكه ان نظرت يمينة وجدته عندي يمينة وان نظرت يسرة
وجدته نحوي يسيرة ولا تكسب كل نفس الا عليها لا يخفا وزرها انما الجزء ها
ولا تزر وازرة وزر اخرى باختيارها امر الوري بكم مرجعكم في معاشكم ومعادكم
فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون في احكامكم واعتقادكم ونحوه ويجعلكم خلفاء
الارض يخلف بعضكم بعضا او خلفا الله في الارض يتقرون فيها ما سوه ورفع
بعضكم فوق بعض درجات في الثروة والغنى بحسب قضايه وقدره ليبلوكم فيما
اتاكم ليختبركم فيما اعطاكم من المال والجاه فيمحض العبد منهجة شكره والفقير
منهجة صبره قال السلمي قيل يختلف الولي والصديق صدق وبرفع درجات

وقال الله

اعلم ان هذه الحسنات اذ هذه الحسنات للظاهر فالحسنات القلوب والجوارح
مايتي الى اصناف مختلفة ويقال الحسنة ما فضله يقدر البطاعة تحمل فهو خير
من يقبل ويثيب ثم يجازي ويعطي ويقال الحسنة الذكر هو التوفيق يوجب احسانك
الذي هو الوفاقة واحسانه الذي هو خالقة الطاعة يوجب لك فضل الاحسان
الذي هو الطاعة والعامل فعله والجزا لك فضله ويقال احسان النفوس
توفية الخدمة واحسان القلوب حفظ الحرمة واحسان الارواح مراعاة ادب
الخشية ويقال احسان الظواهر يوجب احسانه في السرائر والذي منك مجاهدتك
والذي لك مشاهدتك ويقال احسان الزاهدين تزك الدنيا واحسان
المريدين التخلي عن الدنيا والعقبى والاكتفا بوجود المولى ويقال احسان
ارباب البداية صدق الطلب واحسان اصحاب النهاية حفظ الادب فشرط
الطلب ان لا تبقي ميسورا الا بذلته وشرط الادب ان لا تسمو ولا تبدو
لك شيما لا قطعته وتركته ويقال للزاهد عشر امثالها من نصيب الجزا
وذلك بوعد وللعارف الف الف امثالها من نصيب اللقا وذلك بفضل
ويقال للزهاد والعباد واصحاب الاوراد وارباب الاجتهاد جزا محصور معدود
ولاهل العرفان والايقان محصول غير مقطوع ولا ممنوع ولا معدود
وفي بقايس العرايس اصل الحسنة اخلاص العبودية عند ظهور الربوبية
لما ورد من ان الاصنالة انه تقبلها لسكانه تراه ومن جا بالسيئة فلا يجزى
الا مثلها اي الاجزا مثلها لا يضاعف عليها عدلا وهم لا يظلمون بنقص ثواب
او زيادة عقاب اصلا وقال الاستاد بيمين يكال عليه بالكيل الذي يكيل
فيما اوفى وبوفق حبيب رضي لنفسه ان يكون له موفقا قل اني هداني ربي
اليه بارشاده وهداه الى صراط مستقيم يوصلني الى رضاه ويقطعني عما سواه
دينا ايا عيد دينا عظيما قيما اي مقوما ومن الاعوجاج سليما وهو
فعيل من قام كسيد من ساد وقرا ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي بكسر
فتح مخفف على انه مصدر نعت به ملة ابراهيم عطف بيان لدينا
لما فيه من التنويع الى زيادة التوضيح حنيفا حال من ابراهيم
اي مايلا الى الصواب الصريح وما كان من المشركين كما يقوله المشركون
فان الشرك ظلم قبيح والدين من حيث الانقياد والجزا في المعاد يسمى
دينا ومن حيث انه يبين ويملي للمخلق ملة ومن حيث انه يرد المتفرقون
الى زلال الكمال شرعة وشريعة فتها لفاظ متقاربة ومعان متناسبة وافاد

وقال الله

البغض على البغض لبلا يخلوا الارض عن حجة الله وقيل رفع بعضهم فوق
بعض درجات ليتخذ بعضهم الادنى بالاعلى ويتبع المريد درجة المراد بفضل
الله اذ اراد خالق العباد ان ربك سريع العقاب لمن عصاه وخالف امره من
اريقضاه فان ماهو آت قريب عند الله اولانه يسرع اذا اراده وقضاه
وانه لغفور رحيم لمن اطاع مولاه فلم يلتفت الى ماسواه وافاد الاستاد
انه سبحانه صير التوبة اليكم وقدر حكم عمركم عليكم فانتم المقصودون
اليوم دون من سواكم ثم انه جعلكم اصنافا وخلق لكم اضيافا فمن مسخر وسخر
له ومن مرزئ مروح اتعب لاجله كثيرو من معين وآخر مسخنة اداير على
راسه رحى ليختبركم فيما اتاكم وينتخلكم فيما اعطاكم ان حسابكم لاحق وحكمه
فيكم نسابق ومن تقابيس العرابيس اد رجة بعضهم المعاملات و درجة بعضهم
الحالات و درجة بعضهم المقامات بعضهم المكاشفات و درجة بعضهم
المشاهدات و درجة لبعضهم الفراسات و درجة بعضهم الكرامات و درجة
بعضهم اللدنيات و درجة بعضهم المعرفة و درجة بعضهم التوحيد و درجة
بعضهم التلوين و درجة بعضهم التمكين و درجة بعضهم الفنا و درجة
بعضهم البقاء و درجة بعضهم الحيرة و درجة بعضهم
الشكر و درجة بعضهم الشكر و درجة بعضهم الصحو و درجة بعضهم المحو وما
فوق ذلك الا رسوم مندرسة وطرق منطمسة لان هناك ظهر ركنه
القديم ولا يبقى مع القديم العدم ابتلاهم بهذه المقامات لفاعلة الله
في القديم فتخرج بنعت الربوبية منها ويدعي بما يضرب ويصلب ويقتل
بحرقة كما فعل بحسين بن منصور وروحا الله روحه وسماحرج منها بنعت
العبودية ويبقى بنعت الاستقامة كالنبي صلى الله عليه وسلم حيث قال
ان العبد لا اله الا الله عصم من قوة السكر وعقل له حظ ما في اثنا الطريق
وصوقوله ان ربك لسريع العقاب وانه لغفور رحيم

سورة الاعراف بسم الله الرحمن الرحيم

افاد الاستاد ان الباء مكسورة في نفسها وعملها الخالص لما يليها وهي
صغيرة القامة ونقطتها التي بها تميز عن غيرها واحد وهي ثانية الغلة ثم
موضع هذه النقطة اسفلها وهي مشيرة الى التواضع والخضوع والمكنة
في الذات والهيبة والتحت من اسم الله ساكن فالاشارة منها بالله لا تذر
في الخضوع والتذلل والجهد والتوسل ميسورا ثم يسكن للتعذير منتظرا

ماثورا

ماثورا فان من بالقبول بفضله فذلك المامول وان رد حكمه فلله الحكم
فتوافقت لتقديره بالموافقة في الرضا به اذ الميم تشير الى المنة ان شاء
ثم الهم موافقتك لتقديره بالرضا به اذ الميشا ويقال الباء تشير الى بيان
قلوب الحقايق بلطايف المكاشفات مما يخص الحق سبحانه بذلك من
دون الخلق فهم على بيان مما يخفى على الخلق ببرهانه فالغيب لهتك
كشف والحق لهم عيانه وما الناس علم فلهم وجود وحكم والسين يشير
الى سرور القلب عند تقريبات الشط مما يليهم فيه من وجوه المناجاة
وصفوف لطايف المناجات وهو في جنات ونعيم وعيش سليط وكريم وطعام
ودوام صفوف روح معيم والميم تشير الى محبة الحق سبحانه لهم بلطافتها
هي الموجبة لجمايهم اذ هما صدر كل محب فحبه لهم احبوه ويقصده لهم طلبوه
وبارادته لهم اراده منه لهم اراده ويقال نزهة اسرار الموحدين في الانا
بعفوة السملة فتحل بتلك الساحة حصل له الراحة وربح في حقايق
القدس واستروح الى نسيم الانس ويقال قال بسم الله ربيع المحبة وازهارها
لطايف الوصلة وانوارها رواية الغربة قلت واصلها سوابغ المعرفة
المص اي الله اعلم وآصدق في فقد الحق قال الحسين الالف الف الملوك
واللام لام الالاء والميم ميم الملك والصاد صاد الصدق وقال في القرآن
علم كل شيء وعلم القرآن في الاحرف التي في اوايل السور وعلم الحروف
في لام الازل وعلم الازل في المشيئة الالف وعلم لام الف في الالف وعلم
الالف في النقطة وعلم النقطة في المعرفة الاصلية وعلم المعرفة الاصلية
في علم الازل وعلم الازل في المشيئة وعلم المشيئة في غيب الهو وغيب
الهو ليس كمثله شيء وقال ايضا الالف الف الازل واللام لام الابد والميم ما
بينهما من الامد والصاد انفصال من اتصاله وانفصاله من اتصاله عنه
وفي الحقيقة لا انفصال ولا انفصال ولا اتحاد ولا اتحلال وهذه الفاظ
تجري على حسب العادات ومعاني الحق مصونة عما لا لفاظ والعبارات
كذا في دقايق الحقايق وافاد الاستاذ ان هذه الحروف من المتشابه
في القرآن على طريقة فهم من التكلف فالحق سبحانه متاثر لجله دون خلقه وعلى
طريقة قوم فلها معاني مفترقة وفيها اشارات الجامعية اوصفة فالالف تشير الى
القوة الارواح وسكونها في دار الغربة كما وقع بين الاشخاص في هذه الدار نوع
من الالفة ثم الشكلة بجمعهم فاذا كانت الارواح المطهرة لصابة الشكلة وبين

التفرق فوذكر المعنى كالمخة فتة يفتح الالفة بين المتشاكلة ولاجل اتحاد
المقصود يتفرق القاصدة ويقال الف كرغرة ونلف من وقف وانف عن حديثه
غيره من الف ويقال الالف تجرد من قصده عن كل غير فلم يتصل بشيء وحين استغنى
عن كل شيء فتصل به كل شيء على جهة الاحتياج اليه ويقال صورة اللام كصورة
الالف ولكن لما اتصلت بالحروف نقلها الحركات كسائر الحروف فمرة اصبحت
مضمومة ومرة اصبحت مكسورة ومرة مرفوعة واما الالف التي هي جيدة
عن الاتصال بالعلاقات فبقيت على وصف التجرد على نقيض الحركات فهي على
سكونها الاصلي واما التضاد فتشير الصدف احوال المستأنسين في الصدف
ويقال الصاد تنظر بحسنة الصدر وهو بلا اهل الرد لهذه اشارة الصدق في
المحبة الى الاتيان بالحسنة ولا يتفلت بالحسنة كتاب اي هذا وهو كتاب
جامع للكل بانه انزل اليك من بين الاصحاب فلا يكن في صدرك حرج منه
ضيق وقبض من تبليغه الى اصحابه لتنذر به الكافرين والمتحيرين
وذكرى للمؤمنين اي وتذكر ذكرى للموقنين وافاد الاستاد ان كتابا للاحباب
تخفة الوقت وشفا مما يقاسيه من الم البعد وهم الفت اتبعوا ما انزل اليكم
من ربكم من اوامره ونواهيه ومتابعة السنة مستفاد من الاية وهو قوله وما
اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ولا تتبعوا من دونه اولياء من
غير ربكم اولياء من الجن والانس فيضلوكم ويغروكم ولا تتبعوا اي لا تطلبوا
سواه وقال الاستاد استلموا المطالبات السنة برد وقفوا حيث ما وقفتم
وتخففوا مما عرفتم وطالعوا ما به كوشفتم ولا تلاحظوا غيرا ولا تركنوا
الى علة ولا تنظروا الى لكم من دونه وسيلة قليلا ما تذكرون اي تتعظون
اتعاظا قليلا او زمانا يسيرا وما مزيدة لتاكيد القلة وقرا حفص وحمزة
والكسائي تذكرون بحذف احدى التاءين والباقون على تذكرون بالغيبة
على اية الخطاب بعد ما صاحب النبوة والباقون غيبا بعد عام وبادغام التاء
في الذال المعجمة وكم من قرية اي وكثير من اهل القرى اهلكناها بالعذاب
لمخالفة رسلها او ارادنا اهلاكها لقوله فجاءها اي فجاء اهلها مجاءة
باسنا عذابنا بالشدة بياتا اي ياتيين ليلا كقوم لوط وهو مصدر
وضع موضع الحال او هم قائلون عطفا عليه اي قائلين نصف النهار كقوم
شعيب وهو بالفتح من القيلولة وكلا الوقتين وقت الغفلة والاسترخاء
فالعذاب بينهما اقطع واوقع في الشدة وفي التعبيرين مبالغة

في غفلتهم وامنهم من العقوبة فما كان دعواهم اي دعاؤهم واستغاثتهم
او دعاؤهم من دياناتهم اذ جاءهم باسنا الا ان قالوا انا كنا ظالمين
الا اعترافهم بظلمهم واستحقاق العقاب بفعلهم وتحسرهم حين لا ينفعهم
وقال الاستاد يعني كم من قرية ركنوا الى الغفلة واغتروا بطول المهلة
فباتوا في محض الدعة واصبحوا وقد صادفتهم البلايا غفلة وادركتهم
المقضية نجاة فلا بلا كشف عنهم ولا دعاء سمع لهم ولا اقرار ينفعهم ولا
مزيح النقدم ولا مضيح التقدم فاذا لم يغثهم عوتهم الى الابد فاذا
يصيحون بالويل ويدعون الى كشف الضر ويبكون على مضى السراحتهم
بادوا فكانه لا عين ولا اثر ولا احد منهم حتى فتلك سنة الله في الذين
خلوا من الاقدمين وعادته في الماضين من الماردين فلنسالن الذين ارسل
اليهم عن قبول الرسالة واجابة اهل النبوة ولنسالن المرسلين
عما اجيبوا به في تلك الحالة والمراد من هذا السؤال توبيخ الكفرة
وتقريع الفجرة كما ان المقصود من السؤال الاول تشريف ارباب الرسالة
وتقريب اصحاب النبوة وقال الاستاد فلنسالن الذين ارسل اليهم
عن القبول فيتقنعون بذل المحالة ولنسالن المرسلين عن البلاغ
فيتكلمون بعباءة الهيبة فالكل سيئة العبودية من اهل التقصير
والتوفير والحق تعالى يبعث الكبرياء فالتغرز في التقدم فلنقصن
عليهم اي على الرسل والمرسلين اليهم ما كانوا عليه من عمل قليل او جليل اتم
بعلم العالمين بظواهرهم وبواطنهم او بعلومنا منهم وما كنا غائبين عنهم
فيخفى علينا شيء من احوالهم قال ابن عطاء في طال عدمهم ووجودهم
وقال الاستاد فلنخبرنهم يوم الحشر تفصيل ما هم عليه اليوم عملوه ونوقفهم
على ما اسلفوه ونقيمهم في مقام معارفهم ومحل خزيهم فيما تذموه ويعلمون
انه لم يشذ عن علمنا صغير ولا كبير مما علموه وجهلوه وقال الاخرى الحق
سبحانه يتحنون العباد بجملة مرة كما يخوفهم بعقوبته تارة فقال تعالى
واتقوا يوما الى العذاب الواقع في ذلك اليوم وقال في موضع يحذركم
الله نفسه وهذا ابلغ في التخويف وقال الم يعلم بان الله يرى والوزن
اي وزن الاعمال وهو مقابلتها بالجزاء والقضاء يومئذ اي يوم السؤال
وهو خبر يوم مبتدا الذي هو الوزن وقوله الحق صفته اي العدل
السوي والاظهر او هو الخبر ومعناه الثابت الصدق وما فيه ظرف له

وستعلق به والجمهور على ان صحايف الاعمال توزن بميزان له لسانات
وكفتان ينظر الية الخلايق اظهارا للعدلة وقطعا للمعذرة كما يسع لهم
عن اعمالهم مع علمه بتفاصيل احوالهم فتعترف بها السنتهم وتشهد بها جوارحهم
وقيل يوزن اشخاصهم لما روى عنه عليه السلام انه ليأتي العظيم السمين
يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة لكن الظاهر المتبادر منه
انه ليس له قدر ومنزلة عنده سبحانه لا انه يوزن له وقيل توزن
الاعمال بنفسها مع كونها اعراضا بايجادها وتقليبها اجساما
فمن ثقلت موازينه اي حسناته او اعماله او ما يوزن به افعاله
وجمع باعتبار اختلاف الموزونات او تعداد الوزنات او موضع
موزون او ميزان فاولئك هم المفلحون الفائزون بالنجاة والثواب
ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم باقتراف
ما عرضوها للعذاب بما كانوا باياتنا يظلمون بسبب تكذيبهم
بالكتاب وظلمهم على انفسهم بانكار الحساب قال الاستاذ يوزن
اعمالهم بميزان الاخلاص واحوالهم بميزان الصدق فمن كانت باليا
مسوسة لم يقبل عمله ومن كانت احواله بالاعجاب مشوبة لم
ترفع اعماله وقد دقايق الحقايق للسلمي من وزنة نفسه بميزان
العدل كالناقد من الصيارفة ومن وزن خطواته وانفاسه بميزان الخوف
الكفتي شاهدة والموازين مختلفة ميزان للنفس والروح وميزان
للقلب والعقل وميزان للمعرفة والسر فميزان النفس والروح هو
الامر والنهي وكفتاه الكتاب والسنة وميزان العقل والقلب
الثواب والعقاب وكفتاه الوعد والوعيد وميزان المعرفة والسر
الرضا والسخط وكفتاه الهرب والطلب وفي نفايس العرايس
للحفة سبحانه موازين يزن بها الاعمال والاحوال فميزان هو
الاخلاص للعاملات ويوزن بميزان الصدق الحالات فكل عمل
بروية الاعتراض والاعواض وروية العمل والالتفات فيه الى غير
الله فهو ساقط عن محل القبول وكل حال صاحبها يعجب بها فهو
فهو ساقط عن محل القبول وكل حاله صاحبها يعجب بها فهي ساقطة
عن درجة الوصول فالنيات ميزان العاملات والصدق ميزان الحالات
فتنهها يزن نفسه بميزان الرياضات والمجاهدات ويزن قلبه

بميزان المراقبات ويزن عقله بميزان الاعتبار وروحه
بميزان المقامات ويزن سره بميزان المحاضرات ومطالعة الغيبات
ويزن صورته بميزان المعاملات الذي كفتاه الحقيقة والطريقة
ولسانه الشريعة وعموده العدل والانصاف يوزن نفسه يوم القيامة
بميزان الشريعة ويوزن قلبه بميزان اللطف ويوزن عقله بميزان النور
ويوزن روحه بميزان السر ويوزن صورته بميزان القبول فاذا
تعلقت موازينه باذكرنا خف نفسه الامن من العذاب وخف قلبه من
مشاهدة الشوق في الاستواق وخف عقله مطالعة الصفات
وخف روحه كشف انوار الذات وخف سره ادراك اسرار القدسيات
وخف صورته الوجوس في مجالس وصال الابديات واعلم يا صاحبي
ان حكمة وزن الاعمال يوم القيامة للعباد ان الله يثبت لهم ما كان
مكتوبا في اللوح المحفوظ قبل الخلق مما يجري عليهم من القضاء والقدر
والرضا والسخط والشقاوة والسعادة مقابلة بما جرى عليهم
في الدنيا الذي في اوراق الحساب التي في ايدي الملايكة ليزيدهم
برهانا وعيانا وعلما بعلم المحيط على كل شيء اولا يكون حجة عليهم في اجراء
اعمالهم على وفق ما كان مكتوبا عليهم واعلم يا صاحبي ان الاعمال اعراض
كيف تكون موزونة ليس هذا في علم الخلق بان ميزان الحقيقي رده
فيقوله وهو قادر على ان يخرج الاعراض بصور الجواهر فيزن بميزانه
الذي يظهره لهم يوم القيامة ودلك على لسان الشرع يوجب الايمان
به قال ابن عباس يوزن الحسنات والسيئات في ميزان له لسانات
وكفتان فاما الموحد فيوتى بعمله في احسن صورة فيوضع في كفة الميزان
فتثقل حسناته على سيئاته فيوضع عمله في الجنة فيعرفنا بعمله فذلك
قوله تعالى فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون وهم اعرف منازل
لهم في الجنة اذا نظر وقال لها من اهل الجنة اذا نظرتما الى منازلهم
واما الكفار فيوتى باعمالهم في اقبح صورة فتوضع في كفة الميزان وهي
الباطل فيخف وزنه حتى يوضع في النار ثم يقال للكافر الخف بعلك
واخذ مكتابك في الدنيا اي سكنتم بها وتصرفتم فيها وفي نفايس العرايس
من الله على عباده بتمكينهم في الارض بفضله تسهيل عبادته لهم حيث
ليس لهم عبودية بقدرة خلقها فيهم بعذاب كلفهم ذلك وجعلنا لكم فيها

معايش جمع معيشة اي اسبابا يعيشون بها وفي العرايس جعل فيها
لابدانهم معايش الغذا والقلوبهم معايش الذكر ولعقولهم معايش الفكر
ولارواحهم روح رويته ظهور جلاله في ملكوت الادمج من كل زاهرة وحضرة
لعرفان المنعم القديم بغت عجزهم في شكره قليلا ما تشكرون مازايدة
لمبالغة القلة اي تشكرون شكرا قليلا وتسيرا فيما انعمت عليكم جليلا
وكثيرا وهو لابناني قوله سبحانه وقليل من عبادي الشكور اي كثير الشكر
فان شكره مع كثرته قليل في مقابلة نعمته لقوله تعالى وان تعدوا
نعمة الله لاتحصوها اي لاتقدروا على احصايها فضلا عن القيام
بشكرها ولذا قاله بعض العارفين العجز عن الشكر هو الشكر كما قال
بعضهم العجز عن درك الادراك ادراك ولقد خلقناكم ثم صورناكم اي خلقنا
اباكم آدم طينا غير مصور ثم صورناه فنزل خلقه وتصويره منزلة
خلقكم وتصويره او خلقناكم يا بني آدم في اصلاب الرجال ثم صورناكم
في ارحام الامهات او صورناكم في ظهور آدم او يوم الميثاق حيث اخرجكم
كالذر فكم للتراخي في الاخبار ومن العرايس خلقنا اشباحكم جميعا في آدم
ثم صورناكم في حوا او خلقناكم هياكل وصورناكم ارواحا وفي التفرقة خلقنا
ارواحكم ثم صورنا اشباحكم ثم قلنا للملايكة اسجدوا لادم فسجدوا
الا ابليس لم يكن اي لم يكن في العالم الموجود او في علم واجب الوجود
من الساجدين اي معانة كان من الماوردي سواء كان الاستثنا متصلا او منقطعا
وقيل لم يكن من اهل سجود الصفاء وروية جلال الذات وتقول بل كان
من مظاهر الجلال بقضا ومن كان من مظاهر الجمال وقال الاستاذ ابو
اثبتناكم على الصفة التي اردناها وافتناكم في انشاها هذا الذي اخترناه
ثم قبيح صورته خلقنا ومن مليح وسقيم حالته خلقنا ثم انا نعرف كلا
سابقة ايادينا اليه بكم ثم لاحق خلافته لما بقي عرف منه فيكم ما عاملنا
به من كان بجسدكم وبنادكم قال ما منعك الا تسجد اي اي شيء منعك
كما في ص والاصلة مؤكدة في معنى النفي الذي تضمنته عليه ومبنية
على ان المانع عليه ترك السجود والاظهر في مقام التحقيق وبيان التوفيق
ما قيل من ان الممنوع عنه الشيء مضطر اليه فلا فكانه قيل ما احوجك
الى عدم السجدة وما حملك على تركها اذ امرتك بها وفيه دليل على ان مطلق
الامر للوجوب على الفور وقال الاستاذ لولا قرار الربوبية جرى عليك والا

فما موجب امتناعك من سجودهم عليه السلام لو كنت تعظم امري فلم يتحقق
الموجود وارجح الموجب امتناعه عن السجود المحذلات الحاصل او لوسا عدة
التوقيفية بيرح بعد من السجود انتهى وقد قال ذم الباريء الشيخ عبدالله
الانصاري الهي قلت لادم لاتاكل والطعنة وقلت لابليس اسجد ومنعته
قلت فالامر كله لله ولاحول ولاقوة الا بالله وقال العارف البقلي قد
عشاق المحبة من الملايكة في مقام المحبة لكنه تخيل لهم بنور جماله وكماله
في ادم فسجدوا ولم يسجد ابليس لانه كان محجوبا من ذلك الجمال بنظره
الى نفسه وقياسه بجهله وكذا من نظر من الحق الى النفس احتجب بها عن نظره
القدس قال انا خير منه جواب عن حيثية المعنى اي علم منه الماتع في المبيت واستانف
استبعادا ان لايكون مثله مامورا بالسجود لمثل كائنة قال المانع اني
خير منه ولايحسن للفاضل ان يسجد للمفضول فلم يحسن ان يومر به
فهو الذي سمى الامر تكبيرا وقال بالحسن والقبح العقليين او لاحيث قابل
النص بالمعقول وقد اخطا برايه في قياسه واستدلاله حيث قال انا
خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين والنار الطف وان نارنا من
الطين الحلم والوقار والرزانة والصبر وهو محل النبات والنور ومن النار
الاهلاك والطيش والسرعة والوقاحة ومع هذا غلط في نظره ايضا اذ
بان راي العقل كله باعتبار العنصر وعقل عما يكون باعتبار الامر وهيهات
عنه اذ مظهر الجمال افضل من مظهر الجلال لقوله سبحانه وفي الحديث
القدسي ان الكلام الاتي سبقت رحمتي غضبي وفي رواية غلبت
وافاد الاستاذ انه ادعى الخيرية فكان الواجب عليه لولا الشقوة
ان يوثر التسليم على التكبر لاسيما والخطاب الوارد عليه من الحقيقة
ثم انه وان سلك طريق القياس فلا وجه لرفع المض فلو لم يخطا في قياسه
لم يزد في استحقاق محوه ونفيه لانه ادعى الخيرية بجوهره او لعلم ان
الخيرية بحكمه سبحانه ومشيته وقال ابو حفص عرف الله سبحانه الملايكة استغنا
عن عبادتهم فقال اسجدوا لادم ولو كان سجودهم يزيد عنده مثقال ذرة
لما امرهم بذلك ولاصرف وجوههم الى ادم فانه سجود الملايكة وسجود جميع الخلق
لايريد في ملكه لانه عزيز قبل ان يخلقهم وعزيز بعد ان يفنيهم وعزيز حين
يبعثهم ولله العزة جميعا ثم غير ابليس بامتناعه عن السجود لادم وقلة عرفه
بشرفه حيث قال ما منعك الا تسجد اذ امرتك اي اي شيء منعك من تابعة

امري ولم يبق في البين غيري ان يمنعك من ذلك فهو سابق مني عليك
وارد في المشيئة سوجه اليك والا فمن الحدثان بامتناعها من منانعة
امري وليس لها قدرة ولا مشيئة وكلها عاجزة في قبضة قدري وما
سبق له الشقاء من العباد لا يسبق بالمراد وان كانت عبادة الثقلين
مصحوبة معه في استباقه الى الحضرة وقال الواسطي من استحسن
كل نسك في الدنيا والاخرة والجهل وطئه والاعتراض عرضه والبعد
من الله سببه لان تقربه مسته لان العبادات تقطع عن الرعايات
ورويته النسك رويته الافعال والنفوس ولان تقرب على الله
اشد من طالع نفسه لجين الرضا قال كلام الله ابليس بكلام التقدير
وقهر السلطنة المتبه من خطابه قدره في الجواب ولولا الباس
لعفت اياه لكانت بهوتا عنده وارد فتر الخطاب عليه ولم يطق جواب
الامر ولكن اجابته اضطرارا اوذلك قوله انا خير منه خلقتني
خلقتني من نار وخلقته من طين لما راى الملعون لباس فقر
الخطاب عليه لا يفوته انا ولولا ذلك لما قال انا واني انا بينته هو
وكانه هيا في انا بينة الحق ونظر الملعون الى جوهر النار الصادر
من فقر القدم فانتسب الى فقر القدم وقال انا خير منه ولم ينظر بنظر
المعرفة الى لطف انه صدر من لطف القدم والرحمة الازلية فالنار من
غضبه والطين من رحمته والرحمة سابقة على الغضب لحديث القدسي
سبقت رحمتي غضبي فنظر الى صفة واحدة ولم ينظر الى صفة اخرى
واصحب بالصفة عن الصفة فقال انا خير منه ولو راى مصدر جميع
الصفات لذاب تحت رويته الكبرياء وانوار العظمة ولم يكن بعد فنايه
ابدا الان من غرق وصعق القدم صار عدما في القدم واني النار من الطين
الذي هو مقبض فيضا لطاف العزة مخلوق مع الصفة الخاصة بقوله خلقت
بيدي ومشقط الارواح التي صدرت من تجلي القدس بقوله ونفخت فيه من
روحي وذلك محل التواضع والعبودية الخالصة ومبنية اجسام الانبيا
والرسل والاولياء والصديقين ومنبت اعذية الخلايق ومرجع الكل وهو
موثقة الاجسام والارواح في العالم ليخرج منه سبائك القدس بمجالس الانس
والنار عذابه فهزه بجازي بها من خلقه نار يا كابليس وجنوده قال فاهبط
منها من الجنة او السما او منزلتك او هيئتك فما يكون لك ان يستقيم ويصح لك

ان تتكبر فيها وتقيمي بها فاخرج انك من الصاغرين اي الاذلاء المهانين لما في الحديث
من تواضع لله رفعه ومن تكبر وضعه الله قال الاستاذ اي فارق
بساط القربة فان التكبر والترفع على المساكين ترك الادب في مقام
الانبساط وترك الادب يوجب الطرد عن الباب ويقال من راى لنفسه
محلا وقيمة فهو متكبر والمتكبر بعيد من الحق سبحانه وروية المقام
وقوع في الربوبية اذ لا قدر لغيره تعالى ممن ادعى لنفسه محلا فقد
نازع الربوبية وفارق العبودية قال انظرني الى يوم يبعثون اي امهلني الى يوم القيامة
ووقت بعثة البرية فضير يبعثون عايد على ما دل عليه المعنى اذ ليس
ما يعود اليه شيء في المبين ولا يبعد ان يراد به ادم وذريته بل هو الظاهر
لما سياتي من ضمير لاقعدن لهم قال انك من المنظرين الى يوم الوقت
المعلوم كما في اية اخرى وهو النفخة الاولى اووقته بعلم الله انها اجله
فيه وفي استلاف استعاذة اليه ابتلا للعباد وتقريضهم للثواب بمخالفته
في المعاد وافاد الاستاذ ان الملك لما قال اجابه دعاه في الحال ولكن كان ذلك
مكرا لانه علم من مخالفته امره الى يوم القيامة فلم يزدد بذلك التمكين
الا شقوة على شقوة ليعلم الكافة انه ليس كل اجابة الدعوة نعمة وعطا
بل يكون بلاء وعطاء مكرا قلت ولهذا قال بعض العارفين لو كان لي نظرة عند
سبحانه اليه لقلت في سؤالي لعنها نظرني ولم يقل انظرني وفي الحديث اجعل
ما كانت الحياة خيرا لي وتوفني اذا كانت الوفاة خيرا لي واجعل الحياة زيادة
لي في كل خير واجعل الموت راحة لي من كل شر قال فبما اغويتني اي بعد ما اتت
امهلتني فاقسم بسبب اغوائك اياي بواسطتهم لاجتهدن في اغوائهم
باي طريق يمكنني فيهم وهذه امنية فتله لاقعدن لهم اي نرصدن لهم
كما يقعد القطاع للسابلة صراطك المستقيم اي في طريقك القديم او على سبيلك
القديم وافاد الاستاذ انه جاهر بالمخالفة بعد ما اظهر من نفسه
الخلوص في العبودية ففهم ان جميع ما كان منه في سالف حاله لم يصدر عن اخلاص
وصدق وفي العرايس لعنهم اي بارادتك السابقة في اغوائهم اي لاقعدن لهم
صراطك المستقيم كما قال فبعزتك لاغوينهم اجمعين لباس تهتك في الازل
اقدارك الحقد في طريقهم المستقيم والافلا قدرة لاحد على ضرهم في ملكك
اي بتفويق قهرك او سوس في صدورهم الذي هو طريقك المستقيم الذي يسلك فيه

عساكر انوار تخليك وفي قوله لهم نكنة عجيبة اي لاقعدن لهم لاعلهم فان وسوسته
لهم تزيد تنفرهم عند احساسهم عن صدورهم بنعت ايأسي عن الظفر بهم وينضرح
هناك ايمانهم وايقانهم عن نعوت الاضطراب وطوارق علة الوساوس وغبار
الشك لاتنزل الى قوله عليه السلام صخم شكا اصحابه فما وجد فاقد صدورهم
من الوسوسة فاشار عليه السلام بقوله فاك ضبع الاباءة وقال محمد بن
عيسى الهاشمي لوعلم ابليس لشيء لتجا بروية القدرة عليه والاقرار على نفسه
بقوله ربما اغويتني لاقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لاتينهم من بين ايديهم اي من
قبل اخرتهم فاشككهم فيها ومن خلفهم اي من قبل دنياهم فازين لهم اعمالهم
وعن ايمانهم وعن شمائلهم من حيث حسناتهم وسيئاتهم ولم يقل من فوقهم
لان رحمة الله تنزل منه ولم يقل من تحتهم لان الاتيان منه فيه توحش
وهو لايريد الاغترارهم لانوحشهم وفرارهم وهذا التفسير ماثور عن
ابن عباس رضي الله عنهما وعن الخليل الى لاتين بحرف الابتداء لانه منها
يتوجه اليهم والى الاخرة بحرف المجاورة فانه الذي منها كان المخرج عنهم
المار علمه مرتهم وافاد الاستدراك باحتياجه ياخذ عليهم جوانبهم ويتسلط
عليهم من جميع جهاتهم ولم يعلم ان الحق سبحانه قادر على حفظهم عليه فانما يكيدهم
من العدوة يحصل وبالمشيئة يوجد ولو كانت الامر بيده والجنة لكان اولياء الله
بأبد يؤثرونه كدحة نفسه فحيث لم ينفعهم جهده في نفائس العرايس من بين ايديهم
كيدهم بايقاعهم به من بعد افعاله وفي نفائس العرايس من بين ايديهم
من جهة النفس والهوى ومن خلفهم من جهة الشهوة والمنى وعن ايمانهم من طريق
الدعوى وعن شمائلهم من طريق الهمهم الشكوى في السلوك ومن بين ايديهم
من طريق الطاعات ومن خلفهم من طريق رؤية الاعراض وعن ايمانهم من طريق
العلم وعن شمائلهم من طريق الجهل ومن بين ايديهم من طريق القلب ومن خلفهم
من طريق العقل وعن ايمانهم من طريق الروح وعن شمائلهم من طريق النفس
ولم يذكر الفوق والتحت لان التحت موضع الفتن في العبودية عن السجود الذي
يوجب الغربة وذلك السجود شهود والشهود محل رعاية الحق ولايقدر
الذي يريد علي بابه رعاية احد دونه والفوق محل الكشف والمشاهدة وورد
التجلي وظهور سبحات وجهه القدم ولو دنا منه جميع الشياطين ما اثر الجهد
الكريا يفند راس ابرة لاحترقوا في اقل لمحة وقال الشبلي لايقل من فوقهم

ومن

ومن تحتهم لان الفوق تنظر الملك الي قلوب العارفين والتحت موضع الساجدين
وموضع نظره وموضع عبادتهم لايكون للشيطان هناك موضع ولاخفية طريق
الفول ولايبعد ان يقال لم يقل من فوقهم لان الله سبحانه لم يجعل له استيلاء عليهم
واستعلاء لديهم لقوله سبحانه ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين وكم يقل من تحتهم
لتكبو عليهم واقفة لديهم ان يكون من تحتهم وقال ابو عثمان المغربي ان الشيطان
يأتي الانسان من بين يديه بالامالي والكرامات ومن خلفه بالبدع والضلالات
وعن يمينه بالطاعات من غير المواعات ومن يساره بالكفر وسايرالسيئات
ولاتجد اكثرهم شاكرين وانما قال ذلك قياسا وظنا لقوله تعالى ولقد صدق
عليهم ابليس ظنه لما تابعوه فيهم مبطا الشر منه مدادا ومبدا الخير واعدا وقيل سمعه
من الملايكة وهم وجدوا في اللوح المحفوظ قوله تعالى وقليل من عبادي الشاكور
فاحتفظ بمفهومه وقال لاعلم العارفين فالاكرمه هلك باطاعتك والاقل
من ادركته السعادة فنجا من ضلالته وشقاوته قال اخرج منها مذءوما
اي مذموما كما فتري به من ذامة اذا ذمه مدحورا مطرودا عن بابه مبعودا
عن جنابه وافاد الاستئناف انه سبحانه اخرجه من درجته ومحل كرامته وربته
ونقله الى مقام طرده ولعنته ثم بجنايته ابدا في عقوبته ولايزيقدرة
من برد رحمته فاصبح وهو مندوم على الحملة فالمسيئ وهو ابعث الزمرة
وهذه اثار فترا لعزة فاين كيد يسمع هذه الغضة لم ينفتت من هذه
الغضة لمن تبعك منهم اللام للموطية القسم وجوابه الساد مساد جواب
الشرط قوله لاملان جهنم منكم اجمعين اي منكم ومنهم فغلب المخاطب لان رئيسهم
وفي مقام التلبيس يلبسهم ويا ادم اسكن انت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما اي كلا رغدا ولاتقربا هذه الشجرة من بين اشجارها فتكونا من الظالمين
وتضيير من الذين ظلموا وهو يجعل الجزم على العطف والنصب على الجواب والمائل
هو الاقرب الى الصواب وقال الاستاذ لما اسكن ادم الجنة خلق معه سيد
الحقيقة وهو ما اكرمه به من الزوجية واي نقص كان يكون في الجنة
لولم يخلق فيها تلك الشجرة التي هي شجرة المحنة لولا ما اخفي من سر العصمة
فوسوس لهما الشيطان كما سبق في البقرة والفي فعل الوسوسة لاجلهما
او اوقع حديث النفس وحكاية الشهوة اليهما وافاد الاستدراك ان نسبة
ماحصل منهما الى الشيطان من امارات العناية لهما حيث كانت الحظية منها
الى الشيطان من امارات العناية لهما حيث كانت الحظية منها الكثر قال التالي

لعين

قال فوسوس لهما الشيطان ربنا ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الخ فلما ادم عليه السلام ابليس بعد ذلك
فقال له يا شقي وسوست الي وفعلت وفعلت فقال ابليس يا ادم
هب اني كنت ابليس فمن كانك ابليس قلت وقد ورد في حديث اشارة
الى هذا المعنى حيث قال صلى الله عليه وسلم فمن اعدى الاول ليبدي اي ليظهر
لهما سواتهما وكو عضي وستر عنهما عنهما من سواتهما عورتهما بلباس الجنة عليهما
او كان الايذاء الي نهاهما من انفسهما والاحوج هما من الاخر وقال الاستاذ فيه
دلالة على عناية بهما حيث قال ليبدي لهما فلم يطلع على سواتهما
غيرهما وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة اي قربانها او اكلها الا
ان تكونا اي كراهة ان تصيرا ملكين او تكونا كملكين من الملائكة المقربين
من الخالدين الذين لا يموتون او من الدائمين في الجنة لا يخرجون وانما
كانت رغبتهما في ان يحصل لهما ايضا ما للملائكة من الكمالات الفطرية
والقوة الزايدة والاستغناء عن الاطعمة والاشربة وذلك لا يدل على
فضلهم على ادم عليه السلام في الجملة وقال الاستاذ تاقت انفسهما
الى ان تكونا ملكين لا ان رتبة الملائكة كانت اعلى من رتبة ادم
ولكن لانقطاع الشهوة والميل عنها ويقال لاطمعا في الخلود وقعا
في الخمود ووقعا في البلاء والعنا ويقال اذا كان الطمع في الجنة وهي
دار الخلد والبقا اوجب على تلك المحنة فالطمع في الدنيا التي هي دار
الفنا مع بسلم صاحبه من الفتن ويقال يحتمل انهما ركنا الى الخلود
لا نصيب انفسهما ولكن لاجل البقاء نسلهما وهذا اولى لانه يوجب تنزيه
محل النبوة عن المقام الادنى وقيل ساعات الوصال قصيرة وايام الفراق
طويلة مما لبث في دار الوصلة الا بعضا من النهار دخلا صحوة النهار
وخرجا نصف النهار ويقال ان الفراق عين نصيب اهل الوصلة معناه
قال قايلهم شعر

ان تكن عين اصابتك فلا ... زالت العين نصيب الحسنا

ويقال حين تم لهما اسباب الوصلة ووطنا نفوسهما على دوام القربة
بدا الفراق من مكامنه فاباد من شملهما ما انتظم كما قيل شعر

حين تم الهوى وقلنا سرور ... وحسبنا من الفراق امنا

بعث البين رسله في خفاء ... فاباد وامن شملنا باجمعنا

وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين اي اقسم لهما اني من الناصحين لكما

وصيغة

وصيغة المبالغة للمبالغة فهو كقولهم اللهم شاركنا في دعا الصالحين
فدلاهما اي جذعهما فنزلهما عن علو منزلهما الى رتبة شاقلة لهما
بغرور ما غرهما به من الحلف لهما فانهما ظنا ان احدا لا يحلف بالله
كذبا وقد ورد المؤمن غر كريم والفاجر خب لئيم وافاد الاستاد ان
حسن ظن ادم على الجملة حمله على سكون قلبه الى بيعة العدو ولا ينافي
ببالة ان يكذبه في يمينه بالله ثم لما بان له الحق دليهما بغرور تائب
الى الله بصدق الندم واعترف بانه اساء واجترم فعفا الله وصدقه
فيما قدم فتداركه بجميل العفو والكرم فلما ذاقا الشجرة الاوجد الطعمها
وشرعا في اكلها وابتدات لذة شهوتها بدت لهما سواتهما
اخذتهما ملامة العزيمة وشامة المعصية وتساقطا عنهما كسوتها
وظهرت لهما عوراتهما وافاد الاستاد انه لم يحصل لهما استيفاء من الاكل
بهما ولا استمتاع به للنفس فيها حتى ظهرت بتاثير العقاب وانتقص الحال
من جميع الاجوبة وكذا صحة ما اثر على الحق سبحانه شيا يبقى عنه
بلا استمتاع ولا يكون له بما اثر استمتاع ويقال لما بدت لهما سواتهما اقتضا
في سترها وطفقا اخذ وشرعا يخصفان عليهما من ورق الجنة
اي يرتقان ورقة فوق ورقة على سواتهما من اوراق اشجار الجنة
ظلا يستتران بورق الجنة كما قيل شعر

لله در من قتيلة بكروا ... مثل الملوك وراحوا كالمساكين

واستشد وا شعر

لا تعجبوا المذلتي فانا الذي ... عبث الزمان بهجتي فاذلها

ثم ان ادم عليه السلام رضي بان يساعده الامكان في الاستتار
بورقة وكانت الاشجار تتطاول من ادم بوقصة وتابى ان ياخذ ادم
منها حبة وقيل ذلك كان لانها لحظ الجنة وكانت بيئته على الكون باسره
في الجملة فصار كما قيل شعر

ولانت على الايام نفسي عزيزة ... فلما رانت صبري على الذل ذلت

وكان لا تصل يده الى الاوراق حيث اراد فطفقا ليخصفا على نفسه
علوم تصل يده الى الاوراق حيث اراد فطفقا ليخصفا على نفسه فلم
تصل يده الى تلك الشجرة التي هي شجرة الحنطة لانه ذلك فيشاة من الجنة
ولكن وصلت يده الى شجرة العنة فتنة لما طافت الامر وناداهما ربهما

فقايلا لها الم انهكما عن تلكم الشجرة واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين
كما قال تعالى في طه يا ادم ان هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى
ان لك الا تجوع فيها ولا تعرى وانك لا تظمأ فيها ولا تضحى والمنصوص هنا
عتاب على مخالفة النهي لهما ولتوبيخ على الاغترار بقول العدو وفيهما وقال للاشتراك
وكان ما اذاقهما من الخجالة اشد من كل عقوبة لو كانت لهذه الغيبة عن سماع
نداء الحضرة فان الحضور يوجب الهيبة فلما نادهما بالفتا سبحل بهما من
الخجل ما حل فتاب ذلك الخطاب وفي معناه انشدوا شعر

واخجلتي وقوفي وسط دارهم ... اذ قال لي مضيا من انت يا رجل

قالا ربنا ظلمنا انفسنا بالشروع في المعصية التي هي سبب خروج الجنة وقال
الحسين الظلم هو الاشتغال عنه بغيره على وجه الغفلة وان لم تغفر لنا
بقبول التوبة ومحو السيئة وترحمنا بالحفظ والعصمة لنكونن من
الخاسرين الهالكين في مقام الحسرة وحالة الحيرة وافاد الاستناد انهما
اعترفا بالظلم جهرا وعرفا الحكم في ذلك سرا فقولهما ربنا ظلمنا انفسنا
اعتراف من حيث الشريعة والعرفان فان المدار على الحكم من حيث الحقيقة
فاذا لم يعترف بظلم الخلق طوى الشريعة ومن لم يعرف حق ربه لم يحكم الحق فقد
جحد الحقيقة ثم نطقا بفعلهما وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين
عن عين الطريقة حيث لم يقولوا ظلمنا حسنا بل فالا ما فعلنا وان لم
تغفر لنا وترحمنا حسنا وليترك عفوك تخسرا بارتكاب ظلمنا بعيني لاذ
وجود فعلنا كالعدم في جنب كرم القديم قال اهبطوا الخطاب لادم
وحواء وما اشتملا عليه من النبات والانبا بعضكم لبعض عدو اي حالة
كونكم متعادين في تمام البلاء وحالة الفنا وافاد الاستناد انه سبحانه
اهبطهم ولكنه ابليس اهبط عن رتبته فوقع في اللعنة وادم اهبط
ادم عن بقعته فتداركته الرحمة وبقاء لم يخرج ادم عن رتبة الفضيلة
وان اخرج عن دار الكرامة ويدل عليه قوله ثم اجتباه ربه واما ابليس
فانه اخرج من الحالة والرتبة ولم ينتعش قط عن تلك السقطة ولكم في
الارض مستقر اله مقرا وقرارا ومتاع تمتع بلا مدار الى حين اي حين انقضاء
اجالكم وانتهاء آمالكم تم توجعون اليها وتحاسبون لديها والعواقد لوح في كل حال
يحمد وافاد الاستناد ان ادم عليه السلام لما اخرج من الجنة واسكن ارض المحنة
كلف العمل والسعي والزرع والغرس لكن هيئة ولادته لا يتجدد حاله الاتحاد

بكاره وجبريل عليه السلام يا نبيه ويقول هذا الذي قتل ذكرك
لكما لا تجوع فيها ولا تعرى فلم يعرف قدره وقدر حالك فذقت فقدها
ضلاله وكانه يشكو عن الجوع ويقابل الحكم بانه تخضع كما قيل شعر
وجاشت الي النفس اول مرة ... وزيدت على مكروهها فاستقرت
قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون يوم القيامة للمحاسبة
على وجه العدالة وقرا ابن ذكوان وحمزة والكسائي بضم التاء
وافاد الاستناد انه سبحانه اخبرهم ليستقبلهم في الدنيا اختلاف الاحوال
وبتعاقب عليهم تفاوت الاطوار فمن يسر ومن عسر ومن خير ومن شر
ومن حياة ومن موت ومن ظفر ومن فوت يا بني ادم قد انزلنا عليكم
لباسا اي خلقناه لكم بتدبيرات الهية واسباب سماوية يواري سوآتكم
يغطي عوراتكم التي تقصد الشيطان ابداؤها واختاج والكم الهيضف
الورق يواريها اخفاؤها روي ان العرب كانوا يطوفون بالبيت عراة
ويقولون لا نطوف بثياب عصينا الله فيها فنزلت ولعل ذكر فضيحة
ادم تقدمة لذلك وتوطئة لما هنالك حتى يعلم ان انكشاف العورة
اول سببية اصابت الانسان من الشيطان وانه اعواهم كما اغوى اباهم
وريشا اي ولباسا خامسا مما يتخلوت به في الاحوال من الريش وهو
المال والمراد به ثياب الزينة زيادة على ستر العورة ولباس التقوى
اي خشية الله وهو حلل المعنى ذلك خير لاشتماله على ذلك البتي
وقرا المكي والبصري وعاصم وحمزة برفع لباس على انه مبتدا خبره جملة
ذلك اي ما ذكر من انزال اللباس والريش والتقوى من ايات الله
الدالة على فضله ورحمته لعلهم يذكرون يتفطنون بمواعظه
او يرفوا قدر نعمته وقال الاستاذ سترناكم بالاسباب الظاهرة
المنافع وليسرنا لكم ما تدفعون لها صنوف المضار عنكم بما مكناكم من وجوه
المنافع ولباس التقوى ذلك خير فان لباس الظاهر يفنى فاما ثمرات الدين
ولباس التقوى يصون عن الافات التي توجب سخط المولى فلباس هذا
فلباس التقوى يجمع اجزاء العبد واعطابه والنفس لباس من التقوى
وهو صدق التصديق بنفي العلم والروح لباس من التقوى وهو نزك العلائق
وحدث المعارف والسر لباس من التقوى وهو صدق الصدق بنفي العلم
والروح لباس من التقوى نفي المساكنات والتعاون من الملاحظات

ويقال تتقوى العابدين تركك الحرام وتقوى العارفين تقي مساكنة الانام
ويقال للعوام وجود التقوى والخواص التقوى عدم شهود التقوى يا بني آدم
لا يفتننكم الشيطان لا يضلنكم بان يجعلكم وقود الجنة باغوائكم كما اخرج
ابويكم من الجنة كما فتنهما فاخرجهما مما كانا فيه من النعمة والنهي في البين
للشيطان وفي المعنى نهيهم عن اتباعه والافتتان به ينزع عنهما لباسهما
ليريهما سوآتهما حال من فاعل اخرج والاستقبالية للتسبب وافاد الاستئناف
ان من اصغى الى وساوس نفسه باسماع الهوى وجد الشكية بين وساوس
الشيطان وهواجس النفس فينتشر الوسواس والهواجس فتتغير فوائد
القلب وزواجر العلم مغمورة مقهورة فعن قريب يستميل تلك الوساوس
والهواجس مزاجها ويتخبط في سلك موافقة الهوى فيسقط في مهواة
الزلة فاذا لم يحصل ادراك يوشك التوبة صارت الحالة فتورة والقلب
انافسا فارقت الحياة وتم له البلاء اي النفس او الشيطان براكم
هو وقبيله خنوده من حيث لا ترونهم تعليل للنهي عن متابعة وتاكيد
للتحذير من فتنته فانه عدو ابراك والاتراه من حيث لا تقبل عليه
الا بنصرة الله ومعونته وافاد الاستئناف انه لا يحصل للعبد احتراس من
رؤية الشيطان اياه وهو عنه غاية الابرونية الا فقد العبد الحق سبحانه
بقلبه فيستغيث اليه مخلصا فيدخله في كنف عنايته ويحصن حمايته
فيجد الخلاص من حبائل الشيطان ومكره انا جعلنا الشياطين اولياء
للذين لا يؤمنون لما وجدنا بينهم مخالفة والمخالفة والاية قد لكمة العصمة
وتحية الحكاية واذا فعلوا فاحشة فعلة متناهية في القباحة كعبادة
الصورة وكشف العورة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله امرنا بها
حيث اعتقدوا ان فعل اباهم مستند الى امر من الله وشرع لهم قل ان الله
لا يامر بالفحشاء فلا يجوز فيه تقليد الاباء لان عادته سبحانه جرت على الامر
بمحاسن الافعال والحث على مكارم الاخلاق والاحوال اتقولون على الله
ما لا تعلمون فلا يجوز فيه تقليد انكار ومنتهى للنهي عن الافتراء على
ما يترتب عليه من تقليد الاباء قال لاستئناف استنزاع لقبائح التغلل الى سلوكهم
نهج اسلافهم فاستمسكوا بحبل واه فزلت بهم اقدام العزة ووقعوا في وهدة
المحنة قل امر ربي بالقسط بالعدل وهو النجاة من عطفيها الافراط
والتفريط والثبات على التوسط مما امر به الانبياء والاصفياء قال الجنيد

نشدة ٢م

امر بحفظ السريرة وعلو الهمة والا ترضى بالله عما سواه وافاد الاستئناف
ان القسط العدل وفتح ذلك في حق الله وفي حق الخلق وفي حق نفسك
فالعدل في حق الله الوقوف على حد الامر من غير تقصير في المامور به
ولا اقدام على المنهي عنه ثم الا تدخر عنه شيأ مما خولك ثم لا تؤثر عليه
شيأ مما ملك واما مع الخلق فعلى لسان العلم بذل الانصاف وعلى
موجب العفوة ترك الاستيفاء واما في حق نفسك فادخال
العنف عليها وسد ابواب الرحمة بكل وجه اليها والهوض على عموم
الاحوال في كل نفس بخلافها واقيموا وجوهكم اي توجهوا بتوابع
الجبادة مستقيمين غير عادلين عنها الى غيرها عند كل مسجد
في وقت كل سجود او مكان وهو الصلاة وادعوه اعبدوه مخلصين
له الدين الطاعة والعبادة والدعوة فان اليه مصيركم يوم القيامة
ولا تقبل عبادة الا اذا كانت موافقة للشريعة وخالصة عن الرياء والسمعة
قتل الاخلاص دوام المراقبة وملازمة المحاسبة ونسيان الحظوظ في
حالة المشاهدة وافاد الاستئناف اذا الاشارة منه الى استدامة المشا
في كل حالة وان لا ينساه لحظة في كل ما يأتيه ويذره ويقدمه ويؤخره
كما بدأكم انشأكم ابتدا تعودون اليه انتما او كما بدأكم يا جاد كم
وانشاكم تعودون الينا بعد موتكم وفنائكم فنجازيكم على اعمالكم
بحسب احوالكم وقيل كما بدأكم من التراب تعودون اليه في هذا الباب
وقيل كما بدأكم حفاة عراة عزلا تعودون حالا وقيل كما خلقكم مؤمنا
وكافرا بعيدكم مؤمنا وكافرا وبينه قوله فريقا هدى بان
وفقهم للايمان والعرفان وفريقا حق عليهم الضلالة ثبت عليهم
العمليات والنكرات بمقتضى السوابق السالبة والقدر اللاحق
قال الثوري يجري عليكم في الابد كما قضينا عليكم في الازل انتم الى
الفريق الثاني فان الفريق الاول اتخذوا الله وليا اتخذوا الشياطين
اولياء من دون الله فيتبعونهم ويحسبون انهم مهتدون فمن يتخذ منهم
وافاد الاستئناف ان من كانت فطرته على الشقاوة ومن كانت فطرته
على السعادة لا تنقلب حالته بعد السعادة ومن كانت حالته بعد
السعادة كانت عاقبته الى الشقاوة ومن كانت له العناية بالعكس فالحالة
بالضد قال صلى الله عليه وسلم من كانت العجالة غايته وحيلة العلم الفقا

هدى

والقدرات يتحققان انه على ما يكون انه يكون وكما علم الحادثات ان تكون
اراد ان تكون كما علم ان تكون وما علم انه لا يكون فما جاز ان يكون اراد
ان لا يكون وكما اراد ان تكون او لا تكون اخبر انه تكون او لا تكون على وجه
الذي اخبر وقضى على العبد وقدر ما جرى عليه منه ما سبق به الحكم وعلى
ما قضى عليه حصل العبد على ذلك الوصف يا بني ادم خذوا زينتكم
ثيابكم الذي تستتر عورتكم عند كل مسجد لطواف او صلاة ومحا تستروا
ان يكون الرجل حالة الصلاة فيما صفن الهيئة وافاد الاستاد هذه الاية
الى ان لستارة العلم يوجب ستر العورة في الصلاة لهذا لاية وعلى موجب
الاشارة زينة العبد بحضور الحضرة وأزوم الشدة واستدامة شهود
الحقيقة ويقال زينة لقوس العابدين انوار السجود وزينة قلوب العارفين
انوار الوجود فالعابد على الباب يتعت بالسجود والعارف على البساط
بحكم الحرية فشتان بين عبد وبين عبد في الغضبة وكلوا واشربوا اطلاب
لكم ولا تسرفوا بالتعدي الى الحرام او بافراط الطعام او بتحريم الحلال
وتحليل الحرام وعن ابن عباس كل ما شئت والبس ما شئت من اخطأتك
خصلتان سرف وتخيلة اي ما دام لم تقدم ولا تعد فتلك الخصلتان اللتان
عناهما السرف في الاكل والتخيلا في اللبس وقال علي بن الحسين بن واقد عن
ابيه الطب في نصف اية فقالوا كلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين
المقدر بحده في حلال او حرام وافاد الاستاد ان الاسراف ما تناول لذة
لك ولو تقدر بعصمة ويقال الاسراف هو التقدي عن حد الاضطرار
فيما ينقض نصيبا لك او خطابا به وجه كان قل من حرم زينة الله
من الثياب وسائر ما ابيح لكم في كل باب التي اخرج لعباده من الثياب
كالقطن والكتان ومن الحيوان كالحرير والصوف والمعادن كالدروع
والطيبات من الرزق المستلذات من المآكل والمشارب وفيه زجر للكفار
حيث حرموا على انفسهم لبس الثياب بحالة الطواف والتمتع بالمستلذات
ايام الحج ولما لم يتصور الفعل بدون الفاعل فانكار الفاعل بالكلية انكار الفعل
في الجملة وفيه دلالة على ان الاصل في الاشياء الاباحة قل هي اي الطيبات
مخلوقة للذين امنوا في الحياة الدنيا بالاصالة وللكفرة انما شاركوهم على سبيل
التبعية خالصة يوم القيامة لا يشاركهم غيرهم في النعمة وفيه اشارة ايضا
الى ان الله تعالى في الاخرة العافية خالصة من كدورات العقبة التي

هي واقعة في الدنيا عامة ثم خالصة حالة مقدرة وقد انا فع بالرفع
على انها خبر بعد خبر او هي خبر هي والظرف متعلق بها او متقدم عليها كذلك
نفصل الايات اي كتفصيل ما هذا الحكم نبين سائر الاحكام لقوم يعلمون
ان الله هو الذي يحل الحلال ويحرم الحرام او لقوم عالمين غير جاهلين وافاد
الاستاد ان الاشارة من الميزينة الشاهد فزينة العارفين انوار التوحيد
وزينة القاصدين ترك العادة وزينة العابدين حسن العبادة ويقال
زينة النفوس صدور الخدمة وزينة القلوب حفظ الحرمة وزينة الارواح
الاطراف بالحضرة باستدامة الهيبة والحشمة ويقال زينة اللسان الذكر
وزينة القالب للفكر وزينة الظاهر السجود وزينة الباطن الشهود وزينة النفوس
حسن المعاملة مع حبيب المجاهدات وزينة القلوب دوام المواصلة مع حبيب
المشاهدة ومعنى قوله قل من حرم زينة الله ان الله لم يمنع هذه الزينة
عن من تعرض لوجدانها ممن يقصد بطلبها في مباحة لم من غير بطر ولا فخر ولا
ثم ازاف النفوس بحكم اقتضاله فارزاف القلوب بموجب اقتضائه ويقال
ارزاف المريدين الاكرام بذكر الله وارزاف العارفين الاكرام بنسيان ما سوى الله
قل انما حرم ربي الفواحش ما تزايد قبحه كالكبائر ما ظهر منها وما بطن
جهرها وسرها والاثم كل ما يوجب الاثم لقيم بعد تخصيص او اريد الصغائر
والبغي الظلم او الكبر والمبالغة افرده بالذكر بغير الحق متعلق بالبغي مبينة
وموكد له معنى وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا عطف على الفواحش
برهانا ومن المحال ان يكون البرهان على الاشراك بالله فيكون هذا نهيا
على اهل الطغيان واستهزاء باهل العدوان وتبيينا على عدم سالم يدل عليه
البرهان وان تقولوا على الله ما لا تعلمون من الشريك والولد والصاحبة
وغيرها من الالحاد في الذات والصفات بجانة ويقال مما يصفونه وافاد
الاستاد ما ظهر منها الزلة وما بطن منها الغفلة ويقال فاحشة الخواص تتبع
ما لا تفهم فيه نصيب ولو بذرة او سنبة ويقال فاحشة الاصباب الصبر عن
المحبوب وبغي الفاحشة فتوهم ان له بالاضطرار غير ابقين الاستحسان قال
قائلهم

• • • • • •

• كيف يبقيت في العين منى دمعة • فاني اذا قبالها شفتين دخيل •

ولكل امة اجل مدة مضروبة لها بداية ونهاية والاجل يطلق على مجموع المدة
مرادا على امرها تارة فاذا جاء اجلهم حالة وفتهم او انقرضت مدتهم لا يستاخرون

ساعة ولا يستقدمون اي لا يتاخرون ولا يتقدمون اي لا يطيقون ذلك
والتقدم لشدة الاهوال وفزعهم في تلك الحالة او مطلب المحال وقيل المراد
بالاجل اجل العمر فاذا اكل امتنع ضبط التقديم عقلا والتاخير نقلا وقيل التقدير
ولا يستقدمون فتلك فهو معطوف على مجموع الشرط والجزاء وقال الاستاذ لكل قوم
مدة معينة فاذا انتهت تلك المدة زالت تلك الحالة فالنعمة المترفين منهم
فاذا زالت فليس بعدها الا الشدة والمحنة والمستضعفين مدة فاذا
انقضت تلك المدة زالت تلك الشدة وبقيا الناس سقط فرض الشمس زال
سلطان النار فلا يزداد بعده الا تراكم الظلمة واذا ارتحل عسكر الظلام
بطلوع الفجر فبعد ذلك لم يبق في بقاء الى النار تتمة يا بني ادم اما ياتينكم
رسل منكم اي من جنسكم يقصون عليكم بلساتكم ايات التي فيها
الفرايض والاحكام اليكم فمن اتقى المخالفة واصلح العواقبة فلا خوف عليهم
ولا يحزنون في الاخرة لا بوقوع عقاب ولا بفوت ثواب وافاد الاستدلال
المعنى ان اتاكم الرسل فلا تركنوا الى الظن والتخمين واعملوا الاسر على الحد واليقين
فانا مع استغنائنا عن الاعتبار ونفعة منافع المنافع والمضار نطالب بالقليل والكثير
ونحاسب عن النقير والقطمير والذين كذبوا بايات ربنا لم يصدقوها ولم يلتفتوا اليها
واستكبروا عنها فتركوا العمل بها اولئك اصحاب النار ملازموها هم فيها خالدون
اي دايمون فيها وقاله الاستاذ من قبل رد بينا بالجحد وحكما بالرد لقيا الموت
وقاسما الالام والاحزان المعجز ملجيه الى ان يخضع بعد ان لا ينفع ولا يسمع
فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا بان نقول على الله ما لم يقله او كذب بايات
الله كذبه ما قاله اولئك نالهم نصيبهم حظهم مما كتب لهم
مما كتب لهم من الارزاق والاجال والاعمال والاخلاق والاحوال او مما اثبت لهم
في اللوح المحفوظ من الخير والشر بحسب القضا والقدر وافاد الاستدلال ان
نصيبهم من الكتاب به ما سبق لهم به الحكم على وفق الحكم من جرى بسعادته
القلم وقع عليه رقم السعادة ومن رقم بشقاوته الحكم حق عليه الشقاوة
ويقال من سبق له ضم السعادة فلو وقع في اقصر لحظي تدارکته العناية واخرجه
الرحمة ومن سبق فضم الشقاوة فلو نزل الفردوس تداركته المعصمة واخرجه
اللعنة حتى اذا جاءتهم رسلنا ملك الموت واعوانه يتوفونهم يقبضون ارواحهم
واجبا بالامانة والحيلة حال من الرسل وحين غاية لفعلهم اي يتالهم نصيبهم الحق
وقت وفاتهم وهيا لين يبتدا بعدها الكلام وجواب اذا قالوا اي سوال

توبيخ اين ما كنتم تدعون من دون الله ايها الالهة التي كنتم تعبدونها
واين الاعيان التي كنتم تدعونها فانوصولة وهي التي في الكتاب موصولة
قالوا ضلوا عنا غابوا عنا فلا نراهم ولا ننتفع بهم وشهدوا على انفسهم
انهم كانوا كافرين بانباعهم قال اي احد من الملايكة او الانس يوم القيامة
ادخلوا في امم قد خلت من قبلكم من الجن والانس في النار متعلق بادخلوا
او بحال فتقي بمعنى مع كلما دخلت امة لعنت اختها اي شيعتها
من جهة ضلالة التي تضلت للاقتداء بها حتى اذا ادارکوا فيها جميعا اي
تدارکوا وتلاحقوا واجتمعوا في النار قالت اخراهم منزلة او فضلا او مرتبة وهم الاتباع
لاولاهم اي لاجلهم ولاجلهم اذ الخطاب مع الله لا معهم وهم المتبوعون ربنا
هؤلاء اضلونا سنوا لنا الضلال او سببوا لنا في الوبال فاتهم عذابا ضعفا
فاتهم عذابا ضعفا اما القادة فبكفرهم وتضليلهم واما الاتباع فبكفرهم
وتقليدهم ولكن لا تعلمون ما لكل فريق منكم من العذاب والنكال وقرا
ابو بكر بالغيبة على الاقتصال من الاقبال وقالت اولاهم لاخراهم
مشافهة لهم فما كان لكم علينا من فضل بل نحن وانتم مستاوون في استحقاق العذاب
بطريق عدل فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون من قول الله للفريقين من
جميع الامة او من قول القادة للسادة وافاد الاستدلال ان اثار اعمال المتقدمين
اورثت وحشة الخلف لهم حتى تبرم بعضهم ببعض وضاق كل واحد منهم عن ان يحتمل
حتى عن نفسه فدعا بعضهم على بعض وتبرا بعضهم من بعض وكذلك صفة
المطرودين ان الذين كذبوا باياتنا وتركوا الاتيان بها واستكبروا عنها بعدم
التدبر والتفكر فيها لا تفتح لهم لاعمالهم وارواحهم ابواب السما كما يفتح
لاعمال المومنين وارواحهم والكتابيون لابواب والتشديد لكثرتها
وقرا ابو عمرو بالتخفيف وحمزة والكسائي به مذكرا لاداء التانيث غير حقيقي
ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط اي ثقب الابرة وذلك
مما لا يكون وكذلك ما يتوقف عليه وكذلك نجزي المجرمين عبر عنهم بالمجرمين
مرة وبالظالمين تارة نكتتا في العبارة واشارة الى انهم جامعون لاسباب
العقوبة وانهم بهيئة مستحقة لكل خصلة وافاد الاستدلال كما احاطت
به الزلات في الدنيا فتدلس بالغفلة باطنهم وتلوث بالذلة ظاهرهم كذلك
احاطت العقوبات عقابيانهم فمن فوقهم عقاب ومن تحتهم عقاب وكذلك
ساير جوانبهم ثم في الكلب من ضيق العيش استيلا الوحشة ما يوفي على الكرب

مضاعفا من النار لانهم ضلوا واضلوا قاله الكلاصفت

والذين امنوا وعملوا الصالحات لانكلف نفسا الا وسعها اولئك اصحاب
الجنة هم فيها خالدون جمع عليه عادته سبحانه في كلامه المجيد بين الوعد والوعيد
وعلم لانكلف نفسا الا وسعها معترضة بين المبتدا وخبره للترغيب
في اكتساب النعيم المقيم بابسط فائدة ويسهل عليهم معرفته وفاك الاشاد
رفعنا عنه ظاهرهم وباطنهم كلفة اعمالهم فيسرنا عليهم الطاعات بحسن التوفيق
وخففنا عنهم العبادات بتقليد الخليفة ونزعنا ما في صدورهم من غل
اي نخرج من قلوبهم اسباب الغل وهو الحقد والحسد او نظهرها سلميتي
لايكون بينهم الا التودد فيغل من تخطى بسقاط فرض الرحمن سقط عنه رعوانا
النفس وحظوظ الشيطان وقد روى ابن جرير عن علي انه لارجو ان
اكون انا وعثمان وطلحة والزبير من الذين قال تعالى ونزعنا ما في صدورهم
من غل تجري من تحتهم اي تحت منازلهم واشجارهم او تحت قصورهم
الانهار في بساتينهم وقصورهم زيادة في لذتهم وسرورهم وقال
الاستاذ طهرنا قلوبهم من كل غش واستخلصنا اسرارهم من كل افة فطهر
قلوب العارفين عن كل حظ وعلاقة كما طهر قلوب الزاهدين عن
كل رعونة واسنية وطهر قلوب العابدين عن كل حظ وعلاقة كما طهر
قلوب الزاهدين نهمة وشهوة وطهر قلوب المحبين عن محبة كل مخلوق
وغل كل صدر احد على قدر مرتبته ويقال لما طاف الجنة وكل في
تربتها الى الرضوان والعرش ولم يحقه الى الجملة والكعبة سلم مفتاحها
الى بني شيبة واما نظهر صدورهم الموحدين فنوفاه بنفسه فقال ونزعنا
ويقال اذا كان نزع الغل من الصدور من قبلهم فلا محالة العزم الذي
لزمهم يسبب الخصوم كان منه سبحانه وجه اداية وقالوا الحمد لله الذي
هدانا لهذا اي لهذا الذي جازوه هذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله
اي لولا هدايته وتوفيقه لنا بالايمان والعمل الصالح وجواب لولا
محذوف قد دل عليه ما قبله وقال ابن عامر وما كنا لنهتدي واو علينا مبنية للاولى
وقد ورد لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صليا وهذه الاية حجة
لنا لا علينا وافاد الاستاذ ان هذا اعتراف منهم واقرار بانهم لم يصلوا الى
ما وصلوا اليه من جزيل تلك العطيات وعظيم تلك الرتب والمقامات بجهدهم
واستحقاقهم فعلم وانعلم ان ذلك اجمع ابتدا فضل منه ولطف افتتحان
وسل ربنا بالحق فلا هتدينا بارشادهم لما تخلق في امر معاشهم ومعادهم

وفيه

وفيه تنبيه ينبه على ان ما علموه يقينا في الدنيا صار لهم عين
اليقين في العقبى ونودوا اي من قبل الله او الملائكة ان تلكم الجنة
اذا راوها من بعدها او بعد ما دخلوها والمشار اليه لكم بالبنات اورثتموها
اعطيتموها بلا تعب كالميراث بما كنتم تعملون لمقابلة اعمالكم وجب
درجات اعمالكم تفضلا ورحمة لانه لا يجب على الله شيء لاعقوبة ولا
مثوبة وقد ورد في الحديث الصحيح لن يدخل الجنة احد منكم الجنة بعمله
قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته
والظاهر ان دخول الجنة بسبب الايمان الحاصل من اثر رحمة الرحمن
ودرجات العلا على وفق مراتب الاعمال وافاد الاستاد ان هذا
التسكين لقلوبهم وتطييب لنفوسهم والا فاذا راوا تلك الجنات علموا
ان اعمالهم المشوبة بالتقصيرات لم يوجب تلك الدرجات ونادى اصحاب
الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا
العذاب وافراغ الحجاب وانما قالوه تبجحا بحالهم وحسن مالهم وشماتة
باعدائهم وتحسيرا لهم في اعمالهم قالوا نعم وقرا الكسائي بكسر العين
وهما لغتان وافاد الاستاد انه اهل الثواب بحقية الذي اعترفوا
واقروا بسوء ما عملوا حين لا ينفعهم اقرار ما منعوا ولا اعتذار بما
فعلوا فاذن مؤذن بينهم نادى منادي بين الفريقين ان لعنة
الله على الظالمين وقرا ابن كثير وابو عمرو وحمزة والكسائي
بتشديد ان ونصب ما بعدها الذين يصدون عن سبيل الله
اي يعرضون عليها طريق رضاه او يبغون الناس عن دين الله ويبغونها
عوجا اي يطلبون لتلك الطريقة من الشريعة والحقيقة طريقا
وميلا عما هو عليه من ظهور الحقيقة وهم بالاخرة كافرون يجاحدون
ومنكرون له وبينهما حجاب اي بين الفريقين سورا لاعراف لغة
تعالى فضرب بينهم بسور له باب اي بين الجنة والنار حاجز يمنع وصول اثر
احديهما الى الاخرى من الثواب والعقاب وافاد الاستاد ان ذلك الحجاب
الذي بينهما حصل من الحجاب المسابقة في الكتاب ولما حيولوا في ابتداء سابق
الغشية عما حضرهم الموصولة من الغرقة والزلفة حيولوا في الانتهاء حضرته
الشهداء من المغفرة والرحمة ويقال حجاب حجاب لا يرفع بجلالة
ولا ينفع شفاعة وسيلة حجاب بسبقة بالحكم قبل الطاعة والجرم وعلى الاعراف

الجنة ٢

اي اعراف الحجاب وهو اعالية السورة على الباب **رجال** طايفة استوت حسناتهم وسياتهم فيحبسون بين الجنة والنار حتى يقضى الله فيهم ما يشاء مما يول لهم الفرار **يعرفون كلا** اي من الابرار والجناة **بسيماهم** بعلامتهم التي اعلمهم الله بها من بياض الوجوه وسوادها وافاد الاستناد اذ هو لاصحاب الاشراف حضوا بانوار البهجة يوم القيامة فاشرفوا على مقاديرهم الخاف باسرارهم واشرفوا عند على مقامات الكل وطبقات الجميع بابصارهم ويتناولونهم عذابيماهم التي وجدوهم عليها في دنياهم فاقام مواسوموا بانوار الود والقرب واحروا موسوموا بالنار الرد والحجب **ونادوا** الفحاب الاعراف **اصحابهم** ان **سلام عليكم** اي اذ نظروا اليهم سلموا عليهم وتمنوا لهم النعيم **لم يدخلوها** لعدم اذ تهم فيها **وهم يطمعون** دخولها وعلة الطمع الاقرار وان الطمع وافاد الاستناد انهم سلموا اليوم عن النكرة والجحد واكرموا بالعرفان والتوحيد وسلموا عدا من فنون الوعيد وسعدوا بلطايف المزيد وتحققوا انهم بلغوا من الرتب مالم يبلغ اليهم طرف تاميلهم ولم يحط بتفصيلها كنه عقولهم **واذا صرفت ابصارهم** اي لمن غير رغبة منهم اليهم والى انارهم **قالوا** نعوذ بالله من ديارهم **ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين** اي مشاركين لهم في دخول نارهم قال الاستناد والما يصرف ابصارهم اليهم تقديرا عليهم عظم المنة التي بها نجاتهم فيزيدوا في الاستقامة وصدق في الابتهال للتكمل لديهم الخارقة بادامة ما الاطفهم به من الابواء والمحافظة **ونادى اصحاب الاعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم** من روساء الكفرة والاشراف من اهل الظلم والاسراف ممن ظهر لهم على طريقة الاشراف **قالوا** لهم **ما اغنى عنكم جمعكم** لم ينفعكم كثرتكم وجماعتكم اوجمعكم المال ومحشتكم **وما كنتم تستكبرون** اي واستكباركم بالجاه ووفور حشمكم وقليل ما استغنام تقريع وتقريع اي اي شيء اغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون عن الحق او على الخلق في زمانكم **اهؤلاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة** الاشارة الى ضعفاء اهل الجنة الذين كانت الكفرة يحتقرونهم في الدنيا ويحلفون ان الله لا يدخلهم الجنة على فرض ثبوت البعثي وافاد الاستناد ان بسيماهم ما يرون عليهم من غبار الذل والمانة البعد فيقولون لهم هل يغني عنكم ما ركبتم اليه من اباطيلكم وتكبركم اليوم من

ظنكم وباطلكم تاويلكم فتشاهدوا اليوم تخصيص الخفيات بحسب ظنتم انهم منعفاوكم وانظروا هل يغني عنكم الذين زعمتم اولياءكم وشركاءكم **ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون** اي فتقبل على لسانة الملايكة لاصحاب الاعراف بعد ما لا يقان وحصول الاشراف ادخلوا الجنة بالفضل والرحمة وقيل الخطاب للضعفا والمنة من تتمة مقال اصحاب الاعراف والمعنى قالوا لروساء الكفار في النار اهؤلا الذين نظرتم اليهم بعين الاحتقار قيل لهم ادخلوا الجنة مع الابرار ونادى **اصحاب النار اصحاب الجنة** اذ افضوا **علينا من الما** اي صبوا علينا بعض الما من انهاركم الجارية **او مما رزقكم الله** من شرابها لاشرية ايحتف عنا نوعا من العقوبة او المراد بالما انواع الشراب وبالرزق الماكول من كل باب وقال بعضهم ما الرحمة ورزق القربة كذا افي دقايق الحقايق وهذا الطلب يحتمل ان يكون على رجا وطمع من الزنيق او من بابه تعلق الزنيق بكل حشيش في الطريق **قالوا ان الله حرمهما على الكافرين** اي منعهما عنهم عامة وابا حهما للمومنين خاصة لما سبق من ان النعمة في الاخرة لهم خالصة وافاد الاستناد ان الاذن وقعت على ان ما ادكي اطهر مما يبغي على الاشتهاء هم الاكل والشرب وانهم في تلك العقوبات الشديدة يقع عليهم الجوع والعطش في تلك المدة المديدة فيستغيثون في ذلك المقام ويطلبون شربة من الما او لقمة من الطعام وهم في غاية من الالام والعادة اليوم ان كلا من كان في الم شديد لا ياكل ولا يشرب وهذا اشد مما ابصر كيف لا يستغيث تطوع مع استغنايه عن العقوبة ولكن فتر الربوبية وعدة الاحدية وانه فعال لما يشاء في الارادة الازلية فكما لم يرزقهم اليوم من عرفانه ذرة لا يسقيهم هنا في تلك الاحوال قطرة وفي معناه انشدوا

وانتسقى لا يسقينا الدهر قطره ولو زخرت من ارضنا بحور

الذين اتخذوا دينهم اي الذي شرع لهم **لهوا ولعبا** كغرام البهيمة والتشدق حول الكعبة **وغرتهم الحياة الدنيا** اي الفانية فتركوا طلب الفرح بما لا يحس ان يطلب به وغرتهم الحياة الدنيا اي الفانية فتركوا طلب الحياة الباقية **فاليوم ننساهم** اي نجازيهم على نسيانهم او نفاعلهم معاملة الناسين بهم فنتركهم في عذابهم **كما نسوا لقا يومهم هذا** هذا لم يخطروه ببالهم ولم يستعدوا له في حالهم **وما كانوا بايا تنا يجحدون**

اي وكما كانوا في حفظ ايانتا المغلوظة والمنصوبة معرضين على انكارهم
وافاد الاستدانم كما تركوا امره وضيعوا حقه تركهم في العقوبة ولا
يشكيهم فيما يشكون من المشقة فيما يجيء عليهم من وراء حقاب بلا كشف
عذاب ولا برد شراب ولا حسن جواب ولا اكرام خطاب ذلك جزاء من لم
يعرف قدر الوصلة في اوقات المهلة **ولقد جئناهم بكتاب** فزاد
عظيم الشان كثير البرهان **فصلناه** بينا معانيه مفصلة لكل
ما يحتاج الانسان الى البيان **على علم** اي مشتملا على علم شاملا هل
كل زمان ومكان **هدى ورحمة لقوم يؤمنون** حالان
من الهاء في فصلناه او منصوبان على المفعول له وقال
الاستاد انزلنا عليهم الكتاب واوحينا اليهم من الخطاب
ما الوقا بلوه بالتصديق وصاحبوه بالتحقيق لوجد والشفا
من محنة البعاد ونالوا الضيا بقرب الوداد ووصلوا في الدنيا
والعقبى الى جميل المراد ولكن ابى العصمة في نصيبهم الا الشقوة **هل**
ينظرون الا تاويله اي ما ينظرون الا ما يؤول اليه امر الكتاب
من تبيين صدقه بظهور ما نطق به من الثواب والعقاب **يوم يأتي**
تاويله وهو يوم القيامة وتاويله **يقول الذين نسوه** اي تركوا الايمان
به والعمل له تركا لتاسبين لهم الاولى وهو صفة المولى **من قبل**
اي قبل اتيانه يعني في الدنيا **قد جاءت رسل ربنا بالحق** ونحن كذبنا
بالباطل اذ قد تبين لنا انهم جاؤا بالصدق **فهل لنا من شفعاء** اي من
الالهية كما شبهها شركا وتظن انها عند الله شفعاء **فيشفعوا لنا**
اليوم عند نزول البلا وحصول العنا **او نرد** اي هل نرد الى الدنيا لنتلافى
ما فاتنا من الاشيا **فنعمل غير الذي كنا نعمل** جواب الاستفهام الثاني
قد خسروا انفسهم اتلفوها **بصرف اعمالهم** في سواعمالهم **وضل عنهم ما كانوا**
يفترون اي وبطل عنهم وغاب منهم فلم ينفعهم ما توهموا نفعه لهم
وافاد الاستدانه اذا كشف حلاله الغيب والتقى من قلوبهم اغطية
الريب فلا بكالهم يقنع ولا دعالهم يسمع ولا شكوى عنهم ترفع ولا يلوى من
دونهم يقطع **ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام**
اي مدة ستة اوقات او في مقدار ستة ايام من ايام الدنيا او ايام الاخرة كل يوم
الف سنة والمراد بالستة بالسنة يوم الاحد الى يوم الجمعة واما يوم السبت فلم

يقع فيه خلقة ومنه سمي السبت سبتا وهو القطع هذا وفي خلق الاشيا
مدرجة مع القدرة على ايجاده دفعة دليل الاختيار واعتبار للنظار
وحث على التاني في الامور للابرار **ثم استوى** اي امره **على العرش**
او استولى عليه او استوى الى الخلق عليه بعيتها ستقيم فاخلقه فوقه شيا واجمع
الشكلة وجمع من الخلق على ان استوا العرش صفة لله فلا كيفية نؤمن بها
ونكل علمها الى عالمها وقد قال الامام مالك الاستوا معلوم والكيف مجهول
والايمان به واجب والسوال عنه بدعة فالعقل له سبحانه استوى على
العرش بلا وجه الذي عناه منزها عن الاستقرار والتمكن وسايره صفات
الحدوث من اثبات الجهة والجسم والحلول التي يوجد في الكاينات والعرش هو
الجسم المحيط بسايرا الاجسام سمي به لرفعته او للتشبيه بسرير الملك
فانه لاموره والتدابير تنزل منه الى عالم الخلق وقيل الامر الملك **يغشي**
الليل النهار يغطيه به فلم يذكر عكسه للعلم به او لان الغشا يعتملهما وقرا حمزة
والكسايي وابوبكر بالتشديد فيه وفي الرعد للدلالة على التكثير والاشارة
الى التكثير بطلبه **حثيثا** يعقبه سريعا **والشمس والقمر والنجوم مسخرات**
بامره اي وخلقها حال كونها منذ ازلت مذعنات منقادات لتسييره وتدبيره
وقضايه وتقديره وقرا ابن عامر كلها بالرفع على الابتدا والخبر وافاد
الاستدانه سبحانه تعرف الى الخلق بايانه الظاهرة الدالة على قدرته
وحكمته وافعاله واشتاله وظهر لاسرار اخص الخواص بتعرفه الذاتية
التي هي جماله وجلاله فشتان بين قوم وقوم كما يدخل في الظاهر
الليل على النهار والنهار على الليل فكما يدخل القبض على البسط والبسط
على القبض ومثل لاشارة الجليل الجلوب ونهار العلوب فتح عبد احواله
اجمع وقبض ومن عبد احواله اجمع بسط فمن عبد بكونه مرة بعين القبض
ومرة بعين البسط كما ان في العالم في بعض الاقطار ليل نهار دايما
وفي بعضها ليل دايما ونهار دايما وفي بعضها ليل يدخل على نهار ونهار يدخل على ليل
الا له الخلق مخلوق الارض والسما **والامر** لا يجري في ملكه الا ما يشا
ويقال الخلق مختص بالتدبير والامر بضده قال الواسطي اذا الا له الهيبة
وهو اليه لان الامر صفة الامر وافاد الاستدانه ان منه الخير والشر
والنفع والضر والتفرقة والامر **تبارك الله رب العالمين** تعالى
بالوحدانية في الالوهية وتعظم بالفردانية في الربوبية حيث خلق

العالم على ترتيب قويم وتدبير حكيم والجملتان الاخيرتان تذللة التعذير
ونتيجة التحذير وفي الجملة الاخيرة ايما الى افادة معنى فلم وتبعوت وادم
واشارة الى اسدا انعامه على خواص الخلق وعامتهم اوههبات يدعوه منذ للين
تخلصين فقال ادعوا ربكم تضرعا وخفية اليوذي تضرع خفية وتذلل وسكينة
وفي حنية ايما الى ان الاخفاء دليل الاخلاص في الدعا انه لا يحب المعتدين المجاوزين
ما امروا به في الدعا وغيره ففيه تنبيه على ان الداعي ينبغي ان لا يطلب ما لا
يليق به كرتبة الانبيا والصعود الى السما وقيل هو الصياح والاطناب في الدعا
وفي مسند الامام احمد وغيره انه اعدا من الصحابة سمع احدا يقول اللهم اني اسالك
الجنة ونعيمها واستبرقها وذكر اشيا هذا واعوذ بك من النار وسلاسلها
واغلالها وفي رواية اللهم انك تقرا بيض في بيض الجنة فقال له اني
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه سيكون اقوام يعتدون في الدعا
وقرا هذه الاية وقال لعلك ان تقول اللهم اني اسالك الجنة وما قرب من قول او
عمل واعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول او عمل وقد رواه ابوداود وابن ماجه واعلم
ان الاسرار بالدعا اذ ذكر في التسلي لارباب المحنة فانهم الى ان يصلوا الى
كشف المحنة ورفع الماموله والمحنة اسمر وهو الى روح المناجاة في الدعوات
فالدعا نزهة لارباب الحاجات وراحة لاصحاب الطلبات ومعجل من الانس
بما ينا الغيب وري الى القلب من عاجل قربه وما اخلص عبد في دعايه الا روح الله
سبحانه في الوقت قلبه وبقال علم ان الله اجابك الدعا حيث قال تضرعا وخفية وهذا
ادب الدعا ان يدعوا بوصف الافتقار والانكسار وبنشر الاضطرار روح
غاية ما ينتقر لديك بعت كرمه به انه جعل امساكك عن دعايه الذي ابداك
منه اعتدا مسكا نتي وفيه اشارة الى حديث من لم يدع الله يغضب عليه والله
ذر قايل

الله يغضب ان تركت سواله ٭ وبني ادم حين يسال يغضب

ولا تفسدوا في الارض بالمعاصي والاثام بعد اصلاحها ببعث الانبيا
عليهم السلام وشرعهم الاحكام وقيل لا تفسدوا بالمعاصي فان من شومها يمسك
المطر فتخرب الارض بعد لما كانت تخضر وافاد الاستدلال من الافساد
بعد الاصلاح اهمال النفس عن المجاهدات بخلع عذارها حتى تتبع هواها
بعد ما كبحت لجامها عن العدو وفي مبدا الخلقة ومن ذلك استشعار محبة
مخلوق بعد القيام بالحقوق ومن ذلك استشعار مخلوق ارسالة القلب

في اوديد الين بعد امساكها على وصاة الارادة ومنذ لك الرجوع الى
الحظوظ بعد القيام بالحقوق ومن ذلك استشعار محبة مخلوق بعد
تاكيد العهد معه بان لا يجيب سواه ومن ذلك الخروج الى تتبع الرخص فيقطع
الطلب بعد حمل النفس على ملازمة الاولى والاشق ومن ذلك لاحظوظ
الى طلب مقام مشاو اكرام بعد القيام معه بتزكه كل نصيب وفي الجملة الرجوع
من الاعلى الى الادنى افساد في الارض بعد الاصلاح انتهى وفيه ايما الى
ما ورد في الدعا اللهم اني اعوذ بك من الجور بعد الكوى من النقصان بعد
الزيادة او من الشقاوة بعد السعادة او من المعصية بعد العبادة
وادعوه خوفا وطمعا اي خايفين من عقابه وطامعين في ثوابه او خايفا
من رده عدلا وطامعين في قبوله فضلا وقيل خوفا من بعده وطمعا
في قربه ان رحمة الله قريب من المحسنين المطيعين في امره ونهيه وفيه
تشريع للطمع حالا لاحسان ليلا يغتر به المسان وافاد الاستاد
انه يقال المحسنين عملا والمحسنين املا فالاول للعابدون والثاني
العاصون وقيل المحسن من كان حاضرا بقلبه غير لاه عن ربه والناس لجنة
وفي العرايس نكر في قوله تعالى انه ربكم الله اليهتا كثير من النفايس
احببت ان اذكرها مخلصا واصرها مخلصا فنبين انه سبحانه خاطبهم
بالتربية بجذب قلوبهم بالمحبة ثم اشار اليهم بالالوهية لفنا الحدث
في القدم ثم صرفهم من المحو الى الصحو ومن الحضور الى الغيبة بقوله الذي
اشارة وانه ربكم عبادة الاول للبسط والثاني للقبض ثم صرفهم من الصفات
الى الافعال كما صرفهم من الذات الى الصفات كي لا يعتز فقامهم انوار الالوهية
الاول خطاب القلب والثاني خطاب الروح والثالثة العقل الاول
قوله انه ربكم والثاني فعلم الله والثالث قوله الذي لم انتقلهم من الشهود
الى الشواهد وخاطبهم على قدر عقولهم حيث اصالهم من العدم الى الحدوث
لعلمه بضعفهم عن حمل بوادي طارقات سطوات الوحدانية فقال الذي
خلق السموات والارض جعل الايات موات الصفات لاهل المشاهدات
خلقها في ستة ايام الله قضاوه وقدره حصرها بايام المخصوصة وهي الستة
وفي كل يوم من ايامه ظهور صفة من صفاته من مطلع العدم طلعت للعدم
لكونه الحدوث في هذه الايام الستة ظهور السمع والرابع البصر والخامس الكلام
والسادس الارادة كانت الاشيا بظهور انوار الصفات الستة وانما انتها

صارت الحدثات بجسد آدم بلا روح فتجلى من صفة السابعة وهي حياته القديمة الازلية الباقية المنزهة عن هيئة الانفاس والمشابهة والقياس فبينها الانيا بصفاته القائمة بذاته ويكون الحي لا بحياتها بروح حياته القديمة عن الانفصال وذلك ادق الاشارة السموات الارواح والارض الاشباح والعرش القلوب بدا بكشف الصفات للارواح وبدا بكشف الافعال للاشباح ثم بكشف الذات استوى هو القدم بنعت الظهور للعدم ثم استوى بتجلي الصفات على الافعال واستوى بتجلي الذات على الصفات فاستوى بنفسه لنفسه على نفسه المنزهة عن المباشرة بالحدثان والانفصال والانفصال عن الاكوان وبالاكوان لا استوى صفة ذاتية على الحقيقة لخارج عن مطالعة الخليقة السموات والارض جسدا لعالم والعرش قلب العالم والكرسي دماغ العالم خص جميع العالم بالافعال والصفات وخص العرش بظهور الذات لانه قلب الكل وهو غيب الرحمن وعلمه وحكمته رأيت في المكاشفة انوارا شمعدانيا بلا جسم ولا مكان ولا صورة فسألت عن ذلك فقيل لي هذا عالم ليس عرشا قيل في التفسير عرشه علمه لقول ابن عباس في تفسير قوله وسع كرسيه اي وسع علمه ثم رجع الى ذكر الافعال والاشباح بقوله يغشى الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره بدا بذكر الليل لانه سر الاولياء ومجال الاصفيا وملجا الفتا وخيام عرايس اهل المناجات يلبس القبض البسط لانهما ضدان ويقبض ويبسط الليل فيقوم العارفين والنهار القلب بسط المشاهدين بكون احدهما طالب لاقرانه من وصف الحضور والغيبة من خفا التخلي وبداية الليل التقشير والنهار الفلق والشمس الروح والقمر والنجوم العلوم مسخرات في سما الملكوت وهو الحيرة بامر القدرة الكاملة وعزته الشاملة ومحبته القديمة التي تالف ارواح القدسيين الى مشاهد الازلية ثم ان السرعة اضاف الكل الى امر مشيته وتفاوت قدرته واضرع الجميع من تكلف الحدثان وعلة الاكوان بقوله الا له الخلق والامر الخلق فعله والامر صفته المخلوق الخلق وفي الاشباح والامر في الارواح سور الخلق سلب المعقول وجبرها من ادراك كنه الايات وتجلي الامر جذب القلوب الى عالم الصفات وعشقها بجمال الذات ثم اثنى على نفسه حيث تقصر الافهام عن وصف صفاته ويعجز الالسن عن بلوغ مدح ذاته بقوله فتبارك

الله اي تقدس عن كل ما يجري في خواطر خلقه رب العالمين رب الجميع بظهور صفته في خلقه ورب العارفين بظهور ذاته في صفته ولما عرفهم اعلام الربوبية اسرهم بحالة العبودية وادبهم بلحسن التاديب بقوله ادعوا ربكم تضرعا وخفية اي انهم عرفتموه بنعوت الكبريا وجلال العظمة وعز القدم والبقا كونوا في رؤية هذه الصفات عند اشتباهكم المنابع الغيب حيث لا يطلع على اسراركم نفوسكم فان دعوة المضطر تقع على مسامع الغيوب حيث هاجت بوصف اللطف من لسان القلوب وانة اصغى الوقت في التضرع ودعوة المخفي وذكره الخفي الذي وصفه عليه السلام بالخيرية حيث قال خير الذكر الخفي قال ابو عثمان التضرع في الدعا ان لا تقدم اليه افعالك وصلاتك وصيامك وقرائك ثم تدعوا على اثره انا التضرع ان تقدم افتقارك وعجزك وضرورتك وفاقتك وقلة حيلتك ثم تدعوا بلا سبب ولا علة فيرفع دعاوك وقال الواسطي بذل العبودية وحقيقة ابي احقت ذكرك صيانة عن غيرك الا ترى الى قوله عليه السلام خير الذكر الخفي وافهم ان للدعا مقامات فبعضهم يدعوه بلسان الظاهر وبعضهم يدعوه بلسان الباطن وبعضهم يدعوه باشارة العقل وبعضهم يدعوه باشارة القلب وبعضهم يدعوه باشارة الروح وبعضهم يدعوه باشارة السر لغة اهل الظاهر التضرع ولغة اهل الباطن الافتقار والتخشع ولغة اهل العقل الفكر ولغة اهل القلب الذكر ولغة اهل الروح الشوق ولغة اهل السر الغنا يدعوه بالاذن لا بالكون الادل في الدعا الاقي مقامين بمقام القبض ومقام البسط الدعا في مقام القبض منبعث العبودية والدعا في مقام البسط بحكم الانبساط من ادراك مباشرة صولة الربوبية ولابد للعارف في هذين المقامين من الدعا على احوال شتى دعا اهل البلا لكشف الهموم ودعا اهل الغنا لكشف الوجود ودعا المحبين لتسلي القلوب ودعا المشتاقين للوغ الى الوصول ودعا العاشقين لنيل المامول ودعا العارفين لوجد ان الغنا ودعا الموحدين لمحوهم في الغنا وفيه انس المستانسين وتضرع العارفين وبها الموحدين لمحوهم في الغنا المحبين وزيادة قرة عيون الموحدين الطيب الخاتم في الشهود لكشف شهود الوجود وما احلى روح مناجاتهم بالعبرات وحركات ضمايرهم بالذفرات ثم حذرهم عن الرجوع من الاعلى الى

الى الادنى ومن متابعة الحق الى متابعة النفس من تخريب ارض القلب
بسحابات الهوى بعد اصلاحها بصفا المراقبة والحضور والمشاهدة بقوله
ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها ثم زاد سبحانه في ادب الدعاء وقرن بالتواضع
والاخلاص فيه مقام الخوف والرجاء بقوله وادعوه خوفا وطمعا اي ادعوه
بوصف الاجلال في رؤية جلاله وبنعت البسط في رؤية جماله فان حقيقة
الدعاء في الشهود الرجل في المعبود بمعرفة الربوبية والسرور من وجدان
الوصول الى المقصود وايضا ادعوه خوفا من اطلاعه على جريان كل ما هو
سواه في القلب وخافوا من طيران ذكر الحق في رؤية القدم وطمعا في
مقام من قرب اشرف من مقام الدعا لان الدعا وسيلة فاذا حصل الوصول
انقطعت الوسيلة وايضا خوفا من رد الدعا وطمعا في مقام من قربه
اشرف من مقام الدعا لان الدعا وسيلة فاذا حصل الوصول انقطعت
الوسيلة وايضا خوفا من رد الدعا وطمعا في استجابة الدعا ثم بين تعالى
ان صلاحية هذه وصفة يكون من المحسنين الذين فيقربون منه بقوله
ان رحمة الله قريب من المحسنين وهو الذي يرسل الرياح وقرا ابو كثير
وحمزة والكسائي الريح على وحدة الجنس نشرا بضم النون والشين جمع نشور
بمعنى ماطر وقرا ابن عامر بسكون الشين تخفيفا وحمزة والكسائي
بفتح النون وسكون الشين على انه مصدر في موقع الحال بمعنى ناشرات
للسحاب الثقال وعاصم بضم الموحدة وسكون الشين على انه تخفيف
بشر جمع بشير وقد قرئ به بمعنى مبشرات بين يدي رحمته اي قدام
اثر رحمته ومقدمه نعمته وهو الطرفات الصبا تاثير السحاب والشمال
تجمعه والجنوب تقشره وتدره والدبور تفرقه وافاد الاستاذ ان بنا شير
التقريب فتتقدم فتنادي لتسيمه الى هشام الاسرار وكذلك اثار الاعراف
يتقدم فتوجد ظلمة القبض في الباطن وظل الوحشة بتقدمها ونسيم الوصل
يقدمها في قريب منه قال تعالى قايلهم شعر

ولقد تنسمت النجاح لحاجتي ٭ فاذا الهنا من راحتيك نسيم

حتى اذا اقلت اي احملت الرياح سحابا ثقالا بالماء وجمعه لان السحاب
بمعنى السحايب سقناه الى السحاب وافرد الضمير باعتبار اللفظ والثقل
ماخوذ من السوق لبلد ميت لاجل مكان لانبات فيها ولاحيا به او لسقيه
او الى اهانيه فانزلنا به الما اي بسبب السحاب او السوق او لهذا البلد

فاخرجنا

فاخرجنا به اي بالما من كل الثمرات نوع كل انواعها كذلك نخرج الموتى الاشارة
الى اخراج الثمرات وهو اقرب واولى احيا البلد الميت وهو اشبه احكما
تحييه باحكام القوة النامية فيه وبنظيرتها بانواع النبات والثمرات
نخرج الموتى من الاجداث وتحييها بعد النفوس التي عوادا بدانها بعد جمعها وتنظر
بالقوى والحواس المدركة لعلكم تذكرون فتعلمون ان من قدر على
ذلك فقدر ما هنالك واما الاستاذ ان الاشارة منه تحصل لجمهور نادي
به الصمد وبرح به الوجد فادرس رسمه بل ابطل كله البعد فبانيته بسير
القرب بنعوت دعوى وصله بعد الذبول طل وبصبير دارس حاله عنيب
الشقوط فنويا قال قايلهم شعر

كن كثير البث كفانه ٭ وتقرب النفس من الملحد ٭
فما الما الروح في جسمه ٭ فرده الاصل الى المولد ٭

تبارك الله سبحانه ما كلامهم هو بالسرمد والبلد الطيب اي المكان
الكريم التربة يخرج نباته باذن ربه كثيفة وتقيره كثيرا
سريعا عزيز احسه والذي خبث كالحرة والسبخة لا يخرج الا نكدا
قليلا بطيا عديما نفعه وافاد الاستاذ انه اذا زكى الاصل العنصري
فالخبر يجي اصله فالاسرة تدل على السريرة فمن صفا ساكن قلبه زكا
ظاهر فعله ومن كان بالعكس فبالضد حاله كذلك نصرف الايات
نرددها وتكررها لقوم يشكرون على نعمايه ويتفكرون في الاية
ويعتبرون بما في الدنيا من قلة بقايها وسرعة فنايها والاخرة مثل للابرار
والفجار ومن تدبرها وانتفع بها ومن لم يرفع راسه اليها ولم يتاثر منها
وفي ما بيناه اما الى قوله تعالى او من كان ميتا فاحييناه ولما ذكر فضيلة
ادم عليه السلام في اول السورة من الانبا شرع هنا في قصص بقية الانبيا
فقال لقد ارسلنا نوحا الى قومه وهو نوح ابن لمك ابن متوشلخ ابن
ادريس فقال يا قوم اعبدوا الله اي وحدوه واطيعوه ما لكم من
اله غيره بالرفع على انه صفة الله باعتبار محله لان من زايدة وهو اسم
ما وقرا الكسائي بالجر بنا على لفظه وقرا بالنصب على الاستثنا اليما
اضاف عليكم الم تقولوا وتمنعوا عذاب يوم عظيم وهو يوم القيامة
او يوم العقوبة وهو وعيد على مخالفته وبيانه للداعي الى عبادته
وعلا فقته وافاد الاستاذ انه بلغ الرسالة فلم ينجع فيهم ما اظهر لهم من

الدلالة لان محروم العصمة لا ينفعه مجهود الجهلة قال الملا من قومه
اي نشهد من الضلال الموجب للتوالاتراف الاكا برفاتنا انا لنراك في ضلال مبين
اي زوال عن الحق مبين اي بين الصدق بامتناعك وابائك عن دين اباءك
قال يا قوم ليس بي ضلالة اي شيء من الضلال الموجب للوبال ولكني رسول
من رب العالمين وناب عن دين المتين وطريق اليقين وافاد الاستدراك نفي
عليه السلام نسبة الي الضلالة فنفر لجوابهم بنفسه في المقالة فقال
يا قوم ليس بي ضلالة ونبينا صلى الله عليه وسلم لنسبتي الي ما نسب اليه من
الضلالة فنفي في الحق سبحانه الردعهم فقال ما افعل ضلالكم وما
غوي فنشأ بينهم من نفع عن نفسه وبيت من دفع عن ربه قلت الضلال
الي انه نزها عليه السلام كان سالكا مريدا او نبينا صلى الله عليه وسلم
مجذوبا مرادا ابلغكم رسالات ربي وانصح لكم لتفضلوا الي مقام
قربي واعلم من الله ما لا تعلمون من صفات لطفه وقهره ومعروفه
جماله وجلاله وقرأ ابو عمرو ابلغكم بالتخفيف والمعنى اوصلكم الي ما ارسلني
اليكم وجمع الرسالات باختلاف الاوقات وتنوع الجهات من التعابيد والعبادات
والمعاملات وارجو لكم الخير بالموعظة في الامورات والمهمات وقال الاستاذ
ابو اعلم اني بالعناية في تبليغ الرسالة لكم لم يسبق له الغشة بالسعادة
لا ينفعه نصحي ولا يوثر فيه توليفاتي من اسقطته الغشة لم تنفعه
النصيحة او عجبتم الهمزة للانكار والواو للعطف على محذوف اكذبتم
وعجبتم كذا قاله جماعة وقال صاحب البحر هذا محال لكلام يسيء مع
والنحاة قاتم مقرونة بان الواو لعطف ما بعدها على ما قبلها من الكلام
ولا صدق في المقام وكانت الاصل واعجبتم لكنه اعتنى بهمزة الاستفهام
فقدمت على حرف العطف لصدارة الاستفهام وقد رجع الزمخشري
الي الجماعة انتهى وهو ظاهر في المعنى وابعد من التكلف في المبنى ان جاءكم
الذين ان جاءكم ذكر من ربكم رسالة او موعظة على رجل منكم على لسان
رجل من جلدتكم او من جنسكم او من الملائكة لينذركم لتحذروا الذكر او
الرجل او ربكم عالجنة الكفر والاوزار ولتتقوا انتم بسبب لانذار ولعلكم
ترحموا بالدخول في الجنة مع الابرار وفي ايراد الترجي ايما الي انه لا يجب
على الله سبحانه شيء من الثواب والعقاب وافاد الاستدراك انهم تعجبوا من كون
شخص رسولا من الله ولم يتعجبوا من كونهم الصنم شريكا لله وهو فرط الجهالة

تقلون عقولة
الا ما تعقلون

وغاية

وغاية الغباوة والضلالة فكذبوه فانجيناه والذين معه في الفلك
وهم من امن به ولا نزاع بين علمي ما رواه ابن ابي حاتم عن ابن عباس اربعين
رجلا واربعين امراة منهم بنوه سام وحام ويافث واغرقنا الذين كذبوا
بايتنا بالطوفان انهم كانوا قوما عمين عمي القلوب غير مستبصرين
وهو محتمل عميين وافاد الاستدراك انهم لم يسمعوا عما عاوه ولم يصلوا الي ما
اصلوه والي عاد اخاهم اي وارسلناه اليهم وقوله هودا عطف بيان لاخاهم
وارعب بالاقتداء في المقالة لاخاهم والمراد به الواحد منهم كتقليم يا اخا
العرب وانما جعل منهم لانه افهم بمقاله واعرف بحاله وارعب بالاقتداء
في افعاله قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره افلا تتقون
من عقابه ونكاله في الدنيا وعذابه في العقبي قال الملا الذين كفروا
من قومه اذا كانه محاسن اقوم من ابائه انا لنراك في سفاهة اي في سفاهة
في حجة عقل ومسخافة حيث ادعيت الهنا واحدا وخالفت دين قومك
في جعلهم الالهة متعددا وانا لنظنك من الكاذبين في دعوتك
ودعويك اعذابا سرمدا قال يا قوم ليس بي سفاهة تحملني علي
الجهالة والكذب والضلالة ولكني رسول من رب العالمين مبين
علي طريقة النصيحة ابلغكم رسالات ربي عليه طريقة النصيحة وانا لكم
ناصح مريد للخير والسلامة امين مامون علي ما لرسالة او عجبتم ان جاءكم
ذكر من ربكم علي رجل منكم لينذركم وفي اجابة الانبياء للكفرة غاية
كلماتهم العقيمة تماما صابروا وقابلوه بالنصيحة والاعراض عن مقابلة
مقالتهم بالخشونة وبيان كمال الحلم والشفقة والرحمة وهضم للنفس
وحسن المجادلة وافاد الاستدراك انه سبحانه اخبرانهم سلكوا طريق سلفهم
واخوانهم فوقفوا في وهدتهم وسلوا بمثل حالتهم فمثل حشر منا شر على هواه
رضا الله ولا ترج من فقدم هواه على حق الله واذكروا اذ جعلكم خلفاء
من بعد قوم نوح الذي في مساكنهم حيث اهلكهم اولا الارض بان اخذ منهم
واعطاكم وزادكم في الخلق بسطة قامة وقوة كان طول الرجل مائة ذراع
وقصيرهم ستين فوقهم اولا من عقاب الله وانتقامه ثم ذكرهم نوعا
احسانه اوانعامه بقوله فاذكروا الاء الله اي سايرالاياته لعلكم
تفلحون تفوزون بمقام الرضا في فقتابه والصبر على بلاياه والشكر
على نعمايه وافاد الاستدراك انه سبحانه جعل المخلفة بعضهم خلفا عن بعض

لا ما تعقل والديانة

ع

ده

فلا يبقى فوجا منهم في حبس الا اقام فوجا غيرهم في ذلك الحبس فاهل الغفلة
اذا انقرضوا خلف لهم قوما واهل الوصلة اذا درجوا خلف عنهم قوما
ولا ينبغي للعبد ان يمن الاشياء ان يسهو اطرفة تا ميله الى محل الاثر
قال ذلك المقام منقول باهله ولم يثبته فويبة اولئك لا ينتهي النوبة
الى هؤلاء كما زاد قوما على من تقدمهم في بسطة الخلق زاد قوما على من
تقدمهم في بسطة الخلق زاد قوما على من تقدمهم في بسطة فكما وقع
التباين بين قوم وقوم فيما يرجع الى المعاني وقولهم فاذكروا الا الله
عام والاول خاص هذا ينقض تزويج الظواهر والثاني ينقض النبوع
بشهود الاسرار **قالوا اجئتنا لنعبد الله وحده** اليه منفردا
على سائر الهتنا **ونذر ما كان يعبد اباؤنا** اي ونترك عبادة
الهتنا صنا اي لانه يعبدها اباؤنا استبعدوا اختصاص افعه
بالعبادة لما كتب عليهم من الشقاوة دون السعادة **فاتنا بما تعدنا**
اي من العذاب ان كنت **ان كنت من الصادقين**
في وعيدك للمكذبين وافاد الاستدلال طاعوا في ادوية الشقوة
فلم يجد وا فرارا في ساحة الوحدة فشق عليهم الاعراض عن الاغيار اي ورضوا
الذكر وا اختث عجب الاستكبار وفي معناه قال قايلهم شعر

ارا كد نفثة من قوم سوء منهم لا يبصرون على طعام

ويقال شخص لا يخرج عن عشر النفرة لحظة وشخص لا يجيء عن سنن
التوحيد لحظة فلا يبقيا لواحد لا يشهد الا واحدا قال قايلهم

لا تهتدي قلبي اليه تركه لانه سد عليه الطريق

قال والله ولي التوفيق قال **قد وقع** وجب ونفذ **عليكم من ربكم**
رجس عذاب **وغضب** يترتب عليه عقاب وحجاب والمراد بالغضب
في هذا المقام ارادة الانتقام وافاد الاستدلال انه بجانه اذا اراد هوان
عبد طرحه في مفازة التفرقة والانكار وان من علامة غضبه
واعراضه رفا العبد الى شهود الاغيار ونفر نفسه اياه في بحار الظنون
والافكار اذ لا تحصيل للاغيار وفي معنى الاثبات والامتراء اتحاد قولهم
في اسما سميتموها اي اشيا ما هي الا اسما اصد تموها وليس في
مسمياتها معنى يوجب الهيتها وسميتموها الهة انتم واباؤكم **ما نزل**
الله بها من سلطان اي ما جعل في عباداتها من حجة وبرهان بل هم

من موضوعاتكم ومخترعاتكم لان المستحق للعبادة بالذات هو المستجمع لكمالات الصفات **فانتظروا**
فينا وفيكم **اني معكم من المنتظرين** حتى نرى احالنا واحالكم وما لنا
وما لكم **فانجيناه والذين معه** اي في الدين والطريقة **برحمة منا** برحمة عليهم ونعمة
منا اليهم ومنحة منا لديهم وافاد الاستدلال ان لا رتبة فوق رتبة النبوة
ولا درجة اعلى من درجة الرسالة فاصبر سبحانه انه نجا هودا عليه
السلام برحمته وكذلك نجي الذين امنوا معه برحمته ليعلم ان النجاة
لا تكون باستحقاق العمل في عباده وانما تكون بابتداء فضل من الله
ورحمته فنجا من نجا الا بفضل من الله سبحانه قلت ومن هذا المقام
نطق عليه الصلاة والسلام حيث قال لن يدخل الجنة احد منكم الجنة
بعمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله
برحمته وفيه ايما الى ان كبريايه وعظمته واستغنايه عن وجود عبده
وعبادته وانه لا يجب عليه شيء من مثوبته وعقوبته **وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا** اي استاصلناهم واهلكناهم عن
اخرهم **وما كانوا مؤمنين** تذييل لما من منهم ودخل في الدين وتنبيه على
العلة بين من نجا ومن هلك هو الايمان او اليقين **والى ثمود اخاهم**
صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم
بحجة ظاهرة الدلالة على صحة نبوتي وصدق دعوتي اضافة تعظيم
بالرسالة من عند ربكم **هذه ناقة الله لكم اية** نصبها على الحال والعامل
فيها معنى الاشارة اي معجزة عظيمة فانها المزهبة من الصخرة يوم عيدهم
بحضرة منهم حين اقترحوا تلك المعجزة وعهدوا ان يؤمنوا به بعد ظهورها **فذروها تاكل في ارض الله** اي من عشبها وشربها من مايها **ولا تمسوها**
بسوء اي من ضربها وطردها **فياخذكم عذاب اليم** بالنصب على جواب النفي
وافاد الاستدلال سبحانه وتعالى ايما بير بين الرسل من حيث الشرايع وجمع
بينهم في التوحيد الذي هو الاصل التابع واساس لنافع فالشرايع التي هي
العبادات مختلفة الحالات والكل ماموروت على وجه واحد بتوحيد الذات
ثم اخبر عن امضا سنته تعالى بارسال الرسل عليهم السلام واهمال امهم
فيما لهم من القام وفيما ينظرون في معجزات الرسل عليهم السلام ثم اخبر
عما ادرجوا عليه من مقابلتهم الرسل الكرام بالتكذيب تسلية للحبيب

فيما كانت يقاسي من بلا قومه في البلاد واذكروا اذ جعلكم خلفاء من
بعد عاد في مساكنكم وبوأكم في الارض اي اسكنكم في ارض الحجر تتخذون
من قصورها قصورا اي تنحتون القصور في سهولها وتنحتون في
الصيف بها وتنحتون من الجبال بيوتا تنتحتون في حيالها وتسكنون في
الشتاء فيها فاذكروا الاء الله بشكرها والتامل فيها وذكرها ولا تعثوا
في الارض مفسدين لا تفسدوا فيها حالكونكم قاصدين الفساد
للبلاد والعباد وافاد الاستاذ انه سبحانه راع في نمط الدلالة
علمهم ووسع عليهم حالهم بتمكينهم من السقيا على ما دعت اليه حاجتهم
فلا الدليل تاملوه ولا النعمة عرفوا قدرها ولا المنة شكروها
فقابلوها فضادوهم من البلا ما ادركا اشكالهم قال فوا ابن عامر
الملا الذين استكبروا من قومه تكبروا عن الايمان واستنكفوا من الانقياد
ورضوا بجهلهم وتقليد اهل الطغيان للذين استضعفوا لمن استتبعوهم
لمن امن منهم بدل كل ان كان ضمير منهم لقومه ويجوز بدل بعض ان كان للذين
قال المستضعفين كثيرون واربابهم الاقلون ميتهم موصولة اتعلمون ان
صالحا مرسل من ربه قالوه على الاستهزاء بهم او بناء على زعمهم قالوا انا بما ارسل
به موصولون عدلوا عن نعم من الايجاز في الجواب الى الاطناب تلذذا بما استطاب
في الخطاب وتشهيرا لوجه الصواب قال الذين استكبروا انا بالذي
امنتم به كافرون وافاد الاستاذ انه سبحانه اجرى سنته انه لا ينقض باقضاء
وهيلم صنعه وافضاله في الغالب من عباده في جميع بلاده الا من لا يسمو
اليه طرف بالاضلال ولا يوضع له قدر بين الاصابع والاشكال فانضار كل
بين انما هو ضعفا وعتوا بان من لا مطمع اهل الفضلة بعين الاعتبار
فليس كما يذهب اليه الاوهام ولا كما لا يعتقد فيه الانام بل الجواهر
مستورة في معادنها وقيمة المعالي بمساكنها قال قايلهم

• رماح وفضل السيف ظلت عمده • ان كان عضبا حيث وجهته ابدا •

قال صلى الله عليه وسلم كم من اشعث اغبر ذي طمرين لا يوبه له لو اقسم على الله
لابره فعقروا الناقة اسند الى جميعهم فعل بعضهم للملابسة او لانه كان
برضاهم في الفضيحة والمعصية فتحزروها وعتوا عن امر ربهم اي
استكبروا عن امتثاله وهو ما بلغهم صالح بقوله فذروها وقالوا
حين قال لهم ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب اليم يا صالح ايتنا بما تعدنا

اي من العذاب ان كنت من المرسلين اي من الصادقين في دعوى
الرسالة واظهار المعجزة فاخذتهم الرجفة الزلزلة من الارض والصيحة
من السما حتى لقطعت قلوبهم في صدورهم فلا يدفع ما وقع في موضع
اخر فاخذتهم الصيحة فبين في كل محال نوعا من العقوبة فاصبحوا الكافرون
في دارهم اي مسكنهم وارضهم مع طولهم واعراضهم في ديارهم خامدين
مبينين من شعورهم لازمين لمكانهم وقدرهم واقعين على صدورهم فتولى
حالهم اي اعرض واعرض عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالة ربي
ونصحت لكم ما اوحي الي قلبي ولكن لا تحبون الناصحين اي المريدين هو
الخير لكم وافاد الاستاذ انه الحبيلة تدعوا الى وفاق الهوى وخلاف الهوى
فتستثقل النفس قول الناصحين فتخرج عليهم لكامنها تقدم للوائمين
قال قايلهم بشعر

• وكم سعفت في اثاركم من نصيحة • وقد يستفيد البغضة المتنصح

ولوطا اي وارسلنا لوطا اذ قال لقومه اي وقت قدم لهم انا
الفاحشة استفهام تقريع وتفريع على تلك الفعلة التمادي في الغباوة
ما سبقكم بها من احد من العالمين اي ما فعلها قبلكم احد من ذوي العقول
والباء للتعدية ومن الاولى لابتداء الغاية في الاستغراق في الثانية لتاكيد
والجملة استيناف او حال ايتكم لتاتون الرجال شهوة من دون النسا
لاستتمام للانكار وقرا نافع وحفص بالاخبار وفي جعل الشهوة علة
وصفهم بالبهيمية العرية وتنبيه لهم على ان الفاعل ينبغي ان يكون الداعي
له الى المباشرة طلب الولد وبقا النوع لا مجرد قضا الشهوة وافتقا اللذة
مع قطع النظر عن الغاية بل انتم قوم مسرفون اي عادتكم المجاوزة عن
الحد في الفضيحة وهو اضرابية انتقال من حال الى حال لا اضراب ابطال
وافاد الاستاذ انه الحمية سجاياه اباح في الشرع ما زاح به العذر من تخطي
حد الامر وجرى على مقتضى الهوى استقبل هوانه واستوجبه اذلاله واستجلب
باختياره صغاره وما كان جواب قوم لوط الا ان قالوا اي بعضهم لبعض في خفية
لوط ومن امن به اخرجوهم من قريتكم انهم اناس يتطهرون بيا لغوله في
الطهارة ويراعون الديانة قالوه على وجه الاستهزا والسخرية او يتطهرون
من ذبو الرجال والسنوة على ما فسره ابن عباس ومجاهد وقتادة وغيرهم من
الامم فانجيناه واهله اي بمن امن به فانه ما امن به احد سوى اهل بيته

التفسير

جاثمين هم

نوك

الا امراته واهله فانها كانت من الغابرين الباقين
فيعذبها الكافرة والتذكير لتغليب الذكور وامطرنا عليهم مطرا
نوعا من المطر عجيبا في الوبيل وهو مبين بقوله وامطرنا عليهم حجارة
من سجيل فانظر كيف كان عاقبة المجرمين وقيل خسف بمقيمهم
وامطرت الحجارة على مسافريهم والى مدين قبيلة او المراد بلد مدين
اي وارسلنا اليهم اخاهم شعيبا وكان يقال له خطيب الانبياء لحسن
مراجعة قومه فيما لا شيا فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله
غيره قد جاءتكم بينة من ربكم يريد المعجزة التي كانت له وليس في
القرآن انها ما هي فاوفوا الكيل اتموه عليا لاضمار او اراد بالكيل الذي
هو المصدر ما يكال به لقوله والميزان وله في سورة هود اوفوا الكيل
والميزان ولا تبخسوا الناس اشياءهم لا تنقصوهم في غيرهما ايضا
حقوقهم وانما قال اشياءهم ليعم القليل والكثير تنبيها على انهم كانوا
يبخسون الجليل والحقير وافاد الاستئناف ان قوم شعيب حنست مروءتهم
همتهم فقنعوا بالتطفيف في المكيال والميزان عند معاملتهم ثم انا لحق
سبحانه لم يسامحهم في ذلك لمقتدر ليعلم انه المقدر ليس من حيث الاضطرار
ولا تفسدوا في الارض بالكفر والمكر والكسر والجور بعد اصلاحها اي اصلاح
امرها واهلها ببعث الانبياء واتباع شرايعهم في جميع الاشياء ذلكم
اي العمل بما امرتم ونهيتم خير لكم في الدنيا والعقبى ان كنتم مؤمنين
اي مصدقين بما اقول لكم من امر اليقين ولا تقعدوا بكل صراط توعدون
اي على كل طريق من طرق الدين كالشياطين المانعين او كانوا يجلسون على
ممر المنافقين ويخوفونهم بان شعيبا من الكاذبين ويوعدونهم
بالقتل وغيره لمن تبعه من المؤمنين وهذا منقول عن ابن عباس
وغيره من الاكابر المفسرين او كانوا يقطعون الطريق على المارة او كانوا
مكاسين كما قاله السدي وبعض المعتبرين وتصدون عن سبيل
الله اي تمنعون عن اتباعه او اظهار دينه من امن به اي به بالله او برسوله
وتبغونها تطلبون لها سبيل الله عوجا بالقاء الشبهة او وصفها للناس
بانها معوجة وافاد الاستئناف ان شان العاصي ما لا يكون لازما لصاحبه
وكان متفطنا عن الحيلة ثم بتقدير الاثر في التعدي بجعل الضرر للمبتدي
واذكروا اذ كنتم قليلا في العدد والعدد فكثركم بالمكنة والمدد في

النسل والمال وسعة الحال وفراغ البال وانظروا كيف كان عاقبة
المفسدين من الامم فتتكلم في المال فاعتبروا بهم واختاروا حسن المقال
وجميل الفعال وقال الاستاذ من عليكم بتكثير الاعداد لان التناصر
والتعاون فلا نعمة فوق اتفاق الاضداد في الخير ولا محنة فوق
اتفاق الاعوان في الشر وان كان طائفة منكم امنوا بالذي ارسلت
به وطائفة لم يؤمنوا بتوزك متابعة فاصبروا فتربصوا وانتظروا
حتى يحكم الله بيننا بنصر المحقين على المبطلين وهو خير الحاكمين
ووعيد للمكذبين وهو خير الحاكمين اذ هو اعلم العالمين واعدل العادلين
قال الملا الذين استكبروا من قومه لنخرجنك يا شعيب والذين امنوا
معك من قريتنا او لتعودن في ملتنا اي لتصيرون او لترجعن
بنا على التغليب فان الانبياء لا يجوز عليهم الكفر لكن الابعد والاقرب
الانتهاء قال اولو كنا كارهين اي انعود في ملتكم وان كنا كارهين
والهمزة للانكار والتعجب اي كيف نعود فيها ونحن كارهون لها
قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها
وقال الاستاذ كانه الخبر لا يبلوننا الا لنواسكم فاهل الشر لا يرضون
لمن زاولوا الامانة بيسا عدهم على ما هم عليه من اصالهم والاوصاف بنابه
ما باين نهج امرائه وما يكون لنا اي يصح لنا ان نعود فيها الا ان يشا
الله ربنا احكم بيننا وافتح بيننا وبين قومنا بالحق اي باظهاره وغلبة ارباب
الباطل واهله الكائنين بصحابه او المراد بالحق ما يستحق كل من الخلق وانت
خير الفاتحين اي الحاكمين من الفتاحة وهي الحكومة او فتح باب العلاقة
والمهابة المقتضية المغلقة وافاد الاستئناف انهم نظموا عن صحة عزائمهم
حيث قالوا وقد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم افتروا بالشكر
لنعم حيث قالوا بعد اذ نجانا الله منها ثم تبرؤا عن حولهم وقوتهم حيث

د

ملين
اي الملكين

قالوا وما يكون لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا افتح بيننا
لباس الخفة لان ويردنا الى مقام الهوان ثم استنصروا الى جميل التوكل
فقالوا على الله توكلنا الدين وثقنا ومنه الخير املنا ثم فوضوا امرهم الى الله
فقالوا ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق فتحا كم الخفة سجاية عند
ذلك بجميل العصمة وحسن الكفاية وقال الملا الذين كفروا من قومه
وهم حاشون طين اتبعتم شعيبا انكم اذا لخاسرون لاستبدالكم
دينه الباطل بدين اباكم الخفة على زعمهم وهم جاهلون وعن معرفة الحق
غافلون وقال الاستاذ تواصوا فيما بينهم بتكذيب نبيهم واشاروا بعضهم
على بعض باستشعار وقوع الفتنة بتابعة من بعدهم وكانوا مخلصين
في حلمهم مسطلين في ظنهم فعلم ان نصيحة لا يحب قبولها وكلاشارة لا
يحسن اتباعها فاخذتهم الرجفة اعني الزلزلة وفي سورة الحجر فاخذتهم الصيحة
ولعلها كانت من مبادي العقوبة وكان في اثنائها صيحة تبعها شرر من
النار وهبوبها وهو قوله تعالى لنا الشمر اعذاب يوم الظلة فاصبحوا في ديارهم
جاثمين زهقت ارواحهم وخمدت اشباحهم وهو وعيد لامثالهم واشباههم
الذين كذبوا شعيبا كانم يغنوا فيها اي كانم يقيموا فيها حيث استوصلوا منها شبه الله
بقاء الحال هؤلاء المكذبين فيما لهم عالمة لم يكونوا فيها قط في ديارهم ومنازلهم
الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين دنيا وعقبا الا الذين صدقوه
واتبعوه كما قالوه زعما وظنا فانهم الرابحون في الاولى والاخرى وقال
الاستاذ وكانت لهم غلبة في وقتهم لكن اندرست اياهم بسقط بينهم وعلى ذكرهم
وتفتتح سحاب من نوهم بشاشهم ثم قال الخفة غالب في كل امر والباطل زاهق
بكل وصف واذا كانت العزة بقدرة من ازلي الوجود والجلالة من هو الملك
المعبود فاي اجل للفطرة مع القدرة واي خطر للعلل مع الازل والقدم اسدل
في قريب من هذا

• استقبلنا وسيخ مسلول • وقال لي واحدنا معزول •

فتولى عنهم اي اعرض عنهم لما ايس منهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالات
ربي ونصحت لكم من صميم قلبي قال تاسفا لهم لشدة صولة عليهم ثم انكر
على نفسه في توجيهه اليهم بقوله فكيف اسى اي احزن على قوم كافرين
ليسوا اهل حزلة في الدين اذ كانوا للعقاب مستحقين وافاد الاستاد
انه عجابة نبية انه عليها السلام راعى حد الامر فاذا خرج عن عهدة التكليف

في التبليغ فما عليه من انذارهم وانكارهم وتوجيدهم وجحودهم شيء
اذا حسنوا فالميراث للجميل راجع اليهم وان اساءوا فالضرر بالتالم
راجع عليهم وما لك الاعيان اولى بها من الاغيار فالخلق خلقه والملك
ملكه ان شاء هداهم وان شاء اغواهم فلا تاسف على بين ولا حزن ولا
اثر من كونه وجودا ومالا وسلطانا فلا تزر وازرة وزر اخرى فلذلك بين اهلها الا احدنا
اهلها المكذبين بالاشياء بالباساء والضراء بالشدة والمجاعة
والوباء والغلاء وانواع البلاء لعلهم يضرعون اي يتضرعون وينذلون
ويرجعون الى رب السموات السماء وفتحنا عليهم بركات السماء قال بعضهم
من الاولياء دعاك الى ما به من الشفقة والرحمة والعطاء فلم تجبه ولم
ترجع اليه نضب عليك انواع البلايا والرزايا بالتوجع كرها اذا اتيت
الرجوع اليه طوعا فلم تجبه ولم تتوكل عليه ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة
اي اعطيناهم بدل ما كانوا فيه من البلاء والمحنة انواعا من الرخاء
والمحنة ابتلاء بالامرين واستدراجا للحالين حتى عفوا اي
كثروا نفرا وما لا وتوهموا انهم قالوا مثلا وصدقوا كما لا وقالوا قد
مس ابائنا الضراء والسراء فاصابهم من البلاء والعنا كفوا ان
النعمة الله وشكروه وسبحانه بحمده وذكره واعتقدوا ان هذا من عادة
دولاب الفلك ودهره فاخذناهم بغتة فجاءة وهي الاشتة اشد
فظاعة وهم لا يشعرون بنزول العقوبة وافاد الاشتاء ان ربي العباد
والبلاد حركم بالبلاء الادنى لتحذيرا من البلاء الاصعب فاذا افاد وافي
عيشهم ولم يتنبهوا في عقلهم مد عليهم ظل الاستدراج وصب عليهم اسباب
النزلة بمنع الاحتياج مكرا بهم في المال والنسل واصالهم في المال فاذا
وطنوا في مساعدة الدنيا قلوبهم وركنوا الى ما سولت لهم من امتداد
ايامهم مع كثرة اثامهم ابرز لهم من ملكات التقدير ما نقض منهم طيب الحياة
وانكدهم بعثة عنفة السرور وصرفوا بما كانوا يحسنون من كاسات الاماني
فتبدل ضياء افكارهم بظلمة الوحشة وتكدر ما في شرابهم بيلة الشوائب
كما سبق به الغشمة ولو ان اهل القرى اي تلك القرى التي ارسلناها اليهم
رسلا امنوا واتقوا بدل ما كفروا وعصوا لفتحنا عليهم بركات من السماء
والارض بانزال المطر واخراج النبات او وسعنا عليهم الخيرات ويسرناها
لهم من جميع الجهات وقرا ابن عامر لفتحنا بالتشديد للتكثير والتكثير

ولكن كذبوا رسلنا فاخذناهم بما كانوا يكسبون من مخالفة امونا ونواهي
الاستاد لو امنوا بالله واتقوا الشرك بما سواه لفتحنا عليهم ابواب
العطا فانه سبق بخلافه المقتضا فابواب الرضا والرضا ام ملة العطا
ويقال ليس العبرة بالنعمة بل العبرة بالبركة في النعمة ولذا لم نقل
لضعفنا لهم النعم ولكن قال باركنا لهم فيما هو لهم قلت وفي الحديث
اللهم فتعني بما رزقتهم وباركه لي فيه الخامس اهل القرى اي اهل هذه الامة
امنوا ان يأتيهم باسنا عذابنا بياتا اي تبييتا او مبينا او مبين
او مكان وقت بيات وهم نايمون حال كونهم غافلين او اهل القرى
فزانا قتع وابن كثير وابن عامر او بالسكون على التخفيف للتنويع اذ بيانهم
باسنا فجيء فجوة النار وهم يلعبون يلهون من فرط الغفلة او يشتغلون
بما لا يهمهم فيه المنفعة وافاد الاستاد ان اكثر ما ينزل البلا ينزل على غفلة
من اهله وقلة ومحذرة البيات لم يجد روح الزناد ويقال رب ليلة
مفتتحة بالفرح مختتمة بالنوح ويقال رب يوم تطلع شمسه من
اوج السعادة قامت ظهيرة على قيام الفتنة افامنوا مكر الله وهو
استدراج العبد بنعمة واحقه من حيث لا يشعر به فلا يامن مكر الله
الا القوم الخاسرون حصرا بالكفر ولم يعتبروا بالامور وافاد الاستاد
ان من عرف علو قدره حتى مكره ومن امن من خفي مكره شيء عظيم قدره ومن
نقايس العرايس بكل قوم مكر فكره بالعموم ممزوج بالقهر وهو ان
يعطيهم اسباب العبودية ولم يوفقهم لها ويعطيهم النعمة ولا يعطيهم
لسان الشكر عليها ولا يعرفهم حقايقها استدراجا مسلبا لنعمة عليهم واقلالهم
بالنعمة او لم يهد للذين يرثون الارض من بعد اهلها اي يرثونها ويأخذونها
ويفتحونها انا نشا اصبناهم ان الشان لو نشا اصبناهم بالبلا
للمجازاة بذنوبهم اي اصبنا من قبلهم بعيوبهم ونطبع اي نختم ختما على قلوبهم
على قلوبهم فهم لا يسمعون الموعظة اسماع قبول وتفهيم وحصول
وقال الاستاد اي اولم يعلموا المغترون بستورنا ان لو نشا اردنا اهلاكهم
الاستقام وابلغنا فيهم الاصطلام لا شغلهم بذم ولا شغل عنهم الم
تلك القرى اي قرى الامم التي سردنا ذكرها وبيانها نقص عليك من انبايها
تحكيما لبيك بعض اخبارها ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات الظاهرات
والايات الباهرات فما كانوا ليؤمنوا بما عند مجيئها لم يصلح للايمان عند

ظهورها بما كذبوا من قبل بما كذبوه من قبل الرسل بل كانوا مستمرين
على التكذيب بجميع الانبيا او من قبل رؤيتهم ذلك المعجزات من الانبا
والمعنى ان كفرهم السابق لسبب كفرهم اللاحق وعن كثير من السلف
وهو مختار بعضهم لفلف ان المراد من قبل يوم اخذ الميثاق فانهم اقروا
بالسنتهم واضمروا التكذيب في الجنان وافاد الاستاد انهم سلكوا طريقا
واحدا من التمرد واجتمعوا في نقيضة واحد في الجحد والتبلد فلا الى
الايمان جنحوا ولا من العذاب راعوا وكذلك صفة من سبق له
بالشقا ختم ختم وصف بالعذاب عليهم كلمة كذلك اي مثل ذلك الطبع
الشديد والختم الشديد والختم الاكيد يطبع الله على قلوب الكافرين
فلا تلين منكبين بالايمان ولا ترق مثل فيهم بشيء من انواع العبارات وما
وجدنا لاكثرهم اي لاكثر الامم السابقة من عهد وفا بما لهود السابقة
او بالعهد الذي عاهدهم يوم الميثاق او عهدهم مع انبيايهم على وفق
الوفاقة ورفع الشقاقة وان وجدنا اكثرهم اي وان الشان علمنا
جبلوهم لفاسقين خارجين عن طاعتنا وافاد الاستاد انهم في
العذر طار فتم واقل من سما الوفا ومشارفتهم فعدم اكثرهم رعاية
العهد وحفظ من الحفظ لهم فتمة الرد والصد ويقال لك شكا عن اكثرهم
الى اقلهم فالاكثرون من وردتهم الغشمة والاقلون من قبلتهم الوصلة وقال
صاحب العرايس كانت هذه الاية تزلت في شاننا مع هؤلا المطالبين
الذين سلكوا الطريقة واختلطوا بما وجدوا فيها من الجاه والمال والسمعة
ونقضوا عهد الارادة واشتغلوا بالرياسة وخالفوا في الشريعة وانكروا
على المشايخ من اهل الحقيقة العلم الله قلوبهم ما اشد انكارهم على الحق وما
اشد حنوهم عن طريق الصدق جمعهم الله في الاستدراج وطردهم عن
انوار المنهاج لانه تعالى عاتب الجمهور حيث لم يوفوا عهد الالست حيث وفق
الكل ما وجد وهكذا شان من علم ولم يعمل فتشاهة الجمع الى غير الجموع
ولكنهم معذورون لان الحق تعالى لا يسئل عما يفعل وانه له الكبرياء والعظمة
القدم والبقا في اوديه الفنا والجنة له الحسنى الصادها لا معروف مع
الله على حفظ الحدود والوفا بالعهود قال تعالى وما وجدنا لاكثرهم من عهد
وان وجدنا اكثرهم لفاسقين اي مفاوزين عن الحدود طارحين عن العهد
ثم بعثنا من بعدهم اي بعد الرسل واممهم موسى بآياتنا اي المعجزات الى فرعون وملائه

حاشيه

هنا غلط

حاشيه

ابو قومه ممن هو على دينه او خص الاشراف لانهم مدار رايه وحضار مجلسه
فظلموا بها بان كفروا بها مكان الايمان الذي هو حقها لوضوحها فانظر
كيف كان عاقبة المفسدين لتعتبر بحالهم في سوء مآلهم وقبح حالهم
وقال لاستئناد لما انقرض ايامهم وتقاصر عن مساط الاجابة اقدامهم يوحي
الله اليهم موسى عليه السلام بلهم وضم اليهما رون عليه السلام صفيه
تقويلا بالجهود والتكذيب فسلك بهم مسلك امثالهم في التعجيل والتعذيب
وقال موسى يا فرعون اني رسول من رب العالمين فلم يقل اليك
لانه لم يرسل الحبيب الى العدو وهو في الحقيقة رسول الى المؤمنين ليكون
موعظة للمعاندين وحجة على المعاندين كما ان القرآن هدى للمتقين
وضلالة للظالمين كالنيل ماء للمحبوبين دما للمحجوبين وقد قال
انه رب العالمين ارسل افضل المحبين الى اكمل الظالمين تخليصا للضعفة
المشركين حقيق على ان لا اقول على الله الا الحق صفة رسوله او خبر بعد
خبر وعلى بمعنى الباء حقوق لهم حملت على حالي صنعة وبويده قراءة ابي
بالباء وفي رواية قراءة نافع علي تشديد الياء فقوله ان لا اقول فاعل
حقيق قال الراغب عظاما قال من تحقق بالحق فلا يقول على الحق الا ما يليق
على الحق الا ما يليق به الحق وافاد الاستاد ان الرسوخ المدعاة فرعون الحب
الله بعد سماع كلام الله بلا واسطة صعب شديد ولكنه لما ورد الامر قابله
بحسن القبول فلما ترك اختياره بقسره امده الحق سبحانه بنور التاييد
حتى شاهد فرعون بحرا في التقدير فقال حقيق علي ان لا اقول على الله
الا الحق فاذا لم يجز ان يقول على الحق الا الحق والحلف محقوق فما هو الموجود
الا الله فاي سلطانة لاثار الفرقة في حقائق الجمع فذ جئتكم ما يبرهان
اي العصا واليد البيضا فارسل معي بني اسرائيل اي فخلهم حتى يرجعوا معي
الى الارض المقدسة التي هي موطن الانبياء ومسكن الاصفياء وكانت فرعون
قد استعبدهم واقامهم في مقام الاهانة واستخدمهم في الاعمال
الشاقة واوراك المهانة قال ان كنت جئت بآية فات بها ان كنت من الصادقين في
دعوتك للنبوة والرسالة بارسال هؤلاء الجماعة وافاد الاستاد ان من العلوم
ان مجرد الدعوة لا حجة فيه ولكن اذا ظهر البرهان لم يبق غير الانقياد لما هو الحق
البلغة كالعيان فمن استسلم سلم ومن جحد الحقائق بعد لوح البيان سقط

سقوطا

سقوطا لا ينتعش في مكان ولا زمان فالقى عصاه اي بامر الله فاذا
هي ثعبان اي حية عظيمة مبين ظاهر الهيبة روي انه لما القاها
صارت ثعبانا فاغرا فاه بين لحييه ثمانون ذراعا ومنع الهيبة الاجل
على الارض والاعلى سور القصر ثم توجه نحو فرعون فهرب منه واحدث
فزعا عظيما وانهزم الناس منه وحين فات منهم خمسة وعشرون الفا وصاح
فرعون يا موسى انشدك بالذي ارسلك خذه والقها او كما بك وارسل معك بني
اسرائيل فاخذه فعاد عصا على سيرتها الاولى واما الاستاد الى انه سبحانه
انما اظهر المعجزة من عصاه لطول مقارنته اياه فاذا الاستاد اليهما القسم
امكن بقلبه فلما اي ما ظهر في العصا من الانقلاب اخذ موسى عليه السلام
في الفرار لتحققه بانذكك من فتر الخنايات وفي هذا اشارة الى ان
السكون الى الشيء عزة وغفلة اي شيء كان تقلب الطبع في قبضة
القدرة وهو في اسر التقليب فليس للطبع في السكون مشاع بحال ونزع
يده اخرجها الى جيبه او من تحت ابطه فاذا هي بيضا للناظرين اي
بيضاء بياضا خارجا عن العادة يجتمع عليها النظارة والمعنى انها
بيضاء نورانية غلب شعاعها الشمس ثم اعادها الى جيبه فعادت الى لونها
الاول على ما قاله مجاهد وغيره فلا ينافي ما روي انه كان ادم شديد
الادمة فافاد الاستاد ان العصا وان كانت معدة في زمان فيده
اصولية لانه عصوله فكانه شقه او لابرسم من رسم ثم اشهده ما فاذا في
ذاته ساعة قاتلة او لي به منة فلما راى انقلاب وصف في يده علم انه ليس بيده
شيء من امره قال الملا من قوم فرعون ان هذا لساحر عليم في صنعته
فتكل فان الدهر واشراف قومه على سبيل التشاور في امره فحكى عنهم هنا وعنه
في الشعراء وقال الملا بطريق التبليغ من لسان فرعون الى قومه وهم
القبط يريد ان يخرجكم يا معشر القبط من ارضكم اي مصر فماذا تامرون
اي تشيرون في امره بانه تفعلون به او الاي امر تامرونا به وعلى كل تقدير
يعلم من هذا الكلام رابحة الدهشة والحيرة في مقام العلم وقال الاستاد
اما اراد الله هوان عبد لا يزيده لمحق حجته الا تزيدا لذلك المبطل فيه شهية
فكلما ازداد موسى عليه السلام في اظهار المعجزات ازداد واحيرة في رموم الناوبلا
قالوا ارجه واخاه من الارجاء وهو التاخير اي اخر امره امر اضيه او احبسهما وفيه
ست روايات متواترات في السبعة كلها معتبرات محل بيانها كتب القراءة

وارسل في المدائن حاشرين اي جماعة يحشرون اليه من مكانه صعيد نواحي
مصر من السحرة يا توك بكل ساحر عليم وقراءة والكسائي هنا وفي يونس
بكل سحار عليم كما هو المجمع عليه في الشعراء اتفقت عليه اراؤهم الكاسدة
فاشاروا به الى فرعون المغرور على وفق عقيدته الفاسدة وبالجملة
اشارة الى عجزه بالافتقار الى غيره الناقي لدعواه بالالوهية وقال
الاستاذ توهم الناس اسماعهم بالتاخير وتقديم التدبير وبذل الجد والتشمير بغير
شبهة من التقدم ولم يعلموا ان القضاء غالب والحكم سابق وعند حلوله
الحكم فلا سلطان للحكم والعلم كلا بل هو عند الواحد القهار وجاء السحرة
فرعون بقدر ما ارسل الشرط اليهم في طلبهم غضبا عليهم قالوا ان لنا
لاجرا ان كنا نحن الغالبين اي على موسى ومن كمال عقلهم ما جزموا
بالغلبة في فعلهم وقرانا فتح وابن كثير وحفص بلفظ الاظهار وتقدير
الاستفهام لحمل المخاطبة على الافتراء قال فرعون نعم ان لكم لاجرا مرا عطا
المقربين بزيادة الجاه في المآل فقيل جمعا لفرعون السحرة
الى الفريقين منهم وكرى لهم في الازل مقام القرب والمحبة وقال الاستاذ
ظنوا انهم يغلبون بما يسحرون ولم يعلموا انه تاثير القدرة فيهم
ابلغ من تاثير القدرة سحرهم وانه لا يرد عنهم ما ذوروه في انفسهم مع
فتوة حيلهم ومكرهم فكادوا لكيد لهم فنوكا لنيل
ورمتبغي باسهم سابيات فتقمدته بسهم فطاشا
فبيناهم في توهم الغلبة لهم فتح عليهم من مكامن القدرة جيش
موجدوا التشتيم في فتح القدرة مشهورة بسيف المشيئة قالوا يا موسى
اما ان تلقي ما بيدك من العصا واما ان نكون نحن الملقين
ما ابدينا من الحيالة والعصي خيرا موسى مراعاة للادب والمروءة
واظهار الجلادة قال القوا فالوه اكراما وتسامحا لهم اوازدرائهم ووثوقا
على الله في شانهم فليس امرهم بالالقاء قتله من قبيل الاباحة للسحر
ولا من باب الرضا بالكفر بل لتوقف ظهور الحق في الامر فلما القوا سحروا
اعين الناس اي خيلوا اليها ما لا حقيقة لها او ما الحقيقة بخلافه
واسترهبوهم اي ارهبوهم ارهابا شديدا كانهم طلبوا رهبتهم وخافوا
بسحر عظيم في فنه الذي هو فيه وقيل انه التواحيا لا غلاظا وقيل
كانا حياة ملاى الوادي وركب بعضها فوق بعض من كثرتها فنزل خمسة

عشر القا ساحرا وقيل اكثر ومع كل عصي وحبال غلاظ طوال قال
السدي كانوا اثنين وسبعين الف رجل وقتل ابن عباس رضي الله عنهما سبعون الف ساحر
واوحينا الى موسى ان الق عصاك فالقاها فصارت حية تلقف تبتلع بسرعة
القاف اي تبتلع ما يافكون اي ما يزورونه من الافك وهو صرف الشيء
وقلبه على وجه موهم انها ما تلقفت حبالهم وعصيهم وابتلعتها بسرعها
افتبلت على الحاضرين وحملت على الكافرين وتوهما ازدحموا حتى هلك
جمع عظيم من خوف ذلك المقام او من كثرة الزحام ثم اخذها موسى فعادت
كهيئتها الاولى فقالت السحرة لو كان هذا سحرا لبقيت حبالنا وعصينا
حيرا فوقع الحق بثبت ظهوره وتبين نوره وبطل ما كانوا يعملون اي السحر
وزوره قال بعض العارفين اظهر الحق تعالى لطيفة من صنعه في شبكة لجز
السحرة عنها وجعل سبب عجزهم فيها فقال وقع الحق اي باظهار القدرة
في حماد وبطل ما كانوا يعملونه من الاباطيل في عناد فغلبوا هنالك
وانقلبوا صاغرين صارواذ لا مقهورين والصغير الذي فرعون وقومه
الحاضرون والقي السحرة ساجدين والله بالوحدانية عابدين وجعلهم
سلفين على وجوههم ايما الخاتم الحق عليهم والى السجود حذيهم ساخرين بالكل
لهم قال الواسطي اوركتهم سابقة ما قضي لهم في الازل من السعادة
فاظهر منهم سجود العبادة وقال جعفر الصادق وجدوا نسيم رياح
العناية الغيبية فالتجاوا الى السجود شكرا لما انعم عليهم قالوا امنا
برب العالمين لاربه القبط على زعم فرعون رب موسى وهارون
ابدل لدفع وهم من اراد وابه فرعون وقال الاستاد موهوا بسحرهم
انهم غلبوا فادخل الله سبحانه على قلوبهم فترا لحق فصاحت تلك الجبال
وغاب منهم الرجاء والامل وجد بالحق سبحانه اسرارهم على الوهلة فاصبحوا
في صدار العداوة وكانوا في التحقيق من اهل المودة فسبحان من يبدل
العدو في نفث الوهم بقلب الكتاب وينظم الولي في صورة العدو ثم
يابي الحال الا صول المعقي في الباب قال فرعون امنتم به بالله او بموسى
او بكل منهما والاستفهام فيه للانكار وقراحفص بلفظ الاخبار وبيان
تحقيق الهمزة وتسهيلها محله كنت القراءة قبل ان اذن لكم في الايمان انه
لكبيركم الذي علمكم السحر هذا الصنع بحيلة صنعتموها انتم وموسى
في المدينة مدينة مصر قبل ان تخرجوا منها اهلها

من التقبط بالاسناد فتبقى البلد لكم ولبني اسرايل معكم **فسوف تعلمون** عاقبة فعلكم وهو تهديد مجمل تفصيله قوله **لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف** اي من كل شق طرفا **ثم لاصلبنكم اجمعين** تفضيحا لكم وتنكيلا لامثالكم قال سهنون يجل الهيكل من البلاء الى المشاهدة ما لا يجل في حال الغيبة الا نزى كيف لم ينا السحرة فرعون بما هددهم به من غير فرعون وقال الاستاذ خاطبهم فرعون معتقدا انهم هم الذين كانوا ولم يعلم ذلك الاسرار قد صدرت في ذات الاشكال وانه قلوبهم طهرت عن توهم التفرقة وان شمس العرفان طلعت في اسما اسرارهم فاشهدهم والحقهم بنظرائهم لم يبق للخوفات التقسم فيهم سلطان ولا شيء من العالم فيهم مساغ **قالوا انا الى ربنا منقلبون** اي لا محالة بالموت اليه والصعود فلا نبالي بوعيدك ولا نهتم بتهديدك والي حكم ربنا لا الى حكمك منصرفون فان الامر كله لله ولا قدرة ولا قدرة لمن سواه وافاد الاستاذ انه لما كان مصيرهم الى الله سهل عليهم ما تقاسي في سبيله **وما تنقم منا** اي ما تنسب علينا اليها ولا تنكر لشيء علينا **الا ان امنا بايات ربنا لما جاءتنا** وهو افضل المواهب واكمل المناقب فلا ينبغي في العدول عنه لنا طلبا للدنيا فالاستثناء من قبيل المدح بما يشبه الذم كما قيل

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم ... بهن فلول من قراع الكتائب

ثم **فزعوا الى الله واغرضوا عما سواه فقالوا ربنا افرغ علينا صبرا** افض علينا صبرا يغمرنا ويغمرنا الى اخر امرنا **وتوفنا مسلمين** ثابتين على الدين قال ابن عباس وغيره كانوا اول النهار اعداء سحرة وفي اخره شهداء برره وقيل لم يقدر عليهم لقوله تعالى انهما وان ابتلاهما القالبوله وافاد الاستاذ انهم لما علموا الله واوذوا في الله صدقوا القصد الى الله فطلبوا المعونة ممن قبل الله كذا استة من كان كله لله ان يكون كله على الله **وقال الملا من قوم فرعون** اي لفرعون انذر موسى وقومه اي بني اسرايل **ليفسدوا في الارض** بتغيير الناس عليك وتنفيرهم عنك ودعوتهم الى مخالفتك **ويذرك والهتك** اي ويترك عبادتك واصنامك التي امرت الناس بعبادتها نيابة عنك وتقربا اليك ولذا قال انا ربكم الاعلى وقيل كانت بعبد الكواكب وقيل كانت لفرعون بقرة يعبدها وقيل كانت بعبد والبقرة حسنا تقلد بن عباس وقيل علق

عنقه صليبا يعبده قال الحسن البصري **قال** اي فرعون **سنقتل ابناءهم** فزاد المبالغة بالتخفيف **ونستحيي نساءهم** نستبقي بناتهم ايقنا للتسلط وابقا للخدمة والمعنى انا نفعل ما كنا نفعل من قبل حين حكم الكهنة بوجود مولود له على يده ذهاب ملكنا ليعلم انا على ما كنا عليه من القهر والغلبة لنا ولا ينفعهم اعدانه المولود الذي حكم النجوم بانه السبب لذهابه بنصرفنا **وانا فوقهم قاهرون** غالبون وهم تحت ايدينا مقهورون وقال الاستاذ لما استزادوا من فرعون في التمكين من موسى عليه السلام وقومه استنكف ان يقترح المجزه ويعترف بقصور قدرته فتوعد موسى وقومه بما عكس الله عليه تدبيره وقلب عليه تقديره **قال موسى لقومه** حين شكوا اليه من تهديد فرعون وامره **استعينوا بالله واصبروا** على حكمه **ان الارض لله** ملكا وملكا **يورثها من يشاء من عباده** فلا يمانع منه ويعطيكم بسهولة لا لميراث بانه يهلكهم ويخلفكم فيه تسلية لهم في تلك الحالة وتقرير للامر بالاستعانة والعافية **للمتقين** اي عاقبة الامر بالظفر والنصر للمتقين الله ولذا لا يلتفتون الى ما سواه فتقوا به ولا يبالوا بغيره وقال بعضهم معناه الاخرة للمتقين خاصة واما الدنيا فانها بالشركة بين المسلم والكافر وقال الاستاذ احالهم على من كان رجوعه اليه فقال لهم انا رجوعي عند تحيري عند اوبتي الى ربي فليكن رجوعكم اليه وتوكلوا عليه وتعرضوا النفحات نشره ورشحات بسره فانه حكم لاهل الصبر بجميل العقبى وحصول النصر **قالوا** اي بنو اسرايل **اوذينا** بقتل الابناء **من قبل ان تاتينا** بالرسالة والانباء **ومن بعد ما جئتنا** باعادته على يد الاعداء **قال** موسى **عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض** ارضهم وملكهم وهذا تفريع بما علم ضمنا لما راى انهم لم يتسلوا بما كنى **فينظر كيف تعملون** من شكر وكفران وطاعة وعصيان ليجازيكم على اعمالكم بحسب احوالكم وافاد الاستاذ انه خفي عليهم سر ما هم فيه وعشي على بصايرهم وجود الطريقة حتى قالوا انى علينا البلايا ففي حالك بلاء وفتنة شقاء ام الفضل بين الاعداء والاحباء فاجابهم موسى عليه السلام بما علق لهم الرجاء بكشف البلاء فقال عسى ربكم

ان يهلك عدوكم الاية فربطهم على الانتظام ووفقهم في نظام المقام ومن
بعض الاسرار يشهد نضارة الانتار **ولقد اخذنا** ال فرعون **بالسنين**
بالجدوب لقلة الامطار والنباتات والسنة غلبت على عام القحط لكثرة
ما يذكر عنه ويورخ منه **ونقص من الثمرات** بكثرة العاهات **لعلهم**
يذكرون يتعظون فيرقة قلوبهم بالبلاء على سبيل الولا ليتضرعوا الى
المولى بحسن الالتجاء فيطريق الولا قال محمد بن الفضل اول رياضة
يروض الانسان بها نفسه الجوع لان الله تعالى اخذ الاعداء بذلك
فقال **ولقد اخذنا** ال فرعون **بالسنين** واجرى رياضة يروض الانسان
بها نفسه التقوى لانه قال لعلهم يذكرون فاذا تقوى وافاد الاستاذ
انه سبحانه شدد عليهم وطاة القدرة بعد ما اضاعف لهم اسباب النعمة
فلا الوطاة اصحاهم شدتها ولا النعمة نبههم كثرتها لان ان مسهم
يسر لاحظوه بعين الاستحقاق وان مسهم عسر حملوه على التنظير لهم
عليهم السلام بمقتضى الاعتبار في الشفاقة **فاذا جاءتهم الحسنة** من
الخصب والسعة **قالوا لنا** لاجلنا **هذه** اي هذه النعمة ونحن مستحقوها
ولم يشكروا منعم **وان تصبهم سيئة** جدب وبلية **يطيروا بموسى**
ومن معه يتشاءموا بهم ويقولوا ما اصابنا الا بشومهم وافاد
الاستاذ انه الكفور لا يرعوي بفضل المنعم فيلاحظ الاحسان اليه بعين
الاستحقاق ثم اذا انفعل به شيء مما يكرهه يخيم وحمل الامر على ما
يتمنى وكذا الملوك اذا اراد واقطيعة ملأ الوصاف وقالوا كان وكانا
الا انما طائرهم عند الله اي شرهم من قبل الله كما قال ابن عباس
والمعنى انا سببنا بهم وشرهم علينا وهو مشيئته وحكمه او بسبب
شومهم وهو اعمالهم القبيحة المكتوبة عنده فانها التي ساقت اليهم ما يسوءهم
ولكن اكثرهم لا يعلمون انما يصيبهم من حكم مولاهم او من شؤم اعمالهم وافاد
الاستاذ انه تفرد بالايجاد وهو الواحد ولكن ربما يرهم مسدودة وعقولهم
عن شهود الحقيقة مصدودة وافواههم عن اذراك المعاني مردودة
وقالوا مهما تاتنا به من اية مهما اصلها ما الشرطية واكدت بالمزيدة ثم فصلت
الهاء استئنافا لتكرارها ومحلها الرفع على الابتداء والنصب بفعل
مضمر ما بعده اي اي شيء تحضرنا به من خرق عادة **لتسحرنا** بها اي لتسحر
بها اعيننا وتتخيل بها علينا **فما نحن لك بمومنين** بمصدقين لك في دعواك

بالرسالة البتة وافاد الاستاذ انهم جعلوا الامر على الاستكبار
شعارهم وهتكوا بالسنتهم في الفتوا استارهم **فارسلنا عليهم**
الطوفان اي ما طاف بهم وعشى اماكنهم من مطر او سيل وفسر الطوفان
بالجدري وبالوقان بالبا والطاعون **والجراد** حتى اكلت حروثهم
وافسدت زروعهم **والقمل** قيل هو كبار القردان وقيل هو السوس
الذي يخرج من الحنطة وقيل هو القمل بفتح القاف حتى اكل ابدانهم
وعصبة دماغهم **والضفادع** الى في مياههم وما كلهم وشرابهم **والدم**
الرعاف الدائم على ما رواه ابن ابي حاتم عن زيد بن اسلم او جعل
النيل دما للمحجوبين وابقى ما للمحبوبين **ايات** حال كونها مذكورات
معجزات وعلامات على صدق موسى عليه السلام **مفصلات**
مبينات لا يشكل على عاقل انها ايات واضحات او مفصلات
لوهو هن في حالات لما قيل من ان بين كل اثنين منها شهرا وكانت
امتداد كل واحدة منها اسبوعا وقيل ان موسى عليه السلام لبث
فيهم بعد ما غلب السحرة عشرين سنة يريهم هذه الايات على التوالي
الاوقات **فاستكبروا** عن الايات او تكبروا على اهل اليقين **وكانوا**
قوما مجرمين في علم الله المتين او صاروا مجرمين باستتباع قبول الدين
وافاد الاستاذ انه سبحانه يحبس عليهم العقوبات لما نوعوا فنونها
المخالفات فلا في التكفير رعنوا ولا الى التشهير قصدوا وعقوبتهم
بصرف قلوبهم عن شهود الحقايق ابلغ ما تفصل بطواهرهم من فنون البلا
التي هي العلايق والعوايق ونعوذ بالله من التفوط على عين الله
ولما وقع عليهم الرجز اي العذاب الفصل **قالوا يا موسى ادع لنا ربك**
بما عهد عندك متوسلا اي بحق عهده عندك وهو النبوة لئن
كشفت عنا الرجز اي العذاب النازل بنا **لنومنن لك ولنرسلن**
معك بني اسرايل فلما كشفنا عنهم الرجز اي انزلنا ورفعنا عنهم ذلك العذاب
الى اجل هم بالغوه الى حد من الزمان هم واصلوه بعذابه فيه او هلكوا فيه
وهو وقت الغرق او الموت **اذا هم ينكثون** ينقضون عهدهم ويخلفون
وعدهم وهو جواب لما وفي ايراد اذا ايذانا الى انهم فاجاوا النكث من غير تامل
فيه ولو قدم عنه وافاد الاستاذ انهم لم يقولوا ادع لنا ربنا بل قالوا ربك
لانهم ما زادوا بزيادة تلك المحن الا بعدا واجنبية ثم انهم ابرموا العقد

ونقضوه وفدموا العهد وروضوه كما قيل

اذا ارعوى عاد الى جهله ٭ كذا الضنين عاد الى فكسه

فانتقمنا فاردنا الانتقام منهم فاغرقناهم في اليم البحر الذي لا يدرك قعره بانهم كذبوا بايا تنا حين جاءهم رسولنا وكانوا عنها غافلين اي غير ملتفتين اليها قبل ارسالنا اليهم قال القاسم من يعتقد اسرار الاولياء في جميع الاوقات لا ينفعهم اللجا اليهم في ازمنة البليات الا نرى كيف لم يوثر على اصحاب فرعون اللجا الى موسى وطلب العون فقد اغرقوا فقابل فانتقمنا منهم بعد ما كشفنا عنهم واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون بالاستبعاد في تحمل البلاء وذبح الابناء واستخدام النساء من مستضعفي مشارق الارض ومغاربها عن الحسن البصري وقتادة وغيرهما ان المراد بمشارق الارض ومغاربها ارض الشام ملكها بنو اسرايل بعد المزاعنة والمعالقة وتكاثفوا فيها مثل الورثة التي بارك فيها بالصب والرضا وسعة العيش لها وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرايل اي مضت واستمرت بهم لا تفصلت اليهم انجاز وعده سبحانه اياهم بالنصر والظفر وهي كما قاله مجاهد وابن جريد معنى قوله تعالى ونريد ان نمن الى قوله كانوا يحذرون وبما صبروا بسبب صبرهم على الشدائد نافاد الاستاد ان من صبر في الله على مقاساة المذلة وضع الله على راسه فلشدة العزة فان العزيز سبحانه لا يشمت باولياية اعداءهم ولا يضيع من جعل عهده جزاؤهم ودمرنا وخربنا ما كان يصنع فرعون وقومه من القصور والعمارات ومالكانوا يعرشون اليه يرفعون الكروم في الجبال وقرا ابن عامر وابو بكر بيعرشون الرواهنا وفي النحل ويحاولون ابي عبرنا ببني اسرايل البحر واغرقنا فرعون وقفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم مما راى من المخالفين وايقاظ للمومنين حتى لا يغفلوا عن محاسبة انفسهم ومراقبة احوالهم ومحافظة اعمالهم ليلا يقعوا فيما احدث بنو اسرايل من الامور الشنيعة بعد ان منّ الله عليهم بالنعم الجسام واراهم من الايات العظام فاتوا امروا على قوم من العالقة الذين امر موسى بقتالهم يعكفون بكسر الكاف لحمزة والكسائي اي يقيمون على اصنام اي عبادتها قيل كانت تماثيل بقر وقد ذلك اول سقاية العجل وعبادته ينبغي ان يتصور ان يكون الالة بالجعل قالوا يا موسى

اجعل لنا الها شالا يذهبه ان يكون الالة بالجعل بحسب الظاهر كما لهم الهة يعبدونها على وفق الخاطر وملائمة للمكاف قال انكم قوم تجهلون اي ما لا تعرفون غاية وصفاته فان العاقل لا يطلب معبودا مخلوقا لا ينفع ولا يضر ابدا وفيه تنبيه ان اباءهم كانوا تقليدا او وقع لهم هذا بتقدير انه هولا متبر مكسور مدمر ما هم فيه اي مهدم الله دينهم الذي هم عليه من الابتداء ويحطم اصنامهم في الانتهاء وباطل مضمحل من اصله في نظر المعتلا ما كانوا يعملون من عبادتهم البتة ليس فيها رتبة ولا شبهة ولو قصد بها القربة والوصلة وافاد الاتيان انه لم يخلص في قلوبهم حقايق التوحيد ولم يصل الى صدورهم دقايق التقريد فتاثرت نفوسهم الى عبادة غير الله حتى قالوا لموسى اجعل لنا الها كما لهم الهة وكذا صفة كل من لم يتحرر قلبه عن اثبات الاشكال والاوايل والاعلال والاسكال الى الاشكال والامثال ويقال ان من الكتبي بالصنم ان يكون معبوده مبنيا يتوهم في وصفه ان يخلص اليه قصوده قال اغير الله ابغيكم الها الهاكم معبودا او هو فضلكم على العالمين والحال انه خصكم بنعم ولم يعطها غيركم وقال الاستاد ذكرهم انفراده سبحانه بانعامهم وابتلايهم وانه الاله هو المتفرد بالايجاد ونعائهم ايضا على عظيم لغفلة عليهم عاتة لتبعث له تحقق انعامه مقابلته اياه بالتفرغ لغيره والعبادة لمن سواه واذ انجيناكم وقرا الشامي انجاكم من ال فرعون اي اذكروا هذا اللطف العظيم لعلكم بسومونكم اليسومكم كوهم يذيقونكم او يكلفونكم او يبغونكم سوء العذاب باشد ته يقتلون ابناءكم بالتشديد لتكثير ناقع ويستحيون نساءكم ايبقونهن احياء لما قبله او بدل لبعض منه مبين لم وقع فيه من الابجاز والعذاب بلاء من ربكم عظيم نعمة جسيمة او محنة عظيمة وقال الاستاد ما زاد موسى عليه السلام في تقديل انعام عليهم وتنبيههم على عظيمة الاية الا ازدادوا جحدا وبعدا بالقلوب عن محل العرفان عن بعد وهذه الامارة من ابلاة الله سبحانه في سبق السبق بالقطع والرد ووعدنا باثبات الالف لغير البصري موسى ثلاثين ليلة للمناجاة وارسالكتاب من عنده للامة وهي ذو القعدة على ما قاله ابن عباس ومجاهد وسعيد وان تخرج واتممناها بعشر من ذي الحجة في اخر الاقامة تفظيما للمحنة فتم ميقات ربه اي كمل وفتح عده بالفا اربعين ليلة او فصارا اربعين وقام

الاستاذ ان عدة الاحباب عزيزة فاذا حصلت الطاعة من الاحباب
في عذبة حلوة كيف ما كانت وفي هذا المقام انشدوا

اصطلينا وسوفني ٭ وعديني ولا تفي ٭

ويقال علل الحق سبحانه موسى بالوعد الذي وعده بانه يسمعه مرة
اخرى كلامه وذلك كان في المرة الاولى ابتداء بالاسماع من غير وعد ولا
انتظار ولا توقع ولا امل فاخذه سماع الخطاب بمجامع قلب موسى
عليه السلام فعلق قلبه بالميقات المعلوم ليكون تاميله تعليلا
له ثم ان الحق سبحانه لا يكون الا صدقا فاطمانت قلب موسى للميعاد
ثم لما مضى ثلاثون ليلة التي هما استغفر الهه زاد له عشرا في الوعد
والمطلق في الاخبار غير محبوب الا في ستة الاحباب فان المطلق عندهم
اشهى من الاخبار وفي قريب من هذا المعنى انشدوا شعرا

٭ وفي الهجر لا تهجر بناه ومنيتا المني ٭ اصطلينا ٭
٭ عديتنا موعدا ما كنت انا هجنب وان مطلت الواعيدنا ٭
٭ فاما تنجزي عدتي واما ٭ تفيش بانوملي حسينا ٭

وحاصلها ان كلام المولى لموسى ولا كلام عليه طريق الجذبة التي تقاربي
عمل الثقلين وهو نعت المراد وهنا المقام فتصور المرام انما هو على
سبيل السير والسلوك كما هو وصف المريد فهو مجذوب سالك بخلاف
الانبياء وبعض الاصفياء وهناك طايفة من الاولياء يسمى سالكا مجذوبا
لم يحصل له الكمالات الا بالرياضات كما هو طريقة الحكما وفي الحلية بعد
الاربعين في العبادة قوة تاثير في تاثير الباطن من الصفات والضيا
كما يشير اليه حديث من اخلص لله اربعين صباحا اظهر الله ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه
وحديث من حفظ على امتي اربعين حديثا من امر دينها بعثه الله فقيها
عالما ولمثل ذلك قال موسى اي عند ذهابه الى ميقات ربه لاخيه
هارون اخلفني كن خليفتي في قومي واصلح ارفق بهم لاعلمهم على طاعة ربي
ولا تتبع سبيل المفسدين بالسكوت عن امرهم والرضا بجهلهم وافاد الاستاد
ان هارون عليه السلام كان محمولا بحسن الظن فلما كانت المرور الى المرعوت
استصحب موسى عليه السلام هارون لمزيد اشراكه في امره بعد ما قال
اخي هارون هو افصح مني لسانا ولما كان المرور الى سماع الخطاب افرده عن نفسه

فقال

فقال اخلفني في قومي وهذا غاية الحمل من هارون ونهاية التشريف والرضا
فلم يقل لا آتيهم في قومك ولم يقل هلا تحملني مع نفسك كما استصحبني حال المرور
الى المرعوت بل صبر ورضي بما التزم وهذه من شدايد بلا الاحباب وفي قريب
منه انشدوا ٭

قال لي من احب والبين ٭ قد جدوا ٭ ومعي موافق شفيق ما تزعم في الطريق
فتضع لعدي فقلت ابكي عليك طول الطريق ثم ان موسى عليه السلام لما رجع
من سماع الخطاب ورأى من قومه ما رأى من عبادة العجل نفخ باسه العتاب
واخذ برأس اخيه فقال يا ابن ام لا تاخذ بلحيتي ولا برأسي ويقال لو
قال هارون انظر بترفقي عما وقعت فيه من الصحبة فلا تعنفني فيما لم
اذنب فيه بحال ذلة ولا خيبة لكان موضع هذه المقالة ويقال الذنب
كان من بني اسرايل والعتاب جرى مع هارون كذا الحديث والقصة ما حمل
من عصى وجيا استوجب العتاب العتاب ممنوع من الاجانب ولما عاتبه موسى
لميقاتنا لوقتنا الذي وقتناه واللام للاختصاص اي اخص تجيية
لميقاتنا الذي عيناه وكلمه ربه من غير واسطة الملايكة وروحانية
موسى عليه السلام كانت سمعت ذلك الكلام من كل جهة ففيه تنبيه على ان سماع
كلامه القديم ليس من جنس سماع الحديث وانما الى مقام كماله من رتبة
الجمع بخلاف حالة الاولى في ابتدا الجذبة حيث سمع الكلام من جانب
الشجرة قال ابو سعيد الخراز من غيرة الله تعالى انه لم يكلم موسى الا جوف
الليل وغيبه عن كل ذي جنس حتى لا يحس كلام نفسه فما احد سواه ولما
سمع كلامه في اثنايا اشتداد البحالة ولقايه لما قيل فما لاذنه تفتق
قبل العين احيانا قال رب ارني انظر اليك ايو تجلى لي فاراك واجيب عما
سالك وهذا المقام المعبر عنه بالفنا والبقا والمحو والصحو قال ابن
عطا لن تراني اي لن تشاهد ذاتي بل لك ان تنظر بظاهر صفاتي فان تجلي
الذات لم يتصور لاحد في الدنيا لانها دار الفنا وانما محلها دار البقا كما قال
تقلب وجوه يومئذ ناظرة الى ربها ناظرة وكما قال سترون ربكم كما ترون القمر
ليلة البدر لانضامونها والاحاديث متواترة فتبشون رؤية الله في الاخرة
وعليها جمعت امة الامة سوى المعتزلة وكفى بهم حسرة ان عمدوا بمعتقدهم
فيحرموا هذه النعمة ولكن انظر الى الجبل استدراك ببيان الرؤية في الدنيا
لانظيف رؤية المولى قال الحسين في قوله ان تراني لو تركه على تلك لتقطع

شوقا ولكنه سئله بقوله ولكن قال الواسطي لما الى وقت لا ابي الابد
فكان موسى غايبا عن طبع البشرية حتى استطاع المقام وقت المناجاة
والكلام فلما وجد حلاوة الكلام طلب كشف المرام في الحال غايبا عن
المآل فاذا انظر الجبل مكانه عند تجلي الحق سبحانه مع كونه اعظم جسما والموسى
جسدا صعوبة تزاحمه والتعليق بالممكن دال على انه جايز غير محال
فلما تجلى ربه للجبل اي ظهر له نور عظمته وبعض نظه ظهور قدرته وقوته
جعله دكا مدكوكا كامدقوقا وقد اهمزة والكساير دكا ممدودا اي ارضا مستوية
وخر موسى صعقا اي سقط مغشيا عليه من هول ما راى وقد ورد
ما تجلى الا قدر الخنصر وهذه عبارة ما نقل عكرمة عن ابن عباس لكن
في النور مذبي وغيره ما يدل على انه مكرفوع قال ابن عطا شغله بالجبل
عن تجلي ولو لم يشغله بالجبل لمات وقت التجلي فلما افاق اي موسى
قال نزهتك عما لا يليق بك اي انزهك عن ما لا يليق تبت اليك
من الجراة عليك في مسالة الرويتة لغيرك ذلك سنك على ما قرره مجاهد
وغيره وانا اول المومنين اول قومي ايمانا واسبقهم ايقانا وقال ابن عباس
ومجاهد وابو العالية معناه انا اول من امن بانك لا ترى في الدنيا وانا
محل رويتك العقبى وهذا لانبي في مقام الاسرار ورتبة صلى الله عليه وسلم
ربه بعين بصره على ما قاله بعض العلما اثنه فقام من مقاماته الاخرى
قال جعفر الصادق في قوله سبحانك تبت اليك رجعت اليك من تعنتي فلما اميل
الجهلي فالعلم ما علمتني والعقل ما اكرمتني وانا اول المومنين بانك لا ترى في
الدنيا وانما جوز الكلام ولم يجوز الرويتة لان الرويتة هي الاشراف على الذات
والكلام صفة من الصفات ولا سبيل لاحد من خلقك الى ذاتك قال عز وجل ولا
يحيطون به علما وافاد الاستثناف مقام بسط الاذانة جا موسى مجيبا للمتاخرين
ومجيبا للمهيمين جا موسى بلا جا موسى ولم يبق من موسيتي شيء يا موسى الاف
والاف رجل قطعوا مسافاته طويلة فلم يدركوا احدا وهذا موسى خطى خطوات
قالي الخاتمة بيد الصبيان ولما جا موسى لميقاتنا وتقال لما جا موسى لميقاتنا
باسطة الحق سبحانه باسماع الخطاب فلم يتمالك صبرا قال ارني انظر اليك فان غلبات
الوجد عليه استنطقته بطلب كما ان الوصلة من الشهود والمزاقال قائلهم

وابرح ما يكون الشوق يوما ... اذا دنت الخيام من الخيام

وقيل صار مغمورا عند سماع الخطاب بعين السكر فنطق بما نطق والسكران لا

لا واحد بقوله الا يرى يا انه ليس في نص الكتاب معه جرد من العتاب وقيل
انه لما يسكر لم ينكر وقيل لما حدثه عزة الشماع فخرج لسانه عن طاعته هربا
عليه فتنفس على ما صحبه من الادبية وبسط الوصلة وقيل لما جمع موسى عليه السلام
كلمات كثيرة يتكلم بها في تلك الحالة فانه في الغضب انه كان يتحمل في ايام الوعد
كلمات الخلق وقيل لما عاتبه الكم حاجة الى سوالكم كلام معه فالمراد بيان ان موسى
الى مناجاته تم لما جا وسمع الخطاب لم يذكر مناجاته في نفسه بل تخلى من نفوسه
سينا ولا حرفا بل نطق بما صار في الوقت غالب قلبه فقال رب ارني انظر اليك وفي
معناه انشدوا

يا ليلكم من حاجة لي مهمة ... اذا جيتكم لم ادر يا ليل ما هي

وقيل لما شد الخلق شوقا الى الحبيب اقربهم من الحبيب هذا موسى عليه السلام
لا تفرق في الوصلة وافقاني محل المناجاة محرقا به سجوف السخلي قالبا
له بعباية الوجود في عين فنكه كانه يقول رب ارني انظر اليك كانه غايب
عن الحقيقة لا ولكن ما زاده العلم شوقا الا ازداد وا عطشا ولا ازدادوا
قربا الا ازدادوا شوقا لانه لا سبيل الى الوصال بالكمال والحق سبحانه يصولة
اسرافيل عن مداخلة الملال وقيل نطق موسى عليه السلام بلسان
الافتقار وقال رب ارني انظر اليك ولا اقل من نظرة واحدة فقيل هذه
الغضبة مقبول بالرد وقيل لن تراني وكذا قهر الاحباب ولذا قال قايلهم

صد الهوى احسن من عدله ... وقتله اظرف من بذله

وقيل لما صرح بسوال الرويتة جهر امن محاورة جاهر فقيل له لن تريني لما قال
نبينا صلى الله عليه وسلم سيره في هذا الباب وانما رأى الى السما منتظر الورود الجواب
سمي الرمز تنزلا لقوله تعالى قد نرى تقلب وجهك في السما فلنولينك قبلة ترضاها
منزه عن الجهة والجانب والاطلال اشارة الى اثار غيابه يطلع الى شهوده اليوم
طرف الالحاظ مصروفة عنه موقوفة اليوم على الاغيار فقلوبهم ارض سمة الهمة
الى الربوبية العلية وقوله تبت اليك ناظرة بعقوبة العبودية وشرط الانصاف
ان لا تنزح محل الخدمة وان جبل بينك وبين وجود القربة لان القربة حق
نفسك والخدمة حق ربك ولان تكون لله بحق ربك اهم من ان تكون محظ نفسك
وفي معناه انشدوا شعرا

اريد وصاله ويريد هجري ... فاترك ما اريد لما يريد

قال يا موسى اني اصطفيتك اخترتك على الناس اي الموجودين في زمانك

برسالاتي وفي قراءة الحرميين برسالتي بوحي احكامي لك وبكلامي اي تكليمي
اياك فخذ ما اتيتك اعطيتك من الرواية والكن من الشاكرين على هذه النعمة
ولا تطلب ما ليس لك به طاقة روي انه سؤال الرؤية كان يوم عرفة واعطا
التوراة يوم النحر وافاد الاستاد ان هذا الخطاب لتدارك قلب موسى
عليه السلام بكل هذا الرفق كانه قال يا موسى انا مستغنك عن شيء واحد
وهو الرؤية فلقد خصصتك بكثير من الفضايل اصطفيتك بالرسالة
واكرمتك بشرف المكالمة فاذكر هذه الجملة واعرف هذه النعمة وكن من
الشاكرين ولا تتعرض لمقام الشكوى وفي معناه اشد واشر
اذا رضوانهم الذين قطعوا لم تذوقوا فاصبر لهم انا اخلصوا
وفي الاية اشارة لطيفة يعني انا مستغنك سوالك ولم اعطك ما سوالك
فانا انصرفت منا لانكم من الشاكرين عنا وكتبنا له في الالواح من كل شيء
مما يجتاج اليه من امر الدين موعظة من قصصها لكل شيء اي للموعظة
وارادة الخير في الوام فلتبيين الحلال والحرام قال الاستاد وفي الاخبار ان
موسى عليه السلام كان يسمع صرير القلم وقيل هذا مع لطف لانه ان منعه من
النظر فقد علله بالاثر فخذها اي فقلنا له خذ الالواح بقوة اي جد وعزيمة
قال بعضهم سر الله عند عباده واهل خصوصيته لا يحملهم الا قويا
بابدانهم وقلوبهم الا تري ان الله يقول فخذها بقوة والقوة هو الثقة
بالله وترك الاعتماد على ما سواه ولذا قال بعضهم عاطاياه لا تحمل الا عطاياه
وقيل اي جد فيها ولا تاخذها بنفسك والقوي بل من الاجال ولا قوة الا به
ومن يكون حوله وقوته بالقوي وافاد الاستاد ان فيها بشارة لان في
الاخذ اشارة الى غاية القرب وهو الكمال والمراد به هنا مبدا المال
لان فرد المكان محال على الله المتعال وامر قومك ياخذوا باحسنها
باحسن ما فيها كالصبر والعفو بالاضافة اليها لانتصار في العقوبة هو
والقصاص منها فقيد الحث على الاصل وندب الى العدل بالاكمل كقوله تعالى
واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم اي المراد من الاحسن الموجبات والمندوبات
فانها احسن من الرخص والمباحات وافاد الاستاد ان قوله باحسنها
اي بحسنها وان الهاء للمبالغة او معنى باحسنها ان لا يعرج على التاويل
في المعنى فيدور مع الاولى قلت وهذا المقام الاعلى سارريكم دار هم
الفاسقين قال مجاهد والحسن البصري ستريكم منازل من مضى من الامم قال

الاستاد يعني عليها عبرة المعتبر ظاهرة على عروشها اي ساقطة على سقوفها
منهدمة ما بينها والاشارة من هذا الناسفين الى النفوس الخبيثة الشهوانية
والقلوب التي هي معادن المني وفاسد الخطرات فان العشق يوجب
خراب المحل الذي يجري فيه فمن جرى على نفسه وشق حرث نفسه واية
خراب النفوس اشق مما كان عليها وفيما من سكان الطاعات فكما يتعطل
النازل عن قطانها اذا تداعت للخراب فكذلك اذا خربت النفوس
بفعل المعاصي يشتغي عنها لوازم الطاعات ومعتادها فبعد ما كان
للعبد تيسر على فعل الطاعات لو ازلت شيا من المحظورات ثقل عليه
فعل العبادة حتى لو ضيع ركعتي صلاة وبين مقاساة كثير من
المشاق اثر تحمل المشاق على الطاعة وعلى هذا النحو فاظهر القلوب
وفسادها في ايجاب خراب محالها سارفا عن اياتنا اي عن شهود
مظاهر صفاتي في الافاق وفي الانفس في خلق قالي الذين يتكبرون في
الارض بان الطبع على قلوبهم واعيتهم عن عيوبهم فلا يتفكرون فيها ولا يعتبرون
بغير الحق اي يتكبرون بالباطل الذي لا حق وهو دينهم الباطل وهو متعلق
بيتفكرون ويجوز ان يكون حالا من فاعله فان تكبر الحق على المبطل
حق والتكبر على المتكبر صدقة وقال الاستاد معناه سارصم القلوب
بركات الاتباع حتى لا تقابل بودائع الايات التي يكاشفون بها بالقبول
فلا يصقلون ما يخاطبون به بشهم الايمان والتكبر بجحد الحق على لسان
العلم من جحد حقايق الحق بجحوده تكبره وباعراضه على التقدير ما
يتحقق بجحوده في القلب ويقال التكبر توهم استحقاق الحق لكونه قال
من رأى لنفسه قيمة في الدنيا والاخرة فهو متكبر ويقال من ظن
انه بشيا او منه اوله او انبيه شيا من النفي والاثبات لاحد فيه
الاكتساب فهو متكبر في هذا الباب وان يروا كل اية منزلة او معجزة
لا يؤمنوا بها لعنادهم او لانهماكهم في تقليد اجدادهم وفي الحقيقة لما
قضي عليهم من بعادهم وان يروا سبيل الرشد فتاخرة والكساي تبختر في
المشي بتمطي التشدد لا يتخذوه سبيلا في سبيل المعاش والمعاد وان
سبيل الغي الضلال يتخذوه سبيلا لما فيه من كمال الجهالة ذلك
اي مصيرهم الى هذه الحالة بانهم كذبوا باياتنا وكانوا عنها غافلين
اي غير متدبرين فيها ولا ملتفتين اليها وافاد الاستاد انه كناية بينهما

الله ليس يكفي شهود الحق حقا وشهود الباطل باطلا لابد مع شهود الحق
من وجود التوفيق للحق ومع شهود الباطل من وجوها لعصمة من الباطل
قلت وله هذا يدعي اللهم ارنا الحق حقا وارزقنا اتباعه وارنا الباطل
باطلا وارزقنا اجتنابه ويقال ان الجاحد للحق مع تحققه اقنط لا
من الماهش به المقصر في لوفه قلت وقد ورد ويل للجاهل مرة وويل
للعالم سبع مرات وورد اشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لم ينفعه
الله بعلمه ولهذا عدوا العقل ليس من يلحس العسل مع علمه بانه مسموم كمن يلعقه
وسمه فقده غير معلوم والله ذكر بها باتنا ولقنا الاخرة اي ولقاء
الدار الاخرة اولقاءا وعدالله في العاقبة من جزايم خبطت اعمالهم لا
ينتفعون بها في جميع احوالهم هل يجزون الا ما كانوا يعملون اي ما يجزون
الا جزاء فعالهم واتخذ قوم موسى اي السامري ومن تبعه ولو بالرضا من بعده اي
بعد ذهابه لميقات ربه من حليهم التي استعاروها من القبط حين هموا
بالخروج واضافة الحلي اليهم انما كانت بايديهم او لان ملكها اليهم وهو جمع حلي كثدي
وثدي وفتح حاءه والكسر بالكسر للاتباع عجلا جسدا بدنا ذا لحم ودم
كما قال ابن عباس والحسن وقتادة او جسدا اجسدا من الذهب خاليا من
الروح ونصبه على البدل من عجلا له خوار صوت بقر يدخل في جوفه الريح
فيصوت وروي ان السامري لما صاغ العجل القى في فمه من تراب اثر فرس جبريل
فصار حيا وهذا اهون ظاهرا مما في سورة طه وملايم لما سبق من كلام الحبر
وغيره فتبين الله كانوا يسجدون حين خواره ويرفعون رؤسهم عند سكونه
وافاد الاستفهام انه لم يظهر قلوبهم في ابتداء احوالهم عن توهم الظنون ولم
يحتفظوا بعضما يرى القدم وشرايط الحدوث تقرر واعن اقدام فكرهم
في وهاد المغاليط لما سلكوا نهج السير وينبغي له ان قوله ارضوا بالعجل الخ
يكون معبودهم منذ تمت اسلامهم بتمهيد قواعد التوحيد بهامة لا ولا من لاحظ جبريل
او ميكائيل او العرش او الكرسي او الحين او الوري فان ما لحقه ذلك او وجد من قبيل
ما يقبل حدوث الحدثان او صح في التجويز الذي تنفي عليه صواعد التقدير
وشرايط الكيفية فغير صالح لاستحقاق الالهية ويقال شتان بين امة
وامة امة خرج نبيهم صلى الله عليه وسلم من بيتهم والى بيت وارتجاية سنة
فلو ذكر ما بين ايديهم انه للشمس والاقمار وشيء من الرسوم والاطلاع
يستحق الالهية لاعرفوهم بهم ويقال اجهل بقوم رضوا بان يكون لصنع

مصنوعهم معبودهم ولو لاقهر الربوبية وانه يفعل ما يشاء والا فاي
عقل يستقر مثل هذا التلبيس الم يروا انه لا يكلمهم بما يكون
علي كماله دليلا ولا يهديهم سبيلا بل راوه حيوانا بليدا ذليلا عند احاد البشر
فكيف حسبوا انه خالق الاجسام والقوى والقدرة وهنا استفهام
توبيخ على ما نيذ هما لتهم وتقبيح على غاية ضلالتهم اتخذوه اي
المعجل الها وكانوا ظالمين حيث وضعوا الاشياء في غير مواضعها وافاد
الاستدراك انه سبحانه جعل من نعوت استحقاق الالهية صحة الخطاب
وان يكون منه الهداية فهذا يدل على استحقاق المخاطب ان
يتكلم في حقايق ازاله وانه مفقود بعدم هداية العبد للاهار به سواه وفيه
اشارة الى مخاطبته سبحانه الخلق وتكليمه مع العبد فانه الملوك
اذا حلت سوتهم استكفوا التخاطبوا حدهم بلسانهم حتى قال
قايلهم

وما عجب تنابين ذكر عبده على المولى اذا كثر العبيد

وخلاف هذا اجرى به الحق سبحانه سنة مع عباده المومنين اما الاحاد
فيقول لهم اصمتوا فانا ولا تكلموا وامام المومنون حقا فقال الله
الله عليه وسلم من تكلم منكم من احد الا ويكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان
ولما سقط في ايديهم كناية عن اشتداد ندمهم فاما النادم يعض يده
عما فتصير يده مسقوطا فيها فالظرف نايب الفاعل وقيل سقط الندم
في انفسهم قالوا لئن لم يرحمنا ربنا بالتجاوز عما ارتكبناه من عبادة العجل الها قالوا ليغفر لنا ربنا
ربنا بتوفيق التوبة وليغفرنا بالتجاوز عن المعصية لنكونن
من الخاسرين الكاملين في الخسارة المبين وقراهما حمزة والكسائي بالتا
ونصبه ربنا على النداء ولما رجع موسى الى قومه غضبان اسفا
حزينا اليهم لما قد علم الله تعالى بذلك وهو فوق الغلو يقول انا فقدنا
قومكم من بعدك واضلهم السامري وقالا لانشاد لو وجد موسى قومه
بالفة الف وفاقة الالف ممتنعض العيش لما مني به من فرط سماع الخطاب
والرد اليه شهودا لاغيار فكيف وقد وجد قومه قد ضلوا وعبدوا العجل ولا
يعدريه اعيا المحق كما تنشد على موسى عليه السلام فقدان سماع الخطاب
او يقاوه عن السوال الروية او ما شاهدوا من افتتانه بتيما سرايل واستيلا
الشبهة على قلوبهم في عبادة العجل سبحانه الله ما اشد بلاء قلب اولياء

وراوا علموا انهم قد ضلوا باتخاذ العجل الها

قال بئسما خلفتموني من بعدي اي فعلتم من الخلاف بعدذهابي
عني والخطاب للعبدة اعجلتم امر ربكم اي وعده الذي وعدنيه من الاربعين
او السبعة امر ربكم والفاء الاولى للدلالة على شدة الغضب حميد لخالفة الرب
واخذ برأس اخيه اي بشعر راسه يجره اليه خوفا من ان تقصر في كفهم عن
فعلهم وهارون اكبر منه بثلاث سنين وكان محببا لينا واذا كان احب
الى بني اسرائيل قال ابن ام وكسر الميم حامي وكونه من غير حضور كان اخوني
وغيرهم وذكر الام ليرق قلبه اليه ويطمئن عليه ان القوم استضعفوني
وكادوا يقتلونني اذ اخذ المقصور التقصير في حقه والعيب بذلك
وسعى في كفهم حتى قهروني واستضعفوني وقاربوا قتلي فلا تشمت بي
الاعداء اي لا تفعل بي شيا يفرح عدوك به ولا تجعلني مع القوم الظالمين
معدودا في عدادهم بسبب التقصير لنوع من المخالفة قال رب اغفر لي
ما صنعت باخي ولاخي ان وقع له بتقصير في امري ضم اليه نفسه في
طلب المغفرة للمرضية ودفع الشماتة واظهار التذلل في العبودية
وبيان استغنا الربوبية وادخلنا في رحمتك مزيد لرحمتك او زاد قال
جتنك وانت ارحم الراحمين فانت ارحم بنا على انفسنا مما افاد
الاستاد ان موسى عليه السلام وان كان سمع من الله فتن قومه
لكن لما شاهدهم انكروه بالمشاهدة مالم يؤثر فيه السماع وان علم فيه
قطعا انه كما سمع فانه للمعاينة تاخير اخر ع ان موسى عليه السلام وان
كان سمع من الله فتن قومه لكن لما شاهدهم انكروه بالمشاهدة
سالم يؤثر فيه السماع وان علم فيه قطعا فلا جرم لما اخذ برأس اخيه
يجره اليه استلطف هارون موسى في الخطاب فقال له يا بن ام تذكر الام
للاسترفاق والاسترحام وكذلك قوله تعالى لا تاخذ بلحيتي ولا برأسي
يريد لهذه فذ تواضعت الحق على قدرتي وما انا فيه ولا تشمت بي بلاء
خلتني فيهم ولم تضحني وتلك علي بشدة شديدة ولقيت بعدك منهم ما اسعاني
ولقد علمت انها كانت علي عظيمة كبيرة وحين رجعت اخذت في عتابي وجر
راسي وقصد ضربي وكنت املا منك تسليتي وتفريجي فرفقا بي فلا تشمت
الاعدا ولا تضعني عليا البلا فقد ذكرت له موسى عليه السلام ورجع
الى الابتهال الى الله والسوال بشرا لافتقار على العبد في عموم الاحوال والتحقق
بانه لا نجاة تغذب الذي اذا اخاف كلهم ملكه وذا عرف الملك في ملكه

ناوذ ان الذين اتخذوا العجل سينالهم سيصيبهم ويحل اليهم غضب
من ربهم وهو ما امر به لاشوبة من قتل انفسهم وقيل غضب في العاجل وذلة
في الحياة الدنيا وهما خراجهم من ديارهم وهوانهم الى الابد في انارهم وكذلك
نجزي المفترين على رب العالمين حيث قالوا هذا الهكم واله موسى نفسه وقيل
الاية في اولادهم ووصف الابناء بفعل الاباء لكونهم في مقام الرضا قال
الحسين بن الفضل الاستدراج مبتدعا الا ترى انه لما ذكر اليهود بقوله وكذلك نجزي
المفترين قال الاستاد بعيد ان الذين اتخذوا العجل معبودا سينالهم
غضب في مستقبل احوالهم حملا لاعمالهم والسين في قوله سينالهم للاستقبال
ومن لا يفرق بصيانة العاصين لابيائهم بتاخير العقوبة عن الحال وفرق
بين الامهال والاهمال فالحق سبحانه يمهل ولكنه لا يهمل فلا ينبغي لمن
لم يذنب ولم يواخذ في الحال ان يغتر بالامهال والذين عملوا السيئات
من الكفر وسائر المنهيات ثم تابوا من بعدها من بعد ارتكابها وامنوا
اشتغلوا بالايمان والمعرفة وما يتبعه من الاعمال الصالحة ان ربك
من بعدها اي بعد تحقق التوبة لغفور لهم وان عظيم الذنب كعبدة
العجل او كثير جرائم بني اسرائيل او غفور لذنوبهم رحيم بامهالهم وقال
الاستاد الايمان الذي هو بعد التوبة يشتمل استوابانه يقبل التوبة واوصوا
بان الحق سبحانه وتعالى لم يفرق عصيان اوامنوا بانهم لا يخلون من توبتهم
من دون تفضل اوامنوا بان بعد وما سبق منهم من تفضل لعهد شكا فامنوا
الراس او قالوا استدامة الايمان وكانت كفرانهم على الايمان لو امنوا
بانهم لو عادوا الى تلك العهد وتضييع الامن لسقطوا من عين الله اذ ليس
كل مرة تسلم الجرة ولما سكت اي سكن كما قرئ به عن موسى الغضب باعتذار
هارون او بتوبتهم عن موسى الغضب اخذ الالواح التي القاها وافاد
الاستاد ان الاية تشير الى حسن اهمال سبحانه للعبد ان تقهر عن حد التمييز
وغلب عليه ما لا يطيق رده من بقراوه الغيب واذا كانت حال الانبيا عليهم
السلام ان يقلبهم ما لا يصطلم عن الاختيار فكيف الظن بمن دونهم
وفي نسختها اي فيما نسخ فيها بعد تكسرها اي في قطعة بقيت مفعول كالخطبة
او في الالواح فانها نسخت من اللوح المحفوظ او فيما كتب فيها نفسها كما يدل عليه
حذفها هدى بيان للحق ورحمة ارشاد للخلق او لغة خاصة للذين هم
لربهم يرهبون اي يخشون ويتقون ظلامة وتقديم المعمول لافادة الحصر

والاختصاص واختار موسى قومه اي من قومه فنصبه بنزع الخافض سبعين
رجلا لميقاتنا روي ان موسى عليه السلام امرائ يختار من بني اسرائيل سبعين
ليدعوك ربهم فلما دعوا قالوا اللهم اعطنا ما لم يعطه احدا من قبلنا ولا من
بعدنا فكره الله تعالى ذلك منهم فاخذتهم الرجفة وهذا قول ابن عباس
او اختار سبعين ليعتذروا الى عبادة العجل فلما سمعوا كلام الله تعالى
قالوا لموسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتهم الصاعقة فماتوا وهذا
قول السدي ومحمد بن اسحاق او اخذتهم الرجفة لانهم عدوا وما نهوا بني اسرائيل
عن عبادة العجل وهذا قول مجاهد وقتادة وابن جريج فلما اخذتهم
الرجفة اي الصاعقة او رجفة الجبل وصعقوا منها قال بعضهم ماتوا
ثم بعد تضرع موسى كشف عنهم الرجفة فاحيوا وقال بعضهم انهم ماتوا لكن احياهم
الله تعالى بدعا موسى عليه السلام ويويدا لاول قال رب لو شئت
اهلكتهم من قبل واياي اتهلكنا اي جميعنا بما فعل السفهاء منا
من الخلاف عليك طلب الرؤية من بعض السبعين وقيل المراد بما فعل السفهاء
عبادة العجل لانه علم انهم ما عبدوه لكنهم ما انكروا عليهم ولا نهوهم وقيل
السبعون اختارهم موسى لميقات الغولية عنها فقتلهم هيبة فلما فقدوا
منها ورجعوا حين كانت تبين مقاتلهم واشرفوا على الهلاك خاف موسى
عليهم فبكا ودعا فكشفها الله عنهم ان هي الا فتنتك اي ابتلاؤك واختبارك
حين اسمعتهم كلامك حتى طمعوا في الرؤية او اوجدت في العجل هوان اضللوا
به ويهدي به من تشاء هداه فتقوي بها ايمانه انت ولينا فاغفر لنا ذنوبنا
اي حسبه وارحمنا بالعصمة في الازمنة الآتية وانت خير الغافرين
تغفر السيئة وتبدلها بالحسنة بلا عرض ولا عوض في الغضبة وافاد الاستئناف
ان موسى عليه السلام جاهد بنفسه بالتحقيق فعارف الخشية فقال
صريحا ان هي الا فتنتك وكل الحكم اليه فقال تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء
ولقد قدم الثناء على الدعاء فقال انت ولينا فاغفر لنا وارحمنا ثم اعقبه
ببيان التضرع فقال واكتب اي اثبت لنا في هذه الدنيا
حسنة اي حظا من عيشة ونوفيقا للخير وفي الآخرة الجنة والمغفرة انا
هدنا اليك اي تبنا ورجعنا من هاد يهود اذا تاب ورجع وقال الاستاذ
اي ملنا الى دينك وصرنا لك بالكلية من غير ان نتوك لانتسب من بقية
الى الله تعالى يجيبه الموسى في قوله ان هي الا فتنتك عذابي اصيب به من

اشاء تعذيبه ورحمتي التي العامة وسعت كل شيء من المؤمن والكافر
وساير الموجودات في الدنيا فسأكتبها اثبتها خاصة في الآخرة للذين
يتقون الكفر والمعاصي ويؤتون الزكاة تخصها بالذكر لانافتها او
لانها تشق على اصحابها والذين هم بآياتنا يؤمنون فلا يكفرون
بشيء منها قال ابو عثمان لا اعلم في القرآن اية افسط من هذه ورحمتي
وسعت كل شيء والناس مرجيون ارجي اية وذلك ان الله يقول فسأكتبها
للذين يتقون ومن بكلمة تصحيح التقوى ويكون شرطا لاية وافاد
الاستاذ ان في هذه الصيغة حيث لم يقل عذابي لا اخلي منه احدا
بل علقه على المشيئة وفيها اشارة ايضا الى ان افعاله سبحانه غير معللة
باكتساب الخلق لانه لم يقل عذابي اصيب به العصاة بل قال من اشاء
وفيه اشارة الى جواز الغفران لمن اراد لانه قال اصيب به من اشاء
فاذا شاء ان لا يصيب به احدا كان له ذلك والا لم يكن حينئذ مختارا لما
انتهى الكلام الى الرحمة قال ورحمتي وسعت كل شيء بجاد لاما ان الخصائص
لهم واذا لم يكونوا من جملة المبطين والعارفين والعابدين فهم بمعزل وقوله
فسأكتبها للذين يتقون اي سأوجبها لهم فيجب الثواب للمؤمنين من الله
تعالى ولا يجب لاحد على الله شيء وانما يجب لمن صدق في قوله ولا يجب عليه
شيء البتة في ذاته وقوله تعالى ههنا للذين يتقون اي يجتنبون
ان يردوا الرحمة بحكم استحقاقهم فاذا اتقوا هذه الظنون ان يكون احكامه
سبحانه معللة بالتناسب استوجبوا الرحمة بحكمه بها والذين هم
بآياتنا يؤمنون يكاشفهم بها في الاقطار ما يقضون عليها بوجوه من
الاستدلال وما يلاطفهم بها في الاسرار مما يجدونه في انفسهم من
فنون الاحوال الذين يتبعون الرسول النبي والمراد من امن منهم بمحمد صلى الله
عليه وسلم او عامة امة الصالحين ولعله سماه رسولا بالاضافة الى
الله ونبيا بالاضافة الى العباد ولذا اخر والا فالنبوة قبل الرسالة بلعتبار
تختلف الوجود في الرتبة وان كانا لرسالة اخص بالنسبة الى مرتبة النبوة
الامي الذي لا يكتب ولا يقرأ وصفه به تنبيها على ان كمال العلم مع فقد
حالة احدى معجزاته وقال الاستاذ اي انه لم يكن على من فضايله وكمال
علمه وتهذيبه الى تفضيل نثر عدس قبل نفسه وتعلمه وتكلفه واجتهاده
وتعرضه بل ظهر عليه كل ما ظهر من قبله سبحانه والاكان هو اميا غير قارئ

للكتب ولا ستبع للسير انتهى كلامه وقال ابو عطا الامي هو الاعجمي قال
العجمي عما سوانا عاما لبنا وبا ثل اهليه من كلا شا وخفايا ثنا الذي يجدونه
مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل اسما وصفة ونسبا وسيما
يامرهم النبي بالمعروف الخير وينهاهم عن المنكر الشر ويحل لهم
الطيبات مما حرموا على انفسهم من البحيرة والسائبة والوصيلة وما
حرم عليهم في التوراة من لحوم الابل والشحوم ويحرم عليهم الخبائث كالدم
ولحم الخنزير والميتة او مما كل الربا والرشوة وانادا لاستاد ان المعروف
هو القيام بحق الله والمنكر هو البقا بوشف الحظوظ واحكام والتفريج
في اوطان المني وما تفوره العبد من نزويات الدعوي والفاصل بين
الجنسين والمميز للفتيين الشريفة فالحسن ما قبله العباد ما كان هو
بنعت الاداة من مالك الاعيان فالم قبل ذلك والقبيح ما كان موافقا
للنهي والزجر فليس لهما الا رفض ذلك ويضع عنهم اصرهم وثقل السامي
اصارهم بيد الهمزة الي عهودهم الثقيلة والاغلال التي كانت عليهم
والمعنى تخفف عليهم ما كلفوا به من التكاليف الشاقة التي كانت في
دينهم ما كلفوا به من التكاليف الشاقة التي كانت في دينهم كتحريم
القصاص في العمد والخطا وقطع الاعضا الخاطئة وقرض موضع
النجاسة واصل الاصر الثقل الذي يأصر صاحبه اي يحبسه من الحراس
لثقله قال الاستاد الامر الثقل ولا شيا ثقل من كد التدبير فمن ثقل
من كد التدبير الي روح شهود التقدير فقد وضع عنه كل اصر وكفي وزرا
مروا الاغلال التي كانت عليهم ما التزموها من قبل انفسهم باختيارهم
فا التزام طاعات الله لم يجعل عليهم هو كلوا الي محمول وفوضت فيه فاهلوها
ونقضوا عهودهم ومن لغو تخصيص بعض الرطنة بما يجري من المفاديل وسهود
الحق في اجناس الاحداث فقد حض كل نقمة وفضل فالذين اسنوا
به يعني هذا الرسول وعزروه عظموه بالتقوية وقرا بالتخفيف واصله المنع
ومنه التعزير اي منعوه وحفظوه ونصروه على عدوه او نصروا امر دينه
وافادا لاستاد انهم اعزوه بنصرة صلى الله عليه وسلم والا فهو كان الله حسبه
ومن كانت استقلاله بالحق لم يقتصر تعاشقه علي نصرة الخلق قلت والية
الاشارة في قوله تعالى الا تنصروه فقد نصره الله الاية واتبعوا النور
الذي انزل معه اي مع نبوته وسمي القرآن نورا لانه باعجازه ظاهر امره

مظهر غيره اولانه كاشف للحقايق ومظهرها للخلايق اولئك هم المفلحون الفايزون
في الدارين قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم اي قرى بالاصالة جميعا والى الجن
بل والى غيرهم بالتبعية لكونه صلى الله عليه وسلم مبعوثا الى الثقلين بل في يحيح
مسلم بعثت الي الخلق وهو على عمومه كما بين في محله ثم حكم المجنون والصبي ومن
لم يبلغه دعوته ايضا علم من امر دينه جميعا حال من اليكم وفي اطلاق الناس
ايما الي انه رسول الله لمن قبله ايضا على تقدير بر وجوده فيهم او وفرة وجودهم
في زمانه لما ورد لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعي ولهذا ينزل عيسى عليه
السلام بعد نزوله باحكام هذا الدين من اصوله وفروعه ويتبع الي
عموم رسالته ايضا الجاهليات والسفليات فقوله الذي له ملك السموات
والارض فانه صفة لله وان حيل بينهما بما هو متعلق المضاف وهو
الرسول اليه وهو الله فالفصل ليس باجنبي ولا ان المتعلق كالمتقدم
على لفظ الجلالة لا اله الا هو بيانية لما قبله فانه من ملك
العالم كان هو الاله لا غيره يحيي ويميت مزيد تقرير لخصوصية
الالوهية بناء على اظهارها والربوبية المقتضية للمخلوقات بفنون الحق
العبودية فامنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله اي
بذاته وصفاته وكلماته اي التي انزلت عليه وعلى سايرالرسل من كتبه
ووحيه واتبعوه لعلكم تهتدون قال الاستاد مرح بما اقتضاه اليه من الغاية
وافصح عما اقتضاه به من الاكرام وقال اني لما جاءكم مرسل وعلى كافتكم مفضل
وبي لمن نظر وافكر واعتبر وسير معتصل ما الم الذي له ملك السموات
والارض لا شريك يبازعه ولا شبيه يضارعه فله حق التفرد في ملكه
بما يريد من حكمته ومن جملة ما حكم وقضى وتقدير التقدير وامضى
ارساله اليكم لتطيعوه فيما يامركم وتحذروا عن ارتكاب ما يزجركم وان مما
امركم به انه قال لكم امنوا بالنبي الامي واتبعوه لتفلحوا في الدنيا
والعقبى وتستوجبوا الزلفى والحسنى وتتخلصوا به من البلوى والسوا
ومن قوم موسى يعني بني اسرايل امة يهدون بالحق جماعة يهدون الناس
محقين او يدلون بكلمة الحق وطريقة الصدق وبه يعدلون وبالحق
ويه يسوون الحكم بينهم فيدلون الحق على طريق الحق من اليهود وقرنا
بعد قرن وقيل مومنو اهل الكتاب وقيل قوم وراء الصين راهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج فامنوا به فهم على الحق امنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم

لا يحصل احد منهم الينا ولا منا اليهم وهذا قول ابن جريج ونقل عن ابن عباس
والسدي وقال الاستاذ هم الذين سبقت لهم العناية وصدقت فيهم
الولاية فبقوا على الحق من غير تخويف ولا تحويل وادركتهم الرحمة السابقة
فلم يتطرق اليهم مناجات تغيير ولا خفي تبديل **وقطعناهم** صيرنا بني
اسرايل قطعا متميزا بعضهم عن بعض وفرقناهم **اثنتي عشرة** مفعولا
ثانيا **اسباطا** بدل منه ولذلك جمع **امما** نعت اي فرقا يحتاج اليها وافاد الاستاذ
انه فرقهم اصنافا وجعلهم في التخريب احيافا ثم لقاهم ما الههم واعطاهم
ما لم يمكن الهم بدا منه فيما يهمهم **واوحينا الى موسى اذ استسقاه**
قومه في التيه **ان اضرب بعصاك الحجر فانبجست** الفاء فصيحة اي فضرب فانبثق
منه اثنتا عشرة عينا فنحذف ما ذكر بانه اوحي الى موسى عليه السلام ليتوقى
في الامتثال وتحصيل المرام وان ضربه لم يكن موثرا بتوقف عليه الفعل في ذاته
حسب تحقق القيام **قد علم كل اناس** سبط **مشربهم** موضع شربهم ومحل شربهم
وظللنا عليهم الغمام ليقيهم حر الشمس وقال الاستاذ ما وقاهم اذى الحر
والبرد **وانزلنا عليكم المن** شيئا كالترنجبين **والسلوى** طيرا كالسماني
وقال الاستاذ اي ما ينفي عنهم تعب الجوع والجهد والنصب والكد **كلوا من**
وقلنا لهم تمتعوا **من طيبات ما رزقناكم** اي حلالا تاما او مستلذا تاما
قال الاستاذ فجزاهم العبودية عند الشبع والنعمة حتى كانوا ليشاهدونه
عيانا والمنا القاويهم من البراهين ما اوجبها هم من قوة اليقين ولكن ليست البرة
بافعال الخلق ولا باعمالهم والمدار على مشيئة الحق سبحانه وتعالى فيما
يجري عليهم من فنون احوالهم **وما ظلمونا** ما رجع ضرر كفرانهم لنعيم النعماء
ولكن كانوا انفسهم يظلمون يضرون انفسهم ولا علينا فوبال فعلهم راجع اليهم
فلا يتعدى ضرره عنهم **واذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية** اي اذكر ذلك الزمان
وتعجب في ظهور هذه الشان والقرية بيت المقدس او اريحا **وكلوا منها**
حيث شئتم اي رغدا واسعا من غير حرج عليكم ولا نسبة حرمة
اليكم **وقولوا حطة** اي مسالتنا اي حط عنا سيئاتنا **وادخلوا الباب**
باب القرية **سجدا** ساجدين منواضعين منقادين شكرا لرب العالمين
على فتح التيه والخلاص عن محن التيه واريد واو الجمع هنا في وكلوا لان الباء
فالتعقيب في كلوا في سورة البقرة وكذا تقديم قولوا على ادخلوا هنا
نغفر لكم خطاياكم قرا نافع وابن عامر بالتاء مبنيا للمفعول ورفع ما بعده

والباقي وحده حفص بالنون على التعظيم وابو عمرو خطاياكم **سنزيد المحسنين**
بالياء بالعطف هنا بخلاف البقرة للدلالة على انه تفضل محض ليس في مقابلة
ما امروا به من محقرات الاعمال والله اعلم بالصواب وافاد الاستاذ انه سبحانه
يخبرهم عما الزمهم من مراعاة الحدود وما حصل منهم من نقض العهود التي الزم
من التكليف ووفقهم به من مصنوعات التشريف واكرامه من الاهدائهم بالتوفيق
والتصديق والدلالة الى شاهد الحقائق وحرمان التحقيق ثم ما فهمهم
به من فنون البلاء اذ افهم من شواهد الجزاء حكما من الله حتما وقضاء جزما
فبدل الذين ظلموا منهم بيانه لما ابهم في البقرة **قولا غير الذي قيل لهم**
حيث بدلوا حطة بحنطة استهزاء وادخلوا الباب على استاههم حيثما شاء **فارسلنا**
عليهم اي بيان لما ابهم في البقرة **من السماء بما كانوا يظلمون** بسبب ظلمهم
على انفسهم وقال الاستاذ حاشا في التقدير انهم زادوا حرفا في الكلمة التي
قيل لهم قولوا حطة فقالوا حنطة بدل حطة بحنطة استهزاء فلما بدلوا البلاء الفوا
تغريبا الى الزيادة في الدين والابتداع في الشرع عظيم الخطر ومجاوزة
الامر شديد الضرر وتغيير الكلمة هي تغيير عبارة عن
التوبة يوجب كل ذلك العذاب فما الظن بتغيير ما هو خبر عن صفات رب
الارباب وتغيير الفعل انقص من العمل بكل وجه فاذا كان التغيير
في القول يوجب كل هذا فكيف التبديل والتغيير في الفعال **واسالهم**
اي اليهود الذين حضرتك سوال توبيخ وتقريع بتقديم كفرهم وعصيانهم
ليكون ذلك معجزة على تحقيق نبوتك وتصديق رسالتك **عن القرية** اي
خبرها وما وقع باهلها **التي كانت حاضرة البحر** اي قريبة منه وهي ايلة
بين مدين والطور على شاطئ البحر **اذ يعدون في السبت** يتجاوزون
حدود الله بالصيد يوم السبت الذي حرم الله عليهم الاصطياد فيه
والمعنى يعدون لاجل الصيد يوم السبت وقد نهوا ان يشتغلوا فيه
بغير العبادة **اذ تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا** حال من الحيتان اي
ظاهرة على وجه الماء **ويوم لا يسبتون** اي لا يعظمون سبتهم وهو غير
يوم السبت من الاحد وغيره **لا تاتيهم** اي مطلقا ولا تاتيهم مثل
اتيانهم يوم سبتهم فقوله **كذلك** متصل بما قبله وهو منقطع
عنه والتقدير لمثل ذلك الامتحان الشديد **نبلوهم بما كانوا يفسقون**
نختبرهم بسبب فسقهم وخروجهم عن طاعة ربهم وافاد الاستاذ ان ربهم

كان الاخذ بالتاويل وذلك روغان في التحقيق قال الحقايق تاتي الا للعند
والتعريض في اوطان الحظوظ والجنوح اليه تملات الرخص وتسخ لاكيده والتيقن
الحقيقة ومن سحاب سبيله ومن صفي صفاله **واذ قالت امة منهم** اي جماعة
من اهل القرية وهم بعض صلحايهم الذين اجتهدوا في الموعظة بعد ما ايسوا
من قبولهم السمكة لانهم افترقوا على ثلاث فرقة عاصية وفرقة
ناهية وفرقة ساكتة فقالت الساكتة للناهية **لم تعظون قوما الله**
مهلكهم سنتا صلهم في الدنيا **او معذبهم عذابا شديدا** في العقبى لتمايهم
في عصيان المولى **قالوا** اي الفرقة الناهية في جواب الساكتة السايلة هذه
معذرة الى ربكم اي موعظتنا اياهم عذر الى ربنا حتى لا ننسب الى التفريط
في النهي عن المنكر فيما بيننا وفي احقر موعظة بالنصب على المصدر او العلة
اي اعتذارنا به معذرة او موعظتنا اياهم معذرة الى ربكم ليرضى عنا **ولعلهم**
يتقون عن الاصطياد في السبت فلا يياس من حال ربهم الرحمة ولا يحصل
اليأس الا بالهلاك ووقوع العقوبة وافاد الاستدراك المخالفين وان كانت
لازمة فليس للمجتهد عند لوازم الشرع عاذرة بل الوجوب يفترض شرعا
وان كانت المتقدم غالبا بكل وجه **فلما نسوا** تركوا تركا تاسيا **ما ذكروا به**
ما وعظم به صلحاؤهم **انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا**
بالاعتداء في مخالفة امر الله **بعذاب بئيس** شديد على وزن فعيل وقرا ابو
بكر بخلاف عنه على فيعل كضيغم وابن عامر بكسر الموحدة وسكون الهمزة كخبيث
في كبد وناقع بقلب الهمزة ياء كما قرا يستغوث ببيبه فتسخر وحزوجهم
عما طاعة ربهم والاصح ان الفرقة المرتكبة صارت فرقة دون الفرقتين
الاخريين وهذا قول ابن عباس والحسن وغيرهما وقد نقل عن ابن عباس انه
توقف في الفرقة الساكتة ثم صرح بعد بانهم من الناجين وعند بعضهم كابن زيد
ان الفرقة الساكتة ايضا مسخوا وافاد الاستدراك انهم اذا عاندوا في العمل في هلكة
ولم يبالوا بطول الامهال والستر لم يهملوا بل يعاجلون بالعقوبة وعن استبطال العين وتحدد
الاثر وسرعة الحساب وتعجيل العذاب الادبي قتل هجوم الاكرم النبوي في
فضا السلامة وتحت ظل الحفظ ودوام روح التخصيص وسر عيش التقريب
فلما عتوا تكبروا **عما نهوا عنه** اي عن ترك ما نهوا عنه لقولهم وعتوا عما مر بهم فقلنا لهم
كونوا قردة خاسئين ذليلين والمراد مسخهم سرعة التكوين وانهم صاروا كذلك
لا حقيقة الامر كقوله سبحانه انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون فالمراد

بالقول الحكم المتعلق بالارادة وعن بعض السلف انهم سمعوا منادیا لهم كونوا قردة
خاسين ثم الاصح ان المسخ كما صرح به كذلك ابن عباس وغيره من جماهير السلف
وبعضا لاحاديث يدل على ذلك **عذاب بئيس** هو هذا المسخ عند الاكثرين
نعتبر وتفصيل الماهية وقيل المسخ معنوي كالصوري فمن جاهد مسخت
قلوبهم كابدانهم وقيل العذاب البئيس غير المسخ وهو فقد كان اولا ثم كان المسخ
احرا والله اعلم وافاد الاستثناء اذا انتهى مدة الامهال فليس بعده الا حقيقة
الاستيصال واذا استحط العبد فعن غير السلم يبعثر بعده الى الابد ومن اسقط
حكم الملوك فلا تقبل بعد الرد وفي معناه انشدوا

اذا انصرفت نفسي عن الشيء لم تكد اليه بوجه آخر الدهر تقبل

واذ تاذن ربك اي اعلم او قال او امر او حكم واجرى مجرى فعل القسم ولذا
اجيب بجوابه وهو قوله **ليبعثن عليهم الى يوم القيمة** اي اوجب ربك على
نفسه ليسلطن على اليهود وليرسلن اليهم الى اخر الدهر **من يسومهم** يذيقهم
سوء العذاب اشد انواعه كالاهانة بالشيء وضرب الجزية فقد بعث الله
عليهم بعد سليمان عليه السلام بخت نصر فخرب ديارهم وقتل مقاتلهم
وسبى نسايهم وضرب الجزية على بقيتهم وكانوا يودونها الى المجوس
حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فعفا عن الهانة ثم ضرب عليهم
الجزية فلا تزال مضروبة عليهم الى ان ينزل عيسى عليه السلام فاما الاسلام
ان ربك لسريع العقاب لمن اصر على المعصية **وانه لغفور رحيم** لمن تاب وناب الى
الطاعة قيل ما كان في التوراة من قوله سريع العقاب فانها عقوبة القلوب
بالحجاب عن علام الغيوب وافاد الاستدراك ان الخف سبحانه امهل مستحقه بالاستدراج
وتقديم التعريف ما يستحقه كل احد عليها يحصل منه الاشارة بالمعد وان جلت
رتبته عن كل حد فان بحر فيه القول والاد سر عليهم بالفعل **منهم الصالحون**
وقطعناهم في الارض امما اي صيرناهم جماعات متفرقة ومزقناهم في البلاد
بحيث لا يكاد يخلو انظارهم عبرة للعباد ونقمة لاد بارهم حتى لا يكون لهم
قطع شوكة ولا يجتمع لهم كلمة **منهم الصالحون** كثامر من بالمدينة ونظرائهم
ومنهم دون ذلك اي منحطون عن الصلاح من كفرتهم وفسقتهم **وبلوناهم** اختبرناهم
وامتحناهم **بالحسنات** اي النعم **والسيئات** اي النقم **لعلهم يرجعون**
الى ما هم عليه مما كانوا عليه من صلاح وسداد ومعاش وفلاح ثم ابتلاهم بفنون
الافعال من محن انابها وسنن اناها فطالبهم بالشكر على ما سدى والصبر

عند ما ايلي ليظهر للمعتبرين من الملائكة والخلايق اجمعين جواهرهم في الخلاف
والوفاق والاخلاص والنفاق واما الحسنات فهي ما يشهدهم المجري
ولا يليهم عن المهدي واما السيئات فالتزديد بيت الاخبار والتاخير
والباحة والتقصير ويقال الحسنة الت تنسيك نفسك والسيئة
الت تشهدك نفسك والسيئة ويقال الحسنات الت يحظ عنهم
عند شهود الاغيار والاعيان والسيئات الت يطرحهم مفاوز الظنون
والحسبان ويقال الحسنات تنسيم وقت عن الغفلات حال وتنسيل
يوم عن الافاقات بابن والسيئات التي ابتلاهم بها هتك لات حاصل
وهرمان متواصل فخلف من بعدهم من بعد ذلك الجيل الذين وجد
فيهم الصالح خلف بدل سوء والمراد بهم الذين كانوا في عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم
وورثوا الكتاب اي علم التوراة او نفسها من اسلافهم يقرون مبانيها ويعقون
على معانيها ومن جملتها دم الدنيا وما فيها ومع هذا ياخذون عرض هذا
الادنى يختارون حطام هذا الشيء الادنى وهو الدسيسة الماخوذ من الدنو والدناءة
والمراد ستة ما كانوا ياخذون من الرشوة في تبديل الحكومة وعلى تحويل الكلمة
وتحريف النبوة ويقولون سيغفر لنا اي الله لا يواخذنا بل يتجاوز وان
ياتهم عرض مثله ياخذوه جملة مستانفة مشيرة الى انهم مصرون على ذلك
غير تائبين عما هنالك فلا ينفعهم الاستغفار للسان مع وجود الاصرار
الجناني وافاد الاستدراج استوجبوا الذم بقول سبحانه فخلف من بعدهم
خلف لانهم اثروا العرض الادنى وركنوا الى عاجل الدنيا وجعلوا نصيبهم
من الاخرة المتى فقالوا لا يستغفر لنا ويقال من امارات الاستدراج ارتكاب
الذلة والاغترار بزمان المهلة وعمل تاخير العقوبة على استحقاق
الوصلة ثم اخبر عن اصرارهم على الاغترار بالمنى وايثارهم بعبة الهوى
بقوله وان ياتهم عرض مثله ياخذوه الم ياخذ عليهم ميثاق الكتاب
اي في التوراة وهو ان لا يقولوا على الله الا الحق والمراد توبيخهم على البيت
بالمغفرة مع عدم التوبة والدلالة على انه افتراء على الله وصدوف عن ميثاق
التوراة والاستثناء منقطع البتة فانه معنى قالوا عليه افتراءه
واختلقه واصتراعه اللهم الا ان يقال معناه ان لا يقولوا من الحد
الا الحق فالاستثناء متصل وافاد الاستدراج والاستفهام في سعي
التقرير اي امروا ان لا يصعوا الحق الا بنعت الجلال واسم نعاق صفاتة

الكمال وان لا يخلطوا عليه ما لم يات منه ضيرولم يشهد لصحته برهان
ولا نظر ودرسوا ما فيه اي وقد علموا ما في الكتاب مم ذكروت للميثاق
في هذا الباب وقال الاستاذ يعني بتحقيق المضمون الكتاب بم محمد وبعد لوح
البيان وظهور البرهان والدار الاخرة خير للذين يتقون اي لا الذين يخا
فان مصيرهم الى النار وما الى المتقين الى دار القرار افلا يعقلون ان الاخرة
خير وابقى لمن اتقى فلا يستبدلوا الادنى المودي الى العقاب بالاعلى المورث
للثواب وقرا نافع وابن عامر وحفص بالتاء على تلوين الخطاب وقال
الاستاذ يعني التوفين لتمسك بعصمة وفضله سبحانه خير لمن اهل جوده من مقاصات
المكاسب لمن يدل في تحصيل هواه والذين يمسكون وقرا ابو بكر بالتخفيف اي
يتمسكون ويعتصمون الكتاب اي بكتابه ودينه والمراد بهم شبه او القران
واقاموا الصلاة التي هي ام العبادات وناهية عن السيئات والموصول
عطف على الاول وافلا يعقلون اعتراض او مبتدا خبره انا لا نضيع
اجر المصلحين علة تقدير منها او وضع الظاهر موضع ضميرهم وافاد الاستاذ
ان قوله يمسكون بالكتاب اهبال واقاموا الصلاة احسان فالايمان وحدوا
الامانة والاحسان وحدوا الرضوان فالامانة محل والرضوان موحل
ويقال يمسكون بالكتاب وسبب النجاة واقاموا الصلاة بتخفيف المناجات
فالنجاة في المال والنجاة في الحال ويقال افرد الصلاة ههنا بالذكر
من جملة الطاعات ليعلم انها افضل العبادات بعد معرفة الذات
والصفات وقوله تعالى انا لا نضيع اجر المصلحين اي من اهل سبب انما منا
لم نحسن له صنعة ولم يحقق له في الوجار رفعة ويقال من نقل الى بابه قدم
لم يعدم في الاجل نعمه ومن رفع الى ساحات جوده هممه نال في الحال
كرمه ويقال من توسل اليه بجوده نال في الدارين سكرته ومن اكتفى
بوجوده كفاه الله عنه خلقه واد نتقنا الجبل اي قلعناه ورفعناه فوقهم
اي فوق رؤسهم كانه ظلة سقيفة او سحابة وظنوا تيقنوا من
كمال قدرته اليهم انه واقع بهم ساقط عليهم ان خالفوا فوا قتم عهدهم وذلك انهم
ابوا ان يقبلوا احكام التوراة لثقلها فامر الله الطور فوقهم لتقبلها
وقيل لهم ان قبلتم ما فيها والا يقعن عليكم بامور بها فسجدوا وقبلوا خذوا
اي قلنا لهم اقبلوا ما اتيناكم من الكتاب بقوة بجد واجتهاد في العمل به وعزم على تحمل
مشاقه واذكروا ما فيه من المعاني والاحكام وشتاير الانوال لعلكم تتقون

لعوك

بسبب رذايل الاعمال وفضايح الاعمال وافادا الاستدامة ليس شيء في طوعا
لمن يأتي جبرا ان الذي يأتي فترا لا بمرق للحق سبحانه قدرا وانشدوا في معناه

شعر

اذا كان لا يرضيك الا شفاعة ٭ فلا خير في ود يكون بشافع

ويقال فضارى من اناجيرا ان يبتلي علي عقبيه طوعا كذلك ما قبلوا الكتاب
بالاجبار ما لبسوا حتى قابلوه بالتخريج في الاختبار واذ اخذ ربك من بني ادم
اي بعد ما اخذا ولاد طلبه من ظهره من ظهورهم بدل اشتمال ذريتهم
وقرا نافع وابو عمرو وابن عامر بالجمع اي الناس سبحانه وتعالي اخرج ذرية
ادم بعضهم من ظهور بعض على نحو ما يتوالدا لابناء من الاباء بالترتيب
في عالم وجود الفضاء علي وفق سبق القضاء واشهدهم على انفسهم
الي اشهد بعضهم على بعض بضمون قوله لهم الست بربكم قالوا بلي فقد ورد الخبر
الصحاح بما يدل على ان الله تعالي سيخرج ذرية ادم من صلبه وميزبين اهل
الجنة والنار يومئذ بيمينه وبيساره واما الاشهاد
عليهم هناك بانة ربهم فلفي الحديثين موفق فيهن علي بن عباس وابن عمر رضي الله
عنهم لما حققه المتقاة من المحدثين وارقعها اكثر السلف كابي بن كعب ومجاهد
وعكرمة وسعيد بن جبير وقتادة والسدي وغيرهم وبويده ما في الصحيحين
عن النبي صلي الله عليه وسلم يقال للرجل من اهل النار ارايت لو كان لك جميع الدنيا اكنت
مفتديا به فيقول نعم فيقال قد اردت منك اهون من ذلك اخذت عليك في
ظهر ابيك ادم ان لا تشرك بي شيئا فابيت ان لا تشرك بي وقال الحسن البصري
ويتفرع من الخلف واختارة المعتزلة ان المراد بهذا الاشهاد انه
خلقهم على فطرة الاستدلال ونصب لهم دلايل التوحيد في مقام المراد
فصاروا ان هذه الخلقة في مقام الابتلاء بمنزلة انه قيل لهم الست بربكم
قالوا بلي لكن لا يجتبي انه لا مانع من الجمع ليكون الثابت الدلالة لا ولا
فتامل ثم قيل الموصول فيما مر قوله الست بربكم قالوا بلي لكن لا يجتبي
انه لا مانع من الجمع ليكون الاشهاد فقالوا بلي والكافرون فهموا المتقي
فقالوا بلي هذا وقد قال ابو سعيد الخدري كما لا يصين قال ومن اين اجابوا
وكيف كانوا هل اجابة عنهم الا القدرة النافذة والمشية التامة وهل
كانوا الا رسما لاحكام ملك قدير قال الحسين لا يعلم احد من الملايكة
والمقربين لماذا اظهر الخلق وكيف الابتدا الا الستة ما نطقت والعيون

سا البصرة والاذان ما سمعت كيف اجابة من هو عن الحقايق غايب واليه
اقرب في قوله الست بربكم فهو المخاطب وهو المجيب وقال الحسين ايضا في
قوله تعالي بلي الغايل عنكم سوالكم والمجيب عنكم غيركم فسقطت انتم وبقي
من لم يزل قالت المواسطي في قوله الست بربكم هو تقرير في صورة السوال
وافاد الاستاد واجاد فيما اجاب انه سبحانه اخبر بهذه الاية عن سابق
عهده وصادق وعده وتاكيد عناية وده بتعريف عبده وفي معناه انشدوا

شعر

سقيا بليلي والليالي التي ٭ كنا بليلي نلتقي فيها

وانشدوا

افديك كل ايام دهرت كلها ٭ بعديك ايام عرفتك فيها

ويقال فاجاهم بتحقيق العرفان قبل وقوع المخلوف عليهم بصرهم
او ظهر في قلوبهم المصنوع اثرو كما ذكر لهم من هيم او قريب او صدقت
او شقيق خبر ومن في معناه انشدوا شعر

اتاني هواها قبل ان اعرف الهوى ٭ فصادف قلبي خاليا فتمكنا

ويقال جمعهم في الخطاب لكنه فرقهم في الحال فطايفة خاطبهم
بوصف الفزلة فعرفهم في نفس ما خاطبهم وفرقة ابقاهم في
اوطان الغيبة فاقصاهم عن نعت العرفان وحجبهم ويقال
اقوام لاطفهم الي عين ما كاسفهم فافزوا بنعت التوحيد واحزون بعدهم
في نفس ما اشهدهم فافزوا عن راس الجحود ويقال وسم بالجمل قوما فالزمهم
بالاشهاد بيان الحجة واكرم بالتوحيد احرين فاشهدهم واضح الحجة ويقال
نجتبي القلوب قوم فتولي تعريفهم فقالوا بلي عن اصل متين وتفرزعن
احرين فاثبتهم في اوطان البعد فقالوا بلي عن ظن وتخمين ويقال جمع المومنين
في الاسماع ولكن غاير بينهم في الرتب فجذب قلوب قوم الي الاقرار بما
اطلعهم فيه من المبار وانطق احرين بعد ق الاقرار بما اشهدهم من العلات
وكاشفهم به من الاسرار ويقال فرقة ردهم الي الهيبة فهاموا وفرقة لاطفهم
بالغربة فاستانسوا ويقال عرف الاولياء انه من هو فتحققوا بتخليصهم ولبس علي
الاعداء فوقفوا لحيرة عقولهم ويقال اسمعهم في نفس ما اسمعهم احضرهم ما اسمعهم
ثم اخذهم عنهم فيما احضرهم وقام عنهم فانطقهم بحكم التقريب وحفظ عليهم بحسن التوقي
احكام التكليف فكان بحجانه لهم متكلفا وعلي ما اراد منهم قايما وبما استخلصهم

لم يعرفا ويمارقاهم اليه مشرقا وينقالا كاشف قوما في حال لحظاميه بجماله
فطرهم في بهاء حيه فاستكنت محابهم في كوامن اسرارهم فاذا سمعوا اليوم يجدد
لهم تلك الاحوال فلا تنزعاج الذي يظهر فيهم لتذكر ما سلف لهم من العهد القديم
في الازل وبقال اسمع قوما يشاهد الغريبة فاصحاهم عن عين المشاهدة
فاجابوا عن عين التحقيق والشهود واسمع اخرين بشهادة الربوبية فحاهم
عن التحصيل فاجابوا بوصفة المجد وبقال اظهر اشارات العناية بدياجين
احتفف بالانوار التي ربشت عليهم فقوما تحرمه تلك الانوار ليجعلها هالة للوصلة
ومن اصابته تلك الانوار اقصح لما خص به من غير مقاساة الكلفة شهدوا
قال بعضهم شهدنا قول الملائكة وهمانة قال الله للملائكة اشهدوا
على اقرارهم قالوا شهدنا او لا تظهر انه همة كلام بني ادم ويجتمل ان يكون ابتداء
كلام من الله سبحانه ويتعلق به ان يقولوا والمعنى شهدنا ما القينا اليكم واظهرناه
حجة عليكم كراهة ان يقولوا او لئلا يقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا
اي من انكار ربنا غافلين ليس علم هذا لنا ولا يكون لهم عذرا اصلا لوقوع
الميثاق ولاتضاب الادلة على الربوبية تاليا وارسال الرسل لتذكير
العهد الاول اجراء فزا ابو عمرو بالغيبة على الالتفات وكذا في قوله او يقولوا
انما اشرك اباؤنا من قبل اي قبل زماننا وكنا ذرية من بعدهم فاقتدينا بهم في
افعالنا لان التقليد عند قيام الدليل والتمكن من العلم لا يصلح ان يكون عذرا
في خطا السبيل افتهلكنا بما فعل المبطلون يعني اباهم المبطلين بنا سيس
الشرك في الاولين وكذلك مثل ذلك التبيين نفصل الايات الدالة
على البعثين ليتنبهوا فيما يعلمون ولعلهم يرجعون الى طريق الحق فيما
يعلمون وافاد الاستدلال انه اذا سدت عيون البصيرة فما ينفع وضوح الحجة
اي ولا تشرح الحجة واتل عليهم على اليهود او على قومك نبأ الذي اتيناه ايانا
احد علماء بني اسرائيل والاكثرون على انه بلعم ابن باعورا او اتي نبأ بعض كتب الله عالما
باسم الله الاعظم فسالم قومه ان يدعوا على موسى وجنوده فابيهم الحوا
فالحوا وعاوده بالرشوة فقبل ودعا وقبل الله دعاءه فبقوا في التيه
ثم دعا موسى عليه فنزع عنه الايمان والاسم الاعظم كما صرح بذلك ابن مسعود
وابن عباس وقال بعضهم ما يسر الله له الدعاء على موسى لكن قال لهم اخرجوا
التسا اليهم فعسى ان يزلوا بهن فتعلموا فوقع واحد من بني اسرائيل في الزنا
فنزل عليهم الطاعون فقتل احد علمائهم الزاني فكشف عنهم العذاب

قيل فحسب من هلك في الطاعون في ساعة من النهار فوجد سبعين الفا
هكذا رواه ابن حزم وابن عساكر ومحمد بن اسحاق وغيرهم وروي عن
ابن عمرو بن عمرو ان المراد ابيه بن الصلت وكان قد قرا التوراة والانجيل
وكان يعلم بامر النبوة قبل البعثة فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم
حسده لطمعه ان يكون هو المبعوث فكفر فقيل مراده هاهنا اتته بشيء
في كثرة علمه وتتبعه كتب الاوايل ومع ذلك صار الى مولاة المشركين
ومناجرتهم افعوله والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فتشمل الاية
جميع علماء السوء وجهلة الصوفية فانسلخ منها اي من الايات بان
كفرها او اعرض عنها فاتبعه الشيطان اي حين لحقها او استفته
فكان من الغاوين الذين في علم الله او ضلوا من الضالين في طريق الهداية
لاجل متابعة هواه وترك امر الله وهكذا رضاه وافاد الاستدراج ان الحق
سبحانه يظهر الاعداء في صدد الخذلة ثم يردهم الى سابق المشية ويبرز
الاولياء بنعت الخلافة والزلفة ثم يقلب عليهم مقتضيات الوصلة
ولو شئنا لرفعناه بها الى اعلى منازل ورجاحة العلم بها بسبب
تلك الايات وملازمتها ولكنه اخلد الى الارض اي مال الى الدنيا
الدنية وزخارفها الفانية او الى مرتبة السفالة والرذالة والجهالة
والضلالة واتبع هواه في ترك طريق مولاه ومتابعة رضاه قال
القاضي وانما قيد الرفع بمشيئة الله ثم استدرك عنه بفعل العبد تنبيها
على ان المشيئة سبب لفعله الموجب لرفعه وان عدمه دليل عدمها دلالة
انتفاء المسبب على انتفاء سببه فان السبب الحقيقي هو المشيئة وانما
نشاهد هذه من الاسباب انما هي وسايط معتبرة في حصول المسبب
من حيث ان المشيئة تعلقت به كذلك هذا وقال ابن عطا سوابق
الازل توشح عالمها انتهاء الابد ولو جرى له في حكم الازل السعادة لاشر
ذلك عليه في عواقب سعيه وكدحه واوضح احواله وافاد الاستاذ
انه لو ساعده تقدير المشيئة بالسعادة الازلية لم يلحقه الشقاوة الابدية
ولكن من فضيحة السوابق لم تنعشه اللواحق وفي ذوقه ولكنه اخلد الى
الارض اذ كان مساكنة آدم الجنة وطمعه في الخلود فيها اوجب خروجه
عنها فالركون الى الدنيا مثلا يوجب السفالها وفي قوله واتبع هواه موافقة
الهوى بتزيل صاحبها من سما العز الى تراب الذل وليقفيه في وهدة

الحيوان ومن لم يصدقه علما وشهودا فمثل فزيد بغايته وجودا فمثله
كمثل الكلب في اخس احواله وهو ان تحمل يلهث او تتركه
يلهث اي يلهث دائما سواحمل عليه بالطرد والزجر او ترك ولم يتعرض له
بالنهي والامر واللهث امتداد اللسان من التنفس الشديد وخص
من بين الحيوانات بذلك لضعف فؤاده وقيل للدلالة على موسى حزح
لسانه فوقع على صدره وجعل يلهث كالكلب وقد روي انه يدخل النار
بصورة كلب اصحاب الكهف ويدخل كلب اصحاب الكهف بصورة بلعم في
الجنة وافاد الاستاذ ان من اخلاق الكلب لو قوع فمن لم يجتنبه
على جهة الابتداء الرضاعة بلقمة لكذلك الذي ارتد عن طريق الارادة
بفتيل ضيق الصدر بسيبي الخلق بيدا بالجفا كل برى ثم يهد الياسة
بنيل كل عوض جسيس وفي قوله ان تحمل عليه يلهث كذلك الحجوب عن الحقيقة
فسيان عنده الاهمال والاساءة وهو في الحالتين محجوب عن الحقيقة
وقيل للكلب نجاسة اصلية وخساسة كلية كذلك للمردود في الصفقة
بفضائل القيمة وحرمان الغنمة وقيل اقامه في محل الغربة ثم ابرز
له من مكامن المكر ما اعد لمن سابقت التقدير فاصبح والكلب دون
رتبته وامسى والكلب فوقه مع خساسته وفي معناه اسند وا

شعر

فبقينا بخير والدنيا مطمئنة ... فاصبحت يوما والزمان تقلبا

وبقال ليست العبرة بما يلوح في الحال وانما العبرة بما يؤول اليه فالمال
ذلكما في هذا المثل مثل القوم الذين كذبوا بايانا فاقصص القصص اي القصة المذكورة على اليهود او على
كفار مكة لعلهم يتفكرون اي يتدبرون فتتعظون فيؤمنون ويتقون
ساء مثلا القوم اي مثل القوم الذين كذبوا بايانا بعد قيام الحجة عليها
وثبوت علمهم بها وانفسهم كانوا يظلمون الخ اي بتعريضها لعذاب الله اي
هدايته موصلة وهو المهتدي اي الثقا عن هداه الله بالمهتدي بنفسها
على اثبات الاهتمام العظيم وكمال جسيم فالكلام من قبيل انا ابو النجم وشعري
شعري ونظير ما ورد من هاجر الى الله ورسوله فهجرته الى ما هاجر اليه
اي فتكفيه هذا ان يقال في صفته وان يوصف بما وصفناه فاولئك هم الراجحون
لا يستفاد من مقابلته لقوله ومن يضلله فاولئك هم الخاسرون اي

الكاملون في الخسران ولعل وجه الافراد في الاول والجمع في الثاني
في تحقق المعنى بعد اعتبار اللفظ والمعنى هو الاشارة الى قلة ارباب الهداية
وكثرة اصحاب الضلالة والغواية كما يوخذ من الاشارة بهو للقريب
وبذلك للبعيد في العبارة هذا وقيل الشرط الناجي من سبقي واحسن السعي
انما الناجي من سبقت له الهداية من الهادي قال عز وجل من يهد الله
فهو المهتدي وقال الاستاذ ليست الهداية من حيث السعاية من حيث
البداية ليست الهداية بفكر العبد ونظره انما الهداية بفضل الحق وجميل
نظره ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس يعني المصرين على الكفر في علمه
تعالى وهو لا ينافي قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون لان
المراد بهم المعهودون وهم الموصوفون في علمه تعالى والا لزم تخلف
ارادته سبحانه ويدل على ذلك قوله لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين
يعني المعهودين من العاصين ويويده حديث خلقت هولا للجنة ولا ابالي
وهولا للنار ولا ابالي وهذا معنى قوله تعالى فريق في الجنة وفريق في السعير
وقيل اللام في هذه الاية للعاقبة كقوله تعالى وانبتوا للخراب لهم
قلوب لا يفقهون بها اي لا يفقهون معرفة الحق وطريق الصواب ولهم اعين
لا يبصرون بها اي الايات الدالة على معرفة رب الارباب ولهم اذان لا يسمعون
بها مواعظ الكتاب اولئك كالانعام في عدم الابصار للاعتبار وفقدا لا
للتدبر في الاخبار او في ان قواهم مسخرة الى اسباب المعيشة الدنيوية
وهمهم مقصورة على الامور الشهوية بل هم اضل فان الانعام تعقل ما
خلقت كذا من المرام اما بالطبع واما بتسخير الانام فتدرك منافعها ومضارها
في الليالي والايام بخلاف الكفار فانهم خلقوا لعبادة الرحمن وهم يطيعون
الشيطان اما مجهودا واما عنادا وقيل لهم قلوب لا يفقهون بها شواهد الحق ولهم
اعين لا يبصرون بها دلايل الحق ولهم اذان لا يسمعون بها دعوة الحق اولئك
كالانعام بل هم اضل لان الانعام لا يحسن بالاستبصار والتخيلي والارواح لغيرها
في التخيلي وعذابها في الاستبصار اولئك هم الغافلون اي الكاملون في
الغفلة عن انواع الاذكار وقد افاد الاستاذ ان من خلق لجهنم حتى يستوجب
الجنات ومن اهل للشقاوة الى يستحق الرضوان ولو استذاذ البصائر والافئدة
اشكال يبقى بعد هذا الايضاح الظاهر ويقال هم اليوم في جحيم الجحود مقرنين
في اصفاد الخذلان ملبسين ثياب الحرمان طعامهم ضريع الوحشة وشرابهم

سقناع

جميع الفرقة وعداوهم في تجميع الحرقة كما تفصل في الكتاب بشرح تلك الحالة
لهم فقلوب لا يفقهون بها اي لا يفهمون معاني الخطاب كما فهمه المحدثون
وليس لهم تمييز بين خواطر الحق وبين هواجس النفس ووساوس الشيطان
ولهم اعين لا يبصرون بها شواهد التوحيد وعلامات اليقين ولا ينظرون
الا من حيث الغفلة ولا يستمعون الا دواعي الفتنة ولا يبخرطون الا
في سلك ركوب الشهوة اولئك كالانعام اي هم اضل لان الانعام رفع عنها
التكليف فان لم يكن منها وفات الفرع فليس منها ايضا خلاف الامر
واذ الانعام لها تتمة لها لان الاختلاف وما يدعوا الجيل من
مباشرة الجنس وكذلك من اقيم بشواهده واظهر على وصفها من المربوطين
باحكام النفس وفي معناه امثالهم اه

لتاركك ياسفر وسهو وغفلة وليلك نوم والردى لك لازم

وسعيك فيما سوف تكره غبة وكم في الدنيا فيمش الهاشم

ولله الاسما الحسنى هي احسن المباني لانها دالة على معاني هي احسن المعاني
والمراد بها الالفاظ الدالة عليها والصفات بنعتها وادعوه بها بتلك
الاسما تخلقوا بتلك الصفات وتحققوا بمحبة الذات فكل اسم يصلح للتخلق
الا لفظ الله فانه للتحقق قال بعضهم كل اسم من اسمايه يبلغك مرتبة
من المراتب فاسم الله يبلغك الى الوله في حبه والرحمان الرحيم يبلغانك
الى رحمته وكذلك جميع اسمايه اذا دعوته بها من خلوص ضميرك وصفا عقلك
وتحقيق هذا المبنى في المقصد الاسنى وكذا في شرح الاستاذ للاسما الحسنى
وافاد هنا من جملة ما افاد ان الحق سبحانه نعرف الى اوليايه بنعوته
واسمايه فعرفهم انه من هو وباي وصف هو وما الواجب في وصفه واما الجايز
في نفسه واما الممتنع في حقه وحكمه فيتجلى لقلوبهم بما يكاشفهم به من اسمايه
وصفاته وان المعقول محجوبة عن الوجود بذاتها عليها يصح الطلاقه في
وصفه فان كانت واقعة على الواجب والجايز والممتنع في ذاته فللعقل
العرفان في الجملة وبالشرع المطلق والبيان في الاخبار والقالة فاورد به
التوقيف يطلق وما سكت عنه التزييف يمنع ويقال من كان الغالب
عليه وصفا من صفاته كانت غلبة على هجيراه فمن كانت مكاشفا بعطايه
مربوط القلب بافضاله فالغالب على قالته الثنا عليه باية الوهاب
والباري المصور وما جرى مجراه ومن كانت محبة وباعث شهود الانعام مكاشفا

سبقت الرحمة فالذي يغلب على ذكره وصفه باية الرحمن الرحيم
الكريم وما في معناه ومن سمت همته عن شهود وجوده واستهلك في
حقايق وجوده فالغالب على لسانه الحق ولذلك اكثر اقوال العلماء في الاخبار
عن الباري لانهم في التعرف من شهود الفعل الى شهود الفاعل واهل المعرفة
الغالب على لسانهم الحق لانهم محتفظون عن شهود الاثار مستحققون
بحقايق الوجود وبقاله ان الله سبحانه وصف الخلق باسمايه فهم يذكرونها قالة
وتقتضيه ربوبيته فالعقول وان وصفت لا تهتدي على حقايق الاشراق اذ الادراك
لا يجوز على الحق فالعقول عند بوادي الحقايق منقطعة بنقاب الحيرة
عن التعرض للاحاطة والمعارف تايهة عند قصد الاشراف على حقيقة
الذات والانجمار حيرة عند طلب الادراك في احوال الروية فالحق سبحانه
عزيز وباسمايه حقايق بنعوت النعالي منفرد قد رد الذين يلحدون
وقرا حمزة بفتح الياء والحا واتركوا الذين يريغون ويميلون عن الحق
الى الباطل في اسمايه اي في مواجهة مبانيها او طريقة معانيها ومن جملتها
اشتقاق اسما الالهة من اله كالات والعزى ومناة وتحوتلك هاوقيل
للحاد فيها تسمية ما لم يرد في الكتاب والسنة اطلاقا كاليهي وياماكر ويا
عاقل واشباهها او توهم معنى فاسدا كقولهم يا ابا المكارم وابيض الوجه
وامثالها سيجزون ما كانوا يعملون وافاد الاستاذ ان الالحاد هو الميل
عن الاقتصاد وذلك على وجهين بالزيادة والنقصان فاهل التمثيل
زادوا فالحدوا واهل التعطيل نقصوا فالحدوا ومما خلقنا امة يهدون
بالحق اي يقولون به ويدعون اليه وبه يعدلون اي يقضون ويعلمون
وهم الصحابة والتابعون وفي الحديث لا يزال من امتي طايفة على الحق
الى ان ياتي امر الله فالاية دالة على صحة اجماع الامة وافاد الاستاذ
ان الحق سبحانه اجرى سنته بان لا يخلي البسيطة من اهل العلم الغياث
بهم دوام الحق في الظهور وفي معناه قالوا شعر مفرد

اذا لم يكن قطب فمن اين يدرها وهل بايتهم بالحق ايتم يهتدون

ويدلون على الحق ويتحركون بالحق ويسكنون للحق وهم قايمون بالحق يصرفهم
الحق للحق بالحق اوليك هم عباد الخالق هم يسقوا اذا قنطوا ويعلون
اذا احدبوا ويجابون اذا دعوا والذين كذبوا باياتنا الدالة على تحقق ذاتنا
وصفاتنا سنستدرجهم بسنة تغريهم قليلا قليلا الى الحجاب ونستدرجهم

ساعة فساعة الى العذاب من حيث لا يعلمون اي فاريد بهم رب
الارباب من حيث لا يشاهدون الاسباب فكلما جددوا معصية جددنا لهم
نعمة وانسام التوبة عن تلك المعصية فانتقلوا من النعمة الى النعمة
ومن المنحة الى المحنة وافاد الاستدراج ان الاستدراج هو الذي يلتبس في اوهام
انهم من اهل الوصلة في الحقيقة والسابقة لهم من القسمة خلافا لبعض المعتزلة
وقيل الاستدراج انشاره الصحة بالخير في الخلق والمنع اولا علم الشر
في السر المخلق وقيل الاستدراج الرجوع من توهم صفا الاحوال الى ركوب
قبيح الاعمال ولو كان صادقا في حاله لكان معصوما في اعماله وقيل الاستدراج
دعاء عن معاملة مريضة وقيل الاستدراج افاضة النعم
مع انسا الشكر واملي لهم اي امهلهم في ضلالهم المبين ان كيدي متين اي
اخذي شديد ومكري اكيد وانما سماه كيدا للمظاهرة احسانا وباطنه
خذلان وصورته منحة ونعمة وحقيقته محنة ونقمة فالي نعمة اخرها
النار والي محنة اخرها الجنة وفي الحديث امهلناهم فظنوا انا اهملناهم
اولم يتفكروا الي فيعلموا ما بصاحبهم من جنة بنبيهم بشيء من الجنون بل هو
اعقل العقلاء واربابه المعتوه ان هو الا نذير مبين موظم انذاره ومظهر انواره
اولم ينظروا نظر اعتبار ولم يتاملوا تامل استظهار في ملكوت السموات والارض في عجايب
المخلوقات من عوالم العلويات والسفليات وما خلق الله من شيء اي وفيما
يقع عليه اسم الشيء من المصنوعات الموجودات والممكنات التي لا يمكن حصرها
ولا يتصور احصاؤها البدلهم على كمال قدرة صانعها وعدة مبدعها وعظم
شان مالكها ومتولي امرها ليظهر لهم صحة ما يدعوهم اليه نبيهم صلى الله عليه
فتفسير ما الذي يعمي شيء فيشي للاشارة الى ان المراد بما عام اي اي شيء كما قال
بعض ارباب المعاني فتحكم كل شيء لرشاهد يدل على انه واحد وقال بعضهم ابداع
الله الاوليات من لا شيء ثم اخترع خلق المبتدعات بعد تلك الاشياء من السابقات
كالسماء من دخان والملائكة من نور وادم من تراب على سلسلة الموجودات
فنبه على ان الملكوت اوليات وما سواها خلق من موجودات سابقات
تعلى هذا وقيل النظر في الملك والملكوت يورث الاعتبار والنظر الى الملك
وصفاته الجبروت يسقط عند الاستقلال بالاعتبار مع انه في نظر الابصار ليس
في الدار غيره ديار وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم عطف على ملكوت
وان مصدرية او مخففة واسمه ضمير الشان وكذا اسم يكون في معرض البيان

ت
حقايق

والمعنى اولم ينظروا في اقتراب اجالهم وتوقع حلولها في كل حال عن احوالهم
فيسارعوا الى تدارك الفوت قبل مفاجات الموت ويبادروا الى التوبة
عن الحوبة قبل نزول العقوبة وافاد الاستفهام ان الناس في مغالبط امالهم
ناسون لوشك اجالهم فكم من ناسخ لا كفانه وكم من بالة لاعدايه وكم من زارع
لم يحصد زرعه وهيهات الكبش يعتلق والقصاب مستعد له وفيه كم سرعة
الاجل تنقص لذة الامل فباي حديث بعد القرآن يومنون اذ لم يومنوا
به قل لعلهم لعل اجلهم سبق اجلهم لانهم بادروا الى الاجابة بالقرآن
وما ذا ينتظرون بعد وضوح هذا البيان فاذا لم يومنوا به فباي حديث
غير متله يريدون ان يومنوا به من يضلل الله فلا هادي له بالرفع على الاستيناف وقرا ابو عاصم وعمرو بالياء لقوله
من يضلل الله وقرا حمزة والكسائي به وبالجزم عطفا على محل فلا هادي له
لانه قيل من يضلل الله لا يهده احد غيره ويذرهم ونتركهم ومن يضلل اي ضلالا لهم
وكفرانهم لن طغيانهم يعمهون حال كونهم يترددون وافاد الاستدراك ان من حرمه
انوار التحقيق عمد في ضباب الجهل يتوه ويميد ويسقط سقما لا يبالون عن
الساعة اي القيامة وهي من الاسماء الغالبة واطلاقها عليها اما لوقوعها
بغتة او لسرعة حسابها كانه ساعة او لانها على طولها عندالله كساعة
او من باب التسمية باضداد بها ايان مرساها اي متى يكون ارسائها اي
اثباتها اي وجودها نزلت في قريش يسالون عن وقتها استبعادا لوقوعها
قل انما علمها عند ربي استاثر به ذاتا لم يطلع عليه ملكا مقربا ولا نبيا لا يجليها
لوقتها لا يظهر امرها في زمانها الا هو والمعنى ان العلم بها مستمر على غيره الى
وقوعها وافاد الاستدراك التسايل عن الساعة بحالات متكررة بتعجب لفوت علمه
وعارة مشاقة يستعجل لفوت سوقه والمتحقق بوجوده ساكن في حاله فبات
عنده فتيام القيامة ودوام السلامة والايمان بها عجيب وبعيز اهل التوحيد
ضاق عن جوابه الريب ثقلت في السموات والارض عظمت على اهلها من الملائكة
والثقلين لشدة هولها وكانت اشارة الى اخفائها وهذا قول ابن عباس رضي الله عنهما
ابن عمر او شقت عليهما عند وقوعها حتى ان هدت وانشقت وهذا قول ابن
عباس ايضا وقتادة او ثقل حفاؤها على اهلها وهو قول قتادة او خفيت
فيهما لا يعلم احد من اهلها وكل خفي ثقيل على الخاطر وبيل وهذا قول السدي
وعلى الوجوه كلها كلمة في استعارة منبهة على كمال ثقلها لا تاتيكم الا بغتة

ويذرهم

اتيانه فجاة على حال غفلة كما روي عنه عليه السلام ان الساعة تهيج
بالناس والرجل يصلح حوضه والرجل يسقي ماشيته والرجل يقوم سلعته
في سوقه والذي يخفض ميزانه ويرفعه وهذا عند النفخة الاولى وهو مبدا
القيامة الكبرى التي يوجد البعثة عند النفخة الثانية هذا وقد قيل
من مات فقد قامت قيامته والموت ان لم يكن بغتة فقد مانة تكون
لا فجاة فزعم الله من نتمه عن نوم الغفلة واستعدا لزاد لهذه الرحلة
يسالونك كانك حفي عنها اي عالم بها كذا قاله ابن عباس وغيره وهو قيل ان
حفي عن الشيء اذا سال عنه فان من بالغ في السؤال عن الشيء والبحث
عنه استحكم علمه ولذلك عدي بعن ولما كان المبالغة في السؤال
مستلزما للعلم اطلق الحفي واريد به العالم او كانك بالغت في السؤال
عنها حتى علمت وقتها وقيل عنها متعلقة بيسالونك قل انما علمها عند الله
لا يطلع عليه احد سواه كرره للمبالغة فيما اخفاه ولكن اكثر الناس لا يعلمون
ان علمها مختص به لم يوته احد من خلقه قل لا املك لنفسي اي تفضلا عن
غيري نفعا ولا ضرا جلب خير ولا دفع شر وهو اظهار للعبودية ونبرء عن
ادعاء علم الغيب الخاص بالمرتبة الربوبية الا ما شاء الله بان يعلمني
اياه ولو كنت اعلم الغيب بوقت حصول الخير ونزول الشر لاستكثرت من الخير
وما مسني السوء اي الشر والمعنى لو كنت اعلم الغيب في مالي لحالفت حالي
من الكساد بالبار واجتناب المضار فلم اكن غالب مرة ومغلوبا اخرى ورابحا تارة
وخاسرا اخرى في تجارة الدنيا ان انا الا نذير وبشير ما انا الا عبد مرسل
لانذار الفجار وبشارة الابرار لقوم يومنون فان الحقيقة لا تهم المنتفعون
نزلت حين قالت قريش لا تقل الرخص قبل الغلا فتشتري وتربح والارض
التي يريد ان تخسف وتنزل الى الارض التي تخصب وافاد الاستدراك
سبحانه امره بتفويض الامر اليه عن حوله ومنته وان قيامه وامره
وتظامه بطوله ومنته ولذلك يتجلى على الاهوال ويختلف في
الاطوار فمن عسر بهين ومن يحيى يخصبني فلو كان الامر مرادي ولم يكن
بيد غيري بنادي لتشابهت احوالي في اليسر ولتشاكلت اوقاتي في
السعد من العسر هو الذي خلقكم من نفس واحدة هو ادم عليه
السلام قال الاستاذ انه سبحانه اخرج السمة من نفس واحدة واخلاقهم
مختلفة وهمتهم متباينة كما يخلق الشخص من نطفة واحدة واعضا

الشخص واجزاوه مختلفة ممن قدر على تنويع اخلاق الخلق الذين
اخرجهم من نفس واحدة وخلق منها اي وخلق من جنسها هو هو
منلع لك اضلاعها او جنسها لقوله جعل لكم من انفسكم ازواجا زوجها حوا
ليسكن اليها ليانس بها ويطمين اليها اطمينان الكلي الى جزيه او جنسه
واما الاستاد الله سبحانه رد المثل بالمثل وربط الشكل ليعلم العالمون
ان سكون الخلق من الخلق لا الى الخلق وكذلك انس الخلق بالخلق لا
بالحق فالحق تعالى قدوس منزه كل حظ الحق خلقا وهو منزه عن رجوع
شيء اليه حقيقته حقائم ذكر الضمير ذهابا الى المعنى ومناسبة للمبتدى في اول
فلما تغشاها اي جامعها حملت حملا خفيفا خف عليها فمرت به فاستمرت
وقامت وقعدت بالحمل الخفيف فلما اثقلت صارت ذا ثقل بكبر الولد
في بطنها دعوا الله ربهما لين اتيتنا اعطيتنا صالحا بشرا سويا او ولدا
صالح بدنه وصبيا فانهما اشفقا وخافا ان يكون بهيمة على ما قال الضحاك
ونقل ابن عباس لنكونن من الشاكرين عن هذه النعمة المجددة فلما
اتاهما صالحا جعلا له اي ولادهما شركا لله فيما اتاهما اي اولادهما فحمو
عبد العزى وعبد مناف على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه
ويدل عليه قوله تعالى فتعالى الله عما يشركون وافاد الاستاد ان شر
الناس من يبتهل الى الله عند هجوم البلا ثم يغلو الدعا وشدة التضرع
والبكا اذا ازيل شكايته ورفع عنه افاته ضيع الوفا ونسي البلا وقابل
الرفد بنقض العهد وابدل العقد بهتك الود اولئك الذين ابعدهم الله في
سابق الحكم وضربهم في سلك اهل الردو روي انه لما حملت حوى اتاها
ابليس في غير صورته فقال لها ما يدريك في بطنك لعله بهيمة او كلب
وما يدريك من اين يخرج فخافت من ذلك فحدثها مرارا كثيرة وذكرت ذلك
لادم فهما منه ثم دعا اليها وقال اني من الله بمنزلة فان دعوت الله ان يجعله
خلقا مثلك ويسهل عليك خروجه فسميه عبد الحارث وكان اسم حارث
في الملائكة ففعلت فلما ولدت سماه عبد الحارث ولم يعرفا انه من ابليس
ابليس وقد صح هذا النقل عن ابن عباس وكثير من السلف والخلف على ما رواه
ابن ابي حاتم وابن جرير والسدي وذكر الترمذي والنسائي والامام والحاكم في مستدركه
وابن مردويه وابن ابي حاتم حديثا مرفوعا عن ابن عباس لكن في رواية الكل يتوقع
ضعف على ما ذكره المحققون ففي الجملة له اصل ثابت وهذا ليس بشرك حقيقة لانها

ما اعتقد ان الحارث ربه بل فقد الى انه سهب صلاحه فسماه الله تعالى
شركا للتغليظ فان الذنب من العارفين الموقنين اشد واعظم منه عامة
المومنين فان الاولى بهما ان لا يفعلا ما انتباه من الشرك الخفي كما يفعله
الجهلة في زماننا من تسميتهم بعبد النبي وعلي هذا يكون لفظ
شركا من اطلاق الجمع على الواحد الخبر او قرانا فع وابو بكر شركاي
شركة بالتاء اشركا فيه غيره او ذوي شركه وهم شركا قيل ويحتمل انهما لما
فعلا هنالك اقتدى بهم بعض الناس بذلك فصاروا لاحقهم عبد شمس ونحوه
فنسب اليهما كل ذلك لتسببهما ثم قال فتعالى الله عما يشركون اي اشراكا
جليا او خفيا ايشركون ما لا يخلق شيا اي الاصنام وهم يخلقون اي جميعهم
كسايرا الانام والافاد الاستدلال كما لا يجوز ان يكون الرب مخلوقا لا يجوز
ان يكون غير الرب حالقا فمن وصف الحق بخالص وصف الخلق خفز الحق
ومن نعت الخلق بما هو من خصايص حق الحق فقد جحد ولا يستطيعون لهم
نصرا نصرة ومنعة ولا انفسهم ينصرون فيدفعون عنها شيا من المضرة
وان تدعوهم اي المشركين الى الهدى اي الاسلام وترك الهوى لا يتبعوكم وقرا
نافع بالتخفيف وقيل الخطاب للمشركين لاكلة صلى الله عليه وسلم واتباعه
من المسلمين وهم في تدعوهم ضمير الاصنام لا المشركين والمعنى ان تدعوهم
الى ان يهدوكم لا يتبعوكم ويلائمه قوله سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم
صامتون ساكتون لهم وافاد الاستدلال انه سبحانه وبين ان المعبود هو
القادر على هداية داعيه وعلم العبد بقدرة معبوده يوجب تنزيهه
من حوله وقوته وافراد الحق تعالى بالقدرة على قضا حاجته وازالة
ضرورته وينقاصر عن قصد المخلوق خطاؤه ويقطع امال من غير مولاه
ان الذين تدعون من دون الله اي تدعونهم عبادة وبسمونهم
الهة عباد امثالكم من حيث انها مملوكة له مسخرة لاشباهكم فادعوهم
فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين انها الهة وتستحق العبادة وافاد
الاستدلال انها اذا افتقرت الضرورة بقضا عنا البلاء وتزاد في العنا
فالمخلوق اذا استقاء بمخلوق مثله ازداد بعدا لمراد من النجح وكيف
يشكيه من هو اخذ سكانة بهيمات ان لذلك خطا من الظن وباطل من الحسبان
الهم رجل يمشون بها ام لهم ايد يبطشون بها ام لهم اعين يبصرون بها
ام لهم اذان يسمعون بها فيه تنبيه على بلاه الاصنام المنحوتة بايديكم

وقرة اعينكم لو كانوا احيا عقلا امثالكم ما كانوا يستحقون عبادتكم
كما لا يستحق بعضكم عبادة بعض ولا يستوجب طاعتكم وكيف وهم دونكم
في المرتبة وهل يتصور ان يكون المعبود انقص رتبة من العابد
عجز في تخييل المفاسد وقد افاد الاستاد فيما افاد بقوله بين هذه
الاية ان الاصنام التي عبدوها دونهم فيما اعتقدوا وفيه سعة
المدح ثم لم يعبد بعضهم بعضا فكيف استجاز واعبادة ما فوقهم في النقص
قل ادعوا شركاءكم واستعينوا بهم في عداوتي ثم كيدون اي انا انتم
واياهم فيما يقدر ون عليه من مكروهاتي فلا تنظرون فلا
تمهلوني ولا تمهلوك فاني بكيدكم لا ابالي لوثوقي على ولاية رب القوا
قال الاستاد صدق التوكل على الله يوجب ترك المبالاة بغير الله كيف
لا والمتوحد بالقدرة على النفع والضر والخير والشر انا وليي الله الذي
نزل الكتاب القرآن وهو يتولى الصالحين بتوفيق الايمان
وتحقيق الاحسان والصالحون يتناول الانبيا والمومنين الاصفيا
وقال الواسطي يتولى الصالحين يتناول الانبيا بالوقاية ويتولى
الفاسقين بالغواية وافاد الاستدلال ان من قام بحقايق تولي الله
اموره على وجه الكفاية فلا يحوجه الى امثاله ولا يدع شيا من احواله
الا اجراه على مذاهب يحمد جميل افضاله فاذا لم يفعل ما يريد جعل العبد
راضيا بما يفعله ودوام الرضا علي الاسرار انما من ذاصفا العطا على قلوب
الابرار والذين تدعون من دونه اي من دون الله شمسا وقمرا او كوكبا او نبي مرسلا او ملكا
مقربا لا يستطيعون نصركم ولا انفسهم ينصرون لعدم استقلالهم
في افعالهم واحوالهم فكيف هولا الجماد من الاصنام التي في ادنى مراتب
الجماد وان تدعوهم ايها المشركين الى الهدى والخطاب له صلى الله عليه
وسلم والمومنين لا يسمعوا سماع قبول ونزلهم ينظرون اليكم وهم لا يبصرون
لان الحق عليك لغلبة ظهورهم الحاضر على الحاضر من غير مزية الى عالم السر
وافاد الاستدلال انهم يشاهدونه بابصار رؤسهم لكنهم حجبوا عن رويته
ببصاير اسرارهم وقلوبهم فلم يعتد برويتهم وبقال رويته ليست
بمشهود استخاصهم لكن بما يحصل للقلوب من لمعات سفحات الغيب وذلك
على مقادير الاختراق وحصول الايمان انتهى وانما جعل ضررهم الى الاصنام
فيعيد عن المرام في هذا المقام خفة العمى اي عن المسببين واسوا العرف

اي بالمعروف من افعال المحسنين واعرض عن الجاهلين اي اصفح عنا عمال
الجاهلين واعرض عن الجاهلين اي اصفح وهذه الاية لمكارم الاخلاق
جامعة وقد جاء في تفسيرها حديث قدسي وكلام انسي وهو ان تعفو
عمن ظلمك وتعطي من حرمك وتصل من قطعك وافاد الاستاذ ان العفو
من خصائص سنة الله تعالى في قبائل الكرم فامر نبيه صلى الله عليه وسلم
بالاخذ به على الوجه الاتم اذ الخبر ورد بان المؤمن اخذ من الله خلقا
حسنا وكلما كان الجرم اكثر فالعفو عنه اجل واكمل واعظم وعلى قدر
عظم رتبة العبد في الكرم يوقف للعفو عن الاصاغر والخدم
وقد قال صلى الله عليه وسلم في الجراحات التي اصابتهم في حرب
احد اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون ثم افتضى العرف ان تكون
اكمل العطا لاكثر اهل الجفا وبذلك عامل رسول الله صلى الله عليه وسلم
عامة الناس ثم الاعراض عن الاغبياء بالاقبال على من لم يزل في
ذلك النجاد من المجانبة والتخفف بما ينقطر عن شرح الخطاب
واما ينزغنك من الشيطان نزغ اي وان يتحسكر منه نخس بوسوسة
تحملك هيجان على خلاف ما امرت به من طاعة كاعتراء غضب وكراهة فاستعذ بالله
في تلك الحالة انه سميع بمقالك عليم بحالك وقال الاستاذ النزغ في
الاصل من النوسوس اشرفاستعذ بالله يدركك بحسن التوفيق وان
هجس في صدرك من الملحوظ خطرة فاستعذ بالله يدركك بازالة
كل نصيب وان لحقتك غرة في بذل الجهد وفترة فاستعذ بالله يدركك
بادامة التاييد وان اعتريك في الترقي الى محل الوصول وقعة فاستعذ
بالله يدركك بادامة التخفيف وان تقاصر عنك في تضاعيف الغرب صفاتنا
لك عن شهود المحل فاستعذ بالله منكرا له يدلالك تبرا ان الذين اتقوا
مخافة الله اوخافة اسواة اذا مسهم طيف لمة وقرا ابن كثير وابو عمر و
والكسائي طيف اي خيال ووسوسة من الشيطان تذكروا انتهوا ونفوروا
مما امرالله به ونهى عنه فاذا هم مبصرون بسبب التذكر مواقع الخطاب
ومواضع الحجاب فيحترزون منها ولا يتبعونه فيها والاية تاكيد وتقرير
لما قبلها وكذا قوله سبحانه واخوانهم يمدونهم وقرا نافع من الامداد
اي واخوان الشياطين الذين لم يتقوا في الدين يمدهم الشياطين ويزيدونهم
في الغي اي الضلالة بالتزيين ثم لا يقصرون بمنع الشياطين ولا يمسكون

عن اغوايهم حتى يردوهم الى وراءهم او لا يقصرون الاخوان عن الغي والهوى
ولا يقصرون كما في المتقين التابعين للمهدي وقال الاستاذ انما يمس المتقين
طيف الشيطان في ساعات غفلتهم عن ذكر الله ولو انهم استدامو اذكر الله
بقلوبهم لما مسهم طيف الشيطان فلان الشيطان لا يقترب قلبا فيه الله
شهودهم الله لانه يخنس عند ذلك ولكل صارم نبوة ولكل الم هفوة ولكل
عابد سكرة ولكل قاصد فترة ولكل سابر وقفة ولكل عارف حجبة فان
صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبي فاستغفر الله في اليوم سبعين مرة
وقال صلى الله عليه وسلم المحدث تعتريني فاستغفر الله انه كان غفارا
وان حلت رتبتهم لا يتخلصون من حدثة تعتريهم في بعض احوالهم فتخرجهم
عن دوام الحلم الى اخوان الشياطين ارباب دوام الغفلة فهم في كمال
الغفلة يدوم بهم الجهنة فمن هم بالدلالة والهم بالهم ولكن ليبصرون
الخيار ومن غفل او اغتر وعلى دوام الغيبة اصرهم المحجوب بوت فتطعا او البعد
عن محل القرب صدا وردا واذا لم تاتهم بآية من اقتراحهم او مما اقترحوه
في معارضة العدوان قالوا لولا اجتبيتها اي هلا لاجمعتها وانشيتها من عند
نفسك او هلا لاطلبتها من ربك قل انما اتبع ما يوحى الي من ربي لست
بمختلف لآية ولا بمقترح من جهة هذا بصائر من ربكم اي مجمع بينة ظاهرة
يبصرها القلوب صوب صواب الحجة وهدى ورحمة لقوم يومنون
للذين هم في طريق الحق صواب الحجة معاندون وافاد الاستاذ ان مشاهدة
الخلق من حيث الخلق سقوط في مهواة المغالبط ونوم من مناهات الشكر مع
حبك الخلق يحيون منازل الريب ولا يزداد الاعمى على عمى ومن طالع الخلق
بعين تفريق القدرة اياهم تخلق بانهم لا يظهرون الا في معرض اختيار الحق
لهم وهو بنظر بصر البصيرة ويستدم شهود التفريق بوصف السكينة
واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا اسكتوا لعلكم ترحمون نزلت في
الصلاة كانوا يتكلمون فيها فامروا باستماع قراءة الامام والانصات لها
وظاهر اللفظ يقتضي وجوبها حيث لم يقرا القرآن مطلقا وعامة العلما على
استحبابها خارج الصلاة واستدل به من لا يوجب القراءة على المأموم وهو ظاهر
وجه خلافا لمخالفه وصنعه هذا والاصح انها نزلت في ترك التكلم
في الصلاة على ما قاله مجاهد وسعيد بن جبير والضحاك وجمع كثير من السلف
افتى ترك القراءة مع الامام اذا جهر فيها على ما قاله الزهري ولا شك انه يستحب

الاستماع والانصات عند قراءة القرآن مطلقا وعن ابن عباس
ومجاهد لا باس اذا قرأ الرجل فوق غير الصلاة اذ يتكلم الخطيب
حكمها كالصلاة وقال الاستاذ واسمعوا له بسمع الايمان والقبول
وانصتوا بالسنة الخواطر عن معارضات الاعتراض ومطالبات الاستكشاف
وهو باشارة التحقيق سره لازم التصديق قلبه والانصات في الطوام
من اداب اهل الباب والانصات بالسرائر من اداب اهل البساط قال الله
تعالى في نعت نفر من الجن لبعضهم لبعض عند شهود الرسول صلى الله عليه وسلم
فلما حضروه قالوا انصتوا فاذا كان حضرة الواسطة توجب هذه الهيبة
فلزوم الهيبة وحفظ الادب عند حضور القلب بشهود الرب اولى واحق
قال الله تعالى وخشعت الاصوات للرحمن فلا تتبع الاهمسا واذكر
ربك في نفسك اي علما في الاذكار من القراءة والدعا وغيرها متضرعا
وخفية اي منتظرا وخايفا ودون الجهر من القول اي ومتكلما كلاما دون
الجهر وفوق السر فانه ادخل في الخشوع والاخلاص والخضوع وقال
ابن عباس رضي الله عنهما اذا تسمع نفسك دون غيرك بالغدو
والاصال اي وقت الغدو والعشيات ولا تكن من الغافلين في جميع
الانفاس والساعات واشار الاستاذ ان التضرع اذا كوشف بنعت
الجلال في احوال الهيبة وهذا للاكابر دائما من دونهم فيتنوع احوالهم
من حيث الخوف والرجا والرغبة والرهبة ومن فوق الجميع فاصحاب
البقا والفنا والمحرور راهم ارباب الحقايق مستولون في اوطان التمكين
فلا تلوين لهمة ولا تغيير لقيامهم بالحق وانحيازهم عن شواذ الخلق
عند ربك اي الملا الاعلى من المقربين عنده لا يستكبرون عن عبادته
ويسبحونه ينزهونه من جهة ذاته وصفاته وله يسجدون
يخصونه بالعبادة ولا يشركون به غيره في الطاعة وهو تعريض بمن عداهم
من خليقته ولذا شرع السجود لقراءة والمعنى انتم مع كونكم امنين من خوف
سوء العاقبة وعذاب يوم القيامة سوجهود الى عبادته وقابلوه مطاعته
ومنقادون بسجدته فانتم مع خوفكم كيف تتهاونون في الغفلة وتتثاقلون
عنه في السجدة وهذا اول سجدة في القرآن لتاليها ومستمعها بالاجماع
على خلاف وجوبها واستحبابها وعند صلى الله عليه وسلم اذا قرأ ابن ادم السجدة
فسجد اعتزل الشيطان يبكي فيقول يا ويلتا امر هذا بالسجود فله
الجنة وامرت بالسجود فعصيت فلي النار وقال الاستاذ انه سبحانه
اثبت له عند نيل الكرامة وحفظ عليهم احكام العبودية ليلا يتقدح حال
جمعهم عن نعت فرقهم وهذه سنة الله تعالى مع خواص عباده بلتهم بخصائص
غير الجمع ويحفظ عليهم حقايق عين الفرق ليلا يخلوا باداب العبودية
في اوان وجود الحقيقة

سورة الانفال مدنية

وهي ست وسبعون اية بسم

الله الرحمن الرحيم

قال الاستاذ بسم الله اخبار عن قدرته على الابداع والاختراع
الرحمن الرحيم اخبار عن نصرته بالامتناع وحسن
الدفاع فبقدرته اوجد ما اوجد من مراده وبنصرته وجد
من عباده يسئلونك عن الانفال اي الغنايم وسميت الغنيمة
نفلا لانها عطية من الله وفضيلة زايدة كما سمي ما يشرطه الامام
لفتحكم خطر عطية له وزيادة عن سهمه قل الانفال لله والرسول
اي امرها مختص بما يقتضيها الرسول صلى الله عليه وسلم على ما يامره الله به
وافاد الاستاذ ان الانفال ها هنا مال الى المسلمين من اموال المشركين
وكان سوالهم عن حكمها فقال تعالى قل لهم انما لله وللرسول صلى الله عليه
وسلم الحكم فيها بما يقتضي به امرا وشرعا فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم
اي الحال التي بينكم بالمواساة والمساعدة فيما رزقكم الله وتسليم
امره الى الله ورسوله فيما يامر وينهاه واطيعوا الله ورسوله
ان كنتم مومنين فان الايمان يقتضيه ذلك بحكم اليقين او ان كنتم
كاملي الايمان في امر الدين وعن انس رضي الله عنه قال بينا رسول الله
صلى الله عليه وسلم جالس اذا رايناه ضحك حتى بدت ثناياه فقال عمر ما
اضحكك يا رسول الله قال رجلان جثيا من امتي بين يديه رب العزة
فقال احدهما يا رب خذ لي مظلمتي من اخي قال الله اعط اخاك مظلمته
قال يا رب لم يبق من حسناتي شيء قال يا رب يحمل عني من اوزاري وفاضت
عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبكاء ثم قال انه ذلك ليوم عظيم
يحتاج الناس الى ان يحمل عنهم من اوزارهم فقال الله للطالب ارفع ببصرك
فانظر في الجنان فرفع راسه فقال يا رب ارى مدائن من فضة وقصورا
من ذهب مكللة باللولو لاي نبي هذا لاي صديق هذا الاي شهيد هذا

قال هذا لمن اعطى الثمن قال يارب ومن يملك ثمنه قال انت قال فبماذا
قال بعفوك عن اخيك قال رب قد عفوت عنه قال خذ بيد اخيك
فادخله الجنة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتقوا الله واصلحوا ذات
بينكم فان الله يصلح بين المؤمنين يوم القيامة وعنه رضي الله عنه
رضي الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة
فادي مناد يا اهل التوحيد ان الله قد عفا عنكم فليعف بعضكم
عن بعض وعلي الثواب كذا في الدار المنثور في التفسير المأثور وقال
الاستاذ في قوله فاتقوا الله اي اجتنبوا لامر الله ان تضيعوا
دواعي منافعكم والحكم بمقتضى هواكم واتقوني بايثار رضي الخلق علي
مراد النفس واصلحوا ذات بينكم بالاسلام عن شح النفوس وايثار
حق الغير علي مالكم من التصيب والحظ وتنقية القلوب عن
الحسد والحقد واطيعوا الله ورسوله اي في الاجابة الي ما ياتيكم من
الارشاد والهداية ان كنتم مومنين اي سبيل المومنين ان لا تخالفوا
هذه العلامة انما المؤمنون اي الكاملون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم
فزعت لذكره وخافت لفكره استعظاما لجلاله وقدره قال بعضهم
الرجل على مقدار المطالعة فان طالع السطوة هابه مخافة مؤنته
وان طالع ودها به مخافة فقوته وحمله ذلك من طالع التقريب بالثناء
وجل ومن طالع التهديد بالتبعيد وجل ومن طالعه مغيبا عن مشاهدة
فايبا مسرمده خاليا من ازله وابده فلا وجل حينئذ ولا اضطراب ولا
تباعد ولا اقتراب ولا تباعد ولا اقتراب فانه تختفي بالذات
وتسبي الصفات وفني بالذات عن الذات كما هو دب رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن الصفات الي الذات فقال اعوذ بك منك كذا في حقايق السلمي
وافاد الاستاذ ان الوجل شدة الخوف ومعناه ههنا انه يحترهم
الوجل عن اوطان الغفلة ويزعجهم عن مساكن الغيبة فاذا انفصلوا
عن اوطان التفرقة وفاوا الي مشاهدة الذكر نالوا السكون اليه فيزيدهم
ما يتلي عليهم من اياته تصديقا علي تصديق وتحقيقا علي تحقيق فاذا
طالعوا جلاله قدره واتقنوا قصورهم عن ادراكه توكلوا عليه في امدادهم
برعايته في لحظاتهم كما استخلصهم بعنايته في بدايته وبقال سنة الحق
سبحانه مع اهل العرفان ان يردوهم بين كشف جلاله وبين لطف جماله

فاذا

فاذا كاشفهم بجلاله وجلت قلوبهم واذا لاطفهم بجماله سكنت قلوبهم قال
الله تعالي واتظهين قلوبهم بخوف فراقه تظهين وتسكن اسرارهم بروح
وصاله فذكر الفراق يقيمهم وذكر الوصال يصيحهم ويحيهم وبقال
الطالبون في نوح رهبتهم والواصلون في روح قربتهم والوحدون
محو غيبتهم استولي عليهم الحقايق فلا لهم تطالع الي وقت مسكنات فيستغرقه
خوفا او يهزم طمع ولا لهم باعثهم احساس فيملكهم لذة او الم اصطلموا البواده
ساملهم فهم محو عنهم والغالب عليهم سواهم واذا تليت عليهم اياته زادتهم
ايمانا اطمينانا بالدليل ورسوخا بالبرهان اولزيادة المومن به في كل حين قال
جنيد زادتهم ايمانا بان لا سبيل لهم الي الوصول الي الله الا به وقال بعضهم اظهر
عليهم بركة التلاوة زيادة يقين في بواطنهم وزيادة طاعة في ظواهرهم كذا
ذكره السلمي وعلي ربهم يتوكلون يعتمدون فيما يدرون ويفعلون ولا يخشون
الناس ولا يرجون الا اياه ولا يلتفتون الي ما سواه الذين يقيمون
الصلاة اي يديمونها ويحافظون علي شروطها وارکانها ومما رزقناهم
ينفقون في سبيل الله وطريق رضاه فهم الجامعون بين العبادة البدنية
والطاعة المالية وافاد الاستاذ انهم لا يرضون في اعمالهم باخلال ولا يقنعون
بجمع مال من غير حلال ولا يعرجون في الوطان التقصير بحال اولئك المومنون
حقا لانهم حققوا ايمانهم صدقا فاضوا الله مكارم الاحوال القلبية من الخشية
والاخلاص والتوكل ونحوها ومحاسن افعال البدنية التي مدار الطاعة عليها
ومعيار العبادة لديها من الصلاة والزكاة والصدقة وامثالها وقال
الاستاذ اولئك الذين صفتهم انه لا يكون للشريعة عليهم تكير ولا لهم عن احكامها
الحقيقة معدل وبجيدهم المومنون حقا الجعفريون صدقا الصادقون حقا
حقا لهم درجات كرامة وعلو منزلة ورفعة وقربة عند ربهم علي قدر مراتبهم
ومغفرة لما صدر عنهم وفرط منهم ورزق كريم نعيم مقيم لا ينقطع عدده ولا ينتهي
امده ولا مدده وقال الاستاذ لهم درجات عندهم علي حسب ما اهلهم به من
الرتب فبتسابق فتنتهم لهم استولي هواهم بصادق حدمتهم حين وفقهم لها
بلغوها ولهم مغفرة في المال لسببه وفي الحال لحسنه والمغفرة الستر والحق سبحانه
يستر مثالب العاصين ولا يفضحهم لئلا يجبوا عن مامول افضاله لهم ويستر
مناقب العارفين عليهم لئلا يحجبوا بالمالهم واحوالهم وفرق بين ستر وبين ستر
وشتان ماهما واما الرزق الكريم فيحتمل انه الذي لا يطلبه صاحبه لا يحتسب

ويحتمل انه الذي لا يقتضيه باجرامهم ويحتمل انه مالا يشغلهم بوجوده
عن شهود الرافة ويحتمل انه رفق الاسلام بما يكون استثقالا لها
به من المكاشفات كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين
لكارهون جملة حالية وذلك ان عيرا قريشا قبلت من الشام وفيها
تجارة عظيمة ومنها اربعون راكبا منهم ابو سفيان وعمرو بن العاص
ومخرمة بن نوفل وعمرو بن هشام فاخبر جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاخبر المسلمين فاعجبهم تلقيها لكثرة المال وقلة الرجال فلما خرجوا
بلغ الخبر اهل مكة فنادى ابو جهل فوق الكعبة يا اهل مكة النجا النجا
على كل صعب وذلول عيركم اموالكم ان اصابها محمد لم تفلحوا ابدا فخرج ابو جهل
بجميع اهل مكة ومضى بهم الى بدر وهو ماكانت العرب يجتمع عليه لسوقهم
يوما في السنة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بوادي ذفران فنزل عليه
السلام جبريل بالوعد باحدى الطائفتين اما العير واما النفير فاستشار
فيهم اصحابه فقال بعضهم هل لا ذكر لنا القتال حتى نتاهب له انما خرجنا
للعير فرد عليهم وقال ان العير مضت على ساحل البحر وهذا ابو جهل قد
اقبل فقالوا يا رسول الله عليك بالعير ودع العدو فغضب رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقام ابو بكر وعمر وقاما حسنا ثم قام ابن عبادة فقال انظر امرك
فامض فيه فوالله لو سرت الى عدن ابين ما تخلف عنك رجل من الانصار ثم قال
مقداد بن عمرو امض لما امرك الله فانا معك حيث ما احببت لا نقول لك
كما قالت بنو اسرائيل لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا ها هنا قاعدون
ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون فتبسم رسول الله صلى
الله عليه وسلم ثم قال اشيروا علي ايها الناس وهو يريد الانصار لانهم كانوا
عددهم وقد شرطوا حين بايعوه بالعقبة انهم برآء من ذمامه حتى يصل الى
ديارهم فتخوف صلى الله عليه وسلم ان لا يروا نصرته الا على عدو دهمه بالمدينة
فقال سعد بن معاذ وقال لكانك تريدنا يا رسول الله قال اجل قال قد
اٰمنا بك وصدقناك وشهدنا ان ما جئت به هو الحق واعطينا على ذلك
مواثيقنا على السمع والطاعة فامض يا رسول الله لما اردت فنحن معك
بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد
وما نكره ان تلقى بنا عدونا وانا لصبر عند الحرب صدق عند اللقاء لعل

الله يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله فنشطه قوله ثم
قال سيروا على بركة الله وابشروا فان الله قد وعدني احدى الطائفتين
والله لكاني انظر الى مصارع القوم هذا وفي حقايق السلمي قال بعضهم
افناك عن اوصافك وصوامع سكونك واعتمادك وملالك سبيلا اليه فتلك
ليلا تلاحظ محلا ولا تسكن الى مألوف اصلا فاخرجك من المألوفات
ليكون بالحق فيامكه وعليه اعتمادك وان فريقا من المؤمنين لكارهون
ظاهر خروجك ومفارقتك وطنك ولا يعلموا انك خرجت منه الخروج
عن جميع الرسوم المألوفة والطبايع المعهودة وانك بمفارقة هذا
الوطن المعتاد يصير الحق وطنك يجادلونك في الحق اي في ابتدائك الجهاد
باظهار الحق لاشتارهم تلقي العير عليه طلبا للحظ وميلا الى السهل بعد
ما تبين اي ظهر لهم الحق بانهم ينصرون اينما توجهوا لاعلام رسول الله
صلى الله عليه وسلم اياهم كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون اي يكرهون
القتال كراهة من يساق الى الموت وهو يشاهد اسبابه وكان ذلك
لقلة عددهم وعدم عددهم اذ روي انهم كانوا رجالة وما كان فيهم الا فرسان
فكان مجادلتهم لغرظ فرعهم ورعيهم وما كان منهم لانهم الغنائم امره
صلى الله عليه وسلم لهم واقاد الاستناد انه سبحانه وتعالى بين ان
الجدال منهم عادة وسجية وفي كل منهما اختيار وجدال فكرهوا ضد
الى بدر فجادلوه فيه كما جادلوه في حديث الغنيمة في قوله تعالى يسئلونك
وما يكون من خصال العبد افرادا غير متكررا ويكون على وجه القدرة
كان اقرب الى الصحة والتجاوز عنه واما اذا صار ذلك عادة وهو اصعب
ويقال لم يبا شر خلاصة الايمان القلب لا يوجد كمال الايمان التسليم
وترك الاختيار وما دام يتحرك في العبد عرق في الاختيار وهو بعيد من
ذوق راحة الايمان ولقد اجرى الله سنته مع اوليائه وكذلك كانت سنته
سبحانه مع انبيائه انه لا يتبجح لهم كما لا يغني الابعد مفارقة مالوفات الاوطان
ومساكنة مالهم فيه حظ وتصيب عن عادية الاعادي واجيا القلوب فقوم نفعا
اقدامهم على المشي اليهم وكذلك هجرة الاولياء من خواصه فيها لهم خلاص من البلايا
واستخلاص لكثير من المزايا ثم جعوا الحق بعد وضوح برهانه على الاستكبار صاحبه
وهو في الحال في وحشة عنه معاوف يجرح الصدر وتنقص العيش بمثل
حياته وبمين وفاته كما قال سبحانه كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون هـ

رسالات

ضرته

واذ يعدكم الله احدى الطائفتين اى العير والنفير انها لكم بدل اشتمال
او تودون ان غير ذات الشوكة اى صاحبة الحدة مستعارة من واحدة الشوك
اى صاحبة الحدة مستعارة من واحدة الشرك تكون لكم يعنى العير لقلتهم
دون النفير لكثرتهم وافاد الاستاذ ان التفرع في اوطان الكسل وما
وساكنات مالوفات الراحة من خصائص احكام النفس فهى بطبعها تؤثر
فى كل حال نصيبها وينتجل لذة حظها ولا يتحمل احد الى جلايل المهم الا بتجرع
كاسات شدايد الالم والانسلاخ عن معهودات التنصيب والرضى بالقسم
وفى دقايق الحقايق من ظن انه يصل احد الى الحق بالجهد فمخطئ ومن ظن انه يصل
احد الى حياة القلب سالما يهنئ نفسه بنزع الشهوات عنها ومخالفتها فى جميع
احوالها وهو سمى مخذول وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم ويريد الله ان
يحق الحق اى يثبته ويبينه ويعليه ويغلبه بكلماته الوحى بها فى هذا المراد
اوما واحره للملايكة بالامداد ويقطع دابر الكافرين اى يستاصلهم من البلاد
والمعنى انكم تريدون ان تضيفوا ما لا ومنالا ولا تكتفوا سكروها ولا طلا
والله يريد اعلاء الدين واظهار الحق المبين وابطال امر الكافرين وقال
الاستاذ اذا اراد الله سبحانه تخصيص عبد بولايته قضى لطوارق نفسه
ما لا قبول وحكم بقصر شهواته بالذبول واتى لطوالع الحقايق الماشرة
وتجوامع الموانع الا مخافتها والحاصل انه سبحانه فعل ما فعل ليحق الحق ويبطل
الباطل ولو كره المجرمون ذاكر فى الاوايل قالوا الواسطى يحق الحق بمحاها نواره
ويبطل الباطل باستاره وقيل يحق الحق بالبراهين ويبطل الباطل بالدعاوى
كذا ذكره السلمى وقال الاستاذ ليحق الحق بوصل بالتوفيق فيما يحصل ببذل
المجهود والتخفيف لما يظهر من عين الجود ويقال ليحق الحق بنشر الاعلام الوصل
ويبطل الباطل بقهر افشام الهزل اذ تستغيثون ربكم اى حين علموا ان لا مهرب
محيص من القتال اخذوا يتولون ربنا انصرنا على عدوك اغثنا يا غياث
المستغيثين وعن عمر رضى الله عنه انه صلى الله عليه وسلم نظر الى المشركين وهم الف
والى الصحابة وهم ثلثمائة فاستقبل القبلة ومد يديه يدعوا اللهم انجز لى ما
وعدتنى اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد فى الارض فما زال كذلك حتى
سقط رداه فقال ابو بكر يا نبى الله كفاك من شدتك ربك فانه سينجز لك ما
وعدك فيقال من صدق اللجا فى استغاثته اجيب فى الوقت وحالته فاستجاب
لكم انى ممدكم اى باتى معينكم ومغيثكم مردفين بالف من الملايكة ابا هد

بارسال

بارسال الف منهم مردفين متتبعين بعضهم بعضا او متتبعين المومنين
وقرا نافع بفتح الدال اى متتبعين او متتبعين بعضهم بعضا كانوا مقدمة او ساقة
وما جعله الله اى الامداد الا بشرى بشارة بالنصر لكم ولتطمئن به قلوبكم
فيزول بها ما فى صدوركم من الرجل لقلتكم وذلتكم وما النصر الا من عند الله اما
امداد الملايكة وكثرة العدد والعدد ونحوها مما يناسب لانها تاثيرها فلا
تحسبوا النصر منها ولا تياسوا بفقدها ان الله عزيز حكيم وافاد الاستاذ
ان الاستقامة على حسب شهود القاقة وعدم المنة والطاقة والتحقق
بانفراد الحق بالقدرة على ازالة الشكاية وتيسير المسول وتخفيف
المامول فاذا صدقت الاستغاثة تعجل الاجابة وحصل الامان وقضيت
الحاجة وبذلك جرت سنته العادة ونيالك بشرهم بالامداد بالملك
ثم رقاهم فى المشاكلة الى الامداد بالملك فقال وما النصر الا من عند الله
ثم قال ان الله عزيز حكيم فالعناية منه للاخاصلة وفنون الاعازه
والامداد بالطاقة متواصلة والدعوات مسموعة والاجابة غير ممنوعة
وزوايا الاحسان متاحة ولكن الله عزيز حكيم فالطالب واحد ولكن
واحد ولكن لعطايه والراغب واصل ولكن الى طبارة والسبيل سهل
ولكن الى وحدانية لطفه فاما الحق فهو عزيز وراكل حقل ووصل وقرب وبعد
وما وصل احدا الا الى تصبيره وما بقى احدا الا عن سطه وفى معناه قيل شعر

• وقلن لنا حثنا لاهلة انها • تضى لمن يسرى بليل ولا تقرى •
• فلا نزل الا نازرودا ناظرى • ولا وصل الا بالخيال الذى يسرى •

اذ يغشاكم النعاس وقرا نافع بالتخفيف من اغشيته اياه والفاعل على القراءتين
هو الله وقرا ابن كثير وابو عمرو ويغشيكم النعاس امنة منه امنا من الله
وهو مفعول له فى المعنى وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به من
الحدث والجنابة ويذهب عنكم رجز الشيطان اى وسوسته وتخويفه
ايام من العطش وليربط على قلوبكم بالوثوق على لطف الله بكم ويثبت
به الاقدام اى بالمطر حتى لا تسوخ فى الرمل فتقاسكم وبالربط اقدامكم حالة
اقدامكم قيل القلوب ثلاثة قلب مربوط بالكاينات وقلب مربوط بالاسامى
والصفات وقلب مربوط بالذات وافاد الاستاذ انه عشيهم النعسة تلك الليلة
فازالت عن ظواهرهم وقلوبهم كدا الاعياء والكلال وانزل عليهم قلوبهم روح الامن
واطمانت فاغتسلوا بعد ما الزمتهم الطهارة الكبرى بسبب الاحتلام واشتد

الارض بالمطر فلم تزم الاقدام في رملها وانتفى عن قلوبهم ما كانت الشياطين توسوس لهما اليهم انه يصيبهم العنا بسبب ترك الرمل والبقاء في العشل
فلما بانهم الاحساس واستمكن التفاس وتذاكرتهم النصرة والعناية استيقنوا
بان الاعانة من قبل الله لا بسبكونهم وحركاتهم واشهدهم صرف التاييد
واتمام الكفاية والمظاهر ظواهرهم بما السما ظهر سرايرهم بما التحقيق عن
شهود كل غير وكل علة وصان انظارهم عن الاصغا الى الوساوس فرمها
على قلوبهم بشهودهم جريان التقدير على حسب ما يجريه الحق سبحانه
من فنون التضريف او بثبت به الاقدام اقدام الظواهر في مشاهد
القتال واقدام السرايرعلى نهج الاستقامة بشهود مجاري التقدير
اذ يوحي ربك الى الملائكة اني معكم في اعانتهم وتثبيتهم فثبتوا الذين امنوا
الي بتبشيرهم وتشكين فوادهم او بتكثير سوادهم او بمجارية اعدايهم
سالقي في قلوب الذين كفروا الرعب كالتفسير لقوله اني معكم وافاد الاستاذ
ان الملائكة يحتاجون الي تعريف الحق اياهم فقتا بالتوحيد وتثبيتهم الموحدين
قيل كانوا يظهرون للمومنين في صورة الرجال ويخاطبونهم بالاخبار
عن قلة عدد المشركين واستيلا المسلمين عليهم وهم لا يعرفون انهم
ملايكة وقيل تثبيتهم اياهم بان كانوا يلقونه في قلوبهم ولذلك من جهة الخاطر
ثم ان الله تعالي يجلي لهم فيما لذلك بوصل الحق سبحانه وساوس
الشيطان الي القلوب بوصل خواطر الملك وامدهم بالقا الخوف والرعب في قلوب
الكفار فاضربوا فوق الاعناق اي اعاليها التي هي المذابح والروح واضربوا
منهم كل بنان اصبع او مفصل والمعنى جزوا رقابهم واقطعوا اطرافهم
قال الاستاذ وذلك بامر الله وتقريبه من جهة الوحي والكتاب ويكون
معناه اباحة ضربهم وبيلهم على اي وجه كان كيف ما اصابوا سافلها واعاليهم
بحمل فاضربوا فوق الاعناق ضربا يوجب قتلهم لانه لاحياة بعد
ضرب العنق ولفظ فوق يكون صلة والا فاضربوا منهم كل بنان اي ضربا
يعجزهم عن الضرب ومزاولة المسلمين لانه لا مزاولة بجهل بعد قوات
الاطراف ذلك اي الضرب او الامر به بانهم شاقوا الله ورسوله اي
خالفوهما وقال الاستاذ بينا انهم في مخالبط حسباتهم والاذيب ظنونهم
والمشي بكل وهم الله لا تقراده بقدرة الايجاد ومن يشاقق الله ورسوله
فان الله شديد العقاب وعيد لهم بما اعد لهم في العقبي بعد ما حاق بهم في الدنيا

وافاد

وافاد الاستاذ انه سبحانه يسهل المجرم اياما ثم لا يهمله بل يعتريه باس يغله
ويزيل عنه سبهته ظلمه ذلكم العقاب فذوقوه ايها المشركون معجلا واعلموا
ان للكافرين عذاب النار مؤجلا فللقاسمين عفو بنان محصل استعدوا موعود
بوعد والمعنيذ وقيل اما عجل لكم في الدنيا مع ما اجل لكم في الاخرى يا ايها
الذين امنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا حال كونهم كثيرين فلا تولوهم
الادبار بانهزام وقصدا لفرار ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال
يريد الكر بعد الفر او متحيزا الي فيئة اي مجتمعا الي جماعة من المسلمين
ليستعين بهم علي اعدا الدين وانتصابها علي الحال والا فلا عمل له او علي
الاستثنا من المولين اي الا رجلا متحرفا للقتال او متحيزا الي فيئة فقد
با رجع بغضب من الله وماواه جهنم وبيس المصير وهذا اذا لم يزد
العدو علي الضعف لما سياتي من قوله تعالي الآن خفف الله عنكم
وقيل الاية مخصوصة بمن حضر بدرا وقال الاستاذ اذا لقيتم الذين كفروا
في المعركة زحفا مجتمعين فاثبتوا للقتال ولا تنهزموا والشجاعة
ثبات القلب كما قيل الشجاعة صبر ساعة وفي الجهاد مع العدو بالظاهر
فالواجب الثبوت عند الصولة الاولي وكذلك في جهاد الباطن مع الشيطان
ثم الواجب فيه الوقوف عنده واعيه الي الزلة ثم وقف علي حد الاساك
عن اجابته بالاعتذار فيما يدعوه بوساوسه فقد وفي الجهاد حقه وكذلك
في مجاهدة النفس فاذا وقف العبد عند اجابة النفس فانزجر مهما اجابها
ولم يطع شهوته فيما تحملها النفس عليه من البدا الي انتقاظ فقد وفي
الجهاد حقه والاشارة في قوله الا بيتي غير متحرف للقتال بابتار بعض الرفق
ليستقوي علي ما هو اشد كالكلة مثلا ما يقيم صلبه ونومه ليقوي علي
السهر وكر فقته بنفسه بابتار بعض راحات نفسه من اراله عطش او نقي
مقاساة جوع او برد او غيره ليلا يبقي عن مراعاة قلبه واستدامة اتصاله
قلبه فان ترك بعض او زاد الظاهر ليلا يبقي المريد بصحبة افزانه فيما
يساعده وبه في المجاهدة ويستقوي بشهود ما هم فيه من المكابدة علي
الاقامة علي مجاهدته ثم باستمداده من هم الشوق فان المريد ربما
هة شيخه فالاقوياء من الاحبتيا ينفقون علي حد من هم من تهم والاصفيا
من الاولياء ينفقون علي مريديهم من همهم يجبرون كسرهم ويتوبون ويجدون فيهم
بحسن ارشادهم ومن اهمل تركيا وهو يري صدقه اوطالف شحا وهو

يعرف فتقتلوه وحقه فقد بآ بغضب من الله بسخطه والله تعالى حسبه
في مكافأته على ما حصل من فتح وصفه فلم تقتلوهم بقوتكم ولكن قتلهم
بنصركم وتسليطكم عليهم والقاء الرعب في قلوبهم روي انه لما طلعت قريش
من العقنقل قال عليه السلام هذه قريش جاءت بخيلائها وفخرها
يكذبون رسولك اللهم اني اسألك ما وعدتني فاتاه جبريل وقال له
خذ قبضة من التراب فارمهم بها فلما التقا الجمعان تناول كفا من
الحصباء فرمى بها في وجوههم وقال شاهت الوجوه فلم يبق مشرك
الا شغل بعينه فانهزموا فقتلوا على التفاخر فيقول الرجل قتلت
واسرت فنزلت والله اذ تقذفون اي تقتلونهم فلم تقتلوهم ولكن الله
قتلهم وما رميت حقيقة وخلقا اذ رميتها صورة لوكسبا ولكن الله رمى
اي بما هو غاية الرمي من ايصالها الى اعينهم جميعها وقرا ابن عامر وحمزة
والكسائي بتخفيف لكن ورفع ما بعده في الموضعين هذا وقال الفارسي
ما كنت وامياء الانبياء ولا مصيبا الا بعون منا وافاد الاستدراك الذي
نفي عنهم من القتل هو افادة الروح واثبات الموت وهو من خصائص
قدرته والذي يوصف به الخلق من القتل هو ما يفعلونه فيما يفنيه الذي
يحصل ذهاب الروح عقيبه وفايدة الاية قتل دعاويهم في قولهم واحد
نهم على جهة التفاخر قتلت فلانا فقاك فلم تقتلوهم اي لم يكن افعالكم
مما انفردتم بايجادها بل المنشيء والمبدع هو الله عز وجل فضلهم بهذه الاية
وصان نبيه صلى الله عليه وسلم عن ملاحظة افعالهم واحوالهم وكذلك
قال وما رميت اذ رميت اي ما رميت لنفسك ولكن رميت بنا فكان
منه فنفي التراب وارساله من يده ولكن ما حصل الكسب وكسبه موجد
من الله بقدرته وكان التبليغ والاصابة من قبل الاحداث ابداعا
وليس الذي اثبت ما نفي ولا ما نفي هو الذي اثبت والفعل فعل واحد
والتغاير في جهة الفعل لا في عينه وقوله اذ رميت فوفق ولكن الله
رمى جمع والفرقة صفة العبودية والجمع نعت الربوبية وكل فرقة لم يكن
منها جمع وكل جمع لم يكن في صفة العبد سوء ابعزقة فضاحبه غير سديد
الوثيرة وان الله سبحانه بكمل الانبياء الخاطئون فينتهيون الوثيرة في اودية
الحسبان وينزهون انهم ستعدون باجرامهم ولذلك منه مكذبهم قال الله تعالى
وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا واما ارباب التوحيد فيشهدهم مطالع التقدير ويرقم

جريان

جريان الحكم وبرهانه تقسيمهم في امر القتال وقبل الحكم واما الغواص من الاولياء
واصحاب العرفان فيجري عليهم ما يجري وهم عن احساس ذلك ملحوظون
بشهود شواهد النظارة بالمقلد بر ويتولى حفظهم عن مخالفة الشرع هي
وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا وليمنن عليهم نعمة عظيمة بنصر وغنيمة ومشاهدة
ايات جسيمة ان الله سميع اقوالهم عليم باحوالهم قال وفي البلاء
الحسن ان يكون ورود المحن اسبق اليه من نزول البلاء فيمر به البلاء وهو لا
يشعر لاستغراقه في رؤية المحن وافاد الاستدراك ان البلاء الاختبار فيختبرهم
مرة بالمحن ليظهر شكرهم او كفرانهم ويختبرهم اخرى بالمحن ليظهر صبرهم او ضجرهم
ونسيانهم والبلاء الحسن توفيق الشكر في المحنة وتحقيق الصبر في المحنة
وما يفعل الله فهو حسن من الله لان له ان يفعل وهذا حقيقة الحسن وهو
ما للفاعل ان يفعله ويقال حسن البلاء ان يفعل وهذا حقيقة الحسن
ان يشهد المبلي في عين البلاء ويقال البلاء الحسن ان يشهد ما الادعوى لصاحبه
ان كانت نعمة ولا شكوى له ان كانت محنة ويقال البلاء الحسن ما ليس فيه
زجر ان كان عسرا ولا بطر ان كان يسرا ويقال بلاء كل احد على حسب حاله
ومقامه فاصغاهم ولا اوفاهم بلاء قال عليه السلام اشد الناس بلاء الانبياء
ثم الاولياء الامثل فالامثل الله سميع تفصيل لقوم وتهديد لقوم
اصحاب الرفق يقول لهم ان الله سميع لا يفتكم فوفوا عليهم وهددهم لقوم
اصحاب العرفة يقول لهم ان الله سميع لا يفتكم فوفوا عليهم محنتهم واشتدوا

اذا ما تمنى الناس روحا وراحة ... تمنيت ان اشكو الذي فتسمعا

وقال الواقل لي بالسنة النفس كيف انت وكيف حالك واما الاكابر فلا يوذن
لهم في النفس ويكون المطالبة متوجهة عليهم بالصبر والوقوف تحت جريان
التقدير من غير اظهار ولا شكوى فيقول لو نزح ملك ما كلفت نشابه توجه
عليك الملامة فلا يكون منك بيان ولا سبينة فالي سميع لغاتك عليم بحالتك
ويقال في قوله عليم تسلية لارباب البلاء ان من علم انك مقصوده يعلم
حالك سهل ما يقاسيه فيه قال سبحانه لنبيه عليه السلام ولقد نعلم انك يضيق
صدرك بما يقولون ذلك اشارة الى البلاء الحسن ومحله الرفع اي المقصود ذلك
من بلاء المؤمنين وان الله موهن كيد الكافرين المعينات الملتصود من ذلك البلاء
احسان المؤمنين والمعان الكافرين وقرا نافع وابن كثير وابو عمرو بتشديد
موهن وقرا حفص بالاضافة وقال الاستاذ موهن بتشديد وموهن بتخفيف

قلوب المؤمنين والهبات الكافرين وقرأ نافع وابن كثير وابو عمرو والشامات
على انتظار النصرة من قبل رب العالمين وموهن كيد الكافرين بان يأخذهم
من حيث لا يشعرون ويظفر عليهم عند المسلمين الكعبة ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح
خطاب لاهل مكة حيث تعلقوا باستار الكعبة حين خرجوا للمقروة قايلين اللهم
انصرنا على الجندين واهدى الفيتين واكرم الحزبين او ان تنتهوا عن
كفركم ومعاداة رسولكم فهو خير لكم لتضمنه سلامة الدارين وخير
المنزلين وان تعودوا للمحاربة نعد للمناصرة ولن تغني عنكم فيتكم لن تدفع
عنكم عنكم شيأ من الاعنا والمضار ولو كثرت فيتكم لو اذا مع المؤمنين
بالنصر والمعونة وقرأ نافع وابن عامر وحفص بفتح ان فالمعنى ولان الله
مع المؤمنين كان ذلك بفتح المبين وافاد الاستدامة سألوا بالمستهم
هلاك انفسهم وذلك لاخبارهم في مغالبة ظنونهم توهموا استحقاق الفرقة
وكانوا في عين الفرقة وحكم الشهوة موسومين بالسنجاب اللعنة فدعا بها
وقعوا في شقابهم وباختيارهم سوء بيوارهم ويقال ظنوا انهم اهل الرحمة فاذا لوا
فلما كشف استتر احابوا واذ لوا فعند ذلك علموا انهم زاغوا في ظنهم ومنلوا ثم ليس المراد
من خير المبالغة لانه قد ينال هذا خير لكن مع هذا ذا كان الثاني ليس فيه شيء
وترك موافقتهم للرسول صلى الله عليه وسلم بكل وجه هو شر لهم ولكنه اراد به في
الاحوال الدنيوية وعلى موجب ظنونهم لان تعودوا نعد نحن الى عدم الجميل
من السيرة عدنا لكم بجميل الشدة والعادة الاقدام على الشر عدنا عليكم
ما اذ فتاكم من القرا وليس ولن تغني عنكم فيتكم شيأ ولو كثرت من غلبة
قدرة الاحد ولن تغني عنه كثرة العدد يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله ورسوله
ولا تولوا اي لا تتولوا عن الرسول ولا تعرضوا عن طاعته فان طاعة الله
في تبعيته وقيل الضمير الجهاد او للامر الذي دل عليه المصدر او التقدير
عن احدهما وانتم تسمعون القرآن وشاهدا البراهين ونصايح الاحوال هم
وافاد الاستدامة ان الناس في طاعة الله على اقسام قطيع لخوف عقوبته
ومطيع طمعا في مثوبته واحر تحقيقا لعبوديته واحر فتشرفا بالربوبية وكم
من مطيع ومطيع كما قيل شعر

* اعبد يا شمس الزمان وبدر * وان لاسيي فيك السماء والعراقه *
* وذاك لان الفضل عندك باهره * وليس لان العيش عندك بارده *

وفي قوله تعالى اطيعوا الله ورسوله ولم يقل اطيعوا الله واطيعوا الرسول نوع

تخصيص وضرب تفصيل يلطف عن العبارة ويبعد عن الاشارة ولا تولوا عنه وانتم
تسمعون اي تسمعون دعاءه اياكم وتسمعون ما انزل عليه من دعايا اياكم ولا تكونوا
كالذين قالوا سمعنا وهم الكفرة او المنافقون الذين ادعوا انهم يسمعون وهم
لا يسمعون سماع ايماء يتفهمون فكانهم من كان الشيء لا يسمعون قيل من يسمع
ولم يرعلية فوايد السماع وزيادة في المحاله وهو غير ممتنع ولا سامع ذكره
السلمي وقال الاستاذ لا تكونوا ممن يشهد بها ثم يجحد سرا ويقال لا تفتروا
بلسانكم وتضروا على كفركم ويقال من خلف بتلبيسه شهد الخبرة بتكذيبه ان
شر الدواب اي ما يدب على الارض عند الله اي في حكمه الصم عن الحق البكم
عما لصدق الذين لا يعقلون لا يميزون بنظر البصر ولا يعين البصيرة
بين الحق والباطل وبين الباقي والزايل وانما كانوا شر من البهايم لانا باطلهم ما ميزوا به
وفضلوا لاجله وافاد الاستدراك ان مراعي الحق يحسن البيانات ناطقة والبينات البرهان
فيما ورد به التكليف صادقة وخواطر الغيب بكشف ظل الريب مفصحة وزواجر
التحقيق عن متابعة التمويه للقلوب ملازمة ومن ظلم عن ادراك ما خوطب
به بصره وعمي عن شهود ما كوشف به قلبه وخرس عن اجابة ما ارشد اليه بنعمة
فهمه وعقله فدوات رتبة البهايم قدم وفوق كل خسيس من خلق الله
ذله وسفره ولو علم الله فيهم خيرا استفاده مكتوبة لهم او منفعة للايات
المنزلة عليهم لاسمعهم سماع تفهم وتبصر ولو اسمعهم اياه فرضا وتقديرا
وقد علم ان لا خير فيهم لتولوا لاعرضوا عنه وهم لا ينتفعوا به او ارتدوا
بعد التصديق وقبوله وهم معرضون عادتهم الاعراض وداهم
الاعتراض وقصدهم الاعتراض وطبعهم الاعراض لما موا الاعراض وافاد
الاستدراك من اقتضته سوابق القسمة لم تدنه لواحق الخدمة ومن
علم الله بلغت الشقوة حرمه ما يوجب عفوه ويقال لو كانوا من معقولات
الرحمة لالبستهم صدار العصمة ولكن سبق بالحرمانة حكمهم فختم بالضلالة
امرهم يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله اي بالعبادة وللرسول اي بالطاعة
اذا دعاكم وحد الضمير لما تقدم من التقدير وفي حقايق الرقايق استجيبوا
لله بسرايركم وللرسول بظواهركم انتهى ولعله اشار الى مقامي الجمع والفرق
كما لا يخفى لما يحييكم من العلوم الدينية والمنافحة فيها الاحوال الاخروية الموردة
للحياة الابدية والمعيشة الرضية السرمدية من الفقايد والاعمال والاحوال
البهية السنية فيل حياة النفس بمتابعة الرسول وحياة القلب بمشاهدة الرب

وقال الاستاذ اجاب واستجاب بمعنى واحد كاوقد واستوقد وقيل
للاستجابة مزية وخصوصية كانه يكون طوعا لاكرها قول لابد للفرق
بينهما الا ان زيادة البنى تفيد زيادة المعنى وهو اما محمول على المبالغة
او على الاجابة الخاصة ثم قال وفرق بين من يجيب لخوف او طمع وبين من
يستجيب للغرض ولا على ملاحظة عوض وحث الاستجابة ان يجيب هـ
بالكلية من غير ان يدر من المستطاع بقية المستجيب لربه محمود كله باستثلا
الحقيقة والمستجيب للرسول قايم لشرعه من غير اخلال بشيء من احكام الشريعة
والطريقة وقد امر الله سبحانه بالاستجابة له سبحانه وبالاستجابة للرسول
عليه السلام فالعبد المستجيب على الحقيقة من قام بالله سرا وانصف بالشرع
جهرا يزيده الحق سبحانه بحقايق الجمع ويخصه في مشاهد الفرق فلا يكون
للحمد ثان بمعنى خفايا بقية تكرير ولا لطائف اثبات الشرع على احواله تكرير وقول
لما يحييكم اذا افتاهم عنهم احياهم به وبقال العارفون احياهم بطاعته هـ
بعد ما افتاهم عن الجهل والظلمة واما الموصولون فاحياهم بنور توحيده
بعد ما افتاهم عن الاحساس بكل غير والملاحظة لكل حد فان واعلموا
ان الله يحول بين المرء وقلبه تمثيل لغاية قربه من عبده كقوله في مقام
المزيد ونحن اقرب اليه من حبل الوريد او تخييل لتغلبه على العبد
قلبه فيفسخ عزايمه ويغير مقاصده ويحول بينه وبين الكفران اذا
اراد اسعاده وبينه وبين الايمان اذا اراد اشقاءه وانه اليه تحشرون
على ما وقفت سبقاده للعرفي مقاده وافاد الاستاذ ان المعنى بصون القلب
من تقليب ارباحها بل يقلبها كما يشاء من هداية وضلال وعبية ووصال
وحجبة وقربة وتغيير وموت والنفس ووحشة ويقال صان قلوب العابدين
عن الجنوح الى الكسل فجدوا في معاملتهم وصان قلوب المريدين عن التفرج
في اوطان الغفلة فصدقوا في مشاولتهم وصان قلوب العارفين على حد
الاستقامة عن الميل فتخففوا بدوام مواصلتهم ويقال حال بينهم وبين
قلوبهم ليلا يكون لهم رجوع الا الى ربهم فاذا سنح لهم امر فليس لهم الى الاغيار
سبيل ولا على قلوبهم تعويل وكم بين من يرجع عند سوانحه وبين من لا يهتدي
الى شيء الا الى ربه كما قيل شعر

لا يهتدي قلبي لغير كم ٭ لانه سد عليه الطريق ٭

ويقال

وبقال العلماء هم الذين وجدوا قلوبهم قال الله تعالى ان في ذلك لذكرى
لمن كان له قلب والعارفون هم الذين فقدوا قلوبهم قال تعالى واعلموا
ان الله يحول بين المرء وقلبه واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا
منكم خاصة اي اتقوا ذنبا يعمكم ضرره في الاشراك في المداهنة في الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر وكاستيلاء الكلمة وظهور البدعة والتكاسل في الجهاد
مع الكفرة علما بان قوله لا تصيبن جواب الامر يعني ان اصابتكم الفتنة
لا تصيب الظالمين منكم خاصة بل تعمكم عامة واعلموا ان الله شديد
العقاب اذا اراد العقوبة وقد يقال في معنى الاية ان الخاصة من العلماء
والمشايخ اذا مالوا الى الملاهات ووقعت العامة في الشهوات واذا ارتكبوا
الشهوات وقع اتباعهم في المحرمات واذا رضوا على المحرمات وقع مقتديهم
في الكفر والمنكرات وعلى هذا القياس سائر الطبقات وقال الاستاذ اي احذر
وان نرتكبوا ما يوجب لكم عقوبة لا يختص بمرتكبها بل يعم شؤمها من يتعاطاها
وغير المجرم لا يواخذ بجرم من اذنب ولكن قد يتقرر احد بجرم فيحمل اقواما
من المنتصبين بفاعل هذا الجرم على ان يعتصبوا له اذا اخذ بحكم ذلك الجرم
الجرم فيعد ان لا يكونوا ظالمين يصيرون ظالمين بعونتهم ونصبهم لهذا
الظالم فيكون فتنة لا يختص بمن كان ظالما في الحال بل يصيب الظالم
ومن يصير ظالما في الاستقبال بسبب نصبهم للظالم ومطابعتهم معه
ورضاهم به هذا معنى التفسير من حيث الظاهر واما العبارة فاما من جهة
الاشارة قال العبد اذا بادر بنفسه الى الزلة عاد الى القلب منه
الفتنة وهي الفسوة المعجلة ويصيب النفس من الفتنة العقوبة
الموجلة والقلب اذا حصل منه زلة وهو هم بالاجهز فعدي فتنته
الى السر وهي الحجبة وكذلك المتقدم في شأنه اذا فعل ما لا يجوز انقطعت
البركات التي كانت تتقدر منه الى متبعيه وتلامذته فكان انقطاع تلك
البركات عنهم لتصيبهم من الفتنة وهم لم يعلموا ذنبا ويقال ان الاكابر اذا سكتوا
عن النكير على الاصاغر اصابتهم فتنة بتركهم الانكار عليهم فيما فعلوه من الاجرام
ولقد قيل شعر

ان السفيه اذا لم ينته ما مره ٭ فعلى هذا يصيب فتنة الزلة مرتكبها

ومن تركه النهي عن المنكر اهتضم بجرم نفسه من تركه الامر بالمعروف ويقال ان
الزاهد اذا انحط الى رخص الشرع في اخذ الزيادة من الدنيا فانوف الكفاية

وان كان من وجه دلالة تعدي فتنة الي من يخرج به من المبتدئين فيحمله
ما اراي منه علي الرغبة فالدنيا وترك التعليل فيوديه الي الانهماك في اودية
الغفلة عن الاشغال الدينية والعابد اذا اجتمع الي شغف وترك الاوراد تعدي
ذلك الي من كان ينشط في المجاهدة فيستوطن الكسل ويحمله الفراغ وترك
المجاهدة علي متابعة الشهوات فيصير كما قيل شعر

اذ الشباب والفراغ والجدة ٭ مفسدة للمرء اي مفسدة

وهذا يكون نصيبهم من الفتنة والعارف اذا رجع الي ما فيه حظه
نظر اليه المريد فيقتدي به فتفتر فيما هو به من صدق المنازلة فيكون ذلك
نصيبه من فتنة العارف وفي الجملة اذا غفل الملك وتشاغل عن
سياسته رعيته اضطل الجند والرعية وعظم فيه الخلل والبلية وفي
معناه اسندوا

ورعاتك ضيعوا بالجهل ٭ غنمات فساستهم ذياب

واعلموا ان الله شديد العقاب بتعجيل ذلك في نظام الحساس ومن شدة
عقوبته انه اذا اخذ عبدا بعقوبته لا يمكنه من تلافي موجب تلك العقوبة
واذكروا اذ انتم قليل الي قوله العدد مستضعفون في المدد في الارض اي ارض
مكة تخافون ان يتخطفكم الناس بالهبة فاواكم الي المدينة وايدكم بنصره
بامداد الملايكة ورزقكم من الطيبات كالغنيمة لعلكم تشكرون
هذه النعمة وتزدادون الزيادة واقاد الاستاذ انه بحاجة يذكرهم سالكانوا
فيه من الغلة والذلة وصنوف الخلة ثم ما فعلهم فيه من الامكان والبسطة
ووجوه الاحسان والحيطة وندبهم الي اقامة الشكر علي جزيل تلك النعم وادامة
الحمد علي جليل تلك المنن فمهد لهم في ظل ابوابه مقيلا ولم يجعل للعدو اليهم
فيمن اوعايه سبيلا ورزقكم من الطيبات رزق الاشباح والظاهر من
طيبات الغذاء ورزق الارواح والسرائر من صنوف الضيا وحقيقة الشكر
علي هذه النعم الغنية عندها بالاستغراق في شهود المنعم بها يا ايها الذين
امنوا لا تخونوا الله بخلع ربقتها او بتعطيل الفرايض والسنن او بالاضمار واخلاق
ما تظهرونه وتخونوا اماناتكم اي فيما بينكم وهو مجزوم بالعطف او
منصوب علي الجواب وانتم تعلمون انكم تخونون قال ابو عثمان
من خاف الله في السر هتك الله في العلانية سره ذكره السلمي واقاد الاستاذ
ان الخيانة الاستيطان بخلاف ما يومل منك بحق التعويل فخيانتك الله بتضييع

والرسول

ما ايتمنك عليه وذلك بخالفة النصح في دينه وخيانة الرسول الانقياد
بخالفة ما تبدي من مشايعته والخيانة في الامانات بترك الانصاف والا
بغير الصدق وخيانة كل احد علي حسب ما وضع عنده من الامانة فيمن
ايتمن في مال فتصرف فيه بغير اذن صاحبه خيانة ومن ايتمن علي حرم
فلاحظ اياها خيانة فعلي هذا الخيانة في الاعمال المدعو فيها ما يتاك
من ذلك دون التحقق بات منشاها الله والخيانة في الاحوال ملاحظتك
بادوات غيبتك عن شهودها باستغراقك في شهود المحفات يكشف لك
ن وجود الحق فاذا اخللت بسنة من السنن او اداب من اداب الشرع فذلك خيانة
للرسول صلي الله عليه وسلم والخيانات في الامانات بينك وبين الخلق
فبا يشاركك نصيب نفسك علي نصيب المسلمين بارادة الغلب فضلا من
المعاملة بالفعل واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة بلية لانها سبب الوقوع في
الاثم والعقوبة او محنة من الله لارباب المحنة فان الواصل لم يحمد ولا
من الحمد علي شيء سوي الله وهو عليه فتنة ذكره السلمي وان الله عنده
اجر عظيم لمن اثر رضي الله عنهما وراي محدوده فيهما واقاد الاستاذ ان الوالد
واولادكم سبب فتنة لكم لان المرء لاجل جمع ماله ورعاية اولاده يرتكب ما
هو خلاف الامر فيتورط في فتنة العقوبة ويقال الفتنة الاختبار فيختبرك
بالاموال هل تؤثرها علي حق الله وبالاولاد هل تتركه لاجلهم ما فيه رضاه
فان اثرتم خفته علي حقه ظهرت به فضيلتكم وان انصفتم بضده عوملتم بما
يوجبه من عكس محبوبكم وقبائح المآل ما لا يكاد يخفي والعاقل فطن
والتفاطن نعمة وفي الجملة ما يشغلك عن الله فتنة يا ايها الذين امنوا ان تتقوا
الله يجعل لكم فرقانا هداية في قلوبكم تفرقون بها بين الحق والباطل او نصرا
يفرق بين الحق والمبطل باعزاز المومنين واذلال الكافرين او مخرجا من
الشبهات وايضاحا عن الظلمات او نورا يبين امركم وظهورا يعين قدركم ويكفر
عنكم سيئاتكم بسترها ويغفر لكم بمحوها وقيل بالعفو عن الصغاير
وبالتجاوز عن الكباير وقيل المراد ما تقدم وما تاخر لانها في اهل بدر كما في
الخبر والله ذو الفضل العظيم بتفضل علي عبده بما ليس من عنده ولا
بمقتضي ذنب في جنب عفوه واقاد الاستاذ ان الفرقان ما يفرق بين الحق والباطل من علم وافر والهام ظاهر والعاقل فرقانهم بما وهب لهم من عرفانهم وذلك لا مع مجهود لنفسهم وهو لا يقتضي

جودهم فالغرقان لقريب من العدد والتكثير تخفيف من الله والعقراك
تشريف للعبد من الله قلت وذلك كله فضل من الله اذ لا يجب للعبد شيء
على مولاه واذ يمكر بك الذين كفروا اذكر يا محمد صلى الله عليه وسلم لما مكرت قريش
حين كانت بمكة فتأهب هجرته الى المدينة ليشكر نعمة الله فتخلاصه من مكرهم
واستيلائه عليهم في احترامهم والمعنى اذكر حين يمكرون بك ليثبتوك
بالحبس او الوثاق او يقتلوك بسيوف الاتفاق او يخرجوك من مكة
على وجه الوفاق ويمكرون ويمكر الله برد مكرهم عليهم وسوء كيدهم اليهم ومجازاتهم
عليه اذ رجوعهم اليه او بمعاملة الماكرين معهم بان امرك بالهجرة في الخفية
واخرجهم الى بدر في معرة فتقتلوا واسروا في مذلة والله خير الماكرين
اذ لا يوبق بمكرهم دولة مكره بهم فاسناد امثال هذه الافعال انما هو
للمزاوجة والمشاكلة في الاقوال لا لجواز اطلاقها ابتداء عليه سبحانه
لما فيه من ايهام ذم عز شانه هذا وقد قال السبكي المكر في النعم الباطلة
والاستدراج في النعم الظاهرة ذكره السلمي وافاد الاستاذ ان المكر
اظهار الاحسان وقصد الاساءة في السر والمكر من الله هو الجزاء على المكر ويكون
مكره بهم انه يلقي في قلوبهم انه محسن اليهم ثم في التحقيق يعذبهم واذا اشغل
قوما بالدنيا وصرفهم منهم الى الهاوية سقوا سرا لاخوي وذلك مكره بهم
يوطئون نفوسهم عليها فيتيح لهم من ما منهم بسوا فيا خذهم بغتة
هذا مكره بالعوام ومن جملة مكره اعتزاز قوم بما يرزقهم من الصيت
الجميل بين الناس واجرا كثير من الطاعات عليهم مع شوب لهم من افتتان
الناس اياهم ثم اسرارهم تكون الاعتبار مسقوطة او هم عن الله غافلون
وعند الناس انهم عند الله مكرمون وفي معناه شعر

وقد حسدوني انما ذنب داري منكم ... وكم من قريب الدار وهو بعيد

واذا تتلى عليهم اياتنا قالوا قد سمعنا لو نشا لقلنا مثل هذا ان هذا الا اساطير الاولين
اي ما هذا الا ما سطره المتقدمون من القصص فاكتتبها وتتلوها
وهذا كمقالة النضر بن الحارث واسندت اليهم لرضاهم بها وهذا غاية
كابرتهم ونهاية معاندتهم اذ لو استطاعوا ذلك فما منعهم ان يشاءوا لك
وقد تحداهم بافصر سورة الظاهر المعجزة ثم قارعهم بسيف المجاهدة
فلم يعارضوه مع استكاكهم ومباهتهم في الالسنة ان يغلبوا في مضمار

الفصاحة ومجال البلاغة فما ابسر الدعوى وما اعسر المعنى وافاد
الاستاذ ان فرط جهلهم وشؤم مجدهم ستر على عقولهم فمنع دعاويهم في
القدرة على معارضة القرآن فانظروا عند الامتحان لعدم البرهان
والعجز عما وسعوا من انفسهم من الفصاحة والبيان وقديما ما قيل
من تخلى بغير ما هو فيه ... فضحته الامتحان ما يدعيه
ويقال لما احظوا القرآن بعين الاستصغار حرموا بركات الفهم
فعدوه من جملة اساطير الاولين وكذلك من لا يراعي حرمة اوليائه يعاقب
بان يستر عليه احوالهم بنيظنه مثله في استخفاف مثالبهم فيطلق فيهم
لسان الوقيعة وهو ابذ لك احق واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء للعقوبة على انكاره او
ائتنا بعذاب اليم اي من عنده وهذا الكلام الباطل من كلام ذلك القائل
وهو مما ليس تحته طائل الا انه اراد به التكلم باهل الاسلام واظهار
اليقين والجزم التام على كونه باطلا في مقام المرام وقال الاستاذ سوالهم
العذاب على تضميم عقدهم على تكذيب الرسول عليه السلام فاستيقنوا
عند انفسهم انه لا يستجاب فيهم ما يدعوته على انفسهم وفي هذا اظهر دليل
على ان سكوت الفضل الجهل ليس بعلم لانه كما يوجد مع العلم يوجد مع الجهل
وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم بيان لما كان الموجب لامهالهم والتعذيب
للتوقف في اجابة سوالهم واللام للتاكيد النفي في تغيير حالهم والدلالة
على التعذيب استيصالهم والنبي بين اظهرهم خارج عن عادته وغير مستقيم
في حكمته سبحانه وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون بقولهم اللهم
غفرانك وفيه اعتناء بشان الاستغفار ولو صدر من الكفار او باستغفار
من بقي فيهم من المؤمنين الابرار وافاد الاستاذ ان المعنى وما كان الله
ليعذبهم اصلا لانك فيهم وانت في اصلابهم وليس يعذبهم اليوم وانت فيما بينهم
اجلالا لقدرك واكراما لمحلك واذ اخرجت من بينهم فلا يعذبهم وفيهم حذف تقديره
الذين يستغفرون فالاية تدل على تشريف قدر الرسول عليه السلام ويقال
للجوارح حرمة فجبار الكرام فيظل انعامهم فالكفار ان لم يمتعوا بنبوته رشرف الله
صلى الله عليه وسلم منهم فقد اندفع العذاب عنهم بمجاورته لهم

واجبا واجب منزال الذي ... نزلت به واجب اهل المنزل

ويقال ان كان كون الرسول الله عليه السلام فيهم الكفار يمنع العذاب عنهم فكون المغفرة

في القلوب اولي بان يدفع العذاب عنهم وفي قوله وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ايما الي بانه سبحانه علم انه صلي الله عليه وسلم لا يتابعه من امته اذ قال له وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد فقال الي لا اضيع امته وان اقتضي فيهم مدته فما دامت الستهم بالاستغفار ممسكة منطفئة فصفوف العذاب عنهم سدافقة ويقال ان العذاب وان تاخر عنهم مدة مقامهم في الدنيا فلا محالة تصيبهم العذاب في العقبي فالاعتبار بالطوائف لا بالاوقات الطوارق اقول ولعل هذا هو المعني بقوله تعالي وما لهم ان لا يعذبهم الله اي واي شيء لهم من ما يمنع تعذيبهم وكيف لا تكون العذاب تقتضيهم وهم يصدون عن المسجد الحرام اي وما لهم في هذا المقام منع اهل الاسلام وارتباب الكرام عن البلد الحرام ومن حملة صدهم عند المحال سوال الله صلي الله عليه وسلم والمومنين الي البجرة واحصارهم عام الحديبية وما كانوا اولياءه مستحقين ولا ينبغي امره مع شركهم بربه وقلة رد لهم بما كانوا يقولون نحن ولاة البيت المعظم والحرم المحترم فنصد من نشاء وندخل من نشاء ان اولياءه الا المتقون الذين لا يعبدون فيه سواه وقيل الضمير الله ولكن اكثرهم لا يعلمون ان لا ولاية لهم عليه ويراد بالاكثر الكل كما يراد بالقلة العدم او فيه تنبيه علي انه فيهم من يعلم ويعاند والله اعلم وافاد الاستدراك في الاية دليلا علي انه سبحانه لا يعذب اولياءه لقوله وما كانوا اولياءه فاذا علاه منع ان يكونوا اولياءه دل علي انه لا يعذب من كان من حملة اوليائه والمومنون كلهم اولياء الله لانه قال الله والذين امنوا والمومن وان عذب بمقدار جرمه زمانا فاذا لم يخلد في دار العقوبة فما يقاسيه يسمي بالاضافة الي التابيد جلل

اذ اسلم العهد الذي كان بينناه نودي وان نشط المزار سليم

وما كان صلاتهم اي دعاوهم او ما يسمي منه صلاة او ما يضعون موضعها والاظهر طوافهم المتضمن للصلاة عند البيت اي بيت الله الحرام المعظم عند الخاصة والعام الا مكاء اي صفيرا وتصدية اي تصفيقا ومساق الكلام لتقدير استحقاقهم العذاب والملام او عدم ولايتهم للمسجد الحرام فانه لا يليق بمن هذه صلاته وعبادته وصلاتهم وعبادتهم كانوا يطوفون عراة الرجال والنساء مشبكين بين ايديهم يصفرون فيها ويصفقون لها وقال الاستاذ تجردت اعمالهم بظواهرهم عن خلوص عقايدهم فلم يوجب محاتة لها احتسابا ولم يجعل لهم فيها ثوابا فذكا القالة لا تكون الا مع صفا الحالة وعنا الطوارق الا مع صفايا السرايرفذ وقوا العذاب اما العذاب الدنيوي الخاص بهم كما وقع يوم بدر من قتلهم واسرهم او العذاب الاخروي العام لهم ولامثالهم بما كنتم تكفرون اعتقادا او عملا ان الذين كفروا ينفقون اموالهم لتصدهم او غيرهم او ليبغوا منها عن سبيل الله اي طريق رضاه او عن دينه واتباع كتبه فسينفقونها اي في غير محالها ثم تكون عليهم حسرة اي ندما وغما وويلا في مالها لفواتها من غير حصول مقصودها ثم تكون عليهم حسرة في امر ملهنا لكن وان كانت الحرب بينهم سجالا فالغلبة لذلك وقال الاستاد بيروقوله بانفاقهم سوف تعلم سلطانا ونظاما لاحوالهم ثم لا يحظون الا بخسرانه ولا يحصلون الا علي نقصان التحسر وهم لا يشعرون وخابطا وسوف يعلمون

سورة تبت اذا يغني الغباء اقرص تحتك ام حمار والذين كفروا ثم يغلبون اي يثبتوا علي كفرهم لا يمانهم لبعضهم الي جهنم يحشرون اي في عذاب الخلد يحمون وافاد الاستاد انهم وان الهتهم امم لهم فالي الهوان والذلة مالهم ولم يبق عنهم اموالهم ولا ينفعهم اعمالهم بل ختم بالشقاوة احوالهم ليميز الله الخبيث من الطيب الكافر من المومن او المنافق من المخلص والضال من الفاسق واللام متعلقة بيحشرون وفي احمزة والكسائي ليميز من التميز وهو ابلغ من الميز ويجعل الخبيث بعضه علي بعض فيركمه جميعا فيجمعه ويضم بعضه الي بعضه حتي يتراكموا الفرط ازدحامهم فيجعله اي كله في جهنم تتكيلا له اولئك الذين الخبيث هم الخاسرون الكاملون في الخسران لانهم خسروا انفسهم واموالهم وضيعوا اعمالهم واحوالهم وخابوا امالهم فنيل الطيب من الاموال ما وافقت ارفاقه الفقراء اوقاتا للضرورة والخبيث ما دخل عليهم في اوقات استغنائهم عنها فاستغلت مواطرهم بها كذا ذكره السلمي وافاد الاستاد ان الخبيث ما لا يصلح والطيب ما لا يصلح لله والخبيث ما حكم الشرع بقبحه وفساده والطيب ما شهد العلم بحسنه وصلاحه ويقال الخبيث ما شغل عن الله والخبيث والطيب ما اوصل صاحبه الي الله والخبيث عمل الكافر ما يأخذه المرء وينفقه بحظ نفسه والطيب ما ينفقه بامر ربه والخبيث عمل الكافر يصوره الله ويعذب به الغايته اليه والطيب عمل المومن فيصوره الله في صورة جميلة ينعم المومن عليه قل للذين كفروا لاجلهم ان ينتهوا عن معاداة رسوله يغفر لهم ما قد سلف من ذنوبهم وان يعودوا الي الكفر الذي سبق عنهم فقد مضت سنة الاولين

ليصدوا

ثم تكون عليهم

يجعل

الذين تحزبوا على نبيهم بتدميرهم لسوء تدبيرهم وقال الاستاذ اذا كبح الجام النزق والعناد واقلعوا عن الركض في ميدان التمرد والفساد وازلت عنهم صفو الهوان واوجبنا لهم روح الامان وقيل ان حلوا نطاق الفساد اطلقنا عنهم عقال العناد وقيل ان ابصروا فتح افعالهم وجدنا عليهم باشلام اعمالهم وقيل والا ان جلحوا للاعتذار الفيناه عليهم حلة الاعتقار وقيل ان عادوا والى التفضل اخترنا لهم حسن التفضل شعر

- انا سراعرضوا عنا ٭ بلاجرم ولا معنى
- اساءوا ظنهم فينا ٭ فهل لا احسنوا الظنا
- فان كانوا الى الكا ٭ وان عادوا الى العدنا
- وان لم يوافقوا استغنوا ٭ فانا عنهم اغنى

وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة اى لا يوجد شرك يوجب فتنة **ويكون الدين كله لله** اى جميعه وعلانيته بان ينضم الاديان الباطلة **فان انتهوا** عن كفرهم **فان الله بما يعملون بصير** بتجازيهم عنه انتهاءهم وابتداء اسلافهم واصلاح اعمالهم واحوالهم وافاد الاستاد انه سبحانه امرهم بمقاتلة الكفار حتى يبتاصل شافتهم بحيث لا من المسلمون مغرتهم ويطفئون بالكلية فتنتهم ادعية الولد في لا تؤمن ما دام تبقى لها الحركة **وان تولوا** عما امروا به **فاعلموا ان الله مولاكم** متولى امركم فينا اولادكم وتثقفوا به ولا تبالوا بغيره **نعم المولى** لا يضيع من تولاه **ونعم النصير** لمن اعرض عما سواه وقال الاستاد فان ابوا الا عنوا وعتوا لا ابوا فلا يثقل على قلوبكم ظلم مخافة منهم فان الله تعالى ولى نصركم ومتولى كفايتكم ان لم تكونوا له بحيث يقال لهم العبيد انتم فنعم المولى هو لكم ونعم النصير هو لكم ويقال نعم المولى لكم ان تكونوا له ونعم النصير لكم ان كنتم وتقال نعم المولى بالتغريب قبل التكليف ونعم النصير لكم بالتخفيف والتضعيف يضعف لكم الحسنات ويخفف عنكم السيئات ٭ ٭

وهو كما اول ما عرفت من الهوى ٭ والقلب لا ينضبط الحبيب الاولا ٭

واعلموا انما غنمتم اى الذى اخذتموه من الكفار الحربيين قهرا من شئ اى مما يتم عليه اسم الشئ حتى الخيط والمخيط او من شئ معتد به مما لم يتقرر لفساد **فان لله خمسه** مبتدا خبره محذوف اى فثابت ان لله خمسه والجمهور على ان ذكر الله للتعظيم وان المراد قسم الخمس على الخمسة المعطوفين في قوله وللرسول ولذي

القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل فكانه قال فان لله خمسه يصرف على هؤلاء الاصناف به وحكمه بانه غنائم سهم الرسول صلى الله عليه وسلم يصرف الى ما كان يصرف اليه من مصالح المسلمين كما فعله الخلفاء وقيل الى الخليفة وقيل الى الاصناف الاربعة وقال ابو حنيفة سقط سهمه وسهم ذوى القربى بوفاته عليه السلام وصار الكل مصروفا الى الثلاثة الباقية وعن مالك لا مرفيه مفوض الى راى الامام يصرفه الى ما يراه اهم وذهب ابو العالية الظاهر الاية وقال يقسم ستة اقسام ويصرف سهم الله الى الكعبة لما روى عليه السلام انه ياخذ سنة فضة يجعلها للكعبة ثم يقسم ما بقى على خمسة وذوى القربى هم بنو هاشم وبنو المطلب وقيل بنو هاشم وحدهم وقيل جميع قريش هم الغنى والفقير فيه سواء وقيل هو مخصوص بمن قاتل بهم كسهم ابن السبيل وقيل الخمس كله لهم والمراد باليتامى والمساكين وابن السبيل اذا كان منهم والعطف للتخصيص والاية تزلت ببدر **ان كنتم امنتم بالله** الى قوله **بما علمتم** لان المقصود من العلم هو العمل **وما انزلنا** الى نبينا من الايات والملائكة والنصرة **على عبدنا** ابى الخاص وهو محمد **يوم الفرقان** بمقام الحمد والاخلاص **يوم التقى الجمعان** يوم بدر فانه فرق فيه بين الحق والباطل **يوم التقى الجمعان** جمع المومنين وجمع الكافرين **والله على كل شئ قدير** فيقدر على نصر القليل على الكثير وافاد الاستاد ان الغنيمة ما يجد المومن من اموال الكفار اذا ظفر وابه عند المجاهدة بهم والقتال معهم فاذا لم يكن قتال ولا ما في معناه فهو فيئ والجهاد قسمان جهاد الظاهر مع اهل الكفر والطغيان وجهاد الباطن مع النفس والشيطان وهو الجهاد الاكبر كما جاء في الخبر وكما ان في الجهاد الاصغر غنيمة عند الظفر فكذا غنيمة في الجهاد الاكبر وهو ان يملك نفسه التي كانت في يد العدو من الهوى والشيطان فكانت ظواهر مغنم للاعمال الذميمة وباطنه مستقر للاحوال الدنية فيصير محل الهوى مسكن الرضا ومقر الشهوات والمبنى مستلما لما يريد عليه من مطالبات المولى فتصير النفس مستلبة من اسر الشهوات والقلب مختطفا من وصف الغفلات والروح منتزعة من ايدي العلاقات والسر مصونا عن الملاحظات ويفتح غاية النفس غنيمة وزيادة المخوفة بالاستجابة لله خافقة وكما ان من جملة الغنيمة

سهما لله وللرسول وهو الخمس فما هو غنيمة على لسان الاشارة
سهم خالص لله وهو ما لا يكون للعبد فيه نصيب لانه كرايم العتيق
ولاملاك شرائط التقريب ولانه حضر بها لاقتال فيكون للعبد عند ذلك
محرما عن كل نصيب خالصا لله بالله بحو ما سوى الله كما قيل
• من لم يكن بك فانيا عن حظه وعن الهوى والانس بالاصحاب
• فلانه بين المراتب واقف لنال خط الحسن ثواب
اذا تم بالعدوة الدنيا العدوة بالحركات الثلاث شط الوادي
وقد قرئ بها في المواضع الاثة المفتحة شاذة والمكسورة لابن كثير
وابن عمرو وهم بالعدوة القصوى البعدي من المدينة تانيث
الاقصى وكان قياسه قلب الواو كالدنيا والعليا مفرقة بين الاسم
والصفة تحقيقا على الاصل كالفرد وهو كثر استعمالا من القصيا والعلل
الشيب قلبة استعمالها بخلاف الدنيا والعليا والركب اي العير او قادها
اسفل منكم في مكان اسفل من مكانكم بعيدا للساحل وهو منصوب على
الظرف واقع موقع الخبر والجملة حال من الظرف قبله وقاميد بنها
الدلالة على قوة العدو واستقلالها وهم بالركب وحرصهم على المقاتلة
عنها وتوطين نفوسهم على ان لا يخلوا مراكزهم ويبذلوا مهجهم
وضعف شان المسلمين واختلاط امرهم واستيعاد عليهم عادة
وكذا ذكر مراكز الفريقين فان العدوة الدنيا كانت رخوة تسوخ فيها
الارجل ولا يمشي فيها الا بالتعب ولم يكن بها ماء بخلاف العدوة القصوى
وكذا قوله ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد هيبة منهم وبالكم من الظفر عليهم لتحققوا
ان ما انكشف لهم من الفتح ليس الا صنيعا من الله خارقا للعادة
فيزدادوا ايمانا وشكرا وبزيادة العبادة ولكن جمع بينكم على هذه
الحالة ليقضي الله امرا كان مفعولا اي حققنا بان يقتل وهو نصر
اوليائه وقهر اعدائه وقال لجمع الصادق ما قضاه في الازل ظهر
في الحين بعد الحين والوقت بعد الوقت ذكره السلمي وافاد الاستاذ
سبحانه اصبر عساكري يوم بدر من القتال وما حصل من فنون الاهوال
بحكم التقدير لا بما يحصل للخلق من التدبير وحكم ما يقتضيه روية
التكليف بل لو كان ذلك عن اختيار وقواعد كنتم عن تلك الجملة فما استكراه

وتباعد فجوري ما جرى ليقضي الله امرا كان له مقتضيا لحصل من الامور
ما سبق به من التدبير ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي وفوائد
والبزي وابو بكر من حيي عن بينة اي ليموت من يموت عن بينة عاينها
وليعيش من يعيش عن بينة شاهدها فلا يكون لاحد حجة ومعذرة
فان وقعت بدر من الايات الباهرة او ليصدر كفر من كفر وايمان من
امن عن وضوح وبينة على استعارة الهلاك والحياة للغواية
والهداية او المراد بهما المشارفة للهلاك والحياة او منهما حاله في
علم الله وقضائه وقال الاستاذ ليفصل من زاغ عن الحق بعد لزوم
الحجة ويهتدي من اقام على الحق بعد وضوح المحجة ويقال الحق اوضح
السبيل ونصب السبيل والكن سد بصائر قوم عن شهود الرشد وقبح
بصائر اخرين لادراك طريق الحق والهالك من عمه في اودية الفرقة
والحي من اكتحل بنور المعرفة ويقال الهالك من كان بخطه مربوطا والحي من
كان في اسر كل نصيب مستغلبا بحوله وانا لله لسميع عليم بكفر
من كفر وعقابه وايمان من امن وثوابه ولعل الجمع بينما لوصفين للشمول
الامرين من الاقرار والاعتقاد في الحالين اذ يريكهم الله في منامك
قليلا اي بقلتهم حال رويا كه في عينك لتخبر به اصحابك فيكون
تثبيتا لهم وتشجيعا على عدوهم ولو اراكهم كثيرا لجبنتم
المالا ذا عبرة بكثرة عدوهم مع قلة عددهم لفشلتم جبنتم
على حسب العادة ولتنازعتم في الامر اي اختلفتم في امر الحرب مع الكفار
وتفرقتم اراكموهم بعين القرار والفرار ولكن الله سلم اي انعم عليكم بالسلامة
من الفشل والمنازعة في المقاتلة انه عليم بذات الصدور ليعلم
ما فيها وما سيكون منها وما يغير احوالها مما يعتبرها بعدها قال الاستاذ كيف
اي لا يعلم التقدير لاوهنه لصد المقادير واديرت بكموهم اذ التقيتم في
اعينكم قليلا الضمير الثاني مفعولا يرى وقليلا حال من الثاني وانما قللهم
في اعين المسلمين حتى قالوا اني مسعود لن الجنبه اقدرهم سبعون فقال
ابو جهل ما يقتلنا عددهم ثم كثرهم حتى يروهم مثليهم لتفاجيهم الكثرة
فتنبهتهم وتكسر قلوبهم وهذا من عظائم ايات تلك الواقعة فان البصر
وان كان قد يرى الكثير قليلا والقليل كثيرا لكن لا على هذا الوجه ولا الى
هذا الحد وانما يتصور ذلك بصد الله الابصار عن ابصار بعض دون بعض

مع التساوي في شروط الرؤية والادراك وافاد الاستدراك ان الله اذا اراد
امرا هيا اسبابه فقلل الكفار في اعين المسلمين فزاد واجسارة وقلل
المسلمين في اعين الكفار فازدادوا بنشاطهم على القتال صغرا في حكم
الله وحسارة ليقضي الله امرا كان مفعولا كرره لاختلاف التعل
المعللية اولان المراد بالامر الالتقاء على الوجه المحلي وهنا اعزاز الاسلام
واهله واذلال الشرك وحزبه واليه الله ترجع الامور وافاد الاستدراك
انه سبحانه اذا اراد نصرة عبد فلو كاده جميع البشر او اراده الكافة بكل
ضر لا ينفل من شيأة بحد حد ولا يحصل بينه وبين مناح سد واذا
اراد بعبد سوأ فليس له رد ولا ينفعه جد ولا يتعشه بعد ما اسقط
حكمة جد يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا بالثناء والدعاء مستظهرين بذكره متزينين
لنصره لعلكم تفلحون تفوزون بمرادكم من النصرة والمثوبة وفيه
تنبيه بنيه على ان العبد ينبغي ان لا يشغله شيء عن ذكر الله
وان لا يلتجئ عند الشدايد الا الى مولاه ولا يدعوا الا اياه ولا يرجوا
ولا يخاف سواه وليتوجه اليه فارغ البال كامل الابتهال واثقا
بانه لطفه لا ينفل عنه في شيء من الاحوال وسايرا لاحوال وافاده
الاستناد ان الكلمات انما تكون لقوة القلب وشدة اليقين ولا تكون
تلك الا لمتغاذ البصيرة والتحقيق بها بالله وشهود الحادثات كلها منه
فعند ذلك يستسلم لله ويرضى بحكمه ويتوقف منه حسن الاعانة ولهذا
احالهم على الذكر فقال واذكروا الله كثيرا وقيل ان جميع الخيرات في نباهة
القلب وبه ينبغي افتقار الرجال واذا اورد على الاستدلال خاطر يزعجه
وهاجس في نفسه يهيجه فمن كان صاحب بصيرة فوقف ربما يتبين له
حقيقة الوارد فيثبت لكونه رابط الجاش ساكن القلب صافي اللب وهذا
نفت الاكابر مع الرب واطيعوا الله ورسوله اي لا تتنازعوا باختلاف ولا تنازعوا فتفشلوا جواب النهي وتذهب ريحكم اي دولتكم فشبهها
الا ارا بعد حكم الامر استعارة او المراد بها الحقيقة فان النصرة لا تكون الا بريح يبعثها
الله في تلك الساعة وفي الحديث نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور
واصبروا على محاربة الاعداء ان الله مع الصابرين بالمعونة والحفظ
والاعلاء وافاد الاستدراك المواقفة بينا المسلمين اصل الدين واول العناد

وراس الضلال الاختلاف في الافعال وكما يجب المواقفة في الدين والعقيد
يجب المواقفة في الراي والعزيمة قال الله تعالى في صفة الكفار تحسبهم
جميعا وقلوبهم شتى وانما يتخذ عزايم المسلمين لانهم كلهم تجمعهم التقوى
من حولهم وقوتهم وينتضمون في رجوعهم الى الله وشهود لهم التقدير
فينخذ واحد في هذه الحالة الواحدة واما الذين توهموا الحادثات مع
انفسهم وضلوا فهم مناجات حسباتهم واجروا الامور على بسيط لرايهم فكل
ينبي لهم على ما يقع ويختار فاذا تشعبت الاراء افترقت بهم الطرق
فتضعضعوا وتختلف طرقهم وكما يجب في الدين طاعة الرسول صلى الله
عليه وسلم يجب طاعة اولي الامر ولهذا يجب في كل وقت نصب امام
للمسلمين ثم لا يجوز مخالفته وقال عليه السلام اطيعوه ولو كان عبدا
مجدعا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بعث سرية امر عليهم اميرا
وقال عليكم بالسواد الاعظم فاجماع المسلمين حجة والصلاة بالجماعة
سنة موكدة والاتباع محمود والابتداع ضلالة ولا تكونوا كالذين خرجوا
من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم
غيرهم مبطرا الى اشرا وفخرا ورياء الناس الشاغلهم بالشجاعة والبخل
ويصدون عن سبيل الله عن طريق الحق ورضاه وما دفعني
عن اتباع هداه والله بما يعملون محيط فيجازيهم على افعالهم حسب اعمالهم
واذ زين لهم الشيطان اعمالهم في معاداة الرسول وغيرها بان وسوس
اليهم بحسن اعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وانى جار لكم
هذا مقالة نفسانية ووسوسة شيطانية والمعنى انه الحق في روعهم
وخيل اليهم في نفس امرهم انهم لا يغلبون لكثرة عددهم ولا يطاقون لقوة
عددهم وعلموا ان الله سبحانه مع المومنين في مددهم واوهمهم اتباعهم
اياه فلما يظنون انها فزبات عند الله مجيرا لهم حتى قالوا اللهم انصر اهدى
الفيتين واقتل الملتين فلما تراءت الفيتان تلاقت الفئتان والتقى
الجمعان نكص على عقبيه رجع القهقرى بما كان عليه وابطل كيدهم لديه وعاد
ما خيل اليه من انه مجيرهم وخلاصهم سببا هلاكهم ومناصهم وقال اني بريء منكم
متبعد عنكم اني ارى ما لا ترون لما لا طاقة لكم ان اخاف الله شديد العقاب
لجهلكم والمعنى انه تبرا منهم وخاف عليهم وليس من عادته الهلاك او امداد الضالين
بالملايكة المسومين المردفين او خاف على نفسه من ان يصيبه مكروه من جهة

وراس

الملائكة المعربين قال الواسطي ترك الذنوب على ضروب منها من تركه حيا كيوسف صلى الله عليه وسلم ومنها من تركها خوفا كابليس حين نكص على عقبيه وافاد الاستاذ ان الشيطان اذا زين للانسان بوساوسه امرا والنفس اذا سولت له شيأ مما يضاد ارباب الغفلة عن شهود دواعي الهداية فينبغي العاقل معه في قياد وساوسه ثم يحفه هواجم التقدير وكوامن المكر من حيث لا يشعر ولا يحتسب في التدبير فلا الشيطان يعني له ما يبعده ولا النفس شيأ مما يتمناه يجده كما قال الفاضل

• اصبر تظفر بالايام اذ حسنت • وعند صفو الليالي يحمد الكدر •

والله شديد العقاب يحتمل ان يكون من تتمة كلامه وان يكون مستانفا من عنده سبحانه اذ يقول لنا فعلوا والذين في قلوبهم مرض اي شك وشبهة وقيل هم المشركون عز هؤلاء يعني المسلمين دينهم حين تعرضوا لما لا طاقة لهم فحزموا ثلاثمائة وبضعة عشر الى الف او اكثر فاصابهم الله عنهم بما علم منهم بقوله ومن يتوكل على الله اي يعتمد على قضائه ويلتمس رضاه فان الله عزيز غالب على مراده ولا يغلب قوله سبحانه وان قاوده في امره حكيم يفعل بحكمة البالغة ما تشهد به العقول ويجز عن ادراكه اصحاب الجهل وافاد الاستاذ ان اصحاب الغفلة وارباب العزة اذا هبت رياح صولتهم في زمان غفلتهم يلاحظون اهل الحقيقة بعين الاستخفاف ويحكمون لهم بضعف الحال فينسبونهم الى الضلال والبعد وهم من جملة الجهال وكذلك اهل زمان الفترة في مدة مهلة الفتنة والذين لهم قوة البقين ونور البصيرة في الدين سيكونون تحت جريان الحكم بزوال الغايبات من الحواس بعيون البصيرة من وراستر رقيق فلا طوارق الحال يهزهم ولا هواجم الوقت تستفزهم وعن قريب يلوح لهم علم اليسر ويتجلى سبحان العسر ويحيق الله كيد الكايدين ويذهب مكر الماكرين ولو نرى بجعل المضارع عكس ما هو في المعنى ولو ارأيت اذ للتعقيب وقرأ ابن عامر بالتاء اي حين يقبض ارواح الذين كفروا الملائكة يضربون اي حال كونهم ضاربين وجوههم واد بارهم اي على ما اقبل وادبر منهم بجامع منصديه قابلين لهم هذا وهذا وذوقوا عذاب الحريق اي المحرق مع الحجاب الشديد وجواب لو محذوف اي لرأيت امرا فظيعا وحالا شنيعا وافاد الاستاذ انه سبحانه يبتليهم عند ما ينالون من اختيارات التقدير بما يذكرهم زوال النعمة ويشكر روح البشر ولمعة حصول النصر وحلول النقم ثم تكبي الظلم فان المؤمن

الكيس الظريف انما شاهد بارباب الجرايم حلوة الانتقام رفة قلبه له فلا يتخرط في سلك الشماتة بل يخلوا قلبه عن شهود الانتقام بل يجيء على كل احد بحسن التبسم عن الملام كما قيل

• فتى اذا ظفروا ابناء • جادوا بعفو رقابنا •

ذلك اي ما ذكر من الضرب والعذاب بما قدمت ايديكم بسبب ما كسبتم من الكفر والمعاصي الموجبة للعجاب والعقاب وان الله ليس بظلام اي بذي ظلم للعبيد كما ستغنايه عن ظلمهم ولعدم تصور الظلم في فعلهم وافاد الاستاذ انه سبحانه كيف ما يعاملهم به من السراء والضراء فذلك منه حسن وعدل اذ الملك ملكه والخلق خلقه والحكم حكمه كدأب ال فرعون اي دأب هؤلاء وعادتهم مثل دأب ال فرعون وطريقتهم التي ذابوا فيها وذاموا عليها والذين من قبلهم اي من قبل ال فرعون مما لا تعلمون مسوال عملهم كفروا بايات الله بتغيير لما بهم فاخذهم الله بذنوبهم كما اخذ هؤلاء بيومهم ان قلوى على مراده شديد العقاب على من كفر من عباده وقال الاستاذ لما سلكوا مسلك ال فرعون في الضلال سلكنا بهم مسلكهم في ما اذقناهم من النكال وسوء الحال وبالجملة سنة الله لا تتغير في الانعام وعامة لا تتبدل في الانتقام ومن لم يعتبر بما يشهده اعتبر فيما يصنعه ذلك اي ما حل بهم من زوال الحال وسوء مآلهم بان الله بسبب انه سبحانه لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم ابدا لا للنعمة بالنعمة حتى يغيروا ما بانفسهم اي ما يبدلوا بهم من الحالة الحسنى كالغفلة السواى كتغيير قريش حالهم في صلة الارحام والكف عن تقرير الانبيا الشا بقين بعبادة الرسول عليه السلام ومن تبعه من اصحابه الكرام والسعي في ازالة دعاة اهل الاسلام الى غير ذلك مما اصدثوا بعد بعثة سيد الانام ولعل السبب عدم تغيير الله ما انعم عليهم حتى يغيروا ما بهم من تغير وافى حالهم قال الصفوة الصادق ما دام العبد يعرف نعمة الله عنده فان الله لا ينزعها عنه حتى اذا جهل ولم يشكرها فالتغيير وحينيذ ان ينتزع كذا ذكره الثعلبي وافاد الاستاذ فيما اطنب واطاب وزاد في بيان المراد بقوله اذا انعم الله سبحانه على قوم نعمة واراد ان يديمها اكرمهم بتوفيق الشكر لهم فاذا شكروا النعمة قيدوها فدامت فيهم واذا اراد الله ان يغير نعمة عن عبد اذاقه عجز الالسن عن الشكر فاذا حاد عن طريق الشكر عرض النعمة للزوال وما دام العبد

يشكر النعمة مقيمها كان الحق لا نعامه عليه مديما فاذا قابل النعمة بالكفر
انتشر سلك نظامه فبفقدها يزيد في اصراره يزول الامر عن قراره
كداب ال فرعون والذين من قبلهم كذبوا بايات ربهم فاهلكناهم بذنوبهم
واغرقنا ال فرعون بعيونهم تكرير للتاكيد ولما يناط من الوعيد لا
وكل اي من الفريقين المكذبين كانوا ظالمين فاستحقوا العقاب
الشديد واقاها الاستاذ انه تنوع من الفرعونة المعصية فتنوع
لهم العقوبة فلكذا لكهؤلاء عوقبوا بانواع النعمة لما ارتكبوا من
انواع النزلة وفايدة تكرار ذكرهم تاكيد في التقريع انه لا يهمل
المكلف اصلا وانه امهله حينا ودهرا ان شر الدواب عند الله
الذين كفروا اي اصروا على كفرهم منهم لا يومنون لعدم رجوعهم عن
امرهم ولعل هذا في قوم علم الله منهم عدم الايمان واختيارا الكفر
والعصيان وقال الاستاذ قوله عند الله اي في سابق علمه وصارق
حكمه فاذا كانوا في علمه شر الخلائق فكيف يستعدون باختلاف
السعاياته وصنوف الطوارق فيهات ان تتدل الخفايق ولذا
قال فهم لا يومنون وكلامه صدق وقوله حق فلم يبق للرجا فيهم مدخل
مساغ ولم ينجح فيهم نصح وابلاغ الذين عاهدت اي اخذت العهد
منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة اي من المعاهدة او المحاربة والموصول
بدل من الذين كفروا بدل البعض لا للاحتراز بل للتخصيص في معرض البيان
وهم يهود قريظة عاهدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا يعاونوا عليه
فاعانوا المشركين بالسلاح وقالوا نسينا ثم عاهدوهم فنكثوا وما لهم
هم عليه يوم الخندق وهم لا يتقون نتبعنا العار ولا عقوبة النار وقال
الاستاذ الذين صاروا وانقضوا العهد لهم بسجية فلم يزدروا من استقراع الوسم
في جبادهم بنية وان من الكبائر التي لا غفران لها في هذا الطريق ان
ينقض العبد عهدا او يترك عقدا التزمه بقلبه مع الله او لبعض الذين سقطوا
من عين رضاه فرفع عنهم ظل العناية وازال عنهم على الحماية فاما تثقفنهم اي
تجدنهم وتظفرن بهم في الحرب اي في وقتحوبهم فشردبهم اي فرق عنا
مناصبتك ونكل عنا بقتلهم والنكاية فيهم من خلفهم من الكفرة فيما وراءهم
لعلهم اي المشركين يذكرون ينتظمون وقال الاستاذ يريد ان صادفت
واحدا من هؤلاء الذين دابهم نقض عهدهم فاجعلهم عبرة لمن يأتي بعدهم

ليلا يسلكوا طريقهم فيستوجبوا عقوبتهم كذلك من فتح عقدة مع الله
بقلبه يرجوعه الى رخص التاويلات ونزواته الى السكون مع العلالات
يجعله الله نكالا لمن بعده يجرمانه ما كان لحوله وتنقيصه عليه ما من
حظوظه املا فيفرقه خوف الله ولا يكون له امتناع بما اتوه على رضاه
وتبدلت وتبدلنا واحسن من ابتغى عوضا يلي فلم يجد
واما تخافن من قوم معاهدين خيانة نقض عهد بامارات تلوح عليهم
فانبذ اليهم على سواء على حالة مستوية في العلم بالنقض بينك وبينهم
ان الله لا يحب الخائنين اي من يناصر المعاهدين بالحرب فتل اعلامهم
فمن الحديث من كان بينه وبين قوم عهد فلا يشد عقده ولا يحلها حتى
ينقضي امدها او ينبذ اليهم عهدهم على سواء قال الاستاذ يريد
اذا تحققت بخيانة قوم منهم فصرح بانك لا عهد بينك وبينهم واذا حصلت
الخيانة نال ذمة الامانة وخيانة الواحد على ما يليق بحاله ومن ضبق
بمبسور له ولو بسمسمة او سبيبة او لحظة على مطالبات الحقيقة فقد خاب
في عهده وزاغ عن حده وعفو بنته مجلبة وهو لا يحب المعتدين ومن لا يحب الله
كانه يبدله ويهينه فيكون عقوبته باذلاله واهانته ولا تحسبن ايها النبي
عليه او الحاسب العام الذين كفروا سبقوا فوته كقوله وقد ابن عامر وحفص
وحمزة بالياء على ان الفاعل ضمير احد او حاسب انهم لا يعجزون استيناف
فيه معنى التعليل وفتح ابن عامر همزة انهم على المعنى لا تحسبنهم سبقوا فافلتوا
وتخلصوا لانهم لا يفوتون الله ولا يجدون لنطا بهم عاجزا عن ادراكهم وافاد
الاستدانة كيف يعارض الحق او يبارزه من في قبضته فقلبه وبقدرته
نصرته وينصر بغتة اياه عدده وعدته واعدوا لهم اي للناقضين عهودهم او للكافرين
ما استطعتم من قوة من كل ما يتقوى
به في المحاربة وعن عقبة بن عامر سمعته عليه السلام يقول على المنبر
الا ان القوة الرمي ثلاثا فلعله خصه بالذكر لانه اقواه وقال ابو علي الرودباري
القوة المنعة بالله وذكره السلمي وقال الاستاد اعد والقتال الاعداد ما يبلغ
وسعكم ذلك من قوة وانما قوة القلب بالله والناس فيها مختلفون فواحد
يقوي قلبه بموعود نصره واخر يقوي قلبه بوعده لتحققه بانه بمشهد
من ربه قال تعالى واصبر لحكم ربك فانك باعيننا واخر يقوي قلبه برضاه بما
يفعله مولاه وقال افوض امري الى الله وقال بعضهم بتربيه عن حوله وقوته ومن رباط الخيل

اسم الخيل التي تربط في سبيل الله فقال بمعنى مفعول ترهبون به
اي تخوفون عدا استطعتم او بالاعداد الذي هو سبب الامداد عدو الله
وعدكم يعني كفار مكة ولو لم قاتلوكم واخرين من دونهم من غيرهم من الكفرة
كاليهود والمنافقين ومشركي الفرس والروم وغيرهم وافاد الاستدراك الاشارة
فيه الى الجاهد على رجاء غنيمة تنالها واستشفاء صدره من اقضية
حقد نالها بل قصده ان يكون كلمة الله هي العليا في حالها ومالها
لا تعلمونهم لا تعرفونهم يا عباشر الله يعلمهم يعرفهم واصرارهم على
كفرانهم وما تنفقوا من شيء من انفاق مال وبذل روح وامثال في سبيل
الله طريق رضاه يوف اليكم الجزاء وانتم لا تظلمون تنقص ثواب وزيادة
عقاب ومغالطة حساب وان جنحوا مالوا للسلم وفتح سكون اي
للصلح والاستسلام فاجنح لها عاهد معهم ولا تمتنع وتأنيث ضمير السلم
تحمله على نقيضه من الحرب قال شاعر

السلم تأخذ منها ما رضيت به ٭ والحرب يكفيك من انفاسها جرع ٭

وتوكل على الله ولا تخف احدا سواه فانه يعصمك من كيدهم ويحيق بهم انه هو
السميع لاقوالهم العليم بحالهم والاية مخصوصة باهل الكتاب لانقضائها
بقضتهم في حالهم ومآلهم وافاد الاستدراك انه سبحانه نعت نبيه صلى الله عليه
وسلم بالرحمة والشفقة على الخليقة وفي مشاقتنا للكفار رجاء ان يؤمنوا
لعلمهم في المشاقة فان ابوا فليس احد يخرج عن قبضة القدرة ويغالك
العبودية هو الوفق وعصيت ما وفقت ان امرت بالقتال فلا تقصر في
المجاهدة وان امرت بالموادعة فرحبا بالمسالمة وتوكل على الله في كل حالة
في ان يختار لك ما فيه الخيرة فيوفقك لما هو الاولى ويختار لك من قسمي الامور
الحرب والصلح ما هو الاعلى وان يريدوا ان يخدعوك فان حسبك الله
اي يحسبك وكافيك قال جرير اني وجدت من الكلام حسبكم ان تلبسوا حر
الثياب وتشبعوا كما ان يريدوا ان يخدعوك جميعهم والف بالتشديد قلوبهم
مع ما بينهم من العصبية والضغينة في ادنى الفطنة والتهالك على الانتقام
الجزبية حتى صاروا كنفس واحدة من كمال الالفة والوصلة وزوال الوحشة
والفرقة وهذا من اظهر انواع المعجزة وبيانه لو انفقت ما في الارض جميعا
ما الفت بين قلوبهم لتناهي عداوتهم المبعدة عن حالة الالفة ولكن
الله الف بينهم بقدرته البالغة انه عزيز تام القدرة والغلبة

حكيم

هو الذي ايدك بنصره وبالمؤمنين ح

حكيم صاحب الحكم والحكمة وقال الاستاذ ان يسلموا عليك ولا موا خداعك
بطلب الصلح منك ويستظهروا لك بخلاف ما يظهرونه عندك فان الله
كافيك فلا تشغل قلبك بغفلتك عن شر ما يكيدونك فانك ان علمت
تعلم وافتقر على ما لا تقدر وهو الذي يتصف افردك وبلطفه ايلك وعن كل
سوء ونصيب طهرك وعارف الاشياء حررك وفي جميع الاحوال كان لك وهو
الذي ايدك بنصره من المؤمنين وهو الذي الف بين قلوبهم المختلفة
فجمعها على الدين وايثار رضا الحق ولو انفاق ما في الارض جميعا لم ينتظم هذه
الجملة ولو ابذلت بكل مبسور من الافعال وبذلت بكل مستطاع من المال
يا ايها النبي حسبك الله كافيك ومن اتبعك من المؤمنين اي وكافي
اتباعك بسبب اتباعك او وكافيك من اتبعك من تعلم الاربعين اذ روي
انما اسلم مع النبي ثلاثة وثلاثون رجلا وستة نسوة ثم اسلم عمر
فنزلت وقد قال ابن عباس نزلت في اسلام عمر رضي الله عنه فعلى
الاول مجرور المحل او منصوب على المفعول معه وعلى الثاني مرفوع
وافاد الاستدراك احسن التأويلات في هذه الاية ان يكون من هاهنا
في محل النصب اي ومن اتبعك من المؤمنين يكفيهم الله ومن اقوى التأويلات
في الغريبة ان يكون من في محل الرفع اي وحسبك من اتبعك من المؤمنين وقد
علم ان استقلال الرسول صلى الله عليه وسلم كان بالله لا من سوى الله او كل
من هو سوى الله محتاج الى حضرة الله يا ايها النبي حرض المؤمنين على القتال
اله بالغ في حثهم عليه وحرض في ترغيبهم اليه وافاد الاستدراك ان المؤمن
لا يزداد بنفسه منعة الا ازداد بقلبه قوة لان الاستقلال بقوة النفس
نتيجة الغفلة وقوة القلب بالله سبحانه علم الحقيقة ان يكن منكم عشرون
صابرون يغلبوا مائتين شرط في معنى الامر بمصابرة الواحد للعشرة
والوعد بانهم ان صبروا يحصل لهم الغلبة بالقوة والنصر وان يكن منكم
مائة وهذا الخبر ميداة والكلام بالتاء نبه يغلبوا الفا من الذين كفروا بانهم
قوم لا يفقهون بسبب انهم جهلة بالله والدار الاخرة فلا يثبتون ثبات
الموحدين لرجاء المثوبة وعلو الدرجة او لا يستحقون من الله الا الهوان
والخذلان والفضيحة وافاد الاستدراك ان هذا لهم فاما النبي صلى الله عليه وسلم
فهو بتوحيده كان مامورا بان يثبت لجميع الكفار لكمال قدرته اذ كانت قوته
بالله قال صلى الله عليه وسلم بك اصول وبك اقاتل وفي تخريضه للمؤمنين على القتال كانت لهم

وبامر الله كانت لهم قوة تفوق الصحابة كانت بالنبي صلى الله عليه وسلم
وتعريضه اياهم وقوته عليه السلام كان بالله وبامره فشتان ما هما
الا ان خفف الله عنكم قال النصر ابادي التخفيف كان لهم دون الرسول
صلى الله عليه وسلم لانه من لا يشغله حمل امانة النبوة كيف يخاطب بتخفيف
الثقل للاضداد كيف يخاطب به وهو يقول اللهم بك اصول وبك اصول ذكره
السلمي وعلم ان فيكم ضعفا بالفتح قرأه عاصم وحمزة قال ابن عطا ما في السما
لا يوخذ الا بالافتقار وما في الارض لا يوخذ الا بالاضطرار ذكره السلمي
فان يكن منكم مائة صابرة وقرا الكوفيون بالتذكير يغلبوا مائتين
اي صنعتهم او ان يكن منكم الف يغلبوا الفين كما اوجب الله على
الواحد مقاومة العشرة والثبات لهم في مقام المجاهدة في الاية
السابقة وثقل ذلك عليهم خوف العجز عن ضروع البهيمة خفف عنهم
بمقاومة الواحد للاثنين وقيل كان فيهم قلة فامروا بذلكم لما وجد
فيهم كثرة خفف عنهم هنالك وتكرير المعنى الواحد بذكر الاعداد المناسبة
للدلالة على تحكم الفتيل والكبير واحد في الفضيلة والضعف ضعف
البنية او ضعف البصيرة اذا كانوا مستقا ونية فيها فالله مع الصابرين
بالنصرة والمعونة وافاد الاستاذ ان الضعف الذي علم فيهم كان ضعف
الاشباح فخفف الله عنهم واما القلوب فلا يتداخلها الضعف فحل عنهم
في مما رسة القتال بالقدر المذكور في الكتاب والعوام يحملون المشاق بقوة
وحشتهم والخواص بقلوبهم وهممهم قال الواسطي

حملتهم القلب لا بحمل البدن ٭ والقلب ما الا بحمل البدن

ما كان لنبي ان تكون له اسرى وقرا البصري بالتاء حتى يثخن في
الارض اي يكثر القتل ويبالغ فيه حين يذل الكفر ويقل حزبه ويعز الاسلام
ويكثر اهله تريدون عرض الدنيا اي حطامها باخذكم الفدى من الاسرى
والله يريد الاخرة لكم ثواب الاخرة او سببه تنبيه الاخرة من اعزاز اوليائه
واذلال اعدائه والله عزيز غالب على امره حكيم في حكمه قال الاستاذ اخذ
النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر منهم الفدا وكان ذلك صغيرا لان القوة بعصمة الانبياء ولكن
لو قتلهم كان اولى بسبب الاعتناء فاراد تهم عرض الدنيا هو اخذ الفدا والله جعل رضاه
في قتل الاعدا ورحمة الشرع خلاف رحمة الطبع فشرط العبودية ان يروح العبد
لله واذا كانت الامور بالغلظة فكما قاله تعالى ولا تاخذكم بهما راقة في دين الله

باذن الله م

لوجوبه

والله عزيز بالانتقام من اعدائه حكيم في جميع ما يصنع باوليائه لولا كتاب
الحكم الذي كتبه من الله سبق اثباته في اللوح الا سوء وهو ان لا يعاقب
المخطي فيما جناه اذا لا يعذب اهل بدر من عباده وافقه ما لم يصرح لهم بالنهي
عنه ان الفدية التي اخذوها مستحقة لهم فيما دينه لمسكم لنالكم فيما اخذتم من
الفدا عذاب عظيم روي انه عليه السلام قال لو نزل العذاب لما نجا غير
عمر بن الخطاب وذلك لما روي انه صلى الله عليه وسلم اتي بدر بسبعين اسيرا
فيهم عم العباس وعقيل بن ابي طالب فاستشارهم فقال ابو بكر قومك واهلك
استبقهم لعل الله يتوب عليهم وخذ منهم فدية تقوي بها اصحابك وقال له
عمر اضرب اعناقهم فانهم ائمة الكفر وان الله اغناك عن الفدا ومكني من فلان
لنسيب له وملكني عليا وحمزة من اخويهما فلنضرب اعناقهم فهوي ذلك
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان الله ليلين قلوب رجال حتى تكون الين
من اللبن وان الله ليشد قلوب رجال حتى تكون اشد من الحجارة وان مثلك
يا ابا بكر مثل ابراهيم قال فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور
رحيم ومثلك يا عمر مثل نوح قال لا تذر على الارض من الكافرين ديارا فاخبر اصحابه
بين القتل والفدا فاختاروا الفدا فنزلت فدخل عمر على رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاذا هو وابو بكر يبكيان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبروني
فان وجدت بكاء بكيت والا تباكيت فقال ابكي على اصحابك في اخذهم الفدا
ولقد عرض علي عذابهم ادنى من هذه الشجرة لشجرة قريبة والاية دليل على
ان الانبياء مجتهدون وانه قد يكون خطاهم ولكن لا يقرون عليه وزيدة
ال الصديق كان مظهر نعوت الجمال وابو الفاروق مظهر صفات الجلال
وانه صلى الله عليه وسلم متخلق باوصاف الكمال الشامل للجمال والجلال لانه
لكونه رحمة للعالمين مال الى الجمال وتخلق باخلاق الملك المتعال حيث
ورد في الحديث القدسي والكلام الانسي سبقت رحمتي غضبي فكلوا مما
غنمتم من الغنية فانها من جملة الغنيمة والفا للسببية والمعنى لما زال
عنكم العقوبة اباح لكم الغنيمة حلالا حلالا من المغنوم او اكلا حلالا وفاء دنية
ازالة ما وقع في نفوسهم بسبب تلك المخالفة او بسبب حرمتها على الامم السالفة
ولذا زيد في وصفه بقوله طيبا وقال جعفر الصادق الحلال ما لا يعصي
الله فيه والطيب ما لا ينسى الله فيه ذكره السلمي وافاد الاستاذ ان الحلال
ما كان ماذونا فيه والطيب ان نعلم ان ذلك من قبل الله فضلا لك من قبله

لغنة

به

لاستحقاقا وبقال هو الذي لا يكون صاحبه عرضة لشهود زور غالبا عند خاصة
واتقوا الله اي في مخالفة امره ونهيه ان الله غفور لكم ما فعلتم رحيم
اباح لكم ما اخذتم يا ايها النبي قل لمن في ايديكم ايها في تصرفكم من الاسرى وقد البصري
من الاسارى ان يعلم الله في قلوبكم خيرا ايمانا واخلاصا يؤتكم خيرا اي عوضا
من الاشياء خيرا مما اخذ منكم من الفداء ويغفر لكم في الاخرة والله غفور للذنبين
رحيم بالمطيعين روي انها نزلت في العباس كلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يفدي نفسه وابني اخويه عقيل بن ابي طالب ونوفل بن الحارث فقال
يا محمد تركتني اتكفف قريشا ما بقيت فقال اين الذهب الذي دفعت
الى ام الفضل وقلت لها انه لا ادري ما يصيبني في وجهي
هذا فان حدث لي حدث فهو لك ولعبد الله وعبيد الله والفضل وقثم
فقال وما يدريك فقال اخبرني به ربي فقال اي قال فاشهد انك صادق
وان لا اله الا الله وانك رسوله والله لم يطلع عليه احدا الا الله وانا دفعته
اليها في سواد الليل قال للعباس فابدلني الله خيرا مما اخذ فلي الان عشرون
عبدا كل واحد منهم يضرب في عشرين الفا واعطاني زمزم وما احب ان لي بها جميع اموال
اهل مكة وان اثقل المغفرة الى الموعودة وافاد الاستاذ ان الذي يعطيهم
خيرا مما اخذ منهم يحتمل ان يكون في الاخرة من حسن الثواب ويحتمل ان يكون في
الدنيا من جميل العوض ويقال هو ما يوهلهم له من تلقين الطاعات وحلاوة
الايمان وهو خير مما اخذ منهم ويقال هو ما اعطاهم من الرضا بما كانوا فيه من
الفقر بعد ما كانوا اغنياء في حالة الكفر وان يريدوا اي الاسرى خيانتك
بنقض ما عاهدوك فقد خانوا الله بنقض ميثاقه الماخوذ بالنقل والعقل
حيث اختاروا الكفر والجهل من قبل اي من قبل هذه فامكن منهم اي
فامكنك منهم كما فعل يوم بدر بهم والمعنى وان اعادوا الخيانة فيمكنك منهم كما
قال تعالى وان تعودوا نعد وان عدتم عدنا والله عليم باحوال العباد حكيم
فيما دبر وقضى واراد وقال الاستاذ يريد وان عادوا الى قتالك بعد ما
منت عليهم بالاطلاق وخانوا في عهدك بالوفاء فالخيانة لهم ذاب وطريقة
غالبا نا انا نمكنك منهم ثانيا كما مكناك من اسرهم اولا اذ عادت المغفرة
عدنا لها وكانت الفعلة الماضية ان الذين امنوا اي بالسنتهم وهاجروا
وانتزحوا اوطانهم حبا لله ولرسوله وهم المهاجرون من اصحابه وجاهدوا باموالهم
فضروها على مصالح الجهاد وانفقوها على المحاويج من العباد وانفسهم فبذلوها

لاجل رضاه والذين امنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء
هم الانصار اوا والمهاجرة الى ديارهم ونصروهم على اعدائهم في سبيل الله هو
الغزو بنفسه وماله والذين امنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم
ولايتهم من شيء وقرا حمزة بكسر الواو اي فليست لهم هذه الولاية
صيغة عليه الكاجن بهاجروا واذ استنصروكم في الدين اي ان استنجدوكم لاجل الدين
بسبب غلبة الكافرين فعليكم النصر اي فواجب عليكم ان تنصروهم على اعدائهم
الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق عهد فانه لا ينقض عهدهم بنصرهم عليهم
والله بما تعملون بصير اي عالم باحوالكم ومطلع على جميع افعالكم من القليل والكثير
والتقصير والتقصير وافاد الاستاذ ان كمال الهجرة مفارقة الاخلاق الدنية
وهجران النفس في تزكيها اجابتها الى ما تدعوا اليه من شهواتها الردية وسوء
ذلك هجران اخذ انا السوا والمزوج والتباعد عن الاخلاق التي باشرفيها
الزلة ثم الهجرة متاوطان المحظوظ والتنصيب لمواطاة رضا الحق واما قوله
والذين اووا ونصروا فهم الذين يوثرون اخوانهم على انفسهم ولو كان بهم
خصاصة وعوام هؤلاء في الامور الدينية وخواصهم في الكرام الاهوتية وخاص
الخاص في كل ما يصح فيه الايثار من الاحوال السنية والذين كفروا بعضهم اولياء
بعض في الناصرة والموازرة وفي هذا تخويف للمؤمنين على المحاولة
فانهم اولي بالمعروف بمقتضى الديانة وافاد الاستاذ انه سبحانه وتعالى
اولي بقطع العصمة بينهم وبين المؤمنين فالموحد للمؤمن مجانب وللاقارب
مقارب والكفار بعضهم بعض بحسب المراتب كما قيل طير السما على اشباهها تقع
الا تفعلوه اي ما امرتم به من قطع العلايق بينكم وبين الكفار تكن فتنة في
الارض يحصل فتنة فيها عظيمة من ضعف الايمان وفشاء اهل الكفر
والعدوان وفساد كبير اي عظيم او كثير مما يترتب عليه في امر الاديان
والذين امنوا وهاجروا وجاهدوا باموالهم وانفسهم كما سبق في سبيل
الله اي في طريق هداه وطلب رضاه والذين اووا ونصروا اولئك هم
المؤمنون حقا اي وهم المهاجرون والمجاهدون والناصرون عدلا وصدقا
قال المفسرون لما فتح الله المؤمنين ثلاثة اقسام بين ان الكاملين في الايمان
منهم هم الذين حققوا ايمانهم بمقتضاه من الهجرة والجهاد وبذل المال ونصرة الحق
في جميع الاحوال ووعدهم الموعود العظيم بقوله لهم مغفرة ورزق كريم
لا تبعة له ولا منة فيه من النعيم المقيم الخفي بهم في الاخرين من سيلحق بهم

ويتيسم بسمتهم بقوله والذين امنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فاولئك منكم اي من جملتكم ايها المهاجرون والانصار حيث دخلوا في ملتكم واتفقوا صفتكم وفي الحديث المتفق على صحته بل المتواتر معناه في فضيلة الممر مع من اجب وفي رواية من احب قوما حشر معهم هذا وتفضيل المتاخر مما يعرف في قوله تعالى لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى وفي قوله سبحانه فضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض اي في التوارث من الاجانب كما كان في صدر الاسلام الله المهاجرة والانصار كانوا يتوارثون بالهجرة والنصرة دون الاقارب في كتاب الله تعالى اي في حكمه او في اللوح المحفوظ او في القرآن المبين وهو دليل واضح على توريث ذوي الارحام كما ذهب اليه علما وفنا الاعلام ان الله بكل شيء عليم من المواريث او في القرآن المبين وهو دليل واضح على توريث ذوي الارحام كما ذهب اليه علما وفنا الاعلام ان الله بكل شيء عليم من المواريث بين الانام والحكمة في اناطتها بنسبة الاسلام وجهة المظاهرة اولا واعتبار القرابة ثانيا وقال الاستاذ يريد من سلك مسلككم في الحال ومن سيلحق بكم في الاستقبال وفاقا في الاحوال فالالفة تجمعهم والولاية تشملهم من الله في العقبى جزيل الثواب وجميل النجاة من العقاب وفي الدنيا التناصر والولاية والتقارب والمودة سورة براة مدنية واياتها ماية وثلاثون وانما تركت التسمية بينها لانها نزلت لرفع الامانة بها بسم الله الرحمن الرحيم اماند فلا يلايم عنوان السورة بكتبتها وهذا توجيه علي كرم الله وجهه وقيل لما اختلفت الصحابة في انها الانفال والتوبة سورة واحدة وهي سابعة السبع الطوال او سورتان تركت بينهما فرجة ولم تكتب البسملة وافاد الاستاذ انه سبحانه جود هذه السورة من ذكر البسملة ليعلم انه يخص من يشاء وما يشاء بما يشاء ويزيد من يشاء وما يشاء بما يشاء وليس لصنعه سبب ولا له في افعاله غرض ولا ارب وانفتح للكافة ان هذه الاية اثبتت حيث اثبتت في الكتاب لانها مستقلة وفي الاسر هنا لكن محصلة وافاد ايضا ان بعض السور المفتتح بذكر الكفار مثل قوله الذين كفروا وقوله تبت يدا ابي لهب وويل لكل همزة وامثالها ما اثبت البسملة في اوايلها الا انها ليشعر ذكر البراة فيها ريحا فانه نضمنته تلويحا ويقال اذا كان مجرد السورة عن هذه الاية يشير الى انها لذكر القرآن فما الحري ان يخشاها ويتبع مجرد الصلاة

عنها عن كمال الوصلة والاستحقاق براة اي هذه براة واصلة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين والمعنى ان الله ورسوله بريا منا العهد الذي عاهدتم به المشركين وانما علقت البراة بالله وبرسوله والمعاهدة بالمسلمين الدلالة على انه يجب عليهم نبذ عهود المشركين اليهم وان لا تنبت ضاورة باذن الله وايثاق الرسول معهم فانهما بريا منه وهم فيحكمهما وتابع لصلحهما وحربهما وذلك انهم عاهدوا مشركي العرب فنكثوا الا انا سامتهم بني ضمرة وبني كنانة فاموهم بنبذ العهد الى المتاكيدين واهل المشركين اربعة اشهر بسيرا اليها شاوا بقوله فسيحوا في الارض اربعة اشهر شوال وذي القعدة وذي الحجة والمحرم لانها نزلت في شوال واعلموا انكم غير معجزي الله اي لا تفوتونه وان امهلكم وان الله مخزي الكافرين بالقتل والاسر في الدنيا والعذاب والحجاب في العقبى فلا يمهلهم ولا يتركهم سدا وافاد الاستاذ ان الفراق شديد واشده ان لا يعقبه وصال وفراق المشركين كذلك لانه قال الا الله لا يفترق ابدا لا يشركه به وبينا لي الفرقة احبابه فيبشي صبلصانه كالا يبين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين اولئك المشركين عهد ولا شد انهم كانوا قد رطنوا انفسهم عليهم فنزل الخبر من الغيب بغتة واتاهم الاعلام بالفرقة فجاة فقال براة اي هذه براة كما قيل فبتنا بخير والدنا المطمينة فاصبحت يوما والزمان تقلبا وما اشتا الفرقة لا بهما اذا كانت بغتة على غير رقبة قال تعالى وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر وهم في غفلة وانشدوا

فكانت سراج الوصل انهر بيننا ... فبتنا بريح من البين فانطفى

ثم انه سبحانه وان قطع عنهم الوصلة فقد مزيه لهم المنة على وجه المهلة فانهم في الحال لينا هبطا التخمل مقاساة البراة فيما يستقبلونه من الحال والاشارة فيه انهم ان اقلعوا في مدة الامهال عن الغي والضلال وجدوا في المال ما فقدوا من الوصال وان ابوا الا التمادي في توكل الخذلة انقطع ما بينه وبينهم من العصمة وفي قوله واعلموا الاية من الاشارة انكم ان اضررتم علي فتيح اثاركم مشبثة الى هلاككم فقد مكم وسعيتم في عاجلكم في دمكم وحصلتم في اجلكم على خسرانكم وندمكم وما خسرتم الا في صفقاتكم وما ضر حريكم سواكم • تبلت وتبدلنا واخسرناه •

من ابتغى عوضا ببسلى فلم يجد واذان فعال بمعنى الافعال كالعطا
والامان وهذا ايذان واعلام من الله ورسوله الى الناس يوم الحج
الاكبر يوم العيد الاضحى لان فيه تمام الحج ومعظم افعاله ولانه الاعلام
كان فيه حيث قام على كرم الله وجهه يوم النحر عند جمرة العقبة فقال
يا ايها الناس اني رسول الله اليكم فقالوا بماذا فقرأ عليهم ثلاثين او اربعين
اية ثم قال امرنا باربع ان لا يقرب البيت هذا العام مشرك ولا يطوف
بالبيت عريان ولا يدخل الجنة الا كل نفس مومنة وان يتم الى كل ذي عهد
عهده ولما روى انه عليه السلام وقف يوم النحر عند الجمرات في حجة
الوداع فقال هذا يوم الحج الاكبر وانما وصف بالاكبر لان العمرة تسمى
بالحج الاصغر او لانه ظهر فيه عز المسلمين وذل المشركين ان الله اي بان
الله بريء من المشركين اي من عهودهم ورسوله اي كذلك او هو عطف على المستكن
في بريء وقال الاستاذ اي ليكن اعلام من الله ورسوله للناس بنقض عهودهم
واعلانه فيهم بانهم قطعوا عن مالوفهم امنا لاهمال ومعهودهم فقد يرح الخفاء بان
ليس لهم ولا اذا لم يكن لهم فيما عقدوا وفاء وليعلم الكافة بانهم اعدامت راي
من الاعتبار بمنظمة امن الاشهر ولم يرخصوا لها بقية ما ربعين الاقتدار فقد اشرك في
التحقيق واستوجب هذه البراة ومن لاحظ المخلوق فضنعا او طالع نفسه اعجابا
فقد جعل ما لله لغير الله وظن ما من الله من غير الله وهو على حظ من الشرك بالله
فان تبتم من الكفر والغدر فهو اي التوب خير لكم اي دينا واحرى
وان تولليتم اي اعرضتم عن التوبة وتنبغ عن العودة فاعلموا انكم غير معجزي الله
لا تفرقون نيطلبا ولا تعجزونه هربا وهذا في الدنيا وبشر الذين كفروا
بعذاب اليم في العقبى وقالوا الاستاذ ان عاد وا الى الباطل ولم يقطع رجاهم
ومد الى وضوح العذر ارطاهم وبينا تم امرا على عنوهم فالى ما لا يطيقون
من العذاب منقلبهم وفي النار مثواهم الا الذين عاهدتم من المشركين
استثنا من المشركين في قوله بريء من المشركين في معنى الاستدراك فكانه قيل
بعد ان امر ما بنبذ العهد الى الناكثين ولكن الذين عاهدتم منهم ثم لم
ينقصوكم شيئا من شروط العهد ولم يظاهروا عليكم احدا من اعدايكم ولكن هذا
التخصيص بعد التعميم للاهتمام بما نقا عهدهم الى مدتهم اي الى تمام مدتهم ولا تجروا
مجرى الناكثين لعقدتهم ان الله يحب المتقين في ملتهم وافاد الاستاد ان
من وفى بعقد عقده وقدر له على حفظ عهده اذ لا شرف من وفى ومن جفا كما قيل

اليهم مح

شعر

وما سوى اذا اختلفتم ٭ ترك ديني وحفظ عهده

فاذا انسلخ الاشهر الحرم اي التي تبايح للناكثين ان يسيحوا فيها
فاقتلوا المشركين اي الناكثين حيث وجدتموهم من حل ومن حرم وخذوهم واسروهم
واحصروهم واحبسوهم واقعدوا لهم كل مرصد كل ممر ليلا ينبسطوا في
البلاد ولا يفسدوا العباد وافاد الاستاد انه سبحانه اراد انسلخ المحرم
فاقتلوا من لا عهد له من المشركين فانهم وان لم يكن لهم عهد وكانوا حربا
جعل لهم من الامان في مدة هذه المهلة سعيا لكلم يامر بترك قتال
من ابى كيف يرضى بقطع وصال من اتى بما افاد فيما اجاد انه سبحانه امرهم
بجميع انواع معالجة قتال الاعدا واعدي عدوك نفسك التي بين جنبيك فسبيل العبد من مباشرة الجهاد الاكبر في النفس بتضييق
النفس عليه بالمبالغة في جميع انواع الرياضات واستقراع الوسع
في القيام بصدق المعاملات ومن تلك الجملة انه لا يترك سياحاته الى
والنهار ليلا او ياخذ بالاشق في جميع الحالات فان تابوا رجعوا عن الشرك
بالايمان واقاموا الصلاة واتوا الزكاة اي وقاموا بالعبادة البدنية والطاعة المالية
بتصديقها لما بهم من الايمان فخلوا سبيلهم فاتركوا سبيل تعرضهم بالاسائة
اليهم واشهدوا لهم بالاحسان ان الله غفور رحيم غفر لهم ما مضى من المعصية
رحيم بهم فيما بقي بتوفيق الطاعة وتحقيق العصمة وفيه دليل على ان
تارك الصلاة ومانع الزكاة لا يخلى سبيله بل يجب النقض له بما يقتضي زجره
وافاد الاستاد ان حقيقة التوبة هي الرجوع بالكلية من غير ان يترك بقية
فاذا انسلخ الكافر بعد شركه ولم يقتصر في واجب عليه من قشير فعله وتركه
حصل الاذن في تخلية سبيله وقلنا انا وجدنا لما ادعيت شهودا والمجد
عندنا الحق بحمده او كذلك النفس اذا تحنثت واثار البشرية اذا الله رنت
فلا اضرع في التحقيق في المعاملات في اوان مراعاة الخطرات مع الله عند
حصول المكاشفات والجلوس مع الله اولى من القيام بباب الله قال تعالى فيما
ورد به الخبر المدني انا جليس من ذكرني وان احد من المشركين اي المامور بالتوقف
لهم استجارك استامنك وطلب جوارك فاجره فامنه في دارك حتى يسمع كلام
الله اي يتدبره ويطلع على حقيقة اضبارك ثم ابلغه مامنه اي
اوصله موضع امنه ان لم يسلم بطيب قلبه ذلك لانهم قوم لا يعلمون

ما الايمان فلابد من الامهال مقدار ما يسمعون وينا ملون وافاد الاستاد
ان المومن اذا استفاد طول عمره من المنافق مني يمتنع عن سماع كلام الله ومني
يكون في زمرة من يقول لهم اخسوا فيها ولا تكلمون واذا قال السيد
لاعدايه فاجره حتى يسمع كلام الله وانتم يوم بعد سماع كلامه نبي عن
نقرضه بعقله ثم ابلغه مامنه امنه ذلك بانهم قوم لا يعلمون اولياء عذا من فراقه وقد
عاشوا اليوم عجلا بياته ووفاته وكلاتمتحنهم بذلك قال تعالى لا يجزنهم
الفزع الاكبر قال ذلك بانهم قوم لا يعلمون فاذا كان هذا امره فيما
لا يعلم فكيف بره من يعلم قيل وميتي تضيع من ينيخ ببابنا والمعوتون
لهم بقيم واقر كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله
انكار والمستبعاد لان يكون عهد ثابت مع وعزة صدورهم للمومنين الا الذين
عاهدتم عند المسجد الحرام استثنا منقطع اي ولكن الذين عاهدتم عند
الحرم المحترم منهم فتربصوا امرهم وانتظروا عهدهم كما دل عليه قوله
فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم اي فان استقاموا على العهد فاستقيموا
على الوفا بالوعد وهو كقوله سبحانه فاتموا اليهم عهدهم غير انه مطلق وهذا
مقيد بالاستقامة ان الله يحب المتقين ما خالف الديانة وقال الاستاد
كيف يكون المفلس من عرفانه كالمخلص في ايمانه وكيف يكون المحجوب عن
شهوده كالمستهلك في وجوده وكيف يكون من يترك
• انا كم بتولا انت وانشدوا • فاصابنا شتان واف وناقض •
ولا يستوي قط المحب وباغض • ثم قال ان تمسكوا بحبل وفانا
اصلناهم فيظل ولا يبادان زاغوا عن عهدنا ابلينا هم بصدثم لم يرجوا
على بعدنا والمنافق الذي يستحق محبته من يتقي محبته لنفسه
فاذا اتتني محبة لنفسه قال يترك حظه وقام تحقن ربه كيف تكرار
لاستبعاد ثباتهم على عهدهم وبقاء حكمهم مع وعدهم وان يظهروا عليكم
اي وصلوا معكم انهم ان يظفروا بكم ويغلبوا عليكم لا يراقبوا فيكم
فيحققوا الا خلقا ولا قرابة ولا تربية الا الا عهدا وحقا وحرمة
وافاد الاستاد ان الله سبحانه وصفهم بلوم الظفر وفاهذا اشارة الى ان
الكرم اذا ظفر عفو واذا قدر ما عذر بل ما غادر فيما مر وبرضونكم
اي بالسنتهم والجملة استيناف لبيان حالتهم المنافية لشانهم على العهد
المودية الى علام مثالبهم عند الظفر بالوعد وابى قلوبهم اي ما تبطنه

ما ينفوه

ما ينفوه به افواههم واكثرهم فاسقون متمردون لا عقيدة ترد عهم
ولا مروة تمنعهم ملة يتحامى عن الغدر فقليل منهم وافاد الاستاد انه لا يجب
من مسيهم فانهم في حقنا كذلك يفعلون يظهرون الايمان ويضمرون
الكفران كذلك يعيشون معكم في زي الوفاء ويستبطنون عين الشقاء
وسوء النفاق اشتروا بايات الله اي اختاروا على طريق رضاه وسبيل
هداه ثمنا قليلا عرضا يسيرا وعوضا حقيرا من لذات الدنيا وشهوات
النفس والهوى فصدوا عن سبيله اي فاعرضوا بانفسهم ومنعوا
غيرهم عن الوصول الى دينه النافع لهم في الدنيا والعقبى انهم ساما كانوا
يعملون من مخالفة التقوى وموافقة الهوى وافاد الاستاد ان رضى
من الله بغير رضاه اخص في صفقته من انخسر في تجارته فلا له بما
اثر على الله استمتاع ولا ماد ونه له افتاع بقي عند الله ولم يستمتع
بغير الله هذا هو الخسران المبين لا يرقبون في مومن الا ولا ذمة واولئك
هم المعتدون في عدم المراقبة ونقض المعاقدة فتمل الاول عام في
المنافقين وهذا خاص باليهود والمنافقين وقال الاستاد من لا يراعي
حق الله كيف يراعي حق الخلق ان الله اخلاقهم لتشابهت في ترك
المروة فان تابوا عن الكفر واقاموا الصلاة واتوا الزكاة فاخوانكم
اي فهم اخوانكم في الدين لهم ما لكم وعليهم ما عليكم وقال الاستاد معناه
ان قبلناهم واصلحوا ولا يتنا فلهم حرمة النسب في الدين بينكم وبينهم واخوة
والا فليكن الاجانب منا على جانب منكم ونفصل الايات لقوم يعلمون جملة
اعتراضية بين الشرطية الماضية والاتية للتامل فيما فصل من احكام
المعاهدين وحصائل التابيين وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم اي نقضوا
ما بايعوا عليه من ايمانهم او نقضوا وفاهم وفاهم بعهودهم وطعنوا في دينكم
بتضريح الكذب في تقبيح الحكم فقاتلوا ائمة الكفر اي رؤساءهم فان قتلهم
اهم والمنع من مراقبتهم اتم وفيه دليل على ان الذمي اذا طعن في الاسلام
فقد نكث عهده في الاحكام ثم بيان حلاوة التوبة للفرائض المبسوطة
في بيان كيفية الاداء ولتوضيح تحقيق البناء انهم لا ايمان لهم على الحقيقة
والا لما طعنوا ولم ينكثوا العقيدة وقرا ابن عامر لا ايمان بالكسر بالمعنى
لا امانة او لا اسلام او ليس لهم امان فلعلهم ينتهون
متعلق بقاتلوا اي لكي عرضكم في المقاتلة ان ينتهوا عما هم عليه من المخالفة

لامجرد ايصال الاذية وقال الاستاذ اذا صحوا الى الغدر ونكثوا ما قدموه
من ضمان الوفاء بالعهد وبسطوا السنتهم فيلم باللوم فاقتدوا من رجى الفتنة
عليه تدور وعضض الشر من اصله بتشطب ولم بسعادة الكفار وفادتهم وحق
القتال اعطا القوة جهارا والتبري من الحول والقوة سرا الا تقاتلون حظت
الهمزة على النفي للانكار فافادت المبالغة في الفعل المختار فالمعنى بالواو
في انه تقاتلوا قوما نكثوا ايمانهم التي حلفوها مع الرسول والمومنين
على ان لا يعاونوا عليهم ولا على مخالفيهم المشركين فعاونوا بني بكر على خزاعة
بعد صلح الحديبية وهموا باخراج الرسول من مكة حين تشاوروا
في امره بدار الندوة وقتلهم اليهود نكثوا عهد الرسول وهموا باخراجه
من المدينة وهم بدوكم اول مرة بالمعاداة والمقاتلة فانه عليه السلام
بداهم بالدعوة والزام الحجة بآيات الكتاب والتحدي بها على جهة المعجزة
فعدلوا عن معارضته الى المعاداة فما ينعلم ان تعارضوهم وتضادوهم
بالغلبة اتخشونهم استتركون قتالهم لمخافة ان يصيبكم مكروه منهم
فالله احق ان تخشوه فقاتلوا اعداءه ولا تتركوا قضاءه ورضاءه ان
كنتم مومنين فان قضية الايمان ان لا يخشى العبد الا من مولاه ولا يلتفت
الى تماسيواة وافاد الاستاذ انه سبحانه هددهم على القتال على ملاحظة امر
الله بذلك لا على مقتضى الانظار على الحقد فيما حد فان من غضب لنفسه
مذموم الوصف ومن غضب لله فان نصر الله قريب والخشية من الله
تستلزم الوصلة والخشية من غير الله تذر العرفة وحقيقة الخشية
تقبض السر عن ارتكاب الزجر ومخالفة الامر قاتلوهم امرهم بالقتال بعد
بيان موجبه والتوبيخ والتوعيد على تركه يعذبهم الله بايديكم ويخزهم
بذلهم وينصركم عليهم وعدلهم ان قاتلوهم بالنصر عليهم والتمكن من قتلهم
واذلالهم ويكشف صدور قوم مومنين بعني بني خزاعة ويذهب غيظ قلوبهم
لما لقوا منهم وقرا وفي الله بما وعدهم فانه من المعجزات حيث تحققت
ما اخبرت به من المغيبات ويتوب الله على من يشا ابتدا اخبار بان بعضهم يتوب
عن كفره وكان ذلك ايضا كذلك في اخر امره والله عليم بما كانوا وما سيكونون
من القضية حكيم لا يفعل ولا يحكم الا وفق الحكمة وافاد الاستاذ انه سبحانه
هون عليهم كلفة المخاطرة بالمهجة بما وعدهم من الظفر والنصرة فان شهود خزي
العدو ونكوده مناسبا لقهر والسوء والظفر بالارب يذهب لغب الطلب وشفا مدة

المومنين

المومنين على حسب مراتبهم في المقام ودرجات اليقين فمنهم من شفا صدره
في بعض عدوه ومنهم من شفا صدره في نيل مرجوه ومنهم من شفا صدره في الظفر
بمطلوبه ومنهم من شفى صدره في لقا محبوبه ومنهم من شفا صدره في درك مقصوده
ومنهم من شفا صدره بلقا معبوده وكذلك ذهاب غيظ قلوبهم يختلف اسبابه بتنوع
ابوابه وفيما ذكرنا تنويع كما تركنا وتنويه بالله على من يشا حتى يكون استقلال المجهول
الاحوال الابصفا الاحوال ام حسبتم خطاب للمومنين حيث كره بعضهم القتال
وام منقطعة بمعنى بل والهمزة وهي فيها للتوبيخ على الحسبان ان تتركوا ولما
يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتبين المخلص منكم والذين جاهدوا من غيركم
ونفي العلم واراد المعلوم للمبالغة فانه كالبرهان عليه من حيث ان تعلق
العلم بهم مستلزم لوقوعه والمراد علم ظهوره وتنجيزه المرتب عليه الجزا بحكمه
وتبيير اليه النقير بلا المنفق حصول متعلقه ولم يتخذوا واعطف على جاهدوا
داخل في حيز الصلة من دون الله ولا رسوله ولا المومنين ولجيجة
بطانة من الوهم ويفشون اليهم اسرارهم والله خبير بما يعملون اي بما تعملون
وتبصير باحوالكم وافاد الاستاذ انه لحظ انه يقتضي منه بالدعوى دون
التحقق بالمعنى وهو علم غلط من حسبانه وفي غفلة من غفلة من حسبانه والذي
طالبهم به من حيث الامر صدق المجاهدة في الله وترك الركون الى غير الله والتباعد
عن مساكنة اعدا الله ثقة بالله والكفا بالله والتبري عن غير الله وهذا
هو الذي امرهم بان لا يتخذوا من دون المومنين ولجيجة والمعنى ذلك لكي لا يفشوا
الى الكفار اسرار المسلمين واولى من يحيرها المسلم ليلا يطلع على اسرار نفسه الذي هي
اعداء عدوه وفي هذا المعنى قال قايلهم

• كتابي اليكم بعد موتي • بليلة ولم ادر اني بعد موت الكتب •

والذي في الحكاية انه قال ابو يزيد فيما يخبر انه قال الحق في بعض اوقات
مكاشفاته كيف اطلبك فقال فارقت نفسك وتعال ولا تنم ذلك بل يحصل
منه مشغلة لا يكفي عروق الاطلاع والمطالبات لا في الدنيا ولا في العقبى ولا
في رونق الحال والمقام ولو هيبته والحرية عزيزة قال قايلهم

• انمتي علي الزمان محالا • ان ترى مقلتاي طلعة حر •

ما كان لمشركين ان يعمروا مساجد الله شيا من المساجد فضلا عن
المسجد الحرام وقيل هو المراد وجمع لانه قبلة المساجد كلها ومرامها جميع في حرمة
الواحد ويدل عليه قراة ابن كثير وابي عمرو بالتوحيد شاهدين على انفسهم بالكفر

اي باظهار الشرك وتكذيب الرسول عليه السلام وهو صادق من الوجوه المعنى
ما استقام لهم ان يجمعوا بين امرين متنافيين عمارة بيت الله وعبادة ما
سواه اولئك حبطت اعمالهم بكفرهم على وفق رضايه وفي النار هم خالدون محجوبون
عن لقايه وافاد الاستاد ان عمارة المساجد باقامة العبادة فيها والعبادات
لاتتقبل الا بخلوص النيات والمشرك فاقد الاخلاص وهو معزول عن مقام الاختصاص
انما يعمر مساجد الله من امن بالله واليوم الاخر اكتفى بطرفي المؤمن به عما بقي
من توابعه واقام الصلاة واتى الزكاة خصهما بالذكر من بين الامور
الدينية لانهما امها العبادات البدنية والمالية والمعنى انما يستقيم عمارتها
هو لاء الجامعيت للفضايل العلمية والفواضل العلمية ومن عمارتها تزيينها
بالوشي وتنويرها بالسرج وتنظيفها وادامة العبادة والذكر وافادة العلم
فيها وصيانتها عما لايتبغي لها كحديث الدنيا ومشاغلها فقد روي قال
الله تعالى انه بيوتي في ارضي المساجد وان زواري فيها عمارها فطوبى
لعبد تطهر من بيته ثم زارني في بيتي فحق على المزور ان يكرم زايره
ولم يخش الا الله اي في سبيل هداه وطريق رضاه نفسي ولكذا يكونوا من
المهتدين الي وصول لغايه وحصول بغايه وفي التعبير بصيغة التوقع
تنبيه منبيه للمؤمنين ان لايغتروا باحوالهم ولا يتكلوا على اعمالهم
وقال الاستاد لايكون عمارة المساجد الا بتخريب اوطان البشرية فعمارة
العابد المساجد بتخريب اوطان شهوتة والزاهد يعمرها بتخريب اوطان
سنيته والعارف يعمرها بتخريب اوطان علاقته والموحد يعمرها بتخريب
اوطان ملاحظته ومساكنته وكذا ربنتهم في الايات مختلفة فايات
منصبت البرهان وايات من حيث البيان وايات من حيث العيان وشتان
ماهم قاله قايلهم لانفرض لذكرنا في ذكرهم ليس الصحيح اذ لاشيء كالمتعدد
اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن امن بالله واليوم الاخر
وجاهد في سبيل الله اي كايمان من امن والمعنى انكار ان يكون افعال
المشركين المحيطة حاوية لاعمال المومنين المثبتة لايستوون عند الله تقرير
لما سبق وزيادة تخرير فيما الحق بقوله والله لايهدي القوم الظالمين
الطريق الحق وكيف يستوي من هدي الي صوب بساط الصواب ومن طرد عن
الباب وحجب الحجاب والاية نزلت كما روي انه لما اسر العباس عم المصطفى
بالشرك وقطيعة الرحم واغلظ له علي رضي الله عنه في القول فقال العباس

مالكم تذكرون مساويانا وتكتمون محاسننا انا نعمر المساجد المساجد
الحرام ونحجب الكعبة ونسقي الحجيج ونفك العاني وقال الاستاد ليس من
قام بمعاملة ظواهرهم كمن استقام في مواصلة سرايره ولا من افتبس
من سرج معالمه كمن استضرم شموس معارفه ولا من نضب بالباب من
حيث الخدمة كمن مكن من البساط من حيث القربة وليس لعبد من تكلف
بها نفاقا كوصف من تحقق لها ووافقا بينهما بولة بين الذين امنوا
وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله باموالهم وانفسهم اعظم درجة عند الله
اعلي رتبة واكثر كرامة ممن لم يستجمع هذه الصفات الجميلة واولئك
هم الفايزون بحصول الحظوة المنوبة ووصول القربة وقال الاستاد
امنوا بالله شاهدوا بانوار بصايرهم حتي لم يبق في سماء بغيتهم سحاب
ريب ولا في هواء مقارفتهم ضباب شك وهاجروا فلم يفرحوا في اوطان
الغفرة فتمحضت حركاتهم وسكناتهم بالله وجاهدوا لاللحظة
عوض اومطالعة عرض فلم يداهنوا لانفسهم من مشتهاتهم شيا الا ثروا
الحق به عليهم وظفروا بالبغية من فنايهم بالحق بعد فنايهم عن الخلق يبشرهم
وتراحمة يبشرهم بضم الشين من البشارة ربهم برحمة منه ورضوان وجنات
لهم فيها في الجنات نعيم مقيم دايم خالدين فيها ابدا ان الله عنده اجر عظيم
يستحقر دونه ما استوجبوه بالاجله ولعله اشارة الي الحديث القدسي العتيد في الجنة
الا شيء اعددت لعبادي الصالحين ما لاعين رات ولا اذن سمعت ولا
خطر علي قلب بشر وافاد الاستاد ان البشارة من الله علي ضربين بشارة
بواسطة الملك عند الترقي تتنزل عليهم الملايكة الا تخافوا ولا تحزنوا
وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون وبشارة بلا واسطة بقول الملك يبشرهم
ربهم برحمة منه ورضوان ولذلك عند الحساب يبشرهم بلا واسطة بحسن الثواب
فعاجل بشارتهم بنعمة الله واجل بشارتهم برحمة الله فحشا ان ماهما ويقال
البشارة بالجنة والجنة لاصحاب الاصطفاء والبشارة بالرحمة لارباب
العصيان فاصحاب الاصطفاء صلح امرهم للعشرة فاظهر امرهم للملا هني بشرهم
بها واهل العصيان لم يصلح احوالهم الا للستر فتولي بشارتهم من غير واسطة
بسر ستر وقال ان كان للمطيع بشارة بالاخلاص فان للعاصي بشارة بالخلاص
وان كانت للمطيع بشارة بالدرجات فان للعاصي بشارة بالخلاص من الشقاوة
ويقال ان القلوب محجوبة عن محبة من يبشرها بالخير فاراد الحق سبحانه ان يكون

بحمده تعالى عليه الحضور فتلقاه بشارتهم بعزل خطابه من غير
واسطة فقال يبشرهم ربهم برحمة منه وفي معناه انشدوا

لو تنفع مقلتي بلقائه لوهبتها لمبشري بإيابه

ويقال لبشر العاصي بالرحمة والمطيع بالرضوان ثم الكافة بالجنة فقدم
العاصي في الذكر وقدم المطيع في البر فالذكر قوله وهو قديم والبر طوله وهو
عميم وقوله الذي يزلزل اعتزامه طوله الذي يضمحل لاجله تقديم العصاة على
المطيعين ولكن لضعفهم والضعيف اولى بالرفق من القوي ويقال تقدم
امر العاصي بالرحمة متى اذا كان يوم العرض وحضور الجمع لا يفتضح العاصي
ويقال يبشرهم ربهم برحمة يعرفهم انهم لم يصلوا الى ما وصلوا من نيل تلك الدرجات
لسعيهم وطاعاتهم ولكن برحمته بلجاء وصلوا الى طاعاتهم لا بطاعتهم ووصلوا
الى نعيمهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد فيجيبه عملة قالوا ولا انت
يا رسول قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته وفضله فقال لهم فيها نعيم مقيم
فقوم نفيهم عطاء ربهم على وصف التمام وقوم نفيهم لغاء ربهم على لغت الدوام هـ
فالعابد وان له تمام عطائه والعارف لهو دوام لقائه ثم قال خالدين فيها
ابدا الكتابة في قوله فيها كما يرجع الهاء الى الجنة يصلح ان يرجع الى الحالة لاسيما وقد ذكر
الاجر بعده فلما انقطع عطاؤه عنهم في الجنة لا يمتنع عنهم لقاؤه متى شاؤا
في الجنة قال الله تعالى لا مقطوعة ولا ممنوعة لا مقطوعة عنهم بموت ولا ممنوعة
منهم وبينه يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اباكم واخوانكم اولياء ان استحبوا الكفر على
الايمان ويحملونكم على العصيان ان استحبوا الكفر على ايمانكم اختاروا الكفر
المقتضي للهجران على الايمان الموجب للامان ومن يتولهم منكم فاولئك هم الظالمون
بوضع الموالاة موضع المعاداة وافاد الاستدراك ان من لا يصلح لطاعة ربه لا تخلص
لصحبته نفسه قل ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم اقتراف
ملخوذة من العشرة وفتل من العشرة فقال ابو بكر عشيرتكم وقتي عشايرتكم واموال
اقترفتموها اكتسبتموها وتجارة تخشون كسادها نفاق وقت رواجها
او تخافون فناها وفسادها ومساكن ترضونها تحبونها سكناها احب اليكم من
الله ورسوله الى من امره وحكمه في دينه وجهاد في سبيله خص للاهتمام
بشانه فتربصوا انتظروا عاقبته حتى ياتي امره اما بلية عاجلة واما
عقوبة اجلة والله لا يهدي القوم الفاسقين لا يرشدهم الى طريق المحبة
الحقيقية الموجبة للنعمة السرمدية والمراد بما سبق حب الاختيار لرب دون المليك

الاضطراري

الاضطراري اذ لا يدخل تحت الحكم التكليفي وافاد الاستدراك ان علاقة العصاة
في التوحيد تقطع العلاقات ومفارقة العادات وهجران المعارف والاكتفا
بالله عليه قوام المعاملات ويقال من تعلق بسبوق دينه كسدت اسواق حظوظه
سالم يخل منك منازل الحظوظ لا يعرج بك على شواهد الحقوق فانها تئوبه رق دينه لقد نصركم الله في مواطن كثيرة اي اوقات متعددة
كبدر واحد والاحزاب وفتح مكة ويوم حنين وهو واد بين مكة والطايف
اذ اعجبتكم كثرتكم اذ اكانوا المسلمون يومئذ اثنا عشر الفا والكفار اربعة
الاف فلما التقوا قال بعض اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لن نغلب اليوم من قلة
اعجابا بكثرتهم فانهزم اكثرهم وكان عم العباس العباس اخذ بلجام بغلته
وابن عمه سفيان بن الحارث اخذ ابركابه وناهيك بهذه شهادة على
نفاهي شجاعته فقال للعباس صح بالناس باصحاب الشجرة يا اصحاب
سورة البقرة فقال يا عباد الله هلموا الي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فكروا بعد ما فروا قايلين لبيك لبيك ونزلت الملايكة نصرا للمومنين
فاقتتلوا مع المشركين فاخذ كفا من التراب فرماها في وجوههم فقال شاهت
الوجوه ثم قال وانهزموا وربّ الكعبة فانهزموا فلم تغن عنكم اية كثرتكم شيئا
شيا من الاغنا او من اموال الاعدا وضاقت عليكم الارض بما رحبت اي برحبها
وسعتها لا تجدون فيها مفرا تنهزمون بها ثم ولّيتم مدبرين اي الكفار ظهوركم
مدبرين اي قاصدين الفرار منهزمين والادبار الذهاب الى خلف خلاف
الاقبال وافاد الاستدراك ان النصر من عالم في شهود القدرة والنصر من عالم
الحق سبحانه بيده فيخرج من مهوات تدبيره ويفيقه على وصف التقصير بقصتا
شهود تقديره ثم انزل الله سكينته رحمته التي سكنوا اليها واطمانوا فيها
على رسوله وعلى المومنين وانزل جنودا من الملايكة لم تروها بل عيونكم
وعذب الذين كفروا بالقتل والاسر والسبي وذلك جزاء الكافرين في الدنيا
ولعذاب الاخرة اشد وابقى قالوا بعقهم السكينة التي انزلها على رسوله هو سكون
قلبه مع ربه بلا علاقة غيره والسكينة التي انزلها على المومنين هو سكون قلوبهم
بما بانيه منهم من عند ربهم من وعد ووعيد وترغيب وترهيب ذكره السلمي ثم
يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء منهم بتوفيقه للاسلام والله غفور
بالتجاوز عنهم رحيم بالتفضل عليهم وافاد الاستدراك ان السكينة هي الطمانينة
والجنود انوار البشرية بالكلية والرضا بما يبدو من عالم القضا من غير معارضة

اختيار ودعوى افتخار فانزل عليهم من وفود اليقين وزواجر
الاستبصار في امر الدين وعذب الذين كفروا بالنطوع في متاهات التفرقة
والسقوط في وهدة ضيق التدبير ومحنة الغفلة والغيبة عن شهود الحقيقة
ثم يتوب الله بان يردهم من الجهل الى حقايق العلم فيقلعهم من تلك المنازل الى مشاهد
اليقين ثم رقاهم عن تلك الحملة بالعينهم بما منعهم عن الجمع بقوله انما المشركون
نجس لخبث بواطنهم ولو نظفت ظواهرهم فلا يقربوا المسجد الحرام لنجاسته
او للمنع من دخول الحرم او المراد به النهي عن الحج والعمرة لا عن مطلق الدخول والاول هو
ابو حنيفة وقاسها الكل سايرالمساجد على المسجد الحرام في المنع والنهي عن الاقتراب
للمبالغة بعد عامهم هذا يعني سنة براءة وهي التاسعة وقيل سنة حجة الوداع
قيل فيه دليل على ان الكفار مخاطبون بالفروع وقد يقال المعنى لا تمكنوا الكفار
باهل الاسلام من دخول الحرم الحرام ولو بقصد الاحرام وان خفتم عيلة فقرا
وحاجة بسبب منعهم من الحرم وانقطاع ما كان لكم من قدومهم من المكاسب
والانتفاع بانواع الرفق من الجوانب فسوف يغنيكم الله من فضله اي عطايه
ان شاء اي على وفق حكمته ان الله عليم حكيم في صنعه وعطايه وافاد الاستثناء
انهم فقدوا طهارة الاسرار بالتوحيد فبقوا في قذارة الظنون والاوهام
فحفوا قرار الساجها التي هي مشاهد القرب واما المومنون فطهرهم عن
التدنس بشهود الاغيار فطالعوا الحق فردا فيما ينسب الى الامر ويضيفه
من الحكم والحكمة عيلة توقع الارفاق من الاسباب من فضله اي انقلاب باب
التوحيد ومطالعة مراد معبوده بالغنمة يغني في فقر مشربه ويقال من ناح
بعنوة كرم مولاه واستمطر سحاب جوده اغناه عن كل سبب وكفاه كل
نقب وفضوله كل سوال وارب واعطاه من غير طلب قاتلوا الذين لا يومنون
بالله ولا باليوم الاخر فانهم كالايمان للمنفصلة في مراتب الايقان
ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله اي ما ثبتت تحريمه بالكتاب والسنة على
الاعيان ولا يدينون دين الحق اي الثابت الذي هو ناسخ سايرالاديان
من الذين اوتوا الكتاب بيان للذين لا يومنون حتى يعطوا الجزية ما تقرر
عليهم ان يعطوه من الكلفة والجزية عن يد قاهرة عليهم بالغلبة وهم
صاغرون في غاية من الذلة وافاد الاستدلال من استوجب الهوان
لا يخلد من شره غير ما يستحقه من الاذلال على صغره ومن داهن عدوه
فالتحري ان يلقى سره ومن استدل الناس عداوة لله يقسر المجبولة على الشر

فلا تفلح معها الا بتهيئة مدينة المجاهدة فانها لا تومن بالتقدير على ذلك
تخلد الى التدبير ولا يمكن الا بوجود المعلوم بعيني ومن المعلوم ان المعلوم
شوم فانه في الحقيقة مجهول ومعدوم وقالت اليهود عزير ابن الله قرا
عاصم والكسائي بتنوين عزير على انه عربي مخبر عنه بابن غير موصوف به
وحذفه في القراءة الاخرى بمنع صرفه بالعجمة والعلمية وقالت النصارى
المسيح ابن الله ذلك قولهم بافواههم لانه مجرد قول خال عن سمات البرهان
يوجد في الافواه ولا يوجد مفهومه في الاعيان يضاهون قول الذين كفروا
من قبل المضاهاة المشابهة والهمزة فيه لغة وبه قرا عاصم ايضا هي
قولهم قول الكفار من قبل والمراد قدماوهم على معنى ان الكفر قديم فيهم
قاتل الله دعا عليهم بالاهلاك فان من قاتله الله هلك او انشا الاخبار
بسوء حالهم في مالهم او التعجب من شناعة اقوالهم ويويده قوله انى يوفكون
كيف يصرفون عن الحق الى الباطل المحق اتخذوا احبارهم علماء ورهبانهم
عبادهم ارباباً من دون الله بان اطاعوهم في غير سبيل هداه وطريق رضاه
والمسيح ان نزع بان جعلوه ابنا لله وما امروا اي المتخذون والمتخذون
اجمعون الا ليعبدوا الها واحدا هو الله وما طاعة الرسل
وسايرمن امر الله بطاعته وفي الحقيقة طاعة لا اله الا هو استيناف
مقرر التوحيد ومحرر التفريد سبحانه عما يشركون قال بعضهم سكنوا
الى امثالهم وطلبوا الحق من غير مظانه فطريق الحق واضحة بمن كمل بنور التوفيق
وبصر سبيل التوفيق ومن عمي ذلك كان مردوما من طريق الحق الى طريق الاخساس
من الخلق ذكره السلمي يريدون ان يطفوا نور الله بحجة الاله على وحدانيته
المقرونة بصحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ورسالته بافواههم بافواههم
الباطلة وحجتهم الداحضة ويابى الله الا ان يتم نوره بما علا التوحيد واعزاهل التفريد ولو كره الكافرون حذف جواب لدلالة
ما قبله ولو بمعنى ان الوصلية وافاد الاستدلال ان من رام ان يستر شعاع الشمس
بدظان ما يوفقه من نيرانه او عالج ان يمنع حكم السماء بحبل تدبيره او يستقط
نجوم الفلك بسهام فنونه اظهر رعونة ممن لم يحفظ بمراده كذلك من توهم ان سنة
التوحيد يطفوها وهج شبهة فخلاصة ظنه وافتضح في وهمه هو الذي
ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره ليعلي دينه او يغلب رسوله
على الدين كله اي الاديان جميعها بنسخ احكامها او بقهر رسوله على جميع اهلها

وذكره الكافرون والمراد بالكافرون ثمة اهل الكتاب وقد مر الكلام فيهم اهل
الخطاب او تخصيص بعد تعميم في باب الاطناب وافاد الاستدانة سبحانه
ازاح العلل بالاح من الحجج وازال الشبهة بما اوضح من النهج فسبحان المحتاط لنفسه
وادلة الشرع لاسعة كما قالوا

هو الشمس الا انها للشمس غيبة ٭ وهذا الدين نفسه ليس بغيبة

يا ايها الذين امنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان اي العلما والمشايخ من
اليهود والنصارى ليأكلون اموال الناس بالباطل اي ياخذونها بالرشى في
الاحكام وبسائر مسالك الحرام ويصدون عن سبيل الله دين الاسلام
وافاد الاستدانة ان العالم اذا ارتشف باموال الناس عرضا مما يعلمهم زالت
بركات علمه ولم يطلب في طريق الزهد مطعمه والعارف اذا انتفع بخدمة
المريد او ارتشف بشيء من احوال المرادين زالت انارهيته ولم تجد في حكم
التوحيد اسرار حالته والذين يكنزون الذهب والفضة ومن غيرهم والا
ينفقونها في سبيل الله اي لا يصرفون ما يتعلق بها من الحق في مصارفه
من الخلق لقوله صلى الله عليه وسلم ما ادي زكاته فليس بكنز اي مما اوعد عليه
فان الوعيد على الكنز مع عدم الانفاق فيما امر الله ان ينفق فيه بالانفاق
والصرف الى اجناس الذهب والفضة اواني الدنانير والدراهم او الكنوز
المستفادة من النقل او الاموال بقرينة الحال او العفة وتخصيصها لقربها
ودلالة حكمها على ملسواها او لكونها اكثر انفاقا مما عداها فبشرهم بعذاب اليم
في الدنيا والعقبى وقال الاستاذ فلهم في الاجل عقوبة والذين لا يعترفون
على انفسهم ولو كان بهم خصاصة فلهم في الحال الحاجب وقليل من عبادة
من سلم الحجاب في محنته ومن العقاب في منتظره يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم لان جمعهم واحسانهم
كان بطلب الوجاهة الرضية والتنعم بالمطاعم الشهية والملابس البهية
اولانها اشرف الاعضاء الظاهرة اولانها اصول الجهات الاربع في مقادم البدن
وملحقه وجنيبه اولانهم ازوروا عن السائل بجنوبهم واعرضوا عنه بوجوههم
ولوه بظهورهم وافاد الاستدانة انهم لما طلبوا الجاه عند الخلق عالجهم وخلقوا
باعزاز حق الله عند شان الله وحبوهم والما سندوا ظهورهم الى اموالهم
قال تعالى فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم ويقال عبس في وجوه
الضعفاء وجعد واقبل وجوههم هو اجبهم فوصفت الكية عدا على تلك الجباه

المقبوضة

المقبوضة على الفقراء والمطوية الكشوحة دون الفقراء اذا جاءوهم ومنع
الكواة على جنوبهم هذا ما كنزتم لانفسكم اي يقال لهم هذا ما جمعتم وسمتم
لمنفعتها وكان عين مضرتها وسبب وبالها في المعاد وقد ما كنتم تكنزون اي جزاءه
ان عدة الشهور اي مبلغ عددها عند الله اي في حكمه اثنا عشر شهرا متتابعة تاكيد
في كتاب الله اي كائنة في اللوح المحفوظ يوم خلق السموات والارض اي مثابتة
منذ خلق الله الاجرام العلوية والسفلية واظهر الايام والليالي الزمانية
منها اربعة حرم واحد فرد وهو رجب وثلاثة سرد ذوالقعدة وذوالحجة
ومحرم وافاد الاستدانة سبحانه بما علم انهم لا يبدلون على ملازمة
القرب والعبادات منها افرد بعضا لشهور بالتفضيل ليخصوها بالمكثار
الطاعة فيها فاما الخواص من عباده فجميع الشهور لهم شعبان ورمضان
وكذلك جميع الايام لهم جمعة وجميع البقاع لهم مكة وجميع المشاهد كالمشاعر
وفي معناه استدبوضه

يارب انجادي غير منقطع ٭ وكل ارضك في بيتك ونزهتي

ذلك الدين القيم اي يحرم الاشهر الاربعة هو الدين القديم والطريق القديم
وملة ابراهيم فلا تظلموا فيهن انفسكم بهتك حرمتها وارتكاب حرامها
والجمهور على ان حرمة المقاتلة فيها منسوخة واولوا الظلم بارتكاب المعاصي
فيهن فانها اعظم وزرا وارتكابها في الحرم وحال الاحرام الا ان كبيرة لكنية
ومما يدل على تعظيمها ان عزوة حنين وقعت في ذي القعدة وافاد الاستدانة
انه سبحانه قال للعوام لا تظلموا في بعض الشهور انفسكم بعيني بارتكاب
النزلة واما الخواص فما مورون ان لا يظلموا في جميع الشهور قلوبهم
باجتناب الغفلة ويقال الظلم على النفس ان يجعل العبد زمامه بيد
شهواته فتورده مواطن هلكاته ويقال الظلم على النفس بجزمة الخلق
به لطاعة الحق ويقال من ظلم على نفسه بارتكاب المحظورات بلي بالفترة
في الطاعات ومن ظلم على قلبه بمضاجعات اسخطت بعدم الصفوة في سور
الاوقات وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة جميعا وهي
مصدر كف من الشيء فانه الجميع مكفوف عن الزيادة ونصب موضع الحال
واعلموا ان الله مع المتقين بشارة بمعية المعونة وضمانة بالكفرة بسبب التقوى
من المعصية والغفلة وافاد الاستدانة ان الاسلام امضى عليهم مدرك من
تبريك عن صولك وقوتك انما السبي كانوا ذا جاهل حرام وهم محاربون

احلوه وحرموه سكانه شهرا اخر حتى رفضوا خصوص الاشهر واعتبروا مجرد
العدد والمعنى انما تاخير الشهر الى شهر اخر زيادة في الكفر لانه تحريم
ما احل الله وتحليل ما حرمه وهو كفر اضموه الى كفرهم يضل به الذين كفروا
ضلالا لا رابد له وقرا حمزة والكسائي وحفص يضل على بناء المفعول وعن
يعقوب بيضل على ان الفاعل هو الله تحلونه المنبي من الاشهر الحرام عاما
سنة ويحرمونه سكانه شهرا اخر عاما فينزكونه على حرمة والجملتان
حال او تفسير للضلال ليواطئوا عدة ما حرم الله ليوافقوا عدة
الاربعة المحرمة فيحلوا ما حرم الله بمواطاة العدة من غير موافقة الاسم
زين لهم سوء اعمالهم وفتح على بناء الفاعل وهو الله تعالى فاعل التزيين
الحقيقي وقد تنسب الى الشيطان بالاسناد المجازي والمعنى اضلهم حتى
عسوا فنبح اعمالهم حسنا والله لا يهدي القوم الكافرين الى ما يحسن
حالهم في الدنيا وتزيل مالهم في العقبى وافاد الاسناد ان الكفر ملاصقة
الامر ومجانبة الزور وترك التقدم بين يدي الله ورسوله في جميع
احكام شرعه ورسوم دينه فالاخلال في الطاعات مضروبة والتوفيق
في عرفانه متبع والصلاح في الامور بالاقتداء على بعثة العبودية
فالشهر باسماء الله شهرا والحول ما اعلم الخلقانة قدر ما بينه شرعا يا ايها
الذين امنوا مالكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اخرجوا الى الجهاد في
طريق رضاه اثاقلتم وقرئ تثاقلتم على الاصل والمعنى تباطاتم
وتمايلتم الى الارض اي بالتخلف فيها والتوقف بها عن الصعود
الى مكارم الاخلاق ومعاليها كما قيل

• رعى المكارم لا تزحل لبيتها • واقعد فانك انت الطاعم الكاسي •

وكانة ذلك في غزوة تبوك امروا بها في شدة عسرة من الطابت في وقت
عسرة وشدة حرارة وبعد مسافة وكثرة اعداء بشركة خلق على المنافقين
وبعض الضعفاء من المومنين ارضيتم بالحياة الدنيا التمتع بها او ما ينتفع
منها من الاخرة فما متاع الحياة الدنيا في الاخرة في جنبها الا قليل
يسير حقير وقال الاستفهام عاتبهم على تركهم البداوة عند توجه الامر وانهم
فقدوا الرخصة واسرهم بالجد في العزم والعقد في الفعل فالجنوح الى
التكاسل والاسترواح الى التثاقل امارات الضعف الايمان اذ الايمان
غيرم لازم ولا يرضى من العهد بغير ما سمته الاستقامة وملابسة الاهوى

ثم قال ارضيتم بالحياة الدنيا من الاخرة اي وهل يحمد بالعبادات يختار
دنياه على عقباه ام هل يحسن بالعارف الذي يوثر هواه على رضا مولاه بغية
يوم من الزاهد عن الباب بقعد شهورا وعتبة لحظة من العارف
من البساط بقعد دهورا الا تنفروا اي ان لا تنفروا الى ما استقر
اليه مدبرا يعذبكم عذابا اليما بالهلاكم في الدنيا بسبب فظيع
ونوع شنيع كقحط وظهور عدو وقد ورد اللهم اني اسالك عيشة
نقية وميتة سوية وافاد الاستناد ان العذاب الاليم وهوان لا يعا
على تاخير الرجوع واذا اعرض العبد عن الطاعة لا يبعث وراه من جند
التوفيق ما يرده الى الباب وهوان يسلبه حلاوة النجوى اذ الابي وهو
الصدور يوم المورود او هو الوعيد بالفراق فاما نفس الفراق فهو مقام
التلف للعشاق واشدوا

• وزعمت ان البين منك عذاب هيدبذلك من يعيش عذابه •

وقيل من تلك النصرة ايثاره اياه فيما اتاه به من كشوفاته في تلك الحالة
ولولا نصرته لتلاشى تحت سطوات كشفه من الحضرة ويستبدل قوما غيركم
ان يستبدل بكم جميعا اخرين مطيعين خيرا منكم كابناء فارس واليمنيين وقال
الاستاذ اي بصرف ما كان قابلية من اقباله الى غيره من اشكاله وليس كل من
حفر بيرا ليشرب من مقيها

• اسقني ريا حبين الحفاظ مدامعي • وسواي في روض التواصل يرتع •

ولا تضروه شيا طاعة العبد عن كل شيء في كل امر او نضر دينه او رسوله
فان الله وعد له بالغلبة والنصرة وكلامه حق ووعده صدق والله
على كل شيء قدير ومشية التغيير والتبديل على علمه وفق التقدير الا تنصروه
فقد نصره الله اي الا تنصروه فسينصره الله كما نصره اذ اخرجه
الذين كفروا اي فتسببوا لاذلال الله له بجزوجه او هموا باخراجه ثاني
اثنين حال كونه لم يكن معه الا رجل واحد موحد ليحصل له ثاني الوجود مع
جهة الكرم والجود وثاني اثنين سبقا في ميدان الشهود وفي هذا منقبة
عظيمة للصديق في تخصيص تحقيق مقام التوفيق وقال السلمي اي نصره الله
حين اعتناه عن نصرهم بفضله وامر بصحبته من الناس من كان في ميدان العصمة
كان مستغنيا عن نظرة المخلوقين وافاد الاستناد ان معية نصرته تلك النصرة
انه لم يستانس بشانه الذي كان معه بل رد الصديق الى الله وبناه

عن مساكنته اياه تقال ما ظنك باثنين الله ثالثهما ويقال كانا نصلي
الله عليه وسلم ثاني اثنين بظاهر شبحه ولكن كانت مستهلك الشاهد
وفي الواحد لنشره اذ هما في الغار وهو يغب في اعلى جبل ثور بمكة على
مسافة ساعة بخومية مكناقية ثلاثة ايام قال ابن عطا اي في محل
الغرب وكهف الانوار وغار الاسرار وقال الاستاذ صحيح ما قالوه للبقاء
دول ما خطر ببال احد اذ ذكر الغار يصير ماوى سيد الابرار وسند
الاخيار ولكن يختص بقسمته ما يشاء كما يختص برحمته من يشاء اذ يقول
لصاحبه وهو ابو بكر باجماع المفسرين ممن انكر صحبته صار من الكافرين
لا تحزن اي على او عليك او علينا ان الله معنا اي بالعصمة والمعونة لنا
وقال ابن عطا ان الله معنا في الازل حيث وصل بيننا وصلة الصحبة
وما انفصل وقال الفارسي انما نهي عن الحزن لان الحزن لا يحل بمحل فرية
وافاد الاستاذ انه علقت قلوب قوم بالعرش فطلبوا الحق منه
وهو تعالى يقول لا تقول لصاحبك لا تحزن ان الله معنا انه سبحانه وان
تقدس عن كل مكان ولكنه في هذا الخطاب مجاراة لاستدلال ارباب المواجيد
وينشد

* يا طالب الله في العرش الرفيع به * لا تطلب الوم ان المجد للغار *

اقول ولعل هذا الغار حصل له تجلي الجمال فثبت في مقامه تبعا
لاصحاب مرامه بخلاف الطور حيث ما اطاق النور فانه لما وصله تجلي
الجلال جعله دكا وخر موسى صعقا مع احكامه وايضا في تسميته بالغار
اشارة الى انه سبحانه غار على حبيبه حتى ستره عن اعين ثم قال الاستاذ
في الاية دليل على تحقيق صحبة الصديق حيث سماه الله صاحبه وعده
ثانيه وثالثه في الايات الثلاثة كانت من جملة اصحابه في الغار ثانيهم في
القبر ضجيعه وفي الجنة يكون رفيقه فانزل الله سكينته اي الذي
يسكن عنده القلوب وطمانينته عليه اي على النبي زيادة في كماله
او على صاحبه لانه كان متزعجا في حاله ولا يبعد ان يقال على كل منهما
ما يليق في مقامهما لاحتياجهما الى تسكين ظاهرهما والهما بنيات قلوبهما
في كل لحظة ولمحة الهم بهما فتفكر الاية فانزل الله سكينته على النبي
بحسب الاصالة وعلى الصديق بسبب التبعية فانهما كانا في مقام
الضيافة الالهية وفي خصوصية الحالة الغيبية وقال بعضهم

السكينة سكون القلب الى ما يريد ولما من محل الاقدار ذكره السلمي وافاد
الاستاذ ان الكناية في الها من عليه تعود الى الرسول صلى الله عليه وسلم ويحتمل
ان يكون عائدة الى الصديق فان حملت على الصديق يكون خصوصية له من
بين المومنين على الانفراد قال الله تعالى هو الذي انزل السكينة في قلوب المومنين
ويقول للصديق على التخصيص فانزل الله سكينته عليه كما قال عليه السلام
ان الله يتجلى للناس عامة ويتجلى لابي بكر خاصة وانما لم يحزن الصديق
ذلك اليوم لاجل الرسول صلى الله عليه وسلم اشفاقا عليه لاجل بشريته ان يقع عليه
السلام عنه حزنه وبلاه بان قال لا تحزن ان الله معنا وحزن لا يذهب
الا بمعية الحق ليكون الالحاف الحق وايده بجنود لم تروها بعيني الملائكة انزلهم
ليحرسوه في الغار من اعين الاعيار او ليعينوه يوم بدر والاحزاب وحنين على اعدائه
من الكفار فتكون الجملة حينئذ معطوفة على قوله نصره الله وقال جعفر
الصادق ذاك بجنود اليقين والثقة بالله والتوكل عليه والاعراض عما
سواه وجعل كلمة الذين كفروا السفلى بعيني الشرك او دعوة الاصنام الكفر
وكلمة الله هي العليا بعيني التوحيد او دعوة الاسلام ولا يخفى نكتة اختلاف
الجملتين حيث تدل الجملة الفعلية على الحدوث في المقام والاسمية على الاستمرار
والدوام على وفق المرام والمعنى وجه ذاك بتخليص سيدنا الابرار من ايدي
الكفار بهجرته من مكة الى المدينة او بتاييده اياه بالملائكة في المواطن المذكورة
المشهورة او بحفظه ونصره حيث حضرته الستر والحضر وقال الاستاذ
باظهار حجج دينه وتمهيد سبيل حقه وتبيينه فزايات الحق الى الابد عالية وغيوم
الباطل داهية وحزب الحق الى الابد غالبة منصورون وحزب الباطل مقهورون
والله عزيز في قدره حكيم في امره انفروا خفافا حال من الضمير في لا تنصروه
وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون
حال مستغنية عليكم او لقلة عيالكم ولكثرتها او ركبانا ومشاة او خفافا وثقالا
من السلاح او صحاحا ومراضا ولذا قال ابن ام مكتوم لرسول الله صلى الله عليه وسلم انفر
قال نعم حتى نزلت ليس على الاعمى حرج وافاد الاستاذ انه سبحانه امرهم بالقيام بحقه والبدار
الى اداء امره على جميع احوالهم خفافا يعني في حال حضور قلوبكم فلا يستلم نصب المجاهدة
وثقالا اذا ازددتم اليكم في مقاساة نصب المكابدات فان البيعة اخذت عليهم في النشاط
والمكره وبقال خفافا اذا كنتم محولين في حال الجمع وثقالا اذا كنتم مشغولين في اوان
الفرقة لو كان ما دعوا اليه نزلها وتقديرا عرضا قريبا تنعاد ليويا قرب المأخذ

لا

وسهلا يسيرا وسفرا قاصدا متوسطا لاتتعوك لوافقوك ورافقوك
ولكن بعدت عليهم الشقة المسافة التي تقطع بالمشقة قال الاستاذ يريد
به المتخلفين عنه في غزوة تبوك بين سبحانه انه لو كانت المسافة قريبة والامر
هينا لما تخلفوا عنك وهكذا من كان غير متحقق في قصده كانه غير سالك في
جمله يعيش على حرف وينوي بحرف فانه اصابه خير اطمان به وان اصابته فتنة
انقلب على وجهه واذا رايت المريد يتتبع الرخص ويميل الى الكسل ويتعلل بالتاويلات
فاعلم انه منحرف عن الطريق متخلف عن السلوك وانشدوا

• وكذا الملوك اذا اراد قطيعة • مل الوصال وقال كان وكانا •

وسيحلفون بالله اي المتخلفون اذا رجعت من تبوك حيث يعتذرون ويقولون
لو استطعنا لو كانت استطاعة العدة اوطاعة البدن والبنية لخرجنا
معكم سدوا مسد جوابي القسم والشرط وهذا من المعجزات لانه اخبار عما وقع قبل وقوعه
من الحادثات يهلكون انفسهم بايقاعها في العذاب لانه الحلف الكاذب ايقاع
للنفس في الهلاك والحجاب واقاد الاستاذ ان يمين المتعلل والمتاول يمين
فاجرة يشهد لكذبها عيون الفراسة وتقرة قلوب ارباب الكياسة والله
يعلم انهم لكاذبون في ذلك لانهم كانوا مستطيعين للخروج هنالك عفى الله عنك
حسن خطابه في مبدا عتابه بيشه بقوله لم اذنت لهم اي لاي شيء اذنت لهم
في القعود حتى يتبين لك الذين صدقوا في الاعتذار وتعلم الكاذبين حال الاختيار
وقال الاستاذ لما لم يكن منه عليه السلام حرف قصد محذور ولا تعاطي امر محذور
وانما بدر منه ترك ما هو الاولى وتزم الله تعالى ذكر العفو على الخطاب الذي هو في صورة
العتاب بقوله لم اذنت لهم ومن جوز الذلة على الانبيا اذا لم يكن ذلك في تبليغ امر
ونهي يقول شرع يقول قابله بالعفو قبل ان وقفه للعذر وكذا سنة الاحباب مع
الاحباب مع الاحباب قال قايلهم

• ما حظكم الواشون عندي • ولا لهم عتابي •
• كانهم اثنوا ولم يعلموا • عليك عندي بالذي فاتهم •

وتقال حسنات الاعداء اذا كانت حسنات فكالمردودة وسيئات الاحباب وان
كانت سيئات فكالمغفورة كما قيل

• من ذا يؤاخذ من يحب بذنبه • ولمن تشفع في العباد شفع •

لايستاذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الاخر ليتبين من عادتهم ان يستاذنوك

في التخلف عندك ان يجاهدوا اي كراهة ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم
وانما قد يستاذنوك لعذر وبهم ومانع لهم من احوالهم والله عليم بالمتقين
اي باسرارهم واعمالهم وافاد الاستاذ ان المخلص في عقده غير مونر شيا على
امره ولا مدخر مستطاعا في استفراغ وسعه وبذل جهده من مقاساة كره
واستعمال جده انما يستاذنك اي في التخلف عن الجهاد الذين لا يؤمنون
بالله واليوم الاخر اي بالمبدا او المعاد وخصا فانه الايمان بهما
باعث على المجاهدة وعدمه حامل على نفي المكابدة وارتابت قلوبهم
في ريبهم يترددون اي حيارى مشكوكهم وظنونهم يتخيرون وافاد
الاستاذ انه من رام معاهدة الالتزام حرجة وانتهز في التاخر والتخلف
فرصة فلعدم ايمانه وتقصديقه ولما استكن من الريبة في قلبه وسره
اولئك الذين يتقلبون في ريبهم ويترددون في شكهم ولو ارادوا الخروج
في الغزوة لاعدوا للخروج عدة اهبة ولكن كره الله انبعاثهم
والمعين ماخرجوا ولكن تثبطوا لانه سبحانه كره نهوضهم للخروج وقيامهم
عن القعود فثبطهم فحبسهم بالجبن والكسل وستهم بالخوف والفشل وقيل
اقعدوا مع القاعدين تمثيل لالتنا الله كراهة الخروج اليهم وتصوير
لوسوسة الشيطان بحكم العقود عليهم او حكاية قول بعضهم لبعض
والقاعدون يحتمل المعذورين وغيرهم وعلى الوجهين لايخلوا عن ذم
لهم وافاد الاستاذ انهم لو صدقوا في الطاعة لاستجابوا بدل
الوسع والطاقة ولكن لسقوط ارادتهم فحصلت دونه الخروج بلادتهم
ولذا قال

• لو صح منك الهوى لاستعذب التعبا • وقوله كره الله انبعاثهم
النهم الخروج من حيث التكليف والامتحان ولكن شبطهم في بيوتهم
بالخذلان فيا مر الالتزام دعاهم وبامر التكوين اقعدهم لو خرجوا اي
فرضا وتقديرا فيكم اي فيما بينكم او في وقت حزوهكم ودخلوا في طريقكم
حكم ما زادوكم بخروجهم شيا الا خبالا فسادا وشرا وغلا وضرا
فالاستثنا متصل وما زادوكم خيرا لكن زادوكم ضيرا الاستثنا منفصل هـ
ولاوضعوا خلالكم ولاسرعوا ركابهم بينكم بالنميمة والهزيمة يبغونكم الفتنة
يطلبون لكم ايقاع المخالفة حال المخالطة وترك الموافقة حين المخالفة
وفيكم سماعون لهم جماعة ضعفة يسمعون قولهم ويطيعون امرهم
او جمع يسمعون حديثكم للنقل اليهم واظهار حالكم عليهم والله عليم بالظالمين

فيعلم فيما يريهم كما يعلم ظواهرهم وافاد الاستدانة سجانه اخبر نبيه المنبيه
على لسابق علمه بهم وذكر ما علم انه لا يكون ان كان كيف يكون فقال لو ساعدوكم
في الخروج لكان ما يلحقكم من سوء سيرهم في التقريب بينكم والنميمة فيكم
والسعي فيما يسوءكم اكثر مما نالكم بتخلفهم من اقتضاء عدوكم وتحيره اكثر
من انتفعه فقد مر خيرهم وجوده ومن لا يحصل منه شيء غير شروره فتخلفه
انفع من حضوره **ولقد ابتغوا الفتنة** اي طلبوا فتنتك امرك وتفريق
قومك **من قبل** اي يوم احد قال ابن ابي واصحابه كما يخلعوا عن نبوك
بعد ما خرجوا مع الرسول صلى الله عليه وسلم الى ذي حبة اسفل من ثنية
الوداع انصرفوا يوم احد **وقلبوا لك الامور** اي دبروا الحيل والمكايد لابطال
ودوروا الاراء في ابطال امرك **وظهر امر الله** اعلاء امر السلطاني والغنم
السبحاني لنصرك **وهم كارهون** بالكلية بنك **وهم كارهون** ظهور شانك
فوقع الامر على رغم انفهم وفضاحة امرهم حالهم وكشف عملهم والاتيان هم
لتسلية عليه السلام والمومنين على تخلفهم وبيان حسن اختيار الله لهم
في تثبيط عن الفتنة وكراهة اتباعهم وهتك استارهم وكشف اسرارهم
وازاحة اعذارهم وازالة افتدائهم وافاد الاستدانة انهم وان اظهروا وفاقا
فقد استبطنوا نفاقا فكم واعلموا انهم يوازرونكم ويعاونكم وينا صرونكم وكم هم
وراموا بكيدهم تشويش امركم حتى كشف الله عوراتهم والحبارهم وفضحهم
حتى تحرزتم عنهم بما تحققتم من اسرارهم **ومنهم** اي من المنافقين او المتخلفين
من يقول ائذن لي في القعود عن المجاهدة **ولا تفتني** اي لا توقعني
في الفتنة من المعصية والمخالفة بان لا تاذن لي في التخلف عن هذه
الغزوة او في الفتنة من المعصية والمخالفة مانه لا تاذن لي
في التخلف عن هذه الغزوة او في الفتنة بسبب فساد المال وضياع العيال
اذ لا كافل لهم بعدي في نصاله النزحال او في الفتنة بنساء الروم لما روي
ان جد ابن قيس قال لقد علمت الانصار اني مولع بالنساء فلا تفتني ببناة
الاصفر ولكني اعينك بمالي فاتركني في حالي وفي رحالي **الا في الفتنة سقطوا**
تنبهوا من الفتنة هي التي سقطوا فيها وهي فتنة التخلف بها **وان جهنم**
لمحيطة بالكافرين جامعة لهم يوم القيامة او هذه الساعة لان احاطة
اسبابها كوجودها بها وافاد الاستدانة انهم ابرزوا فتيج افعالهم في معرض التخرج
لعذرتهم وراموا ان يلبسوا على الرسول والمومنين حيث لم يروتهم وسيروتهم

فتنة التخلف

فتنتكم

فبين الله انه الذي منه فروا بزعمهم سقطوا فيه بفعلهم وكذا التخلد
بما يهواه متطوع في وادي بلواه ويستلغين في الاضرة على الموانة ما
ما يبغي عن الحاجة الى البرهان **ان تصبك** في بعض غزواتك **حسنة** نصرة
وغنيمة كما في بدر **تسؤهم** تحزنهم لغرط حسدهم **وان تصبك** في بعضها
مصيبة شدة ومحنة كما اصاب يوم احد **يقولوا** قد **اخذنا امرنا من قبل**
ينتجعوا بانصرافهم ويتحمدوا في التخلف لرايهم **ويتولوا** اي يتقلبوا عن
عن مختدتهم بذلك وعن مجتمعهم هنالك **وهم فرحون** مسرورون فيما بدا
لك وافاد الاستدانة هكذا صلة الحسد يتصاعد انين قلبه عند شهود
الحسنى ولا يسر قلبه غير حلول البلوى ولا داء الجرحة فانه لا يرضى بغير
زوال النعمة عن صاحبها ولذا قالوا

• كل العداوة قد ترجى اماتها • الا عداوة من عاداك من حسده •

وان الله مجل عقوبة الحاسد وذلك حزن قلبه بسلامة محسوده فالنعمة
للمحسود فقد والوحشة للحاسد فقد **قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا**
اي ما قدره وقضاه علينا واثبته في اللوح المحفوظ لاجلها لا يتغير بما
ولا يتبدل بحالة **هو مولانا** اي ناصرنا ومتولي امرنا **وعلى الله** لا على ما سواه **فليتوكل المؤمنون** اي
ليعتمدوا عليه ويلتجئوا في جميع امورهم اليه بل وليكونوا كالميت بين يديه
وافاد الاستدانة ان قوله هو مولانا تعريض للعبيد ان لهم ان يفعلوا ما يريد لانه
لفرط مالكيته لا عيان في ملكه وهو يبدي ويعيد ما يريد بحق حكمه واول التوكل
هو الثقة بالله ثم الرضا باختياره ثم نسيان امورك بما يغلب على قلبك من اذكاره
ويقال التوكل سكون التغير عند حلول الامر وغيبة التفويض فتوسيا وي
الحلو والمر والنفع والضر والمنعة والمحنة **قل تربصون بنا** اي ما تنتظرون
لنا **الا احدى الحسنيين** اي العاقبتين اللتين كل منهما حسنى العواقب وتحني

المراتب من النصرة والشهادة وعند تتربصون بكم ايّ احدى السرعتين التي تصيبكم
السرعة ابن عندة كفار عنة من السما او بايدينا ايّ او بعذاب على يد بنا
وهو القتل على الكفر فتربصوا ما هو عاقبتنا انا معكم متربصون ما هو
عاقبتكم وافاد الاستيناف انه سبحانه في هذه الاية بين الفرق بين الفريقين من
المومنين والكافرين فقال الذي نتنظر لك ايها الكافر من شقاوة الابرار
ووقوع الدبرة عليهم في القتال او القتل نيالهم في المال واي واحد منهما
تولهم من الله نقمة لنا ان ظفرنا بكم فتصر وغنيمة واعزاز للدين ورحمة
وان قتلنا فشهادة ورحمة ورضوان من الله وزلفة وان كان الذي
يصيبنا في الدنيا هزيمة ونكبة حذلكم موجب لاجر ومثوبة فاذا هو
لا ستقبلنا الا ما هو حسنى هو نقمة واما انتم فان ظفرنا بكم فتعجيل ذلكم
ومحنة وان قتلتم فعقوبة معالله وسخطة وان كانت اليدلكم في المال
فخذلان من الله وسبب عذاب وزيادة نقمة وقيل هل تربصون الا احدى
الحسنيين اما فتام بخت الدين في المال فيكون بوصف الرضا وهي في التحقيق
الجنة الكبرى واما وصول الحياة الى في المال بوصف الشهادة ووصمات الزلفة
في العقبى وهي الكرامة العظمى قل انفقوا طوعا او كرها لن يتقبل منكم وهو امر في
معنى الخبر اي لن تقبل منكم نفقاتكم انفقتم طوعا او كرها وفائدة
تخاهم لا ينفقون الا وهم كارهون لهوا المبالغة في نشأ وعلى الانفاقين
في عدم القبول ولو وقع طوعا فرضا وقيل التقبل يحتمل امرين ان لا ياخذ
منهم او ان لا يثابوا عليه انكم كنتم قوما فاسقين خارجين عن الطاعة
والجملة استيناف بيان وتعليل برهان لما قبله وافاد الاستيناد ان الردود
لا يقبل منه التوسل ولا يغير حكم شقاوته تكثير التكلف والتعمل
وقيل نقترب الى الله ويوجب زيادة المقت له وتجلب الحبيب يقتضي
زيادة العطف عليه قال تعالى فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وما منعهم
ان تقبل منهم نفقاتهم وقرا حزة والكسائي تقبل بالتذكير اي وما منعهم
قبول نفقاتهم الا انهم كفروا بالله وبرسوله الا كفرهم بهما وبالتوقي الصلاة
الا وهم كسالى متثاقلون ولا ينفقون الا وهم كارهون حيث لا يرجون
بفعلها ثوابا ولا يخافون على تركها عقابا وافاد الاستيناد انهم فقدوا الاخلاص
في اعمالهم فعدموا الاختصاص في احوالهم وحرموا الخلاص في عاجلهم ومالهم

ومن الطاع في العبادة من حيث العادة من غير الة تحمل عليها لوفرة الارادة
لرجيد لطاعته راحة وزيادة ونقال من لاحظ الخلق في الجهر من اعماله وركن
الى الكسل في السر من احواله فقد وسم بالخذلان وختم بالحرمان وهذه هي
امارة الفطيعة وعلامة الفرقة الموجبة للمعرفة فلا تعجبك اموالهم ولا
اولادهم اي كثرة مالهم وسعة جاههم وزيادة رجالهم فان ذلك استدراج
لهم في مبدا حالهم ومعادهم ومالهم انما يريد الله ليعذبهم بها في الدنيا
بسبب ما يكابدون لجمعها وحفظها من المتاعب وما يريدون من الشدايد
والمصايب وتزهق انفسهم اي تخرج ارواحهم بصعوبة عن اشباحهم لتعلقهم
باموالهم واولادهم والفلة نادهم في وحلة معادهم وهم كافرون بنعمة
العافية مصروفون عن النظر في العاقبة وطلب حسن الخاتمة
وافاد الاستناد انه سبحانه بين ان ما حسبوه نعمة واعتدوه من
الله منة تهو في التحقيق محنة وسبب شقاوة وفرقة وانما دس التقرير
شمول العذاب فيما استلذوه من الشراب الخبيثون انهم منكم بالله
من حالهم وبين شنايع لهم في الخيرات بل لا يشعرون ويحلفون بالله
يعني المنافقين انهم لمنكم من جملة المومنين المنافقين ومالهم
منكم في السيرة وان كانوا معكم في الصورة ولكنهم قوم يفرقون
يخافون ان يكونوا للمشركين دولة فيظهرون الاسلام تقية
وافاد الاستناد ان اظهار التلبيس من استعار ابليس لا يكسوا
الاسرار برد السكون ولا يشفي الضمائر برد الثقة واليقين
ما لا يكون فلا يكون بحلة ابدوه وهو كاين سيكون لو يجدون
ملجا حصنا يلوذون اليه او يلتجئون اليه او مغارات جمع
مغارة وهي مكان الغار اي مكانا عاليا يصعدون عليه او مدخلا
اي تعلقا وسربا يختفون لديه لولوا اليه لاقبلوا الى نحوه
ومالوا الى صوبه وهم يجمحون اي يسرعون اسراعا لا يردون
شيء كالفرس يجمح في عدوه وافاد الاستناد ان المعاذ
في الخلة ينسل عن سلكها كاضعف خلة ان وجد مهربا ادنى لنزه
رجعة وان امل ان ينال ما يتعلل به عند ذلك فرسة ومنهم
من يلمزك بكسر الميم للسبعة وضمها يعتوب من العشرة اي ومن
المنافقين من يعيبك في الصدقات اي في قسمها باختلاف الحالات

الحياة م

فان اعطوا منها رضوا اي شيأ كثيرا رضوا اي استحسنوا واحبوا
ومدحوا وان لم يعطوا منها اي مطلقا او اعطوا يسيرا اذا هم يسخطون
اي كرهوا وغضبوا وذموا وقال الاستاذ اولئك اصحاب الاطماع
يتملقون في الظاهر ما دامت الارفاق اليهم واصلة فاذا انقطعت تقلبوا
كان لم يكن بينكم وبينهم مودة ويقال من كان رضاه بوجدان سببه
وسخطه في عدم ما يوصله من نصيبه فهو ليس من اهل الولا انما
هو قابع بحظه غير صالح لصحبه واما المتحقق فكما قال

فسترت اليكد في طلب المعالي ... وسار سواي في طلب المعاش

ولو انهم رضوا ما اتاهم الله من النعمة ورسوله من الغنيمة
والصدقة او ذكر الله للتعظيم والتنبيه على ان ما فعله النبي النبيه
وانما كان بحكمه وامره وعلى وفق قضايه وقدره وقالوا حسبنا الله
كافينا ووافينا والقائمة دايم قيمنا سيوتينا الله من فضله ورسوله
نعمة اخرى نرضينا انا الى الله راغبون فيوتينا فيما يغنينا
وينعشنا فيما ينهضنا وجواب الشرط مقدر اي لكان خيرا لهم في دنياهم
واخراهم واقاد الاستاد انهم لو وفقوا سعة الله بشرط الرضا
لانتهم فنون العطا وتحقيق المنا ولو حققوا سعة الله الادب
لسعدوا بوجدان مالهم من الادب من غير معاناة تعب ولاقاسات
نصب لكنهم عرجوا في اوطان الطمع فوقفوا في الذل والحرب
انما الصدقات للفقراء والمساكين اي الزكاة لمولا المعدودين دون
غيرهم من الطماعين المردودين والفقير من ليس له مال يغنيه
ولا كسب يكفيه من العقار كاندار اصب فقاره الكسر والعار والمسكين
من لا شيء له من المال ما حوذ من السكون كالحجز اسكنه عن طلب
معاشه ويويده قوله تعالى او مسكينا ذا متربة وقيل بالعكس
لقوله تعالى اما السفينة فكانت لمساكين واحب بانهم كانوا
عملة لها واستدلوا ايضا بانه عليه السلام كان يسال المسكنة ويتعوذ من
الفقر واحب بانه كان يتعوذ من فقر القلب او الافتقار الى غير
الرب وبان السكون والسكينة اللازمة للمسكنة بانه كان دايما بصفة
الفقر لكن لا من قلة المال ويوصف للمسكنة ولا من فقد المال في جميع
الحال بل لان الله تعالى اثبت الافتقار لما سواه من الانبيا والاصفيا

بقوله والله الغني وانتم الفقرا وقد ورد الفقر فخري وان لم يصح اسناده
عند المحدثين لكنه معتبر في المعنى عند المحققين ولذا قال سهل التستري
الفقر معزة والمسكنة مذلة والعاملين عليها الساعين في تحصيلها وجمعها
والمولفة قلوبهم وهم قوم ضعاف اسلموا وبنيتهم ضعيفة فيه فتستالف
قلوبهم بشيء لتقويه بقينهم او جمع اشراف يترقب باعطايهم اسلام نظايرهم
وكان سهم المولفة لتكثير سواد الامة فلما اعز الله المسلمين وكثرهم سقط
سهم المولفة وفي الرقاب وللتفرقة من فك الرقاب بان يعاون المكاتب لشيء ما
على اداء نجومه او بان تشتاع الرقاب فتعتق ربه قال مالك واحمد
او بان يعدي الاسارى والغارمين اي المديونين لا لنفسهم في غير معصية
اذا لم يكن لهم وفا او لاصلاح ذات بين وان كانوا اغنيا لحديث لا تحل الصدقة
لغني الا لخمسة لغاز في سبيل الله او لعامل عليها او رجل اشتراها بماله او رجل له جار
مسكين فتصدق على المسكين فاهدى المسكين للغني او لغارم عليها
وفي سبيل الله اي منقطع الغزاة عند ابي يوسف ومنقطع الحاج عند محمد
والمراد الفقرا منهم وعند الشافعي يجوز الصرف الى اغنيا المطوعة الذين
يتطوعون الجهاد لظاهر الحديث المذكور وابن السبيل المسافر المنقطع
عن ماله فريضة من الله مصدر لما دل عليه الاية اي فرض الله لهم الصدقات فريضة
والله عليم بكل احوال الكاينات باشرها حكيم يضع الاشيا في مواضعها
وقد روي عن عمر وحذيفة وابن عباس وغيرهم من الصحابة والتابعين
جواز صرفها الى صنف واحد وبه قالت الاية الثالثة خلافا للشافعي
وقد افتى بعض اصحابنا على خلافه على ما لا يخفى بيان ان الصدقة لا تخرج
منهم لا يجاب فسهم عليهم واخذ الشافعي بظاهر الاية المقتضية تخصيص استحقاق
الزكاة بالاصناف الثمانية ووجوب الصرف الى كل صنف وجد منهم ومراعاة
التسوية بينهم مقتضية للاشتراك وهو لا يخفى ما فيه من الحرج المرفوع
من هذه الامة وافاد الاستاد ان الفقرا تكلموا في صفة الفقير والفرق
بينه وبين المسكين لما احتاجوا اليه في قسم الزكاة المفروضة والشافعي
رحمه الله يقول الفقير الذي لا شيء له والمسكين الذي بلغة من العيش
وابو حنيفة رضي الله عنه يقول بالعكس واهل المعرفة اختلفوا فيه
فمنهم من قال بالاول ومنهم من قال بالثاني واختلافهم ليس كما اختلاف الفقها
وذلك لان كل واحد منهم اشار الى هو حاله اذ رقته وواجده وشربه

وحده ومقامه من اهل المعرفة من راى اخذ الزكاة المفروضة اولي وقالوا ان
الله سبحانه جعل ذلك ملكا للفقراء فهو اصل له مما يتطوع به عليه ومنهم من قال
الزكاة المفروضة مستحقة لاقوام وزاوا لايثار علي الاخوان اولي فلم يزاحموا
ارباب السهمان وتحرجوا من اخذ الزكاة وقالوا الاولي تسليم تلك لهم ومنهم من
قال ان ذلك وسخ الاموال وهو لاء اصحاب الضرورة وقالوا نحن نرى الفقراء
اختيارا ان لم ياخذوا الزكاة المفروضة علي مقتضي اصولهم في الجملة لان اخذ
الزكاة للفقير مزالت اولها الحاجة والفقير السكين وذو الحاجة من يرضي
بدنيا ويسد الدنيا فقره والفقير هو الذي يكتفي بعفتاه ويجبر الجنة
فقره والمسكين هو الذي لايرضي بغير مولاه لاماني الدنيا يلتفت ولا الاخرة
يشتغل ولا بغير مولاه يكتفي قال صلي الله عليه وسلم اللهم احيني مسكينا
وامتني مسكينا واحشرني في زمرة المساكين وقال عليه السلام اعوذ بك
من الفقر لان عليه لغبة فهو بغيته محجوب عن ربه ويحيز ان يقال
ان الفقر المستعاذ منه ان لايكون له شيء والمسكنة المطلوبة ان يكون له
بلغة لينفرغ بوجود تلك البلغة الي العبادة واذا لم يكن له بلغة يشغله
فقره عن ادا حقه فلذلك استعاذ منه وقوم هم سمت همهم عن
هذا الاعتبار وهذا اولي باصولهم فالفقير الصادق غيرهم من لاسما تظله
والارض تقله ولاسما تتناوله ولا سمته تتناوله ولا معلوم يشغله
هو عبد لله لله يزداد التميز في اداء العبودية وفي غير هذا الوقت
مصطلم عن شواهده واقف بربه منتشف عن عمله ويقال الفقير من
كسر فقاره وهذا في العربية والفقير عندهم من سقط اختياره وتقطعت
عنه دياره فاندرست في استيلا من اصطلم اثاره وكانه لم يبق منه الا اخباره
واما المسكين وهو الذي اسكنته حاله ببابه مقصوده لايبوح عن سدته
هو معتكف بقلبه لايغفل لحظة عن ربه واما العاملون عليها فعلي لسان
العلم من يتولي جميع الزكاة من يصدق في اعمالهم بعد فانهم لايرجون علي
اعمالهم عوضا ولا يتطلعون في مقابلة احوالهم عرضا كما قيل

وما انا بالباغي علي الحب رشوة ... فتبا لهوي يرجي عليه ثواب

واما المؤلفة قلوبهم فعلي لسان العلم من يستمال قلبه بنوع ارفاق مع قلة
ليتوفر في الدين مقتضاه فلهم سهم الزكاة سهم استغطافا لهم وحاشا
ان يكون في القوم من يكون حضوره بسبب طمع الوصول بثواب او رويد مقام

او لتطلع حال وذلك في صفة العوام واما الخواص فكما قالوا

لم يكن بك فانيا عن حظه ... وعن الهوي والانس بالاحباب

او تيممه صبابة جعت له ... ملكات مفترقات من الاسباب

فلانة بين المرائب ... واقف لمثالث حظ مفترق من الاسباب

واما قوله تعالي وفي الرقاب وهو علي لسان العلم المكاتبون وهولا القوم
لايخرجون ولهم تفرغ علي سبب او بغير لهم في الدنيا والفقير اريب او يستغرم
طلب من كان له بغية من هذه الجملة وهو بعد لم يخرج قال صلي الله عليه وسلم
المكاتب عبد ما بقي عليه درهم وانشد بعضهم

اتمني علي الزمان محالا ... ان تري مقلتاي طلعة حر

واما قوله تعالي والغارمين فيهم علي لسان العلم من ركبهم دين وهولا القوم
لايقتحمهم عليهم ما التزموه املاك المخلوقات ولهذا قيل المروءة غرم لايقتضي دينه
واما قوله تعالي وفي سبيل الله فعلي لسانه العلم من سلك سبيل الله يتوجه
عليه المطالبات فيبذل اولا ماله ثم جاهه ثم نفسه ثم روحه وهذا في اول
قدم له واما قوله تعالي وابن السبيل فهو علي لسان العلم من وقع في الغربة
وفارق وطنه علي اوصاف مخصوصة وعند القوم اذا اقترب العبد عن حالو
اوطانه وهو في تزكي الحق فالجوع طعامه والخلوة مجلسه والمحبة شرابه والانس
منشوره والحق تعالي مشهوده وسقاهم ربهم شرابا طهورا القوم وعد في الجنة
ولاضرر تنفذ في الوقت وهو شراب المحاب وعند شراب الثواب وفي
معناه انشدوا

ومنعد قوم فذ حسي من شرابنا ... واعمي سقيتا ثلاثا فاصبرا

واحرس لم يتطق كلا ثين حجة ... ادرنا عليه الكاس يوما فاخمرا

ومنهم الذين يؤذون النبي اي بما لغوة قولا وفعلا ويذكرون عليه مما لايكون
كما لا ويقولون هو اذن اي يسمع الخير كل ما يلقي اليه ويصدق كل ما يقال
لديه ويسمي بالجارحة كرجل عدل للمبالغة كانه من فرط اجتماعه جملته
الة السماع كما يسمي الجاسوس عينا لهذا المعني بلا نزاع روي انهم قالوا محمد اذن
سامعه فنقول شيئا ثم نأتيه نعذرنا فيصدقنا قل اذن خير لكم يسمع
الخير ويقبله ويعرض عن الشر ويذكره كما فسره بقوله يؤمن بالله اي
يصدق بما قام عنده من الادلة علي موجب تصديقه ويؤمن للمؤمنين
اي ويصدقهم لما قام عنده من الادلة علي موجب تصديقه لما علم من خلوصهم

فات

به واللام مزيدة للتفرقة بين الايمان الله ي بمعنى التصديق والتسليم
وايمان الايمان الذي بمعنى تحقيق التكوين ورحمة اي وهو رحمة للعالمين
عموما وخصوصا للذين امنوا منكم اي لمن ظهر الايمان حيث يقبلكم ولا يكشف سرة
ولا يهتك ستره وفيه تنبيه على انه ليس يقبل قولكم جهلا بحالكم بل رفقا
بكم وتالفا لامثالكم وقرا حمزة بجر رحمة عطفا على خير والباقون
برفعها عطفا على اذن اي هو اذن ورحمة للذين امنوا والذين يوذون
رسول الله لهم عذاب اليم الوعي الدنيا بالعزقة والعقبي بالحرقة
واذا فاد الاستماع عين العداوة والمساوي بوكلة وعين الرضا عن المعايب
كليلة بسطوا للسنات الامية فصاحب الرسالة فعابوه بما هو امارة كرمه
ودلالة فضله فقالوا انه لحسن خلقه يسمع ما يقال له فقد قال صلى الله
عليه وسلم المومن غر كريم والمنافق خب لئيم وقد قيل من العاقل قالوا الغطن
المتغافل وفي معناه اسمع واسمع

واذا الكريم انتهته بخدبته * فرايته بما شروم متسارع

فاعلم بانكم تخادع جاهلا ان الكريم بفضله متخادع يحلفون بالله لكم
على معاذيرهم في مقالهم او تخلفهم ليرضوكم اي لترضوا عنهم ايها المومنون
الغافلون منهم والله احق ورسوله احق ان يرضوه اولي للارضا بالطاعة ورعاية
الموافقة وتوحيد الضمير لتلازم الرضايين في القضية ان كانوا مومنين
اي في ايمانهم صادقين وفي تقديمهم موافقتين وافاد الاستدانة سبحانه
اضافة من تزين للخلق وتقرب اليهم وارام رضاهم واتبع في ذلك هواهم
فان الله تعالي يسقط عند الخلق جاههم ويبين لهم بما توهموا انه يزينهم
وان الله لا يضيع ما كان لله فاما ما كان لغيره فوبال على صاحبه ومحال ان
طلبه وبقاء ذات الخلق لا يصدقك وان حلفت له والحق يقبلك وان تخلفت
عنه فالاستقامة بالخلق محنة عسيرة صاحبها والاقبال على الحق نعمة
وانت مشكور عليها فالمغبون من ترك ما يشكر عليها ويوثر ما لا يوجر عليه
الم يعلموا انه اي الشان من يحادد الله ورسوله اي يشاقهما ويخالفهما
فان له نار جهنم خالدين فيها على حد الخبر اي فحق ان له نار جهنم
ذلك الخزي العظيم ابا العذاب المقيم وافاد الاستدانة بعجل عقوبته في الحال
بالعزقة وفي المآل بالحرقة يحذر المنافقين ان تنزل عليهم
علي المومنين سورة تنبيهم كما في قلوبهم باسرارهم وتكشف على اسنامهم

اهلهم

نفتح

قل استهزوا امر تهديد ووعيد شديد ان الله مخرج ما تحذرون اي مظهر ما
تحذرونه من انزال السورة واظهارها والمزئة وليت سألتهم اي عن سبب استهزائهم
ليقولن انما كنا نخوض اي في الكلام ونلعب في مقام المرام قل ابالله وايانه ورسوله
كنتم تستهزؤن توبيخ عن استهزائهم بمن لا يصح الاستهزاء في حقهم وسبب نزوله
ان راكبا من المنافقين قال في غزوة تبوك
فقالوا انظروا الي هذا الرجل يريد ان يفتح قصور الشام وحصونه هيهات
هيهات فاخبر الله به نبيه فقال قلتم كذا وكذا فقالوا لا والله ما كنا
في شيء من امرك وامر اصحابك ولكن كنا في شيء مما يخوض فيه الراكب ليقصر قطعة
من سفره لا تعتذروا اي لا تشتغلوا باعتذاركم الموكدة بايمانكم قد كفرتم بعد
قد كفرتم بعد ايمانكم اي اظهرتم الكفر الذي في طويتكم بعد اظهاركم الايمان بالتسلم
ان يعف عن طايفة منكم لتوبتهم واخلاصهم في الالتجاء والتجنبهم عن الايذاء والاهتزاء
نعذب طايفة بانهم كانوا مجرمين اي مصرين على النفاق او مقدمين عليه والنفاق قد
وقراعاصم بالتوبة فيهما على صيغة المعلوم ونصب طايفة الثانية واقاد الاخبار
ان سجاحة مجرد العفو والعذاب عن علة الجرم وسبب الفعل على العبد حيث
احال على المشيئة اذ لولاه الموجب لعفوه ولتعذيبه صفة العبد لسوي
بينهم عند نشاءه في الوصف فلما اشتركوا في الكفر بعد الايمان وعفا عن بعضهم
وعذب بعضهم دل على انه يفعل ما يشاء ويختص من يشاء بما يشاء اقول هذا ان
كان عذاب الاخرة الدنيا فظاهر وان كان عذاب العقبي وعفو بعضهم
عن المتردد لبعض ما هو من باب الفضل والعدل ولا يسأل عما يفعل
فتامل فانه موضع زلل وخطل ومحل وجل وخلل المنافقون والمنافقات بعضهم
من بعض متشابهة في النفاق كانها اليشرا الواحد في الوفاق يامرون بالمنكر
بالكفر والمعصية وينهون عن المعروف عن الايمان والطاعة ويقبضون
ايديهم عن الصلقة والمبرة وقبض اليد كناية عن البخل والخسة نسوا الله اي
اغفلوا ذكره ونزكوا شكره فنسيهم اي تركهم من لطفه وفضله ان المنافقين
هم الفاسقون الكاملون في الخروج عن دايرة الخير والاحسان حيث صدرت
صفاتهم على خلاف نعوت الايمان قال ابو بكر الوراق يستغل المنافق على عورات
والمومن مراة المومن يبصر عيوبه ويدله على سبيل نجاته وقال سهل نسوا الله
نسوا الله عندهم فانساهم شكر النعمة لهم وافاد الاستدانة ان المومن يا لموجب
من يتقوي والمنافق يا لمنافق بينهما مشتد وطبر الشماس على ما لا نهاية له

لصاحبه اسوء قومه واصلبه فيقاسه بعينه على فساده ويعمي عليه
طريق رشاده والمؤمن بنصر المؤمن ويبصره عيوبه ويبغض لديه ويقبح في
عينيه وفيه رمز على السداد بنفذه ومن الفساد بنقذه وسعيه يقتضون
ايديهم لا ينفقون في سبيل الله ولا يجاهدون في اعانة عباد الله ولا ياخذون
بايديهم الضعفا لاجل الله ثم لا يرفعون ايديهم في طلب الحوايج الى الله نسوا
الله فنسيهم ايجازا هم على نسيانهم وتركوا طاعته واثروا مخالفته فتركهم
وما اختاروه لانفسهم قال تعالى وتركهم في ظلمات لا يبصرون وعد الله
المنافقين والمنافقات والكفار اي وسايرا لكفار النجار نار جهنم
خالدين فيها مذرين المخلود في دار البوار هي حسبهم اي عقابا وجزا
وفاقا ولعنهم الله ابعدهم عن رحمته وطردهم عن جنته ولهم عذاب مقيم
وحجاب جسيم كالذين من قبلكم اي انتم كمن قبلكم او فعلكم مثل ما فعل
الذين من قبلكم كانوا اشد منكم قوة اي في انفسهم او شوكة وغلبة
في جاههم واكثر اموالا واولادا اي اتباعا واجنادا والجملة بيان
لتشبيههم وتمثيل حالهم بحالهم فاستمتعوا بخلاقهم نصيبهم الذي
خلق لهم من اذاذ الدنيا فاستمتعتم بخلاقكم اي على طبق اخلاقهم كما استمتع
من قبلكم بخلاقهم ذم الاولين باستمتاعهم بحظوظهم الناقصة من الشهوات
الفانية وانشغالهم بها عن النظر في العاقبة او السعي في تحصيل الملاذ
الحقيقية الباقية تمهيدا لذم المخاطبين بشابهتهم وافتفاء سيرتهم
واتباع طريقتهم وخضتم اي فضلتم في الباطل واستغرقتم فيما لا طايل تحته
خاضوا اي كالفريق الذي خاضوا الا لحوض الذي خاضوه اولئك حبطت
اعمالهم الصورية في الدنيا والاخرة لما يستحقون عليها ثوابا لانها بنيت
ولا جزاء في العقبى اولئك هم الخاسرون الذين خسروا انفسهم واهليهم
يوم القيامة وحالة الندامة الم يأتهم نبا الذين من قبلهم قوم نوح غرقا
بالطوفان وعاد اهلكوا بالريح وثمود اعدموا بالرجفة وقوم ابراهيم
اهلك نمرود ببعوض واصحاب مدين اي اهلهم وهم قوم شعيب اهلكوا
بالنار يوم الظلة والمؤتفكات اي قرى قوم لوط ايتفكت بهم وانقلبت
عليهم فصارت عاليها سافلها وامطروا عليها حجارة من سجيل منضود مسومة
انتهت اتتهم رسلهم بالبينات اي بالمعجزات الواضحات والحجج
الظاهرات فما كان الله ليظلمهم اي لم يكن من عادته سبحانه ما يشابه ظلم الناس

ولكن كانوا انفسهم يظلمون حيث عرضوها
للعقاب ووقعوا في ظلمة الحجاب وقال الاستاذ اي الم يبلغه اليهم خبر القرون
الماضية وبنا الامم الخالية كيف دمرنا جميعهم بعد ما تشملهم وقطعنا فيهم
بالعدل وحكمنا عليهم باستيصال الكل فلم يبق منهم ناقح نار ولم يحملوا الا على
عار وشنار والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض قال ابو عثمان
المؤمن يتقاعد ويقعد على العبادة ويتباعد ويتباطا عن الطاعة وكل واحد منهم
يشد ظهر صاحبه ويقيم على سبيل صراط رشد كما قال صلى الله عليه وسلم المؤمن
للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا ما مرورة بالمعروف وينهون عن
المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله
في سايرا نواع العبادة فهم كاملون مكملون فيما مر الطاعة وطريق اهل السعادة
اولئك سيرحمهم الله لا محالة فان السين موكدة لوقوع الحالة او ارادة الرحمة
الخاصة الواقعة بهم يوم القيامة ان الله عزيز غالب في حكمه حكيم في
صنعه وافاد الاستيناف ان المؤمنين بعيبة بعضهم بعضا على الطاعات
ويتعاونون بينهم بترك المحظورات فتخابهم في الله وافتياهم بحب الله وبغضته
لله وعداوتهم لاجل الله تركوا لحظوظهم بحب الله وايثروا على هواهم
رضا الله اولئك سيرحمهم الله عصمهم الله في الحال وسيرحمهم في المال وعد الله
المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن
طيبة تستطيبها النفوس المطيبة وتطيب فيها المعيشة وفي الخبر انها
قصور من اللؤلؤ والزبرجد والياقوت الاحمر في جنات عدن اي بساتين يقيم
افامة وتزهد دايمة وعدت عليه السلام عدن دار الله التي لم تر عاين
خطر على قلب بشر لا يسكنها غير الانبياء والصديقون والشهداء يقول الله
تعالى طوبى لمن دخلك ورضوان من الله اكبر لان المبدا الكل كرامة وسعادة
والمودي الى حصول الاصول والفوز باللقا والزيادة وفي الحديث ان الله تعالى يقول
لاهل الجنة هل رضيتم فيقولون وما لنا لا نرضى وقد اعطيتنا ما لم تعط احدا
من خلقك فيقول انا اعطيكم افضل من ذلك قالوا واي شي افضل من ذلك قال احل
عليكم افضل من ذلك قالوا واي شي افضل من ذلك رضواني فلا اسخط عليكم ابدا
ذلك الرضوان هو الفوز العظيم الذي لا يستقر ونه كل النعيم وافاد الاستيناف
انه سبحانه وعدهم جميعا الجنة ومساكن طيبة ولا يطيب المسكن الا برويته
المحبوب وكل بحسب استطابته مسكنة برويته محبوبه ولكنهم يختلفون في النهم في مرتبة

نحط سردود الى خلقة ومن محبوب الى مكروه موصول بحبث وفي الجملة الامر
كما قيل
اجير تناما اوحش الدار بعدكم ٭ اذا غبتم عنها ونحن حضور ٭
وقيل قوم يطيب مسكنهم بوجود عطايه وقوم يطيب مسكنهم بشهود لقايه
ثم امارة اهل الرضوان وطبدان طعم نقد انهوفي روسو الانتلس وروح الاشي
لا تتفاضر عن راحة دار القدس بل هو انم واعظم والله يا ايها النبي جاهد الكفار
بالسيوف الحادة والمنافقين باقامة الحدود والزام الحجة واغلظ عليهم
بعدم المحابات والملايمة ومأواهم جهنم وبئس المصير مصيرهم
دار العقوبة وافاد الاستدانة سبحانه وتعالى الخلق قال الوسي عليه السلام
فقر لا له قولا لينا وقال لنبينا صلى الله عليه وسلم واغلظ عليهم اقول
وذلك لان موسى عليه السلام كان يغلب عليه صفة الجلال فامر بالتليين
والتهوين لحصول الاعتدال وكان نبينا صلى الله عليه وسلم يغلب عليه لغت
الجمال فامر بالتغليظ والتشديد لوصول الكمال وتقديره انه صلى الله عليه وسلم
امر الصديق برفع بعض الصوت في القراءة والفاروق بخفض بعضه
في تلك الحالة بناء على هذه الحكمة الجليلة والنكتة العلية ثم قال
وقيل انما قال هذا بعض اظهار الحجة لما اتاح عذرهم بايام الحجج المهلة
فقيل لاول امرهم بالرفق حيث قال انما اعظكم بواحدة فلما اصروا واستكبروا
امره بالغلظة قال المجاهدة اولها باللسان بشرح البرهان وايضاح
الحجج والبيان ثم ان حصل من العدو وحد بعد ازالة العذر منا الوعيد
والزجر فان لم ينجع الكلام ولم ينفع الملام فالقتال والحراب وبذل
الوسع في هذا الباب يحلفون بالله ما قالوا روي انه عليه السلام اقام في
غزوة تبوك شهرين ينزل عليه القرآن ويعيب المخلفين فقال
الجلاس بن سويد لئن كان ما يقول محمد لاخواننا حقا لنحن شر من الحمير
فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستحضره فحلف بالله ما قاله فنزلت
فتاب الجلاس وحسنت توبته ولقد قالوا كلمة الكفر وهم بشكرهم ذامة من
وكفروا بعد اسلامهم اي اظهروا الكفر بعد اظهارهم ايمانهم وهموا بما لم ينالوا
من قتله عليه السلام وهو اثنا عشر رجلا من المنافقين عند مرجعه من تبوك اذ
بدوا له عن راحلته الواوي اذ اشتد الغشية بالليل فاخذ عمار بن ياسر
بخطام راحلته يقودها وحذيفة خلفها يسوقها فبينما هما كذلك اذ سمع حذيفة

يوقع اخفاق الابل وقعقعة السلاح فقال اليكم اليكم بلعداء الله وهربوا ومن
ان يخرج الاعزهم الاذل وقال الاستار وتمطروا الى الاسلام فابى الله الا اعلاء
امرها بالاتمام وما نقموا الا ان اغناهم الله ورسوله من
فضله فانه اكثر اهل المدينة قبل الهجرة النبوية كانوا محاويج في ضيق من معيشة
المعيشة فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثر اهلهم بالغنيمة مع زيادة اليها
والبركة والاستثناء مفرغ من اعم المفاعيل او اشمل المفاعيل فانه ينوبوا مما
ابى التوجه من الحوبه خيرا لهم في الدارين وان يتولوا بالاصرار على فعل الكفار
يعذبهم الله عذابا اليما في الدنيا والاخرة بالقتل والنار وما لهم في
الارض من ولي يلي امورهم بان ينفعهم ولا نصير ينصرهم بدفع الضرر عنهم ومنهم من
عاهد الله لئن اتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين نزلت في
ثعلبة بن حاطب اتى النبي صلى الله عليه وسلم وقال ادع الله ان يرزقني مالا فقال
عليه السلام قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه فراجعه فقال والذي بعثك
بالحق لئن رزقنيه الله لاعطين كل ذي حق حقه فدعا له فاتخذ غنما فنمت
كما ينمي الدود حتى ضاقت بها المدينة فنزل واديا وانقطع عنا الجماعة والجمعة
فسأل عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كثر ماله حتى لا يسعه واد فقال
يا ويح ثعلبة فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم مصدقين لاخذ الصدقات
فاستقبلهما الناس بصدقاتهم ومر بثعلبة فسألاه الصدقة واقراء الكتاب
الذي فيه الفرايض فقال ما هذه الا اخية الجزية فارجعا
حتى ارى رأي فلما رجعا قال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان كلما يا ويح
ثعلبة مرتين فنزلت هذه الاية فجاء ثعلبة بالصدقة فقال عليه السلام
ان الله منعني ان اقبل منك فجعل التراب على راسه فقال هذا عملك
امرتك فلم تطعني فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء بها الى ابي بكر فلم يقبلها
ثم جاء بها الى عمر فلم يقبلها وهلك في زمان عثمان فلما انام من فضله بخلوا به
منعوا حق الله منه ونزلوا اعرضوا عن طاعة الله بسببه وهم معرضون
اي والمنافقون وقوم عادتهم الاعراض ودابهم حصول الاعراض ووصول الاعراض
سبيل ابو حفصة ما البخل فقال ترك الايثار عند الحاجة والاشتهار وقال
محمد ومن راى لمقتر ملكا فقد بخل لانه قصر عنه ايدي الاحسان كذا في تفسير
السلمي وافاد الاستدراك ان ثعلبة تطلب احسان ربه وتقرب اليه بابرام عهده
فلما حقق الله سوله وصدق مأموله فسخ ما ابرم وانسلخ عما التزم واستولى عليه

البخل فنفس باخراج حقه فالمحقه هم النفاق ما بقي الى الموت فاسره وحب البخل
على لسانه العلم مع الواجب وبخل كلا حد على ما يليق بحاله وكل من انزر شيئا
من دون رضا ربه فقد انتقص بخله من بخيل بخل بماله فيزول البركة عنه حتى
يؤول الى وارث او يزول بجائحة ومنهم من بخل بنفسه فتتعاسر عن طاعته
فتفارقه الصحة حتى لا يستمتع بحياته والذي بخل بوجه عنه عوقب بالخلالة
حتى يكون حياته سببا شقاوته كما عبتهم نفاقا في قلوبهم اي بجعل الله عاقبة
فعلهم سوا اعتقاد في صدورهم اوفاورثهم البخل نفاقا متمكنا في قلوبهم
الى يلقوه يلقونه اي الله بالموت او عملهم بعيني جزايه وهو يوم القيامة
بما اخلفوا الله بسبب اخلافهم ايثاه ما وعدوه من التصدق والتقرب
وصلاح اعمالهم وبما كانوا يكذبون وتكونهم كاذبين فيه وفي غيره وافاد الاستاد
ان من نقض العهد في نفسه رفضل الود من اصله وكل من اظهر في الجملة خيرا واستبطن
شرا فقد نافق بتسطه والمنافقة في الصنف الاخير في دنياه وفي الدرك
الاسفل من النار في عقباه الم يعلموا ان الله يعلم سرهم ما اسروه في نفسهم
وبجواهم وما يتناجون فيما بينهم وان الله علام الغيوب فلا يخفى عليه شيء
من العيوب فقد خوفهم بعلمه كما حزنهم في مواضع بفعله الذين يلمزون المطوعين
اي يعيبون المتطوعين من المومنين في الصدقات ان كانت قليلة او جزيلة
روي انه عليه السلام حث على الصدقة فجاء عبد الرحمن بن عوف باربعة الاف درهم
وقال كان لي ثمانية الاف فاقرضت ربي اربعة وامسكت لعالي اربعة
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله لك فيما اعطيت وفيما امسكت
فبارك الله له حتى صولحت احدى زوجاته عن ربع الثمن على ثمانين الفا
درهم وتصدق عاصم بن عدي بمايتي وسق تمر وجاء ابو عقيل الانصاري بصاع تمر
فقال بت ليلتي اجر بالجرير على صاعين فتركت صاعا لعيالي وجيت بصاع فامره
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينثره على الصدقات فلمزهم المنافقون وقالوا
ما اعطى عبد الرحمن وعاصم الا رياء ولقد كذبوا الله ورسوله لتغيبهم عن صاع ابي
عقيل ولكثرة احمال ذكر بنفسه ليعطى من الصدقات فنزلت والذين لا يجدون
الا جدهم اي وسعهم وطاقتهم ووجدهم فيسخرون منهم يستهزؤن
بهم سخر الله منهم جازاهم على سخريتهم ولهم عذاب اليم على كفرهم ومعصيتهم
وافاد الاستاد ان قليل الاهل الاخلاص في الوفاق افضل من كثير اهل النفاق
ثلثت وقد ورد سبق درهم مايه الف درهم ثم قال ولما اوحشوا المسلمين

بسخريتهم وسمت الله سبحانه ما يستحيل في وصفه عن ذلك لعزته وكبريايه
استغفرلهم او لا تستغفرلهم يريد به التساوي بين الامرين في عدم الافادة لهم
في الدارين كما اوضحه بقوله ان تستغفرلهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم
روي ان عبد الله بن عبد الله بن ابي وكان من المخلصين سال رسول الله صلى
الله عليه وسلم في مرض ابيه ان يستغفرله النبي الشفيه فنزلت فقال عليه السلام
لازيدن على السبعين فنزلت سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفرلهم لن يغفر
الله لهم وذلك لانه عليه السلام فهم من السبعين العدد المخصوص لانه الاصل في
ان يكون ذلك حدا بانه هم ما وراءه فبين له ان المراد به التكثير ولان التحديد
وقد شاع استعمال السبعة والسبعين والسبعماية ونحوها في الكثير لاستواء
السبعة على جملة اقسام العدد فكانه العدد كما شرح ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله
فيه تنبيه على ان يائسهم من المغفرة عنهم وعدم قبول استغفارك لهم ليس
ببخل منا ولا لتقصير فيك بل للعدم قابليتهم بسبب الكفر الصارف عن
ذلك وقتهم والله لا يهدي القوم الفاسقين الخارجين عن الطاعة المتمردين
في المخالفة وافاد الاستاد ان من غلبت شقوته لم ينفعه تقربه ودعوته
وبقاء ضرع الغدرة لا ينعشه الجهد والجبلة نزع المخلفون بقعدهم وتخلفهم
عن الغزو وخلاف رسول الله اليه خلفه او لمخالفته وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم
وانفسهم في سبيل الله ايثارا للدعة والسكنة على العبادة والطاعة بخلاف
المومنين او بغضا لمن من المنافقين حيث احبوا المجاهدة ببذل المال
والمهجة وقالوا للمومنين او لبعض من المنافقين لا تنفروا في الحر اي
في شدة الحرارة وكثرة العسرة قل نار جهنم اشد حرا فينبغي دفعها في الشتاء
بالجد والشدة في الدنيا لو كانوا يفقهون ان مالهم اليها ومصيرهم عليها فتركوا ما يهمهم
من ايثار الدعة على الطاعة مع ان الدنيا في جنب طول القيامة كساعة وقال
الاستاد استفزهم سرورهم بتخلفهم ولم يعلموا ان شرورهم في تاخرهم وما اشروه
من راحة نفوسهم على اداء حق الله في الخروج في صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم
نزع الله الراحة منهم بما عانيتهم وسيحلفون سيمر في الاخرة بما قدموه من نفاقهم وغيرهم
فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا اخبار عما يؤول اليه امرهم في الدنيا والاخرى وقد اخرجه
على صيغة الامر لدلالة على انه حتم واجب الوقوع وافاد الاستاد انه سبحانه يبدل صبرهم
بحسرة وغرضهم بفترة ولاهيهم بعبرة حتى يكثر بكاوهم في الغيبي كما كثر ضحكهم في الدنيا
وذلك جزاء بما كانوا يكسبون من كفر بربه وعصي فاذا رجعكم الله الى طائفة منهم اي رددك

الى المدينة وفيها طايفة المتخلفين من المنافقين فان بعضهم كانوا مومنين اومع
بقي منهم على حياتة او على نفاقة فان منهم من مات ومنهم من تاب فاستاذنوك للخروج
الى غزوة اخرى بعد تبوك قل لن تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا
اخبار في معنى النهي للمبالغة انكم رضيتم بالقعود اول مرة وهي الخرجة
الى غزوة تبوك والجملة تعليل لما قبلها وكان استئذانهم عن ديدن العقلاء
عفوة لهم تخلفهم فاقعدوا مع الخالفين اي المتخلفين لعدم
لياقتهم للجهاد كالنسوان والاولاد وقد قال الله عز وجل في الكلام لا ترحل
لسفينتها واقعد فانك انت الطاعم الكاسي وافاد الاستيذان سجانة بقوله
بعد ما ظهرت خيانتهم وشقاقهم ونفاقهم لا تغتر بكذبهم ونفاقهم لا تخدع بتملقهم
ولا تشق بقولهم ولا تكلفهم من صحبتك فيما يظهر منهم من وفائك واذا وهي
سلك الجهد فلا يحتمل بعده الجهد واذا انشع الخرق فلا يمكن بعده الرقع
ولا تصل على احد منهم مات ابدا روي ان ابي دعا رسول الله صلى الله عليه
وسلم في مرضه فلما دخل عليه سالة ان يستغفر له ويكفنه في قميصه الذي
يلي جسده ويصلي عليه فلما ان ارسل قميصه ليكفن فيه وهم ليصلي عليه
فنزلت وانما لم يبنه من التكفين في قميصه ونهي عن الصلاة عليه بالدعاء والاستغفا
منه صلى الله عليه وسلم فانه مظنة المغفرة ومبنية لاستحقاق الرحمة وقد
تطلب مرة من ابي يزيد بالة يعطيه فزوجه ليتكفن به فقال له اوليشت
جلدية ما تنفعك الا تنبيه على انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون
تعليل للنهي عما تقدم ذكره ولا تعجبك اموالهم واولادهم اكتفي هنا بنفي الرؤية لانه
للتاكيد لما تقدم فيه من المزيد انما يريد الله ان يعذبهم بها في الدنيا وتزهق
انفسهم وهم كافرون وفيما سبق ليعذبهم بها في الاخرة بعد الاطناب وقد كرر
للتاكيد في هذا الباب وجوز ان يكون هذه في فريق غير الاولى وهو اقرب الى الصواب
وافاد الاستيذان سجانة بقوله لا يحتسبن انه يمكن اهل النفاق من تنفيذ مرادهم وتكثير
اموالهم واولادهم امرا معروفا منا اليهم واسباغ النعام من لدنا عليهم انما ذلك بكثير بهم
واستدراج لهم وانهماك لاهمال وسيلقونه عن قريب في المال والاولاد اذا انزلت سورة ان
كلها او بعضها فيها ان امنوا اي امنوا وبان امنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استاذنك
اولوا الطول منهم وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين بحسب الضرورة ووفق المعذرة قال الاستاذ
اولئك خصهم الله بمخذلانه وصرف قلوبهم عن ابتغاء رضوانه رضوا بان يكونوا مع الخوالف

جمع خالفة وهن النسوان والعاجز فيه لتغليبها على الصبيان
وطبع على قلوبهم اي ختم لهم بالشقاوة فهم لا يعلمون ما في المجاهدة وموافقة
الرسول من السعادة وما في التخلف عنه من فوت الزيادة وافاد الاستيذان
العذر واعني بسياط الطاعة واستطابوا الدعة ورضوا بالخزي فاوطان الخرفة
ومنازل الحرفة ولو انهم رجعوا الى الله بصدق الندم لقابلهم ربهم بالفضل الكلي
ولكن القضاء غالب والامر لازب لكن الرسول والذين امنوا معه جاهدوا باموالهم
وانفسهم اي ان تخلف هؤلاء الاغبياء فقد جاهد بين الانبياء مع اصحابه الاصفياء
واولئك لهم الخيرات النصر والغنيمة في الدنيا والجنة والكرامة في العقبى
واولئك هم المفلحون الفايزون بالمطالب العليا او بقاء المولى وقال الاستاذ
ليس من قبل كمن ابى فلاجرم ربحت تجارتهم وحلت رتبتهم اعد الله لهم جنات تجري
من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم بيان لما لهم من الخيرات الاخروية
والنعيم المقيم وافاد الاستيذان الاتية تشبيه الجنان باحاطتهم في المال موعودة فدل
على ان الالام والاتعاب في الحال لهم موجودة مشهودة وفيما صار بعينهم
بالثواب يهون عليهم مقاساة ما يلقونه الى الوقت من الاتعاب وجاء
المعذرون اي المتعذرون من الاعراب كاسد وغطفان ليوذن لهم حيث استاذنوا
في التخلف معتذرين بقلة المال وكثرة العيال وكان اعتذارهم تشفعا
لقوله تعالى وقعد الذين كذبوا الله ورسوله في دعوى الاعتذار بسبب
الذين كفروا اصروا على كفرهم منهم عذاب اليم وهو حجاب حسيم ليس
على الضعفا كالهرمى والزمنى ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون
ما ينفقون كالمعتذرين اي اتاهم في التاخر عن المجاهدة اذا نصحوا لله
ورسوله اي اخلصوا لهما بالايمان والطاعة في السر والعلانية وافاد
الاستيذان فيمة العذر تظهر عند سقوط الامر ولو لم يكن في القلة خير
الا هذا الكفى لها بل لكل فضيلة نقاوة واوطانهم لم يتوجه عليهم بالجهاد امر ولا
بمفارقة المنازل امتحان وخير اكتفى عنهم بنصيحة القلب واعتقاد ان لو
قدروا الخروج واصحابا لاموالهم امتحنوا اليوم بجمعهم بحفظهم ملكهم مجتمعا
حتى شق عليهم الغيبة عنهم بتوجه اللوم عليهم في ترك انفاقهم ثم بتفقيه
عدا من الحساب والعذاب يزري عن الجميع ما على المحسنين من سبيل ليس
عليهم جناح ولا تبعة والله غفور للمسي فكيف للمحسن رحيم يجعل الاول
فضل المحسن من راى احسان الله اليه ولا يرى نفسه محسنا الدبير ذكر

السلبي وافاد الاستدراك ان المحسن هو الذي لا يكون للشرع منه مطالبة
لا في خلق الخلق ولا في خلق الخلق حتى لو كان طيرا في حكمه وتصرفه امره لم يكن
محسنا في نفسه ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم اي لتعينهم بدابة ونحوها
في سفرهم قلت لا اجد ما احملكم عليه جملة حالية من المفعول في اتوك بتقدير
قد وجوب اذا فعله تعالى تولى واعينهم تفيض من الدمع اي بسبيل
دمعها فاذ من للبيان وهي من المجرور في محل النصب على التمييز
وهو ابلغ من تفيض دمعها لانه يدل على ان العين صارت دمعا فياضا
حزنا نصب على العلة الا يجدوا اي لبلا يجدوا ما ينفقون جزاء او
نفقة ما ينفقون في سبيل مرضاة ربهم والمراد بهم البكاءون وهم سبعة
من الانصار معقل بن يسار وصخر بن خنساء وعبد الله بن كعب وسالم
ابو عمير وثعلبة بن غنمة وعبد الله بن مغفل وعلية بن زيد اتوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا نذرنا الخروج فاحملنا على الخفاف
الموقعة والنعال المخصوفة نقرؤا معك فقال لا اجد فتولوا وهم
يبكون وقيل هم ابو موسى واصحابه وامرهم كما قال قابلهم

قالي بما احب والبين قد حدا ... ودمعي موافق لتشهيق

ما نزى في الطريق يصنع بعدي ... قلت اهي عليك طول الطريق

انما السبيل اي باللوم والمعاتبة على الذين يستاذنونك اي بلا عذر
وهم اغنياء واجدون الاهبة والكثرة ولهم الاستطاعة والقدرة
فان من صدق في الولاء يحتشم من مقاساة العناء والذي هو في الولاء
مماثل وللصدق مفارق يتعلل بما لا اصل له لانه حرم الخلوص
فيها هو لا اهل له ولكذا الملوك اذا رادوا فظيعة ملوا وصاله ٭ وكانوا
كاذبين وكانوا رضوا بان يكونوا مع الخوالف استيناف ببيان لما هو سبب استيذانهم
من غير علة وهو رضاهم بالدناءة والانتظام في جملة الخوالف
ايثارا للدعة وطبع الله على قلوبهم حتى عقلوا عن مقاساة العاقبة
فهم لا يعلمون مصيبة المعتبة وقال الاستاد قيل في تفسير مع الخوالف
مع النساء في البيوت والاسلام بين على الشجاعة وفي الخبر ان الله تعالى حب
الشجاع ولو على قتل حية وفي معناه انشدوا ٭

كتب القتل والقتال علينا ... وعلى المحصنات جر الذيول

ومن استوطن مركب الكسل واكثر لباس الغفل وركن الى مخاريق الحيل

فلا جرم حرم استحقاق الغرة ومن اراد الله تعالى هوانه واذ خذلانه
فليس له عن حكم الله مناص ولا من عذابه خلاص يعتذرون اليكم في التخلف
عنكم اذا رجعتم اليهم من هذه السفرة لديهم قل لا تعتذروا بالمعاذير الكاذبة
منكم لانه قل لا نعتذر والله تصدقنا لانه قد نبانا الله من اخباركم اي
اخبرنا باخباره بالوحي الى نبيه بعض اخباركم وهو الشر والفساد مما في اسراركم
وسيرى الله عملكم ورسوله فكانه استتابة واهمال للتوبة ثم ترددون الى عالم الغيب
والشهادة اي السر والعلانية فينبئكم بما كنتم تعملون فيجازيكم على الجميع
بحسب احوالكم عب اعوالكم سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم
بان تقابلوهم وتقبلوا العذر منهم فاعرضوا عنهم بعدم توبيخهم والمبالغة
في تقبيحهم انهم رجس لا ينفع فيهم التعيير فان المقصود منه التطهير بالحمل
على التوبة وقبول التعيير وهؤلاء كانهم عين النجاسة فلا تصور فيهم الطهارة
فالجملة علة للامر والترك المعاتبة جزاء بما كانوا يكسبون نصبه على المصدر
يحلفون لكم لترضوا عنهم بحلفهم فتشددوا عليهم بما كنتم تصنعون بهم فان
ترضوا عنهم فرضا وتقديرا فان الله لا يرضى عن القوم الكافرين الفاسقين فان
فان رضاكم لا يستلزم رضا الله ورضاكم وحدكم لا ينفعهم كما نفى في سخط ما هو
والمقصود من الاتيان الترغيب في الرضا عنهم والاعتذار بعاذيرهم بعد الامر بالاعراض
عنهم وعدم الالتفات نحوهم وافاد الاستدراك ان من كان مسخوط الحق لا ينفعه
ان يكون مرضي الخلق وليس الخبرة بقبول غير الله انما المدار على ما سبق من السعادة
فيحكم الله الاعراب سكان البادية اشد كفرا ونفاقا من اهل القرية لتوحشهم
وفسادتهم وغلظتهم وعدم مخالطتهم لاهل العلم والمعرفة وقلة استماعهم للكتاب
والسنة واجدر الا يعلموا واصفون بان لا يعرفوا حدود ما انزل الله على رسوله
من تفاصيل الشريعة والله عليم يعلم حال اهل الوبر والمدر حكيم فيما خلق ودبر
ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق اي يعد ما يصرفه في سبيل الله مغرما اي
غرامة وخسارة حيث لا ينفقه الا رياء ونفيه ولا يحتسب له عند الله اجرا
ومثوبة ويتربص بكم الدوائر الى ينتظر لكم دوائر الزمان لينقلب الامر
عليكم فيتخلص من الهوان عليهم دائرة السوء جملة اعترضية للدعاء عليهم
بضد ما يتربصون بصورة لهم او اخبارية عن وقوع ما يتربصون به عليهم والدائرة في الاصل
مصدر او اسم فاعل من دار يدور ويسمى بها عقبة الزمان ونوبة الدوران والسوء
بالفتح مصدر اضيفت اليه للمبالغة كقولهم رجل سوء وقرا ابن كثير وابو عمرو بضم

سخطين

الحاد في الكافرين لانه لان يتوب من الكافرين

السين هنا وفي مثاني سورة الفتح والله سميع لقالهم عليم باحوالهم
ومن الاعراب من يومن بالله واليوم الاخر فليس المتوالي السرايرو ينتخبه
ما ينفق قربة هو ثاني مفعولي يتخذ اي يحسب عند الله صفتها او متعلق
بعاملها وصلوات الرسول فليس سوا في السرايرو ينتخبه اي وسبب دعوته
لانه كان يدعو للمتصدقين ويستغفرلهم ولذلك سن للمصدق وهو اخذ الصدقة
ان يدعو للمتصدق عند اخذ الصدقة الا انها اي نفقتهم قربة لهم
شهادة من الله بصحة معتقدهم وتصديق لرجائهم وقرا ورش بضم الرا
سيدخلهم الله في رحمته اي مكان رحمته من جنته والسين لتحقيق وقوعه
ان الله غفور لتكفيره بحسنته التي هي موجبة رحمته وغفرانه والسابقون
الاولون من المهاجرين وهم الذين صلوا الى القبلتين او الذين شهدوا بدرا او الذين
اسلموا قبل الهجرة والانصار اهل بيعة العقبة الاولى وكانوا سبعة واهل العقبة
الثانية وكانوا سبعين او اثنين وسبعين قدم عليهم ابو امامة اسعد بن زرارة مصعب بن
عمير والذين اتبعوهم باحسان اي الى يوم القيامة من التابعين من القبلتين
او من اتبعوهم بالايمان والطاعة الى قيام الساعة رضي الله عنهم
بتوفيقهم للطاعة وقبولها ورضوا عنه لما نالوه من النعمة الدينية والدنيوية
وقال ابن عطا السابق من سبق له في الازل من الحق حسن العناية وقد
ظهر عليه في وقت ايجاده انوار تلك السابقة ذكره السلمي وقال الاستاد
السابقون مختلفون فمن سابق لصدق قلبه ومن صادف بصدق
همه وقيل السابق من سعادته العنصرة بالتوفيق واسعدته الفضة
بالتحقيق فسبق عنايته بهم سبقوا بطاعته لهما قولان ولعل هذا المراد
بقوله سبحانه السابقون السابقون اولئك المقربون وقيل جمع الرضا
ضيعهم السابق منهم واللاحق بهم وقيل ليس اللاحق كالسابق فالسابق
في روح الطلب واللاحق في مقاسات التعب ومعاناة التصب حال الطلب
وقيل رضاهم عن الله فضيته رضي الله عنهم وازالته رضي عنهم في ازاله والا
فتيه وصلوا اليه رضاهم عنه في اباده واعد لهم جنات تجري تحتها الانهار وقرا
ابن كثير من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم والحظ الجسيم والنيل
المقيم وممن حولكم اي حول بلدتكم المكتنفة وهي المدينة السكينة من الاعراب
منافقون ومن اهل المدينة اي وقوم من سكانها مردوا على النفاق اصروا
واستمروا على ترك الوفاق ودوام الشقاق لا تعلمهم اي لا تعرفهم باعيانهم

نحن نعلمهم فتطلع على سرايرهم وضمايرهم والمعنى انهم اذا قدروا الله يلتبسوا
عليك لم تقدروا ان يلتبسوا عليك لم تجدوا ان يلتبسوا علينا وقال
الاستاد تشاكل المخلص والمنافق في السورة فلم يتميز بالجثث والمباني
وانه تباينا في الخفايا والمعاني سنعذبهم مرتين بالفضيحة والقتل
او باحدهما او بعذاب القبر او باخذ الزكاة ونهك البنية فان مرض
المومن كفارة ومرض المنافق عقوبة او اتعاب ابدانهم بكثرة الطاعة
وعدم المثوبة ثم يردون الى عذاب عظيم وهو عذاب النار او عذاب
القبر او عذاب الاخرة اعترفوا بذنوبهم ولم يعتذروا مما تخلفهم بالمعاذير الكاذبة
لهم وهو طايفة من المتخلفين او تفوا انفسهم بالمعاذير الكاذبة لهم
وهو طايفة من المتخاذلين عن سواري المسجد لما بلغهم ما نزل في
المتخلفين فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل المسجد فصلى ركعتين
حين تخلهم فقال لا انا اقسم ان لا اطلقهم حتى او مرني فيهم فنزلت فاطلقهم وقال
الاستاد ان اتصفوا بعلوهم فلقد اعترفوا بذنوبهم والاقرار يوكد التوفيق
فيما بين المختلفين في مشاهد الحكم ولكن الاقرار بحق الله سبحانه يوجب اسقاط الحق
في مقتضى سنة كرم الحق سبحانه وفي معناه انشدوا اسمعوا

قيل لي قد اساء فيك فلان ٭ وجلوس الفتى على الصيم عار ٭

قلت قد جاني فاحسن عند ما ادبة الذنب عندنا الاعتذار خلطوا عملا
صالحا واخر سيا الى خلطوا العمل الصالح الذي هو اظهار الندامة والاعتراف
بالخطيية بعمل اخر سيي هو التخلف ومواقفة اهل المخالفة والواو بمعنى الباء
في قولهم بعت الشاة شاة ودرهما او للدلالة على ان كل واحد منهما محلوط
بالاخر وهذا هو الاظهر فتدبر عسى الله ان يتوب عليهم
اي يرجع بالرحمة اليهم فيقبل توبتهم ويغسل حوبتهم وعسى ايا الى اذا عترافهم
كان مقرونا بالندامة مع العزم على تاييد ترك تلك الجناية ان الله غفور
رحيم لمن تاب الى الباب وافاد الاستاد ان قوله تعالى واخر سيا بعد قوله
عملا صالحا دليل على ان الزلة لا تحبط ثواب الطاعة اذ لو حبطته لم يكن العمل
صالحا ويوكد ذلك قوله تعالى عسى الله ان يتوب عليهم وعسى كما قال ابن الله
واجب وقد يجب من الله الشيء ولا يجب عليه شيء يجب منه لان قوله صدق
فاذا اخبر انه يفعل شيا يجب ان يفعله ويقال قوله خلطوا عملا صالحا يحتمل ان معناه

انهم يتوبون والتوبة عمل صالح وقوله واخر سبا يحتمل انه تفقههم التوبة فيكون الاشارة في قوله عسى الله ان يتوب عليهم الى انهم اذا تفقهوا توبتهم وعادوا الى ما تركوه من زلتهم فواجب منا ان نتوب عليهم فلين بطلت بتفقههم توبتهم لما اختلت بفضلنا توبتنا عليهم خذ من اموالهم صدقة تشهد على صدقة اموالهم روي انهم لما اطلقوا قالوا يا رسول الله هذه اموالنا التي خلفتنا فتصدق بها وطهرنا عنها فقال ما امرت ان اخذ من اموالكم شيا فنزلت تطهرهم اي عن الذنوب او جب المال المدفوع الى الجاهلية وتزكيهم بها وتنمي بها حسناتهم وترفعهم الى منازل المخلصين ودرجاتهم وصل عليهم اي ادع لهم واستغفر لذنوبهم ان صلوتك وقرا حمزة والكسائي وحفص بالتوحيد سكن لهم تسكن اليهم نفوسهم وتطمئن بها قلوبهم وجمعها بتعدد المدعو والهمة وافرادها الارادة جنسها الشامل لكلهم والله سميع لاقوالهم عليم باحوالهم قال رويم تطهر قلوبهم وتزكي انفسهم وصل عليهم اي ادع فان دعاوك يكون سكونا لهمة الى العفو وانقطاعا بهم عن الدنيا ذكره السلمي وقال الاستاذ تطهرهم من طلب الاعواض عليها وتزكيهم عن ملاحظتهم اياها وتطهرهم بها عن شح نفوسهم وتزكيهم بها بان لا يتكبروا بامواله بل يتعززون بالتجرد عنها ويروون عظيم منة الله عليهم بوجداك التحذير منها وقوله ان صلوتك سكن لهم اي انتفاسهم لهتك معهم انتقمت من استغلالهم باموالهم الم يعلموا الضمير اما للمتوب عليهم والمراد ان يمكن في قلوبهم قبول توبتهم والاعتداد بصدقتهم واما لغيرهم والمراد به التخصيص على التوبة وعدم الشك في قبولها بعد حصول شرائط الصحة والهمزة استفهام تقرير واعلام تحذير فكانه قال اعلموا ان الله هو اي لا غيره يقبل التوبة عن عباده اي بالتجاوز عن السيئات والتبديل بالحسنات وان الله هو التواب اي بتوفيق التوبة وقبولها الرحيم بقبولها بعد حصولها وافاد الاستاد انه سبحانه ندع بقبول توبة العاصين ادبهم يظهر كرمه كما ندع بجلاله هذه وبنبههم على انه يغفر ذنوبهم وتزكي انفسهم وتنزه بقبول توبة العبد عن حرمه وزلته فكما لا شبيه له في جلاله وجماله لا شريك له في افضاله وافضاله وبلحظ الصدقات قلت واكثر فقد والصدقة وخطرها بلحظها لا بكثرتها وقلتها قلت في السورة صدقتهم ولكن لما اخذها

وقبلها جلت بقبوله لها كما قيل بشعره

• يكون اجاجا دونكم فاذا اتيتني • اليكم تلقى طيبكم فيطيب

وقل اعملوا ما شئتم خيرا او سرا فسيرى الله عملكم خيرا او شرا ورسوله والمومنون باطلاعه سبحانه اياهم على الاعمال كما رايتم وبين لكم من الاحوال وستردون الى عالم الغيب والشهادة فيرجوعكم عن الموت اليه فينبئكم بما كنتم تعملون حينما لمجازاة عليه فتلافوا عملوا واصلحوا واخلصوا النية فان الله مطلع على سركم وضميركم والرسول يراه رويته المشاهدة والمومنون يرونه رويته الفراسة قال تعالى ان في ذلك لايات للمتوسمين ذكره السلمي ويويده حديث اتقوا فراسة المومن فانه ينظر بنور الله عز وجل وافاد الاستاد انه سبحانه خوفهم برويته تعالي اعمالهم فلما علم ابو فهم من ينتقاص حالته على الاحتشام لاطلاع الحق قال ورسوله ثم قال لما نزلت نزلت رتبته والمومنون وقد خسر من لا يمنعه الحياء لا يردعه الاحتشام وسقط عن عين الله من هتك حجاب الحياء كما قيل اذا قل ماء الوجه قل حياوه ولا خير في وجه اذا قل ماوه ومن لم يصنه الحياء عن تعاطي المكروهات في الخلوات سيلقي عند ذلك خسرانه عن قريب في الاجل واخرون من المتخلفين مرجون وقرئ نافع وحمزة والكسائي وحفص مرجون وهما لغتان اي موخرون وفي امرهم موقوفون لامر الله في شانهم بالحد الحاكمين اما يعذبهم ان اصروا واما يتوب عليهم اي يرجعهم ان تابوا والتزديد بالنسبة الى العبيد وفيه دليل على ان لا لامر بل بارادة المريد والله عليم باحوالهم كلهم حكيم فيما يفعل بهم والمراد هو لاكعب ابن مالك وهلال بن امية ومرارة بن الربيع جمع اوايل اسمائهم حروف معدودة لاجل اسمائهم وبقيانيه عنه قوله سبحانه وعلى الثلاثة الذين خلفوا تتمة اخوالهم وافاد الاستاد انه سبحانه لم يبرح بقبول توبتهم ولم يسيئهم بالياس عن مغفرتهم بل وفقهم للوفاء على قدم المخالفة متنقلين بين الرغبة والرهبة مترددين بين المخافة والمهابة اخبر انه سبحانه وتعالى انه ان عذبهم فلا اعتراض عليه وان رحمهم فلا سبيل لاحد اليه وقد قال بعضهم ليتبعني من الاعمال وعد وعلي بتقصيري وعيدي والذين اتخذوا مسجدا عطف على واخرون موجود او منصوب على الاختصاص وقرا نافع وابن عامر بغير واو على الاستيناف ضرارا المضارة للمومنين وكفرا اي وتقوية للكفر الذي يضمرونه وتفريقا بين المومنين الذين كانوا يجتمعون في مسجد قبا من الصلاة وربما بيتوا فيه

لما بنوا مسجد قبا سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبنى لهم فيصلى فيه
فاتاهم فصلى فيه فحسدهم اخوانهم بنو عوف فبنوا مسجدا على ضرار
يومهم فيه ابن عامر الراهب اذا قدم من الشام فلما اتموه اتوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقالوا قد بنينا مسجد الذي الحاجة والعلة والليلة المطيرة والشاتية
فصلى فيه حتى نتخذوه مصلى فاخذ ثوبه ليقوم معهم فنزلت وقد عاصم بن
ابن الوحشم ومعن ابن عدي وعامر بن السكن والوحشي فقال لهم انطلقوا
الى هذا المسجد الظالم اهله فاهدموه واحرقوه ففعلوا فاخذ مكانه كناسة
وارصاد لمن حارب الله ورسوله اي نزفتا وانتظارا للراهب الذاهب الى
الشام الهارب عن مقام الموام فانه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد
لا اجد قوما يقاتلونك الا قاتلتك معهم فلم يزل يقاتله الى يوم حنين وانهزم
مع هوازن وهرب الى الشام لياتي من قيصر بجنود يجاربهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم ومات بقنسرين وحيدا من قبل مستعلقا بجارب وبا تخذوا
اي اتخذوا مسجدا من قبل ان يبنا فت هولا المذكورون سابقا بالتخلف
لما ذكر انه بنى قبيل غزوة تبوك فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يأتيهم فقال انا على جناح سفر واذا افدمنا ان شاء الله صليتا فيه قلما
فعل كبر عليه وليحلفن ان اردنا الا الحسنى اي ما اردنا ببنا هذا الا الخلة
الحسنى وهي ارادة الصلاة والذكر والتوسعة على المسلمين والله يشهد
انهم لكاذبون في هذا اليمين وافاد الاستاذ ان من لم يكن مخلصا في ولاية لم
ينل الفضل بكده وعنايه وتقوده بالظاهر ينادي عليه بالسوانح وتقربه
بالتكليف شهادة صدق على عدم صفائه

* من لم يكن للوصال اهلا فكل طاعاته ذنوب *

لا تقم فيه ابدا لمسجد اسس على التقوى من اول يوم من ايام وجوه احق
ان تقوم فيه اولى بان تصلي فيه قال جماعة من الثلثة منهم ابن عباس
رضي الله عنه انه يعني مسجد قبا اسسه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وصلى فيه ايام مقامه بقبا من الاثنين الى الجمعة وقال الضحاك او مسجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم لقول ابي سعيد سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
هو مسجدكم هذا مسجد المدينة والقول الاول هو الاوفق للقصة والثاني هو
اللائق بالخصيصة فانه رواه مسلم في صحيحه ومع بيانه عليه السلام لا عبرة بقول
غيره ولو كان من الصحابة الكرام فان قيل لا منافاة لاسناد الكل مسجد قبا قد

استس على التقوى فمسجد المدينة بالاولى والاحرى فليكن المراد من قوله
المسجد اي مسجد موصوف بهذه الصفة ويكون الحديث الصحيح مبينا للفرد
الاكمل منه فالجواب انه يأبى هذا الجمع ما رواه الترمذي والنسائي وغيرهما ان
رجلين تخاصما في ان المسجد المؤسس على التقوى هو مسجد المدينة او قبا فاتيا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وسألاه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجدي هذا
الا ان فيه استكاكا حيث الحق المسئول عليما ان فقال سبحانه فيه رجال يحبون
ان يتطهروا وانزل في اهل قبا لكن يمكن الجمع بان يقال العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص
السبب فما رواه الترمذي وابو داود انهذه الاية نزلت في اهل قبا لا يعارض
ما تقدم مما صح عنه صلى الله عليه وسلم والله اعلم وما رواه ابن ماجه عن ابي ايوب
وجابر وانس ان هذه الاية لما نزلت فيه رجال يحبون ان يتطهروا قال عليه
السلام وكان واقفا على باب مسجد قبا يا معشر الانصار ان الله اثنى عليكم
في الطهور فما طهوركم الحديث فلا يدل على اختصاصها باهل قبا ولا بنائها على مسجده
من الانصار والله يحب المطهرين اي المتطهرين من الاحداث والنجاسات
او من الذنوب والسيئات والمعنى يرضى عنهم ويقربهم تقريب المحب الى الحبيب
واعاد الاستاد في قوله تعالى لا تقم فيه ابدا ان المقام في اماكن المعصية والتوبيخ
في اوطان اهل الجحود والطغيان من علامات المالاة مع ارباب ومسالفتها
وموالاة اصحابها وقطانها والتباعد عن مساكنهم وهجران من يخبخ الى مساكنهم
علم اشرب قلبه مخالفتهم ويباشره عداوتهم فيه رجال يحبون ان يتطهروا اي
يتطهرون عن وضر المعاصي وذلك سمة العابدين ويتطهرون عن الشهوات
والاماني وذلك صفة الزاهدين ويتطهرون عن محبة المخلوقين عن شهود
القسم فيما به يتصفون وذلك نعت العارفين والله يحب المطهرين اي بارهم
عما لا ملكية الى كل مخلوق وملاحظة كل محدث مسبوق ان اسس بنيانه
اي بنيان دينه وحيطان يقينه على تقوى من الله ورضوان الى على قاعدة
محكمة وهي التقوى وطلب مرضاة المولى خير اما اسس بنيانه على شفا
جرف هار اي على طرف بير ساقط والمعنى على قاعدة هي اضعف القواعد
واوهنها وارخاها واوهاها فانهار به في نار جهنم اي فادى به لخوائه وقلة
اسسه تساكله اي السقوط في النار وقيل ضمير راجع الى الباني واصل الجرف
هو ما جرفه الوادي الهابر ولما جعل الجرف الهابر مجازا عما لا ثبات له قيل فانهار
ربه على معنى فطاح به الباطل في نار جهنم وقال ابن عامر وابو بكر وحمزة يسكنون الرا

بتحقيقا وقرا نافع وابن عامر اسس بالبنا للمفعول ورفع بنيانه والله
لايهدي القوم الظالمين الي مافيه نجاة وصلاح في امر الدين وافاد الاستئناف
المريد يجب ان يؤسس بنيانه علي يقين صادق فيما يعتقده ثم علي خلوص في الغريزة
ان لاينصرف قبل الوصول عن الطريق الذي يسلكه ثم علي انسلاخه من جميع متاعه
وشهواته ومارب ومطالبه ثم يبتدي بنا امره علي دوام ذكر بحيث لايفترض
نسيان يمنعه عن شكره ثم علي ملازمة حقوق المسلمين وتقديم جمهورهم
بايثار علي نفسه والذي ضيع الاصول في ابتداي حرم الوصول في انتهايه
والذي لم يحكم الاساس في بنايته سقط السقف علي جدرانه لايزال بنيانهم
الذي بنوا اي بناهم الذي بنوه مصدر اريد به المفعول ولم يجمع ولذلك
وصف بالفرد واخبر عنه بقوله ريبة في قلوبهم اي شكا ونفاقا والمعنيان
بناوهم هذا المبنى لسبب شكهم ونزايد نفاقهم فانه حملهم علي ذلك لما هدم
الرسول صلي الله عليه وسلم اثر ما هنالك رسخ الشك في قلوبهم وازداد النفاق
في صدورهم بحيث لايزول ويسمه عنهم الا ان تقطع قلوبهم قطعا
قطعا بحيث لايبقي لها قابلية الادراك اصلا وقطعا وهو في غاية المبالغة
والاستثنا من اعم الاحوال والازمنة وقرا ابن عامر وحفص وحمزة تقطع بمعني
ينقطع والله عليم بخلقه حكيم في صنعه وافاد الاستدراك عروض النفاق
لاتقدم عرضاة اليقين الا بمجرد التحقيق بصحيح البرهان فمن ابتدا ايسر
ووفق لتامل البرهان وصل الي ثلج الصدور وروح العرفان ومن اقام علي معتاد
التقليد لم يستريح قلبه عن كدر التردد وظلمة التحير وجولان الخواطر المشككة
بالقلب ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة تمثيل لاثابة
الله اياهم الجنة علي بذل انفسهم واموالهم في سبيل المحبة قال ابو عثمان
اشتري من المؤمنين انفسهم كيلا يخاصموا عنا فانها ليست لهم والاستثنا
لايخاصم عما ليس له كذا ذكره النسفي وافاد الاستدراك انه لما كان من المؤمنين
تسليم النفس والمال بحكم الله ومن الله الجزا والثواب بشبه الشري الذي
فيه العوض والمعوض فلما بينهما من المشابهة اطلق لفظ الاشتري وهو لما قال
هل ادلكم علي تجارة تنجيكم وقال فما ربحت تجارتهم والا في الحقيقة لايصح في
وصف الحق سبحانه الاشتراء لانه لامالك سواه وللمالك في هذه الاية محال
فتقال البايع لايستحق الثمن اذا امتنع من تسليم المبيع ويقال لايجوز في الشرع انه
يبيع ويشتري شيا واحدا ويكون واحد بايعا ومشتريا الا اذا لاذ ابا اوجد

وذلك لغرط الشفقة واشتغال الهمة والتحقيق بانه تطوله واحتياطا في امره
والمولي عليه في ذلك غبطة ولما كانت رحمته سبحانه بالعبد اتم ونظره
لما يليق واعم والمؤمن فيه من الغبطة ولما كانت رحمته سبحانه بالعبد اتم ونظره
لما يليق واعم والمؤمن فيه من الغبطة ما لايخفي صح تلك الصفقة وان كان حكمه
لايقاس عليه حكم غيره وتقال انما قال انفسهم ولم يقل قلوبهم لان النفس محل
الافات محفل الجثة في مقابلتها وجعل شر القلب اعلي ما جبلته وهو ما يعض
اولياوه فيها من عزيز روبنه ويقال القلب محل الغيب والكرم يرغب في شري
ما يزهد فيه غيره ويقال من اشتري شيا لينتفع به اشتري خير ما يجده
ومن اشتري شيا لينتفع به اشتري خير ما يجده ومن اشتري شيا لينتفع
به غيره يشتري ما رد علي متاعه لينفع بثمنه وفي بعض الكتب المنزلة
ما بين ادم ما خلقتكم لارتح عليكم وانما خلقتكم لتربحوا علي وكان الشيخ ابو علي
الدقاق يقول لم يقل اشتري قلوبهم لان الطلب وقف علي محبته والوقف
لايشتري ويقال الطير في الهوا والسمك في البحر لايصح شراؤه لعدم غير
ممكن التسليم كذلك القلب صاحبه لايمكنه تسليمه قال تعالي واعلموا ان الله يحول
بين المرء وقلبه وفي التوراة الجنة جنتي والمال مالي فاشتروا جنتي
بمالي فان رجعتم فلكم وان خسرتم فعلي وتقال اخبرانه اشتراها ليلذ بها
العبد فيها ولايشاركها ولايلاحظها ولايحب لها يقاتلون في سبيل الله
استيناف في بيان ما لاجله اشتري وقيل يقاتلون في معني الامر فيقتلون
ويقتلون وقرا حمزة والكسائي بتقديم المبني للمفعول فان الواو لاتفيد
الترتيب وقيل البعض قد يبعث الي الكل قال الاستاد وسيان في عدم
الذم يقتلوا او يقتلوا قال قائلهم شعر

وافاد ما اجريته لك يشاكر ... ان فواد الرعية لكحامله

وعدا عليه مصدر مؤكد لما دل عليه اشتري فانه بمعني الوعد وقيل حقا
نعت له في التوراة والانجيل والقرآن مذكورا فيها كما اثبت في القرآن
ومن اوفي بعهده من الله مبالغة في انجازه وعده وتقرير لكونه حقا والمعني
لااصدق وفي بعهده منه فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به اي فافرحوا به
غاية الفرح والطرب فانه اوجب لكم عظيم المطلب ولذلك قال وذلك هو
الفوز العظيم فانه يشتمل علي النعيم المقيم وافاد الاستئناف انه
يقال لم يكن متاجرا وانما اخبر عن نفسه بقوله ان الله اشتري من المؤمنين

فجعل بيعه بيعتا وهذا مثل ما قال في نفت بيتا ومارميت اذ رميت
ولكن الله رمى وهذا عين الجمع الذي اشار اليه جميع القوم التائبون رفع على
المدح اي هم التائبون والمراد بهم الموصوفون المذكورون الذين تابوا من الكفر
وسائر المناهي ورجعوا عن الضلالة العابدون لله المخلصون في طريق
رضاه الحامدون الله الشاكرون للنعما السائحون روى الحاكم في مستدركه
عن ابي هريرة مرفوعا السائحون هم الصائمون شبه الصوم بالسياحة
من حيث ان كلا منهما تعوق عن جنس الشهوات وقتلهم السائحون للجهالات بتحصيل
العلم في البلاد الراكعون الساجدون في الصلاة الآمرون بالمعروف بالايمان والطاعات والناهون عن المنكر اي بما يبينه
وعينه من العقايد والشرايع فلتنبيه على انه ما فيله مفصل الفضايل وهذه مجمل الشمايل والحافظون لحدود الله الموصوفين بما يجل عن احاطة الافهام وتقصير
الكلام قال بعضهم التايب الراجع المبالغ من كل ما سواه فالعابد المداوم
على الخدمة مع رويته التقصير في العبودية والحامد الذي يحمده سبحانه
على الضراء والسراء والسايح الذي يسبح في ملكوت الاولياء والراكع الساجد هو
الخاضع لله في جميع الاحوال والآمرون بالمعروف هم المتجانبون عن الله والناهون
عن المنكر هم المتباعدون عنه والحافظون لحدود الله العاملون معه على آداب
الكتاب والسنة كذا ذكره السلمي وافاد الاستاذ انه تعالى مدحهم بعد ما اوقع
عليهم سمة الاشتراء بقوله التائبون العابدون بسبب ما اشتراه وليس له
حق الرد وبقوله ان الله اشترى شيأ فظهر بالمبيع له عيب فله حق الرد اذا لم يعلم
العيب وقت الشراء اما اذا كان عالما به فليس له الرد وقد قال تعالى ولقد
اخترناهم على علم على العالمين ويقال من اشترى شيأ فوجد به عيبا فله حق الرد
فاذا اراده رده على من اشتراه منه فاشتراء هو تقويمه سبحانه فاذا
اراد الرد فلا يرد الا على نفسه وكما ان الرد اليه فالورد منا كان الرد عليه ثم التائبون
الراجعون الى الله من راجع يرجع عن زلة الخطاعة ومن راجع يرجع عن متابعة
هواه الى موافقة رضاه ومن راجع يرجع عما سوى نفسه الى شهود لطفه
ومن راجع يرجع عن الاحساس بنفسه وانانيته الى الاستغراق في الحقايق
حقه ويقال تايب يرجع لحظ نفسه من جزيل ثوابه او حذارا عن نفسه حيث نجا من
اوضاره وتخلص من شؤم اوزاره واما قولهم العابدون فهم الخاضعون بكل وجه
للمولى الذين لا يستزفهم كرام الدنيا ولا يستبعدهم عظايم العقبى ولا يكون العبد

عبدا

عبدا له على الحقيقة الا بتجرده عن كل شيء حادث في الطريقة وكل احد فهو له
عبد من حيث الخلقة قال تعالى ان كل من في السموات والارض الا آتي الرحمن عبدا
ولكن صاحب العبودية عزيز بالخصوصية الحامدون الشاكرون لله على وجود افضاله
المشتون عليه عند شهود جلاله وجماله ويقال الحامدون بلا اعتراض على ما يحصل
بقدرته ولا انقباض عما يجب من طاعته ويقال الحامدون على متقه وبلايه كما
يحمدون على متقه وبلايه كما يحمدون على نقمه وعطايه ويقال الشاكرون له ان
اداهم والحامدون له ان اقصاهم السائحون الصايمون ولكن عن شهود غيره
الممتنعون عن خدمة غير الله المكفوفون عن الله بالله ويقال السائحون الذين
يسيحون في الارض على جهة الاعتبار طلبا للاستبصار ويسيحون بقلوبهم في
مشارق الارض ومغاربها بالتفكر في جوانبها ومسالكها والمستدلة بتغيرها
على منشيها ويسيحون باسرارهم في الملكوت فيجدون روح الوصال والعيش
بنسيم الانس للتحقق بشهود اللطف ذي الجلال والكمال الراكعون الخاضعون
لله في جميع الاحوال الساجدون تحت سلطان تجلي الجلال وفي الخبر ان الله
اذا تجلى لشيء خشع له وكما يكون في الظاهر بالكما يكون في الباطن خاشعا
ففي الظاهر لاحساك الخلق اليه بحسن توليه وفي الباطن كالعيان للحق بانوار
تجليه الساجدون في الظاهر بتفويضهم على بساط العبودية وفي الباطن بقبولهم
عند شهود الربوبية والسجود على اقسام سجود عند سطوة الغضب وسجود
بنعت الذل على بساط الافتقار ولا يرفع راسه عن السجود الا عند تباشير
الوصال وسجود عند الشهود اذا تجلى الحق لقلبه فلم يتظر بعده الى غير في
جميع الاحوال وسجود في حال الوجود وذلك بفنوده عن كليته وفنايه عن الاحساس
بجميع اوصافه وجملته وهذه الغاية مقامات ارباب الكمال الآمرون بالمعروف
والناهون عن المنكر الذين يدعون الخلق الى الله ويحذرون عما لله بتواصلون
بالاقبال على الله وتركه لاشتغال بغير الله يامرون بالزام الطاعة
لهم اياها على سنة الاقتداء ويتهون بنفوسهم عن الهوى واتباع الشهوة
بتركهم التعريج في اوطان الغفلة وما يفقدونه من السكينة والاستانة والحافظون
لحدود الله وبشر المؤمنين الوافقون حيث وفقهم الله الذين يتركون اذا هم اركعون وسكنون
اذا سكنهم ويحفظون مع الله انفاسهم ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا
للمشركين ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم بان ماتوا على
الكفر روي انه عليه السلام قال لعلي يا طالب حين حضره الوفاة قل كلمة احاج لك عند الله

فابي فقال لازالن استغفر لك مالم انه عنه فنزلت وروي انه لما فتح مكة حج
الى الابواء فزار قبر امه ثم قام باكيا فقال انبي استاذنت ربي في زيارة قبر امي
فاذن لي واستاذنته في الاستغفار لها فلم ياذن لي وانزل علي الايتين وفيهما
الاية السابقة يدل على جواز الاستغفار لاحيا الكفار وانما طلب توفيقهم
للايمان وعمل البر وبه رفع النقض باستغفار ابراهيم لابيه الكافر فقال
وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه اي وعدها
اياه كما قرئ به حيث قال له لاستغفرن لك اي لاطلبن مغفرتك بالتوفيق
للايمان او لاطلبن ما تستحق به المغفرة والاحسان ووعدها ايوه بالرجوع
عن الكفران فلما تبين له انه عدو لله بان مات على الكفر او اوحي اليه فيه
بانه لن يؤمن تبرا منه وقطع استغفاره عنه ان ابراهيم لاواه
كثير التاوه والتمايل واه وهو كناية عن فرط ترحمه ورقة قلبه حليم
صبور على اذى ابيه وسوء خلقه وافاد الاستاذ ان اصل الدين هو التبري
من الاعداء والتولي للاولياء والولي لا يصير ولا قريب ولا صديق له ولا
نسيب ثم لما امر سبحانه المسلمين بالتبري عن المشركين والاعراض عنهم
والانقباض من الاستغفار لهم تبين ان هذا سبيل الاولياء وطريق
الانبياء وان ابراهيم وان استغفر لابيه فانما كان من قبل تحققه بانه
لا يؤمن فلما علم انه عدو لله اظهر البراءة عنه وما كان الله ليضل قوما
اي لينسبهم الى الضلال ويؤاخذهم بمؤاخذة الضلال بعد اذ هداهم
للاسلام وطرق اهل الكمال حتى يبين لهم ما ينقون خطره يجب اتقاؤه
في جميع الاحوال ان الله بكل شيء عليم ومنه امرهم فقبل البيان وبعده
والجملة كالتتميم قال السلمي اي ما كان الله ليضل قوما بعد في الابد بعد اذ هداهم
في الازل وافاد الاستاذ في معناه ان الله لا يحكم بضلالكم وذهابكم عن طريق
الحق باستغفاركم للمشركين الا بعد ان يبين لكم انكم مهتمون عنه فاذا علمتم
انكم نهيتم عن استغفاركم لهم فاقدمتم على ذلك فحينئذ ضللتم عن الحق بفعلكم
بعد ما فهمتم من استغفاركم هذا بيان التفسير والتاويل للاية والاشارة
فيها انه لا سلب لا لعطايا الا بترك ادب منكم وينال من اهله لبساط الوصلة
ما مني بعده بعذاب الفرقة الا لمن سلف عنه ترك الحرمة ان الله له ملك
السموات والارض اي جميع الموجودات من العلويات والسفليات يحيي ويميت
وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير فتوجهوا اليه وتبرؤا الى عما عداه

حتى لا يبقى لكم مقصود سواه وافاد الاستاذ ان الحق لا يتحمل بوجود
مملوكا ته ولا يلحقه نقص بعد محلوقاته وقبلات اوجد شيأ من العدم كان
كان ملكا وملكا اكثر مبالغة من مالكا وملكه قدرته على ابداع ما هو ملكه
فالمعدوم مقدوره ومملوكه فاذا اوجده فهو في حال حدوثه مقدوره ومملوكه
خرج عن الوجود ولم يخرج عن كونه مقدورا له ثم يحيي ما يشاء بعد اماته وتوحيده
ويميت ما يشاء بكفره والحاده وتشديده ويقال يوجب قلوب العارفين
بانوار الواصلة ويميت نفوس العابدين بآثار المنازلة ويقال يحيي من
اقبل عليه بفضله ويميت من اعرض عنه لتكبره بعدله لقد تاب الله على النبي
من اذن المنافقين لتخلف عنه في غزوة تبوك والمهاجرين والانصار
الذين كانوا قد حرجوا معه حين هموا بالانصراف عنه لما اصابهم العشرة
من الجوع والعطش والاعياء في تلك الغزوة والمعنى انه سبحانه وفقهم
للتوبة او قبل توبتهم من تلك الهوية وفيه تعظيم لتوبة الثلاثة
وتسلية لهم في هذه البلية واعلم ان ما من احد الا وهو محتاج الى
التوبة لقوله تعالى وتوبوا الى الله جميعا لانه ليس احد الا وله مقام
يستنقص دونه ما هو فيه من الرتبة والترقي اليه توبة من ذلك
المنقيصة مع ما فيه من الاشارة الى الهام وفضيلة التوبة بانها مقام
ارباب النبوة واصحاب الولاية الذين انتهوه في ساعة العسرة
اي في وقت الشدة والمحنة حتى يعتقد على بعير واحد عشرة ويقتسم
الرجلان تمرة ويشرب بعضهم ما الكرش من كثرة العطش وشدة الحرارة
من بعد ما كاد يزيغ وعمزة وحفص بالتذكير اي بعد ما قارب القوم
ان يميل قلوب فريق منهم عن الثبات على الاية او عن اتباع الرسول
في تلك الشدائد واراد بالفريق المتخلفين او بعض الضعفاء من المؤمنين
قال الاستاذ فتوبته عليهم ان تدارك قلوبهم حتى لم تزغ وهكذا
سنة الحق سبحانه مع اوليائه اذا اشرفوا على العطب وتاروا مما تسلف
واستمكن اليأس في قلوبهم من المضرة ووطنوا انفسهم ان يذوقوا اليم البأس
يمطر عليهم سحايب الجود بوجود الاجابة فيعود عود الحياة بعد يبسه طريا ويرد
ورد الاغصان بعد ذبوله غضا جنيا وبصير احوالهم كما قال بعضهم

كنا كمن لبس اكفانه ... وقرب التعشي من الملحد
فقال ما الروح في جسمه ... ورده الاصل الى الموائد

تتارك الله سبحانه ما كلهم بالسهد
ثم تاب عليهم اي اثبت التوبة لديهم اولم يكل حالهم اليهم انه بهم رؤف رحيم
وباحوالهم حكيم وباعمالهم عليم وعلى الثلاثة اي وتاب على الثلاثة
الذي خلفوا تخلفوا عن الغزو واخلف امرهم فانهم احزون موجوك
حيث اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت اي بكبر جرمها وسعتها لاعراض
الناس عنهم بالكلية وهو مثل لشدة الحيرة وضاقت عليهم انفسهم
وسببه انه صلى الله عليه وسلم امر اصحابه ان لا يسلموا عليهم ولا يكلموهم
فلما راوا ذلك خلصوا نياتهم وطهروا طويتهم وظنوا علموا ان لا
ملجأ من الله الا اليه ولا مخلص من سخطه الا بالهرب من عقابه الا اليه اي الى طلب
رضاه والاستغفار عن روية ما سواه فعرضوا امرهم الى الله ثم
تاب عليهم اي قبل توبتهم بعد توفيقهم ليتوبوا اي ليدوموا على جملة التوابين
او اثبت التوبة عليهم ليتوبوا اي ليدوموا ويرجع عليهم بالرحمة ليستقيموا
ان الله هو التواب لمن تاب ولو عاد في اليوم بالاحساب
الرحيم بالتفضل والاحسان له في المآب وافاد الاستاذ انه لما صدق
منهم التجاسف اليهم الشقا وسقط عنهم البلا وكذلك الحق يكون نهار
اليسر على اثر العسر ويطلع شموس المنح على نحوس المحن ويدر
فلك السعادة فيمحق تاثير طوارق النكادة سنة منه تعالى لا يبدلها
وعادة منه فيما لكم يجريها ولا يحولها يا ايها الذين امنوا اتقوا الله
فيما لا يرضاه وكونوا مع الصادقين في اقوالهم وافعالهم ونيتهم والهامهم
والصدق كما يكون في الاقوال يكون في الاحوال بل هو اتم افشاله
عند ارباب الكمال فعن ابي ذر رضي الله عنه من ادفئ بحبيبي فاذا جنه الليل قام
عني اي اختار على حضوري غيبتي ما كان لاهل المدينة ومن حولهم
من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله اي عن امره وحكمه وهو نهي
عبر عنه للمبالغة بصيغة النفي ولا يرغبوا اي ولا ان يميلوا انفسهم
عن نفسه بان يصرفوا انفسهم عما لم يصن نفسه عنه والحاصل انهم
امروا بان يصحبوه عن المباسلما والرضا ويكابدوا معه الاهوال في الاحوال
برغبة ونشاط من غير فتور وملال روي ان ابا خيثمة بلغ بستانه
وكانت له امراة حسناء فرشت له في الظل ظليل ورطب ما تع اي ناضج وما
بارد وامراة حسناء ورسول الله صلى الله عليه وسلم في الضح والريح ما هذا

بخير فقام فرحل ناقته واخذ سيفه ورمحه ومر كالريح فوجد رسول الله صلى
الله عليه وسلم طرحة الحي الطريق فاذا ركب يدنو منها السراب الى يديه فقال كن
ابا خيثمة فكان فقرح به رسول الله صلى الله عليه وسلم واستغفر له ذلك
اي وجزم المتابعة باتمهم بسببها لا يصيبهم ظمأ اي شدة عطش
من فقد الماء ولا نصب تعب من الاعياء ولا مخمصة في سبيل الله
اي مجاعة في جهاد الاعداء ولا يطئون موطئا اي لا يدوسون مكانا وطيئا
يغيظ الكفار بغضبهم ولا ينالون من عدو نيلا كالجرح والقتل والاسر
والنهب الا كتب لهم به عمل صالح يستوجبون به الثواب في دار المآب
ان الله لا يضيع اجر المحسنين اليه منهم ومن غيرهم على احسانهم ولا ينفقون نفقة
صغيرة اي قليلة ولو علاقة الوتيرة ولا كبيرة اي كثيرة مثل ما انفق
عثمان في جيش العسرة ولا يقطعون واديا من الاودية الا كتب لهم اي
اثبت لهم ذلك هنالك ليجزيهم الله بذلك احسن ما كانوا يعملون اي جزاء
احسن اعمالهم او احسن جزاء اعمالهم وافاد الاستاذ انه لا يجوز لهم ان يوثروا على النبي
صلى الله عليه وسلم شيئا من نفس وروح ومال وولد واهل ولكن عليهم ان يحبسوا انفسهم
على الله والى ذلك وانهم لا يرفقون لاجله سبحانه خطوة الا قابلها بالتخطوة
ولا ينفقون فيه قدما الا لقاهم لطفا وكرما ولا يقاسون فيه عطشا الا
سقاهم من شراب سبحانه كاسا ولا يحملون لاجله مشقة الا لقاهم لطفا
واينا شا وما كان المؤمنون ليستفزهم كافة اي وما استقام لهم ان ينفروا
جميعهم لنحو غزو وجهاد وطلب علم واجتهاد فانه يخل بامور المعاد فلولا نفر
من كل فرقة منهم طائفة اي بعضهم من كل جماعة كثيرة كقبيلة واهل
بلده جماعة قليلة ليتفقهوا في الدين ليستكملوا الفقاهة فيه ويتعلموا
ما يناسبه وما يتاتى به ليكملوا في انفسهم ويكملوا غيرهم كما اشير اليه فقوله
ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم اي ليخوفوا ويرغبوهم فهو من باب اللف
وحض الانذار بالذكر لانه اهم الامور ولعلهم يحذرون اراده ان قومهم
يحذرون مما منه ينذرون وفيه دليل على ان الجهاد ونحو التفقه وتعليمه
من فروض الكفاية وان اخبار الآحاد حجة لان عموم كل فرقة يقتضي ان يبقى
من كل ثلاثة نفر وا بقرينة طائفة الى التفقه لينذر فرقتها فلولم يفد
الخبر ما لم يتواتر لم يفد ذلك عموم ما هنالك وافاد الاستاذ انه سبحانه جعل المسلمين
على مراتب فقيام امر الدين ومقامات اليقين فوضوا بهم كالرعية الملك والكتبة

خزان الملك واهل الفران لحفاظ الدفاتر ونقابين الدخاير والقنها بمنزلة
الوكلاء الملك اذ الفقيه يوقع عن الله وعلى الاصول كالقواد وامراء الجيوش والاولياء
كاركان الباب وارباب القلوب واصحاب الصفا كخواص الملك وجلسايه فشغلهم
يحفظ اركان الشرع واخرين بامضاء الاحكام واخرين بالرد على المخالفين واخرين
بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر وجعل قوما معرضين بحضور القلب وهم اصحاب
الشهود ليس لهم شغل بمراعاة معاملة انفاسهم وهم اصحاب الفراغ لا يستفزهم
طلب ولا يهزم ارب فهم بالله لله يجوسا سوى الله واما الذين يتفقهون
في الدين فهم الداعون الى الله واما يفهم الخلق عن الله اذا كانوا يفهمون عن الله
قلت والجامع لهذه المقامات والحاوي لتلك الحالات امة ولو كان واحدا
منا لامة كما قال قايل

لبيس على الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد
ثم اعلم ان العالم العامل هو الانسان الكامل
فانه الخلق كلهم هلكى الا العالمون
والعالمون كلهم هلكى الا العاملون هلكى الا المخلصون والمخلصون على خطر عظيم

في الخاتمة من تقبير اللاحقة بسقطة السابقة فنسال الله الحماية بها
الذين امنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار امر وابقتالا الاقرب منهم فالاقرب
كما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم اولا بانذار عشيرته الاقربين فانا الاقرب
احق بالشفقة فيحقه واصطلاح امره وقد ورد اعدى عدوك نفسك التي
بين جنبيك وفي حديث اخر اعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك وما ملكت
يمينك وما لك يلي وافاد الاستاد اقرب الاعدا الى المسلم من الكفار الذين
يجب عليهم مناوانة اعدى عدو له وهو نفسه فيجب ان يبدا بمقالة نفسه
ثم بمجاهدته للكفار قال عليه السلام رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر ويجدوا
فيكم غلظة اي شدة على المجاهدة وقوة في المكابدة وافاد الاستاد ان من
حال يجدوه فيه فكذلك المريد في حال مجاهدته يجب ان لا يسمح الى رخص التاويلات
ويا خذ في الامور باشق الحالات فان نزول المريد عن مطالعات الحقيقة الى ما
يطلبه من التاويل ينسخ لعهده وينقض لعهده وذلك كالردة لاهل الظاهر واعلموا
ان الله مع المتقين بالحراسة والاعانة او معية جمعية المحبة واذا ما انزلت
سورة فمنهم اي فمنافقين من يقول لاشياعهم انكارا واستهزاء ايكم زادته
هذه السورة ايمانا اي ايقانا فاما الذين امنوا فزادهم ايمانا بزيادة

العلم

العلم الحاصل من تدبر السورة وانتظام الايمان بعضها وما فيها من ايمانهم فالزيادة
باعتبار المؤمن به لا في نفس الايمان لانه عند المحققين غير قابل للزيادة والنقيصة
وهم يستبشرون بما يحول بنزولها لانها سبب لزيادة كمالاتهم ورفعة درجاتهم
واما الذين في قلوبهم مرض من شك وكفر فزادتهم رجسا الى رجسهم لاستحكام
ذلك فيهم حتى انتقلوا الى الاخرة على حالهم فسبحان من جعل بحور القران
الجليل كلها نيل ما للمحبوبين وسما للمحجوبين قال تعالى يضل به كثيرا
ويهدي به كثيرا ونترل من القران ما هو شفاء ورحمة للمومنين ولا يزيد الظالمين
الا خسارا وافاد الاستاد انه سبحانه جعل انزال القران لقوم شفاء ولقوم شقاء
فاذا ما انزلت سورة جديدة زاد شكهم وتحيرهم فاستقام بعض حال
بعض ثم يزداد والا تحيرا قال تعالى وهو عليهم عمى واما الموصوفون فزادتهم
السورة ايمانا فليبر تقوا منحدنا من البرهانة الى روح البيان من روح البيان
ثم من روح البيان الى روح العيان فتنموس الرفاة طائفة على اسرارهم
وانوار التحقيق لامعة لاسرارهم فلا لم تغب الطلب ولا لم حاجة الى السير
ولا عليهم سلطان للكفر اولا يرون اي المنافقون وقد احمرة الخطاب
فالتفاتها الموصوفون انهم يفتنون اي يبتلون بالاصناف البليات
في كل عام مرة او مرتين لا يبعد ان يراد بالتثنية التكثير المقصود
بها المرات ثم لا هم يتوبون لا يرجعون عن النفاق وخبث الطويات ولا هم
يذكرون اي لا يعتبرون بانواع المواعظ وافاد الاستاد انه
سبحانه لم يخل ارباب التكليف من دلايل التعريف والتحريك لهم في كل وقت
بنوع من البيان والتعريف في كل اوان بضرب من الامتحان ولكم لم يرد ولم الهم
ايضاح البرهان لم يجد داعية من الله الا زيادة الحيرة والحجبة عن
البيان واما اصحاب الحقايق فما للاغيار في كل عام مرة او مرتين علم في نفس
مراد الاجليهم الحق سبحانه من ورايح توجب لضمايرهم وخواطرهم ما هو تضمحل
بتكليفات واوامر واذا ما انزلت سورة نظر بعضهم الى بعض تغامزوا
بعيوبهم غيظا لما فيها من عيوبهم او انكارا وسخرية فيما بينهم قايلين لبعض
هل يراكم من احد ان قمتم مخافة من الحضرة فان لم يرهم احد قاموا والا قاموا
ثم انصرفوا عن الحضرة لمخافة الفضيحة صرف الله قلوبهم عن الايمان
والجملة اخبارية او دعايية بانهم يسيانهم قوم لا يفقهون لسوء
فهمهم وعدم تدبرهم لقد جاءكم رسول من انفسكم من جنسكم عربيا وبشرا مثلكم

الا كفرا بما سقطا
الى الكفر بغيرها
وما فوقها وهم
كافرون لما مع

ما عنتم

وقد جاءكم من انفسكم اي شريف منكم عزيز عليه شاق شديد ما عنتم حريص عليكم ما مصدرية
اي عنتكم ولقاءكم المكروه حريص عليكم اي على تحصيل ايمانكم وتصحيح شانكم
بالمومنين رءوف رحيم والرافة اشد الرحمة فقدم الابلغ مع ان المقام
اقتضى محافظة للفاصلة او مراعاة للنهم فكررت كالتذليل والتتميم قال
بعضهم حريص على هدايتكم لو كانت الهداية اليه مشفق على من ابعد ان يناله
نزعة من نزعات الشيطان رحيم يستجلب برحمته لهم رحمنا الله اياه
وافاد الاستدراك المعنى جاءكم رسول بشر كلكم في البشرية لكنه بايناكم فيما
افردناه به من الخصوصية العصماء لباس الرحمة عليكم واقتناه بشواهد
الفطنة والشفقة على جملتكم فدونكم بشائكم اكبر همومهم ايمانكم
فان تولوا اعرضوا عن الايمان لك فقد حسبي الله كافيني بكفيه وبعينه
لا الى الا هو الدليل لما قبله عليه توكلت اي اعتمدت فيما اضافه وارجوه
وهو رب العرش العظيم اي الملك الفخيم او الجسيم الاعظم المحيط بجميع
الكائنات الذي تنزل بنا الاحكام المعدلات وافاك الاستدراك سبحانه
قال له يا ايها النبي حسبك الله عين الجمع وقل حسبي صرف القول بالهو جمع الجمع اي قل
ولكن بنا تقول فنحن المتولي عنك وانت مستملك في جميع عين التوحيد
منك فانت بنا ومحو علي غيرنا تم الجزء الاول الذي من تفسير القرآن

سادس يوم في شهر رمضان المبارك من شهور
سنة ثلاث وستين ومائة والف
من الهجرة النبوية على صاحبها
افضل الصلاة والسلام
وصلى الله على سيدنا
محمد وعلى آله
وصحبه
وسلم

ثم امره بان
يقول حسبي
الله لقوله
حسبك
الله ثم

STANFORD UNIVERSITY
Gift of
1934

اواخر سطر
٢١٠ ٢٩